مجلة
الشبان المسلمين

مجلة إسلامية علمية تهذيبية

تصدرها جمعية الشبان المسلمين مرة فى الشهر ويحررها نخبة من أعضائها

رئيس التحرير المسئول

الدكتور يحيى أحمد الدرديري

السنة الخامسة

١٣٥٢ — ١٢٥٣ هـ ، ١٩٢٣ — ١٩٣٤ م

عنوان المجلة :

جمعية الشبان المسلمين : بشارع مجلس النواب رقم ٤٠ بالقاهرة

تليفون ٤٠٧٩٦ . العنوان التلغرافى (المسلمين)

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبيهما محب الدين الخطيب

١١ شارع اللبودية (درب الجماميز) بالقاهرة * تليفون ٥٥٣٦٤

مجلة
الشبان المسلمين

مجلة إسلامية علمية تهذيبية

تصدرها جمعية الشبان المسلمين مرة فى الشهر ويحررها نخبة من أعضائها

رئيس التحرير المسئول

الدكتور يحيى أحمد الدرديري

السنة الخامسة

١٣٥٢ — ١٢٥٣، هـ ١٩٢٣ — ١٩٣٤ م

عنوان المجلة :

جمعية الشبان المسلمين : بشارع مجلس النواب رقم ٤٠ بالقاهرة

تليفون ٤٠٧٩٦ . العنوان التلغرافى (المسلمين)

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبهما محب الدين الخطيب

١١ شارع اللبودية (درب الجماميز) بالقاهرة * تليفون ٥٥٣٦٤

فهرس المجلد الخامس

ا

ح

خ

د

ذ

ر

س

ش

ص

ط

ظ

ع

غ

ف

ق

ل

م

ن

و

ى

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدردبري

جمادى الآخرة ١٣٥٢ ج ١ م ٥ أكتوبر ١٩٣٣

السنة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ـ التربية العملية فى الاسلام

الايمان وأثره

الايمان هو التصديق بالوجدان والاقرار باللسان والعمل بالاركان ، فكل إيمان لا يقوم عليه الدليل من العمل فهو خيال و بهتان ، فما آمن من أخلد الى الكسل ، وما آمن من ترك العمل

يختلف إيمان الناس قوة وضعفاً ، و تتفاوت جهودهم قلة وكثرة ، حسب ما أوتوا من قوة صلابة العقيدة ورخاوتها ، ووفق ما شبوا عليه من العزيمة شدة ولينا ولكن اذا ما تخلى الايمان عن العمل فهو أحلام وأوهام

الايمان ـ كما ورد فى الاثر قائم ـ على أربع دعائم : (ا) الصبر (ب) اليقين (ح) العدل (ء) الجهاد

ا — والصبر منها على أربع شعب : ١ ـ الشوق ، ٢ ـ والشفق (الخوف) ، ٣ ـ والزهد ٤ ـ والترقب . فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات ، ومن زهد فى الدنيا استهان بالمصيبات ، ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات

ب — واليقين منها على أربع شعب : ١ ـ على تبصرة الفطنة ، ٢ ـ وتأول الحكمة ، ٣ ـ وموعظة العبرة ، ٤ ـ وسنة الاولين . فمن تبصر فى الفطنة تبينت له الحكمة ، ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ، ومن عرف العبرة فكأنما كان فى الاولين

حـ — العدل منها على أربع شعب : ١ ـ غائص الفهم ، ٢ ـ وغَوْر (سر) العلم ، ٣ ـ وزهرةِ (أحسن) الحكم ، ٤ ـ ورساخةِ الحِلم . فمن فهم علم غَوْرَ العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ، ومن حَلَم لم يفرط فى أمره وعاش فى الناس حميداً

ء — والجهاد منها على أربع شعب : ١ ـ على الامر بالمعروف ، ٢ ـ والنهى عن المنكر ، ٣ ـ والصدق فى المواطن (مواطن النزال فى سبيل الحق) ٤ ـ وشنآن (بغض) الفاسقين . من أمر بالمعروف شدَّ ظهور المؤمنين ، ومن نَهى عن المنكر أرغم أنوف الكافرين ، ومن صدق فى المواطن قَضى ما عليه ، ومن شَنِىءَ (أبغض) الفاسقين ، وغضب لله غضب الله له ، وأرضاه يوم القيامة [1]

العمل من الايمان هو بمثابة الرأس من البدن فكما أنه لا بدن بلا رأس ، فكذلك لا إيمان بلا عمل. فالايمان بالله هو اعتقاد بوحدانيته والعمل بأوامره ، والايمان بالرسول صلوات الله عليه هو الاعتقاد بصحة رسالته والاقتداء به واتباع ما جاء به

روى عبد الله بن عمر قال : حدثنى أبى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنهما ، قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ اذ طلع علينا رجل شديد بياض

(١) نهج البلاغة الجزء الثانى

الشباب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي ﷺ فأسند ركبتيه الى ركبتيه و وضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد ، أخبرني عن الاسلام ؟ فقال : الاسلام أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا ، قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه . فقال : فأخبرني عن الايمان قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت . قال فأخبرني عن الاحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك

قال فأخبرني عن الساعة ؟ قال: ماالمسئول عنها بأعلم من السائل. قال فأخبرني عن اماراتها ؟ قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان . قال : ثم انطلق فلبثت ملياً ، ثم قال : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ؟ قال : فانه جبريل عليه السلام أتاكم يعلمكم دينكم [١] . . . » أخرجه الخمسة إلا البخاري

في هذا الحديث الشريف نرى أن الايمان موضعه القلب فهو تصديق بالله وملائكته الخ ، والاسلام موضعه الجوارح كالنطق بالشهادتين وإقام الصلاة ، وقد قال تعالى : « إن الدين عند الله الاسلام » أي الانقياد بالطاعة لأمره من العمل والانتهاء عن نواهيه . فدليل صحة الايمان القيام بفروض الاسلام . وقد ورد في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ « ليس الايمان بالتمني إنما هو ما وقر في الصدر وصدقه العمل ، وإن قوماً ألهتهم أماني المغفرة وخرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم ، وقالوا نحن نحسن الظن بالله تعالى ، كذبوا ولو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل »

---

(١) تيسير الوصول الى جامع الاصول من حديث الرسول تأليف العلامة المحدث عبد الرحمن ابن على المعروف بابن الديبع الشيباني الزبيدي الشافعي (الجزء الاول)

وقد جاء القرآن الكريم من أوله الى آخره يقرر بأن شرط الايمان الصحيح هو العمل فما ذكرت آية فيها الايمان إلا ومعها العمل الصالح

وصحة الايمان وفلاحه متوقف على أداء ما افترضه الله تعالى واجتناب نواهيه ، قال تعالى :

﴿ قد أفلحَ المؤمنونَ * الذين هُمْ فى صَلاتِهِمْ خاشِعونَ * والذينَ هُمْ عن اللّغو معرِضونَ * والذين هم للزكاةِ فاعِلون * والذينَ هم لفروجِهمْ حافظونَ * إلاّ على أزواجِهِمْ أوْ ما مَلَكَتْ أيمانُهُمْ فإنّهمْ غيرُ مَلومينَ * فمَنِ ابْتَغَى وراءَ ذلِكَ فأولئِكَ هم العادونَ * والذين هم لأماناتِهِمْ وعَهْدِهِمْ راعونَ والذين هُمْ على صلواتِهِمْ يحافظونَ * أولئكَ هم الوارِثونَ * الذينَ يَرِثونَ الفردوس هم فيها خالدون[1] ﴾

قد تكلمنا عن الايمان وتعدد مظاهره من الاوامر والنواهى . والآن نتكلم عن الايمان بالقدر خيره وشره

خلق الله الخلق وقدر آجالهم وأرزاقهم وأعمالهم والجزاء عليها ، وهذا النظام أقررناه فى حياتنا وأخذنا به فى معاشنا ومعاملتنا ، أرأيت لو أن صاحب مصنع من المصانع أراد أن يستخدم عمالا لخدمة صنعته أليس من المعقول أن يحدد عمل كل صانع ومتى يبدأ ومتى ينتهى وماذا يعمل وما هو أجره ، وعلى نتيجة عمله يكون حسابه ، واذا لم ينظم صاحب المصنع شئون مصنعه وعماله حسب برنامج محكم مقرر لصار يتخبط ولحقه الفشل وحكم عليه بالجهل والقصور

فالله سبحانه وتعالى وضع تصميم هذا الكون . وقدر فيه كل شيء وخلق الخلق لتنفيذ أمره وتحقيق مشيئته . وقدر لكل مخلوق عمله ورزقه وأجله . وعلى أعمالنا نحاسب ويكون الجزاء فاما نعيم مستديم وإما شقاء مقيم

قال تعالى «وكلَّ شيءٍ أحْصَيْناه فى إمامٍ مبينٍ[2]» وهو اللوح المحفوظ وهو

(١) سورة المؤمنون (٢) ن سورة يس

أم الكتاب وهو الذكر الذى كتب فيه كل شىء. يتضمن كتابه أعمال العباد قبل أن يعملوها والاحصاء فى الكتاب يتضمن علمه بها. وحفظه لها والاحاطة بعددها واثباتها فيه. وقالت طائفة: المراد بالكتاب فى الآية: اللوح المحفوظ الذى كتب الله فيه كل شىء. وهذه احدى الروايتين عن ابن عباس. وهذا القول أظهر فى الآية والسياق يدل عليه. قال تعالى « وما من دابَّةٍ فى الأرض ولا طائرٍ يَطيرُ بجناحيْه إلا أُمَمٌ أمثالكم [١] » وهذا يتضمن أنها أمم أمثالنا فى الخلق والرزق والأكل. والتقدير الاول أنها لم تخلق سدى. بل هى معبدة مذللة قد قدر خلقها وأجلها ورزقها وما تصير اليه. ثم ذكر عاقبتها ومصيرها بعد فنائها ثم قال « الى ربهم يحشرون » فذكر مبدأها ونهايتها وأدخل بين هاتين الحالتين قوله تعالى « مافرّطْنا فى الكتابِ من شىء [١] » أى كلها قد كتبت وأحصيت قبل أن توجد

وقال تعالى ﴿ والله خَلَقَكم وما تَعْمَلونَ [٢] * وما خلقْنا السَّماءَ والأرْضَ وَما بَيْنَهما باطلاً ذلكَ ظنُّ الَّذينَ كفروا فَوَيْلٌ لِلَّذينَ كفروا منَ النار * أم نجعلُ الذينَ آمنوا وعَمِلوا الصّالحاتِ كالمفْسِدينَ فى الأرْضِ أمْ نجعَلُ المتّقينَ كالفُجّار [٣] * أم حَسِبَ الَّذينَ اجْتَرَحوا السّيِّئاتِ أن نجْعلَهم كالّذينَ آمنوا وعَمِلوا الصّالحاتِ سَواءً مَحْياهم ومَماتُهم ساءَ ما يَحْكُمونَ * وَخَلَقَ اللهُ السمواتِ والأرْضَ بالحقِّ. ولِتُجزَى كلُّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ وهم لا يُظْلَمون [٤] ﴾

قد يقال اذا كان الله كتب كل شىء وقدر كل شىء ففيم العمل؟ والجواب العمل فى تنفيذ مشيئة الله تعالى وما أراده والجزاء يكون على حسب الطاعة أو العصيان والله تعالى يقول انه هو ﴿ الّذى خلقَ الموتَ والحياةَ لِيَبْلُوكم (يختبركم) أيُّكم أحْسَنُ عَمَلاً [٥] ﴾

فالايمان هو موضع امتحان المرء وكيف يكون موقفه إزاء الحوادث فى الرخاء

(١) سورة الانعام (٢) سورة الصافات (٣) سورة ص (٤) سورة الجاثية (٥) سورة الملك

والشدة والصحة والمرض والفقر والغنى . وكيف يكون صبره أو جزعه وبذله وتقتيره وجده وتوانيه وحبه وبغضه لله فيما أصابه

قال تعالى : أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أن يقولوا آمَنَّا وهُم لا يُفْتَنُون (يختبرون) * ولقد فَتَنَّا الَّذين منْ قَبْلِهِمْ فليَعْلَمَنَّ الله الَّذين صدقوا وليَعْلَمَنَّ الكاذبين (١) ﴾

وقال تعالى : إنَّا جَعَلْنا ما عَلى الأَرضِ زينةً لها لِنَبْلُوَهم (نختبرهم) أيُّهم أحْسَنُ عملاً (٢) ﴾

فالاسباب والمسببات هى أقدار الله تعالى ويجب التمسك بها مادام فى الانسان نفس يتردد كما يجب أن يجد ويعمل ويجتهد مادام فيه قدرة على العمل وقد قال تعالى : ﴿ ومَنْ جاهدَ فإنَّما يُجاهد لنفْسِه ، إن الله لَغَنِيٌّ عن العالمينَ * والذين آمنوا وعمِلُوا الصالحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عنهمْ سيِّئاتِهِمْ ولنجزِينَّهمْ أحسنَ الذى كانوا يعملونَ (٣) ﴾

﴿ ومَنْ كفرَ فعليه كفرهُ ومَنْ عمِلَ صالحاً فلأَنفسهم يَمْهَدونَ * ولِيَجزِيَ الذين آمنوا وعمِلوا الصَّالحاتِ مِنْ فضله إنَّه لايحبّ الكافرين (٤) ﴾

والبلاء إما أن يكون فى النفس أو المال والولد والزرع فالله سبحانه وتعالى الذى أعطى ومنح له حق الاخذ واسترداد ماوهب لا لحاجة فى نفسه وانما اختباراً وامتحاناً لعبده فان صبر زاد له فى الاجر وأجزل له فى العطاء . والانسان بين حالتين (١) نعمة من الله ويجب الشكر عليها وذلك باستعمال ما أنعم الله به عليه فيما وضع له كاستعمال العافية وهي من أجل النعم فى طاعة الله وفعل الخير ما استطاع الى ذلك سبيلا (٢) وبلية يصبر عليها ويضرع الى الله تعالى فى رفعها عنه فيكون له جزاء الصابرين . قال تعالى :

(١) سورة العنكبوت (٢) سورة الكهف (٣) سورة العنكبوت
(٤) سورة الروم

﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم وأولئك هم المهتدون(١) ﴾

وقد أوذى المؤمنون فى صدر الاسلام بأشد أنواع الاذى وكان فى مقدمتهم رسول الله ﷺ فقد رأى من المشركين كثير الأذى وعظيم الشدة فى بدء دعوته خصوصاً اذا ذهب الى الصلاة عند البيت فقد كان يرمى بالقاذورات ودميت قدماه من الرمى بالاحجار هذا عدا الاعراض والاستهزاء بدعوته ﷺ وكما أوذى الرسول عليه الصلاة والسلام فقد أوذى أصحابه لاتباعهم له خصوصاً من ليس له عشيرة تحميه وترد كيد عدوه عنه . ولم يفتنهم ذلك عن دينهم ولا ايمانهم بالله تعالى وقد صبروا وصابروا وعملوا لنشر دين الله حتى أتم أمره على أيديهم وصاروا ملوك الارض بعد أن كانوا مستضعفين فيها كما قال تعالى : ﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين(٢) ﴾ وقد حقق الله تعالى ما أراده

ومن الذين أوذوا بلال بن رباح كان يخرج به فى وقت الظهيرة فى الرمضاء وهى الرمل الشديدة الحرارة ثم يؤتى بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره وكان يقول : أحد . أحد . ومنهم زنيرة عذبت فى الله حتى عميت ولم يزدها ذلك الا ايماناً . وممن عذب فى الله عمار بن ياسر وأخوه وأبوه وأمه كانوا يعذبون بالنار . ومنهم من مات تحت العذاب ولم يثنهم ذلك عن ايمانهم وكثيرون غيرهم ليس هنا موضع تفصيله(٣)

والرجل ـ كما قال العلامة ابن القيم ـ من يكون منازعاً للقدر لا من يكون مستسلماً مع القدر . ولا تتم مصالح العباد فى معاشهم الا بدفع الاقدار بعضها ببعض . فكيف فى معادهم ؟ والله تعالى أمر أن تدفع السيئة وهى من قدره بالحسنة وهى من قدره .

---

(١) سورة البقرة (٢) سورة القصص (٣) نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين للاستاذ الشيخ محمد الخضرى

وكذلك الجوع من قدره وأمر بدفعه بالاكل الذى هو من قدره . ولو استسلم العبد لقدر الجوع مع قدرته على دفعه بقدر الاكل حتى مات . مات عاصياً . وكذلك البرد والحر والعطش كلها من أقداره وأمر بدفعها بأقدار تضادها . والدافع والمدفوع والدفع من قدره . وقد أفصح النبى ﷺ عن هذا المعنى كل الافصاح اذ قالوا يارسول الله : أرأيت أدوية نتداوى بها ورقىً نسترقى بها ، وتقى نتقى بها هل ترد من قدر الله شيئاً ؟ قال « هى من قدر الله » . وفى الحديث « ان الدعاء والبلاء ليعتلجان بين السماء والارض » . واذا طرق العدو من الكفار بلاد الاسلام طرقوه بقدر الله أفيحل للمسلمين الاستسلام للقدر ، وترك دفعه بقدر مثله وهو الجهاد الذى يدفعون به قدر الله بقدره ؟ وكذلك المعصية اذا قدرت عليك وفعلتها بالقدر فادفع موجبها بالتوبة النصوح وهى من القدر »

ودفع القدر بالقدر نوعان (أحدهما) دفع القدر الذى قد انعقدت أسبابه ولما يقع بأسباب أخرى من القدر تقابله فيمتنع وقوعه ، كدفع العدو بقتاله ، ودفع الحر والبرد ونحوه (الثانى) دفع القدر الذى قد وقع واستقر بقدر آخر يرفعه ويزيله كدفع قدر المرض بقدَر التداوى . ودفع قدَر الذنب بقدر التوبة ، ودفع قدر الاساءة بقدر الاحسان . فهذا شأن العارفين وشأن الاقدار ، لا الاستسلام لها وترك الحركة والحيلة فانه عجز ، والله تعالى يلوم على العجز . فاذا غُلب وضاقت به الحيل ولم يبق لها مجال فهنالك الاستسلام للقدر .. وأما فى حال القدرة وحصول الاسباب فالغناء النافع أن يغنى عن الخلق بحكم الله (تعالى) وعن هواه بأمر الله ، وعن ارادته ومحبته بارادة الله ومحبته ، وعن حوله وقوته بحول الله وقوته واعانته فهذا الذى قام بحقيقة « إيّاك نعبد وإياك نستعين (١) »

وقد ورد فى الاثر عن الله تعالى قال « يا ابن آدم انما أمرتك وهذبتك لتستعين بى وتعتصم بحبلى ، لا أن تعصينى وتتولى عنى ، وأعرض عنك أنا الغنى عنك ،

(١) مدارج السالكين لابن قيم الجوزية الجزء الاول ص ١٠٩

وأنت الفقير الىّ ، انا خلقت الدنيا وسخرتها لك لتستعد للقائى ، وتتزود منها لا لتعرض عنى وتخلد الى الارض ، اعلم أن الدار الآخرة خير لك من الدنيا ، فلا تختر غير ما اخترت لك . ولا تكره لقائى فانه من كره لقائى كرهت لقاءه ، ومن أحب لقائى أحببت لقاءه » فالعمل هو دليل الايمان وشاهده وحجته . ولا ينبغى أن يتخذ القضاء والقدر معذرة فى الهروب من اداء الواجب وفعل الخير الا فى حالة العجز التام ، لان الحياة الدنيا هى امتحان دائم من بدء نشأتها حتى نهايتها ، لايقر لها قرار ولا تدوم على حال ، فمن اتخذ العمل عدته ، ورضاء الله غايته فاز فيها بالنجاح وحظى فى آخرته بالفلاح . قال تعالى « فأمّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفّيهم أجورهم ويزيدهم من فضله »

ثبت فى الصحيحين من حديث أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :

« ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان (١) أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما (٢) وأن يحب المرء لايحبه الا لله (٣) وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلقى فى النار »

وقد استشهد شيخ الاسلام الهروى بقوله تعالى فى أهل الكهف : « وربَطْنا على قلوبهم إذْ قاموا فقالوا ربنا ربُّ السمواتِ والأرْضِ لَنْ نَدْعُوَ من دونه إلهاً . لقدْ قلنا إذاً شطَطا » . وهذا من أحسن الاستدلال والاستشهاد . فان هؤلاء كانوا بين قومهم الكفار فى خدمة ملكهم الكافر ، فما هو الا أن وجدوا حقيقة الايمان والتوفيق ، وذاقوا حلاوته ، وباشر قلوبهم فقاموا من بين قومهم وقالوا : « ربنا رب السموات والارض » الآية

والربط على قلوبهم يتضمن الشد عليها بالصبر والتثبيت وتقويتها وتأييدها بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة ما كانوا فيه من خفض العيش وفروا بدينهم الى الكهف . والربط على القلب عكس الخذلان . فالخذلان حله من

(١) سورة النساء

رباط التوفيق فيغفل عن ذكر ربه ويتبع هواه . ويصير أمره فرطا . والربط على القلب شده برباط التوفيق فيتصل بذكر ربه ويتبع مرضاته ويجتمع عليه شمله (١)

وقد ورد فى الاثر : « لايكمل ايمان العبد حتى يكون فيه خمس خصال : التوكل على الله . والتفويض الى الله . والتسليم لأمر الله . والرضى بقضاء الله . والصبر على بلاء الله . انه من أحب وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان » وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : الايمان بضع وسبعون شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق . وأرفعها قول لا إله إلا الله (٢)

وقد ورد فى الاثر : « ان العبد لايكتب فى المسلمين حتى يسلم الناس من يده ولسانه ولا ينال درجة المؤمنين حتى يأمن جاره بوائقه . ولا يعد من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به البأس وان من خاف البيات أدلج فى السير وصل . وانما تعرفون عواقب أعمالكم لو قد طويت صحائف آجالكم . ان نية المؤمن خير من عمله . ونية المنافق شر من عمله »

وعظ رسول الله ﷺ قيس بن عاصم فقال ياقيس . ان مع العز ذلا . وان مع الحياة موتا . وان مع الدنيا آخرة . وان لكل شىء حسيبا . وعلى كل شى رقيبا . وان لكل حسنة ثوابا . ولكل سيئة عقابا . وان لكل أجل كتابا . انه لابد ياقيس من قرين يدفن معك وهو حى . وتدفن معه وأنت ميت . فان كان كريما أكرمك وان كان لئيما أسلمك . ثم لايحشر الا معك . ولا تبعث الا معه . ولاتسأل الى عنه . فلا تجعله الا صالحا فانه ان كان صالحا لم تأنس الا به . وان كان فاحشا لم تستوحش الا منه . وهو فعلك (٣)

فلينظر الانسان فى أوامر الله ويرض نفسه على اتباعها أداء ونهيا . وليلجأ الى ربه فى كل الاحوال ليوفقه ويعينه ويهديه ويسدده

---

(١) مدارج السالكين للعلامة ابن القيم جزء ثالث ص ٤٣

(٢) تكلمنا عن شعب الايمان فى مقال أدب النفس (العدد الاول من السنة الرابعة)

(٣) الفتوحات المكية لابن العربي جزء ٤ ص ٥٤١

قال موسى عليه السلام : يارب لو خلقتنا فى الجنة وكفيتنا محن الدنيا ومصائبها وبلاياها . أليس كان خيرا لنا . قال : ياموسى قد فعلت بأبيكم آدم ماذكرت ولكن لم يعرف حقها . ولم يحفظ وصيتى ولم يوف بعهدى . بل عصانى فأخرجته من الجنة . فلما تاب وأناب وعدته أن أرده اليها وآليت على نفسى أن لا يدخلها أحد من ذريته إلا من قبل وصيتى وأوفى بعهدى فلا ينال عهدى الظالمون . ولا يدخل جنتى المتكبرون . لانى جعلتها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا . والعاقبة للمتقين . وقل (١) اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون . وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون .

اذا كان العمل دليل الايمان فالاخلاص والصبر عنوانه . والشجاعة والدأب عدته . والتضحية ومخالفة الهوى لنصرة الحق وسيلته . فما صح ايمان من لم يعمل وما انتصر ايمان لم يُضح فيه بالمال والشهوات

وعلى قوة ايمان المرء يكون ثباته أمام الصعاب . وتغلبه على العقبات . والاخلاص للايمان بمنزلة الماء فى العود الاخضر فاذا نضب معينه أصبح حطبا ذابلا وقد قيل « انه ليبلغ باعمال الاميين الطالبين فى كل مايصنعون وجه الله من غايات البر والخير ماليس يبلغ بحذق العلماء الذين لا يطلبون وجه الله . انما يطلبون أغراضهم ومآربهم »

كان زعيم الوطنية مصطفى كامل باشا امام المجاهدين فى عصره وشيخ المؤمنين بحقوق أمته وحريتها فى دهره يرد على أعدائه الذين يريدون أن يثنوه عن عزمه لوعورة الطريق وطولها : بذلك القول الحار : « مهما تعددت الليالى وتعاقبت الايام . وأتى بعد الشروق شروق . وأعقب الغروب غروب . فاننا لا نمل ولا نقف فى الطريق . ولا نقول أبداً قد طال الانتظار

« اننا وجهنا قلوبنا ونفوسنا وقوانا وأعمارنا الى أشرف غاية اتجهت اليها الامم فى ماضى الايام وحاضرها . وأعلى مطلب ترمى اليه فى مستقبلها

(١) سورة التوبة (٢) سورة الصف

فلا الدسائس تخيفنا ، ولا التهديدات توقفنا فى طريقنا . ولا الشتائم تؤثر علينا و لا الخيالات تزعجنا . ولا الموت نفسه يحول بيننا و بين هذه الغاية التى تصغر بجانبها كل غاية

نعم لو أخذنا الموت من هذه الدار واحداً بعد واحد لكانت آخر كلماتنا لمن بعدنا كونوا أسعد حظاً ، وليبارك الله فيكم ويجعل الفوز على أيديكم ، ويخرج من الجماهير المئات والألوف بدل الآحاد للمطالبة بالحق الوطنى والحرية الاهلية والاستقلال المقدس » . وقد برّ الزعيم العظيم بقوله فكانت حركاته وسكناته وأقواله وأفعاله وقفاً على الدفاع عن حقوق أمته ودليلا صادقا على صدق ايمانه . ومات وهو فى ريعان الشباب فى ميدان العمل . فكان إماما للعاملين . وعلما يهتدى به المؤمنون بحقوق بلادهم والعاملون على نصرتها . قال تعالى « يأيُّها الَّذينَ آمنوا هلْ أدُلُّكم على تِجارةٍ تُنْجيكم منْ عَذابٍ أليم . تُؤمنونَ باللهِ ورسولهِ . وتجاهِدُونَ فى سَبيلِ الله بأَمْوالكم وأنفُسكم ذلكم خيرٌ لكم إن كُنْتُم تعلمون »

إنَّما المؤمنونَ الَّذين إذا ذُكِرَ الله وَجِلَتْ قلوبُهمْ وإذا تُليَتْ عليهم آياتُه زادَتْهُمْ إيماناً وعلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلونَ * الَّذينَ يُقيمونَ الصلاةَ ومِمَّا رزقْناهم يُنْفِقونَ * أولئكَ هم المؤمنونَ حَقّاً لهمْ دَرجاتٌ عند رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ ورِزْقٌ كريمٌ (١)

والمؤمنونَ والمؤمناتُ بَعْضُهم أَوْلياءُ بَعضٍ يأمُرونَ بالمعروفِ ويَنْهَوْنَ عن المنكرِ ويُقيمونَ الصلاةَ ويُؤْتون الزكاةَ ويُطيعون الله ورسولَه . أولئكَ سَيَرْحَمُهمُ الله إنّ اللهَ عَزيزٌ حَكيمٌ (٢)

يحيى احمد الدرديرى

دكتور فى الحقوق ولسانسيه فى العلوم السياسية

---

(١) سورة الانفال (٢) سورة التوبة

جماعة الدفاع عن الاسلام

الدعوة اليها - تاسيسها - أعمالها

فى الساعة الثامنة من مساء السبت ٢٠ صفر ١٣٥٢ (١٧ يونية ١٩٣٣) نبتت فكرة الدفاع عن الاسلام من هجمات المبشرين فى مجلس بنادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مؤلف من حضرات فؤاد سليم بك الحجازى والدكتور عبدالحميد سعيد بك والاستاذ الشيخ محمد عبد اللطيف دراز والدكتور يحيى أحمد الدرديرى وعبد المنعم محمد خلاف أفندى ورأى حضرة الدكتور عبد الحميد بك سعيد الاسراع فى تأليف جمعية للغرض المتقدم فاتصل لذلك حضرة فؤاد بك تلفونياً بصاحب العزة حفنى محمود بك ودعاه الى حضور هـذا المجلس ، وبالفعل حضر حفنى بك فتذاكر المجلس فى الفكرة وفى الاشخاص الذين يمكن أن ينهضوا بتنفيذها ثم انقضى المجلس على أن ينعقد فى الساعة الخامسة والنصف من مساء الاحد ٢٥ صفر سنة ١٣٥٢ وعلى أن يدعى اليه حضرة الاستاذ عبد القادر حمزة وبعض من لهم غيرة إسلامية

وفى الساعة السادسة من اليوم المحدد حضر هذا الاجتماع زيادة على حضرات من وردت أسماؤهم سابقاً الاستاذ أحمـد والى الجندى والاستاذ محمـد الهيهاوى والاستاذ محمـد الناغى والاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار والاستاذ محب الدين الخطيب والاستاذ الشيخ محمود مكى والاستاذ السيد محمد الغنيمى التفتازانى ، وفكر الحاضرون فى الطرق الاولى للمشروع وقرروا أن ينعقد لذلك اجتماع عام فى يوم الخميس ٢٨ صفر سنة ١٣٥٢ على أن يسبقه اجتماع تمهيدى فى مساء الاربعاء ٢٨ صفر سنة ١٣٥٢ من حضرات أعضاء اللجنة العامة الذين اختارتهم جمعية الشبان المسلمين لذلك فأرسلت دعوة لـكل من حضراتهم ، وقد عهد الى حضرة الاستاذ الشيخ

عبد الوهاب النجار بمخاطبة الاستاذ الاكبر الشيخ المراغى فى هل يقبل الانضمام الى الجمعية أولا

ولما حانت الساعة السابعة والنصف من مساء الاربعاء ٢٨ صفر سنة ١٣٥٢ افتتحت جلسة هذا الاجتماع التمهيدى وألقى حضرة الاكتور عبد الحميد بك سعيد كلمة رحب فيها بالحضور وشكرهم وتكلم فى أهمية الغرض الذى من أجله اجتمعوا ورجا من حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى أن يترأس الاجتماع فقبل فضيلته ، وابتدأ بعرض الخطط التى فكر فيها فضيلته والتى فكرت فيها جمعية الشبان المسلمين أيضاً وهى :

١ — رفع عريضة الى جلالة الملك
٢ — توجيه كتاب الى الحكومة
٣ — توجيه كتاب الى الوزراء المفوضين للدول الاجنبية فى مصر
٤ — تأليف جماعة لمقاومة المبشرين والدعوة الى الاسلام
٥ — تأليف جماعة من العلماء والادباء للكتابة عن الاسلام
٦ — الدعوة الى اكتتاب عام
٧ — نداء الى الامة لتحذيرها من المبشرين
٨ — وجوب العناية بالتعليم الدينى فى المدارس

وبعد مناقشات فى البندين الثالث والثامن أقر الحاضرون أن تعرض هذه الخطط على الاجتماع العام فى يوم الخميس ٢٩ صفر سنة ١٣٥٢

ووكل فضيلة الرئيس الى حضرة دسوقى بك أباظه وفضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وضع صيغة عريضة جلالة الملك

محضر الاجتماع العام

٢٩ صفر سنة ١٣٥٢

وفى الساعة السابعة والنصف من مساء الخميس ٢٩ صفر سنة ١٣٥٢ (٢٢ يونيه سنة ١٩٣٣) اكتمل عقد اجتماع كبير حضره أغلب الذين دعتهم جمعية الشبان المسلمين وزاد عليهم جمهور كبير من الذين وصل الى أسماعهم نبأ هذا الاجتماع وترأس الاجتماع حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغى . وافتتحت الحفلة بتلاوة بعض آيات من القرآن الكريم ثم ألقى فضيلة الرئيس خطاباً جامعاً رسم فيه الخطة التى يجب على المسلمين انتهاجها فى مقاومة التبشير

ثم عرض الاستاذ الشيخ النجار على المجتمعين المقترحات التى أعدتها اللجنة التمهيدية ودار البحث فيها طويلا ثم صادق عليها المجتمعون وهى :

١ — رفع عريضة الى حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول يذكر فيها أعمال المبشرين ويلتمس وضع حد لعدوانهم

٢ — توجيه كتاب الى الحكومة المصرية بضرورة اتخاذ اجراءات حاسمة سريعة بشأن أعمال المبشرين

٣ — توجيه كتاب الى وزراء الدول المفوضين فى مصر ينبهون فيه الى أعمال المبشرين وخطر نتائجها وبراءة الامة مما قد تنتجه هذه الاعمال العدوانية فى المستقبل

٤ — نشر نداء للامة بتحذيرها من إدخال أبنائها فى مدارس المبشرين وملاجئهم ومستشفياتهم وإفهام الامة فى هذا النداء أن الالتجاء لدور التبشير بأنواعها محرم شرعا

٥ — الدعوة الى اكتتاب عام لانشاء مؤسسات اسلامية تغنى الامة عن دور التبشير

٦ — حض وزارتى المعارف والاوقاف على جعل التعليم فى مدارسها قائما على دعامة اسلامية ، وأن تتوفر فيها الناحية العملية ، ضماناً لمستقبل المتعلمين والمتعلمات

٧ — مطالبة وزارة الاوقاف بالاكثار من الملاجىء والمستشفيات

٨ — تقرير انتخاب لجان فى أنحاء البلاد تتبع اللجنة الرئيسية فى القاهرة

٩ — توجيه نظر العلماء والوعاظ وأئمة المساجد الى ما يجب عليهم عمله نحو المبشرين على الخصوص

١٠ — تأليف لجنة من العلماء والكتاب لوضع كتب فى التبشير بالاسلام

ثم جرى بعد ذلك عرض أسماء أعضاء اللجنة التحضيرية التى ستتولى اعداد المعدات لتنفيذ هذه القرارات فوافق المجتمعون على انتخاب حضرات :—

حضرة الاستاذ الاكبرالشيخ محمد مصطفى المراغى ، جعفر ولى باشا ، الدكتور عبد الحميد بك سعيد ، الاستاذ بهى الدين بركات بك ، فؤاد بك سليم ، صالح حقى باشا ، عبد الرحمن بك الرافعى ، ابراهيم دسوقى أباظه بك ، الدكتور محمد حسين هيكل بك ، الاستاذ الشيخ عبدالوهاب النجار ، الاستاذ عبد القادر حمزة ، الاستاذ حفنى محمود بك ، الاستاذ الشيخ عبد المجيد اللبان ، الاستاذ محب الدين الخطيب الاستاذ الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، الاستاذ عبد الرحمن عزام ، الدكتور محمد سليمان ، الاستاذ حسن أفندى البنا ، الاستاذ محمد لطفى جمعه

ثم انتهى الاجتماع فى الساعة العاشرة مساء على أن تدعو اللجنة التحضيرية الى اجتماع آخر يعرض فيه مشروع قانون الجماعة الذى ستتولى اللجنة وضعه وما تكون اللجنة قد أنجزته من القرارات السابقة

خطبة

صاحب الفضيلة الشيخ محمد مصطفى المراغى

شيخ الجامع الازهر سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تبارك وتعالى ﴿ لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وأن تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور ﴾ . هذا هو أدب الله تعالى لعباده المؤمنين وما أكثر ما أدبهم فى كتابه . طالبهم بالصبر على البلاء فى الانفس والاموال ، وطالبهم بالصبر على سماع أذى المشركين وأهل الكتاب ، وطالبهم باتقاء الاذى بالتأهب له لمنعه قبل وقوعه وازالته بعد وقوعه ، وجعل هذا من الامور التى يجب أن تعقد عليها العزائم ، والعزيمة اذا عقدت على أمر من الامور مضى صاحبها لايلوى على شىء واندفع كالسيل يجرف ما أمامه ويعلو مايصده ، والصبر المقرون بالحزم لايبقى أثراً للجزع والولولة كما يفعل النساء والصبيان ولكنه يحفز العزائم ويجعل صاحبه مستعدا لتوقى المكروه مستعداً لمقارمته مستعيناً فى سبيل ذلك بنفسه وماله وراحته

أيها الاخوان نحن لانخاف رجلا مؤمناً تقياً يرى واجباً عليه أن يدعو لدينه ، فمثل هذا الداعى يمنعه نبله ويمنعه دينه من أن يلوث دعوته بالاغراء والاستهواء فهو يعتمد على الحجة يقيمها على من يفهم الحجة ويصح أن يدعى . نحن فى هذا الباب لنا الفلاح مضمون ، ولنا النصر مكفول بوعد الله تعالى وفضله . ونود أن يقوم علماء الاسلام بالدعوة الى الاسلام على هذه الطريقة بالحكمة والموعظة والجدل بالتى هى أحسن فى بلاد المسلمين وفى خارج بلادهم فى الشرق والغرب امتثالا لامر الله واخلاصاً للحق لايهابون مكروها ولا يخشون أذى ولا يحذرون غضب أحد من خلق الله . وأستطيع أن أقول ان ترك المسلمين واجب الدعوة حذر التهمة

بالتعصب هو الذى أطمع فيهم أولئك الدجالين الذين يتاجرون بالدين ويشترون بالحق ثمنا قليلا ويصدون عن سبيل الله . وليس التعصب للعقيدة عارا يجزع الانسان من نسبته اليه . كلا بل هو فضيلة يجب أن يتحلى بها كل ذى دين وكل ذى رأى يدين له ويؤمن به ايمانا خالصا ولولا ذلك ماقام الاسلام وما انتصر مذهب . العقيدة كالعرض أغلى من النفس وأغلى من المال

نحن لا نشكو من أولئك المؤمنين الذين وصفتهم ولكننا نشكو من طرق التبشير الملتوية التى يتبرأ منها العقل والعلم وتتبرأ منها الفضيلة وتتبرأ منها الاديان جميعها ، هذه هى الطرق التى عقدنا العزم على مقاومتها وجئنا مخلصين لاستئصالها خدمة للفضيلة وصونا للحق ورجاء الثواب يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد

ألا واننا دعاة سلم لا دعاة فتنة نحاذر أن نقع فى فتنة عمياء ليلها كنهارها ونهارها كليلها ونريد الابقاء على صلات الود التى تصلنا بمن استوطنوا هذه الديار وربطتنا بهم روابط العلم وجمعتنا واياهم مصالح مشتركة ومنافع متبادلة ولذلك يحق لنا أن نطالبهم بأن يردعوا أولئك الاشرار لنعيش جميعا متمتعين بنعمة السلام والهناء اللذين نرجوهما ونحرص عليهما

ولقد أرانا تتبع الحوادث واستقراؤها أن التبشير فى هذه البلاد يقوم على دعامتين : الاغراء بطرقه المتعددة والاستهواء باشكاله المنوعة التى أضن بكرامة هذا الجمع عن أن أصرح بها

وليس من الحق أن أقول لكم ان مقاومة هذه الطرق سهلة أو أقول انها مستعصية فقد عرض لاسلافكم من المؤمنين ماهو أشق وأصعب من هذا كله وقد ذلل لهم الايمان والاخلاص كل ما أرادوه .

فسيروا فى طريقكم جادين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين أمامنا واجب الحكومة فى الذود عن كرامة دين الامة ودين الدولة الرسمى

والمحافظة على بقاء الطوائف تتمتع بالامن والسلام و واجبها فى إيواء اليتامى وأبناء السبيل صونا للمجتمع من سريان الفساد فى جسمه . وأمامنا واجب الافراد فى انفاق شىء مما آتاهم الله من فضله تطهيرا لاموالهم وشفاء لصدورهم من رؤية البؤس والفاقة والعوز تدفع عيال الله الى أحضان من ينتزعونهم من دينهم ، وأمامنا الاوقاف والحبس التى رصدها ذوو الخير والمروءة على الفقراء . وأمامنا الجمعيات الخيرية المتعددة فى العواصم ، وأمامنا ماهو أتم فائدة وأكثر نفعاً وهو الالتجاء الى مولانا صاحب الجلالة الملك فؤاد ملك مصر وهو كما تعلمون ذو بصر ثاقب بالامور وعزم ماض ورأى موفق وغيرة على سلامة وحدة الامة وعلى أمنها ودينها

كل هذه الذخائر الثمينة كفيلة ان شاء الله مع اخلاصكم واخلاص الامة ووحدتها بان تصل الى شاطىء النجاة وأن تقر أعينكم برؤية أبناء المسلمين و بناتهم بل برؤية أبناء هـذه الامة و بناتها على اختـلاف نحلهم يعيشون بمنجى ومأمن من شرور أولئك المفسدين

لقد ذكرت وأنا أناجى الجمعيات الخيرية انها أكثرت من التعليم والمدارس على غرار مدارس الحكومة و رصدت أكثر أموالها فى هذا السبيل — وأرى أنها لو أنفقت ماتنفقه على هذا النوع من التعليم فى ايجاد ملاجىء ومصحات ومدارس تعلم فيها الفتيان أعمالا تفيدهم فى مستقبلهم وفى الحصول على أرزاقهم والفتيات أعمالا تليق بهن فى مستقبلهن لكان ذلك أفضل للمجتمع الذى ضج حاملو الشهادات فيه من الفاقة والعطل .

أيها السادة : لا أريد أن أشق عليكم فأكتفى بهذا وأختم بقول الله تعـالى « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون * ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » وقوله « وحيل بينهم و بين مايشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب »

الى جلالة الملك

عريضة جماعة الدفاع عن الاسلام

يا صاحب الجلالة

ان نصوص الشريعة الاسلامية تفرض على المسلمين حماية الدين الاسلامى من الاعتداء عليه كما تفرض على أهله الدعوة اليه بالحكمة والموعظة الحسنة . ذلك فرض حتم لاهوادة فيه وهو باق إلى يوم القيامة مابقى مسلم وما بقى كتاب الله

ولقد أظهر الاسلام قديماً وحديثاً سعة الصدر مع مخالفيه من أهل الاديان الاخرى فترك لاهل الكتاب أن يحكموا أنفسهم فى كنفه بشرائعهم فى أحوالهم الشخصية وجعل لهم من الحقوق ماجعله للمسلمين

ولهذا عاشت المسيحية فى هذه البلاد فى ظل الاسلام وعاش أهلها مع المسلمين ولم يخطر لهؤلاء وهم أكثرية الامة أن يرغموا أحداً من المسيحيين على الاسلام أو يستميلوه اليه بطريقة من الطرق المنطوية على الاغواء

ولكن هذه البلاد ابتليت بطائفة من مبشرى الاجانب سعت إلى التبشير من طريق الدليل والاقناع فباءت بالفشل ، فأعادت الكرة بأسلوب آخر وطرق لاتوصف إلا بأنها الاغواء والجريمة . وقد احفظت هذه الطرق النفوس وأثارت السخط حتى صار يخشى أن يتزعزع الامن وحتى لم يبق إلا أن تفزع الامة الى ملاذها فى الملمات تلتمس عنده حماية دينها والصيانة لامنها

يا صاحب الجلالة

أصبح من الواجب على حكومة جلالتكم أن تدفع اعتداءات المبشرين المتكررة على الدين الاسلامى وأهله قياما بالواجب المفروض على كل حكومة لحفظ الامن واقرار الطمأنينة . والامة المصرية ذات المجد التاريخى فى الاسلام ، والتى حملت كتاب الله

تعالى وحملت أمانة العلوم الدينية ، هذه الامة التى تعتبر الآن قلب الاسلام ، يشق عليها أن تضام فى دينها وأن تضام فى أبنائها و بناتها وأن تنزع منها هذه الودائع الغالية و يرمى بها فى أحضان المبشرين بطرق الاستهواء والتدليس .

وقد استطاعت الامة الى الآن أن تصبر على المكروه وأن تكبح جماح غضبها ولكن اذا استمر المبشرون يستفزونها ولم تخفّ حكومة جلالتكم الى مايردهم ، فى حدود القانون وحدود العدل ، عن الشر الذى يوقدون ناره ؛ فما من أحد يضمن ألا يفلت زمام التدبير من يد العقل وألا تكون العاقبة غير مرضية

وانا لنعرف غيرة جلالتكم على الدين . وحرصكم على الامن وحدبكم على الامة و رغبتكم فى الوئام بين الطوائف . كما نعرف أنكم ملجأ البلاد فى كل ما ينتابها من الشدائد .

ولهذا

جئنا نتقدم الى مقامكم السامى بكتابنا هذا ونحن مطمئنون كل الاطمئنان الى أننا وضعنا آمالنا فى حرز مكين وحصن حصين . أدام الله جلالة الملك

٤ ربيع الاول سنة ١٣٥٢ محمد مصطفى المراغى
رئيس جماعة الدفاع عن الاسلام

نداء الى الامة

من جماعة الدفاع عن الاسلام

أظهرت الحوادث المتكررة فى الاوقات المختلفة أن مدارس المبشرين وملاجئهم قائمة على أساس الدعوة الى الديانة المسيحية ؛ وأن القائمين عليها لايدخرون وسعاً ؛ ولا يتركون وسيلة في محاولة تنصير أبناء المسلمين و بناتهم وفى الازدراء بكرامة الدين الاسلامى القويم وتشويهه فى نظر الاغرار والنشء الذين لم تنضج عقولهم ولم تصلب أعوادهم ؛ ولم يستعدوا لمقاومة الاغراء والاستهواء ، وهم لايتعففون فى سبيل أغراض

التبشير عن ارتكاب الوسائل المحرمة والأعمال المرذولة الممقوتة التى تتبرأ المسيحية من خزيها وتتبرأ الأديان جميعها من عارها ويأباها الشرف وتأباها الكرامة الانسانية

وقد دلت التجارب أيضا على أنهم اذا لم ينجحوا فى تنصير الفتيان والفتيات وضعفاء العقول ، يرضون منهم بخلع ثوب الدين والارتداء برداء الشك أو بوضعهم فى دائرة الالحاد واحتقار الأديان جميعها . وهذا أكبر جرم يمكن أن يرتكبه انسان فانه بعمله هذا يخلف للمجتمع أشراراً لم يهذبهم العلم ولم ترضهم الاخلاق ،وليس لهم وازع من دين يصدهم عن ارتكاب المحرمات والانغماس فى الدنايا والخطيئات ، و يخلف للمجتمع أعداء له متمردين على النظم مجردين عن عاطفة الخير وعن الفضيلة

وليس هناك أدنى ريبة فى أن الاقبال على هذه المدارس والملاجىء مما يشجع القائمين بها على مواصلة أعمالهم . و يطمعهم فى الظفر بأغراضهم ، وهذا أمر تأباه الشريعة الاسلامية كل الاباء وتحرمه تحريما قاطعا لايقبل جدلا ولا يقبل تأويلا .

وقد رأينا الشريعة الاسلامية تحرم الوسائل المقربة الى المحرمات ، مع أن هذه الوسائل نفسها لاضرر فيها . فما بالكم بالوسائل المجرمة التى توصل الى الردة عن الدين الاسلامى الحنيف وتجعل من المسلم مسيحياً أو متمردا على الله وجميع رسله وكتبه وعلى النظم التى وجدت لخير الانسانية وهنائها .

لقد وجب علينا أن نتقدم النصيحة لله ولرسوله وللمؤمنين وأن نوصى جميع المسلمين بالامتناع عن ادخال أبنائهم و بناتهم فى مدارس المبشرين سواء أكانوا فقراء أو أغنياء . وأن ننصح للفقراء بالابتعاد كل البعد عن ادخال أولادهم في ملاجىء المبشرين .

وسيكون من أول أغراض هذه الجماعة أن تعنى أتم العناية بواسطة اللجان التى ستؤلف فى العواصم والمدن والقرى لتدبر حاجات أولاد الفقراء من مدارس وملاجىء هذا وانا نطلب الى الامة أن تضبط عاطفتها وتعتمد على وسائل السلم وتحافظ

على السكينة مكتفية فى اظهار سخطها على أعمال المبشرين بمقاطعتهم فى مدارسهم وملاجئهم ومعاهدهم . فذلك أقوى سلاح لمحاربتهم وأضمن وسيلة لفشلهم

والله يتولانا جميعا بفضله ويقينا عوادى الفتن ماظهر منها وما بطن . انه مجيب من سأله . وقريب ممن دعاه .

القاهرة فى ٧ ربيع سنة ١٣٥٢

محمد مصطفى المراغى
رئيس جماعة الدفاع عن الاسلام

عريضة جماعة الدفاع عن الاسلام

الى الحكومة المصرية

حضرة صاحب المعالى رئيس الوزراء بالنيابة

لقد أثارت حوادث التبشير الاخيرة نفوس المسلمين فى مصر بما كشفت عنه من التجاء طائفة غير قليلة منهم الى وسائل دنيئة مجرمة لحمل القصر من الفتيان والفتيات على الردة عن الاسلام واعتناق المسيحية ، وكيف لاتثير تلك الحوادث النفوس ولم تتورع تلك الطائفة عن استغلال مواضع الضعف من هؤلاء القصر باستهواء الاطفال بالحلوى ، والفتيات والشباب بالحب والزواج . وضعاف الارادة بالتنويم المغناطيسى . فاذا صادف أن كان من بين القصر صاحب ارادة قوية لجأوا الى الاكراه والتعذيب كما حدث فى أمر الفتاة تركية حسن يوسف . ولسنا بحاجة الى أن نقص عليكم أخبار هذه الحوادث وقد أبلغ الكثير منها الى جهات الاختصاص وأحاطت الوزارة علما بها وقامت الهيئات المختصة بتحقيق طائفة غير قليلة منها . و بالرغم من أن بعض التحقيقات أثبت ارتكاب المبشرين أعمالا يعاقب عليها القانون لم تتخذ

اجراءات قضائية لمعاقبة المجرمين . بل اكتفت الحكومة بأن اتخذت ازاء كل حادث ما رأته كفيلا بتهدئة ثورة الشعور العام دون أن تنظر فى معالجة الامر علاجا حاسما .

والهيئات التبشيرية فى مصر تتمتع منذ زمن بعيد بمزايا ومنح رأت الحكومة المصرية معاونتها بها على أداء الاغراض التعليمية والخيرية التى لبست هذه الهيئات ثوبها أول مجيئها الى هذه البلاد . وقد كانت هذه المنح والمزايا خير عون لها على متابعة أعمالها . وما كنا لنفكر فى مطالبة الحكومة بكف يدها عما اعتادت من البذل والسخاء بهذه المزايا والمنح لولا ماظهر فى السنوات الاخيرة من أن الهدف الاول لهذه الاغراض التعليمية والخيرية التى تتستر تلك الهيئات وراءها انما هو التبشير ضد الاسلام . ولولا ماتكشفت عنه الحوادث الاخيرة من التجاء طائفة من هؤلاء المبشرين الى أعمال الاجرام الدنيئة لحمل الشبان والفتيات على الردة عن دينهم الاسلامى أو عن مسيحيتهم الارثوذكسية . وكأنما مصر بلد غير متحضر لا دين له ولامدنية حتى يسوغ القيام بهذه الاعمال التبشيرية المحرمة فيه . أما وقد ظهر ذلك كله بالوضوح الذى أثار الشعور فى مصر ثورته فان الاستمرار على معاونة هذه الهيئات فضلا عن عدم مقاومتها وصد تيارها فيه من الاساءة الى مصر والى الاسلام مايجب أن تتنزه عنه كل حكومة مصرية وكل حكومة اسلامية

فاما الاكتفاء بالقاء التصريحات لتسكين الشعور واتخاذ اجراءات وقتية كابعاد مبشرة استعملت القسوة والعذيب لرد فتاة عن الاسلام فقد أصبح عديم الاثر فى معالجة هذا الشر ؟ هذا مع أن الحكومة تملك فى حدود القانون من أسباب مقاومة هذا التيار الخطر ما يجب عليها أن تلجأ اليه ومايصادف ولاريب اكبر نجاح

فمن الواجب أن يحال كل تحقيق ثبت فيه عمل اجرامى الى السلطة القضائية المختصة وأن تحرص الحكومة على أن يجرى القانون مجراه

ومن الواجب أن تستعمل الحكومة نفوذها السياسى لايقاف أعمال التبشير التى توجه الى القصر وضعاف النفوس أيا كانت الوسائل التى يلجأ اليها المبشرون

ومن الواجب اقفال كل معهد من معاهد التبشير يرتكب فيه عمل اجرامى أو عمل مخالف للاخلاق والآداب العامة

ومن الواجب أن تحرم هذه الهيئات من مساعدة الحكومة سواء من طريق المسموحات الجمركية أو من طريق الاعانات المالية التى تدفعها الحكومة أو تدفعها مجالس المديريات أو من طريق الاعفاء من رسوم التسجيل

ومن الواجب أن تعيد الحكومة يدها على الاراضى التى تكون قد منحت لهذه الهيئات لاغراض خاصة ثم استعملتها فى غير هذه الاغراض أو حدث فيها أعمال تبشيرية باستعمال الاحتيال أو الجريمة أو ما اليها

ومن الواجب المسارعة الى اصدار تشريع يسمح للحكومة بمراقبة هذه الهيئات ومراقبة مدارسها وملاجئها ومعاهدها مراقبة دقيقة

ومن الواجب سحب تصريحات السفر بالمجان من جميع هذه الهيئات

ان القيام بهذه الاعمال الواجبة لاشىء فيه من تخطى حدود التسامح الذى عرفت به مصر كدولة اسلامية . فاما اهمال القيام بها فهو التهاون فى حق الاسلام وفى حق الخلق والفضيلة فى مصر . وحماية الذين يقومون بالدعوة الى دين من الاديان فى حدود القانون شىء ، وتأييدهم وإمدادهم بالمعاونة ، وحماية الذين يلجأون الى الوسائل الاجرامية أو الدنيئة ، شىء آخر . ولو أن الحكومة نشرت احصاء بما تنفق من أموال وما تنزل عنه للمسموحات الجمركية وما تتبرع به من الاراضى للهيئات التبشيرية فى كل عام لرأت هى بنفسها اغراقها فى تأييد أعمال ضارة بوحدة البلاد مفسدة لاخلاق أهلها مضعفة لعزائمهم . وهذه كلها أمراض اجتماعية خطيرة

من أول واجبات الحكومة الدأب على علاجها والسعى المستمر لاستئصالها لا لإمداد أسبابها بما يزيد الداء استفحالا والخطر استشراء فى كيان الامة

وليس يقف خطر التبشير عند إثارة القومية والاجتماعية . بل هو يتعداها الى الامن العام . وقد رأيتم معاليكم ورأت الوزارة من أثر ذلك فى الظروف التى عقبت الحوادث التبشيرية مالا حاجة معه إلى إفاضة فى البيان . وأنتم بلا ريب قد لاحظتم أن رد الفعل على أثر هذه الحوادث يزداد شدة كلما ظهر معها حادث جديد ولا سبيل إلى اتقاء هذه النتائج جميعها إلا بتنفيذ ماطلب اليوم تنفيذه فلن يكون للتسويف فيه من أثر إلا أن يحمل الناس على اعتقاد أن الحكومة ما تزال تسلك خطة تسكين الخواطر تسكينا وقتيا تاركة التبشير يجرى فى الخفاء وترتكب باسمه الجرائم والاعمال الدنيئة بين جدران بعض معاهده . ثقة من مرتكبيها بأنها أغلب الامر لن تظهر . وإنها إن ظهرت فلن يصيب من تقع عليهم تبعتها — إن أصابهم شىء — إلا أن يتركوا مصر تركا مؤقتا . وثبوت هذا الاعتقاد فى نفوس الناس ليس من مصلحة السكينة ولا من مصلحة الامة فى شىء

لذلك نرجو أن تسارع الحكومة إلى اتخاذ مايلزم لتنفيذ ماقدمنا من مطالب واثقين من مشاركتها إيانا فى أن هذه هى الوسيلة الوحيدة لصد تيار التبشير الجارف ولاعادة الثقة والطمأنينة الى النفوس

وتفضلوا معاليكم بقبول عظيم الاحترام

٥ ربيع الاول سنة ١٣٥٢

محمد مصطفى المراغى

رئيس جماعة الدفاع عن الاسلام

الى وزراء الدول المفوضين

كتاب من جماعة الدفاع عن الاسلام

حضرة صاحب السعادة ،

باسم الغيرة على العلاقات الطيبة التى قامت دائماً بين أبناء هذه البلاد وبين ضيوفهم من الاجانب ، وباسم الغيرة على الامن العام الذى يهم أبناء البلاد كما يهم ضيوفهم الاجانب يتقدم اليكم اليوم جماعة الدفاع عن الاسلام يرجون أن تساعدوهم بما لكم من النفوذ الرسمى وغير الرسمى على تبديد سحابة يخشى اذا بقيت أن تسىء الى صفاء النفوس وأن تعقب ضرراً لايحبه المصريون لانفسهم ولا لضيوفهم ولا لسمعة بلادهم

فقد رحبت مصر فى كل وقت بالجمعيات والارساليات الاجنبية اعتقاداً منها بان هذه الجمعيات والارساليات تنشر العلم وتخدم الانسانية . وقد عمل بعض منها فعلا على نشر العلم وخدمة الانسانية . ولكن التجارب دلت مع الاسف على أن بعضاً آخر يتخذ من المدارس والملاجىء والمستشفيات ستاراً للتبشير . ولو أن هؤلاء المبشرين كانوا يسلكون الى غرضهم سبيل الاقناع وكانوا يتجهون فى ذلك الى من هو أهل للاقتناع لما شكونا منهم . ولكنهم يسلكون سبيل الحيلة المرذولة فيعمدون الى الفقراء يقتنصون أبناءهم بدعوى تعليمهم والى ضعاف العقول يحتالون عليهم بدعوى مساعدتهم ، يعمدون الى هؤلاء وهؤلاء فيهاجمون عقيدتهم الاسلامية أو القبطية الارثوذكسية ثم لايزالون بهم حتى يحملوهم بالقوة حيناً وبالاستهواء حيناً على التحول عن عقيدتهم الى العقيدة المسيحية البروتستنتية أو المسيحية الكاثوليكية

وقد حدث فى العام الماضى أن استخدموا التنويم المغناطيسى مع فتى يسمى عز الدين عبد الصمد فى المعادى وحدث فى هذا العام أن استخدموا الضرب مع فتاة لايزيد عمرها على ١٥ عاما تسمى تركية حسن فى بور سعيد . وحدث أيضاً أن فرقوا

بين فتاة تسمى لولا اسكندر فهى لايزيد عمرها على ١٦ عاما و بين والدها وأهلها فى طنطا . وجاءتنا أخبار بأنهم فى بعض المدن يوزعون الحلوى على الصبيان والاطفال ليجمعوهم ويبثوا فيهم مايهدمون به العقيدة الاسلامية فى نفوسهم . وانهم يطوفون على الفلاحين فى القرى ويوزعون عليهم منشورات يطعنون فيها على الدين الاسلامى

وليس من غرضنا أن نحصى هنا كل مايفعله المبشرون بل نحن نذكر أمثلة قليلة منه تدل على أنهم يلجأون فى دعوتهم الدينية الى حيل ملتوية تشمئز منها النفوس ويستنكرها كل مسيحى مستقيم وأنتم توافقوننا ولا شك على أن هذه الحيل ليست من الدعوة الشريفة الى الدين المسيحى فى شىء بل هى أعمال إجرامية يخشى كثيراً أن تثير عواطف الغضب والبغضاء وأن تجنى بذلك على الامن العام وعلى ناحية من نواحي العلاقات الودية القائمة من عصور بعيدة بين المصريين وضيوفهم الاجانب

ولكننا على يقين من أنكم لاترضون بهذه الجناية لا على الأمن العام لهذه البلاد ولا على العلاقات الودية التى يحب المصريون من صميم قلوبهم أن تقوى وتزداد بينهم وبين رعايا دولتكم ونحن على يقين أيضاً من أنكم لاتتأخرون عن أن تبذلوا كل نفوذكم الرسمى وغير الرسمى للحيلولة دون هذه الجناية ليكون لكم فى هذه الفرصة شرف خدمة الانسانية الى جانب خدمة مصالح دولتكم الادبية وغير الادبية

ولهذا رأينا أن نتوجه اليكم بهذا الكتاب نلفت فيه نظركم الى ما يفعله المبشرون والى مايبعثه ذلك من الاستياء فى نفوس المصريين راجين أن تعاونونا على وضع حد لاعمالهم لتعاونوا بذلك على بقاء هذه البلاد متمتعة بما اشتهر عنها من حب السلام والرغبة فى التعاون بينها وبين ضيوفها فى ظل الصفاء والاخاء

٨ ربيع أول سنة ١٣٥٢ — أول يوليو سنة ١٩٣٣

محمد مصطفى المراغى

رئيس جماعة الدفاع عن الاسلام

ســـــؤال نائب

الى معـــالى رئيس الوزراء بالنيابة

عن منع الحكومة اجتماعات جماعة الدفاع عن الاسلام

البرلمان غير معقود الآن ولكن لا يزال من حق كل نائب أن يوجه الى الوزارة الاسئلة التى يريدها وعلى الوزارة أن تجيب عليها كتابة . ولهذا وجه الدكتور عبد الحميد سعيد الى صاحب المعالى رئيس الوزراء بالنيابة السؤال الآتى

هل لصاحب المعالى رئيس الحكومة بالنيابة أن يخبرنا عن الاسباب الحقيقية التى حدت بالحكومة الى منع الاجتماعين اللذين كانت جماعة الدفاع عن الاسلام عازمة على اقامتهما بطنطا و دمنهور ثم الى اصدار قرار بمنع اجتماعات تلك الجماعة بل وكل اجتماعات يقصد به الدفاع عن الدين و تحذير المسلمين من الوقوع فى شراك المبشرين ولم يستثن هذا القرار إلا الهيئة التى تألفت من كبار العلماء ، فان ما أبدته الحكومة من الاسباب لا يبرر مطلقاً تلك التصرفات الجريئة ، مع العلم أن منع اجتماعى طنطا و دمنهور بنى على أسباب بعضها غير صحيح لاننا لم نسمع بحوادث وقعت فى طنطا والآخر لم يكن لجماعة الدفاع يد فيه بل الحكومة هى سببه ومنشأه لانها تهاونت فى مسألة المبشرين ، بل ساعدتهم وأيدتهم حتى استفحل أمرهم ، واستخفوا بها و بقوانينها وأوغلوا فى ارتكاب الجرائم واعتدوا على كرامة البلاد . أما النتيجة الحتمية لهذه السياسة فهى تشجيع المبشرين على الاسترسال فى جرائمهم المتكررة واعتداءاتهم على الدين والاخلاق والفضيلة

وهل صحيح ما يشاع من أن الحكومة لم تصدر قرار المنع إلا تحت تأثير بعض الدوائر السياسية التى أخذت على عاتقها حماية تلك العصابة المجرمة وان أحد

رجال الحكومة من الانجليز وهو موظف بالداخلية وقد اشتهر أمره فى الدفاع عن أولئك المبطلين كان له الاثر الفعال فيما اتخذته الحكومة من هذه الاجراءات التى كان لها أسوأ وقع فى نفوس المسلمين كما أنه لا بد أن يقع موقع الدهشة لدى مسلمى العالم جميعاً لاعتقادهم أن مصر قلب الاسلام وعموده الفقرى واذا كان هذا صحيحاً فكيف جاز لهذه الهيئة السياسية أو لهذا الموظف الانجليزى أن يتدخل فى شئون الدولة الداخلية البحتة ، والحكومة تحتفل بعيد الاستقلال كل سنة ، وتقول عند كل مناسبة انها مطلقة الحرية فى أعمالها ، وليس لاى سلطة أجنبية حق التدخل فى شؤونها !

وهل صحيح ما يقال أيضاً من أن الدافع الحقيقى لاتخاذ هذا الاجراء الجرىء هو أن هذه الجماعة تستخدم أغراضاً سياسية وتنشر دعوة حزبية تحت ستار الدفاع عن الدين الاسلامى فاذا كان هذا هو اعتقاد الحكومة حقاً فانها تكون مخطئة كل الخطأ ومغالية فى تشاؤمها . ألا فلتطمئن الحكومة فان هذا الخوف لا مبرر له فجماعة الدفاع عن الاسلام ما أسست إلا لخدمة الدين والدفاع عن أبنائه وانتشال النشء الاسلامى والمرضى والفقراء و ضعاف النفوس من المسلمين من مخالب تلك الوحوش الضارية التى استعملت فى سبيل الفتك بفريستها ما يحمر منه وجه الانسانية خجلا و تتبرأ منه الاديان السماوية جميعا وفوق ذلك فان قانون جماعة الدفاع يحرم عليها الاشتغال بالسياسة وهى لم تقم إلا بعد أن تبينت الامة أن خطر أولئك المبشرين أصبح داهما وسيل طغيانهم أضحى جارفا ، و بعد أن اتضح لهم أن الحكومة عجزت الى الآن عن ردعهم وعن انقاذ البلاد من شرورهم فهى لم تقم بأى عمل جدى بشأن أولئك الطغاة بعد انفضاح أمرهم فى السنة الماضية و بعد أن صرح رئيس الحكومة فى مجلس النواب أن مصر لن تكون ميدانا للتبشير و مع العلم بأن فكرة انشاء جماعة الدفاع انما نبتت فى جمعية الشبان المسلمين فهى التى أرسلت الدعوة الاولى باسمها وهذه الجمعية — كما تعلمون معاليكم — يحرم قانونها تحريما صريحاً الاشتغال بالسياسة

والتدخل فى منازعات الاحزاب وهذا هو سر نجاحها وقد برهنت طول حياتها على أنها كانت أمينة لمبدئها لم تتحول عنه قيد أنملة وقد وجهت اليها من أجل ذلك حملات عنيفة قاومتها بكل صبر و جلد . أما قول الحكومة بانها منعت الاجتماعات صونا للامن ومنعا للاضطرابات وضربت بذلك مثلا ماحدث فى طنطا وكفر الزيات فليسمح لى معالى رئيس الحكومة بالنيابة أن أقول له إن بيانات الحكومة محتاجة الى تصحيح لحادث طنطا لم يخلق بعد اللهم إلا إذا كانت الحكومة تتنبأ به وتعاقبنا عليه قبل وقوعه

أما حادث كفر الزيات فهو بسيط فى ذاته . ولم يعتد الاهالى على أحد فيه ، اللهم إلا إذا كانت الحكومة تعتبر أن إنقاذ أولئك الاطفال البؤساء من مصايد المبشرين فى كفر الزيات بتلك الطريقة السلمية التى خلصوا بها اجرام واعتداء فانها فى ذلك تكون مؤيدة لجريدة التيمس وباقى الجرائد الاستعمارية الانجليزية فيما اتهمت به جماعة الدفاع عن الاسلام بل وهيئة كبار العلماء من تحريض الاهالى على الانتقام من المبشرين بطرق الشدة والعنف محبذة لحملاتها العنيفة التى يتجسم فيها شبح الاستعمار مرتدياً مسوح القساوسة . ولقد أعلنت جماعة الدفاع من يوم تأسيسها أنها ستلزم خطة الدفاع وأنها لا تريد التحرش بأحد ولا الاعتداء على أحد ، وهى تدعو فى كل مناسبة الى الهدوء والسكينة وتنصح الامة باستعمال الحكمة والسياسة ، فى معالجة هذه المسألة الخطيرة ، وهذه الجماعة تتكون من رجال ناضجين خبيرين بتصريف الامور يعتقدون أن المصلحة كل المصلحة فى أخذ الامور باللين والحكمة حتى لا تثار فتنة يستغلها حماة التنصير ذريعة لتشويه هذه الحركة الطيبة ، وتعطيل أعمال العاملين من المسلمين ، ومع ذلك فان هذه الحوادث التى تقول الحكومة بوقوعها لم تكن نتيجة لاجتماعات جماعة الدفاع فان تلك الجماعة لم تعقد للآن بعد تكوينها أى اجتماع عام حتى تستطيع الحكومة أن تتهمها بالتهييج والتحريض ضد المبشرين أو تخشى من تصرفاتها المستقبلة

أما قول الحكومة انها قصرت إباحة هذه الاجتماعات على هيئة كبار العلماء، لقيامها بما تقوم جماعة الدفاع به اتقاء للفتنة وصوناً للامن والنظام فانه قول يستوجب الدهشة فجماعة الدفاع لم تدع الى حرب ، بل تقدمت مدفوعة بواجبها الدينى والانسانى الى انقاذ أبناء المسلمين والدفاع عن كرامة الوطن والاسلام، وان هذه المسألة من المسائل التى يجب أن تعمل لها الامة جميعها حكومة وشعباً ولن تستطيع الحكومة بحال أن تقوم بهذا العمل وحدها لاسباب كثيرة ولظروف البلد السياسية خصوصا ان مسألة التبشير فيها دخل لسياسة المحتل وقد برهنت الحكومة بشأنها فيما سبق على ضعف شائن وتردد مخجل

و بما أن هيئة كبار العلماء هى هيئة رسمية وهى بلا شك واقعة تحت تأثير سياسة الحكومة العامة فهى لاتستطيع أن تعمل باستقلال وحرية ومع احترامى لاولئك المشايخ الاجلاء فانى أرى أن تشكيل هيئتهم على الصورة التى شكلت بها لا يمكنهم من الاضطلاع وحدهم بهذا الامر الخطير . أما جماعة الدفاع فقد يوجد فيهم العالم والسياسى والادارى والمهندس والطبيب ووجهاء البلاد فهم بهذا التكوين أقدر على القيام بهذا العمل الخطير . وليس فى تقريرى هذا طعن على حضرات العلماء المحترمين ولا مساس بكرامتهم ، على اننا لايفوتنا أن نوفى العلماء حقهم من الشكر على ماقاموا به من واجب الدفاع عن الدين الحنيف بعد أن سكتوا دهراً طويلا فلم تستفزهم جرائم المبشرين السابقة ولا نزال نذكر حادثة القس زويمر الشنيعة واقتحامه الازهر وتوزيعه على العلماء بكل جرأة وقحة رسائله التى تشتمل على أشنع المطاعن فى حق النبى ﷺ ولا جرائم السنة الماضية التى روعت البلاد من أدناها الى أقصاها كما انهم لم يفزعوا للدفاع عن القبلة الاولى وعن حراسها من المسلمين ولم يروعهم ذلك الظهير البربرى الذى قضى بتنصير ثمانية ملايين من المسلمين فى مراكش ولا تخريب الزوايا بطرابلس وربط الدواب بها وتمزيق المصاحف والقاؤها تحت سنابك الخيل وغير ذلك مما يلاقيه المسلمون فى كافة البلاد التى احتلتها دول الاستعمار وهى فى الوقت نفسه دول حماة التنصير

على أنى أعتقد ان سياسة الحكومة كان لها نصيب كبير فى سبب تقاعس حضرات العلماء الاجلاء عن القيام بذلك الواجب الدينى المقدس ، وانا نحمد الله على حركتهم المباركة ونرجو أن تكون حركة دائمة موفقة متناسبة مع مالهذه الطائفة من الاحترام والمركز السامى فى العالم الاسلامى ، إلا ان الفكرة السائده الآن بين الجميع هى أن الحكومة لم تقصر حق الاجتماع على هيئة العلماء الا لأن تلك الهيئة خاضعة لسياستها وهى لن تخرج عن ارادتها فاذا ما أرادت الحكومة فى أى وقت أن تكفها عن العمل كان لها ما أرادت .

ولقد أخطأت الحكومة فى تصرفاتها غير الحكيمة نحو جماعة الدفاع عن الاسلام خطأ كبيراً ونالت من نفسها مالم ينله منها خصومها فانها لا تجد فى مصر ولا فى أى بلد إسلامى من لايستنكر عملها هذا فالدين فوق الاحزاب وفوق النزعات السياسية وهى بهذه التصرفات قد عاونت المبشرين وشجعتهم على الاسترسال فى إرتكاب جرائمهم فكيف ساغ لها وهى حكومة اسلامية دينها الاسلام أن تترك تلك الذئاب الجائعة والافاعى السامة تفتك بعقائد المسلمين وتمثل بالآداب والاخلاق وتعتدى على كرامة البلاد وتعقد اجتماعاتها بين سمع الحكومة وبصرها فى الدور التى أنشأتها للتضليل بالمسلمين والطعن على دينهم بينما هى تمنع المسلمين من أن يجتمعوا ليدفعوا عن أنفسهم بالحسنى ويخلصوا أبناءهم وفلذات أكبادهم من الخطر المحدق بهم والشرور التى داهمتهم من كل مكان

على أن العمل التى تقوم به جماعة الدفاع عن الاسلام هو واجب دينى كسائر الواجبات الدينية وان تاركه يأثم إثماً كبيراً فى حكم الشريعة الاسلامية . ولقد بلغ تهور الادارة فى اجراءاتها الاخيرة أن عطلت شعيرة بمسجد فى المحلة الكبرى ، ومنعت قاضياً شرعياً من أن يعظ اخوانه المسلمين فى دينهم

والحكومة تعلم قبل كل انسان أن الامة صبرت على تلك الفئات الباغية حتى

طفح الكيل فى سبيل المحافظة على الامن و السلام و تحملت ما لم تتحمله أمة من الامم التى تحترم نفسها وتشعر بكرامتها

أليست البلاد إسلامية ؟ أليس دينها الاسلام ؟

أليس ملكها شيخ ملوك المسلمين ؟

كتاب الامير عمر طوسون

الى جماعة الدفاع عن الاسلام

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى اخوانكم أعضاء جماعة الدفاع عن الاسلام . و بعد فقد فزع المصريون على بكرة أبيهم عند ما كشفت المصادفة لهم بعض حوادث التبشير التى تجرى بين سمعهم و بصرهم وهم عنها غافلون واهتزت البلاد من أقصاها الى أقصاها لما يرتكبه هؤلاء المبشرون فى سبيل دعايتهم من الامور التى يتورّع عنها كل ذى خلق ودين . ولو علموا بما يعمله هؤلاء فى السودان بين أهله الوادعين ـ خصوصاً فى بلاد الزنوج حيث الجهل سائد والحكومة هناك تظل المبشرين بكنفها و رعايتها وتمدهم بمعونتها ومساعدتها وتترك لهم هؤلاء الاقوام الساذجين فريسة بين أيديهم ـ لو علموا كل ذلك لكان جزعهم أشد وفزعهم أعظم . لأن مصر وشائج الاسلام فيها راسخة والعارفين به منبثون فى أنحائها يردون كل كيد للاسلام الى نحر من يكيده و يذودون عن حوضه بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة فلا يستطيع هؤلاء أن يحلوا بطائل من هذا الدين المتين أو ينالوا من صرحه العالى فى هذه البلاد إلا بأنواع من الختل والحيل والخداع اذا تنبه لها المسلمون ـ وقد تنبهوا والحمد لله ـ سدوا عليهم المنافذ وأحبطوا عملهم وأرجعوهم بخفى حنين

أما فى السودان فالأمر على عكس ذلك . واذا تظاهر الانكليز هنا بالبراءة من هؤلاء المبشرين وظهروا فى الحوادث الاخيرة بمظهر من لايقرهم على عملهم ، فالحقيقة ان السياسة التى جروا عليها فى مصر هى التى تملى عليهم هذه الخطة وهى سياسة تخالف كل المخالفة سياستهم فى السودان حيث يفسحون المجال للتبشير ويظلونه بحمايتهم الخفية والعلنية حتى ضرب بجرانه فى بلاد الزنوج وتفاقم أمره فى تلك الربوع بدعوى انهم انما يحاربون فى بلاد الزنوج الهمجية ويحلون محلها الحضارة ويقضون على الوثنية التى لاتقرها الاديان المنزلة بنشر المسيحية بين ظهرانيهم

وهذه الدعوى كانت تصح لو انهم مع ذلك لم يحولوا بين المسلمين وهؤلاء الاقوام ، ولم يحرّموا على المسلمين مخالطتهم والتجوال فى أراضيهم بل والظهور أمامهم ولو برهة قصيرة بمظهر من المظاهر الدينية ولو لم يدعوهم أو يكلموهم . ذلك انهم جعلوا سفر السودانيين المسلمين الى بلاد اخوانهم الزنوج أمرا محتاجا الى الاذن فأقاموا فى وجوههم العراقيل التى كادت أن تكون منعاً باتاً لهم عن التجوال فى بلاد الزنوج بأى سبب من الاسباب المباحة فى كل بلاد الله بسبب التجارة أو المصالح الاخرى التى تدعو الحاجة اليها وتقضى الضرورة بها . وقد أدّى بهم التشدد فى هذا الامر الى منع توظيف السودانيين المسلمين فى بلاد هؤلاء الوثنيين الا للضرورة القصوى حتى إذا ما زالت هذه الضرورة نقل الموظف السودانى المسلم فى الحال وحل محله آخر وثنى أو مسيحى

وقد توغل الانجليز فى هذا السبيل وأمعنوا فيه امعاناً شديدا حيث لارقيب ولا حسيب ، فعينوا لجاناً من الانجليز الاخصائيين فى اللغات لدرس لغة هؤلاء الزنوج والبحث فى صلاحيتها لأن تتخذ لغة رسمية لهم في بلادهم يدرسونها فى المدارس التى تنشأ لهم فتقوم مقام اللغة العربية فى هذه المدارس وتحول دون انتشار هذه اللغة التى يحاربونها ولا يرضون لها هذا الانتشار لانها لغة المسلمين ولأنها تحمل فى طياتها كثيراً من شؤون الاسلام الذى يريدون محو كل أثر له فى هذه

البلاد ويتذرعون بكل الوسائل لاخفائه عن أعين أهلها حتى انه عند وصول أية باخرة أو سفينة الى بلاد هؤلاء الزنوج بأعالى النيل يكون فيها مسلمون لايجيزون أن يخرج منها أحد منهم الى الشاطئ ويقيم فيه الصلاة بل عليه اذا أراد أن يصلى أن تكون صلاته فى داخل السفينة بحيث لايراه هؤلاء العبيد ، فقد جربوا وكانت تجربة قاسية عليهم أن المسلم اذا ظهر أمامهم مصلياً لايلبث هؤلاء حتى يختلطوا به ويسألوه عن عمله فاذا ما أوقفهم عليه طفقوا يقلدونه وانتشر هذا الامر بينهم انتشار النور فى الظلام

فالخلاصة ان الانكليز يحرمون فى بلاد الزنوج هذه الاشياء لما رأوه فيها من خطر ذيوع الاسلام وهى :

١ — تجوُّل المسلمين سودانيين وغيرهم تجارا أو غير تجار فى بلاد هؤلاء الوثنيين

٢ — توظيف المسلمين السودانيين فى بلاد الزنوج الوثنيين

٣ — التكلم باللغة العربية فى بلاد الزنوج حتى لاتنتشر ولتحل الرطانة الزنجية محلها فى أوساطهم وفى مدارسهم

٤ — الظهور بأى مظهر اسلامى بينهم وخصوصاً بمظهر الصلاة ولو فى أثناء الطريق

هذا هو الذى عرفناه من طرق تضييقهم على الاسلام فى بلاد السودان وقد نقله الينا الثقات الذين لاشك عندنا فى روايتهم . ولعل هناك طرقا أخرى لم نقف عليها أما مساعدتهم للمبشرين هناك فحدث عنها ولا حرج

فاذا كانوا لايزالون يزعمون أننا شركاء لهم فى السودان — وان كنا لانعترف بهذه الشركة — أفما كان من حقنا فى نظرهم كشركاء ألا يحظروا علينا الدخول فى السودان إلا بجواز منهم ؟ وهل هم ياترى يسمحون لعلمائنا المسلمين بمصر أن يؤلفوا منهم جماعة أو جماعات يذهبون الى بلاد هؤلاء الزنوج ويبشرون

فيها بالاسلام بجانب أولئك المبشرين بالديانة المسيحية الانجيلية التى هى ديانة شركائنا المزعومين

على أننا اذا كنا حقيقة نغار على الدين الاسلامى ونغضب له بحق لقيام فئة من المبشرين بين ظهرانينا ونحن أصحاب دين منزل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فما بالنا لا نغار لما يقع على اخواننا السودانيين ولا نوفد هيئاتنا الدينية الى تلك الربوع مبشرين بالدين الاسلامى هناك وفى يدنا الحجة القاطعة التى لا يمكن دحضها بحقنا فى هذا الامر وهو حق يسبق حق شركائنا فيه لاسباب واضحة : منها أننا والسودان جسم واحد وجزء لا يتجزأ يجمعنا النيل بمجراه ومنابعه ومصابه منذ فجر التاريخ الى الآن من قبل أن يدّعى الانكليز دعاويهم علينا وعلى السودان ؛ ومنها أن الدين الرسمى لنا وللسودانيين هو الدين الاسلامى . ومنها أننا لو سلمنا بشركتهم لنا فيه فللشريك أن يعمل مايعمله الشريك الآخر

وعلى هذا فقد أصبح من المحتم على المسلمين فى مصر أن يكوّنوا هيئة تبشيرية ويوفدوها الى السودان لتقوم بالواجب المفروض علينا فى هذا السبيل ولنرى ماذا سيكون من الانكليز حيال هذا العمل حتى نعرف مبلغ دعواهم فى شركتنا لهم

وهذا الواجب المفروض فى الدعوة الى الاسلام فى بلاد السودان لا يقل الاضطلاع به لزوما فى نظر الدين والمصلحة السياسية والاجتماعية عما تهتم به الآن مشيخة الازهر الجليلة من إيفاد بعثة تبشيرية الى بلاد الصين إن لم يكن أولى وألزم لأن السودان أقرب الينا وأهله اخواننا وجيراننا وكل مايحدث فيه له أثر كبير فى شؤوننا الحالية والمستقبلة .

والى فضيلتكم وحضرات أعضاء جماعتكم مزيد احترامنا

١٢ ربيع الاول ١٣٥٢ عمر طوسون

من جماعة الدفاع عن الاسلام

الى سمو الامير عمر طوسون

حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون باشا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

وبعد ، فقد اطلع مجلس إدارة جماعة الدفاع عن الاسلام على كتاب سموكم وانى أتشرف بأن أكتب الى سموكم بما يأتى :

أولا — إن عمل المبشرين فى مصر وفى غير مصر ليس من الامور الهينة التى يسهل مقاومتها وقد علم من البحث الذى قامت به الجرائد وبعض جهات الاختصاص مقدار تغلغلهم فى البلاد وانهم أعدوا لها كما قيل أربعة آلاف من المبشرين كما أعدوا لها المعاهد والملاجىء والمدارس والمستشفيات فمثل هذه العدة يجب أن تقاوم بعدة مثلها ، ويجب أن يقوى فى النشء وفى العامة الروح الدينى والعاطفة الاسلامية ، وتكوين الامم على هذا الروح وهذه العاطفة غاية من الغايات الشريفة البعيدة المدى فى ايجاد أمة صالحة وقومية اسلامية متينة وهى لا تنال إلا بجهد شاق وعمل متواصل على أنه لا يخفى على سموكم أن عمل المبشرين ليس قاصراً على تنصير عدد من الفتيان والفتيات بل هو يتعداه الى زلزلة العقائد والتشكيك فى الدين وان أمة تصاب بمثل هذا يخشى على كيانها الدينى والادبى ويخشى على قوميتها ولا يكفى أن يتنبه المسلمون الى أعمال المبشرين بل لا بد أن يوجد فى الامة مناعة اسلامية تقاوم خطر زلزلة العقائد والتشكيك فى الدين . ولا بد أن يوجد للفقير مأوى وللمريض مستشفى ولمن يريد التعليم مدرسة ولا يوجد خطر أشد من الاستهانة بأمر المبشرين

ثانياً — قد أشرتم سموكم الى مسألة تنصير الوثنيين فى بلاد السودان المصرى

وما يبذله المبشرون فى هذا السبيل ، والى منع المسلمين من التبشير الاسلامى فى تلك الجهات وان جماعة الدفاع عن الاسلام تشاطر سموكم الرأى في أنه يجب على المسلمين الدعوة الى الاسلام فى جميع بقاع الارض لا فى بلاد السودان وحدها وهى مستعدة للقيام بنصيبها من هذا إذا ما اكتمل نموها ويسرت أحوالها القيام بهذا النصيب وأظن أن سموكم توافقوننا على أن السياسة تتقدم فى الطليعة فى مثل هذه الامور وتقوم بواجبها حتى اذا فتحت الباب كان على رجال الدين والجماعات الدينية أن تقوم بنصيبها من الدعوة الى الدين وانى لواثق بعد ذلك من أن الجماعة ستجد من سموكم ومن عظماء الامة الاسلامية وكبرائها من التعضيد المادى والادبى ما يمكنها من السير فى تحقيق أغراضها التى يسر كل مخلص لدينه ولوطنه بتحقيقها

وتفضلوا ياصاحب السمو بقبول فائق التحية وعظيم الاحترام ؟

محمد مصطفى المراغى

رئيس جماعة الدفاع عن الاسلام

تأبين السنوسى فى جمعية الشبان المسلمين

أحيت جمعية الشبان المسلمين بالمركز العام يوم السبت أول يوليو ١٩٣٣ حفلة التأبين الكبرى لفقيد الاسلام المغفور له سيدى أحمد الشريف السنوسى وقد أم دار الجمعية جمع من علية القوم وكبار رجال الاسلام وقد افتتحت الحفلة بتلاوة آى الذكر الحكيم ثم ألقى حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد الرئيس العام كلمته وتلاه حضرة الاستاذ عبد الرحمن عزام فوفى الرجل بعض حقه وجاء على أبرز مواقفه وعمله كسياسى وحربى وحاكم وامام ثم تلى اعتذار سعادة حمد الباسل باشا وأشير الى كلمة سعادة مرتضى باشا وختمت الحفلة بتلاوة ماتيسر من القرآن الكريم كما بدأت ، وخرج الجميع يستدرون الرحمة والرضوان على الراحل

الاسلام دين حضارة ومدنية

للاستاذ أحمد مختار المهندس

ان مساحة البلاد التى سادتها حضارة الاسلام وازدهرت فيها مدنيته هى دون شك أكبر من مساحة أى بلاد سادتها حضارة ومدنيـة أية ديانة من الديانات أو حضارة أمة من الامم التى عاشت قبل الاسلام ومن بعده على وجه الارض . وان التاريخ لايعرف حضارة ولامدنية أطول عمراً من الحضارة والمدنية الاسلامية . واذا مانظرنا لكل الديانات التى جاءت قبل الاسلام وبحثنا فى تطوراتها رأينا انها لم تقم بتشييد حضارة ولا مدنية بل بالعـكس كانت عاملا قويا فى هدم كل الحضارات والمدنيات التى سبقتها . ونظرة واحدة إلى أعمال رجال الديانتين اليهودية والمسيحية المدوّنة فى بطون كتب التاريخ ترينا ذلك واضحاً جلياً .

ولقد انبسط ملك الاسلام وسادت حضارته ومدنيته كل قارة آسيا تقريبا حيث كان ملـكه يمتد شرقا الى خليج البنغال وبامير وشمـالا الى البحر الاسود وبحر قزوين وبحر الارال وعلى كل شمال افريقيا من البحر الاحمر حتى المحيط الاطلانطيق وعلى جزء كبير من أوروبا إذ كان كل من اسبانيا وصقلية والبلقان وجزر البحر الابيض المتوسط من أملاك المسلمين . ومن الغريب أن هـذا الملك العظيم الذى ابتدىء فى تكوينه فى حياة الرسول ﷺ لم يمر عليه زمن طويل إلا وأخذ يسير فى طريق الرقى والـكمال . متمشيا مع حضارة الاسلام ومدنيته اللتين قامتا على هداية نور كتاب الله العظيم وعلى نظمه السماوية وتكيفنا حسب عادات المسلمين وميولهم القومية . ومن أهم الاسباب التى ساعدت فى سرعة تكوين حضارة الاسلام ومدنيته

أولا — عدالة المسلمين وتسامحهم مع أهل الديانات الاخرى التى كانت تعيش

فى البلادالتى امتلكوها وتركهم أحرارا فى اتباع معتقداتهم واعطائهم عهودا ومواثيق بذلك .

ثانيا — دماثة أخلاق المسلمين وكرمهم الزائد مع رجال العمل والصناعة والمحافظة عليهم فى عدم تعريضهم للحروب

ثالثا — احترامهم وتقديرهم لرجال العلوم والفنون والمهن دون أن يجعلوا للدين أو الجنسية دخلا فى هذا الاحترام والتقدير

رابعا — فتح بلادهم لكل أجنبى يعمل لنفع بلادهم

خامسا — تعدد الحكومات الاسلامية باستقلال الحكام بما تحت أيديهم من البلاد الاسلامية ومنافسة هؤلاء الحكام بعضهم لبعض وعمل كل أمير منهم على أن يجعل البلاد التى تحت حكمه وسلطانه أكثر عمراناً وسكاناً من البلاد التى تحت حكم منافسيه وذلك ببذل الهمة فى استتباب الامن فى ربوعها حتى يقبل الناس على سكناها طمعا فى الامن والطمأنينة فتتوسع وتتقدم فيها الزراعة والصناعة والتجارة وتنتشر وتزدهر فيها العلوم والفنون . وعلاوة على كل ماتقدم كان كل من هؤلاء الحكام يعمل لأن تكون عاصمة ملكه عامرة آهلة بالسكان باذلا كل ماعز وغلا فى سبيل تشييدها على أحسن ما جادت به قريحة رجال الفنون والصنائع . ولهذا كانت عواصم الممالك الاسلامية ينافس بعضها بعضا بحسن تخطيطها وبما يحيط بها من أسوار شاهقة وأبواب مرتفعة وبما فى داخلها من ميادين فسيحة وشوارع كبيرة وقصور فخمة ومساجد عظيمة ومدارس متعددة لتعليم مختلف العلوم والفنون وبما فيها من الاسواق الغنية بما تحوز من نادر التحف والمتاع . كانوا يعملون كل ذلك رعاية لآمالهم ومآربهم وغاياتهم التى ما كانت تقف عند حد . ولهذا كانت كل بلاد المسلمين وعواصم ممالكهم فى القرون الاولى من حياة الاسلام فى عمل مستمر للتأهب والاستعداد . إما لصد غارة العدو المشترك (الاجانب المشركين) أو الجار الطامع فى ملك جاره وإما للمنافسة والافتخار . ولهذا تقدم المسلمون ونبغ

منهم العدد العظيم فى عمل كل من الفنون المختلفة مثل فنون الحرب والبحار وفنون الصناعة على اختلاف أنواعها. وما وقفت هممهم العالية عند هذا الحد من الفنون العملية بل كانت أعظم وأمنع فى فنون العقل والمنطق إذ لولاهم ماوصلت الينا فلسفة الاغريق ولا حكمتهم ولاتقدم فن الطب والصحة ولاعرف العالم المتمدين فن الجراحة الحديث ولوقف العالم رَدْهاً طويلا من الزمن عندما سطره الاولون فى فن الفلك ولولاهم ما كان لعلم الجبر والكيمياء والميكانيكا حياتها الحاضرة. هذا جزء يسير مما قام به المسلمون من أعمال مجيدة فضلا عما كانوا يجيدونه من فنون قومية مثل الشعر والغناء وغير ذلك

وان عشرات الآلاف ومئات الآلاف من الرجال الذين نبغوا فى كل علم من العلوم وفى كل فن من الفنون تركوا لنا آثارهم التى تشهد على صدق كلامنا. تلك الآثار الكثيرة المنتشرة فى كل الاقطار التى سادوها. ويكفى المسلمين فخرا أن حضارتهم ومدنيتهم مازالت سائدة الى يومنا هذا فى كثير من بقاع الارض مع ما أعلن عليها من حروب يصعد تاريخ بدئها الى ألف سنة وان علومهم وفنونهم كانت المدرسة الاولى التى تعلم فيها مسيحيو أوروبا الذين حرمت عليهم كنيستهم الاختلاط بالمسلمين وان كتبهم مازالت مرجعا لعظماء رجال العلم من كل الاجناس ليومنا هذا. (يتبع)

تعزية الجمعية بوفاة جلالة الملك فيصل

جلالة ملك العراق ، بغداد

المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يشاطر جلالتكم والامة العراقية الاسى فى فقيد العرب العظيم. ويهنىء جلالتكم بارتقائكم العرش متمنياً السعادة والرخاء فى عهدكم للشعب العراقى الكريم

الرئيس العام

عبد الحميد سعيد

محاكم التفتيش

للدكتور علي مظهر

تمهيد

لو أنك قلبت صفحات التاريخ فلعلك لست بظافر على صحف أسود من صحف ديوان التفتيش ولست تعثر بمن هو أشد قسوة وأغلظ قلبا وأبعدهم عن الرحمة والانسانية من رجال هذا الديوان . ولن تجد من هم أقرب الى الوحشية والبربرية وارتكاب الموبقات والمعاصي من تلك العصابات الآثمة الخاطئة ، تلك العصابات التي استغلت اسم الدين المسيحي لترتكب من الجرائم وتأتي من المنكرات البشعة مايذيب القلوب الرحيمة ويفتت الاكباد ، تلك الجماعات الاجرامية التي استترت خلف اسم الدين لترتكب أبشع الفظائع من قتل وتعذيب وتهتيك أعراض وجمع للسحت من الاموال واغتصابها بكل طريقة يعرفها المتلصصة من الناس وبطرق تفننوا هم في تنفيذها وبزوا بها كبار اللصوص ورؤساء عصابات السفاكين والقتلة المجرمين وكانوا هم المبرزين في كل ما يحمر له وجه الانسانية من ارتكاب المعاصي والفسوق والاثم والعدوان ، تلك الجرائم التي لايقرها عليهم كل من كان له ذرة من العقل أو كان على شيء ولو يسير من الاعتدال .

لقد كانت تلك العصابات التي دعت نفسها برجال التفتيش أدنى من البهائم العجم فهماً لشيء يعرف بالانسانية والشفقة وكانت تلك العصابات تبيح لافرادها التفنن في أعمال القسوة وابتزاز الاموال والاستيلاء عليها والفتك بالاعراض بدرجة لاتباريها أكبر عصابات القتلة المجرمين منذ عرف التاريخ حتى اليوم .

و إن تعجب فعجب من تلك الجماعات الخاسئة وقد أرادت أن تحجر على العقول فلا تفكر إلا بمثل ما يفكر به أعضاؤها وأرادت أن تحتكر أعمال العقل فيما يعرض للانسان فى حياته فمن رأى رأيا مخالفا لرأى الكنيسة فى زعمهم - أو لرأى تلك العصابات التفتيشية فى الواقع - عوقب أشد العقاب ومثل به تمثيلا فظيعا تأباه الانسانية ولا يفكر فى إتيانه من عنده شيء من الرحمة والشفقة. ولكن أين تلك الرحمة والشفقة من أولئك الغلاظ القلوب الذين أرادوا أن يخضعوا كل شيء لارادتهم وكل انسان لمشيئتهم وكل العقول والافهام لآرائهم ومعتقداتهم ؟!

بل أين تلك الرحمة والانسانية والشفقة وقد كانوا يعاقبون بالظنة ويأخذون بالشبهة ويحرقون الاطفال ويرهقون الشيوخ والعجزة والنساء الضعيفات بصنوف العذاب وألوان الاضطهاد وشتى الوسائل الجهنمية من الاجرام ؟!

لقد ادعوا المسيحية ولا نعتقد أن دينا سماويا يأمر بشيء مما أتوه، وانتسبوا لدين عيسى بن مريم وحاشا أن يكون عيسى قد أوصى بتلك الفظائع والجرائم فانما كان يدعو للمحبة والسلام.

ونحن نجزم ونصرح بأنهم لم يكونوا إلا عصابات إجرامية أرادت أن تستغل روح العصور التى قامت فيها، ويكفى أن تعلم أن تلك العصابات قد ظهرت أثناء القرون الوسطى التى عرفت بعصور التعصب الدينى المذموم تلك القرون التى حدثت فيها الحروب الصليبية الممقوتة التى كانت تساق فيها الجيوش والجماعات المتحمسة لدينها المتعصبة لعقائدها النصرانية لغزو البلاد الاسلامية ولاستخلاص بعض أجزائها - فلسطين - الأرض المقدسة فى عرف الناس من يد أصحابها المسلمين بحجة اضطهاد زوار القبر المقدس والاماكن المقدسة وبدعوى صد المسيحيين عن زيارتها والتبرك بها.

قامت تلك الحروب الصليبية فى القرون الوسطى واستمرت زمنا طويلا وقرونا وهى تتشكل حسب الظروف والمناسبات وتتسمى بأسماء عدة حتى أن

بلاد فلسطين والقدس لما سقطت فى يد الانجليز أثناء الحرب الكبرى الاخيرة صرح القوم بأنها ظفر وخاتمة للحروب الصليبية .

ومعنى هذا أن الحرب الاخيرة التى دارت رحاها فى الشرق إنما كانت حرباً صليبية كالتى دعا اليها بطرس الراهب أثناء القرون الوسطى .

وفى كل زمان ومكان تُستَغَلُّ الجماهير الجاهلة بواسطة الدعايات أيا كان شكلها وتأتى أفراداً أوتظهر جماعات لاستغلال روح الجماهير فى الزمان المناسب وينظمون أعمالهم ويرتبونها وفق تلك الروح المستْغلة لا لصالح الجمهور ولكن لمصلحة الافراد الداعين والجماعات المرتزقة المنتفعة .

فان كانت روح العصر سياسية ألهب او تلك الافراد أو تلك الجماعة الدعايات السياسية فى نفس الجمهور الساذج ودفعوه الى المطالبة بكذا والابتعاد عن كذا من المطالب وانتفعوا هم من غفلة الجمهور بكل وسيلة وبكل مايمكن أن تصل اليه أيديهم من أسلاب وأنهاب من ذلك الجمهور الذى تولوا هم قياده وورطوه فى مواقف وزجوا به فى مشاكل . ولايلبث ذلك الجمهور والشعب المسكين حتى يقع فى كارثة من جراء اندفاعه وعندها يتخلى عنه قواده وزعماؤه وأبطاله بعد أن يرد ذلك الشعب مورد الهلاك .

واذا كانت روح العصر دينية قام أفراد فيه أو جماعات ودعوا باسم الدين وأسبغوا على أنفسهم ما يزين فى عقول الجماهير باطلهم وكبروا الاكمام ونفخوها وأطالوا القلانس وتزيوا بزى الشياطين وارتدوا من الطراز مايستغفلون به الشعب لا حباً فى الشعب ولا طمعاً فى ثواب أو خوفا من عقاب ولكن لقاء مآرب دنيوية سافلة وأمور شخصيـة وغايات نفسية دنيئـة وليتردَّ الشعب فى الهاوية ما يتردى وليهو الى أسفل سافلين ما يهوى ماداموا قد أشبعوا هم بطونهم وملأوا جيوبهم وامتعوا هم أنظارهم وقضوا هم لفروجهم لذاتها . وما داموا قد سكنوا هم القصور ووطأوا على الدمقس والحرير وشربوا من الشراب ما يحلو لهم وما يلذ وأكلوا

من الطيبات ما اشتهوا وطيف عليهم بصنوف الطعام الشهى والفاكهة ألوانا ، فلا يهمهم أن يشقى الشعب إذا هم سعدوا ولا يعنيهم أن يلحق به البؤس إذا هم تنعموا .

كيف نشأت عصابة التفتيش

وذكر المؤرخون بدء أعمال تلك العصابات التى أخذت على عاتقها أن ترد عن النصرانية أخطار الالحاد والكفر والزندقة وأن تصد عن النصارى مصائب خافوا أن تحيق بهم فقالوا إنه قد قامت فى مدينة البى احدى مدن فرنسا الجنوبية جمعية سرية للعمل على هدم الدين وبث الالحادفى عقول الناس ونسبت تلك الجمعية الى المدينة التى ظهرت فيها فسمى أعضاؤها بالألبيين Les Albigences فرأى البابا أنوسان الثالث أن يعمل على هدم تلك الجماعة التى زعزعت العقائد وكادت تقضى على تعاليم الكنيسة وسعى البابا المذكور الى محاربة الألبيين وكان ذلك فى أوائل القرن السابع الهجرى الثالث عشر للميلاد . وكانت حروب جنوب فرنسا قضى فيها على تلك الجمعية الهدامة للدين ولتعاليم الكنيسة .

ولما رأى أحبار الكنيسة ماقد حدث رؤى أنه من الحزم أن تنشأ قوة منظمة لمقاومة الالحاد والزندقة وعهد البابا الى الآباء الدومنيكيين بتلك المهمة لمطاردة الكفرة والزنادقة وأن يعملوا على عقابهم مستمدين العون من ذوى النفوذ المدنيين ومن العظماء فى ذلك العصر . وكان ما كان مما تراه بعد . وقد أنشئت تلك المحاكم التفتيشية فى فرنسا وإيطاليا وألمانيا وفى مملكة أراجون وبلاد البرتغال . وقد جد الديوان حتى قضى على جمعية الألبيين واشتدت المحاكم على المتهمين بالزيغ عن عقيدتهم الكاثوليكية .

علی مظهر

جمعية الشبان المسلمين
المركز العام بالقاهرة

التقـــــرير السنوى

الذى تلى فى الجمعية االعمومية هذا العام

أغراض الجمعية :

تأسست جمعية الشبان بدعوة من لسان حال الواجب الاسلامى وقد تداعت أركانه و تزلزل بنيانه . وقد أخذ الشباب سيل جارف من الشهوات كادت تغرقه بلهوها وترديه بغيها لولا أن قيض الله نفراً رفع أمامه علامة الخطر وأرسل وراءه من يعمل على إنقاذه ففتحت له داراً جمعت فيها أنواع اللهو البرىء : من أنواع الالعاب الرياضية الجسمانية . وأعدت ناديها يلقى فيه من شتات العلوم ومختلف المحاضرات الادبية والتهذيبية ماينير للنشء السبيل ويهديه الطريق المستقيم والجمعية حريصة الحرص كله على تنفيذ برنامجها ، بعيدة كل البعد عن السياسة وشئونها ، والاختلافات الحزبية ومسالكها والمساس بالاديان الاخرى ومناهجها

عناية الله بالجمعية :

لا تزال الجمعية فى دور طفولتها و بدء حياتها ولا تزال تلقى من عنت الواشين ودعاوى المرجفين الشيء الكثير ، ولكن كل ما تلقاه الجمعية فى سبيل الله ، وفى غايتها من الدعوة الى الفضيلة ونصرتها والثبات على الخلق الفاضل ما يزيدها قوة ويوطد من أركانها و يزيد مبادئها انتشاراً وقد كفل الله تعالى لانصار الحق النصر من عنده وهو خير الناصرين وقال وقوله الصدق ﴿ ان تنصروا الله ينصركم و يثبت

أقدامكم ﴾ ووعد المؤمنين الذين برهنوا على سلامة أيمانهم وعملوا بأوامر دينهم أن يرد عنهم كيد الكائدين فقال تعالى : ﴿ ان الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾ فالجمعية لها من الايرادات ما يوازى المصروفات . وهى بحمد الله ليس عليها من الدين شيء

أعمال الجمعية الادبية :

دأبت الجمعية على تنفيذ خطتها وتحقيق برنامجها من القاء المحاضرات الادبية والعلمية والدينية ، وبث حب الخير والعمل لنصرة الفضيلة ، وقد تبارى على منبر الجمعية الكثير من الخطباء والمحاضرين وكان من بين المحاضرين البارزين الدكتور عبد المجيد الهندى والمحامى الشهير بلندن وكان من أكثر الداعين للواجب وبث الثقافة الاسلامية نفر من أساتذة دار العلوم بذلوا جهداً مستطابا يستحق عليه الثناء

أثر الجمعية فى الخارج :

لا تزال الجمعية على حداثتها كعبة القاصدين ، ودار الغرباء النازلين فقد زارها الزعيم المسلم مولاى شوكت على كما قصدها كشافة العراق وكشافة فلسطين فى فترات متتالية فأحسنت مثواهم وأكرمت ضيافتهم وسرت بلقائهم لشد أواصر التعارف واحتفت بقدومهم وودت أن يزداد التزاور بيننا وبينهم ، وتحقيقاً لشد أواصر الجوار فقد قامت كشافة الشبان المسلمين المركز العام مع فريق من كشافة الشبان المسلمين بالاسكندرية وعلى رأسهم حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ عبدالوهاب النجار وكيل الجمعية ، والدكتور منصور القاضى كاتم سر جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية لزيارة فلسطين ردا لزيارة كشافتها وعملا على تحقيق المودة بين الشباب وتوجيهه نحو الخير العام

حماية الدين :

لم يقتصر عمل الجمعية على ماتقدم ذكره واختصر خبره بل تعداه الى غيره

فقد وقف رئيس الجمعية العام الدكتور عبد الحميد سعيد وحمل حملة صادقة على مشروع التعليم الالزامى ونادى بالمحافظة على القرآن الكريم فى المدارس الالزامية والعناية بكتاب الله الكريم فى هذه المدارس وكان لموقفه المشكور أثره الحميد كما قامت الجمعية من ناحيتها بارسال كتاب لوزير المعارف تبسط فيه وجهة نظرها وأن القرآن يجب أن يكون له من العناية فى المدارس الالزامية القسط الاوفى والمقام الاول

وقامت الجمعية أيضا بالدعوة لحماية الدين من المبشرين ودعت بعض من عرف عنهم الغيرة والحمية الاسلامية للنظر فى هذه المسألة الخطيرة وكان من أثر هذه الدعوة أن تألفت « جماعة الدفاع عن الاسلام » وعلى رأسهم صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الازهر سابقا . ومن بين هذه الجماعة رئيس الجمعية العام الدكتور عبد الحميد سعيد والاستاذ الشيخ عبدالوهاب النجار وكيل الجمعية والاستاذ الشيخ عبد اللطيف دراز والاستاذ محب الدين الخطيب من أعضاء مجلس الادارة . ولا تزال هذه الجماعة الموفقة توالى اجتماعاتها فى دار الجمعية وترسل احتجاجاتها وقراراتها ذبا عن الدين وحماية لاهله من عدوان الطاغين والمعتدين نسأل الله لهم التوفيق والسداد

وقد لاحظت الجمعية بكل عناية واهتمام واجبها الدينى الاسمى فاقترحت الغاء البغاء الرسمى واحتجت على الموسيقى فى مسجد باريس كما احتجت على حكومة فلسطين فى مشايعتها للمنضمين الى جمعية الشبان المسيحية وتحريمها على موظفيها المسلمين وغيرهم الانضمام الى جمعية الشبان المسلمين وأقامت حفلات ذكرى رجال الاسلام الذين قضوا فى ميدان الجهاد فى سبيل الله والذين يُكاد لهم فى دينهم كالبربر

اعانة الغرباء :

لا تزال الجمعية عند عهدها الاول من إكرام الضيف واعانة الغرباء من النازحين الى أرض مصر من المسلمين فهى تدفع من بين آن وآخر بعضاً من الاعانة

لبعض أفراد من المسلمين الامريكيين والسودانيين الذين هاجروا فى الله و رسوله اليها

المجـــلة :

مجلة الشبان المسلمين وهى رسول الدعوة الى الناس بمبادىء جمعيــة الشبان وهاديهم الى تحقيق أغراضها الادبية توضح الطريق وتجلى الغامض من الاسباب التى وقفت بالمسلمين عن السير الى الامام . وتنير الاذهان بأن مبادىء الدين تصلح لكل زمان ومكان اذا وجدت الرجل البصير . ووفقت الى الحصيف الخبير وكانت المجلة فى هذه السنة موفقة أكثر من عامها الفارط . وذلك أنها حافظت على مواعيد صــدورها على الرغم من العوائق الماليــة وان الكثير من المشتركين لم يسددوا ماعليهم من الاشتراكات وان مصاريف الورق والطبع يربو على ايراداتها ولا يسعنا إلا أن نسدى الشكر الجزيل الى من عاونوننا فى تحرير المجلة ابتغاء وجه الله تعالى وعلى الله يقع أجرهم وهو الذى يتولى جزاءهم انه ولى المحسنين

لجنة المراقبة :

كانت لجنة المراقبة فى عامها الماضى موفقة على رغم عدم انعقاد جلساتها كثيرا وقد قام أحد أفرادها العاملين حضرة الاستاذ على افندى فهمى بأعباء عمل يانصيب الجمعية وحساباته وعسى أن توفق الجمعية بمجهوده ان شاء الله وقام حضرة العضو المراقب الاستاذ عبد الرحمن فهمى باضاءة الطريق للكشافة قبل رحيلهم لفلسطين كما انضم اليهم حضرة الاستاذ عبد المنعم افندى خلاف فى رحلتهم المرجوة التوفيق

ومما يدعو الى الاغتباط أن عضوين جديدين قد انضما الى اللجنــة ولهما من ماضيهما فى الجمعية ما يبشر بحسن أعمالها ان شاء الله وهما حضرتا محمد افندى أمين وفريد افندى راجي . وللجنة اقتراحات عديدة مفيدة موعودة من هيئة المجلس الموقرة بتنفيذها فى دارها الجديدة

أما رئيس هذه اللجنة فيؤدى مجهوده فى قاعة المحاضرات على وجه يبعث على الرضاء التام وكل ذلك راجع الى حسن ارشادات حضرة المراقب العام وسعة صدره وتبادل الثقة بين حضرته واللجنة دائما

المكتبة :

مازالت مكتبة الجمعية على ما دأبت عليه منذ نشأتها من الاستزادة من الكتب القيمة حتى تكون نعم المرجع للاعضاء وقد امتازت هذه السنة بهبات عديدة بلغت نحو الخمسمائة مجلد وكتاب منها ٣٦٨ أهديت من حضرة المسلم الغيور محرم أدهم افندى

أما حركة التردد على المكتبة فانها للأسف لم تزد عما كانت عليه فى العام المنصرم وهذه ظاهرة تستنتج منها الجمعية ضعف روح البحث عند كثيرين من الاعضاء ونرجو أن يقدر كل عضو ما عليه من واجب التمكن من مختلف العلوم الدينية والادبية إذ بذلك وحده يمكن للفرد أن يساهم فى تقدم المسلمين وإذا كان كثير من الاعضاء قد لبوا نداء أبدانهم بالالتحاق بأقسام الالعاب الرياضية فليلبوا نداء عقولهم أيضا وليجعلوا الامر قسمة بينهما

وللجمعية كبير الامل فى أن يأخذ أعضاؤها بمقدار من البحث والتنقيب وراء العلوم والمعارف وهاهى مكتبتهم مفتوحة على مصراعيها تناديهم .

الى أعضائنا العاملين نسوق هذه الكلمة ونذكركم بقول النبى ﷺ (أطلبوا العلم من المهد الى اللحد)

الرياضة .

فى ابتداء العام تألف اتحاد رياضى للاشراف على الاعمال الرياضية أعضاؤه عبارة عن رؤساء أو أبطال الفرق الرياضية التسع الموجودة بالجمعية

وهى التنس والجمباز والملاكمة والمصارعة والحديد والباسكت بول والبنج

بنج وما يتبعه من الالعاب الداخلية Endoor Games وكرة القدم والسباحة والكشافة . وقد كانت جميع الفرق هذا العام فى غاية النشاط فقد حصلت فرقة الملاكمة على الكأس الفضى بعد أن تغلبت على جميع أندية القاهرة . وأما المصارعة فقد كانت أكبر وأقوى فرقة فى القطر المصرى وحصلت على ثلاث عشرة بطولة منها خمسة أوائل . وقد قام فريق الكشافة بعدة رحلات آخرها رحلة فلسطين ولبنان وكذلك قام فريق الكرة بعدة مباريات منها مباراة شيقة بين فرع الجمعية فى مغاغة كانت أحسن دعاية للجمعية وفروعها وكذلك فى بنها . وقد ازداد عدد القسم الرياضى عن ذى قبل خصوصاً فى فرقتى الملاكمة والمصارعة حيث تضاعف عددهما

الاحتفال بالمولد النبوى في عاصمة النمسا

احتفل المسلمون فى ڤينا على اختلاف أجناسهم باحياء ذكرى المولد النبوى الشريف احتفالا شائقاً فى دار رابطة الثقافة الاسلامية بفينا وشهد الاحتفال جمع من فضلاء النمسويين الذين لبوا دعوة الرابطة . ولما اكتمل الحضور جلسوا حول موائد الشاى والحلوى فأكلوا وشربوا هنيئاً ثم قام الدكتور زكى على فألقى خطابه فى الذكرى الشريفة وضمنها موجز السيرة النبوية وتلاه السيد سلطان الافغانى فارتجل خطبة تفيض حماسة وغيرة بين فيها أصول الرسالة المحمدية وذكر كلمة جوته شاعر الالمان الاكبر « اذا كان الاسلام معناه الايمان بالله وعبادته فنحن جميعاً نحيا ونموت فى الاسلام » . ثم أعقبه العلامة النمسوى صديق المسلمين الدكتور أريك بستور فتكلم معبراً عن اعجابه بمزايا دين الاسلام وعظمة نبيه الكريم

وبعد ذلك اختتمت الحفلة بانشاد قصيدة البردة الشهيرة ثم مكث الحضور حتى ساعة متأخرة من الليل فى سرور وحبور بالذكرى الشريفة

محمد سلجق البوسنوى

عضو مجلس ادارة الرابطة

من الامام يحيي

الى رئيس الشبان المسلمين

تلقى النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين خطابا من الامام يحيي امام اليمن تناول فيه حال العالم الاسلامى وما آل اليه ونوه بفضل جلالة الملك فؤاد فى الاحتفاظ بآداب الدين الاسلامى وأثنى على الدكتور عبد الحميد سعيد لمواقفه فى الدفاع عن الدين.

والخطاب مكتوب بخط جميل ومهر بين البسملة والسطر الاول منه بخاتم الامام الخاص وهو مؤلف من ثلاثة أهلة متدرجة تؤلف دائرة. وقد استطعنا أن نقرأ فى الهلال المتوسط «يحيي بن محمد حميد الدين» وفى الهلال الاكبر «أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين» وهذا نص الخطاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة. حرسه الله وأبقاه وألبسه على المدى حلل تقاه وأتحفه بالسلام الكريم ورحمة الله وبركاته

أيها الدكتور الموفق. انا وان هالنا مامنى العالم الاسلامى به من تضعضع كيان وتشتت أمر، وسلب شوكة، وانحلال رابطة، وانحطاط أخلاق، واعراض من أفراده عن مقوماته، وضعف أزمن فاستعصى داؤه وعز دواؤه، نرى أن المسامع تتشنف من أخبار الكنانة الفينة بعد الفينة بما يحيي ميت الآمال ويدل على أن فى البقية الباقية من البركة بفضل ذى الجلال مايرجى به صلاح الحال والتفاؤل بطوى الاستقبال، فما دام هنالك رجال تدفعهم الحمية الدينية الى رفع أصواتهم فى سبيل الدفاع عن تعاليم الدين الاسلامى والمحافظة على آدابه بكل ما أوتوا من قوة فالصلابة

الدينية محروسة الجناب ، ذات مكانة فى القلوب مصونة من غير الذهاب ، والاحتفاظ بها باق على عهده القديم غض الأديم ، وفى ذلك بشرى للمؤمنين ، وشجى فى حلوق المضلين . ولا نزال نرى فى حضرة جلالة ملك مصر المعظم خير مثال لملك حكيم آثر الاحتفاظ بآداب الدين الاسلامى من مساعيه الحميدة بما يذكر فيشكر فيتجدد فيغرى بالدعاء له والثناء عليه كلما تكرر . وأنت أيها الرئيس الغيور على دينه قد تعدد سماع مالك من المواقف فى سبيل الدفاع عن الدين والدعوة الى صراط الله المستقيم وما أنت متحل به من الهداية والقيام عليها بما تستحقه من الرعاية وكلما وقفنا من ذلك على الخير دعونا لك بالحسنى والزيادة والاعانة على استمرار السلوك فى تلك الجادة ، وزادنا بك خيراً ولك ثناء وشكراً ما أهداه الى مسامعنا الولد العلامة محمد بن محمد زبارة حفظه الله عند عودته من القاهرة . وأخيراً وقفنا على ما أدرجته مجلة (الفتح) الغراء فى العدد المؤرخ ٧ صفر ١٣٥٢ وماقمت به من الدفاع فى سبيل العناية بحفظ القرآن فازددنا اعجاباً بمالك من الخطة الحميدة ودعانا ذلكم الموقف المشرف الى تحرير هذه السطور مثنية عليك بما أنت أهله وشاكرة لك كما ينبغى أن يشكر من حسن قوله وفعله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حرر فى ٢٦ صفر الخير سنة ١٣٥٢

***

جواب رئيس جمعية الشبان المسلمين

الى جلالة الامام يحيى

حضرة صاحب الجلالة واسطة عقد بيت النبوة ملك اليمن الميمون مولانا الامام يحيى بن محمد حميد الدين متع الله بعدله وفضله جماعة المسلمين وحمى به حمى الاسلام وحفه بالسعادة والعافية والسلام التام عليه وعلى آله والنجوم الغر المضيئة فى سماء بيته الكريم ورحمة الله وبركاته

و بعد فبينما العالم الاسلامى فى فتنة أخذت على أهله المذاهب وأحاطت بهم من كل جانب اذا بكتاب مولانا الامام المعظم طلع علينا طلوع الفجر فى الليل البهيم فأنعش من أهل الايمان آمالهم وأيقظ عزائمهم وجدد هممهم . كيف لا والأمة بأئمتها وما وصل علمه الى جلالة مولانا الامام المعظم من ارتفاع صوت الاسلام فى هذه الديار انما هو اهتداء بأهل السابقة من الأئمة القائمين على حماية الشريعة الرافعين منارها الحاملين لأمانتها . وقد كان من أعظم مانستنير به فى هذا الطريق تمسك مولانا الامام المعظم بعروة الاسلام الوثقى التى لاانفصام لها واحياؤه سنة السلف الاول فى توثيق رابطة الاخاء الاسلامى وايثارها على عرض هذه الدنيا الزائلة . حتى أخزى الله الشيطان وخذله وأيأسه من أن يجد له عملا فى الديار التى عليها هبط الاسلام واليها يأرز اذا تنكرت له الامم . فمثل هذه المواقف المجيدة النبيلة التى طلبتم فيها رضا الله وحده وحقنتم بها دماء المسلمين هى التى تجدد همة أهل الايمان فى جميع أطراف الارض وتحفزهم للسير فى هذا الطريق حتى يعز الله الهداية المحمدية ويبوئها المكانة التى هى جديرة بها فى جميع أطراف المعمورة . وانى أضرع الى الله عز وجل أن يمن عليكم بالعافية والقوة حتى تروا الاسلام يعود الى أوجه وحتى تروا اخوانكم ملوك المسلمين فى أعلى ذرى العز والسؤدد وحتى يعزنا الله بملوكنا ونكون جنودهم العاملة على اعلاء كلمة الله وتعزيز الفضائل ورد الامور الى نصابها . وما ذلك على الله بعزيز . وسلام الله ورحمته وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد

تذكير لمشتركى المجلة

مجلة الشبان المسلمين ترجو حضرات المشتركين الذين لم يسددوا قيمة الاشتراك بعد أن يتكرموا بالمبادرة الى ذلك مشكورين

الحركة الاسلامية فى المجر

لما كان المؤتمر الاوروبى الاسلامى الاول سينعقد فى مدينة جنيف بسويسرا فى أول فرصة ، وسيدور البحث فيه عن مصالح الجاليات الاسلامية فى مختلف الممالك الاوروبية ، فقد اهتمت جماعة المسلمين فى المجر بتنظيم صفوفهم بتأسيس الرابطة الاسلامية فى بودابست ودعوا للاشتراك فى الاحتفال بتأسيسها أحد منظمى هذا المؤتمر الدكتور زكى على فقدم من فينا حيث استقبله المسلمون فى دار مفتى المجر ثم انه قابل عدداً من كبار المجريين المهتمين بالشئون الاسلامية وكذلك المستشرقين كما أن جريدة (آزأشت Az Est) أكبر صحف المجر نشرت له حديثا مع أحد محرريها فى ٢٧ يونيه سنة ١٩٣٣ عن نهضة العالم الاسلامى فى العصر الحاضر ونصيب مسلمى أوربا منها وعن المؤتمر الاسلامى الاوروبى وأغراضه

وفى يوم الاحد ٢ يوليه سنة ١٩٣٣ عقد اجتماع حافل لافتتاح الرابطة الاسلامية المجرية تحت رياسة الامام عبد اللطيف افندى مفتى المجر ورئيس الرابطة فتكلم فضيلته مبيناً للحضور أغراض الرابطة من خدمة الاسلام ورعاية شئون المسلمين فى المجر ونشر الحضارة الاسلامية ثم قام الدكتور زكى على ضيف بودابست فألقى خطابا مستفيضاً عن أصول الاسلام ثم انتقل الى الكلام عن حالة المسلمين فى دول أوروبا وعن المؤتمر الاسلامى ثم تكلم بعد ذلك السيد سليمان فضليك البوسنوى واختتمت الحفلة بأخذ صور فوتوغرافية للمحتفلين وتبادل التمنيات بنجاح الحركة الاسلامية فى أنحاء العالم

قرار جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية بشأن التبشير والمبشرين

اجتمع أعضاء مجلس ادارة جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية فى مساء يوم الاربعاء ٥ ربيع الأول وتباحثوا فى حوادث التبشير الاخيرة فأصدروا القرار الآتى :

أولا — تأييد جماعة الدفاع عن الاسلام التى تكونت فى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة برآسة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد مصطفى

المراغى فيما أبدته من القرارات الحكيمة فى شأن التبشير والمبشرين وضم صوت الجمعية الى صوت هذه الهيئة الموقرة فى مطالبها السديدة .

ثانياً — تكوين لجنة من أعضاء الجمعية وممن يرغب فى الانضمام اليهم لبحث مسائل التبشير فى الاسكندرية ودرس الوسائل التى يجب اتخاذها لمكافحة التبشير ووضع حد لعدوان المبشرين بالطرق المشروعة .

ثالثاً — توجيه النداء الى الجهور الاسكندرى لمعاونة اللجنة على جمع المعلومات الهامة ومساعدتها بتقديم البيانات التى تمس هذا الموضوع الخطير لفحصها واجراء مايلزم نحوها . واللجنة ترجو مخاطبتها فى ذلك بمركز الجمعية بميدان محمد على رقم ١٤

جمعية الشبان المسلمين في حيفا

حضرة الفاضل رئيس تحرير مجلة الشبان المسلمين المحترم

السلام عليكم . و بعد . فبمناسبة انتهاء الدورة الانتخابية لمجلس ادارة جمعية الشبان المسلمين بحيفا لسنة ١٣٥١ وانتهاء مدة عضوية السادة : نديم دلال . لبيب بدر . حكمت النحلى . طه أمين أبوطه . محمد القزق . عبد السلام الناطور . عبدالله الحاج . انعقدت الجمعية العمومية فى الساعة الثامنة من مساء يوم الاحد ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٥٢ لانتخاب الاعضاء المكملين للهيئة الادارية للدورة السادسة للجمعية وقد فاز بالعضوية للمجلس السادة : نديم دلال . لبيب بدر . سعيد الحاج ابراهيم . كامل زعبلاوى . خليل كنفانى . طه أمين أبو طه . الشيخ عبد الرؤف العبوش . و بذا يتشكل المجلس الجديد من هؤلاء الاعضاء ومن الاعضاء السادة : الاستاذ الشيخ عز الدين القسام . شعبان البرد . دهود زعبلاوى . كامل قيلاوى . عبد القادر خليل . الذين لم يسقطوا بالاقتراع .

وعند انعقاد الجلسة الاولى جرى انتخاب موظفى الادارة حسب النص القانونى ففاز بالرئاسة الاستاذ الشيخ عز الدين القسام و بنيابة الرئاسة السيد لبيب بدر و بأمانة السر السيد سعيد الحاج ابراهيم و بأمانة المال السيد خليل الكنفانى .

و بالختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام

في العالم الإسلامي

الخلاف بين الحجاز واليمن

فى الربع الاخير من سنة ١٩٣١ حدث خلاف بين اليمن والحجار على ملكية جبل « العرو » الواقع على حدود اليمن وولاية عسير . فقد حدث حين استحكم الامر واشتد الموقف وتمسك كل من مندوبى البلادين بملكية هذا الجبل أن حكَّم جلالة الامام يحيى جلالة الملك عبد العزيز آل السعود فى الامر فأملت الحكمة على الملك عبد العزيز آل السعود أن يحكم على نفسه حسما للخلاف واتقاء للشر ودفعاً لما يترتب على الحرب من ضحايا فى الاموال والانفس وكان اعلان انتهاء الخلاف فى يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩٣١

معاهدة صداقة وجوار

وعلى أثر انتهاء الخلاف عقدت معاهدة صداقة وحسن جوار بين المملكتين العربيتين نشرت فى ينابر سنة ١٩٣٢ وقد نص فيها على التزام المملكتين بالمحافظة على الصداقة وحسن الجوار وتوثيق عرى المودة وعدم إدخال الضرر من أى جانب على الآخر

كذلك نص على تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين الى المملكة التابعين لها عند طلب المملكة وأن لا تقبل أى مملكة الفارين من طاعة المملكة الاخرى كبيرا كان الفار أو صغيرا مستخدما أو غير مستخدم

وقد حدث حين شبّت الفتنة فى عسير فى السنة الماضية أن لجأ بعض زعمائها الى اليمن ، فطلب جلالة الملك ابن السعود الى جلالة الملك يحيى تسليمهم اليه تنفيذا لهذه المعاهدة ، فرغب الامام يحيى الى الملك ابن السعود إصدار العفو عنهم ، فلم يتأخر الملك ابن السعود فى تحقيق هـذه الرغبة إكراماً لصديقه الامام

الحـــادث الاخير

ومنذ بضعة أشهر أوفد الملك ابن السعود وفدا من قبله الى الملك يحيى ليفاوضه فى عقد معاهدة دفاعية بين المملكتين . وقد وافق وصول الوفد مرض الملك يحيى ثم حدث بعد أن أمضى الوفد السعودى مدة فى عاصمة اليمن أن أحيط بمظاهر الجفاء ثم انتهى به الامر الى عزلة تامة ومنع اتصاله بأى جهة حتى أصبح فى شبه أسر

وقد دارت مراسلات برقية بين الحجاز واليمن فى هذا الشأن انتهت بالافراج عن الوفد وسفره الى اليمن ووصوله الى أراضى المملكة العربية

ولا تزال المراسلة دائرة بين المملكتين بشأن المسائل التى هى مثار الخلاف ، والتى تصدعت العلاقات بين البلادين بسببها

جمعية الشبان المسلمين

ومسألة الحجاز واليمن

انعقد مجلس ادارة جمعية الشبان المسلمين وقرر ارسال برقيتين أحدهما لصاحب الجلالة الامام يحيى ملك اليمن والثانية لصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد يناشدهما الله والاسلام فى حسم النزاع القائم بينهما بالحسنى وأن تقر السيوف فى اغمادها وأن لايشمتا بالاسلام أعداءه المتربصين به الدوائر وأن تعود علاقات المودة والصفاء كما كانت ففى ذلك خير للمسلمين

وتلقينا صورة التلغراف الذى قرر مجلس ادارة الجمعية ارساله الى حضرة صاحب الجلالة الملك ابن سعود وهذا نصه :

صورة التلغراف

حضرة صاحب الجلالة الملك بمكة

أفزعنا تصدع العلاقات . ورجاء المسلمين بحكمة جلالتكم وجلالة الامام أن لاتشمتا بالاسلام أعداءه المتربصين وأن تحلا الخلاف بما عهده المسلمون فى جلالتكما من الحكمة والسداد

الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين

عبد الحميد سعيد

وقد أرسلت الجمعية تلغرافا آخر الى جلالة الامام يحيى بنص ما أرسلته الى الملك ابن سعود

مالبث أن ورد على جمعية الشبان المسلمين الرد من حضرة صاحب الجلالة الملك ابن سعود وهذا نصه :

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين عبد الحميد سعيد

نشكر لكم غيرتكم الاسلامية العربية . ان المراجعات بيننا وبين أخينا الامام يحيى لاتزال مستمرة لحل المشكل ونحن سعينا ولا نزال نسعى بكل قوانا للسلم والاصلاح ولن يكون منا أى عدوان إلا إذا اضطررنا للدفاع فلاحول ولاقوة إلا بالله

(الامضاء)

عبد العزيز

***

جماعة الدفاع عن الاسلام : تلغرافها إلى الامامين

أرسل فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ محمد مصطفى المراغى رئيس جماعة الدفاع عن الاسلام الى الملك ابن السعود والى الامام يحيي التلغرافين الآتيين :

حضرة صاحب الجلالة الملك بمكة

حزن المسلمون للخلاف بين حكومة جلالتكم وحكومة اليمن وهم يضرعون الى الله تعالى أن يلهمكم الحكمة و يوفقكم للاتفاق والتحالف لصون الجزيرة العربية . وفى الرجوع الى الشريعة السمحة وجماعة المسلمين غنى عن تحكيم السيف . ويكفى ماحل بالاسلام والمسلمين من الخطوب بسبب تفرق الرؤساء واتباع الاهواء عصمكم الله ورعاكم رئيس جماعة الدفاع عن الاسلام

حضرة صاحب الجلالة الامام بصنعاء

حزن المسلمون للخلاف بين حكومة جلالتكم والحكومة السعودية وهم يضرعون الى الله تعالى أن يلهمكم الحكمة و يوفقكم للاتفاق والتحالف لصون الجزيرة العربية . وفى الرجوع الى الشريعة السمحة وجماعة المسلمين غنى عن تحكيم السيف ويكفى ماحل بالاسلام والمسلمين من الخطوب بسبب تفرق الرؤساء واتباع الاهواء عصمكم الله ورعاكم رئيس جماعة الدفاع عن الاسلام

وقد ورد الجواب تلغرافياً من جلالة الملك ابن سعود بمثل ما ورد الى جمعية الشبان المسلمين

الحاج محمد نافع الشلبى

نعت الينا الجالية العربية فى برلين رئيس جمعية الطلاب العرب ، مؤسس ورئيس المعهد الاسلامى فى برلين الشاب العربى الوطنى الحاج محمد نافع الشلبي ، توفاه الله يوم السبت الواقع فى ٢٩ يوليو سنة ١٩٣٣ فى برلين .

وتقيم المؤسسات المذكورة حفلة الاربعين تذكاراً للفقيد يوم الخميس ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٣ أمين السر العام : الدكتور واصل رسلان

حركة النشر والتأليف

قصص الانبياء

بقلم فضيلة الشيخ النجار وكيل جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

سفر ضخم يقع مع الفهارس الملحقة به فى ٥١٥ صفحة وهو آخر مجهودات الاستاذ النجار المطبوعة . والاستاذ النجار مؤرخ ثبت ذو ذاكرة مستوعبة واعية لايند عنها شيء مما تلم به . وقد أفرد كتابه هذا لشرح سير الانبياء الذين ورد لهم ذكر فى القرآن الكريم وبيان معجزاتهم وأحوالهم مع أممهم . والاستاذ المؤلف من الذين ألموا بكتب أهل الكتاب الى مايقارب حفظ نصوصها ولذلك ينفرد كتابه هذا بأنه يعرض هذا القصص على ضوء ماورد فى القرآن الكريم وما ورد فى التوراة والانجيل وغيرهما من أسفار أهل الكتاب .

ومما يجدر الالتفات اليه فى هذا الكتاب أنه لم ينس القضايا العصرية الجديدة إذا كان لها مساس بمباحثه فقد تعرض لمذهب دارون حينما تكلم عن آدم . وفسر قصة البقرة التى وردت فى قصص بنى اسرائيل بتفسير علمى جديد مما يترك على الكتاب طابع العصر الذى ألف فيه

وبالجملة فهو كتاب لابد منه لمن يريد أن يعرف قصص المذكورين من الانبياء فى القرآن الكريم معرفة شافية

الوحى المحمدى

الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا ليس بغريب على القارىء حتى نقدمه اليه بمقدمة تشرح تاريخه وماضيه فى الجهاد القلمى للاسلام . وبحسب القارىء أنه

يعلم أنه منشىء مجلة المنار وأنه وارث علم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، ومذيعه على الناس إذاعة لولاها ما كتب له هذا الذكر الخالد العريض

وقد أخرج للمكتبة الاسلامية العربية فى هذا العام كتابا قيما في إثبات الوحى المحمدى بالقرآن ودعوة شعوب المدنية الى الاسلام دين الاخوة الانسانية والسلام وقد تعرض فيه للشبهات التى تحوم حول نبوة سيدنا محمد ﷺ . وردها وبين رأى الكنيسة المسيحية فى النبوة وتعرض لبيان المعجزة والكرامة والخوارق وتأثيرها فى الافراد والامم ، وبين أن الوحى المحمدى ليس وحياً نفسياً كما يعتقد بعض علماء الفرنجة وبين قيمة القرآن فى إثبات معجزات الانبياء وتفرد الاسلام بنوع من الاعجاز ليس فى غيره من الاديان الى غير ذلك من المباحث والقضايا الدينية التى قد لايعثر على حل لها إلا فى منتوج قلم الاستاذ الشيخ رشيد

ويقع الكتاب فى مائتى صفحة وهو مطبوع طبعاً جيداً فى مطبعة المنار فنحث القراء على اقتنائه

المسوى من أحاديث الموطأ

هو كتاب ألفه الامام الهندى ولى الله الدهلوى المتوفى سنة ١١٧٦ ه وطبعت الجزء الاول منه المطبعة السلفية بمكة على نفقة السيد محمد صالح نصيف والسيد عبد الوهاب الدهلوى وهو كتاب مختصر جامع لخمسة من أنواع الاحكام : ما أخذ من نصوص الكتاب وما أثبتته الاحاديث المستفيضة أو القوية المروية فى الاصول فى كل باب وما اتفق عليه جمهور الصحابة والتابعين وما استنبطه الامام مالك وتابعه عليه جماعة من الفقهاء والمحدثين

ويمتاز موطأ الامام مالك بأنه لايوجد غيره كتاب من مؤلفات إمام من تبع التابعين . وقد خدمه الامام الدهلوى هذه الخدمة التى تتبين من المشتملات التى سبق ذكرها . وللهند عناية بحديث رسول الله ﷺ تمتد الى زماننا هذا ويكاد

يكون علم الحديث مما امتازت الهند بالعناية به فى هذا العهد

والحق أن إهمال علماء الاسلام خدمة الحديث فى هذا العصر إخلال بالمهمة التى فى أعناقهم من القيام على أصول الدين التى تفرعت منها بحوثه . وضعف علماء المسلمين الآن فى رواية الحديث ودرايته أغرى بعض المتمردين أن ينظروا الى الحديث نظرة شك ، وفى هذا بلاء مبين لا يرده إلا أن يتجرد لعلوم الحديث وروايته نفر من العلماء يصلون ماضى خدمة السلف له خدمة ما وجدت فى أمة من الامم لاى نوع من أنواع العلم

هدايا المكتبة الجمعية بالقاهرة

أهدى الى مكتبة جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة فى هذا الشهر كتب نفيسة منها:

١ ـ كتابان فى القصص الأدبية الحديثة من حضرة محمد افندى امين عضو الجمعية

٢ ـ بسائط اللاسلكى من حضرة مؤلفه سيد افندى يحيى

٣ ـ الانسان : كتاب اجتماعى . محاضرة الابرار . المحاسن والأضداد . المحاسن والمساوىء . المنقذ من الضلال هدية من حضرة حافظ افندى شراره

٤ ـ تاريخ الحكومة القومية الجزءان الرابع والخامس من الاستاذ عبدالرحمن بك الرافعى مؤلفه

٥ ـ المختار من تيسير الوصول الى حديث الرسول من حضرة مؤلفه الاستاذ محمد عبد الله دراز

٦ ـ طبائع الحيوان الاهلى ومبادىء الطب البيطرى من مؤلفه محمد بك عسكر

٧ ـ رسالة الاسراء والمعراج من حضرة مؤلفها الشيخ على محمد شاكر

٨ ـ قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام من مؤلفه الشيخ عبد الوهاب النجار

٩ ـ صناعة تغنيك من حضرة مؤلفه الاستاذ حسنى يوسف

فشكراً لهم جميعاً ونرجو الله أن يجزل مثوبتهم

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

رجب ١٣٥٢ ج ٣ م ٥ نوفمبر ١٩٣٣

التربية العملية فى الاسلام — ١

الصـــــــــلاة

وأثرها فى حياة الافراد

الصلاة آية الايمان ، وعلاقة الانسان بالرحمن ، وعماد الدين ، ودليل اليقين ، وسبيل المؤمنين الى سعادة الدارين

خُلق الانسان لعبادة ربه ، وتنفيذ أمره ، واجتناب نهيه ، إلا أن هناك مشاغل الحياة تتجاذبه ، وهواجس النفس تتنازعه ، وشهوات تتواثب عليه فتلهيه وكثيراً ما تقوى عليه فترديه . ففرض الله سبحـانه وتعالى على الانسان الصلاة ليستعين بربه على ما كلف به من الاوامر ، وعلى دفع ما يؤذيه وجلب ما ينفعه ويُنجيه . انظر كيف حاجّ الملأ خطيب الانبياء شعيب ﴿ قالوا ياشعيب أصلواتك تامركَ أنْ تتركَ ما يَعبد آباءنا وأنْ نفعلَ فى أموالنا ما نشاء ، إنكَ لأنتَ الحليم الرَّشيد * قالَ يا قوم أرأيتمْ إن كنت على بيّنةٍ من ربى وَرَزَقنى منه رِزْقاً حسناً ما أريد أنْ أخالفكم الى ما أنهاكم عنه إنْ أريد إلاّ الإصلاحَ ما

استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب (١) ﴾

إن من استعان بالله هداه ، ومن طلب رضاه بالعمل الصالح أسعده وأنجاه مما يحيط به من صراع المطامع ، وفساد النفوس ، ونزوات الغنى ، ومهانة البخل والفقر وفحش الأقوال ، ومنكرات الأفعال فقال تعالى ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون (٢) ﴾

والصلاة إظهار الحاجة ، والافتقار الى المعبود بالقول أو العمل أو كليهما وهو المراد بقولهم « الصلاة معناها الدعاء » والصلاة التى فرضها الله على المسلمين هى الاقوال والافعال المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم على النحو الذى جاءت به السنة المتواترة من أفضل ما يعبر به عن الاحساس بالافتقار الى المعبود وشعور الأنفس بعظمته لو أقامها المصلون وأتوا بها على وجهها

وقد أمر الله باقامة الصلاة دون مجرد الاتيان بها ، واقامة الشيء هي الاتيان به مقوماً كاملا يصدر عن علته ، وتصدر عنه آثاره ، وآثار الصلاة ونتائجها هى ما أنبأنا الله تعالى به بقوله المتقدم وقوله ﴿ إن الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون (٣) ﴾ وقد توعد الذين يأتون بصورة الصلاة من الحركات والالفاظ مع السهو عن معنى العبادة وسرها فيه المؤدى الى غايتها بقوله ﴿ فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون * الذين هم يراءون ويمنعون الماعون (٤) ﴾ فسماهم مصلين لانهم أتوا بصورة الصلاة ووصفهم بالسهو عن الصلاة الحقيقية التى هى توجه القلب الى الله تعالى المذكر بخشيته المشعر للقلوب بعظم سلطانه ، ثم وصفهم بأثر هذا السهو وهو الرياء ومنع الماعون (الخبر)

---

(١) سورة هود (٢) سورة العنكبوت (٣) سورة المعارج (٤) سورة الماعون

وذكر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده أن الرياء ضربان :

(١) رياء النفاق وهو العمل لاجل رؤية الناس (٢) و رياء العادة وهو العمل بحكمها من غير ملاحظة معنى العمل و سره وفائدته ولا ملاحظة من يعمل له و يتقرب اليه به ، وهو ماعليه أكثر الناس . فان صلاة أحدهم فى طور الرشد والعقل هى عين ما كان يحاكى به أباه فى طور الطفولة عند ما يراه يصلى يستمر على ذلك بحكم العادة من غير فهم ولا عقل ، وليس لله شىء فى هذه الصلاة ؛ وقد ورد فى بعض الاحاديث : أن من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعداً ، وأنها تلف كما يلف الثوب البالى و يضرب بها وجهه ، وأما الماعون فهو المعونة والخير الذى تقدم فى الآية الاخرى أن من شأن الانسان أن يكون منوعا له الا المصلين[١]

روى عن الله سبحانه و تعالى فى الكتب السالفة أنه قال : ليس كل مصل أتقبل صلاته انما أقبل صلاة من تواضع لعظمتى ، ولم يتكبر على عبادى وأطعمَ الفقير الجائع لوجهى

الصلاة هى دعامة الدين ، وركنه الركين ؛ فمن أقامها فقد رفع لواء الاسلام ومن تركها فقد خرج على حظيرة المسلمين ، وطاول بالعصيان رب العالمين

الصلاة ومقدماتها من الطهارة تشمل على أصول التربية البدنية والنفسية معاً اذا أديت على الوجه المطلوب

لا يصح للانسان اقامة الصلاة الا اذا كان طاهراً باطناً وظاهراً وذلك باسباغ الوضوء وخلو الثياب من النجاسة ، وباطناً بخلو النفس من الشرك بالله . وقدعنى الاسلام بصحة النفوس وسلامة الابدان

---

(١) تفسير المنار الجزء الاول ص ٥٧ و ٥٨

١ — التربيـــــة البدنية :

وتشمل العناية بصحة الجسم وسلامته من الامراض والمحافظة عليه ، وقد حرم الكتاب الكريم على الانسان ما تحقق ضرره كأكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله ، كما حرم عليه شرب الخمر وكل مسكر وما فى حكمهما إلا لمضطر، قال تعالى :

﴿ إنما حرّمَ عليكمْ الميْتةَ والدّمَ ولحمَ الخِنزيرِ وما أهِلّ بهِ لغيرِ اللهِ فمن اضطُرّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ فلا إثْمَ عليه إن اللهَ غفورٌ رحيمٌ (١) ﴾

﴿ يأيُّها الذين آمنوا إنما الخمرُ والميسرُ والأنصابُ والأزلامُ رِجْسٌ مِن عملِ الشيطانِ فاجتنبوهُ لعلّكُم تُفلحونَ * إنما يُريدُ الشيطانُ أنْ يوقِعَ بينكم العداوةَ والبغضاءَ فى الخمرِ والميْسِرِ ويَصُدّكم عن ذِكْرِ اللهِ وعن الصلاةِ فهل أنتم مُنتهونَ (٢) ﴾

وقد أباح القرآن الكريم أكل الطيبات من الأرزاق وهى الاصل فى التشريع كما فرض عليه النظافة والعناية بجسمه لانه أداته فى القيام باداء واجبه ففرض عليه الغسل بعد الجماع ، كما فرض عليه الوضوء للصلاة . وهذه تؤدى خمس مرات فى اليوم فقال تعالى :

﴿ يأيُّها الذين آمنوا إذا قمتمْ إلى الصلاة فاغسلوا وجوهَكُم وأيديكم إلى المرافق وامسَحوا برؤسِكم وأرْجلَكمْ إلى الكعبين وإنْ كنتمْ جُنباً فاطّهروا وإنْ كنتم مرضى أو على سَفرٍ أو جاء أحد منكم من الغائطِ أو لمستمْ النساء فلم تجدوا ماءً فتيمّموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يُريدُ اللهُ ليجعلَ عليكم مِن حرَجٍ ولكنْ يُريدُ ليُطَهّركم وليتمّ نعمته عليكم لعلّكم تشكرونَ (٢) ﴾

---

(١) سورة البقرة (٢) سورة المائدة

كتب الاستاذ الدكتور شرومف بيرون فى مقال طويل تحت عنوان « الاسلام وحفظ الصحة » نقتطف منه ما يأتى : كلما الفتُ الحياة الاسلامية أعجبت بقواعد حفظ الصحة العجيبة التى وضعها النبى محمد للمؤمنين . وأسفت على عدم محافظة كثيرين من المصريين عليها ، ولان السلطات المسئولة لا تدقق التدقيق الكافى فى تنفيذها فى غالب الاحيان فى بلاد يعتبر الاسلام فيها ديناً للدولة

عدَّ النبى (ﷺ) من الاشياء النجسة :

١ — الخنازير والكلاب . ولماذا ذلك ؟ لان لحم الخنزير قد ينقل مرض « التراشينوز » وهو مرض خطر وكثيراً ما يكون مميتاً .. وقد تنقل الكلاب ديداناً خطرة تقضى على حياة الذين تدخل جسومهم

٢ — يعتبر نجساً كل مادة مسكرة من أى نوع كانت كالكحول والخمر والمخدرات . وهذه شريعة أساسية للاسلام واليها يعود الفضل فى جانب كبير من قوته وصحة أبنائه

وينجم عن شرب الكحول انتشار الامراض ... وأهم هذه الامراض التدرن الرئوى (السل) وكان قبلا نادر الوقوع فى مصر . فلا يقوّى الكحول الجنس بل يضعفه ويتطرق الفساد الى أولاد مدمنيه هذا عدا الاموال الطائلة التى تنفق فى شرائه عبثا وتقدر بخمسة عشر مليونا من الجنيهات تقريباً فى السنة يضاف الى ذلك ١١ مليون جنيه مصرى تنفق على المخدرات (وهى مواد لا تقل عن الكحول فى نجاستها) فيكون المجموع ستة وعشرين مليون جنيه تدفعها بلاد فيها ١٤ مليوناً من السكان على سمِّها فى أثناء الازمة الحالية ...

٣ — تعتبر نجسة جثث الحيوانات الميتة وروثها وبولها الخ ويصبح نجساً الماء الذى تخالطه ... وقد حظر على المؤمنين التوضؤ بماء نجس أو الشرب منه

ويتبين لنا من هذا أن النبى (ﷺ) سبق بأكثر من ألف سنة واضعى علم البكتريولوجيا الحديثة (علم الطفيليات) والعلماء الذين استعانوا بالميكرسكوب على

ا كتشاف الباشلوس وغيره من الطفيليات التى تصير الماء نجساً وخطرا . وبناء عليه ... ان الماء النجس لايقتصر علىماينقل من التيفوئيد والدوسنطاريا (رأساً أو بالخضار الذى يسقى به أو يغسل به) بل هو السبب فى مرض من شر الامراض المنتشرة فى مصر وهو البلهارسيا حينما يستعمل للوضوء فهذا الماء الذى فيه جراثيم البلهارسيا يعتبر نجساً . وبالتالى يحظر استعماله للوضوء ... ولذلك يجب وقاية الناس من الاصابة بها بالمحافظة جد المحافظة على الشريعة القرآنية ووضع ماء مرشح فى كل قرية ليتوضأ به الناس . وانشاء سبل للماء أقل نفقة من التدابير المتخذة لمكافحة البلهارسيا فى الوقت الحاضر .

وطريقة التطهير التى ذُكرت هى كاملة ويجب أن تكون مثالا للمسيحيين يحذون حذوه فليس فى دينهم الزامات تتعلق بالنظافة

ونقول فى الختام ان الشريعة القرآنية فى مسألة الطهارة خير مثال يحتذى . وان الذى جاء بها هو أقدم وأكبر أستاذ فى حفظ الصحة نشأ فى العالم . فيجب أن تظل مقدسة فى العالم الاسلامى . وقد أيدتها العلوم الحديثة ، فالمسلمون يرتكبون أكبر خطأ اذا أهملوا تلك الشريعة ، فان هذا الاهمال يفقد الاسلام قوة من أعظم قواه[1]

ب — التربية النفسية

عنى الدين الاسلامى بصحة الجسم وسلامة الروح ، ولما كان الانسان متنازعاً بين الشهوات ، معرضا للمغريات فى الحياة وقد ينسيه هواه ومطامعه حد الاعتدال فينزلق الى مهاوى العطب والفساد ، فرض الله عليه فى كل يوم وليلة صلوات خمساً لتذكره أوامر ربه وتخفف عنه مايلقاه من العنت والمشقة فيستعين بمن خلقه على أداء واجبه

(١) يراجع العدد الرابع من مجلة الشبان المسلمين شهر يناير سنة ١٩٣١ نقلا عن جريدة المقطم

فالصلاة وتوابعها من الطهارة والنظافة تعلم الانسان حبه للواجب وتغرس فى نفسه الطاعة للخالق وتعلمه كبح شهواته والوقوف عند حد الاعتدال

وقد قيل من الامور الضرورية فى تقويم الاخلاق وتهذيب النفوس تدريب الارادة وتعويدها سرعة العمل بما توحيه اليها الذمة حتى تقاوم الميل الفاسد ، وقد يحتاج الانسان الى تأديب طويل وتدريب مستمر حتى يعتاد فعل الخير ، ويقاوم الباعث على الشر ، ويكافح الشهوات ويتغلب على الاستئثار الغريزى ، ولكنه متى تعلم القيام بالواجب صار ذلك له عادة ثابتة يسهل عليه العمل بها . فالانسان الصالح اذن هو الذى أدب نفسه بتدريب ارادته حتى صار الخير عادته كما أن الطالح الشرير هو الذى ترك ارادته خاملة لاعمل لها ، وأرخى العنان لنفسه وهواه . حتى اعتاد الشر ، وحتى قيده الشر بسلاسل لم يستطع الى الخلاص منها سبيلا . وأى عادة أفضل وأقوى من الصلاة التى تأمره بالخير وتنهاه عن الشر . !!

والصلاة من أكبر العوامل فى نشاط الجسم لما فيها من الحركات الرياضية من قيام وقعود و ركوع واعتدال وسجود . فهى باعث الهمة في حالة الذين يتعودون القعود من التجار و بعض أصحاب الحرف كما فيها متسع للراحة البدنية لمن غمرتهم الحياة الصناعية أو التجارية بكثرة الحركة

وأغلب الحركات الرياضية التى تعلم اليوم فى المدارس والاندية الرياضية نجدها فى حركات الصلاة وهى تؤدى فى هوادة و رفق

انظر مثلا الى صلاة الفجر وهى تؤدى قبل طلوع الشمس بنحو ساعة ونصف وهى ساعة البكور . ساعة انسلاخ الليل من النهار . وكيف يكتسب الجسم نشاطا وقوة حينما ينام مبكرا ويستيقظ مبكرا ويقف بين يدى ربه يناجيه ويدعوه أن يهديه الطريق المستقيم . طريق الذين أنعم عليهم غير المغضوب عليهم

ولقد لاحظت عند قيام الفجر أن الحرارة الجوية فى مصر تتغير وكثيرا ما تهبط الى خمس درجات أو ما يقرب من ذلك فيتعرض النائم للبرد خصوصا اذا

لم يكن الغطاء كافيا ، فالقيام من النوم فى هــذه الساعة مما يدرأ عن الانسان بعض أمراض البرد من الانفلونزا وغيرها

ان صلاة المغرب والعشاء من أكبر الرياضة الجسمانية والنفسية لختام حياة النهار واستقبال راحة الليل فى هدوء وطمأنينة

وصلاة الظهر والعصر من أدعى الاسباب لاستجمام راحة البدن والفكر من مشاغل الحياة اليومية فبها يستلهم السداد من خالقه ، ويؤدى له بعضا من واجب الشكر على الكثير من نعمه التى غمره بها

قص الكونت هنرى دى كسترى وهو ينتمى فى الاصل الى احدى الاسر الفرنسية العريقة فى المجد وبدأ حياته بين صليل السيوف وعلى صهوات الجياد اذ كان ضابطاً بالجيش الفرنسى المرابط فى بلاد الجزائر حيث اختلط بالعرب وعاشرهم زمناً واطلع على شىء كثير من أصول الدين الاسلامى وتاريخه وكان الدافع له على ذلك كما رواه هو عن نفسه فى مقدمة كتابه الاسلام : هو أنه خرج الى الصحراء فى يوم من أيام الشتاء ليروح عن نفسه راكباً فرساً من جياد الخيل بصحبة ثلاثين عربيا من قبيلة أولاد يعقوب ممتطين جيادهم وهم ينشدون أشعار الحب والاغانى الحماسية بين صهيل خيولهم العربية الجميلة كأنها كانت تشاركهم فيما هم فيه من مرح وصفاء . واذا بهم توقفوا فجأة عن المسير والتفتوا اليه قائلين : « أيها السيد لقد حانت صلاة العصر » ومن غير أن ينتظروا جوابا . نزلوا عن خيولهم ووقفوا صفا واحداً . وهنا نترك الكلام للكونت نفسه حيث يقول : فابتعدت عنهم ووددت لو أن الارض انشقت وابتلعتنى . ورأيتهم ببرانسهم البيضاء ينحنون ويسجدون بحركات منتظمة . وسمعتهم يقولون بصوت عال « الله أكبر » فاستولى على اضطراب لا يوصف : مزيج من الخجل والغضب

شعرت فى تلك اللحظة أن هؤلاء الاعراب الوضيعين كانوا على يقين بأنهم أشرف منى نفسا ، وأكبر همة . وكنت على وشك أن أصيح فى وجوههم اننى

أيضا أعتقد بالله ، وأعرف أن أسجد بين يديه

وما كان أبدع منظر هؤلاء الرجال بأحرمتهم الصوفية البيضاء وجيادهم على مقربة منهم ، وأعنتها ملقاة على الارض ، وقد ضربت عليها السكينة بجناحها كأنها تولاها الخشوع من رهبة الصلاة وخشية الله ... وكان منظرى فى وسط هذه الصحراء المترامية الاطراف وحيداً فى نوعه بردائى الحربى الضيق البعيد عن مظاهر الحشمة والوقار . ولكنى كنت أحس بألم لموقفى هذا المحفوف بالشك . والذى جعلنى أشعر كأنى حيوان أو كلب بازاء هؤلاء الرجال الذين يوجهون الى الله آيات اعتقادهم به اعتقاداً صحيحاً عميقا .

وعندما عدت الى البرج الذى كنت أقيم فيه اجتهدت فى استجماع أفكارى وتحديد شعورى ، وشعرت بميل متزايد الى محاسن الاسلام ، وخيل الى وأنا بين أهل هذه البادية أنى أرى بعينى لأول مرة فى حياتى رجالا يعبدون الله . فتذكرت حينذاك معابد المسيحيين حيث يراها الانسان خاوية ليس فيها الا بعض النساء اللاتى يقمن بفروض الصلاة ، وتملكنى الغضب من جحود رجال الغرب »

كانت هذه الحادثة وهذه التأملات كما يقول المؤلف سبباً فى اقباله على دراسة الاسلام وتأليف الكتاب الذى نحن بصدده « كتاب الاسلام » وقد أودعه نتيجة أبحاثه عن صاحب الشريعة الاسلامية محمد ﷺ والعوامل التى أدت الى انتشار الدين الحنيف(١)

أرأيت أن جلال الله اذا حضر القلوب أضاءها بنوره فترى أن ليس فوق أمر الله أمر وليس قبل حقه حق ولذلك لبى العرب الذين كانوا مع الكونت هنرى دى كسترى وهو رئيسهم نداء ربهم وقاموا بين يديه لما حانت صلاة العصر خاشعين لله لايرون سلطانا غير سلطانه . خافوا ربهم نخشيهم رئيسهم ، وعظموا

---

(١) كتاب الاسلام تأليف الكونت هنري دى كاستري راجع المجلد الاول من مجلة الشبان المسلمين ص ١٦٢ وما بعدها

خالقهم فرهبهم مستعمرهم . وقد ورد فى القول المأثور : « من أطاع الله أطاعه كل شىء ، ومن خاف الله خاف منه كل شىء ، ومن لم يخش الله أخافه الله من كل شىء » . قال تعالى : ﴿ إنْ أحسنتمْ أحسنتمْ لأنفسِكم وإنْ أسأتمْ فلها(١) ﴾

وقد ورد فى القول المأثور عن الله تعالى : « لاتدخلوا بيتا من بيوتى (المساجد وغيرها) الا بقلوب سليمة ، وألسن صادقة ، وأيد نقية ، وفروج طاهرة . ولا تدخلوا بيتا من بيوتى ولأحد من عبادى عند أحدمنكم ظلامة ، فأى العبيد مادام قائما بين يدى يصلى فانى لاأقبل صلاته حتى يردَّ تلك الظلامة الى أهلها ، فاذا فعل فأكون سمعه الذى يسمع به ، وأكون بصره الذى يبصر به ، ويكون من أوليائى وأصفيائى ويكون جارى مع النبيين والصديقين والشهداء فى الجنة .

وقد وصف الله سبحانه وتعالى المؤمنين بأن آية ايمانهم اتباع ماجاء به القرآن الكريم من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة الصلاة وايتاء الزكاة ، وان الصلاة هى عماد هذه الامور وقوامها ، لانها تطبع الافراد بطابع خاص ، وتروض نفوسهم على الطاعة لما أمروا به وبذلك يتشاكلون ، ويتشابهون ويجتمعون على أمر واحد جامع لشملهم وهى طاعة ربهم فيفوزون برحمته ورضوانه

قال تعالى : ﴿ والمؤمنونَ والمؤمناتُ بعضهم أولياءُ بعضٍ يأمرون بالمعروف وينهَوْنَ عن المنكر ويقيمونَ الصلاةَ ويؤْتون الزكاةَ ويُطيعون اللهَ ورسوله ـ اولئك سيرْحَمُهُمْ اللهُ إنّ اللهَ عزيزٌ حكيمٌ(٢) ﴾

يحيى احمد الدرديرى
دكتور فى الحقوق ولسانسيه فى العلوم السياسية

---

(١) سورة الاسراء (٢) سورة التوبة

التفسير

سورة الرحمن

لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهري

قد تقدم تفسير سورة الرحمن الى قوله تعالى « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » وقفيت بذكر عجائب الميزان وبدائع الحساب ووعدنا ان نقفى بالباقى فى هذا العدد

واذن نبتدىء بالكلام على عجائب الشواظ ثم نقفى بتفسير بقية السورة من قوله « فاذا انشقت السماء » الخ

جوهرة فى قوله تعالى « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران »

تأمل فى هذه الآية من وجهين الاول : أنه عبر عنها بشواظ من نار وفيما تقدم بقوله ﴿ من مارج من نار ﴾ والشواظ والمارج كلاهما اللهب الخالص ، فلماذا جعل الجانّ مخلوقا من مارج ولم يقل من شواظ ؟ فاعلم أن المارج فيه معنى الاضطراب كما تقدم . وقد أبنت ذلك هناك . وهذا الاضطراب يفيد اضطراب الروح كما تقدم فى علم الارواح ، وأيضاً اختلاط الالوان الآن معروف فى التحليل فهو من هذا القبيل ، وانما أعدت الكلام فيه لورود هذا اللفظ هناك ولم يرد هنا ، فان ذكره هناك لهذا الغرض ، وهذه الفكرة لم تعلم قط إلا فى زماننا هذا فان تحليل الضوء والعلم بأنه مختلط ، والاطلاع على عالم الارواح الناقصة ، وانها مضطربة لم يكن إلا فى زماننا ، وهذا من أعاجيب القرآن التى لا تدرك إلا بقراءة العلوم ، وليس يعقل

الناس بفن البلاغة المعروف ، فلا أصحاب المعلقات يدركونها ، ولا الذين بعدهم يعلمونها ، فهل لمثل امرىء القيس أو لابى العلاء أو المتنبى أن يتناولوا هذه المعانى فى أقوالهم ؟ كلا . فهذه بلاغة لا تخطر ببالهم ، وأنى لهم علم الروح حتى يخصصوها بلفظ مارج ، وعند انزال العذاب يذكرون الشواظ . الوجه الثانى : أن الشواظ والنحاس الواردين فى الآية لهما نظائر فى أحوالنا الانسانية اليوم كما تقدم ، ولكنى أريد أن أزيد أيضاً :

(١) الناس محبوسون فى شهواتهم كشرب الدخان ، والخمر ، والكوكايين
(٢) فى أنواع من الطعام
(٣) فى أنواع من اللباس
(٤) فى أنواع من الزينة
(٥) فى أنواع من العادة
(٦) فى أوطانهم
(٧) فى دياناتهم
(٨) فى أرضهم لا يخرجون عنها الى المريخ
(٩) وكل محبوب عند نفوسنا اذا فارقناه أحسسنا بآلام للفراق ، فنحنّ للاوطان ، ولمن نعشقهم ، ونحزن لفراق المألوفات من مال وولد وملك وجاه وما أشبه ذلك ، ولا فراق إلا يصحبه حزن ، والحزن يعبر عنه الناس بالنار ، يحسون بها فى باطنهم وقد يتعدى الباطن فيورث الحمى والسهر فيقول شاعرهم متحسراً :

يا ليل مالك آخر يرجى ولا للشوق آخر
يهنيك بدرك حاضر ياليت بدرى كان حاضر
حتى يبين لناظرى من منهما زاه وزاهر

والاشعار كثيرة نبغ فيها أسلافنا ، وكلها تصف الاشجان والفراق ونار البعد والحسرة والتوجع ، فهذه الآية وان كانت فى أمر الآخرة فهى من جوامع الكلم

شملت أحوال الناس من حيث طباعهم فى الدنيا والآخرة لان ﴿ من كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضلّ سبيلا ﴾ ومثل هذه المعانى لن يتصوّرها الشعراء قديماً وحديثاً . انتهى تفسير القسم الثانى من السورة

القسم الثالث فى عجائب عالم الآخرة

قال تعالى « فاذا انشقت السماء فكانت وردة » أى حمراء فهي كلون الورد الاحمر « كالدهان » أى مذابة كالدهان ، وهو اسم لما يدهن به بوزن الحزام أو جمع دهن « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، فيومئذ » أى يوم تنشق السماء « لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان » لانهم يعرفون بسيماهم ، وذلك حينما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف وبعد ذلك يسألون « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، يعرف المجرمون بسيماهم » هناك ، ولقد عثر النوع الانسانى مع قلة علمه على قليل من ذلك فانتفع به فى حصر المجرمين وإذلالهم ، فها هى ذى حكومتنا المصرية قد جعلت إدارة خاصة لعلامات المشتبه فيهم ، وذلك أن لكل امرىء خطوطاً خاصة فى ابهامه لا تشابه خطوط غيره ولا يحصل التباس ، ومتى اخذوا صورتها على الورقة لم يفلت ذلك المجرم ، إذ يعرفونه بتلك العلامة التى لا يشاركه فيها سواه فى الشرق ولا فى الغرب ، وهذا أيضاً فى أوروبا وجميع العالم الانسانى . وهناك بعض العرب فى البادية يعرفون الانسان بأثره ويرثها الابن وراثة طبيعية ، وذلك مشهور فى طوائف قليلة من الناس وهو من خاصيتهم ، واذا كان هذا فى الدنيا فما بالك بيوم القيامة عند من يعلم الغيب . والحاصل أن لكل امرىء أحوالا تخصه فى جسمه وفى عقله وأخلاقه يعرف الناس قليله الآن ، وبقية علمه عند الله يعلمه للملائكة وهم يعرفونهم بسيماهم « فيؤخذ بالنواصى والاقدام » مجموعا أو يؤخذون بالنواصى تارة والاقدام أخرى « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يطوفون

بينها » بين النار يحرقون بها « و بين حميم » ماء حار « آن » ماء حار قد انتهى حره ، فهم يسعون بين الجحيم و بين الحميم ، فاذا استغاثوا من النار جعل عذابهم الحميم الآنى الذى صار كالمهل ، والمهل هو دردى الزيت أى عكره « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، والنعم فى هذا نجاة الناجى منه بفضله ورحمته وأن فى الانذار به تنبيهاً وايقاظا « ولمن خاف مقام ربه جنتان » أى قيام ربه عليه يعنى اطلاعه عليه فاذا هم بمعصية ذكر الله وأنه مطلع عليه فتركها من مخافة الله ، فمثل هذا يراقب الله فى السر والعلانية ، فيعمل الخير للناس بجوارحه ، ويحب لهم الخير بقلبه ، و يزداد علما يملأ قلبه ، فمثل هذا ينال جنتين : جنة روحانية لقلبه ، وجنة جسمانية على شاكلة ما عمل فى الدنيا ، فهو فى جنات ونعيم ، وقلبه مطلع على جمال الملكوت ناظر لربه ، أو يكون أولا فى الجنات الحسية ، ثم تلطف روحه شيئا فشيئا ، وكلما خلعت عاداتها الغليظة لطفت ولا تزال تلطف وهى فى الجنات الحسية ، ونور علمها يزداد بالجنة الروحية ، وهكذا يستمر ازدياد المعنويات ونقص الحسيات حتى تخلص الروح من العوالم كلها وتكون الى ربها ناظرة ، وهذا هو غاية المراد

وهذا التقرير قد رأيت بعض مايشير إليه فى كلام محيي الدين بن عربى ، إذ قال : « إن الروحية يكون لها سلطان على الجسمانية » وهذا بعض ماقلناه ونقلته أيضا عن علماء الارواح فى العصر الحاضر ، وقوله « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، ذواتا أفنان » أى أغصان جمع فنن وهو الغصنة التى تتشعب من فروع الشجر ، ولا جرم أن الفنن هو الذى يورق ويثمر و يمد الظل لذلك خصه بالذكر « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، فيهما عينان تجريان » حيث يشاءون : فى العلالى وفى الاسافل « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، فيهما من كل ناحية زوجان » أى صنفان ونوعان. وروي ان فاكهة الدنيا كلها لها نظير فى الجنة ، وهذا المقام له تحقيق مر فى (سورة البقرة) فى أولها « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، متكئين على فرش بطائنها من إستبرق » الفرش جمع فراش ، والبطائن جمع بطانة ، والاستبرق ديباج ثخين ،

ومتكئين حال من الخائفين ، لان من خاف فى معنى الجمع « وجنى الجنتين » ثمرهما « دان » يناله القائم والقاعد والمضطجع « فبأى آلاء ربكما تكذبان ،فيهن قاصرات الطرف » أى فى الجنان (المدلول عليها بالجنتين لكل خائف و بتعدد الخائف يتكاثر عدد الجنان) نساء قصر أبصارهن على أزواجهن لاينظرن إلى غيرهم « لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان » الطمث الجماع بالتدمية : أى لايمس الانسيات أنسى ، ولا يمس الجنيات جنى « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، كأنهن الياقوت » صفاء « والمرجان » فى حمرة الوجنة ، أو أن ألوانهن بياض مشرب بحمرة،فالبياض كاللؤلؤ ، والحمرة كالمرجان ، فتعاشق اللونين يحدث منظراً جميلا ، وهو أحسن الالوان « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، هل جزاء الاحسان » فى العمل « الا الاحسان » فى الثواب وهو الجنة « فبأى آلاء ربكما تكذبان ،ومن دونهما جنتان» أى ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، مدهامتان » خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة ، فينبت فى هاتين الجنتين النبات والرياحين القريبة من وجه الارض أو المنبسطة عليها ، وأما أولئك فلهم أشجار فيها فواكه وفرق بين المقامين « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، فيهما عينان نضاختان » فوارتان بالماء ، ووصف الاولين أجمل « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، فيهما فاكهة ونخل ورمان » من عطف الخاص على العام ففصلهما لفضلهما ، وأيضاً الرمان فاكهة ودواء ، وثمر النخل فاكهة وطعام فليسا خالصين للتفكه ، ولذلك قال أبو حنيفة رضى الله عنه : (اذا حلف لا يأكل الفاكهة فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث) وخالفه صاحباه . « فبأى آلاء ربكما تكذبان »

واعلم أن الفاكهة إما عطرية كالتفاح ، واما مائية كالبطيخ ، واما حمضية كالليمون ، وإما زيتية كالزيتون ، واما سكرية كالتمر ، واما غير ذلك كثمر التوت وقوله تعالى « فيهن خيرات حسان » أى خيّرات (بتشديد الياء) فهن أقل من

السابقات لان هؤلاء لسن أخير ، لان خير بمعنى أخير لايجمع ، وحسنهن فى الخلق والخلق « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، حور مقصورات فى الخيام » أى قصرن فى خدورهن ، والمرأة القصيرة والقصورة والمقصورة المخدرة « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، متكئين على رفرف خضر » الرفرف الخضر الوسائد الخضر جمع رفرفة « وعبقرى حسان » العبقرى منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شىء عجيب ، وهو جنس يدخل فيه كل أمر غريب كالديباج الجميل والطنافس وغيرها ثم اعلم أن العبقرى أيضا كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم فهو أعم مما هنا قال ﷺ فى عمر « فلم أر عبقريا يفرى فريه » ووصف العبقرى بالحسان لحمله على المعنى « فبأى آلاء ربكما تكذبان ، تبارك اسم ربك » تعالى اسمه ، واذا كان الاسم يتعالى فما بالك بذاته تعالى ! « ذى الجلال والاكرام » ذى العظمة والانعام لاوليائه ولغيرهم فيعطى كلا ما هو أهله

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ اذا سلم من الصلاة لم يقعد إلا مقدار ما يقول « اللهم أنت السلام ، ومنك السلام ، تباركت ياذا الجلال والاكرام » أخرجه أبو داود والنسائى غير قولها : لم يقعد إلا مقدار ما يقول

وروى مسلم عن ثوبان قال : كان ﷺ اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال : اللهم أنت السلام . . الى ياذا الجلال والاكرام

لطيفة فى قوله تعالى ﴿ كل من عليها فان ﴾

وقوله ﴿ تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام ﴾

لما ذكر الله نعم الدنيا ختمها بفنائها وأن الباقى هو الله ، ولما ذكر نعم الآخرة ختمها بأن الله ذو العظمة والانعام على العباد وجميع المخلوقات ، وتكون نتيجة

السورة هكذا : الدنيا كلها نعم ولا يبقى سوى المنعم ، والآخرة كلها نعم للخائفين ومن دونهم ، والله هو مستحق للتسبيح والتنزيه : فهو ذو الجلال ، ومستحق للحمد على النعم لانه ذو الاكرام ، فتكون النتيجة أن هذه الدنيا وما بعدها نتيجتهما العلم لان الحمد لايكون إلا على العلم بالمحمود عليه ، وبالاختصار أعظم نعيم فى الجنة العلم وقد رمز له بالاكرام ، اذ لا أعرف إكرام الله الا اذا درست نعمه ، ومن أعطى انساناً نعمة فوجده يجهل قيمتها لا يعاود انعامه عليه ثانيا ، ولسنا نعرف نعم ربنا لنشكرها الا اذا درسناها فى هذه الدنيا . فانظر الى أول السورة كيف بدئت بالرحمة وبالعلم والتعليم ، وختمت بما يشير الى الحمد ، وما بينهما راجع لهما ، فالشمس والقمر والشجر والميزان العام فى السموات والارض ، وبقية النعم المتقدمة لا تعرف الا بدراستها ، وبهذه الدراسة يمكننا أن نشكر الله بالقلب بحيث نخلص لله وللناس وباللسان بالثناء على الله بالحمد ، وبالافعال بحيث نحسن ونتصرف بالخير بأيدينا

ان « سورة الرحمن » نزلت ايقاظا للمسلمين أن يكونوا مفكرين حتى يدرسوا النعم واذن يكونوا حامدين لربهم الذى أكرمهم . والسورة فيها تعريض بأن من جهل النعمة كأنه كذبها ، وفى هذا ما هو كالانذار لمن جهلوا هذه النعم والمسلمون اليوم أقل الامم علما بعلوم الكائنات ، وقد آن أن يرجع لهم مجدهم ويعرفوا نعم ربهم ، ويسابقوا لنيل الخيرات . والحمد لله رب العالمين

طنطاوى جوهرى

الاسلام دين مدنية وحضارة

٢

قبل أن ينتهى القرن العاشر نشطت حركة التعمير والبناء فى مصر بفضل قيام الامبراطورية الفاطمية التى تولت الحكم سنة ٩٦٩ وكان من خلفائها ملوك يعدون بحق من أعظم ملوك العالم معرفة بالفنون الجميلة وأكثرهم تشييداً وبنيانا ، ويكفيهم فخراً أن حركة البناء والتعمير التى ابتدأت سنة ٩٦٩ على الشاطىء الايمن لنهر النيل شمال مدينة القطائع ظلت مستمرة حتى نهاية القرن الحادى عشر ، وكان من نتائج استمرارها تشييد مدينة القاهرة التى كانت تعد بحق بعد إتمامها إحدى درر الفن فى تاج العمران الاسلامى نظراً لحسن تخطيطها وجمال مبانيها ولما كان بها من المشيدات العظيمة الجميلة التى تم تشييدها سنة ٩٧٣ مثل الجامع الازهر ، وقصر الخليفة (القصر الكبير) ومقبرة الخلفاء = مدفن رفات الخلفاء الفاطميين التى أحضرها معه من بلاد المغرب الخليفة المعز لدين الله = وفيما بين سنة ٩٧٥ وسنة ٩٩٦ بنى القصر الصغير فى الاتجاه الغربى للقصر الكبير ، ذلك القصر الذى كان لضخامة مبانية ودقة زخارفه ونقوشه يعد آية من آيات فن العمارة ، وفى سنة ١٠١٢ أقيم الجامع المسمى بجامع الحاكم بأمر الله ، وفى عهد الخليفة المستنصر بين سنة ٩٩٦ وسنة ١٠٢١ أقيم مسجدان عظيمان وفى سنة ١٠٦٠ شيد مسجد الصالح طلائع وفى أواخر عهد الدولة الفاطمية قام أمير الجيوش بدر الجمالى ببناء سور القاهرة بدلا من سورها القديم الذى كان لايصلح للدفاع عن المدينة بعد أن ضم لمساحتها أراض جديدة وبنى أيضاً أبواب المدينة الثلاثة تلك الابواب التى تعد من نفائس الفن الحربى المعمارى والتى لم تزل قائمة الى وقتنا هذا شاهدة بعلو كعب المهندسين المسلمين الذين قاموا بتشييدها فى فن العمارة وهى (باب زويلة) و (باب الفتح) و (باب النصر)

و مما يلاحظ أن حركة التعمير و البناء لم تنحصر فى مصر فقط بل تعدتها الى سوريا ، وهذا بفضل دخول هذه البلاد تحت حكم الفاطميين حيث أقيم فيها عدة مبان مهمة منها جامع حلب الكبير الذى شيد سنة ٩٧٦ ميلادية

واذا كان هذا العصر عصر مفاخر وعز للمسلمين بمصر وسوريا و بلاد المغرب بفضل حكم الخلفاء الفاطميين فانه كان أيضاً عصر رفعة ومدنية زاهرة وحضارة راقية فى أقطار آسيا الوسطى بسبب قيام الامبراطورية الغزنوية وتوليها الحكم إذ قام اقبالها فى عهد دولتهم بتشييد عدة آثار عظيمة تعد من أجمل ما خطته يد المهندسين فى فن العمارة الاسلامي ، ومن هذه المشيدات الفخمة (الجامع الكبير) الذى أقيم (بأربل) بفارس سنة ١٠١٧ والمبنى العظيم الذى شيد فى قزان افغانستان فى عهد السلطان محمود الاول الذى حكم فيما بين سنة ٩٩٧ وسنة ١٠٣٠ وكان من أعظم ملوك الاسلام المنافسين لسلاطين الهند وأمرائها فى ثروتهم الطائلة وفيما كانوا يقيمونه من المبانى الفاخرة التى وصف لنا بعضها ابن بطوطة الرحالة المسلم المشهور فى أوائل القرن الثامن الهجرى

و اذا ما أتينا على ذكر كل هؤلاء الخلفاء والملوك والسلاطين العظام فلا ننسى أن نشيد بذكر ملوك الدولة السلجوقية أيضاً فانهم كانوا لايقلون عظمة وجلالا عن بقية ملوك الدول الاسلامية الاخرى لما قاموا به من الأعمال المجيدة المشرفة باشتراكهم فى تشييد الحضارة الاسلامية ، ويكفيهم فخراً بأن يكون من مشيداتهم فى ذلك العهد (جامع العينى) الكبير بأرمينيا الذى تم بنيانه فى أواخر القرن الحادى عشر

و اذا كان فن العمارة والبناء نشط فى وادى النيل وفارس و افغانستان و الهند وأرمينيا بحسن رعاية الحكومات العاقلة المعمرة التى كانت تحكم هذه الامصار فى ذلك العهد فانه نشط أيضاً فى بلاد المغرب حيث لم تتأثر حركة البناء ولم تصب بأدنى وقف لما كانت عليه حالة البناء من الفوضى لانحلال حكومتها المركزية وقيام

الحكومات الصغيرة فى كل أنحاء البلاد على رأس كل منها أمير مستقل بحكم ماتحت يده . بل كان قيام هذه الامارات الصغيرة عاملا كبيراً فى تشييد عدة مدن ومبان كثيرة منها (قلعة بنى حماد) التى بناها بنو حماد سنة ١٠٠٧ ، وفى سنة ١٠١٨ أقيم جامع الجزائر الكبير ، وفى سنة ١٠٦٨ شيد قصر اللؤلؤة المضيئة الذى كان يشابه فى عظمته القصر المسمى باسمه و الذى شيده الفاطميون على شاطىء الخليج المصرى بالقاهرة . و بقيام دولة المرابطين بمراكش أنشئت مدينة مراكش سنة ١٠٦٢ ، وفى سنة ١٠٦٩ جملت مدينة فزا على طراز فنى جميل ، وفى نهاية القرن الحادى عشر صار تشييد مدينتى مصراطة و تلمسان

و أما فى بلاد الاندلس فقد قام المنصور الذى كان يدير دفة الخليفة فى عهد الخليفة هشام الثانى الذى تولى الخلافة فيما بين سنة ٩٧٦ و سنة ١٠٠٢ باتمام بناء جامع قرطبة الكبير و انشاء مدينتى سراقوسة و الجعفرية

القرن الثانى عشر

ان ماتقدم ذكره هو بعض الاعمال الجيدة التى قامت باتمامها شعوب العالم الاسلامى حتى نهاية القرن الحادى عشر ولكن مع الاسف و شديد الحزن ما حل القرن الثانى عشر إلا و هبطت حركة البناء فى أكثر بلاد الاسلام ما عدا الجناح الغربى منها إذ ظلت حركة التشييد مستمرة فيه

وكان سبب توقف حركة البناء فى وادى النيل ضعف الامبراطورية الفاطمية لما أصابها من وهن و انحلال حتى أنه لم يكن فى مقدور الخلفاء الفاطميين فى أواخر عهدهم القيام بأى عمل ما حيث تبدل غناهم فقراً و انكمش مُلكهم بوادى النيل بعد ما كان منبسطاً من المحيط الاطلانطيقى حتى المحيط الهندى وصار نفوذهم لايتعدى أبواب قصورهم بعد ما كان يملأ الدنيا بأسرها و توقفت حركة البناء فى سوريا و فلسطين أيضاً بسبب قيام الحروب الصليبية .التى استمرت أكثر من

قرنين إلا ما استلزمته حاجة الحرب من مبان عسكرية لتأمين الدفاع عن المدن المهددة بهجوم العدو ولهذا نرى كل المبانى التى تم تشييدها فى عهد الامير نور الدين زنكى والسلطان صلاح الدين الايوبى مشيدات حربية مثل قلعتى دمشق وحلب اللتين شيدتا فى سنة ١١٦٠، وسور القاهرة وقلعتها فى سنة ١١٧٦، أما فى أقطار أواسط آسيا الاسلامية فان حركة التشييد فيها لم تتوقف لبعد هذه البلاد عن ميادين القتال المستمرة ما بين المسلمين والمسيحيين ، ولهذا نرى أن حكامها الاتراك أقاموا عدة مبان عظيمة منها جامع الموصل الذى شيد فيما بين سنة ١١٥٠ و ١١٩١ ومجموعة المبانى الفخمة التى أقامها السلطان سنجر الذى تولى الحكم فيما بين سنة ١١٦٠ وسنة ١١٩٠ بمدينة (ميافارقين) منها مسجده وتربته، كما أنه شيد أيضاً فى مدينة قونية عاصمة الدولة السلجوقية مسجداً عظيما سنة ١١٥٠ وفيما بين سنة ١١٦٨ وسنة ١١٩٠ شيد القصر العظيم (بقونية) أيضاً

واذا ما يممنا نظرنا شطر بلاد المغرب والاندلس نرى أن فن العمارة تقدم تقدما عظيما فى ذلك القرن وهذا بفضل قيام دولة المرابطين التى استتب الامن فى عهدها فكثر السكان وعظمت الثروة وأقبل الناس على البناء .

ومن آثار هذا العهد بناء حصون مدينة مراكش سنة ١١٠٧ والجامع الكبير بتلمسان فيما بين سنة ١١٣٥ وسنة ١١٣٨ وجامع أشبيلية فيما بين سنة ١١٧١ وسنة ١١٧٨ . ويمكننا أن نذكر هنا مع الاسف أنه لم يبق من هذا الاثر النفيس سوى منارته وأما بقية مبانيه الفخمة فقد هدمتها أيدي الجهالة والرعونة والتعصب الاعمى تلك الايدى التى لاتفهم للجمال معنى . وهي أيدى الاكليروس لذلك العهد وقد أقيم بمدينة أشبيلية فيما بين سنة ١١٩٢ وسنة ١١٩٦ برج (الجيرالدا) Giralda وفى سنة ١١٨١ القصر العظيم وعدا ذلك فقد أنشأوا مدنا كثيرة بالمغرب مثل مدينتى رباط وسلا Chella اللتين شيدتا سنة ١١٧٨ ومدينة الكشيبة بمراكش سنة ١١٨٢

القرن الثالث عشر

ومما هو جدير بالملاحظة أن حركة العمارة فى القرن الثالث عشر توقفت فى أغلب أقطار آسيا الاسلامية ما عدا آسيا الصغرى والهند كذلك هبطت حركة التشييد بأقطار أفريقيا والاندلس وهذا فى أواخر عهد الدولة المغربية وكاد أن يمر هذا القرن دون أن يبن شىء فى بلاد المغرب ماعدا المبانى الصغيرة التى تمت فى هذا العهد مثل قصبة مدينة تونس وجامع (أبو زكريا) الذى شيد بها

واذا كانت حركة البناء والتشييد مر عليها عهد نحس و بوءس ببلاد المغرب والاندلس فان مصر لم تكن فى ذلك العهد أسعد حظاً منهما حيث لم يبن فيها سوى قصر السلطان الكامل فيما بين سنة ١٢١٨ وسنة ١٢٣٨

وياليت نكبة فن العمارة فى بلاد مابين النهرين (العراق) وقفت مثل مثيلاتها فى البلاد الاخرى عند حد الاهمال بل كانت النكبة أدهى وأمر وذلك عندما اكتسحت جيوش المغول المخربة هذه البلاد وخصوصا عندما استولت على مدينة بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين وقصر سلاطين الاتراك فانها كانت لاتبقى على شىء من معالم حضارة ومدنية . هذه الدولة التى شيدها عظماء بنى العباس مثل المهدى والمنصور وهارون والمأمون وغيرهم من عظماء الخلفاء

وبالرغم من النكبة التى أصابت الدولة العباسية بفقدها كبار رجالها وتشتت أهلها وضياع ثروتها وانحلال ملكها فقد أنشأ الخليفة المستنصر فى بغداد مدرسته المعروفة باسمه الى الآن سنة ١٢٣٢ كما أقام الامير الاتابك (بدر الدين) كثيرا من المبانى العظيمة بالموصل سنة ١٢١٨

واذا كانت جيوش المغول أبادت حضارة غالب الاقطار التى مرت بها وجعلت عاليها سافلها فانها أفادت بطريق غير مباشر المدنية الناشئة فى بلاد الاناضول مقر السلطنة السلجوقية . وذلك بفضل من هاجر اليها من رجال السياسة والمال والفنون

الجميلة ومهرة الصناع هربا من بطش جيوش المغول المتوحشة التى كانت لا تميز بين محارب ومسالم ولا تقصد شيئا سوى الابادة التامة وسفك الدماء غير ناظرة الى النتائج التى تترتب على ذلك من خراب البلاد وخلوها من سكانها ـ فتقدمت المدنية السلجوقية بما أقبل على بلادها من العناصر الجديدة من مهرة الفنانين والصناع وارتقت بحذقهم فيها الفنون وعظمت مدينة قونية وازداد عمرانها بما أنشىء فيها من المبانى الفخمة ومن هذه المشيدات جامع قونية الكبير الذى أقيم فى سنة ١٢٢٠ وجامع الصحابة سنة ١٢٦٠ وجامع جلال الدين سنة ١٢٧٣ وفى سنة ١٢٢٨ شيد بمدينة Diuri Gui عدة مدارس للمريدين وفى سنة ١٢٤٢ شيد بمدينة قونية المبنى المسمى بـ Sirtcheli وفى سنة ١٢٥١ مبنى Injemmareli ومبنى Karatai وحوالى سنة ١٢٧٠ بنى فى مدينة سيواس المدرسة الصغيرة وفى سنة ١٢٢٣ أقيم سور وقلعة قونية وفيما بين سنة ١٢٠٠ وسنة ١٢٥٠ أنشىء الخان المسمى Gonjarli. Akkhana. وفيما بين سنة ١٢٢٨ وسنة ١٢٢٩ أقيم الخان السلطانى بالقرب من مدينة قونية

واذا كان فن المعمار قد تقدم فى بلاد السلجوقيين بفضل من هاجر اليها من مهرة صناع بلاد العراق فانه ارتقى كذلك فى نهاية القرن الثالث عشر فى الجانب الغربى من الهند الشمالية بقيام الامبراطورية الغورية الكبيرة فى باتان Pathan التى بمجرد تسلمها الحكم هيأت لفن العمارة مجالا واسعا ومستقبلا عظيما كانت نتيجته تشييد الآثار النفيسة التى تدل حتى قيام الساعة على عظمة هؤلاء السلاطين الامجاد وعلى ثروتهم الطائلة ومجدهم التالد الذى سيبقى مابقى العالم ومن آثارهم الباقية جامع الكتاب Kouttab الذى شيد بدلهى مابين سنة ١١٩٥ وسنة ١٢٣٥ وجامع ال Ajmir بين سنة ١٢٠٠ وسنة ١٢٣٥ وتربة الامبراطور التمش altamsch سنة ١٢٣٥ بمدينة دلهى

وكان هذا العصر فى بلاد فارس أيضاً عصر عمران ولعدم تحسن حالة البلاد سياسياً واقتصادياً وانتعاشها قومياً حينما دخلت العائلة المغولية الدين الاسلامى

أثناء توليها الحكم فتجددت حركة الانشاء ومن آثار هذا العهد مسجد فزان خان فى تبريز سنة ١٢٩٤

وما كان حظ العمارة فى بلاد المغرب أقل سعادة من حظه فى البلاد الاسلامية الاخرى وهذا عند ماتولت الدولة المرينية Merinide الحكم سنه ١٢٧٥ والتى ظل ملوكها طول مدة حكمهم يشيدون ويبنون ، ومن أعمالهم الجليلة التى قاموا باتمامها إنشاء مدينة مكن سنة ١٢٧٥ ونقل مدينة فر سنة ١٢٨٦ وتشييد جامع سيدى بن حسن بمدينة تلمسان سنة ١٢٩٦

أما فى مصر فان حركة الانشاء قد ازدهرت وعظمت وأقبل الناس جميعاً على البناء والتعمير وهذا بفضل قيام حكومة دولة المماليك البحرية التى تولت الحكم سنة ١٢٥٠ وكان جُل ملوكها وأمرائها رجالا عشقوا العظمة وحب التشييد حفظاً لذكراهم ، ومما قاموا به من الاعمال الجليلة مسجد السلطان الظاهر بيبرس الذى فيما بين سنة ١٢٦٧ وسنة ١٢٦٩ ومسجد وتربة ومارستان السلطان قلاوون سنة ١٢٨٥ وسنة ١٢٩٣ هذه المشيدات التى تكون مجموعة من أعظم ماعرفه فن العمارة الى الآن هندسة منها المدرسة الناصرية وتربة ومدرسة ابنه السلطان حسن التى ماعرف العالم نظيراً لها من حيث الفخامة والجمال

أحمد مختار المهندس

هدية قيمة لمكتبة الشبان

فاتنا أن نسجل الشكر العظيم فى العدد الماضى لحضرة الأريحى الكريم الاستاذ محرم أدهم على هديته الثمينة التى تزيد على ثلاثمائة مجلد فى الآداب والعلوم ، تبرع بها حضرته لمكتبة الشبان تشجيعاً لهم على القراءة والتزود من خير الزاد

ونحن نقدم اليه الشكر الخالص على هذه المكرمة التى سيبقى ذكرها وثوابها مابقى فى مكتبة الشبان قارىء

حياة الحيوان
وعبرة الانسان منها

— ٢ —

فى واقعة أوسترلتز الشهيرة التى وقعت بين جيش فرانسا والجيوش المتحدة من الروس والنمساويين خلص الكلب موستاش العلم الفرنسى من أيدى النمساويين فوسمه المرشال لان يومئذ بوسام الشرف وأجرت جمعية تدريب الكلاب لخدمة الجيش الالمانى تجارب رسمية بأربعة من الكلاب أتوا بها فى الليل بعد أن فرقوا ٢٠٠ جندى فى الاودية قرب كوبلنز ليمثلوا جرحى الحرب واستقدموا ٥٠٠ جندى من فرقة الاسعاف ومعهم المصابيح كما لو كانوا خارجين من ساحة القتال يفتشون عن الجرحى فانطلق الكلاب هنا وهناك ولم يمض الا زمن قصير حتى اكتشفت كل الذين كانوا مختبئين فى تلك المسالك الوعرة بين التلال والاشجار رغم الثلوج والأمطار وفى الظلام الحالك

ومن أغرب مايقال أن الكلاب التى كان يستخدمها الروسيون فى حرب اليابان كانت تميز بين الجريح الروسى والجريح اليابانى فلا تنبه الا على جريح الروس واذا عثرت بالجريح اليابانى لاتكترث ..

وهناك جمعية ارلندية تستخدم الكلاب فى جمع الاحسان لاغراض انسانية وكان من أشهر كلابها كلب القديس برنارد فلقد جمع هذا الكلب ٢٥٠٠ جنيه لمستشفى النساء والاطفال فى كورك وكان يضع مايجمعه من النقود فى كل يوم فى بنك كورك عند كاتب أرشده اليه مدربه فكان بعد جمع الاحسان يذهب لصاحبه

أولا ليأخذ بياناً بما جمع ثم ينطلق الى البنك ليدخره هناك وكان هناك كلب آخر اسمه تيم يجمع الاحسان لجمعية الارامل واليتامى فكان يطوف الشوارع وفى عنقه صندوق الجمعية ويأتى البيوت ويتنقل فى قطارات السكك الحديدية من بلدة لأخرى ..

وفى الصين واليابان يستخدم الصيادون طائر النوروس فى صيد الاسماك فيوفر عليهم مايجده غيرهم من العناء . وبعض الحكومات كحكومة بلجيكا تستخدم الكلاب لحراسة الحدود وبعضها تستخدمها فى الجمارك لمراقبة المهربين . وفى مالطه تستخدم الحكومة القطط لمقاومة الفأر . ويستخدم موظفو ثغر لندن عدداً كبيراً من الهررة لحماية البضائع التى توجد فى المخازن وفوق الارصفة ...

ورغماً عن وجود الاختراعات الحديثة كالتليفون والتلغراف واللاسلكى والسيارات والطائرات لم يستغن الانسان عن خدمة الحمام المطوق المعروف (بالزاجل) ، ومما يذكره التاريخ أن حمامة فى حروب نابليون أصيبت وهى تحمل رسالة من أحد القواد بضربة شديدة ولكنها واصلت سيرها الى أن أدت رسالتها لنابليون وسقطت ميتة . وحدث مثل هذا لحمامة فى الحرب العالمية الكبرى كانت تعرف باسم الصديقة العزيزة فان هذه الحمامة وهى تطير لآخر مرة فوق آرجون (حاملة رسالة فريق من الجيش الفرنسى أوشك على التسليم اذ قطع عليه الأعداء الاتصال) أصيبت بضربة شديدة قطعت أحد فخذيها ومع ذلك واصلت طيرانها وهى تقطر دما حتى أدت الرسالة فقام المدد وأدرك الفرقة وهى تكاد تسلم للاعداء تحت الضغط الشديد وقد ذكرت صحف دول الحلفاء خبر موت الصديقة العزيزة وما أدت من الخدمات فى ميدان القتال ورثتها كما يرثى بطل من الابطال العظام وهناك حمامة أخرى نالت بسبب مخاطراتها فى ميدان القتال وسام صليب الحرب ووسام الشرف اذ وجد القائد رينال جيشه محاطاً بالأعداء فى (فو) بفردان وانه فصل عن قاعدته الحربية فكان يرسل الحمامات واحدة فواحدة وجنود الأعداء

تقتنصها الواحدة تلو الاخرى حتى لم يبق الا تلك الحمامة فلما أطلقها حو ربت كسابقاتها وأصيبت ولكنها تجلدت واستماتت فى الطيران حتى أدت رسالتها الى القائد فى فردان وهناك سقطت ميتة والحوادث التى كان فيها الحمام سبباً لنجاة الطيارين والملاحين كثيرة نكتفى منها بما تقدم ذكره . والاعجب من ذلك كله أن رجلا أميريكيا يدعى المستر هيكلين استطاع أن يدرب البراغيث ويستخدمها للقيام بأعمال مدهشة وله مسرح (البراغيث) بنيويورك وانى معجب بهذا الرجل الذى لم يترك البراغيث تعيش من استنزاف دمه كغيره من الناس بل انه هو الذى يعيش من استنزاف دمها ... ان الله سبحانه وتعالى ماخلق فى هذا الكون شيئا باطلا حتى مايتصوره الجاهل انه كذلك بل انه خلق الاضداد لحفظ التوازن فالجاهل لايعرف مثلا الحكمة من وجود الزنبور وان كان قد عرف الحكمة من وجود النحلة ولكن العلم الحديث يقول لنا ان لذلك الزنبور فوائد مدهشة لاتقل عن فوائد النحل اذ قد وجد أن الزنبور يفتك بالمن الذى يهلك شجر البن فأخذ العلماء يستولدونها بكثرة ويرسلونها الى مزارع البن لتعمل عملها الصالح هناك فبينما النحال يطارد الزنبور ويحاول قطع دابره نرى زارع البن يكرم مثواه ويقول له أكثر الله من أمثالك . ولما فتكت حشرة معروفة بنيوزيلاندا استغاث الزراع بالعلماء فأخذوا يدرسون طبائع الحشرات المضادة لها حتى عثروا على نوع من الذباب جمعوا منه عددا كبيراً ثم استولدوه فى حقول الحشرات العلمية وأطلقوه ففتك بالحشرة المخربة فتكا ذريعا وبذلك نجحت الزراعات وعمّت الخيرات . ولقد وجد العلم حديثا عدوا شديد الفتك لذبابة تسى تسى التى تحمل ميكروب الملاريا وهذا العدو الجديد هو ذبابة دقيقة أطلقوا عليها اسم (سنتومو سفيروم جلوسينيه) . وهكذا كل مخلوقات الله لايجب أن نقول بعدم وجود ضرورة لبعضها فقد يكشف لنا المستقبل شيئا لانعرفه الآن بل يجب التسليم بحكمة الله العالية والقول مع ﴿ الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات

والارض : ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ﴾ وربما كان خير ما في حياة الحيوان بعض صفاته الفطرية التي نرى الانسان بحاجة شديدة الى تقوية بعض النقص في نواحي أخلاقه . فمن صفات الحيوان الطيبة (سواء في ذلك الدواب والطير والزحافات والحشرات) أنه بفطرته غير ميال للعدوان إلا إذا اعتدى عليه بالفعل أو توهم أن اعتداء سيقع عليه أو على صغاره أو بدافع الجوع الشديد فهو دائماً أبداً في دائرة الدفاع عن النفس ومن يرد التثبت من ذلك فليترك زنبوراً يطير حوله مدة فلا يرى منه ميلا الى العدوان ولكن بمجرد أن يناصبه الانسان العداء ينقلب الى الهجوم الشديد حتى يُقتل أو يصيب . .

ومن صفات الحيوان الحسنة حلمه في غير تكلف فقد حدث في مسرح (المستر بوسفوك) المتنقل في انجلترا أن وقع مصباح بترول على ظهر فيل أثناء لعبه في المسرح فشبت النار في ظهره وصار المسكين يهرول في كل مكان من شدة الألم ومع ذلك كان شديد الحذر أن تطأ أرجله المتفرجين بالرغم من اضطرابهم وتركهم لأماكنهم وكان للفيل العذر لو أنه داس معظم من كان في طريقه

وكان عندي زوج من القمري (وتصادف أنهما كانا ذكرين) وكانا في قتال دائم ثم تغلب أحدهما على الآخر فقهره وأذله ثم وقع بهما القفص مرة فكسرت رجلا القاهر وصفا الجو للمقهور وكانت له فرصة الانتقام من المسيء اليه بالأمس ولكن كم دهشت حين رأيت الأمر على غير ما كنت أتوقع وأن الطائر المعافى يأخذ الحبة بمنقاره ويرفعها الى الآخر وحينما يراه يضطرب في الحركة لعدم قدرته عليه يسنده بجناحه وكتفه ليحفظ توازنه وبقي هكذا حتى أوشك الكسير أن يجبر فأخذ يخاشنه في المعاملة قليلا ويأخذ في القسوة عليه ويزداد كلما تقدم للشفاء حتى صار القاهر مقهوراً والمقهور قاهراً والظلم مرتعه وخيم

ومن صفات الحيوان العالية ميله للمحافظة على كرامته فالقط لايستنيم للظلم اذا صدر من إنسان كبير مثلا ولكنه يظهر من الحلم للأطفال مايدهش ولقد سمعت أن

طالبا من كلية غردون ذهب لحديقة الخرطوم مرة وكان فى رهط من أصحابه وأخذ يخاشن قرداً و كان الطقس حاراً و الطالب (من طبقة المشايخ) يحمل عمامته بيده وكان معجباً بالعمامة كما يبدو من اهتمامه بها ففطن القرد الى ذلك فغافله وخطفها ثم أخذ يعبث بها ما شاءت له عاطفة الانتقام ثم مزقها إربا وجمعها فى كفه وقذف بها الى خارج القفص حيث الشيخ يتميز من الغيظ ثم توارى فى قفصه والبادى أظلم وسمعت كذلك أن زائراً لحديقة الحيوانات كان بصحبة نساء وكان يزهو بنفسه ويضع يسراه فى خاصرته ويفتل شاربه باليد اليمنى فما أن وقف الى جانب قفص الأسد وأخذ يصوب اليه نظراته وهو بحالته هذه حتى أدار له الأسد ظهره وصوب اليه ريحا غليظا حمل بعض الغائط الى ثياب الرجل المتكبر فأخجله كأنه يقول له بلسان حاله « انى أسلح على أشباهك من أهل الخيلاء »

ومن صفات الحيوان الاخلاص لمن أحسن اليه أو من تودد له وأذكر أنى قرأت حكاية عجيبة فى ذلك وقد حدث مثلها عندى من أوزة كانت معدة للذبح ولكنها تركت أياما وكنت أذهب اليها فى كل يوم لاتثبت من وجود الماء عندها والطعام فكنت اذا جلست اليها أراها تتودد إلى بحركات ظاهرة وإذا ماقمت أنصرف تصيح صياحا عالياً فاذا مارجعت تسكت ثم تصيح كلما حاولت الذهاب ، فهل يعتبر الانسان ؟

ابراهيم حسن محمد خطاب
المهندس

مطاردة الديوان لليهود وللمسلمين

للدكتور على مظهر

قضت محاكم التفتيش وطرها من تلك الجمعية الملحدة ، وجهت اهتمامها الى القضاء على اليهود والمسلمين ، ويقال ان الكنيسة قاومت جماعة الالبيين زهاء قرنين الا أنه مهما قيل من مطاردة الالبيين فليس ذلك بالشيء المذكور بالنسبة الى مطاردة المسلمين واليهود وقد استغرقت زمنا أطول وكانت صنوف العذاب تتجدد وكان الذكاء البربرى المتوحش موجها الى التفنن فى اختراع وسائل جديدة من سبل التعذيب والمطاردة وكانت عصابات التفتيش قد كلبت لمقاومة الخصوم واشتدت عليهم لما عرف عنهم من غنى وثروة وما طمعت فيه تلك العصابات المنسوبة للمسيحية ظلماً مما كان للمسلمين واليهود من أرض وضياع ونقود وجواهر كما طمعوا فى أعراض نسائهم و بناتهم وتسابقوا الى القبض على كل من يقع فى أيديهم فريسة وتفننوا فى عقابهم وأخصبت أدمغتهم واستعملوا مابها من ذكاء لضرر الناس الآمنين الوادعين وتحولوا الى اليهود فى الاراجون . واتحدت مملكة الاراجون مع قشتاله سنة ٨٨٤ ﻫ (سنة ١٤٧٩م) وكان فرديناند الكاثوليكى المتعصب ملكا على الاولى وأيزابيلا الكاثوليكية ملكة على الثانية وقد وقعت الملكة تحت تأثير توماس دى تركويمادا أحد الرهبان الدومينيكيين وكان قسيسا لها قبل أن تكون ملكة . وحملها يوما على أن تعده بتكريس حياتها لاستئصال (الكفرة) اذا هى وليت الملك . وقد عرف عن ذلك الراهب تعصبه و بغضه الشديد لكل من خالف الكثلكة وكان يرى كل وسيلة واجبة لاستئصالهم .

وانقادت الملكة الى ارشاداته وأقنعت زوجها واستصدرا أمراً من البابا لانشاء ديوان مقدس فى قشتالة فلم يتأخر سكستوس الرابع عن اصدار أمره فى شهر رمضان

سنة ٨٨٣ هـ (نوفمبر سنة ١٤٧٨ م) . ثم أنشىء ديوان فى أشبيلية فى شهر رجب سنة ٨٨٥ هـ (سبتمبر سنة ١٤٨٠ م)

وكان الديوان يرتاب فى سلوك متنصرة اليهود[1] الذين اضطروا الى اعتناق الكثلكة فرارا من القتل والتعذيب والاذى وكانت الكنيسة تستند على شىء من مظاهر الحياة العادية لاتخاذها أدلة على الزيغ والمروق . فكان كل يهودى متهما اذا ما ارتدى يوم السبت ثيابا نظيفة أو أحسن مما كان يرتدى فى غير السبت أو كان لا يضرم نارا فى منزله ليلة السبت أو كان يأكل مع يهود أو انه أكل لحم حيوان ذبحه يهود أو شرب شرابهم أو غسل الميت بالماء الحار أو جعل وجه المحتضر الى الجدار أو سمى زيته باسماء عبرية أو غير ذلك مما يأتيه اليهود عادة .

فاذا ماقبض على متهم أيا كان أودع السجون وحوكم وحكم عليه باحكام هى غاية فى القسوة الغريبة التى تأباها النفوس الرحيمة .

واليك مايقوله ليورنتى ذلك الحبر الكبير الذى ظل زمنا طويلا أمينا لسر ديوان التفتيش الاسبانى الاعلى :

لا أرى من سبب لبيان صنوف العذاب التى كان يعاقب بها الديوان المتهمين اذ قد وصفها كثير من المؤرخين وصفا دقيقا . ولكنى أقول انه ليس من بينهم من يتهم بالمغالاة والمبالغة فيما يروى . ولقد أتيت على كثير من القضايا قراءة وتلاوة فتولانى الرعب وملأنى الاشمئزاز المصحوب بالرجفة والخوف . ولم أر من رجال التفتيش الذين لجأوا الى أمثال تلك السبل الا رجالا قد انتهى جمودهم حتى غاية البربرية . اهـ

وكان فى مقدمة العقوبات التى يحكم بها الديوان الحرق علنا فى احدى ساحات المدينة بعد أن يطاف بالمساكين أو بتمثال يرمز به لمن توفى منهم أو لمن فر قبل

---

(١) نقل فورد فى كتابه اليهودى الدولى صفحة ٣٣ عن زومبارت أنه فى الثانى من شهر أغسطس سنة ١٤٩٢ طرد أكثر من ثلاثمائة الف يهودى من أسبانيا دفعة واحدة

الحكم عليهم . ومن الملوك من كان يشهد تلك الحفلات فقد كان فيليب الثانى ملك أسبانيا متعصبا تعصبا أعمى وكان لديوان التفتيش من النفوذ والسلطة فى أيامه الشىء الكثير .

وفى يوم الاحد الثامن والعشرين من شهر المحرم سنة ٩٦٨ هـ (العشرين من شهر اكتوبر سنة ١٥٥٩ م) أريد حرق اثنتى عشرة ضحية من ضحايا الديوان فى الساحة الكبرى بمدينة الوليد وقد حضر الملك فيليب الثانى الحفلة الكبرى وهرع اليها ألوف من أقاصى البلاد من الاسبان للتمتع بمرآى التنفيذ الوحشى .

ولما انتظم الاحتفال الرهيب نهض الملك من فوق عرشه وأقسم بان يحافظ على التقاليد الدينية الكاثوليكية وأن ينصر الديوان المقدس .

ومر على الملك المحكوم عليهم بالاعدام حرقا وكان من بينهم سيد نبيل له بالبلاط صلة مصاهرة . فصاح فى وجه الملك لما مر به قائلا :

ــ كيف يسلم ملك مثلك سيدا مثلى لهؤلاء الكهنة ! ؟

فاجاب فيليب قائلا :

ــ لو ارتكب ابنى أثما لاعددت بنفسى له المحارق لازهق روحه .

ولو فرضنا أن مذنبا جوزى بمثل ذلك العقاب الصارم فماذا جناه أهله وذووه كما كان يحدث أحيانا هناك اذ كانت يدالعقاب تمتد الى الاسرة والاولاد والذرية الطفلة البريئة . وقد صدر فى سنة ١٥٠١ أمر ملكى ينص على حرمان أولاد وأحفاد من حكم عليهم الديوان من جهة الابن من ولاية وظيفة ما سواء كان ذلك فى المجلس الخاص أو فى القضاء أو بالمجالس البلدية أو فى أى عمل لمزاولة الجراحة أو الصيدلة أو تسجيل العقود . وهذا اشتطاط فى الاذى لاندرى ان كان له مثل فى أى زمان أو فى أى مكان آخر

علي مظهر

أمس واليوم

شتان بين الكلمتين فى أيامنا فما هم اليوم ما كانوا بالامس لست أدرى لماذا ؟ هذا ما يحير العقول ويشرد الافكار . وقد حدانى السكون برهة والشرود أخرى وأخيرا ولجت بابا لعله الصواب .

بالامس كنا رجالا نحتذى حذو أجدادنا العرب الصناديد والفراعنة الافذاذ أما اليوم فلا نجرؤ أن نطلق كلمة « رجال » صفة لنا حيث أننا مقلدون للمدنية الغربية الزائفة الضارة للشرق أجمع .

كفى ويكفي ما رأيناه وما نراه من أعمال المبشرين وفضائح جرائمهم وهم يحيطون بنا احاطة الهالة بالقمر والسواد بالمعصم يريدون قلب الديانة الرسمية للدولة رأسا على عقب ولكننا لله نشكو ونتوجع طالبين النجدة لانقاذنا من براثنهم وقوة جبروتهم

كفى أن نقف وهذه الحوادث مغلولى الايدى من جراء الامتيازات الاجنبية التى تذكرنا بالعصور الوسطى فنلجأ لاعمال سلمية كى ندفع سيل فظائع جرائمهم ولعمرى لئن كان هذا اليوم يوم أجدادنا (الا كاسرة) لنالوا جزاءهم العادل مما أوقفهم عند حدهم وأرجعهم عن غيهم

بالأمس كان المصريون يدا واحدة وقلبا واحدا أما اليوم فقد تفرقت كلمتهم وتشتت شملهم وصاروا أعداء بعد أن كانوا اخوانا

بالامس كان الحياء يلوح على نسائنا وفتياتنا فلا تراهن سافرات الوجوه ولا تراهن وقد كشفن عن سوقهن وأذرعهن . كل هذا وذاك ورجال الدين فى سباتهم يعمهون . أما اليوم فقد أبيح لهن كل هذا واحتذين عادات الاوروبيين وتقلدن بتقاليد الغربيين فكان يوم ماطلع فيه شمس ولا انبثق فيه ضوء

بالامس كنا وقد تمسكنا بأهداب تقاليد أجدادنا وعادات آبائنا . أما اليوم فقد نسينا أو تناسينا أن لنا حضارة أشرقت بنورها على الكون أجمع فكانت الظلماء ضاربة أطنابها على العالم الغربى وكان النورمنبثقا من جوانب الارض المصرية فيالهم من جاهلين بتقلبات الايام

بالامس كانت الزوجة مطيعة لزوجها طاعة عمياء فلا جدال فى أمره ولا مناقشة فى عمله . أما اليوم فهي تجادله مجادلة المحاماة وتناقشه مناقشة المستميت ولذا ترى الاعراض عن القرآن ضاربا أطنابه

بالامس كان الدين تاج الاعمال فتراهم شيبا وشبانا وإناثا متمسكين بأهداب دينهم غير منحرفين عن أحكامه قيد أنملة . أما اليوم فاذا مارأى شباننا العصريون قوما متبعين التعليمات التى تنص على طاعة أولى الامر واقامة شرائع الدين القويم التى اعترفت بفضلها جميع الاديان اعتبروه خارجا عن مدنيتهم وكافرا بطبيعتهم فكنت ولا ترى ابنا أو ابنة عقوقا ولاشخصا أو أشخاصا يعبثون بنظام الآداب علنا ولا شاهد الزور يعلن شهادته أمام القضاء غير مبال بهدر الدماء الذكية وتيتيم الاطفال وخراب الديار ظلما وعدوانا وهو ضاحك مستبشر مما فى يقينه من نيل الجزاء لاخوفا من عقاب ولعمرى لئن كان فى قلبه قيد شعرة من الايمان باليوم الاخر حيث يقف أمام أعدل العادلين فما فعل ذرة من كل هذا ولالوم الالعلمائنا وهم متيقنون بأحلامهم الذهبية ووعاظنا النائمون فى سباتهم العميق . وما هذا الا لتأثرهم بالمدنية الغربية فتركوا الدين وشأنه واستهتروا بأحكامه ، ولكن لاتحسبن الله بغافل عما يفعل الظالمون

فؤاد السيد حجازى
بالابراهيمية الثانوية

وعلمني الزمان

وعلمني الزمان وكان درسي ومهبط محنتي ومحل أنسي
ومنه علمت كيف أعيش فرداً بعيداً عن مرامي أي دس
وشمت الناس نار الدفء تدني ولكن لا أقاربها بلمس
وربَّاني الذي ربى أناساً قد اضحى كلهم رهن التأسي
وأعلمني الزمان بما حواه أموراً لست تدركها بحس
وكيف تجيء أحداث الليالي وماذا الفرق بين غد وأمس
تجاريب الدهور تفوق علماً تطالعنا به صفحات طرس

***

وعلمني بأني لا أبالي أجيء بخير وقت أم بنحس
كلا الحالين لا يرده شيء ولا يضحى بدار ثم يمسي
ليالي الحزن تشبه حين تأتي بسرعة مرها أيام عرس
لكل مفجع ولكل جذل نهار المسعدين وليل بؤس
فيصبح ذاك ممتلأً سروراً سعيداً والسعيد حليف يأس
وللاحياء من جن وأنس دويهية تحطم كل رأس
ونَشء الناس من أحشاء أم ورجعاهم الى أحناء رمس
الى الارض التي منها خلقنا كذلك خط ربك دون لبس
وآجال الأنام لها كتاب مقدرة بلا شطط ووكس

***

وعلمني الزمان بأن ذلاً اذا ماحل أذهب كل أنسي

ولا ترضى به الا نفوس — براها الداء من ضعف ونكس
وموت الجسم أهون كل شىء — إذا ما قسته بموات نفس
وليت الذل تملكه يمينى — وأجعله الزمان رهين حبس
وكنت أرحت هذا الشرق مما — دهاه الذل منه بشر مس
وكان الشرق والاسلام قدما — عظيم الشأن فى حرم وقدس
ليالى كان أمنع من عقاب — وسيد من ترى من كل جنس
ليالى كان ذا ملك أشم — جليلا بين أعراب وفرس
وكان المسلمون محط فضل — وشمساً للهداية أي شمس
أضاع الذل ما بنت الليالى — بمنسفة أطاحت خير أس
وغابت شمس مجدهم وبتنا — نسوق القول من ضعف بهمس
ولولا عزة الاسلام كنا — مواتاً ليس فينا من محس

أبو تراب
علی محمد شاكر
قاضى محكمة مغاغة الشرعية

هدية علمية قيمة

أهدى الاستاذ محمد فخرى الى مكتبة الجمعية بالاسكندرية صحيح البخارى طبعة جميلة ، ودائرة معارف فرنسية عن العلوم الكونية (*L' Univers et l'Humanité*) العالم و الانسانية ، تقع فى خمسة أجزاء من الحجم الكبير ومزينة بالصور الملونة للاستاذ العلامة كريمر (*H. Kraemer*) . ومجموعة من مؤلفات الاستاذ محمد فخرى الموسيقية المطبوعة . وهذه الهدايا النفيسة تعد تحفة من التحف العلمية الثمينة، والجمعية تتقبلها بوافر الشكر وكبير التقدير

لم أعتنق الاسلام
ولكن الاسلام اعتنقنى

هذه كلمة خالدة من خطبة بليغة للدكتور رام داس الهندكى أمس والدكتور رشيد الدين المسلم اليوم ، وأنا متحف القراء بهذه الخطبة النفيسة ومترجمها لهم وسيجدون فيها علماً جماً وفقهاً ربانياً محمديا صحيحاً ، نعم سيجدون فيها درراً من الفقه المحمدى الذى لاتشوبه شائبة ولا تريبه رائبة ، ذلك الفقه الذى قال فيه معلم العالم ﷺ «من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » ويروى « لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » وذلك الفقه هو الذى قال الله فيه ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾ عن مالك بن الحويرث قال « أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة فأقمنا عنده عشرين ليلة وكان رحيما فلما رأى اننا قد اشتقنا الى أهلينا قال اذهبوا فعلموا من وراءكم وصلوا كما رأيتمونى أصلى واذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم سنا أو كما قال » رواه البخارى . هكذا كان التفقه فى الدين يدرك فى عشرين ليلة . ومن دواعى الاسف ان هذا الفقه العالى قد أقفرت منه المدارس والكتب التى تدرس فيها وقل حاملوه حتى كادوا يعدمون وليس عجيباً أن حكماء المسلمين وأئمتهم كالامام السيد محمد رشيد رضا ونابغة الشرق الأمير شكيب أرسلان والاستاذ المجاهد الحكيم السيد محب الدين الخطيب يحوكون لنا الفينة بعد الفينة بروداً قشيبة من هذا الفقه وانما العجب (ولا عجب من أمر الله) أن نرى رجلا يأتى من هذا الفقه بالآيات الباهرات فى خطبة اعلان اسلامه ولكن لسان الحال يجيب بقول الشاعر :

ولا تقل لى بماذا نلت جيدّها   فما يقال لفضل الله ذا بكم

وان سبق الى ظنك أيها القارىء العزيز ظن السوء وسوء الظن وظننت أننى سائر فى الخيال أزخرف القول فأرجو منك أن تحلم على قليلا وتتدبر الخطبة ثم احكم

فى ٢٥ و ٢٦ من مارس سنة ١٩٣٣ وقع احتفال عظيم فى مدينة راولپندى ضم أهل العلم والفضل من سكان هذا البلد من المسلمين والنصارى والهنادك حضروا لسماع خطبة الدكتور رشيد الدين (م . ع) و (د . ف) أى أستاذ علوم ودكتور فى الفلسفة ليعلموا سبب اسلامه . قال الدكتور « أيها السادة اعلموا ان اسلامى ليس معناه الخروج من فرقة والدخول فى أخرى لان الاسلام ليس دين فرقة واحدة بل هو دين الانسانية جمعاء ومعنى دخولى فى الاسلام اننى تركت جميع الفرق الضيقة المحدودة ودخلت فى دائرة الانسانية الواسعة . الاسلام هو دين جميع معلمى العالم (الانبياء) كرشنا والمسيح و بوذا وموسى و نـَنَكْ وكابر . ليس النبى محمد هو مؤسس الاسلام بل هو أول المسلمين هو علم المسلمين وهذبهم ثم حضهم على مد يد المساعدة والرحمة الى أهل الغرب لينقذوهم من أوحالهم بنور الوحى الالهى . حقاً لقد عمل الغرب عملا باهراً فى العلوم والصناعات و يجب علينا وجوبا حتما أن نأخذ عنه علومه وصناعاته ، لكن كل ماعمل الغرب من هذه الوجهة يمكن أن يعبر عنه بانه مساعدة وترفيه لعابرى السبيل (متاع للمقومين) وأما فيما يختص بنور النفس وطمأنينتها وسعادتها فيجب علينا أن نرجع الى الاسلام . ثم وجه الدكتور القول الى العلم وحث عليه فقال : اذا قلنا « مسلم جاهل » كان قولنا هذا تناقضاً وخلفاً من القول لأن الاسلام والجهل لايجتمعان أبدا وكذلك الاسلام قائم على التسامح وهو الحنيفية السمحة فأينما وجد التسامح والتعنت فما ثم اسلام . ثم التفت الى غير المسلمين فقال انى لآسف على الهنادك الذين عاشوا مع المسلمين قرونا طوالا دون أن يتعلموا هذا الكتاب العظيم ألا وهو القرآن المتضمن للعلوم القيمة والحكم البالغة ليس فى القرآن شىء جديد وانما هى تعاليم أنبيائكم السالفين نقحت وخلصت من كل زغل بشرى خلط بها . انى أنصح لكم وأدعوكم الى مافيه خيركم وهو أن تنبذوا كل تعصب

فى نفوسكم على الاسلام وأن لاتعدوه دينا أجنبيا ليس الاسلام بدين أجنبى بل هو عين تعاليم معلميكم مصفاة من كل غش وفساد . لقد اقتدت التعاليم الهندكية بالاسلام تدريجاً ولا تزال تقتبس منه الى الآن . وانى لمعجب أشد الاعجاب بسوامى دينند لانه فى تهذيبه للامة الهندكية يتمشى مع تعاليم الاسلام وطريقه فى ذلك أن يأخذ أصول الاسلام و يطبعها بطابع (ڤيدا) «الكتاب المقدس عند الهنادك» وينسبها اليه و يسميها بالتهذيب الهندكى[1] . ثم تكلم الدكتور رشيد الدين فى التهذيب الاسلامى فاستهل قوله بهذه الكلمة البديعة « لست أنا اعتنقت الاسلام بل الاسلام اعتنقنى لأن جمال الاسلام الساحر وتعاليمه الانسانية العالية وقواعده الاجتماعية العجيبة استولى حبها على قلبى استيلاء ليس فى امكانى دفعه . لقد اشتمل القرآن على جميع القوانين التى تحتاج اليها الهيأة الاجتماعية ـ اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا وأدبيا وروحيا . الاسلام قائم على « الفلاح » ومعناه تهذيب النفس وفى جميع العالم الاسلامى ترتفع أصوات المؤذنين خمس مرات فى كل يوم بحى على الفلاح أى هلموا للفلاح فالاسلام أعظم سبب للرقى وأعظم قوة لنيل السعادة . والفرق بين الرقى والتهذيب الاسلاميين و بين تهذيب المدنية الحاضرة هو أن الاخير مبنى على تهذيب الفرد وان ترقى عن ذلك فهو لأمة بعينها فهو فلاح محدود وأما التهذيب الاسلامى والفلاح الاسلامى فهو داع ومعين على ترقية النوع الانسانى بأسره . ألا ترى الى نظام الزكاة الذى هو أفضل عمل يعمله الافراد لصالح الجماعة بأن يشرك الاغنياء الفقراء فى جانب من أموالهم فيكون ذلك بمثابة تقليم أشجار الحديقة لتنمو نمواً تاما وتتقوى وتحسن بذلك حال الحديقة كلها . وقد بين الرسول مصرفها بقوله « تؤخذ من الاغنياء وترد على الفقراء » ولو أن الزكاة تعطى كما شرعت لما وجد فقر بين المسلمين فقولنا فقير (معدم) مسلم تناقض وخلف بالنظر الى أصول الاسلام . ثم انظر الى تحريم الربا تجده أفضل قانون اجتماعى حتى ان الروسية بنت اصلاحها على تحريم

---

(١) ليس هذا العمل من الصدق ولا من الانصاف ولكن العاقبة للتقوى ه المترجم

الربا الذى هو مكيدة يكيد بها الانسان أخاه فيتربص به الدوائر وينتظر عسره فيسلبه مامعه ليسعد بشقائه ويحيى بفنائه .

ولما كان الاسلام مبنياً على الرقى والتقدم المطرد أبطل البابوية والقسيسية التى هى التقليد الاعمى للاحبار والرهبان لان ذلك عقبة كئود فى طريق العلم والرقى ثم تكلم الدكتور فى حال المسلمين فى الوقت الحاضر فقال : إننى أتأسف جداً على أن المسلمين الحاضرين صاروا اعلانا سيئاً وحجة على الاسلام فالغربيون يعتقدون أن قوما نزلوا فى الانحطاط الى هذه الدركة يستحيل أن يكون لهم دين قيم . والحقيقة أن المسلمين سقطوا بسبب بعدهم عما يأمرهم به دينهم الحق ونبذهم تعاليمه ظهريا ينبغى أن يكون وجود المسلم بين قوم آخرين بركة ورحمة ألم يكن النبي محمد رحمة للعالمين ؟ بلى ! فكيف لا يكون المحمدى رحمة للعالمين ؟ وفى ختام خطبته قام نفر من طائفة سيك وأحاطوا به وسألوه اذا كنت تؤمن بجميع الانبياء كما قلت فلم انضممت الى المسلمين وانما هم إحدى الطوائف . فاعاد عليهم ما ذكره فى أول الخطبة فقال : حين أعلنت إسلامى انما انتسبت الى الانسانية جمعاء حسب تعاليم الاسلام فالنبى محمد هو الاخ الاكبر وعيسى وكرشنا ونانك أشقاؤه الصغار وأما قدوتى فى الاسلام فالنبى والخلفاء الاربعة الراشدون . اهـ

وأنت اذا أمعنت فى مغزى ما أفاده هذا العالم المهتدى توقن أنه ليس دكتوراً فقط فى العلوم والفلسفة بل هو دكتور أيضا فى الفقه المحمدى النقى الخالص فينبغى أن يضم الى شهادتيه المذكورتين م . ع . ـ و . د . ف هذه الاحرف د . فق . إشارة الى ذلك فلو عمم قانون دفع الزكاة وتحريم الربا لانحلت جميع المشاكل الاقتصادية وكثير من السياسية التابعة لها وينبغى أن يضم الى هذين الاصلاحين المحمديين أخ ثالث لهما وهو تحريم المكس وبهذه الامور الثلاثة تتوطد أركان السعادة الاقتصادية

ان مما يذوب له الفؤاد حزنا أن تعاطى الربا عام فى جميع البلاد الاسلامية حتى

البلاد التى لم يستول عليها الاوربيون ولا وطئتها أقدامهم بل الربا فى هذه البلاد أفحش وأقبح منه فى أوربة ومستعمراتها لانه قد يصل الامر الى أن يأخذ الدائن خمسين فى المائة فيزيد على ربا أوربة تسعة أعشار لان أقصى مايؤخذ فى أوربة خمسة فى المائة ويا ليت هذا الطاعون الفتاك بالنفوس والاديان والاموال خاص بالطبقة السفلى ولكنه يعم جميع الطبقات . وأدهى وأمر من ذلك كله أن كثيراً من فقهاء الزمان يفتون بحله ويتعاطونه بأنفسهم إما بحيلة يحتالون بها على الله ليخدعوه بزعمهم كما تخدع الصبيان تعالى الله وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون وبئسما ظنوا بربهم والظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وكثير من تلك الحيل لاتجوز على أذكياء الصبيان فكيف تجوز على الذى يعلم السر وأخفى سبحانه وتعالى عما يصفون وأما ببيوع الآجال وذلك أن المستدين يجيء الى الدائن فيقول أريد مائة دينار مثلا فيقول عندى سكر وشاى ودقيق فاختر أيها شئت فيختار واحدا منها ويأخذ ماقيمته فى الوقت الحاضر مائة دينار بمائة وخمسين ديناراً الى أجل مسمى وهذا عندهم فى غاية الحلية ولا شبهة فيه وأنا سائل هؤلاء فقائل لم حرم الله الربا ألضرر يعود عليه تعالى أم للضرر الذى يعود علينا فلا شك أنهم يجيبون بان ضرر الربا يعود علينا والله منزه عنه فاقول إذا كان ضرر الربا عائداً على الامة ومهلكا لها أولا يقطع الرحم والاحسان كما قال تعالى فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم ويسد باب القرض الذى هو رحمة للامة وحياة للاخوة والمحبة فيما بينها ثم هو فرض مقدس من أعظم فروض الانسانية ويتسرب أموال الامة الى أفراد قليلين فيصير الجمهور عبيداً لهم ويا ليتهم يستوصون خيراً بعبيدهم فيطعمونهم ويكسونهم ويحسنون معاملتهم بل تراهم يتضورون هم وأطفالهم جوعا وترى المرابى وأولاده يتلفون الاموال ويلعبون بها كيف شاءت أهواؤهم ثم يتأله هذا المرابى على أولئك المساكين فيضرب هذا ويشتم ذاك ويطرد الآخر وقلوبهم واجفة وأبصارهم أمامه خاشعة وهو انما جمع ذلك السحت من عرق

أولئك البؤساء ثم هو يعيش و يتنعم بما يكتسبونه بسعيهم و كدهم و انظر الى أحوال الفلاحين فى كل ناحية تر ماذكرت لك فاى محبة وأى رحمة وأخوة تبقى بين أفراد أمة مع وجود ذلك الداء العضال وما الفرق بين أخذ مائة دينـار ذهبا ودفع مائة وخمسين عند حلول الاجل و أخذ أكياس من السكر تساوى مائة دينار فيتكلف المستدين بيعها ولا يشتريها أحد من التجار إلا اذا نقص منها نحوخمسة بعدمايدوخ من الطواف على التجار . ان الله عليم حكيم فسبحانه أن يحرم العقد الاول ويبيح العقد الثانى مع أنه فيه مافى الاول وزيادة عذاب وغرامة خمسة دنانير ثم أقول لمن يبيح الربا تحت لعبة بيوع الآجال ماذا شرع الله سبحانه فى مقابلة تحريم الربا مع العلم بان الانسان مدنى بالطبع وذلك يقتضى حاجة بعض النـاس الى بعض . ماذا شرع ضد الربا فان الله لا يحرم شيئا إلا و يبيح عوضـا عنه ماهو خير منه وقائم مقامه ؟ فليس له جواب إلا أن يقول ان الله حرم القرض بالزيادة وشرع القرض بغير زيادة بل لوجهه وابتغاء رضاه فنقول له هذا اعتراف منك بان القرض والربا لايجتمعان البتة فمتى فشا فى الامة الربا زال ضـده وهو القرض ومتى آمنت أمة بمشروعية القرض وعملت بها زال الربا فهل ترى أن القرض يبقى مع شيوع بيوع الآجال بالصورة التى سبقت الاشارة اليهـا ؟ كيف وقد تقدم أن بيوع الآجال بتلك الصورة أدهى وأمر من الربا الصريح وأكثر ضرراً للمستدين اللهم إلا اذا كان المحللون لها يريدون أن يعاملوا ربهم ودينهم كما يعامل الغربيون الفاتحون الشرقيين المفتوحين حين يبدلون لهم اسم الاستعمار بالحماية ثم اسم الحماية بالانتداب ثم اسم هذا بالوصاية ثم بالمعاهدة وهلم جرا . هذا والعمل هو هو بعينه ، تعددت الاسماء والشيء واحد .فليعملوا مايشاءون وما الله بغافل عما يعملون

لكنو (الهند) **محمد** تقى الدين الهلالى

الفضيـــــلة

وسط بين الافراط والتفريط

حب النفس ومعاملة الانسان العامة

لو أردنا ميزاناً عادلا لهذا الحب ، وقياساً صحيحا لهذه المعاملة مملوءً بالحكمة فلنتلُ ما جاء فى القرآن الكريم على لسان لقمان الحكيم ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غنى حميد * واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم * ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك الى المصير وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الىَّ ثم الى مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون * يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير * يا بنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير ﴾ ومن هذه الآيات يتبين أكمل الاخلاق وأعدلها وحدود العمل . وأول واجب أبانت عنه هذه الآيات هو واجب الشكر للمولى عز وجل على نعمه كلها وأولها نعمة الوجود والادراك . وثانيها العقل ومواهب الحكمة . وثالثها الكفالة بما يحتاج اليه وهذا ما يجنيه الانسان بين دفتى

الحياة والموت . والشكر واجب لأنه دليل عرفان الجميل وقد قال الله تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ فكأنه بهذا الشكر يزداد نعما وثوابا ؛ وهو أول عمل يهديه الانسان لنفسه ويجنيه من حياته قال تعالى : « ومن يشكر انما يشكر لنفسه »

وبما أن الشكر يستحيل مع مخالفة المشكور وعصيانه والافتيات على حقوقه ، فاول واجبات الشكر الايمان به ، وثانيه العمل على مرضاته لذلك قال تعالى « ومن كفر فان الله غنى حميد »

ولما كان لقمان حكيما فقد وصى ابنه بأول مهم فى حياته وآخرته ألا وهو الايمان وحذره من الشرك

وثانى واجب بينت عنه هذه الآيات واجب الرحمة والاحسان والبر بالوالدين لانه لا يتم شكر المولى عز وجل الا بشكرهما وكما جاء فى الحديث القدسى : عبدى لم تشكرنى اذا لم تشكر من أجريت لك النعمة على يديه ، ولم تنل نعمة الوجود الا من بين أحضان الوالدين وتربيتهما . وأول حضانة كانت للام حيث حملته وهنا على وهن مشقة وضعفا وحمله وفصاله فى عامين أى لم تكن هذه المشقة يوما أو يومين حتى تهون أو عملا قليلا حتى يجحد . من هذا الدليل الواضح أوجب الله شكرهما حيث قال « ان اشكر لى ولوالديك » قدم شكره لانه صاحب النعمة الاولى حيث أوجد آدم عليه السلام وهو الاب الاول ، ونعمة التكوين والخلق ، ونعمة حفظه الى أن أظهره بين والدين يبرانه ولذلك ثنى بواجب شكرهما ولما كانت نهاية هذه الحياة التى وجب على الانسان شكر ربه ووالديه من أجلها هى الرجوع الى الله نبه بذلك بقوله تعالى « الى المصير » حتى نعلم أن هناك محاسبة على أعمالنا ونضع الاشياء فى حدودها فان عرفنا أن للوالدين حقا بأسباب ما قدمنا وأن الله سبحانه يطلب منا الوفاء بهذا الحق العظيم فلا يجب علينا أن نتغالى أو نفرط فيه

ومن التغالى أنه بعد أن نعلم بالعقل والبرهان أن الله ليس له شريك وأن له صفات التنزيه كلها منزه عن مشابهة الحوادث

ثم ندع ذلك العلم ونتركه ونفترى على الله الكذب ونشرك به ما ليس لنا به علم وما لم يقم عليه دليل بمجرد متابعة الوالدين والحرص على ارضائهما ظنا أن ذلك وفاء أو شكراً لحقهما المقدس فان ذلك يكون ظلماً عظيما لانفسنا وخسارة كبرى ولن يكون هذا شكراً لانه تعالى قال « ومن يشكر فانما يشكر لنفسه » حيث تزداد نعمه ويكثر جزاؤه ولكن شكر الوالدين بمتابعتهما وجحد الخالق يعرض الانسان لعذاب الجحيم وخسارة الدنيا والآخرة ويكون كأنما يشكر لغيره بخسران نفسه وهذا منتهى الافراط والتفريط ومن ذلك كان واجباً على الانسان أن لايتغالى فى حب والديه حتى يصل الى الشرك ويظلم نفسه لان الشرك ظلم عظيم حيث يكب الانسان على وجهه فى النار وهذا منتهى بغض الانسان لنفسه وقد حدد الله حب الوالدين قال تعالى « وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلاتطعهما» ولما كان حق صحبتهما من أجل ماقدمنا حقاً مقدساً لايجب التفريط فيه قال : « وصاحبهما فى الدنيا معروفا » فلا يكون هناك إفراط ولا تفريط

وثالث واجب ينبه الله عليه بعد ذلك هو تصحيح الاقتداء والاتباع حيث قال « واتبع سبيل من أناب الى » أى اتبع سبيل الرسل ومن اتبعهم بصدق من المؤمنين لأنهم أكمل النبيين وهم أولى الناس بتعليم الحدود والواجبات وتبين الحلال والحرام فاذا وجد من الوالدين افتئاتا على الله فليصاحبهما فى الدنيا معروفا بأن يبذل لهما من ماله مايكفيهما ولا يشدد عليهما قولا يهيج عواطفهما نحوه ويدعهما فيما سوى ذلك بأن يسلك السبيل المستقيم سبيل من أناب لان الله عليم بأعمال خلقه محيط بها والمرجع والمآب اليه حيث قال تعالى « ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » « ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » ولا يعجز الله شيئا فى الارض ولا فى السماء ولا تخفى عليه خافية وقد علم لقمان الحكيم ابنه ذلك ليحذره أن يعمل عملا يغضب الله ثم يظن أنه يخفى عليه قال : يابنى إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو

فى الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير » وقد بين الله بعد ذلك فى وصية لقمان لابنه :

رابع هذه الواجبات وهو إقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهى عن المنكر لأن هذه الاعمال هى البرهان على الصدق واتباع سبيل المتقين

ولما كان الانسان لايصل الى هذه القواعد الحكيمة إلا بالمجاهدة والمشقة لانه قد يكون فى بيئة مضلة كأن يكون بين والدين يكرهانه على ما لايرضى الله فان رضى بهما عاش فى أكنافهما بلا مشقة ولا حرمان مع سخط الله وإن لم يرض بهما تعرض لحرمانه من برهما وجمعهما ولايقوى على ذلك إلا كبار النفوس ، أو أن يكون بين قوم لايرعون الله فى أعمالهم فان أمر بالمعروف خالفوه ، وان نهى عن المنكر انتهبوا عرضه واستحلوه . أو غير ذلك من صروف الدهر وتقلبات الحوادث التى يتعرض لها فيلزمه الصبر لذلك . قال تعالى « واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الامور » : وهو أخذ النفس بالهمة والجلد والصبر والشجاعة ، فان فرط لايكون له عزم ولا يصل الى هذه المحامد . بل ربما وقع فيما حذر منه

ثم قال فى وصية لقمان : « ولا تصعر خدك للناس » : أى لاتتهاون فى الكمال وتظهر بين الناس بمستقبح الافعال والهيئآت . فتكون مرذولا وشبه ذلك بالبعير الذى صعر فالتوت رقبته وأمالها وكذلك الانسان إذا نزلت نفسه فانه يميلها للناس ويذلها لهم ولا يهتم بصغاره عندهم يسألهم لحاجة ولغير حاجة ويكلمهم فيما لايعنيه

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام

واذا كان هذا حد التفريط والاهمال فهناك حد آخر للمغالاة وهو التيه والعجب على الناس بالجاه والمال أو الصحة والعلم أو فى أى سعة يؤتاها لان ذلك يأخذه الى احتقار الناس فكما أنهم يحتقرون المتبذل الذى يصعر خده يحتقرون المتكبر وربما أدى به ذلك الى الغرور فظن أنه أكبر منهم وأغنى منهم وأعلم فاطمأن الى مركزه فيفوت عليه ماقد يجنيه بالجد والاجتهاد والاستقامة فيخسر وينقلب أسوأ منقلب

بين الله والناس لذلك قال الله تعالى على لسان لقمان « ولا تمش فى الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور »

ثم قال تعالى « واقصد فى مشيك واغضض من صوتك ان أ نكر الاصوات لصوت الحمير » وهنا بيّن محامد الافعال وهى القصد والتوسط فى الامور وفى معاملة الناس والى هنا نعطى أمثلة متنوعة لهذا القصد :

١ — إنك إذا رأيت إنسانا يمشى هرولة إما أن يكون خفيف العقل أو فى أمر مريب إذا لم تعلم حاجته من هذا الاسراع . وان رأيته بطيئا ظننته كسولا أو مريضا أو متجسسا أو سائلا وهذه الامور جميعها ينفر منها الطبع السليم ولكى تنفى ذلك يجب علينا أن نمشى مشية الرجل الكامل بلا بطء ولا هرولة

٢ — اذا تكلم انسان فرأيت صوته عاليا فانك تحسبه متهورا أوغاضبا أوقليل العقل ضيق الصدر قليل الحيلة ضعيف الحجة لا احترام له بين قومه فاذا أراد أن يسمعهم يعلى صوته لقلة مكانته بينهم لان ذا الجاه تغض أصوات الناس له عند ما يتكلم وترهف له الاسماع . واذا رأيته خافت الصوت فاما أن يكون سقيما تأنف مكالمته أو متكبرا فتكبر نفس المخاطب عليه أن يجاذبه الحديث حتى يعطى حقه . واما أن يكون مهانا خائفا يترقب سامعا لكلامه المريب أو يتلمس حاجة لا يحصل عليها وكل ذلك لايرضاه الكامل وخير ذلك كله الوسط بين الجهر والمخافته حيث لايتسرب الى أذهان من يحادثهم شىء من ذلك وكما قال الله تعالى « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا »

٣ - إذا أعجبت برجل فى خلق من الاخلاق أو عمل من الاعمال فقدر ذلك قدره مع الاعتدال فلا تكون مغاليا أو مفرطا والتغالى أن يدعو اعجابك بذلك الخلق الى أن تجعله فوق أقرانه وتغالى فى احترامه فلاتنظر الى محامد غيره أو تعجب بعمل من أعماله فتثق به ثقة لاحد لها فلا تحترس من خطأه وتعاونه عليه وتخالف المصيب فى رأيه فلا تنصر الحق مع أن البشر معرضون للخطأ

ومن التفريط أن لايعجبك عمل المحسن وتحقره ولا تعرفه له وتسىء الظن بجميع الناس بلا اعتدال والعدل أن تؤيد الحق وتستحسن الجميل فى مواضعه بدون نظر الى أصحابه واذا أحسنت تطبيق هذه الصفات و تطبيق هذه النظرية فانك تعرف سبيل الخير فى سياسة بلدك وفى أهل دينك وفى أهلك وأولادك ومعامليك

٤ — اذا رأيت رجلا متأنقاً فى ملبسه فانك تنتقده وربما ترى فيه ضعفا عن أخلاق الرجولة واذا رأيت انساناً يهمل ملبسه فيما لايصح مع مستواه فانك تراه مهملا مقترا قذراً وأحسن مايكون فى الرجل الاعتدال بين الاناقة والاهمال كما قال تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾

٥ — إذا رأيت رجلا شديد الوجل والخوف فى كل شىء فهو جبان ، واذا رأيته لايبالى بأى شىء فهو طائش متسرع ، والفضيلة بين ذلك فى وزن الامور والحزم

٦ — يعلم كثير من بنى الانسان أن فى دمائنا حيوانات حية وفى الجو الذى نعيش فيه جراثيم كثيرة وعلى جميع ماتقع العين لايخلو من أحياء تؤذينا وطوارق تنتابنا فاذا بلغ منا الوهم منها أن نحاذر فاننا لانعيش و يجب الاعتماد على الله لذلك قال رسول الله ﷺ : لاعدوى ولا طيرة ولا هامة : لاننا إن فعلنا ذلك كنا مغالين

ولكن مع ذلك قد نرى أجرب تشمئز منه النفس ونرى قذارة نستقبحها ونرى مرضاً ظاهراً نتحقق العدوى معه فاننا إن تعرضنا لذلك كنا مفرطين قال رسول الله ﷺ : فر من المجذوم فرارك من الاسد . والفضيلة أن لانتوهم كثيرا ولا ندع الاشياء الظاهرة الملموسة تؤذينا

٧ — وكذلك إذا علمت أن السماء تنزل فى بعض الاحيان الصواعق وأن القاطرة التى نركبها قد تصطدم وأن الطائرة قد تقع وأن القلب المتحرك قد يقف فان احتاط الانسان لذلك كله فسوف لايخرج من بيته ولا يدع طفله يخرج لمدرسته ولا يباشر عملا من الاعمال وكان ذلك مغالاة و إفراطا والواجب أن نخرج مع

الاتكال على الله ، ولكن اذا رأينا قائد القاطرة لا يحسن قيادتها أو سائقا مضطربا ثملا أو أرضاً مخيفة أو ضرراً ما يغلب وقوعه فالتفريط أن لا نبالى بذلك كله وقد قال تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾

٨ — اذا عرض للانسان عمل رابح فانه ان فكر وقدر ربما فاتت فرصته وان أسرع فربما انجر الى ما لا يحمد فى عاقبته ، وأحسن ما يكون تفكير ما يكفيه والاعتماد على الله فيما غمض من أمره وكما قال الرسول ﷺ « اعقلها وتوكل »

٩ — اذا جاء ضيف الى انسان فزاد فيما يجهز له بما يزيد عن حاجته فى المسرة والاستمتاع فهو تبذير وخروج عن حدود الكرم . واذا جاءه فوضع بين يديه أقل من المعتاد أو مثله وهو قادر على التوسعة عليه فهو تقتير وشح قال تعالى ﴿ والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ﴾

وكما أن هذا للافراد فهو أيضاً فى سياسة الامم وأدوار التاريخ

عبد المنعم عبد السلام الحلوانى

المؤتمر الاسلامى الاوروبى وتأجيل انعقاده الى العام المقبل

ان العالم الاسلامى يجتاز أزمة متشعبة الجوانب مما دعا فريقا من أبنائه المخلصين للتفكر فى عقد مؤتمر اسلامى أوربى ينظر فى لم شعث المسلمين فى أوروبا وكان على رأس هذه الحركة المسلم الغيور الاستاذ محمود بك سالم وقد لبى الدعوة الكثير ممن وصلتهم ليتعارف المسلمون فتزداد أواصر الصلة بينهم . الا أن موانع كثيرة حالت دون إنعقاد المؤتمر فى هذه السنة منها استعداد الاعضاء لدراسة الموضوعات المطروحة وتحضير ما يجب عرضه من تعريف شئون المسلمين وبعد المسافة وما يحتاج اليه البعض من الوقت الطويل للتأشير على الجوازات لذلك تأجل المؤتمر الى ما بين شهرى يونية وأغسطس من السنة القادمة وسيعلن عن الميعاد المحدد فى حينه وقد تألفت لجنة لتحضير معدات المؤتمر من عطوفة الامير شكيب أرسلان رئيسا وعضوية احسان بك الجابرى والاستاذ على الغاياتى وغيرهم . وانا نحث المسلمين على مساعدة هذا المؤتمر بما لديهم من المال وبما عندهم من المعلومات حتى يقوم بمهمته السامية

قبائل البقارة السودانية

محاضرة ألقاها الاستاذ عبد الحميد افندى محمد الاسكندرى

بنادي جمعية الشبان المسلمين باسكندرية

١

أيها الزملاء،

أحييكم بتحية الاسلام ثم أقفي على آثارها فأصارحكم القول أن هذا الموضوع اضطررت الى التكلم فيه اضطراراً . إذ كان بودى أن أستعرض السودان الليلة من الناحية الدينية فى محاضرة أعمق وأجدى من موضوع البقارة لولا أن تلك الناحية متأثرة اليوم بالسودان بأحوال البلاد السياسية لدرجة لايتمكن معها المطلع المنصف من أن يدلى بكلمة صريحة فى الموضوع يطمئن اليها دون أن يتوجه باللوم والانتقاد الى دوائر خاصة ودون أن يتحمل تبعة هي منه على الأبواب .

واحب أن أقرر أن نفس هذا الشعور شاركنى فيه حضرة الدكتور منصور القاضى حينما عرضت رغم ذلك موضوع « الاسلام فى السودان » فكان أن أظهر شكه فى ابتعاد البحث عن الشبهة السياسية

وكانت النتيجة عرض قبائل البقارة السودانيـة من حيث ماهيتها وعاداتها وكل مايتعلق بها بسبب كما استطلعته بنفسى لم أرجع الى مرجع ولم أتلق الوحى فيها من أحد إلا تحرىَّ وبحثى الخاص وإلا اختلاطى بتلك العمائر كلما أتيح لى

وأنا فى حديثى عن البقارة لن أتناول المذاهب المختلفة فى ماهيتهم بل رائدى ثابت الاقوال وأصح الوجوه يضطرنى اليه ضيق المقام والرغبة فى عدم الاطالة .

غير أننى واثق كل الثقة من أننى بعد الانتهاء من المقدمة وبعد عرض الصور وشرحها أكون قد نقلت لكم فكرة ثابتة عن قبيلة عربية تعيش فى أرض تسمى السودان

وطنهم وحياتهم :

وطن البقارة (١) الرئيسى يقع جنوبى مديريتى كردوفان ودارفور فى الصحراء الغربية للسودان . ويقسمون الى عدة قبائل كبيرة كالحوازمة والحمر والزريقات والتعايشة وغيرها . والكل يرجعون فى نسبهم الى جهينة من قضاعة ثم الى حِمْير على وجه الصواب

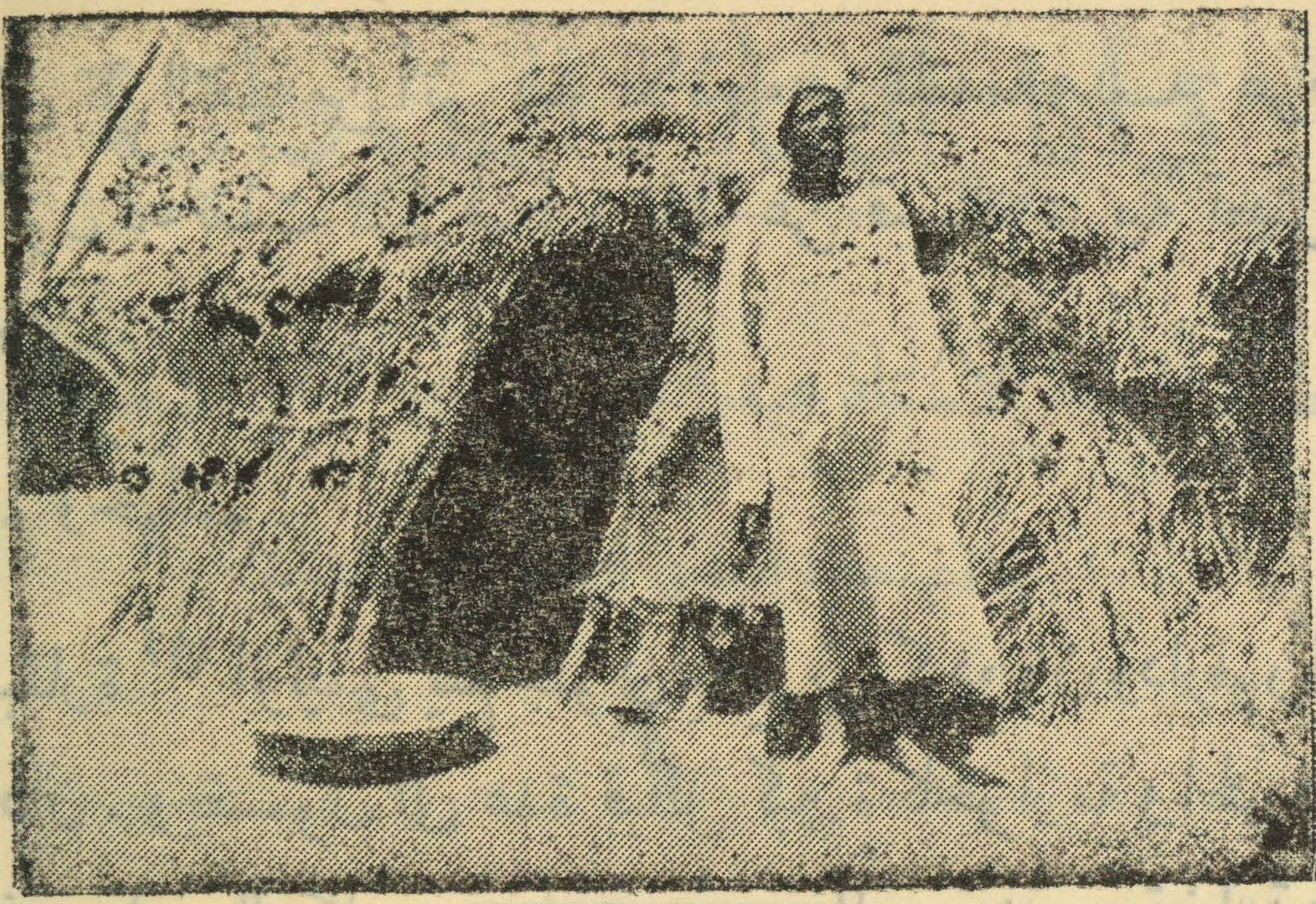
نزحوا قديماً من بلاد اليمن الى السودان عن طريق أيثوبيا واستوطنوا بعض صحاريه . وحياتهم ليست حياة استقرار دائم شأنهم شأن البدو الرعاة يتنقلون حيث يتوفر الماء والكلأ

تنزل الامطار فى الصحراء الغربية للسودان فتروى عطاش الارض وتنفخ روح النماء والازدهار فى الغابات فيهرع البقارة اليها وينزلون بها ويسرحون قطعانهم . حتى اذا ما انقطعت الامطار وعز الماء واشتد هجير الحر فى الصحراء وأصبحت ضفاف النيل وجبال النوبة مراعى صالحة لقطعانهم هدموا ما أقاموه وجمعوا أبقارهم واستعدوا لرحلة قد تمتد بهم الى ثلاثين يوماً كاملة فى الصحراء . فاذا ما انتهوا منها ووضعوا رحالهم بالقرب من المدن الآهلة أخذوا يشتغلون فى إقامة أكواخهم أو « كوازيهم » كما يسمونها وواحدها كوزى . ويجمعون لها القش والقصب الجاف مما أنبتته الارض بجوارهم . (انظر الشكل رقم ١)

والبقارة لايميلون الى الزراعة والصناعة كما أن طبيعة الاقليم لم تغرهم على ذلك الضرب من المعيشة

---

(١) يلفظها أهل السودان « البجارة » بالجيم المصرية



١ - شيخ بقاري امام الـكوزي (الـكوخ)

فمن التعسف إذا أن نطالب القوم باظهار مدنية أو ثقافة ، و المدنيات لم تنشأ و تبقى على الزمن إلا مع حياة الاستقرار و الاطمئنان الى سماء واحدة و أرض واحدة أخلاقهم

و اذا عرفنا بانهم عرب أقحاح و فى طور البداوة أدركنا السر فيما عندهم من عصبية قبلية . كلٌّ يعتد بقبيلته و ينسب لهـا أحسن الصفات . فالحوازمى يعتقد أنه من دم يمتاز عن دم الحمراوى ، و الحمراوى يبادله هـذا الاعتقاد و يشعر معه بنفس الشعور و يعتز بنفس الاعتزاز . من هذا و من التنافس على الارزاق نشأت العصبية القبلية و تكون لديهم مانسمعه منهم من أغانى مملوءة بالعصبية التى ذكرنا

فالقوم أقرب الى الشجاعة و الاعتماد على النفس . لانهم قائمون بالدفاع عن أرواحهم و أموالهم لايكلونه الى سواهم كأهل الحضر . فهم دائما يرتفقون الخناجر كما أن طبيعة الاقليم أكسبتهم شيئا كثيراً من الخشونة و الصبر على الشدائد حتى لايأخذ بنا الاستغراب إذا سمعنا أن الفرد منهم يخرج من حِلته (قريته) ساعيا على قدميه و وجهته حِلة تبعد عنه مسافة عشرة أيام أوتزيد . أو رأينا الفتاة البقارية يمد ساقها المريضة استعداداً لعملية جراحية بسكين غير مهذبة دون أن تتأوه أو

تبدى أى حركة تشعر بالتألم بجانب كل ذلك لانحتاج الى عناء فى تلمس الصراحة في أقوالهم والبساطة فى تعبيراتهم

وقد أخطأ بعض الكتاب فى آخر الجيل الماضى أثناء الحركة المهدوية فى فهم أخلاق البقارة فرموهم بالخداع واللؤم غير حاسبين أن للنكبات السياسية تأثيرعظيم فى أخلاق الجماعات والهبوط بالمستوى الادبى فيها. حقاً ان البقارة تلونت أخلاقهم بلون مغاير أثناء الحركة المهدوية وبُعيدها ولكنها كانت ظاهرة وقتية زالت بزوال المحنة أو بعدها بقليل

ا للباس والحلى

وتتمثل فى لباسهم الخشونة والبساطة فالرجل يكفيه من اللباس جلباب يرتديه أو قميص واسع الاكمام. فاذا كان له نعل ينتعله أو قطعة من القماش يتعمم بها فتلك غاية غاياته، أما المرأة فتأتزر بمئزر تربطه الى خصرها ويسمى القرباب أوالجرباب[1] وتستر أعلى جسمها بملاءة صغيرة أو بشقة من قماش الدمور. وتلبس الفتاة الصغيرة «الرهط» وهو رباط من الجلد يعقد حول الخصر ومدلى منه الى الركبتين جدائل رفيعة متقاربة من الجلد أو الشعر المضفور

ونساؤهم كسائر نساء السودان يضفرن شعورهن ضفائر رفيعة متقاربة ويرخونها على الصدغين والعنق. ويشاركهن فى ذلك الفتيان لان عادة القبيلة توجب عليهم ترك شعورهم وتضفيرها حتى المراهقة (انظر الشكل رقم ٢) وبعد هذا السن يحق لهم إزالتها واعتبارهم من رجال القبيلة

وليس للبقارة ولع كبير بالزينة والحلى كما عند زنوج السودان. وقد عرفنا فى العام الماضى أن الشلوك جداً مولعين بالزينة وأن الرجال أكثر تهافتاً عليها

(١) فى رأيي أن قرباب بالقاف وجرباب بالجيم أصلهما جلباب

وغر اما بها من نسائهم (راجع محاضرة الشلوك المنشورة فى مجلة الجمعية بالجزء الخامس من المجلد الرابع صحيفة ٢٦٧). أما البقارة فالحال يختلف عندهم : رجالهم



٢ – فتى قضت عليه العادة بضفر شعره

ينتسبون الى البادية فشأنهم شأن العرب الاقدمين . ونساؤهم يكتفون من أدوات الزينة بأسورة وخواتم وأحزمة من الحديد أو الفضة أو العاج حتى التشليخ الذى عم شمال السودان جميعه ليس معمما عندهم فبجوار الفتى المشلخ الخدين لانعدم عدة فتيان لم تنل السكين خدودهم بالتشليخ (١) (لها بقية)

عبد الحميد محمد السكندرى

الموظف بالري المصرى التابع لوزارة الاشغال المصرية بملا كال (سودان)

---

(١) ذكر المحاضر فى عرض الصور أن التشليخ يتنوع رسمه بتنوع القبائل . ففي البعض يكون ثلاثة خطوط عمودية مائلة على كل خد أو خطين فقط وفى البعض الآخر تكون الخطوط أفقية أو يكون خطا واحدا . ويجري التشليخ بواسطة المشرط ثم يوضع فوق الجروح رماد الفحم الى أن تلتئم

البول السكرى

وعلاجه بالتدبير الغذائى

للدكتور محمود فريد

الاخصائى فى الامراض الباطنية والاشعة

-٣-

أما المعدة والامعاء فقلما يصابان بالمضاعفات الا اننا نرى عددا كبيراً من مرضى السكرى يصابون بالامساك الذى يتسبب عن جفاف الانسجة بسبب انفراز كميات كبيرة من مائية الجسم فى البول وقد يصيب المعدة عسر الهضم وتصادفنا اضطرابات فى الكبد أو حصوات فى المرارة .

وللكلى أهمية كبرى فى التأثر بمرض السكر واصابتها من أهم المضاعفات وأخطرها فترى الزلال يظهر بكثرة فى البول وينجلى الفحص الميكروسكوبى عن وجود الاسطوانات وظهور خلايا المدة بكثرة وكلما اشتدت الاصابة ازدادت الحالة سوءا حتى يخشى منها على حياة المريض . ومن مضاعفات السكرى سكر البول وهو نزوله بدون ارادته خصوصاً فى زمن الليل ويتسبب من التهاب مثانى غير ميكروبى بفعل البول المشبع بالسكر على جدر المثانة

ويظهر تأثير السكر على الاعضاء التناسلية فيؤثر على الخصيتين فيصاب الرجال بالارتخاء وربما كانت هذه الظاهرة أول مايعرض من مرض السكر فترى المريض يقصد للاستشارة الطبية من أجلها وكم من مريض قصدنى لهذه الغاية واكتشفت عنده مرض السكر عند تحليل البول ولم يكن بعض ليصدقنى القول من دهشته

وذهوله فيرسل بوله للفحص فى المعامل فتكون النتيجة كما قررت ، واذا تبين أن الارتخاء مسبب عن مرض السكر فلا يجوز للمصاب أن يتزوج ففيه له ضرر بليغ فضلا عن هدم السعادة العائلية وينصح فون بوردن واسحق وهما من كبار علماء الالمان الذين اشتهروا بأبحاثهم فى أمراض الاستحالة الغذائية لمرضى السكر بألا يتزوجوا قبل الخامسة والثلاثين ولا بعد ذلك اذا استمر انفراز السكر فى البول عند تناولهم ١٥٠ جراما من المواد النشوية أو السكرية يقصد من ذلك المصابون باصابات يسيرة جداً وفى هذا تنتهى شدته خصوصاً بعد أن تيسر لنا فى الوقت الحاضر استعمال الحقن بالمادة السحرية التى تزيل السكر فى الاحوال البسيطة تماماً فى مدة قصيرة ورأيى أن يمنع من الزواج كل من اشتدت اصابته بمرض السكر . وتتأثر الاعضاء التناسلية للمرأة بهذا المرض فتقل شهوتها عند الجماع وينقطع ظهور العادة الشهرية فى سن باكر بل وكثيراً مايسبب هذا المرض عندهن العقم واذا حملن فانه يؤدى بهن للاجهاض أو موت الجنين عند ولادته . وصادفتنى حالة سيدة من كرام العائلات مصابة بالسكر بدرجة متوسطة اتفقت أن حملت الا ان الجنين نزل عند الولادة ميتاً منتفخاً وخيف على صحة هذه السيدة . وخطر مرض السكر ليس على الجنين فحسب بل وعلى الوالدة نفسها فقد تنتابها مضاعفات حمى النفاس وتعرض حياتها لخطر محدق ونرى ان كل ٣٠ ٪ من أولئك الوالدات يقعن ضحية لهذا المرض عند الولادة أو فى أيام النفاس

وظهور الآلام العصبية المختلفة تكون احدى مضاعفات السكر فشاهدت حالة آلام عصبية شديدة فى العصب التوامى الثلاثى تحولت الىَّ من أحد أطباء الاسنان لمعالجتها بالكهرباء بعد أن حار هذا الطبيب فى أمر آلام مريضه وخلع له بعض الاسنان التى اشتبه فيها أن تكون مصدر الألم دون جدوى ولم يكن هذا المريض يشكو شيئاً آخر سوى آلام الاسنان فى جهة معينة فظهر عند تحليل بول هذا المريض اصابته بالسكرى فرتبت له العلاج الخاص به فتخلص من آلامه وشفى . ومن أمثال هذه الحوادث حادثة أخرى لرجل مصاب بآلام شديدة فى العصب الوركى المعروف

بعرق النسا وقد استشار الكثيرين من مشاهير الاطباء ووصفوا له علاجات مختلفة وكانت حالته تتحسن مؤقتاً اكتشفت مرض السكر عند هذا الرجل وكذلك بعد اتمام علاجه شفى تماما ولم تعاوده الآلام ومضى على ذلك نحو ثلاث سنوات والمريض متمتع بأحسن صحة . وقد تكون الآلام العصبية على وجه العموم على اختلاف أنواعها المعروفة بالنو رالجيا مقدمة لمرض السكر .

ومضاعفات السكر على النظر شلل الاجفان وكتركتا العدسة أى ظلامها فترى المصابين يفقدون حاسة النظر فجأة ويصيب السكرى المجموع العصبى حتى تتبين الاضطرابات العصبية وذكر بعض المؤلفين أنه يؤدى الى رخاوة المخ والى النزيف المخى المعروف بالنقطة أو داء الفالج وهو عبارة عن الشلل النصفى أو يتسبب منه آلام فى الرأس لايعرف سبب مفعولها لها بل قد يؤدى أحياناً الى البلاهة كما شاهدته أحياناً حيث تبلغ عقلية المريض عقلية الطفل الصغير « لها بقية »

ديوان الاعاصير

أهدى الشاعر الاديب الاستاذ رشيد سليم الخورى الى مكتبة الشبان المسلمين ديوانه « الاعاصير » الذى يشير اسمه الى مابين دفتيه من ثورات نفسية شريفة ترجم عنها بقلم عربى مبين بالرغم من بعد الدار ونأى المزار . إذ أن الاستاذ الشاعر من اخواننا اللبنانيين الذين توطنوا البراز يل فأقاموا هناك للادب العربى الحديث دولة وزادوا فى آفاق اللغة العربية سعة ، ولم ينسهم الوطن الجديد حق الوطن القديم وطن الأبوة والاجداد فترنموا بذكره و بكوا لبكائه وسروا لنعمائه

والديوان الذى نقدمه للقراء خير شاهد على ذلك إذ أنه سجل من الشعر للحوادث الدامية التى نزلت بسوريا ولبنان أيام الثورة ، وقد قدمه الاستاذ الشاعر بمقدمة نثرية تفيض إخلاصاوحباً لقضية العرب ، فبارك الله فى هذه الجهود التى تمحض للعرب من غير انتظار لجزاء أو طمع فى كفاء. ونحن نشكره غاية الشكر على هديته القيمة التى تنم عن وفاء عميق لمعاهد الشرق ونواديه

الدعوة المحمدية والقتال فى الاسلام

محاضرة ألقاها فضيلة الاستاذ الشيخ محمود شلتوت

بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

٣

اجمال المحاضرة السابقة

بينا فى المحاضرة السابقة طبيعة الدعوة المحمدية ، وانها لم تكلف الناس اعتقاد ما لا يستطيعون فهمه كألوهية المخلوق أو حلول الخالق فى المخلوق أو وحدة المتعدد أو تعدد الواحد . وان سلاح الرسول فى نشر تلك الدعوة لم يكن أكثر من تنبيه العقول الى النظر فيما أحيطت به من دلائل وآيات كلها ناطقة بما يدعو اليه . وانه عليه السلام لم يكن وكيلا على الناس ولا مسئولا عنهم ولا مسيطرا عليهم ، حتى يسلك معهم طريق القهر والالجاء . و بينا ان الاكراه لاسلطان له على العقيدة ، وانما سلطانه على المظاهر التى كثيرا ماتوجد مجردة عن دافع العقيدة التى يملكها سلطان البرهان والحجة ، وأن القرآن قرر هذا المعنى ونفى فى كثير من الآيات الصريحة تأثر العقيدة بالاكراه ، كما وضع حدا فاصلا بين الايمان المقبول والايمان غير المقبول وأهدر منه ماكان عن طريق معاينة العذاب . وأوضحنا مع هذا طرق الدعوة الى الله التى هدى اليها رسله فى جميع الاجيال التى مرت بالدعوة الالهية ، وانها واحدة لم تختلف عند جميع الرسل . ثم عرضنا الى مايورده المبشرون من سهام التشكيك الطائشة حول هذه الاصول التى قررناها ، وأشرنا الى أن الاستخذاء من طبيعة

الشبهة وأنها لا ترفع رأسها الا اذا وجدت فى النفوس استعدادا لقبولها أو التأثر بها ، وأما اذا تحصنت النفوس بالمناعة الدينية فان الشبهة يعتريها كثير من الخجل كلما حاولت أن تظهر . ولا تلبث أن يغمرها الخجل فتعود غارقة فى بحار من الخزى أمام الحق والواقع .

وقد رأيت أن أمثل الطرق لتزويد شباننا المسلمين بالمناعة الدينية أمام هذه الشبه ان أعرض على مسامعهم آيات القتال الواردة فى القرآن ، وأن أقارن بينها وبين الآيات الاخرى التى تأمر بالعفو والصفح ، وأن أقارن أيضا بين بعضها والبعض الآخر باعتبار ماتفيده من عموم وخصوص أو اطلاق وتقييد . وهذا مما قمنا به فى المحاضرة السابقة . ومنه تبين لمن سمعها أن التشريع الاسلامى فى تلك المسألة شأنه فى كل المسائل ، روعى فيه ـ ككل تشريع ناهض ـ اختلاف أحوال الامة ، وان لكل حال منها ما يناسبها من الاحكام ، كما اتضح أن آيات القتال قسمان : قسم حدد المبدأ الذى لاجله يحارب المسلمون غيرهم ومنه قوله تعالى ﴿ وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾ وقوله ﴿ وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ وهذا القسم من الآيات صريح فى أن شرط المقاتلة اعتداء الغير وايذاؤه للمسلمين ، وفى أنه لا يصح للمسلمين أن يبدأوا غيرهم بالقتال . وقسم آخر ، بين الغاية التى ينتهى اليها القتال وهى الكف عن الفتنة والايذاء واحلال المسالمة محل العدوان والمخاصمة وأن من علامة ذلك النطق بالشهادة أو دفع الجزية ، ومن هذا القسم قوله تعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله . فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين ﴾ وقوله ﴿ عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا ﴾ وقوله ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴾

بينا كل هذا فى المحاضرة السابقة وقلنا فى نهايتها : وقد يكون الرجوع الى الوقائع التاريخية التى تقدمت حرب الرسول ﷺ والى الظروف التى أحيطت بها

حياته كبشر ونذير ، والى الروح التى كانت تتجلى فى معاملة المخالفين فى الدين ، قد يكون الالمام بهذا و بتدقيق النظر فيه مناراً عملياً يطمئن به القلب على الايمان بأن القتال فى الاسلام لم يكن كما يزعم أعداؤه لا كراه الناس على اعتناقه

وها نحن الآن نبر بوعدنا ونقدم لحضراتكم صورة صحيحة عن حياة النبى ﷺ فى مكة وحياته فى المدينة ومنها تعلمون : لم قاتل المسلمون ولأى غاية قاتلوا ؟

حياة الرســـــول ﷺ فى مكة

مكث النبى ﷺ بمكة ثلاثة عشر عاما يدعو الناس - بسلاح الدعوة الالهية الذى شرحناه من قبل وهو سلاح الحكمة والموعظة الحسنة - الى التوحيد و عقيدة البعث ، ونبذ ما كان عليه الآباء من الشرك والوثنية . وقد لبى الدعوة وهى فى مهدها نفر قليل كانت تجمعه و إياهم و شيجة الرحم أو الصداقة التى كشفت لهم عن سمو روحه وعظمة أخلاقه وشمائله . وما كاد القوم يعرفون أمر هذا النفر الذى لبى الدعوة حتى أضمروا لهم الحقد والعداوة وأخذوا فى مناوءتهم والتضييق عليهم كى يردوهم عن دينهم الجديد و يقفوا بذلك حجر عثرة فى سبيل تقدم الدعوة

ولما رأى القوم أن من يؤمن بمحمد ﷺ يضحى فى سبيل بقائه على الايمان نفسه ونفيسه ، وان روح الايمان يمتزج بدمه وقلبه ، ركنوا الى مساومة الرسول على ما يشاء من الملك والمال والسيادة فى مقابل أن يدع تلك الدعوة ، وأكثروا لذلك من مقترحات الترضية . فأبى الرسول ﷺ عليهم كل ما يطلبون فعادوا الى المقاومة عن طريق الارهاب والتنكيل ، ولم يتركوا بابا من أبواب العنف الذى يصد الناس عن اتباع تلك الدعوة الا ولجوه . وقد دوّن التاريخ من حوادث التعذيب للافراد والجماعات ما تقشعر من ذكره الجلود وتبرأ من هوله و فظاعته الانسانية وهى فى أضعف درجاتها

وعند ما اشتد الامر بأتباع الرسول عليه السلام و تفاقم خطب القوم عليهم ،

و رأى عليه السلام أن مكة ليست بدار أمن ولا طمأنينة لهـذا النفر الذى آمن ، واشربت قلوبهم حب الدعوة ، وأن استمرارهم على الاقامة بها مع هذا الاضطهاد سيقضى لامحالة عليهم وعلى الدعوة ، وهى لا تزال جنينا فى مهده . عند ذلك أمرهم عليه السلام بالهجرة فراراً بدينهم وحفظا لارواحهم ، وأشار عليهم بأرض الحبشة فهاجر اليها أكثرهم ولم يبق مع الرسول الا القليل ولكن على الرغم من هذا الامن الذى صاروا اليه فان نفوسهم كانت قلقة مضطربة نظرا لقلة عددهم وهم فى بلد أجنبى ، ونظرا لما خلفوا من أهل ومال وهم من سادة العرب وعظمائها . لهذا عادوا بعد ثلاثة أشهر قضوها فى سبيل البقاء على الايمان بعيدين عن الاهل والوطن

هذا أول أثر عام من آثار الضغط والايذاء الذى لحق عامة المسلمين اذ ذاك لالشىء سوى أنهم لبوا الدعوة وآمنوا بمحمد ﷺ

* * *

عادوا الى مكة فوجدوا الامر قد استحر ، وان الاعداء قد تفتق كيدهم عن منابذة (ولدى عبد مناف) كى يسلموا لهم محمداً ، وتعاهدوا فيما بينهم على ذلك ، وكتبوا به (صحيفتهم المشهورة) وبهذا حصروا الفخذين فى (شعب أبى طالب) حتى ضاقت بهم سبل العيش .

وعندئذ أمر الرسول جميع المسلمين بالرجوع الى الحبشة فهاجر معظمهم اليها ، وأرسلت قريش فى إثرهم من يساوم النجاشى فى تسليمهم اليهم فأبى عليـه شرفه ونجدته أن يجيب رسول قريش الى مايريد .

وعلى الرغم من أن هذا الحصار قد قيض الله له من يرفعه ويشقّ صحيفته وبه خرج الفخذان من الشعب - فان وطأة الايذاء للرسول ومن معه من المؤمنين لم تخمد نارها ولم تخفّ شدتها ، بل ازدادوا عتوا فى الامر حتى هموا بقتله عليه السلام بعد وفاة عمه أبى طالب .

ماذا يصنع الرسول أمام هذا الهول الذى انتابه وأصحابه لالشىء سوى أنهم يقولون ربنا الله ؟

ظن الرسول أن فى الطائف قلباً قد يعطف عليه وعلى أصحابه وينقذهم من ذلك الهول ، وأن ذلك القلب هو قبيلة ثقيف التى له فيها خؤولة فتوجه اليهم وعرض أمره عليهم والتمس منهم النجدة ، فوجد منهم قلباً ، ولكن قلباً يتميز منه غيظا وحسدا ، فهزأوا به وسلطوا عليه الغلمان والسفهاء حتى أدموا عقبه بالحجارة .

ولما اقترب من مكة وعلمت قريش أمر ثقيف معه واهانتهم له صمموا على منعه من الدخول فالتجأ الى المطعم بن عدى والتمس منه الجوار فأجاره

أما الدعوة فقد أخذت بواسطة الوفود والعرض على القبائل تسرى خارج مكة بما تحمل فى طبيعتها من جلال وجمال ، وما زالت تسرى وتنتشر حتى تكون من شبان يثرب الذين عاهدوا الرسول على الموت قوة « مخلصة » فى نشرها وحمايتها . ولما علمت قريش أن تيار الدعوة سرى فى تلك القلوب ، وعقد حلفاً جديداً فى يثرب ، اشتعلت نار الحقد فى قلوبهم واشتد ضغطهم على الرسول وصحبه . وهنا لم يجد الرسول بداً من أن يهاجر المسلمون الى مدينة الحلف الجديد ، وأخذ المسلمون يتسللون تحت قطع الليل البهيم خوفاً من أن تصدهم قريش عن الوصول الى اخوانهم فى الدين والدعوة ، ولم يبق منهم فى مكة الا أبو بكر ونفر قليل قعدت بهم حالتهم المادية عن الهجرة . ثم هاجر بعد ذلك أبو بكر فى صحبة الرسول ، وحدثنا التاريخ كيف خرج الرسول من النطاق الذى ضربوه حول بيته بقصد اغتياله بأعجوبة ليست من أعمال البشر ولا من تدبير الانسان . وبذلك تم للنبى ﷺ ما أراد من هجرته وهجرة المسلمين معه من بيئة العدوان والشر الى مدينة الحلف والمناصرة

وانى أدعك الآن تقدر بنفسك : كيف سُقط فى أيدى الاعادى ؟ وكيف عضوا بنان الندم على ذلك التوفيق الذى أنقذ محمداً ﷺ وصحبه من مخالبهم ؟ وكيف طاشت سهامهم وتلاشت آمالهم ومكايدهم أدراج الرياح ؟

ادَع تقدير نفسية هؤلاء الخصوم وما يتردد على صدورهم من أفانين الكيد والانتقام ، ادع اليكم تقدير ذلك وأنتقل بكم الى :   « يتبع »

الضاحك البا كى

للمحامي الكاتب الاستاذ فكرى أباظه

الاستاذ فكرى أباظة غنى عن التعريف إذ أنه تعرف الى العالم العربى بما لا يحصى من مقالاته فى السياسة والاجتماع . وهو بعد هذا منفرد فى الكتاب بأسلوب رشيق هو مبتكره وصاحب السبق اليه . وقد أهدى الى مكتبة الجمعية المطبوعة الثانية لقصته الطلية التى سماها « الضاحك البا كى » ، والتى أصدر المطبوعة الاولى منها فى العام الماضى فقط

وكتاب يطبع مرتين فى عامين متواليين يدل دلالة واضحة على شهرة مؤلفه وعلى ملاءمة مافيه من نظرات وأفكار لعقول جمهور القارئين الذين قلما يقبلون على شراء كتاب الا بعد أن يستيقنوا من أن مكاتبهم فى حاجة اليه

وقد كنا نعرف مؤلف « الضاحك البا كى » كاتباً سياسياً واجتماعياً يعلق على الحوادث فى أسلوب رشيق ولم نكن نعرف منه أنه قصصى ذو استيعاب لبعض نواحى الحياة .... حتى أخرج لنا تلك الرواية التى نرجو أن تكون با كورة تبشر بمستقبل عظيم له فى عالم القصة . لذلك نرجو أن يطرح عنه « الجبن » الذى قعد به عن التعجيل بنشر قصته زمناً - كما أشار في مقدمة الكتاب - وما هو بجبن وانما هو نقد الرجل البصير ومعرفته النفسية معرفة تحتم عليه ألا يخرج فكرته الا بعد الاختمار و بذل الوسع فى التجميل بعداً عن غرور النظرة العجلى والرأى الفطير . وللاستاذ الشكر على هديته الشيقة

فرقة جوالة (تراسانتا) الفلسطينية

بجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

وصلت فرقة جوالة (تراسانتا) مدينة الاسكندرية يوم ١٠ أكتوبر ١٩٣٣ ونزلت بمدرسة العباسية الثانوية . وقد أقامت جمعية الشبان المسلمين حفلة شاى لتكريمهم فى الساعة السادسة من مساء يوم ١١ منه . ورأت الجمعية اقتصار البرنامج لمناسبة الحداد على وفاة فقيد الاسلام المغفور له الملك فيصل على القاء كلمات الترحيب من أفراد فرقة جوالتها . وقبل تناول الشاى والحلوى اعلن ايقاف الحفلة خمس دقائق

وكان بين الحضور بعض جوالى مدرسة رأس التين ومدرسة العباسية الثانوية وجميع جوالة الرمل ، وألقى كل فرد منهم كلمة بالنيابة عن الفرقة التى ينتمى اليها

وكان جميلا أن تبادل أفراد الشبان المسلمين وأفراد فرقة (تراسانتا) الاناشيد الوطنية الحماسية ، فكانت حفلة رائعة أظهرت ما يكنه كل من الشعبين (المصرى والفلسطينى) لشقيقه من الوفاء والاخلاص

وانتهت الحفلة كما بدأت بالهتاف لحياة جلالة ملك مصر وولى العهده الامير فاروق الكشاف الاعظم ولسمو الامير عمر طوسون راعى الجمعية وللوحدة العربية

وبعد انتهاء الحفله فى الساعة الثامنة رافقتهم جوالة الشبان المسلمين الى المدرسة العباسية حيث أقام لهم حضرة المربى الفاضل الاستاذ عبد الحميد العجاتى حفلة عشاء تكريما لهم

وفى صباح يوم الاربعاء رافقتهم فرقة الشبان المسلمين لزيارة أنحاء المدينة وآثارها ، واستقلوا قطار الساعة الثالثة بعد الظهر عائدين بطريق (بنها والقنطرة) الى وطنهم رافقتهم السلامة فى الحل والترحال

(السكرتارية)

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديرى

شعبان ١٣٥٢ ج ٣ م ٥ ديسمبر ١٩٣٣

التربية العملية فى الاسلام — ٢

الصـــــلاة
وأثرها فى حياة الجماعة

الصلاة من أكبر الوسائل لترويض النفس على كبح جماح شهواتها اذا ما أداها الانسان على وجهها المطلوب لانها العلاقة المستمرة المتكررة فى اليوم والليلة خمس مرات بين العبد والرب يعترف فيها الانسان بربوبة خالقه ويستمد منه العون والهداية الى الطريق المستقيم . واذا كان كل مسلم يؤدى فرائض الصلاة حسب ماشرعها الله وأداها رسوله فهى بلانزاع تجعل المسلمين على قدم المساواة فى فقرهم الى الله وطلبهم رضوانه وذلك بانتهاجهم سبيله التى أقرها القرآن المجيد وبينها رسوله الكريم

الصلاة هى عماد الدين وقوامه ، وداعيته ومنهاجه ، يتساوى فيها الفقير والغنى والامير والحقير ، قضت على الارستقراطية فهدتها ، وحرمت البلشفية من معونتها وذلك بأن جعلت فى أموال الموسرين حقاً للسائل والمحروم . وأمرتهم بالانفاق سراً وعلانية حتى يفوزوا برضوان ربهم . قال تعالى :

﴿ والذينَ يوفونَ بعهدِ اللهِ ولا ينقضونَ الميثاقَ * والذينَ يَصِلُونَ ما أمرَ اللهُ به أنْ يُوصَلَ ويخشَوْنَ رَبَّهمْ ويخافونَ سوءَ الحساب * والذينَ صَبرُوا ابتغاء وجه ربِّهمْ وأقاموا الصلاةَ وأنفقوا ممَّا رزقناهم سرًا وعلانيةً ويَدْرأُونَ بالحسنةِ السيئةَ أولئكَ لهم عُقبَى الدارِ [١] ﴾

بمثل هذه التعاليم السامية ، والاوامر الالهية العادلة الرحيمة قُضى على أسباب الشقاق بين الانسان وأخيه الانسان . وهل هناك صلة أقوى من صلة الرحمة والاحسان التى يدعو اليها القرآن والتى تذكره به الصلوات الخمس !!

اذا ما اتبع المسلمون أوامر دينهم وأقاموا الصلوات حسب ما أمروا أمنوا عادية حرب الطبقات ، وطغيان الاشتراكية الذى اذا ما ساد أمره فانه يهدم دولة الاغنياء من أساسها ، واذا قلنا دولة الاغنياء قلنا النظام الحاضر

قال المستر بنيامين : « ليس علينا الا أن نلقى نظرة على مايدور حولنا لنشاهد أن تنازع الانسان مع أمثاله هو خلق مسيطر عليه ، ويتجلى هذا الخلق فى جميع أجزاء الجسم الاجتماعى . فلو بحثنا عن علل أعمالنا اليومية وعن علل الاعمال المحدقة بنا لاعترفنا بأن همَّ أكثريتنا هو العلم بكيفية الدفاع عن النفس فى المجتمع ولم يكن التنازع واقعاً بين الطبقات وحدها بل يتناول أفراد الطبقات أيضاً والتنازع الواقع بين هؤلاء الافراد هو الاشد كما فى الطبيعة . فمع اجتماع كلمة الاشتراكيين فى بعض الاحيان على غرض واحد أى تخريب المجتمع الحاضر فانهم لايكادون يتفقون حتى يقع اختلاف شديد بينهم . ان التنازع الواقع اليوم هو أشد منه فى الماضى ، وذلك لاسباب مختلفة ، منها سعينا وراء تحقيق لا تعترف به الطبيعة من أوهام العدل والمساواة . فهذه الالفاظ الباطلة توقع فى الانسان ضرراً أشد من جميع الاضرار الاخرى التى حكم القدر عليه بمعاناتها . »

وقال الدكتور جستاف لوبون : « ان تنازع الطبقات الذى قضت به سنن

(١) سورة الرعد

الطبيعة الصارمة سيشتد بتأثير أطوار الحضارة الحديثة ، وبتأثير عدم اطلاع البعض من هذه الطبقات على أمور البعض الآخر ، وباختلاف مصالحها المتزايدة ولا سيما باختلاف أفكارها . حقاً ان هذا التنازع سيصبح أشد مما كان عليه فى الماضى فقد أزفت الساعة التى سيلاقى البناء الاجتماعى فيها مالا عهد له به من الصدمات

ولا يهدد البرابرة (أى الاشتراكيون) المتمولين وحدهم بل يهددون أيضا الحضارة التى يعتبرونها حامية لما لا فائدة فيه عندهم من نفائس وكماليات

فلم يصبّ زعماؤهم اللعنات على شىء أكثر مما يصبونها على الحضارة ، ولا توجد أمة هدد العدو ديارها وآلهتها بألفاظ تعادل هذه اللعنات . فأعدل الاشتراكيين يطلبون تجريد الطبقات الموسرة من أموالها ، وأشدهم حماسة يودون ابادة هذه الطبقات ابادة تامة . واليك ماقاله أحدهم فى أحد المؤتمرات حسب رواية المسيو بواليه : « ان جلود المتمولين الاراذل صالحة لصنع القفافيز[1] »

أحاط الاسلام المجتمع بسياج حصين من التعليمات والاوامر فقرر هدم الفوارق الارستقراطية وآخى بين المسلمين جميعا وجعلهم لا فضل لاحدهم على الآخر الا بالتقوى أى بصالح الاعمال وأحسن الاقوال ، وهدد وتوعد بسوء العذاب من حاد عن سنن الله وتنكب طريقه وأعرض عن أوامره . انظر الى قوله تعالى فى المجرمين : ﴿ ما سلككم فى سقر ؟ قالوا لم نكُ من المصلّين * ولم نكُ نُطعِمُ المسكينَ * وكنّا نخوضُ مع الخائضينَ * وكنّا نكذّب بيوم الدين * حتى أتانا اليقينُ[2] ﴾

فالمسلم أخو المسلم يجب أن يواسيه بماله وجاهه وعلمه وقوته . وقد جعل الله سبحانه وتعالى صلاة الجماعة خيراً من صلاة الفرد حتى يتعارف المسلمون ويتشاوروا على ما فيه مصلحتهم وجعل صلاة الجماعة فرضاً على كل مسلم فى كل أسبوع مرة وذلك فى صلاة الجمعة (فى منتصف النهار) فقال تعالى « يا أيها الذينَ آمنوا إذا نودِيَ

(١) روح الاشتراكيـة تأليف الدكتور غستاف لوبون تعريب الاستاذ زعيتر ص ٢٢٤ و ٢٢٧ (٢) سورة المدثر

للصلاةِ من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذَرُوا البيعَ ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون * فاذا قُضيتِ الصلاةُ فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله .واذكروا اللهَ كثيراً لعلكم تفلحون » (١)

قال الكاتب البليغ الاستاذ مصطفى صادق الرافعى . وما الاسلام فى جملته إلا هذا المبدأ : مبدأ إنكار الذات و (إسلامها) طائعة على المنشط والمكره لفروضها وواجباتها وكلما نكصت الى منزعها الحيوانى أسلمها صاحبها الى وازعها الالهى . وهو أبداً يروضها على هذه الحركة مادام حيا فينتزعها كل يوم من أوهام دنياها ليضعها مابين يدى حقيقتها الالهية . ويروضها على ذلك كل يوم وليلة خمس مرات مسماة فى اللغة خمس صلوات لا يكون الاسلام إسلاما بغيرها فلا غرو أن كانت الصلاة بهذا المعنى كما وصفها النبى ﷺ : هى عماد الاسلام بين ساعات وساعات فى كل مطلع شمس من حياة المسلم صلاة . أى إسلام للنفس الى الارادة الاجتماعية الشاملة القائمة على الطاعة للفرض الالهى . وإنكار لمعانيها الذاتيـة الفانية التى هى مادة البشر فى الارض وإقرارها لحظات فى حيز الخير المحض البعيـد عن الدنيا وشهواتها وآثامها ومنكراتهـا . ومعنى ذلك كله تحقيق المسلم لوجود روحه . إذ كانت أعمال الدنيا فى جملتها طرقا تتشتت فيها الارواح وتتبعثر حتى تضل روح الاخ عن روح أخيه فتنكرها ولا تعرفها

وهذا الوجود الروحى مبعث الحالة العقلية التى جاء الاسلام ليهدى الانسانية اليها . حالة السلام الروحانى الذى يجعل حرب الدنيا المهلكة حربا فى خارج النفس لافى داخلها . ويجعل ثروة الانسان مقدرة بما يعامل الله والانسانيـة عليه . فلا يكون ذهبه وفضته ما كتب عليه الدول « ضرب فى مملكة كذا » ولكن ماتراه هو قد كتب عليه « صنع فى مملكة نفسى » ومن ثم لايكون وجوده الاجتماعى للاخذ وحسب . بل للعطاء أيضاً . فان قانون المال هو الجمع . وأما قانون العمل فهو البذل (٢)

---

(١) سورة الجمعة (٢) مقال تحت عنوان « نبي الاسلام المثل الاعلى للانسانية » بقلم الاستاذ مصطفي صادق الرافعى - جريدة الاهرام ٥ يوليه سنة ١٩٣٣

ان تعاليم القرآن وفرضه الصلاة على كل مسلمة ومسلم بالغ عاقل كان له أكبر أثر فى هدم الفوارق الاجتماعية وجمع القلوب على الهدى بعد أن كانت مبعثرة فى طرق الضلال وما أكثرها . وحد الصفوف . ولمّ الشمل . فاذا ما اجتمع المصلون فى صعيد واحد لعبادة الله لايكون هناك تمييز بين الاغنياء والفقراء والعلماء والجهلاء بل يختلط الحابل بالنابل . لانهم كلهم على مابينهم من تفاوت فى الثروة والعلم فقراء الى الله تعالى يستمدون منه العون ويسألونه الهداية يتساوى فى ذلك أمراؤهم وصعاليكهم صغارهم وكبارهم . عجميهم وعربيهم . أسودهم وأبيضهم وأحمرهم وأصفرهم . ولا يتقربون الى الله باموالهم وأولادهم وضياعهم وحواشيهم . وإنما بالعمل الرشيد والقول السديد وطاعة الله فيما يريد

قال المستر هراس ليف الكاتب الانكليزى فى مقال نشرته المجلة الاسلامية الانكليزية : ما كان شيء فى العالم ليقنعنى بأن أى دين من الاديان يدعو الى المساواة بين الناس . ولو أن بعضها يتظاهر بهذه الدعوى . فقد زرت كثيراً من الكنائس والمعابد مرات فرأيت التفريق بين الطبقات داخل المعابد كما هو موجود خارجها . وكان اعتقادى بالطبع أن الامر لابد كذلك داخل المساجد الاسلامية . ولكن ما كان أشد دهشتى حينما رأيت الشعور بالمساواة على أتمه بين المسلمين فى عيد الفطر فى مسجد ووكنج (بلندرة)

هنالك وجدت أجناساً مختلطين على اختلافهم فى المراتب اختلاطا لك أن تسميه بحق أخويا . ولم أكن شاهدت مثل ذلك . ترى فى المسجد نوبياً من بلاد ممباسة يصافح عظيما من رجال الاعمال المصريين . أو سياسياً من بلاد العرب . وقد ارتفعت الكلفة من بين الجميع فلا يأنف أحدهم مهما عظم قدره من أن يجاوره فى الصلاة أقل الناس شأنا منه . وانك لاتجد أقل محاولة لتخطى الصفوف الى مكان ممتاز بالمسجد . لانه ليس هناك أى مكان ممتاز فالكل عند الله سواء لافضل لأحد على أحد

وانك حين تتحدث الى قوم مختلفى الاجناس تجد من الود الخالص والثقة التامة ماتعجب له كأنك واحد منهم . فيدفعك ذلك الى الاعتقاد بأن الدين يمكن أن يكون وسيلة لازالة جميع الموانع التى تفرق بين الانسان وأخيه الانسان

وعند ماصرح لى إمام المسجد بأن المسلمين يعتقدون برسالة جميع الانبياء ويؤمنون بما أنزل اليهم ، كدت لا أصدق أذنى . وكان هذا جديداً استفدته عن الاسلام . ولذلك لم أعد أشك فى أن هذا الدين يصلح لأن يكون ديناً عاما »

نرى أثر المساواة بارزاً فى حياة المسلمين كلما كانوا متمسكين بتعاليم دينهم ، حريصين على أداء أوامره . وكلما صعدت بتاريخ الاسلام الى صدره الاول رأيت العدل والمساواة والاخاء ، يكاد يكون على أتمه مما لم يحدث به التاريخ فى أى أمة من الامم

كان الخلفاء الراشدون لا يأخذون من أموال الامة أكثر مما يتقوتون به فاذا رأوا أن نصيبهم فوق حاجتهم ردوا الزيادة . وعاشوا عيشة الرجل العادى من الامة بل الرجل الزاهد فى أموال المسلمين ، العامل على اسعادهم وراحتهم ، غير ناظر الى أجر ، أو متطلع الى شكر ، أو مترقب لصيت وفخر

كان الانسان لا يفرق بين الحكام والمحكومين فى مظاهر الحياة ، بل كان فى بعض الطبقات المتوسطة والموسرة من هم أحسن حالا من حكامهم . وذلك لشدة ورعهم ومراقبة خلفائهم

روى الطبرى قال : كتب عمر بن الخطاب الى العمال (الولاة) : « اجعلوا الناس عندكم فى الحق سواء ، قريبهم كبعيدهم ، وبعيدهم كقريبهم ، إياكم والرشا (الرشوة) والحكم بالهوى ، وأن تأخذوا الناس عند الغضب . فقوموا بالحق ولو ساعة من النهار

وجاء فى كنز العمال عن عاصم بن النجود أن عمر بن الخطاب كان اذا بعث عماله شرط عليهم : أن لا تركبوا برذوناً ، ولا تأكلوا نقياً ، ولا تلبسوا رقيقاً ، ولا

تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس، وان فعلتم شيئاً من ذلك حلت بكم العقوبة

كان أبو عبيدة بن الجراح عامله على الشام يظهر للناس وعليه الصوف الجافى فعذل فى ذلك. فقال: ما كنت بالذى أترك ما كنت عليه فى عصر رسول الله ﷺ

وكان عامل عمر بن الخطاب على حمص سعيد بن حذيم، فشكاه أهل حمص الى عمر وسألوه عزله. وكان عمر يعتقد أنهم ظالمون له، فقال: اللهم لا تقلّ فراستى فيهم. وجمع بينهم وبينه، فقال: ما تنقمون منه؟

قالوا: لا يخرج الينا حتى يرتفع النهار

فقال: ما تقول يا سعيد؟

فقال: يا أمير المؤمنين انه ليس لاهلى خادم فاعجن عجينى ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزى. ثم أتوضأ وأخرج اليهم

قال: وماذا تنقمون منه؟

قالوا: لا يجيب بليل

قال سعيد: قد كنت أكره أن أذكر هذا. انى جعلت الليل كله لربى. وجعلت النهار لهم

قال عمر: ماذا تنقمون منه؟

قالوا: يوم فى الشهر لا يخرج الينا

قال سعيد: نعم ليس لى خادم فاغسل ثوبى ثم اجففه فامسى

فقال عمر: الحمد لله لم يقل فراستى فيكم يا أهل حمص فاستوصوا بواليكم خيراً. وبعث اليه بالف دينار (ما يقرب من خمسمائة جنيه) يستعين بها فابقى منها يسيراً وفرق سائرها فى اليتامى والفقراء والمساكين. ولم يغير من عادته

وكان عمر اذا بلغه عن عامل من عماله ريبة فى معصية لم يمهله أن يعزله لأن استصلاح الرعية بضرره بالعزل خير من الابقاء عليه مع ضرر الرعية

لسنا فى مقام سرد الحوادث ، على أن تعاليم الدين أثمرت وأينعت ، وأبدلت القلوب ليناً ورحمة ، وبذرت فى النفوس حناناً وحكمة ، وجعلت من بداوة الاعراب فى الصحراء هداة ومثلا عليا لتاريخ البشرية جمعاء

انظر الى محاكمة سعيد مدير حمص وحاكمها كيف حاله مع محكوميه ؟ وكيف جوابه لامير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو من أكبر من أنجبهم التاريخ للحكم الديمقراطى العادل وذلك بفضل تعاليم الاسلام ، وسمو مبادئه ، وقوة أصوله وقواعده ألم يكن هؤلاء هم المتقين الذين حققوا ما وصفهم به القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿ إنَّ المتَّقينَ فِى جَنّاتٍ وعيون ، آخذينَ ما آتاهُم ربُّهم إنَّهم كانوا قبلَ ذلكَ مُحسنين ، كانوا قليلا منَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعون ، وبالاسحار هم يستغفِرون ، وفى أموالهم حقٌ للسَّائل والمحْرُوم (١) ﴾

وهل فى مثل هذه التعاليم الجليلة ومع هذه النفوس الرحيمة تجد حرب الطبقات مسرحا لتشعل فيه لهبها . أو تجد البلشفية مكانا تغرس فيه بذرها . أو تلقى فيه الفوضوية بيئة تصلح لتنفيذ برنامجها . ؟!؟

روى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : قال داود فى مناجاته إلهى من يسكن بيتك ومن تتقبل صلاته ؟ ؟

فأوحى الله اليه ياداود انما يسكن بيتى واقبل صلاة من تواضع لعظمتى . وقطع نهاره بذكرى . وكف نفسه عن الشهوات من أجلى . يطعم الجائع . ويؤوى الغريب . ويرحم المصاب . فذلك الذى يضىء نوره فى السموات كالشمس . ان دعانى لبيته . وان سألنى أعطيته . أجعل له فى الجهل علما . وفى الغفلة ذكرا . وفى الظلمات نورا . وانما مثله فى الناس كالفردوس فى أعلى الجنان . لاتيبس أنهارها . ولا تتغير ثمارها .

---

(١) سورة الذاريات

اذا كانت الصلاة صلة بين العبد وربه . صلة الحب والطاعة والاذعان . فهى أيضا صلة بين الانسان وأخيه الانسان صلة البر والعطف والحنان

وما ذكرت الصلاة الا وذكرت معها الزكاة أو الانفاق على الفقراء و التصدق على المساكين حتى تتألف القلوب وتتعاون على مافيه الخير . والصلاة هى عماد الامر كله فى الدعوة الى الخير والبر

عن معاذ رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لاتشرك به شيئا . وتقيم الصلاة . وتؤتى الزكاة . وتصوم رمضان . وتحج البيت . ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير : الصوم جُنة والصدقة تطفىء الخطيئة كما يطفىء الماء النار . وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون . ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله : قال رأس الامر الاسلام . وعموده الصلاة . وذروة سنامه الجهاد . ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟ قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا . فقلت يانبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به ؟ ! فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم (١)

والمتأمل فى هذا الحديث يراه جامعا لأصول البر شاملا لضروب الخير . آخذاً بالنفس الانسانية الى أشرف غاية من السمو على المادة والاشتغال بالنافع و المفيد . ومراقبة مايصدر من الوجدان عن طريق اللسان حتى يكون الخير عادة للانسان قولا وفعلا . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت (يسكت) ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره . ومن كان يؤمن بالله واليوم الا خر فليكرم ضيفه (٢)

---

(١) رواه الترمذى وقال حسن صحيح . كتاب الاذكار للامام النووى ١٩٤
(٢) الكتاب المذكور ص ١٩٣

اسداء الخير قولا وفعلا لبنى الانسان هو من أكبر مقاصد الاسلام كما أنه من أهم الوسائل الى القرب من الله تعالى ، وسعادة الانسان فى الدنيا والآخرة . وقد أبان الله عز وجل عن هذه الغاية السامية ووسائلها الشريفة فى القرآن الكريم بأوضح صورة وأجلى بيان فى الكثير من آياته . فقال تعالى :

﴿ وَلينصُرَنّ اللهُ من ينصُرُهُ إنّ اللهَ لقوىٌّ عزيزٌ ، الذين إن مكنّاهم فى الأرضِ أقاموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ وأَمَروا بالمعروفِ ونَهَوا عن المُنْكَرِ ولله عاقِبةُ الأُمور (١) ﴾

يحيى أحمد الدرديرى
دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

الدعاء

* من دعاء النبى ﷺ : اللهم انى أعوذ بك من قلب لايخشع ، و بطن لايشبع ودعاء لا يُسمع

* كان من دعاء أبى الدرداء رضى الله عنه : اللهم متّعنا بخيارنا ، وأعنّا على شِرارنا ، واجعلنا خيراً كلنا

* قال سعيد بن المسيب : مرَّ بى صلة بن أشْيم ، فما تمالكتُ أن نهضتُ اليه فقلتُ له : يا أبا الصهباء أدعُ اللهَ لى . فقال : رغّبكَ اللهُ فيما يبقى ، وزهّدكَ فيما يفنى ، ووهبَ لكَ اليقينَ الذى لا تسكنُ النفسُ إلا اليه ولا تعوّل فى الدين إلا عليه

* مرَّ عمر بن عبد العزيز برجل يسبّح بالحصى ، فقال له عمر : ألقِ الحصى وأخلص الدّعاء

---

(١) سورة الحج

التفسير

عجائب سورة الرحمن

لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهرى

لقد تقدم تفسير سورة الرحمن وبعض عجائب العلم فيها ومن أبدع الجمال الالهى والابداع الربانى ماتتضمنه آية « ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان » ان الميزان المذكور راجع لكل حسن واشراق وبهجة فى النظام وقد جاء فى التفسير صور كثيرة للمرجان ولكثير من الحيوانات من حشرات وغيرها مع فهم نظامها ودقة حسنها ولو ذكرناها هنا لطال بنا المقال فلنذكر ملخص ماجاء شرحا لها فنقول :

هذه صفحة من مناظر هذا العالم الذى نعيش فيه ، هذه صفحة جميلة بهجة ، يا ألله ما أجمل صنعك ، وأبدع إتقانك ، نظمت الأحجار الثمينة الجامدة فجعلتها أشبه بالبلور فى تسديس أشكالها ، واتقان نظامها ، وجمال هيئاتها ، أريتنا فى هذا الزمان بواطن السمك فدرسنا أعضاءها الباطنة مفصلة عضوا عضوا بما أعطيتنا من نعمة التصوير الشمسى وفاء بوعدك ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ﴾ وذلك لنعرف معنى الميزان

ومن أعجب العجب ، وأبدع الخلق مازادنى حيرة ، وأحدث فى نفسى نار الشوق العلمى ، وهو أمر ذرية الضفادع . ألا ترى رعاك الله النوع الاول الذى يتربى بيضه فى كرات هلامية تلازمه فى قاع البرك والمستنقعات ، وهناك يكون الميزان ، فكلما ازداد الماء ثقلا ازدادت الكرات الهلامية انتفاخا حتى تقاوم ذلك

الثقل فترتفع . أليس من عجب أننا نرى رحماً موضوعة فى الماء خارج الحيوان ، وهذه الرحم فيها قوة تجعلها مناسبة لما يحيط بها فترفعه بقانون مسنون

وأعجب من هذا أن نفس هذه الكرات الهلامية إن هى إلا سجن سجنت فيه تلك الذرية ، فهى من جهة رحم لها وحفاظ ، ومن جهة أخرى اذا طال عليها الامد وقس الحيو ن كانت شرا و بيلا عليه وعذابا أليماً وهلا كا حاضرا ، فماذا فعلت تلك الحكمة بموازينها ؟ فعلت معها ما فعلته فى دول أوروبا بالنسبة لبلاد الاسلام ، ذلك أن أوروبا فى هذه السنين أرادت أن تستحوذ على بلاد الشرق ، وخصوصا بلاد الاسلام ، وهل كان أعدى عدو لهذه الامم الا دولة الروس التى بمناوءتها لبلاد الصين من جهة و بلاد الترك العثمانيين من جهة أخرى فتحت الباب لفرنسا وانكلترا فأوغلتا فى بلاد الاسلام إهلا كا وتدميرا و إذلالا ، فماذا فعل الله باوروبا ؟ أخرج لها أناساً من بلادها ، فاحدثوا الرأى الاشترا كى ثم البلشفى وهذه البلشفية اليوم أخذت حقها فى بلاد الروسيا ، وهذه الدولة الآن هى التى منعت عن بلاد الشرق والاسلام شرها ، وساعدت على استقلال بعض الامم ، فصارت أوروبا أشبه بجسد قوى أخذ الداء يفتك فيه من نفسه فى داخله ، وهذا هو نفس ماحصل فى بيض الضفادع ، ذلك الذى أحاطت به كرات هلامية فرقته بمقدار ، ولما انتهى عملها مزقت كل ممزق كما تمزق المشيمة عند ولادة الطفل ، وما الذى يمزقها ؟ هى تلك الحشائش الدقيقة التى لا نراها وما يلازمها من حيوانات ذرية ، فهذه كلها تفتك بتلك الكرات . فيخرج الجنين سليما معافى من كل شىء يؤذيه

الميزان واحد ، فهو فى سياسة الامم نظيره فى سياسة الافراد ، مزقت كرات أجنة الضفادع بمخلوقات نبتت فى باطنها ، هكذا الامم الظالمة يكون هلاكها فى تفريق كلمتها ﴿ ليحق الحق و يبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾

مســـامرة

هاهنا حضر صاحبى العلامة وقرأ هذا الموضوع فسرّ أيما سرور ، وقال هذه صفحة جميلة أبانت لنا الضارّ كالزنبور ، والنافع كالنحل ، والاحجار الثمينة والحيوانات الجميلة ، وأدركنا كيف تنسج العنكبوت مسكنها وهو نفس شبكتها وكيف تكون لزجة جميلة ؟ ان عمله فى بناء بيته يشبه أعمال النساجين ، اذيبتدئون بالسدى ويقفون باللحام ، ثم رأينا الزنابير يعوزها دود يكون بجانب ذريتها على شريطة أن يكون فى حال شلل ، فاحضر له الابوان دودا على هذه الشريطة وبقى حتى فقس البيض وخرجت الذرية وعندها غذاؤها ، ولا علم للأبوين بها ، أليس هـذا هو الميزان والعجب العجاب ! وكان من تلك الحشرات بنـاء ، ونساج ، وثاقب خشب ، وقاطع ورق ، ومتخذ من نحو الجبـال بيوتا ، ومن القواقع ، ورأينا منه ما يعيش وحده كالعرب فى البادية ، ومنه مايعيش جماعات ، هـذا عجب عجاب ! فقلت نعم لله درك ، ان الميزان يجمعها ، وبالميزان كان الضر فى الزنبور ، والنفع فى النحل واجتماعهما فى الأرض عندنا واجتماع كل ضدين من خير وشر يكون استخراجا لقوانا وملكاتنا ، وتذكرة للعقلاء ، وتبصرة للحكماء ، ان غرائز الحيوان وعجائبه جعلت في الارض تبصرة وتذكيراً ، ان الجسم الانسانى يعوزه ملبس ومسكن وغذاء ودواء وهواء وماء فهذه كلها قوام لجسمه ، هكذا قوام عقله يكون بدراسة هذه المخلوقات ، فظواهرها لجثمانه ، وبواطنها لروحه ، فاذا قصر فى أحدهما فهو المسئول

تربية الامم الاسلامية فى مستقبل الزمان

ثم قلت : أيها الأخ الذكى : ان بناء جسم الانسان تابع لما يتغذى به ، فاذا أكل مآكل رديئة ضارة فالضر لاحق بجسمه ، وبضدها تتميز الاشياء : هكذا

غذاء العقل ان كان صالحا صلح و إلا فلا ، و الغذاء الصالح لعقول أمم الاسلام فى تربيتهم هو هذه العجائب ، فانهم اذا درسوها صارت تلك الدراسة مهيعا لعقولهم فبتكرار تلك المباحث و تواردها على العقل شيئاً فشيئاً يجمل العقل و يصلح ، ويكون أشبه بتلميذ عاشر حكيما فقلده ، و أى حكيم فى العالم يضارع صانعه ، فمن راض عقله من الصغر على هذه المشاهدات أصبح عقله مرتاضا على الحقائق ، مفيداً لغيره ، نافعاً لنوع الانسان ، ان كتاب الله الجسم دل عليه كتابه المنزل فقال : « ووضع الميزان »

درجات الحيوان فى الادراك ودرجات الانسان

ان هذا الذى يشاهد هذه العجائب وقد مرن عليها ينظر فيجد غرائزالحيوان ترتقى من أدناها الى أعلاها ثم يرى من الحيوان مايقبل التعليم كالكلب و الانعام و بعض الطيور ، ثم ينظر فيرى منها مايقلد الانسان بدون أن يعلمه ، فهذا أرقى مما قبله و أعظم وهو القرد ، ثم ينظر فيجد نوع الانسان يرتقى من أدناه ، وهم الذين يقربون من القردة الى أعلاه ، وهم الذين يقلدون صانع هذا العالم فى اتقانه البديع

ان الانسان اليوم بلغ فى العلم حد المراهقين ، لأنه أخذ يتلمس الحقائق ، ويدرس الحيوان ، ويقتفى أثر صانع العالم اقتفاء ما ، فها هو ذا أخذ يطير فى الجو ويقطع المسافات سريعا ، واخترع وأبدع أيما إبداع ولكنه لايزال فى مبدأ الميدان ، نظر هذا الانسان فلم يكن نظره قاصراً على بناء بيته كالعنكبوت ، ولا على ملء خزائنه بالغذاء كالنحل والنمل ، بل فكر فى هذا العالم كله ، لان روحه من عالم فوق هذه المادة ، فماذا فعل ؟ فكر فرأى الصور حوله ثلاثة أقسام ، لأنها إما صور مركبة من مادة محسوسة تحيط به ، وإما صور حملها الضوء فوصلها الى العيون ، وإما صور فى الهواء بهيئة حروف شكلتها الأصوات فوصلت الى الآذان . هذه صور العالم كله الذى نعيش فيه ، نظر الانسان فرأى نفسه محوطاً بهذه الصور ، فألطفها

الصور الضوئية وأغلظها الصور المادية ، وأوسطها الحروف والكلمات فى الهواء ، درس الانسان الجماد والحيوان والنبات والسماء والارض فكانت علوم وعلوم تقدمت فى هذا التفسير كالتى فى (سورة الروم) عند آية : ﴿ فطرة الله التى فطر الناس عليها ﴾ وكالتى فى سورة ألم السجدة ، وكالتى فى سورة لقمان عند آية : ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾

أوليس من العجب أن الحروف والكلمات التى يحملها الهواء صور تعبر عما فوقها من الصور النورية الواصلة الى العيون وعما تحتها من صور النبات والحيوان. درس الانسان علوم التاريخ الطبيعى وعلم طبقات الارض ونحوها ، وهذه هى الصور الغليظة ، واستخرج لها موازين من الميزان الذى وضعه الله فى العالم ، ودرس الصور فى الهواء وهى جميع اللغات ، واستخرج لها موازين كما رفع الفاعل ونصب المفعول فى النحو فى اللغة العربية ، وكالأبواب الستة فى الفعل الثلاثى وهى باب نصر وضرب وفتح وعلم وشرف وحسب وكموازين اسم الفاعل واسم المفعول وهكذا فى الصرف ، وكالمسند والمسند اليه ، والتقديم والتأخير ، وأحوال متعلقات الفعل ، والذكر والحذف والحصر ، والفصل والوصل ، والايجاز والاطناب والمساواة فى علم المعانى ، وكالتشبيه وأقسامه ، والمجاز وأنواعه ، والكناية وفروعها فى علم البيان ، والجناس والطباق فى علم البديع ، وكما وضع موازين للصور الحرفية الهوائية أخذ يضع موازين للصور العقلية ، وابتدأ بالمنطق كما نراه موضحاً فى (سورة الروم) بهيئة عامة تسر الناظرين ، ولعلم النفس كما فى كتابنا (نظام العالم والأمم) ولعلم السياسة العامة ، ولكل شأن من شئون الحياة جلّ أو دقّ ، ومن ذلك أنه حسب الاجرام الفلكية بما انبعث منها من صور ضوئية ، فوصلت الى شبكية العين ، فأدركها العقل ، فكان علم التقويم ، وعلم النجوم والمجرات والسدم العظيمات ، كل ذلك تعبر عنه الحروف

الله أكبر : ان للانسان سبع قوى مدركات ، ثلاث عليا وثلاث سفلى ، وواحدة هى واسطة العقد النظيم أما الثلاثة العليا فهى البصر والعقل والقوة القدسية التى اختص بها الانبياء والملهمون ، وأما الثلاثة السفلى فهي اللمس والذوق والشم وأما الوسطى فهى حاسة السمع وهى التى اختصت بادراك صور الحروف المعبرات عن الاقسام الست أعلاها وأدناها

هذا ملخص نظام هذا الانسان ، وهو الذى أدرك أدق الاشياء من الكهرباء والمغناطيس والراديو ، وخواص أخرى لا يزال يترقى بها ، وهو الآن فى مبدأ الرقى ، وهناك هناك معال ومدارج هو فيها سائر الى الامام ، فياليت شعرى أى مناسبة بين ما رأيناه فى صناعة العنكبوت والنحل والنمل ، وبين ما عرفناه من صناعة الانسان ؟

الله أكبر : ان الانسان لم ينل هذه النعم العظمى الا بدراسته غرائز أصغر الحيوان، لأن من لم يفهم الادنى لاسبيل له أن يدرك الاعلى ، ومن جهل المقدمات حرم النتائج ، فهذه الامم التى ارتقت فى مدارج الحياة العلمية هم هم الذين درسوا أصغر المخلوقات الذرية التى هى بعض قوله تعالى : ﴿ ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان ﴾

فانظر إلى أىّ حدّ بلغ الانسان فى أمانيه وهو مسرع الى الامام طار فى الجوّ وفاق الطيور ، وها هو ذا يسارع الى المعالى ، يقول فى نفسه : لماذا لا أصل الى القمر ؟ لماذا لا أصل للمريخ ؟ فهل هناك مايمنعنى ؟ واىّ عائق يقف فى طريقى ذللت لى المصاعب وفتحت لى المعاقل ، فغصت فى قاع البحر وطرت فى الجو ، كل ذلك بمعرفة الميزان ، إن الطيارات التى أطير بها لم تكن فى أول الامر الا لعبات للصبيان ، ان غريزتى التى غرزت فىّ قد كمن فيها كل شىء ، أنا من عالم أعلى ، أوحى الله الى غريزتى وأنا طفل أن أطير فى الجو طيارات لعباً ولهوا ، لان نفسى

من عالم أعلى فلعبها يشير الى ما كن فيها فأخذت أدرس الطيور ، فاستنتجت منها علم الطيارات ، ثم أرى الناس يطلقون السهام النارية للهو واللعب فلماذا أقف فى الارتقاء على الطيارات ؟ ولما لا أرتقى أعلى وأعلى ؟ ولماذا لا أجعل هذه الصواريخ حاملة لجسمى ولأمتعتى ، ألست أنا الذى كنت أسير فى الارض على قدمىّ فرأيت الخيل والبغال والحمير نخطر لى انها تحملنى فحملتنى ، ثم رأيت الورق وخفيف الخشب يعوم فى البحر فصنعت المراكب وسافرت عليها ، ثم رأيت القدر على النار يرتفع فيها البخار ، فاذا كانت القدر مغطاة رأيتها تضطرب وترتفع ، فاستنتجت من ذلك أنها تساعد على الانتقال فى البر ، ثم كانت الطيارات كما تقدم ، فلماذا لا أجعل الصاروخ مركبى وحامل أمتعتى ، أنا فوق الجميع ، الموازين أمامى فلأدرسها ، أنا هنا فى الارض خليفة الله استخلفنى وركب فىّ العقل وقال لى فكر واعمل ، وهذا هو الذى يجدّ فيه العلماء اليوم

طنطاوي جوهري

الى النفس الامارة

نهيتكِ عن هواكِ فما انتهيتِ ولكن قد فعلت كما اشتهيتِ
فيانفسى عن الشهوات كفى فأنت عليكِ يانفسى جنيتِ
وما أمارة بالسوء يوماً سعت فى المنكرات كما سعيت
اذا ما حلبة الحسنات جاءت رأيتك أنت صاحبة السكيت
فان أسدى الاله عليك عفوا والا يافجارِ فقد هويت

الرصافى

أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز

١

حين وَلِيَ الخليفة الراشد سيدنا عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الخلافة كانت الدولة الاسلامية على يد بنى أمية قد تجاوزت كل حد فى الاسراف فى الاعتماد على القوة الغاشمة والسيف المرهف فى تدعيم أركان سلطانها . . وكان الخراج يجبى بغير حق وأموال الدولة تنفق فى غير وجوهها المشروعة وقد استحال نحو ثلث تلك الاموال ملكا خاصا لبنى أمية بتحويل معظم الاراضى الخراجية (التى كانت ملكا شائعا للنفع العام) الى أراضى عشرية يتملكها أفراد يؤدون عن غلتها الزكاة التى مقدارها أقل من مقدار الخراج أولا يؤدونه . . وكانت الفتوحات الاسلامية قد استحالت أداة لجر الغنائم الوافرة والسبايا الرائعة . وجماعة المسلمين متفرقون متباغضون . شيعة يطوون الصدور على الحقد لما نالهم به بنو أمية من ضر ومساءة وخوارج يتحينون الفرص لهدم النظام القائم واحلال نظامهم محله . ودعاة عصبية يحاولون أن يكون لهم النفوذ السياسى من طريق الولاية على الاقاليم . نظر عمر فى كل ذلك فلما رأى الجماعة الاسلامية تسلك طريقا غير طريق الدين القويم توكل على الله وانصرف عن جلالة الملك وعظمة السلطان الى التفرغ الى احياء الدين والى اصلاح الرعية من طريق الدين بأخذهم بطريق العدل والرحمة والرفق . ولقد وفق فى نهجه القويم توفيقا كاد يبلغ الغاية . فشعر الناس فى حكمه بلذة اليسر والطأنينة وحبذا الحكم لو دام طويلا . . كان عليه رحمة الله ورضوانه قبل تولى الخلافة يتحسر على حالة المسلمين ويقول « الوليد بالشام . والحجاج بالعراق . ومحمد بن يوسف (أخو الحجاج) باليمن . وعثمان بن حيان بالحجاز . وقرة بن شريك بمصر .

ويزيد بن أبي مسلم بالمغرب . امتلأت الارض والله جورا » فلما آلت اليه الخلافة كان أول ما بدأ به عهده بعد دفن الخليفة سليمان بن عبد الملك أن دعا بدواة وقرطاس فكتب ثلاث كتب لم يسعه فيما بينه و بين الله عز وجل أن يؤخرها لحظة وأمضاها من فوره والناس فى كتابته اياها فى ذلك المكان فى همزة يقولون ما هذه العجلة أما كان يصبر حتى يرجع الى منزله ؟ هذا حب السلطان . هذا الذى يقول أنه كاره ما دخل فيه : ولم يكن بعمر عجلة ولا محبة لما صار اليه ولكنه حاسب نفسه ورأى ان تأخير ذلك ساعة مضر بالرعية وربما أهدر ظلم الولاة دماءً ابريئة أو ربما أضاعوا فى تلك الساعة على الناس شيئا كثيرا من الحقوق . أما كتابه الاول فكان لمسلمة بن عبد الملك يأمره بالعودة وفك الحصار عن القسطنطينية وقد كان أخوه سليمان بن عبد الملك أمره بغزوها برا وبحرا وأوشك على فتحها ثم خدع حتى أحرز المحاصرون طعامهم وحوائجهم ثم أغلقوها دونه فبلغ ذلك الخليفة سليمان فغضب عليه وحلف ألا يعيده منها مادام حيا فاشتد على جيش المسلمين المقام هناك من الجهد والجوع (وما ذنب رجال الجيش وما ذنب أهلهم المساكين) فلما ولى عمر رأى أن لا يؤخرهم ساعة . وأما الكتاب الثانى فكان بعزل اسامة بن زيد عن ولاية مصر وأمر به أن يحبس ويقيد ويحل عنه القيد عند كل صلاة ثم يرد فى القيد وكان ظالما غاشما معتديا فى العقوبات بغير ما أنزل الله يقطع الايدى فى خلاف مايؤمر به . فحبس بمصر سنة ثم نقل الى فلسطين فحبس بها سنة ثم مات عمر وولى يزيد بن عبد الملك فأطلقه ورده الى ولاية مصر

وأما الكتاب الثالث فكان بعزل يزيد بن أبى مسلم عن المغرب وكان جبارا يأمر بالقوم فيكونوا بين يديه يعذبون وهو يقول سبحان الله والحمد لله شد ياغلام موضع كذا وكذا لبعض مواضع العذاب فكانت حالته موجبة للمبادرة بعزله اراحة لخلق الله من شره ... كتب كتبه الثلاثة ثم عاد فقربت اليه الركائب فقال لغلامه مزاحم ضم هذه الى بيت مال المسلمين وفعل كذلك بالسرادقات و بالفرش و بالوطاء

وبالطيب حين قدموها اليه . عند ذلك تآمر وزراء سلفه الخليفة سليمان فيما بينهم فقالوا أما الركائب والسرادقات والحجر والشوار والوطاء فليس فيه رجاء بعد . وبقيت الجوارى نعرضهن عليه فعسى أن يكون ماتريدون فيهن فان كان والا فلا طمع لكم عنده فأتى بالجوارى فعرضن عليه كأمثال الدمى فلما نظر اليهن جعل يسألهن واحدة واحدة من أنت ومن أين أتيت فتخبره بقصتها فيأمر بردها الى أهلها فحملن الى بلادهن ولم يؤخر منهن واحدة فلما رأى الوزراء ذلك يئسوا منه وعلموا أنه سيحمل الناس على الحق .. ثم احتجب عن الناس ثلاثة أيام لا يدخل عليه أحد ووجوه بنى أمية وأشراف العرب وأمراء الاجناد ببابه ينتظرونه فلما خرج اليهم قام الناس بين يديه فقال «يامعشر الناس ان تقوموا نقم وان تقعدوا نقعد فانما يقوم الناس لرب العالمين . ان الله فرض فرائض وسن سنناً فمن أخذ بها لحق ومن تركها محق . فمن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس : يوصل الينا حاجة من لا تصل الينا حاجته . ويدلنا من العدل الى مالا نهتدى اليه . ويكون عوناً لنا على الحق . ويؤدى الامانة الينا والى الناس . ولا يغتب عندنا أحداً . ومن لم يفعل فهو فى حرج من صحبتنا والدخول علينا . ثم أمر الحرس اذا خرج اليهم أن لايقوموا له وقال لهم لاتبتدؤنى بالسلام انما السلام علينا لكم ثم بدأ يتفرغ لتدبير شؤون الدولة لايؤخر عمل اليوم للغد حتى أرهق نفسه وأضر بصحته فقال له بعض أخوته ياأمير المؤمنين هلا ركبت فتروحت ؟ قال فمن يجزى عنى عمل ذلك اليوم قال تجزيه من الغد قال فدحنى عمل يوم واحد فكيف اذا اجتمع على عمل يومين . قيل له فان سليمان قد كان يركب وينتعش ويجزى عمله . قال عمر — ولا يوم واحد من الدنيا ما أجزاه سليمان — فأول مابدأ به الخروج من ماله ورده فى مال المسلمين وخرق سجلات مزارعه حتى انتهى الى مزرعة خيبر فسأل عنها من أين كانت لابيه قيل له انها كانت فى نخل رسول الله ﷺ فتركها رسول الله ﷺ فيئاً للمسلمين ثم صارت لمروان فأعطاها مروان أباك فخرق عمر سجلها وقال أتركها حيث تركها رسول

الله ﷺ ولم يبق الا مزرعة السويداء لأنها كما قال رحمه الله « ما من شيء الا رددته في مال المسلمين الا العين التي بالسويداء فانها كانت أرض براح ليس فيها لأحد ضربة سوط فأصلحتها من صلب عطائي الذي يجمع لي مع جماعة المسلمين » . وكانت تلك المزرعة تنتج من المحصول مايقدر ثمنه بمائتي دينار ، يخرج زكاتها ويتصدق ببعض الباقي ثم يعطي مابقي للذي يقوم على نفقة أهله ويقول له : خذ هذا الذهب فانفقه على عيالنا الى أن يخرج لي عطائي مع المسلمين أو يقضي الله قبل ذلك ، وحدث مرة أن جاءته غلة مزرعته تلك فبعد أن أخرج زكاتها قال لمن كان حاضرا عنده دلوني على رجل أعمى ليس له قائد ، وبينما القوم يتذاكرون اذ قال عمر : لقد وقعت عليه وقد ذكرته وهو الشيخ الجزري الاعمى يأتي في الليلة المظلمة الممطرة يتكه ليس له قائد ، أخرجوا له أجر قائد لا كبير يقهره ولا صغير يضعف عنه فاخرجوا له منها خمسة وثلاثين دينارا ، وكان عطاء عمر الذي يخرج له مع فقراء المسلمين من مال الدولة درهمين اثنين فقط (نحو خمسة غروش صاغ) يأخذهما للطعام والكساء له ولبيته ، ثم تحول الى المظالم يردها ولبني أمية يستخلص منهم كل ما ملكوه بغير حق ويقتر عليهم في العطاء

فمن ذلك أن الوليد بن عبد الملك كان قد أقطع ابناً له يقال له (رَوْح) حوانيت بحمص فلما ولي عمر بن عبد العزيز جاءه نفر من أهل حمص يطالبون روحا بالحوانيت وأقاموا البينة فقال لروح : خل لهم حوانيتهم ؟ فقال : ولكن هي معي بسجل الوليد . قال عمر : وما يغني عنك سجل الوليد والحوانيت حوانيتهم قد قامت لهم البينة عليها خل لهم حوانيتهم . فلما خرج روح توعد أحدهم فرجع الحمصي الى عمر فقال : هو يتوعدني يا أمير المؤمنين . فقال عمر لكعب بن حامد رئيس حرسه أخرج اليه فان سلم الحوانيت فذلك وان لم يفعل فاتني برأسه . فبادر بعض من سمع ذلك ممن يعنيه أمر روح بن الوليد فحذره من الذي أمر به عمر .

وخرج اليه كعب بن حامد وقد سل من السيف شبرا . فقال له قم نخل له حوانيته قال نعم نعم . ورد الحقوق الى أربابها

وكان رضى الله عنه يرد المظالم بغير البينة القاطعة فلا يكلف المظلومين تحقيق البينة بل كان يكتفى باليسير من البرهان لما كان يعرف من ظلم الولاة قبله ، ولقد أنفد بيت مال العراق فى رد المظالم حتى حمل اليها من الشام

ومن ذلك أن عمته أم عمر بنت مروان دخلت عليه يوما فاذا بين يديه أقراص وشيء من ملح وزيت وهو يتعشى فقالت ياأمير المؤمنين أتيت لحاجة ثم رأيت أن أبدأ بك قبل حاجتى . قال : وما ذاك يا عمة قالت : لو اتخذت لك طعاماً الين من هذا ؟ قال : لو كان عندى لفعلت . قالت : يا أمير المؤمنين كان عمك عبد الملك ابن مروان يجرى علىّ كذا وكذا ثم كان أخوك الوليد فزادنى ثم كان أخوك سليمان فزادنى ثم وليت أنت فقطعته عنى . قال ياعمة ، كانوا يعطونك من مال المسلمين وليس ذلك المال لى فاعطيكه ولكنى أعطيك مالى ان شئت . قالت : وما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : مائتا دينار . قالت : وما يبلغ منى عطاؤك ؟ قال : فليس أملك غيره . فانصرفت

وكان عمر يصلى العشاء ثم يدخل على بناته فيسلم عليهن . فدخل عليهن ذات ليلة فلما أحسسنه وضعن أيديهن على أفواههن ثم تبادرن الباب فقال للحاضنة : ما شأنهن ؟ قالت : انه لم يكن عندهن شيء يتعشينه إلا عدس و بصل فكرهن أن تشم ذلك فى أفواههن ،فبكى عمر ، ثم قال : يا بناتى : ما ينفعكن أن تتعشين الالوان و يمر بأبيكن الى النار . فبكين حتى علت أصواتهن . ثم انصرف

ودخل عليه زيان بن عبد العزيز فقال عمر : قل نومى هذه الليلة فاتهمت عشاء تعشيت به . فقال : وما هو ؟ فقال : عدس و بصل . فقال زيان : لقد وسع الله عليك وتضيق على نفسك . فقال عمر : أطلعتك على سرى فوجدتك غاشاً غير ناصح أما والله لا أعود الى مثلها أبدا

وكان سليمان بن عبد الملك قد أمر قبل وفاته بعشرين الف دينار لعنبسة بن سعيد بن العاص فدارت الورقة فى الدواوين حتى انتهت الى ديوان الختم فلم يبق الا قبضها فتوفى سليمان قبل أن يقبضها. وكان عنبسة صديقا لعمر بن عبد العزيز قبل الخلافة فلما جاء يريد التكلم معه فيما أمر له به سليمان وجد بنى أمية حضورا بالباب يريدون مقابلته ليكلموه فى أمورهم فلما رأوا عنبسة قالوا ننظر ما يصنع معه قبل أن نكلمه، ثم قالوا لعنبسة أعلم أمير المؤمنين بوجودنا، وأعلمنا ما يصنع فى مسألتك. فدخل عنبسة فقال يا أمير المؤمنين ان أمير المؤمنين سليمان كان قد أمر لى بعشرين الف دينار حتى انتهت الى ديوان الختم ولم يبق الا قبضها فتوفى على ذلك وأمير المؤمنين أولى باتمام الصنيعة وما بينى وبينه اعظم مما كان بينى وبين أمير المؤمنين سليمان. فقال له عمر كم ذلك؟ قال عشرون ألف دينار فقال عمر عشرون ألف دينار تغنى أربعة آلاف بيت من المسلمين وادفعها الى رجل واحد. مالى الى ذلك من سبيل: قال عنبسه فخرجت فاعلمت بنى امية بما كان منه فقالوا لى ادخل عليه أعلمه باننا نعتب عليه أن بعث الينا بعشرة آلاف دينار فما خص الواحد منا فيها سوى عشرة دنانير. وقال يزيد بن عبد الملك ولى العهد وكان حاضرا معهم كأنه يظن أنى لا أكون من بعده فدخل عنبسة وأخبره بمقالهم فقال أجل لقد قسمتها فيهم والله وقد ندمت عليها أن لا أكون منعتهم منها فكانت كافية أربعة آلاف بيت من المسلمين. فخرج عنبسة وأعلمهم بخبره ثم قال لهم يابنى أمية زوجتم صاحبكم (يقصد أباه عبد العزيز بن مروان) بنت عمر (ابن الخطاب) فجاءتكم بعمر ملفوفاً في ثيابه، فلا تلوموا الا أنفسكم

ولقد بلغ الأمر بعمر بن عبد العزيز في الضن بمال المسلمين أن ينفق إلا على المسلمين أو ماينفع المسلمين أنه اكتفى من اللباس بثوب واحد

ولقد حدث مرة أنه أبطأ عن الجمعة قليلا فعوتب فى ذلك فقال انما انتظرت قميصى غسلته أن يجف

ودخل مَسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز فى مرضه فقال لفاطمة زوجة عمر وهى أخت مسلمة : ألا تغسلون قميصه ؟ قالت : والله ماله غيره وإن غسلناه بقى لا قميص له

وكان له غلام يأتيه بقمقم به ماء ساخن يتوضأ منه فقال للغلام يوما أتذهب بهذا القمقم الى مطبخ المسلمين فتسخنه هنـاك قال نعم قال : أفسدته علينا ثم أمر مزاحم أن يسخن ذلك القمقم ثم ينظر مايدخل فيه من الحطب ثم يحسب تلك الأيام التى كان يسخن فيها بمطبخ المسلمين فيرد حطباً بمقداره الى المطبخ

وأرسلت اليه سلّتا رطب من الأردن فقال : ما هذا ؟ قالوا : رطب بعث به أمير الاردن ، قال : علام جىء به ؟ قالوا : على دواب البريد . قال : فما جعلنى الله أحق بدواب البريد من المسلمين ، أخرجهاو فبيعوهما واجعلوا ثمنهما فى علف دواب البريد

وأتاه رجل بتفاحات فأبى أن يقبلها ، فقيل له : كان رسول الله ﷺ يقبل الهدية ، فقال عمر : هى لرسول الله ﷺ هدية وهى لنا رشوة

ودخل عليه ابن أبى زكريا فقال : يا أمير المؤمنين انى أريد أن أكلمك بشىء ؟ قال : قل . قال : بلغنى أنك ترزق العامل من عمالك (أى ولاة الامصار وأمراء الاقطار) ثلاثمائة دينار [1] ؟ قال : نعم . قال : ولم ذلك ؟ قال : أردت أن أغنيهم عن الخيانة [2] . قال فأنت يا أمير المؤمنين أولى بذلك ، قال : فاخرج ذراعه وقال : يا ابن أبى زكريا ان هذا نبت من الفىء (الخراج والغنيمة) ولست معيداً اليه منه شيئاً . وقال لزوجته فاطمة بنت عبد الملك : قد علمت حال هذا الحلى (حليها) وما صنع فيه أبوك ومن أين أصابه فهل لك أن أجعله فى تابوت ثم أطبع عليه واجعله فى أقصى بيت مال المسلمين وأنفق ما أردته فان احتجت اليه

---

(١) لدينار ١٥ درهما والدرهم نحو ٢٥ مليماً

(٢) هذا المرتب كان كثيراً بالنسبة الى ما كان يدفع للعمال فى عهد الخلفاء قبله

أنفقته وان مت قبل ذلك فلعمرى أَرُدُّنَّهُ اليك قالت له : افعل ما شئت ففعل ، ولكنه مات ولم يصل اليه فرده عليها أخوها الخليفة يزيد بن عبد الملك فامتنعت عن أخذه فقسمه بين نسائه ونساء بنيه

هذا ما كان من أمره رضى الله عنه فى الانصراف عن مظاهر الملك الى التجرد لاصلاح بيت مال الدولة

وأما سيرة ذلك الخليفة العادل فى الاحكام فتصورّها لنا خطبه التى افتتح بها عهده السعيد وخطاباته التى وجهها لولاة الاقطار وأمراء الاجناد تلك الخطابات التى تدلنا كيف لم تقعد أعباء حكم أعظم دولة فى العالم بذلك الرجل العظيم عن أن يتولى بنفسه جميع شئون تلك الدولة من جليل الامور ودقيقها وان الانسان اذا ما اتقى ونهى النفس عن الهوى هيأ له الله سبحانه من أسباب العون ما فيه بلوغ الغاية .

فمن خطبه التى افتتح بها عهده المبارك قوله « أيها الناس ، ليس بعد نبيكم نبى وليس بعد الكتاب الذى انزل عليكم كتاب فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال الى يوم القيامة وما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام الى يوم القيامة . ألا انى لست بقاض وانما أنا منفذٌ ولست بمبتدع ولكنى متبع ، لست بخيركم وانما أنا رجل منكم ألا وانى أثقلكم حملا . يا أيها الناس ، ان أفضل العبادة أداء الفرائض و اجتناب المحارم أقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم » . ومن تلك الخطب يا أيها الناس عليكم بتقوى الله فان تقوى الله خَلَف من كل شىء . أيها الناس أنه قد كان قبلى ولاة تشترون مودتهم بأن تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم . أيها الناس انى لست بخازن ولكنى انما أضع حيث أمرت ، ألا ولا طاعة لمخلوق فى معصية الله . أقول قولى هذا واستغفر الله العظيم لى ولكم » ومن تلك الخطب : « أيها الناس الحقوا ببلادكم فانى أنساكم عندى واذكركم ببلادكم . ألا وانى قد استعملت عليكم رجالا

لا أقول هم خياركم . ألا فمن ظلمه امامه مظلمة فلا اذن له على » الى آخر ما قال فى اباحة دخول المظالومين عليه بغير اذن . ومن خطبه فى الوعظ وتسمية الامام الظالم عاصياً تلك الخطبة التى منها : « ألا لاسلامة لامرىء فى خلاف السنة ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الله . ألا وانكم تعدون الهارب من ظلم امامه عاصياً ألا وان أولاهما بالمعصية الامام الظالم . الى أن قال : انه لحبيب الىَّ أن أوفر أموالكم وأعراضكم الا بحقها ولا قوة الا بالله »

(للسيرة بقية) ابراهيم حسن محمد خطاب

سياسة الطب

فى العصر العباسى

قال ابن ماسويه رئيس (بيت الحكمة) الذى أنشأه الخليفة المأمون :

* الحقيقة فى الطب غاية لاتدرك ، والعلاج بما تنصه الكتب دون إعمال الحكيم الماهر رأيه خطر

* ينبغى للطبيب أن يوهم المريض أبداً الصحة ، ويرجّيه بها ، وان كان غير واثق بذلك ؛ فمزاج الجسم تابع لاخلاق النفس

* من ساءل فى مرضه كثيراً من الاطباء يوشك أن يقع فى خطأ كل واحد منهم

* اذا لم يشاهد الطبيب مزاج المريض فى حال صحته لم يعرف قوة مرضه من ضعفه ولا جرى فى علاجه على ماينبغى

* ينبغى للاطباء أن يتعرفوا أخلاق العليل فى حال صحته ومواضع آماله ثم يصوروها له ويرجّوه فيها وينشطوه اليها

* ان استطاع الطبيب أن يعالج بالاغذية دون الادوية فقد وافق السعادة

الدعوة المحمدية والقتال فى الاسلام

محاضرة ألقاها فضيلة الاستاذ الشيخ محمود شلتوت

بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

— ٤ —

حياة الرسول ﷺ فى المدينة

استقرَّ النبي ﷺ فى المدينة وآخى بين المهاجرين والانصار وأسس مسجده ، ورتب شؤونه ، وهدأت الحال وطاب العيش ، غير أنه لم يلبث إلا قليلا حتى ظهر له بالمدينة عدو جديد ، أنكر عليه دعوته ، وأخذ يكيد له ولأصحابه ، ذلك العدو هو يهود بنى قينقاع وقريظة والنضير

وما كان النبي ﷺ يظن بهم ، وقد قرأوا التوراة وكانوا يستفتحون به على المشركين فى حروبهم ، ما كان يظن أو يقدّر أنهم سيقفون منه هذا الموقف الذى وقفه معه المشركون من قبل ، ولكن هكذا أراد الله أن يمحص قلوب الذين آمنوا ، فابتلاهم بعدو مناوىء أينما حلوا وأينما ارتحلوا ، وكان ذلك قدراً مقدورا

رأى النبى ﷺ أن فى ذلك العدو الجديد وفى تركه يعبث بعقائد المسلمين وبالدعوة مثاراً لفتنة قد خفف الله عنهم وطأة مثلها من قبل ، فمد يده اليهم وتعاهد معهم على أن يتركهم وما يدينون وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم ، وبهذا العهد اطمأن بعض الشىء من جانب اليهود ، وأخذ يفكر فيما يئول اليه شأنه مع هؤلاء الخصوم الذين أخرجوه وصحبه من ديارهم وأموالهم ، ولا يزالون يفتنون

المستضعفين من المؤمنين الذين لم تمكنهم حالتهم من الهجرة كما لا يزالون يتربصون به و بدعوته الدوائر

* * *

ان قوما يمكثون ثلاثة عشر عاماً فى ايذاء النبى ﷺ وصحبه والتضييق عليهم والكيد لهم حتى يخرجوهم من ديارهم مرة بعد أخرى ثم لايزالون بهم حتى يخرجوا فلا يعودوا ، محال أن يكف شرهم عنه هجرته من مكان الى مكان ؛ كيف وهم يعلمون أنه اذا استقرت دعوته فى أى جهة من البلاد فهى لا بد آخذة بجميع أطرافها ، ومقوّضة دعائم ما يظنون ان به عزتهم وشوكتهم ، فهم - طبعاً - لا ينفكون يتحينون الفرص و يتلمسون منها ما يهيؤهم للوقوف فى صدر تلك الدعوة مرة أخرى لا سيما اذا كان هذا البلد الذى آوى اليه صاحب الدعوة فى ممر هؤلاء الاعداء

وليس من شك فى أن المسلمين اذا استكانوا فى ذلك البلد ولم يبثوا دعوتهم و يعملوا على نشرها لا بد أن يتخذ أعداؤهم من تلك الاستكانة سبيلا لمفاجأتهم والدخول عليهم فى بلدهم الجديد ، خصوصاً واليهود الذين عاهدهم الرسول ﷺ لم يكونوا من الاخلاص بحيث يأمن غائلتهم و بقاءهم على العهد والميثاق ، و بذلك لا يبعد أن يعاونوا ذلك العدو الاجنبى وتتفق كلمتهم على اعادة المأساة فى المدينة ومطاردتهم منها كما طاردوهم من قبل ، وعندئذ يتجسم الفشل فى مصير الدعوة ، و يذهب شأن الرسول ﷺ ومن معه من الانصار والمهاجرة

لهذا كله تهيأ الرسول ﷺ وصحبه الى منابذة خصومه وخصوم دعوته - أهل مكة - واخذ يتحرش بهم فى سبيل الله و المستضعفين من الرجال والنساء و الولدان الذين يقولون : ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيرا ﴾

مستضعفون من الرجال والنساء و الولدان يمدون يدهم للرسول فى أشد أوقات

المحنة ، و يبذلون مهجهم فى سبيل الايمان ، وتقعد بهم حالتهم المادية عن التخلص من ظلم الاعداء ، فيقيمون بينهم ، يشربون من أيديهم كئوسا من يحموم ، وهم بعدّ قوة الايمان وصدق العزيمة لايملكون الا أن يقولوا « ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » مستضعفون هذا شأنهم ، تسمح انسانية – كيف كانت من الغلظة والجفاء وعدم الوفاء – أن يتركوا نهبا للاعداء وفريسةً للخصوم ؟ !

وصدّقنى لو أن المسلمين وعلى رأسهم محمدٌ عليه السلام استكانوا فى المدينة ولم يلبوا داعى الضمير والنجدة الانسانية فى جانب هؤلاء المستضعفين ثم أخذوا ينشرون دعوتهم فى جميع أرجاء المعمورة حتى عمت آفاقها دون أن يرجعوا الى مكة و ينقذوا هؤلاء المستضعفين الذين لم يطعمهم فى الايمان مال ولم ترهبهم قوة ، صدّقنى لو أن هذا حصل ولم يُظَلِّلْ المسلمون لحومهم لكان سيفا بتارا يجرده كل مسيحى فى وجه كل مسلم باسم الغدر وعدم الوفاء فى شخص نبيه الكريم ، ولكانت سابقة من محمد ﷺ وصحبه يستحيل معها أن يمتلكوا قلب رجل واحد فضلا عن أن تنتشر دعوته بهذه السرعة التى أوقعت خصومه فى حيرة واضطراب ، ثم لم يستطيعوا أن ينطقوا فيها بكلمة الحق حسدا و بغيا

لهذا نقول : تهيأ الرسول الى منابذة خصومه ، وأخذ يتحرش بهم حتى تهيأت النفوس للقتال ، وحصلت بينه و بينهم عدة وقائع كللت بالفتح والنصر المبين ..

أما اليهود فقد نكثوا أيمانهم ونقضوا جميعا عهدهم وانقلبوا حربا فى المدينة على الرسول وصحبه . وكان أول من نقض العهد منهم بنو قينقاع الذين انتهكوا حرمة سيدة أنصارية ذهبت الى حيهم تبتاع منهم شيئا من الحلىّ ، والذين وقع منهم انتصار المسلمين فى بدر وقع القذى فى العين والشجى فى الحلق ، فدفعهم الطيش والحقد القديم الى أن يقولوا للرسول حين ذهب يكلمهم فى شأن الانصارية « لا

يغرنك مالقيت من قومك فانهم قوم لاعلم لهم بالحروب ولو لقيتنا لتعلمن أنا نحن الناس » ولما عرف المسلمون مكنون ضمائرهم و بدت آيات البغضاء من أفواههم وتوجسوا منهم الانقضاض على العهد ، وتحرج المسلمون من منابذتهم حرصا على الوفاء من جانبهم ، أنزل الله قوله فى سورة الانفال ﴿ وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لايحب الخائنين ﴾

أما بنو النضير فكان من شأنهم أن النبى ﷺ خرج اليهم فى نفر من أصحابه ليطلب اليهم أن يعينوه ـ بمقتضى العهد الذى بينه و بينهم ـ فى دية الكلابيين ، الذين قتلهم عمرو بن أمية الضمرى ، فقالوا له : نفعل يا أبا القاسم ، اجلس ها هنا حتى نقضى حاجتك ثم خلا بعضهم الى بعض وزين لهم الشيطان أن يغتالوه عليه السلام وهو ضيف فى ديارهم وذمتهم ، وعهدوا بذلك الى شقى من أشقيائهم ، فأنزل الله الوحى عليه يخبره بما يدبرون ، فانطلق من بين أصحابه مسرعا الى المدينة ، ثم لحق به أصحابه الذين كانوا معه ، ولما وصلوا اليه أخبرهم بالامر وشرع فى تطهير المدينة منهم وتم له ما أراد

وأما بنو قريظة فقد توجه اليهم أثناء الاحزاب سيد بنى النضير وقابل رئيسهم وفاوضه فى نقض العهد الذى بينه و بين المسلمين ، فوجد منه شدة وصلابة وما زال به يفتل ذروته ويحك غاربه حتى سكن الى مايريد منه وهو نقض العهد ، وهنا اندلعت ألسنتهم بسب الرسول وتهديده وأخذوا يتحرشون بالمؤمنين و بذلك تيقن الرسول نقضهم للعهد واعتزامهم محالفة الخصوم ، وهكذا نقض يهود المدينة عهد الرسول فى وقت ماأحوجه فيه الى قلة الخصوم وتضييق ميادين القتال ، ولكنه ابتلى بقوم لايعرفون للعهد قيمة ولا للوفاء ذمة ، فلم يجد بدا من أن ينبذ اليهم عهدهم و يناجزهم الحرب ، و بذلك دخل معهم فى طور جديد هو طور العداء والمحاربة بعد طور السلم والمعاهدة

***

هذه هى الظروف التى أحيط بها الرسول ﷺ وهو فى مكة ثم وهو فى المدينة ومنها يتضح أن مشركى مكة كانوا محاربين له من مبدأ الدعوة ، وانهم بدأوا بالعدوان والخصومة وطاردوا المؤمنين من ديارهم وأموالهم مرة بعد أخرى ، ثم أفرغوا سموم حقدهم للجميع فى طائفة المستضعفين من الرجال والولدان والنساء ، وأخذوا يذيقونهم ألوان العذاب ومر النكال ، وأن يهود المدينة نقضوا ما عاهدوا الرسول عليه وحاولوا بانكارهم دعوته بعد أن كانوا يستفتحون به ان يقفوا أمامها فى المدينة كما وقف أمامها المشركون فى مكة

ولهذا أمر بقتال الفريقين هؤلاء لعدوانهم وهؤلاء لنقضهم العهد ومؤازرتهم للخصوم المحاربين ، ولو أنهم وقفوا عند ما عاهدوا الرسول عليه والمشركين وكفوا أذاهم عنه وعن أصحابه وتركوه ينشر دعوته كما أمر بالحكمة والموعظة ، لو أن هذا كان لما جرد عليه السلام سيفه فى وجه أحد ولما سالت قطرة فى سبيل تلك الدعوة التى كانت ولا تزال تجذب اليها القلوب النائية فى جلال وجمال . ولو أن مثيرى الشبه الكاذبة والتشكيكات الباطلة حول الدين الاسلامى اليوم الذى نام عنه أهله لو أنهم نظروا الى هذا التاريخ الصحيح ونظروا معه الى تلكم القبائل الكثيرة التى ما كاد يصل اليها أمر ذلك النبى الكريم حتى تتابعت اليه وفودها من كل فج يتلقون منه الوحى والحكمة ، ثم يرجعون الى قومهم ، يعلمونهم مما علمهم الله ورسوله ، لو أنهم نظروا الى ذلك كله لما جرد واحد من علماء المسلمين قلمه فى الرد عليهم أو التهكم بهم ولكن هكذا أراد الله أن يكون خلف الخصوم كسلفهم فى البغى والعدوان ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾

محاكم التفتيش

سلسلة اضطهادات المسلمين ونفيهم وتشريدهم

٢

للدكتور على مظهر

على أن الاضطهاد لم يكن قاصراً على جماعة الملحدين واليهود فحسب بل عم المسلمين بجزيرة ايبريا، ولم تفد المعاهدات ولم تغن الاتفاقات المعقودة بين المسلمين الاندلسيين وبين ملوك وأمراء الاسبان بعد أن سقطت غرناطة فى يدهم فى شهر يناير سنة ١٤٩٢ (١) وبعد أن تعاهد المسيحيون والمسلمون على أن تحفظ للمسلمين حريتهم الدينية وأن يحافظوا على تقاليدهم وأن يأمنوا على أرواحهم وأموالهم. ولم تكن تلك المعاهدات الاقصاصات من ورق أو خرقا بالية فقد تنمر للمسلمين الذين عاهدوهم ونكثوا بعهودهم بعد زمن يسير لايكاد يزيد على ثمانية أعوام لأن الأفكار الصليبية ما برحت هى المتغلبة على عواطف الكنيسة الكاثوليكية التى أثارت تلك الحروب الشعواء من قبل ذلك بقرون

ولقد خيل للمسلمين أنهم اذا دخلوا دين المسيح واعتنقوا الكثلكة فسوف ينجون من عذابات وسوف يتقون الاذى. وقد قيل ان خمسين الفا من المسلمين قد تنصروا لاول مرة سنة ١٤٩٩ (٢) لما أساء القساوسة اليهم فحدثت فتنة كبيرة بغرناطة وقبض فيها على كثير من أولئك البائسين

ولكن التنصير لم يفدهم شيئاً فقد كانوا موضع الريب وموطن الشكوك دائماً

(١) يوافق ربيع الاول سنة ٨٩٨ هـ. (٢) يوافق سنة ٩٠٤ - ٩٠٥ هـ

وكانت اسبانيا تخشى من مسلمي غرناطة الكثير عديدهم لقربهم من افريقية ، ولوجودهم فى وسط نصارى الاسبان

أما تلك الشراذم الصغيرة المشتتة فى بقية أنحاء البلاد فما كان يخشى لهم من بأس . وقد عرف المسلمون هناك بالنشاط ، وما هم عليه من الغنى والعلم وكانت لهم معرفة حسنة وبراعة فائقة فى مزاولة الزراعة والصناعة وكانوا متفوقين في مختلف العلوم والفنون مع نشاط وعفة وجد ، وكانوا أهل مثابرة ولهم انسانية ورفق ، ومع هذا كله فقد اشتط المسيحيون فى معاملتهم وا كراههم على الخروج من دينهم ، واعتناق دين آخر وقد حاولت الكنيسة ذلك وأخذ الرهبان والقساوسة فى بث تعاليمهم بين الفقهاء وذوى النفوذ منهم محاولين وعظهم واقناعهم لاعتناق مذهبهم ولكن مسعاهم قد خاب ، ولم يفد الوعظ شيئاً . وقد أخذوا فى اعمال الاضطهاد ، وطاردوهم أى مطاردة ، وحاربوهم بكل وسائل العنف والعسف ، وقاد كبر تلك المؤامرة على الاسلام فى تلك البلاد الكردينال كمنيس مطران طليطلة والدوق ديجو ديزا خليفة (تركويمادا) الراهب . كل ذلك يحدث باسم المسيح حتى أثر عن ايزابيلا [1] قولها :

« ان حب المسيح والعذراء جعلنى أميل لارتكاب الاعمال المؤدية للبؤس والشقاء وخراب البلاد والملك »

ويظهر أن مسيح ايزابيلا ليس بالمسيح الذى جاء يدعو للسلام .

لم يمل كمنيس من حمل الناس على التنصير وحث المطارنة والقساوسة على التأثير على الناس بكل الوسائل . مثال ذلك مافعله بأهل غرناطة وايعازه الى مطرانها

---

(١) الغريب ان يكون لليهود نفوذ فى بلاط اسبانيا فى ذلك العهد فقد كان لويس ده سنتاجل التاجر الشهير ببلنسية وجامع الضرائب الملكية وقريبه جبريل سانخز امين الخزانة الملكية وصديقه خوان كبيرا الحاجب الملكى من اليهود المتظاهرين باعتناق الكثلكة

الدوق تالافيرا وكان ذلك سنة ١٤٩٤ (يوافق سنة ٨٩٩ ـ ٩٠٠ هـ) فقد جمع علماء المدينة وفقهاءها وأخذ فى دعوتهم الى اعتناق الكثلكة وحباهم بالعطايا والهدايا فتظاهر البعض باعتناقها خشية الاضطهاد أو لنيل الحظوة وحاول البعض الآخر الاحتجاج على أعمال رجال الكنيسة قائلين : بأن هذه الاعمال تنافى ما أخذ من عهد وما دون من ميثاق ومعاهدات عند فتح غرناطة . ولكن كمنيس لم يكن يبالى باحتجاجاتهم بل لوح لهم بالعنف والعسف وزاد على ذلك أن جمع المصنفات والمصاحف وأشعل فيها النيران . ويقدر بعض المؤرخين عدد ما أحرق من مؤلفات وغيرها بثمانين الف مجلد . ويبالغ البعض ويرفع عددها الى الف الف من المصنفات فى مختلف العلوم والآداب وبذا سار فى طريق تركويما الذى احرق مؤلفات اليهود بمدينة شلمنقة سنة ١٤٩٠ م (٨٩٥ ـ ٨٩٦ هـ) ويقال بأن كمنيس أمر بحرق ثلاثمائة كتاب طبى كانت لجامعة القلعة صنفها المسلمون الذين كانوا أساتذة الطب فى العالم حينئذ

أثارت تلك الاعمال الاضطرابات بين مسلمى غرناطة فى البشرات والبيازين وأخذوا يفكرون فى الدفاع عن دينهم وقام الملك فرديناند ليقمع تلك الاضطرابات وأوعز كمنيس اليه بانه فى حل من نقض عهده مع المسلمين لخروجهم عن طاعتهم وقيامهم بالثورة فهم قد خانوا عهده وقال له ان ساعة تنصيرهم قد حانت والا فليودعوا أسبانيا الوداع الاخير . وتقدم اليه ديزا زعيم محكمة التفتيش بأنه يجب عليه أن يأمر بانشاء محكمة فى غرناطة . وأمر الملك بتأليف لجنة يعهد اليها فى تحقيق أسباب الثورة وما جرته وقبض على كثير من المسلمين بتهمة الدعوة الى الثورة والانتقاض . وظن البعض من مسلمى غرناطة أن اعتناق المسيحية ينجيهم من العذاب والسجون ولكن قد خاب ظنهم لما ارتكبت معهم محاكم التفتيش ما ارتكبت . وانظر الى التحايل للتعمية على الحق فان الملكة والملك تظاهرا

بمعارضة الفكرة لانشاء محكمة تفتيش بغرناطة على أن يقدم كل منهم الى محكمة التفتيش بقرطبة. ولكن القساوسة ما كانوا يقنعون بذلك بل سعوا بكل ما أوتوا من قوة وبأس حتى جعلوا فرديناند الكاثوليكى على ريبة لاتنقطع من المسلمين ومن أعمالهم ومن خوف اتصالهم باخوانهم فى الدين بأفريقية وأصبح يعتقد الاعتقاد الجازم بأن سلام أسبانيا فى اخراج المسلمين منها أو فى أجبارهم على الكثلكة

على مظهر

الالفاظ العربية في لغات الافرنج

قالت مجلة المقتطف: «لاتزال الالفاظ العربية فى أكثر مباحث الافرنج الطبيعية، كالسَّمْت، والنظير، والسموت، والمقنطرات وأسماء النجوم، والكحول، والقلى، والجير، والشراب، والكيميا وغيرها. ولولا لغة العرب لبقيت لغة أهل اسبانيا قاصرة كما كانت، فأسماء أوزانهم وأقيستهم أكثرها عربى محرّف: كالقنطار، والربع، والشبر. وكذلك أسماء قطع الماء: كالبحيرة والبركة، والجبّ (البئر)، والقبيبة (مصغر القبة) وغيرها كثير

الحركة التعاونية فى مصر

التقرير السنوى لعام ١٩٣١

أخرج قسم التعاون تقريره السنوى عن عام ١٩٣١ وقد بلغ عدد الجمعيات ٥٣٩ منها ٤١٢ جمعية رابحة و ٨٦ جمعية بها عجز و ٤١ جمعية لم تربح ولم تخسر . (ولكن منها ١٨ كان بها عجز فعلى سدد من أرباح قديمة ـ ص ٥٨)

وفيما يلى استعراض بعض المتوسطات الحسابية الدالة على ما وصلت اليه حالة الجمعيات المصرية سنة ١٩٣١ : متوسط عضوية الجمعية الواحدة ١٠٠ (فى الوجه البحرى ١٠٤ عضو وقبلى ٦٩ عضو)

وتوجد ٦٨ جمعية عضويتها أكثر من ٢٠٠ وأقصى عضوية بلغت ٧٢٠ فى جمعية الاسكندرية

متوسط رأس المال المدفوع ٢٨٦ جنيها (بحرى ٢٩٠ وقبلى ٢٥٨) . وتوجد ٧٢ جمعية رأس مال الواحدة أكثر من ٥٠٠ جنيه و أقصى رأس مال بلغ ٥٢٦٦ جنيها فى كوم الحجنة (غربية)

ومتوسط خدمات الجمعية الواحدة ٦٥٦ جنيها (بحرى ٦٠٠ وقبلى ٧٥٠) وأقصى مجموع خدمات التسليف والتوريد بلغ ١١٤٠٠ جنيه فى جمعية بشبش غربية على أن وكالة الخضروات بجمعية الاسكندرية قامت بتسويق ما قيمته ٣٣٠٠ جنيه

هذه صورة مختصرة للحركة التعاونية وتطورها فى سنة ١٩٣١ فى القطر عموماً ففى الوجه البحرى ثلاثة أرباع سكان القطر (٧٤ ٪) وثلاثة أخماس المساحة المنزرعة (٥٩ ٪) وفى الوجه القبلى ربع سكان القطر وخمسا الاراضى المنزرعة ولكن نحو نصف أراضيه حياض

فاذا نظرنا الى الحركة التعاونية نجد أن :

عدد الجمعيات : الخمس (١٩ ٪) فى قبلى والاربعة الاخماس فى بحرى

وعدد الاعضاء السبع (٣ ر ١٣ ٪) فى قبلى والستة الاسباع فى بحرى

ورأس المال : السدس (١٧ ٪) فى قبلى والخمسة الاسداس فى بحرى

الخدمات : الخمس (٢٢ ٪ والاربعة الاخماس فى بحرى (ص ٦ و ٧)

ثم أخذ التقرير يشرح الحالة الاقتصادية وعلاقتها بالتعاون والتعاونيين ثم تكلم عن عدد الجمعيات والعضوية ، ومما هو جدير بالذكر أن عدد الجمعيات لم يتغير تغيراً يذكر فى سنة ١٩٣١ فقد كان فى أولها ٥١٤ وفي آخرها ٥٣٩ وذلك بتأسيس ٢٥ جمعية جديدة فقط

وان ما نأخذه على هذا التقرير أنه أغفل ذكر الجانب الاجتماعى وأثره لجمعيات التعاون ولم يذكر عنه شيئاً ، فأصبح هذا التقرير كأنه تقرير تجارى مالى ، وهذا نقص كبير يجب تداركه فى المستقبل .

كتب محرر صحيفة التعاون التى يصدرها قسم التعاون بوزارة الزراعة مرة فى كل شهرين مقالا تحت عنوان « ما ذا نستفيد من التعاون » نقتطف منه مايأتى:

ان التعاون خير وسيلة للقضاء على ما يعيش فيه معظم الناس من بؤس وضنك لانه يجعل الربط بين القلوب برباط روحي فى المكان الاول ويجعل الروابط المادية فى المحل الثانى

ولا شك أن العلاقات الروحية الطيبة تهوّن كثيراً من منغصات الحياة ، وتزيد الانسان قوة على تحملها ، كما أن الاشتراك فى التغلب على متاعب الحياة ، يسهل تذليلها ولا فرق فى ذلك بين المتاعب المعنوية والمعضلات المادية ، ولا بين المشكلات الاجتماعية والمشاكل الاقتصادية ، فمن المشكلات الاجتماعية التى يعمل التعاون على تذليل معضلاتها وحلها أو إزالتها جرائم الاعتداء على المال ، ومنها « النصب » والاحتيال وكذلك جرائم الاعتداء على النفس بغية الحصول على المال وسبيل التعاون الى القضاء على هذه الجرائم هو العمل على إزالة الفاقة وأسباب البطالة

والنهوض بالفقراء من الوجهتين : الاخلاقية والعامية كيما يكفوا عن الالتجاء الى طرق الانتقام الممقوتة ، ويلجأوا الى السبيل الموصلة الى نيل الحقوق بالطرق المشروعة ، وكيما تحول كرامتهم وما بث فيهم من شمم واباء دون النهب والسلب والسطو على متاع الناس ، ثم ان فى اجتماعات التعاونيين ومناقشاتهم ما يدربهم على نظام المجتمعات وآداب البحث والتفاهم وفى هذا من تهذيب النفوس ما فيه

وفضلا عما تقدم فان الجمعيات التعاونية الكبيرة تساعد على نشر التعليم وتبذل فى سبيل ذلك قسطا من أرباحها فتهىء المحاضرات وتعد النشرات التى تفيد الاعضاء فائدة عامة أو خاصة بالعمل الذى يزاولونه ، كما تسعى فى تجميل القرى ، وامدادها بالوسائل التى تساعد على تحسين حال الاهالى ، وتحبب اليهم عشرة بلادهم (عدد يناير سنة ١٩٣٠)

فهل ذكر التقرير شيئاً مما تقدم ؟ ! أغفل التقرير كل الجوانب الاجتماعية ، ولا عذر له عندنا فى ذلك ، واذا كان لم يوفق الى تحقيق شىء من هذا الجانب الخطير فلا أقل من أن ينوه بالاسباب التى منعته من ذلك

ان الامم وخصوصاً الدهماء يؤثر فيها القدوة ، والمثل الصالح وعظ للعيون ، فهل أنشئت جمعية تعاونية من بين الـ ٥٣٩ جمعية قرية تعاونية يرى فيها المشاهد الفرق بين أثر التعاون وعدمه ؟

أغفل التقرير هذا ، وفى اعتقادى أنه لم توجد حتى الآن هذه القرية التى يصح أن تكون دعاية ظاهرة ماثلة للتعاون وأثره الاجتماعي

قسم التعاون لا يزال ينشر فى كل عدد من صحيفة التعاون لسان حاله أغراض التعاون ومراميه وهى :

اجادة الانتاج — عدالة التوزيع — انقاص النفقات — شرف التعامل — العمل بنظام — هناءة العيش — السلام العالمى — نصرة الضعفاء — البر والاحسان الاعتماد على النفس — القضاء على الانانية — نشر المدنية القويمة — اعلاء كرامة الحرفة — الانتفاع بالمبتكرات الحديثة — التدرب على الاقتصاد - الابتعاد عن

الاسراف — الحث على التوفير — توافر أسباب الامن — توحيد الجهود — تبادل الثقة — احترام الرأى — أدب البحث — التربية الخلقية — الرقى والاصلاح — التآزر الاختيارى — المساواة والأخاء — إزالة الفوارق

فهل ذكر التقرير السنوى شيئاً مما يدل على تنفيذ رغبته من الدعاية التى يذيعها بين الناس ؟! ان المستفسر عن حالة المتعاونين الاجتماعية وعما قطعوه فى دور التقدم من حيث نظام المعيشة المنزلية وحياة الجماعة الريفية لايرى للتعاون أثراً أو شبه أثر وهذا مما يؤسف له .

فهل ترى مثلا أن الفلاح التعاونى غير من نظام بيته فجعل له سريراً ولو من الجريد ينام عليه ؟ وهل فصل بين زريبته (حظيرة المواشى) وبين سكنه الذى يأوى اليه ؟ وهل أدخل تعديلا على حياته الخاصة من حيث الملبس واتخذ له نعلاً يلبسها للعمل وهذه أشياء قليلة القيمة المادية ولكن لها أثرها المعنوى . هل أدخل بعض التحسين فى مشربه بأن اتخذ له زيراً لتصفية الماء بدل الجرار التى يشرب منها ويحمل كثيراً من جراثيم ماء النيل الملوث بالبلهارسيا وغيره من الميكروبات . كل هذه الاشياء يمكن ادخالها على نظام حياة الفلاح التعاونى اذا وجد من القائمين بالامر عزما على الاصلاح وسداداً فى الرأى . هذ كله من وسائل هناء العيش احدى غايات التعاون والمميز له عن بعض النظم الاقتصادية والتجارية وهو أيضاً من وسائل المدنية القويمة التى تدعو الى النظام فى الحياة الفردية واحترامه فى الحياة الاجتماعية وهذه الاشياء التى تكلمنا عنها لاتحتاج الى كبير عناء ولا كثير من المصاريف . بل يستطيع أفقر الناس الحصول عليها بالزهيد من النقود

كان جديراً بواضع التقرير قبل أن يكتب تقريره أن يضع أمامه مبادىء التعاون وغاياته ويطبق مجهودات القائمين بأمره على ما حصلوا عليه من النتائج حتى يخرج للناس صورة صحيحة لالبس فيها ولا غموض .

فيذكر مثلا عن أثر التعاون فى الامن وعن الفوارق فى استتباب الطمأنينة

ونشر السلام بين القرى التى فيها جمعيات تعاونية و بين التى هى خلو منها ؟! وهذه المسألة لاتكلفه كبير عناء اذا مارجع الى احصاء وزارة الداخلية السنوى فى مسألة الجرائم و توزيعها على المديريات وأيام السنة

ويوجد طريقة أخرى لمعرفة ماتقدم وهى أن يرسل كشفاً للجمعيات بالاسئلة التى يرغب فى معرفة الجواب عليها فاذا ما حصل على ما يريد بعد التمحيص والتحرى بواسطة مفتش القسم أخرج لنا صورة واضحة جلية عن أثر التعاون نلمس فيها الفائدة ومواضع التقدم والتأخر .

ومما هو جدير بالذكر أن التقرير السنوى الذى نتكلم عنه أغفل الاسباب المعنوية فى الكلام عن تقدم الجمعيات وتأخرها . فالجمعيات التى بزت أخواتها فى الارباح والكسب الى أى الاسباب يرجع تقدمها ؟! هل ترجع الاسباب فى ذلك الى تعليم الاعضاء وتربيتهم أو الى نشاط أعضاء مجلس الادارة وعلمهم ؟ أو الى البيئة التى نشأت فيها الجمعية ؟ أو الى المركز الاقتصادى ؟ وما هو أثر التربية فى الاعضاء فى أعمالهم من التمسك بالخرافات والخزعبلات أو التمسك بتعاليم الدين الصحيح ؛ كل هذه العوامل قدخلا منها التقرير ، وان على دارس المسائل الاقتصادية المحقق فيها أن يعنى بكل العوامل التى تحيط بما يدرسه غير تارك صغيرة ولا كبيرة حتى يوفى الموضوع حقه .

قد يقال مالك وللدين والتعاون بعيد عن الدين والسياسة معا . والجواب عندى أن التعاون يحظر على أعضائه الاشتغال بالمسائل الدينية والسياسية فى جمعياته ويجب أن تكون بعيدة كل البعد عنهما ولكن دراسة تقدم الجمعيات لاتمنع من أن تتعرف أثر الدين فى تقدم التعاون . ونحن نرى مثلا أن من الاسباب فى تقدم الجمعيات التعاونية الزراعية فى سويسرا وكذلك المسائل الاقتصادية أن الدين له أثره ويذكر فى التقارير والمؤلفات وقد لوحظ أن المقاطعات (المديريات) السويسرية البروتستانتية أكثر تقدماً وفلاحا من المقاطعات الكاثوليكية والدين احد العوامل فى هذا التقدم لان له أثره على النفس والحياة

فالدين والعلم متلازمان ولكل منهما أثر بالغ فى نفوس القائمين بأمر التعاون . والذى يتصدى لدراسة الحركة التعاونية يجب أن لايغفلهما من حسابه والا يكون عمله أبتر ، كما يجب أن نذكر أيضاً أثر التعاون على التعليم والتربية كوسيلة ونتيجة من أهم وسائله ونتائجه . قال وليم كنمج : يصبغ التعاون التعليم بصبغة جديدة اذ تتطلبه كصفة دائمة لازمة للمتعاونين . ويؤيد التعاون ضرورة نشر التعليم الى أقصى حد مستطاع . ولا يدع مجالا للسفسطة فى هذا الموضوع وتقاس درجة تقدم أحدهما بتقدم الآخر فاذا ارتفعا ارتفعا معاً واذا سقطا سقطا معاً ، واتقان أحدهما اتقان للآخر فهما كحليفين متلازمين يتوقف انتصار الواحد منهما على انتصار الآخر ، ولو استطاعا أن يستوليا على الميدان معا لما عرفا الهزيمة ولكانت لهما الغلبة دائما

ينقص الحركة التعاونية كثير من الجهود الشعبية والحكومية ، ولم توفق الحكومات المتعاقبة منذ خروج قانون التعاون سنة ١٩٢٧ الى عمل مثمر منتج للتعاون . ومن الغريب أن مجلس التعاون الاعلى الذى نص عليه القانون ليرسم الخطط المثلى للتعاون لم يجتمع اجتماعا له أثره ومنذ تولت الوزارة المحمودية حتى الآن لم نسمع باجتماع هذا المجلس . وان عدم اهتمام الحكومة بالأمر له أثره السىء فى نفوس الموظفين مما يوهن عزائمهم ويحط من نشاطهم .

وعندى أن الحركة التعاونية يجب أن توجه اليها العناية الكافية من الشعب والحكومة ولا يجب أن تكون العقبات عاملا مثبطاً بل على العكس يجب أن تكون عاملا منشطا ، لأن العقبات هى محك العزائم القوية والنفوس الصادقة وعلى قدر البذل يكون المجهود وعلى قدر المجهود الصادق يكون الثمر . والله لايضيع أجر من أحسن عملا .

يحيى احمد الدرديرى

دكتور فى الحقوق ولسانسيه فى العلوم السياسية

قبائل البقارة السودانية

محاضرة ألقاها الاستاذ عبد الحميد افندى محمد الاسكندرى

بنادي جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

-٢-

بعض عاداتهم

ويشيع عندهم استعمال القرنفل والمحلب والصندل يستعملونها كروائح عطرية يتطيبون بها. وتدهن النساء أجسادهن ورءوسهن بالشحم والزيت لتخفيف وطأة الحر، ومن أشهر عاداتهم «الدلكة» وهى نوع من التدليك Massage يؤلفون مادتها من خشب الصندل والمحلب والقرنفل ويدلكون بها أجسامهم لتقويتها وإراحتها من نصب النهار. ومن قبيل الدلكة «التعصير» وهو غمز الجسم بأطراف اليدين

أما الختان المسمى «ختان فرعون» فلا يقتصر على البقارة وحدهم بل مشاع فى السودان بين العرب جميعهم. وقد عرَّض به كثير من الكتاب غير أنى لا أعلم أن واحداً منهم تعرض لشرحه. فلا بأس من تفصيله الآن مادمنا قد أتينا بذكره تولد الفتاة فاذا ما اشتدت أجريت لها عملية الختان بأن يزال البظر بأجمعه ثم يخيط عضو التناسل مع ترك فتحة ضيقة جداً لتبول منها الفتاة. وقد يغالى أحيانا فى تضييق هذه الفتحة لدرجة أن الفتاة تستنفد وقتاً طويلا فى التبول. فاذا ما بلغت الفتاة سناً يرى فيه أهلها وجوب تأهيلها للزواج وعقد لها على عريسها فتح الجزء المغلق بالمشرط ليلة العرس أو بعدها. وبعض الرجال لا يرضون باجراء هذه

العملية بل يتركون زوجاتهم كما هن وطبيعى أنهم يجدون صعوبة فى فضهن . فاذا ماظهرت علامات الحمل على الزوجة وأوشكت على الولادة صار استعمال المشرط واجبا اضطراريا لتسهيل الوضع . وبعد انتهاء الولادة يخيط العضو ثانيا وهكذا فى كل حال ولادة

وتضطر المسكينة أن تمكث فى فراشها لاتنتقل من مكانها ولا تحرك ساقها حتى يلتئم الجرح

والشىء الذى يهمنا معرفته أن استعمال المشرط مرة واحدة ليلة العرس على الطريقة المتبعة والشائعة عند قبائل البقارة

رأيتم الآن أن الختان السوانى العربى هو امتهان صريح للمرأة وتخوين لها فى الامانة المحمولة فى عنقها وأنه من الأولى أن تندثر هذه العادة . ومن حسن الحظ أن الطبقة المتعلمة الناشئة اليوم أخذت فى عدم العمل بها فنرجو ألا يمضى هذا الجيل حتى يبطل اتباعها

علاج الامراض

لعرب البقارة فى مداواة الأمراض والعلل طب أساسه التجربة القاصرة والوراثة يتناقله الناشئون عن آبائهم . فيداوون المريض بحمى الملاريا بمنقوع التمر الهندى ويشيرون على المصاب بالسيلان بشرب الحنظل المذاب فى السمن أو بتناول العشب المسمى الرّبع بعد نقعه فى المريسة المستخرجة من الأذرة . أما الديسنطاريا فعلاجها عذوق شجر السنط المسحوقة أو شرب اللبن الرائب الممزوج بالحلبة . ويستعملون ورق السنا كمسهل وهو المعروف فى مصر باسم السنامكى وأشهر من هذا استعمالهم للثمر المسمى اللألوب (١)

(١) ثمر اللالوب يشبه البلح غير أنه له غلاف خارجى وطعمه حلو مر

المرأة البقارية

هى روح القبيلة ويدها العاملة أسند اليها الجزء الأكبر من الاعمال . ه
التى تساعد فى هدم السكوخ وإقامته عند الترحال والنزول . هي التى تجلب الم
والحطب وتقوم بطهى الطعام وغسل الملابس وطحن الاذرة (١) . هى التى تعرض
نتاج الابقار فى الأسواق . هى التى تبتاع مايلزم فى يومها من الحاجيات الضرور
ونحن اذا قلنا ان المرأة والبقرة هما رأس مال البقارى نكون قد أنصفنا الحقيق
وبيناها بوضوح وإيجاز . ولايخدعنا ما نراه من مظاهر حريتها الخارجية فننسب
للرجل وهى من هبات الاقليم . فطبيعة الاقليم اضطرتهم الى الاختلاط وألزمت
الجنسين على الظهور جنباً الى جنب فظهرت كفايات المرأة وقدرتها فى مساعدة الرجل

الموسيقى والرقص

وأشهر آلاتهم الموسيقية الطنبورة والرباب والبيدى . (١) فالطنبورة يصنعونه
من قرع بيضوى ولها خمسة أوتار فردية من السلك مثبتة بحيث لا يمكن شدها أو
إرخائها . أو تشد هذه الاوتار الى الذراع على قطع ملفوفة من القماش فتؤدى وظيفة
المفاتيح من العود وتزخم الأوتار غالبا بأبهام اليد . (٢) والرباب مكونة من نصف
قرعة مستديرة مغشاة بجلد غزال لها وتر واحد من شعر ذيل الزراف وتخرج
الانغام بتحريك قوس من الشعر على الوتر . (٣) وأما البيـدى وتسمى بالفرنسية
Tanborin وتعرف فى مصر باسم الطلل فهى اسطوانة مجوفة من الشجر ومشدود
عليها من طرفيها جلد رفيع وتضرب بمضربين من الخشب من جهتيها

---

(١) ذكر المحاضر فى عرض الصور انهم يطحنون الاذرة بالمرحاكة وهى حجر مستطيل يضعونه مائلا على الارض ثم يأتون بحبوب الاذرة ويجرشونها عليها بحجر صغير يسمى «الجراش» ينحدر الدقيق المجروش الى اناء من الفخار موضوع فى نهاية الحجر . ثم يعاد الدقيق ثانيا بعد رشه بالماء ويطحن ثانيا بحجر يسمى « الرداد »

هذه هي الثلاث آلات التي رأيتها عيانا عند البقارة وانتهى اليها علمي ولعلهم يستعملون آلات أخرى غير التي ذكرت في مواطنهم ولايستبعد في نفس الوقت أن تكون هي كل مالديهم من آلات الموسيقى

وكثيراً ماشاهدتهم يوقعون عليها في حلقات الرقص التي تقام عادة في الاعياد والأعراس بحيث تتفق أنغامها مع حركات الراقصين والراقصات وان من يشاهد رقص البقارة ويرى انثناء الفتاة البقارية العربية الراقصة الى الوراء بأعلى جسمها و إظهار ثدييها في أروع شكل يناسب تكوينها الطبيعي وتحريك يديها وقدميها في حركات منتظمة وإطلاق صوتها بالغناء وسط المصفقين من أفراد القبيلة لايتمالك من يحكم بان هذا الضرب من الرقص لم يخلق إلا للطنبورة والرباب وأنهما لم يبتدعا إلا لهذه الرقصة البقارية العربية . فللطنبورة نغمات حماسية وللبيدى أكثر وأننا نحس بذلك الحماس في رقصهم بل ونلمسه لمساً

الديانة

البقارى مسلم متعصب للاسلام ومعارفه الدينية ضئيلة لايعرف من كتاب الله إلا اليسير الأيسر . ثم هو لايحمل نفسه مؤونة التعرف بحدود دينه . قادته بساطته الى الايمان الشديد بالمهديه والتعصب لها ولمن قاموا بها بالسودان حتى صار ذلك التقديس جزءاً من ايمانه لاينفصل عنه وعدم الاعتقاد بها كفر وجحود في عرفه

والسبب أن المهدية اتخذت في نشأتها أرض كردوفان ميداناً لبث تعاليمها ، ونشر سلطانها . فكانت البقارة ممن آمنوا بها وعملوا على نصرتها ، اعتنقوها بإيمان قوى فنشأوا على حب المهدية ، والتعصب للمهدية ، وكل ما يتصل بالمهدية ، وتدروش[١] كثير منهم للجهاد وحسبوا في ذلك القربى من الله

(١) تدروش اصطلاح يراد به أنهم حملوا سلاحهم وانضموا لاحمد محمد بن عبد الله المتمهدى للجهاد وقد صارت كلمة دراويش علماً على هذه الفئة المناصرة ، ودرويش كلمة فارسية معناها زاهد ...ي مكتف بالقليل

فالفكرة الدينية المتركزة في عقلية البقارى على صورة مصغرة من الاسلام المُدَرْوَشة

فالبقارة فى أشد الحاجة الى مرشدين اسلاميين يتناولون معلوماتهم الدينية بالاصلاح والتهذيب

ولنا كلمة حق نقولها لكم أيها السادة ، ولو أنها تجرح من نفوسكم ، وهى ان مصر من يوم الفتح الاخير ، وهى متهاونة فى نشر ديانتها الرسمية فى ربوع السودان ولم تبذل أى عناية أو بذل فى سبيل الدعاية لها . مع أن تلك الدعاية لاتقف فوائدها عند الناحية الدينية فقط بل تتعداها الى نتائج أخرى هى سياسية أكثر منها دينية

***

فى رأيى أنه لو أتيح لمصر أن تنشىء مدرسة اسلامية بالسودان ، فالابيض عاصمة كردفان ووطن البقارة الاول هى أولى المدائن وأحقها لموقعها التجارى ولانها مركز اتصال كبير بين الاجناس المختلفة المارة بها ، وخصوصاً زنوج السودان الذين يدينون بالفَتِشية

هذا أملٌ نسأل الله أن يكتب له التحقيق فى السماء (١)

عبد الحميد محمد السكندرى

الموظف بالرى المصرى

التابع لوزارة الاشغال المصرية بملا كال (سودان)

---

(١) بعد انتهاء هذه الكلمة عرض المحاضر جملة صور وتناولها بالشرح تكملة لمحاضرته

البول السكرى
وعلاجه بالتدبير الغذائى

للدكتور محمود فريد
الاخصائى فى الامراض الباطنية والاشعة

-٤-

العلاج

كان لهذا المرض شبح مخيف حتى كانت الناس تدعوه رسول الموت والهلاك وكان يقع تحت أنظارنا حوادث مروعة كالغيبوبة السكرية التى كانت تقضى حتما على حياة من تصيبه وكنا نرى ويلات هذا المرض وما ذكرنا من مضاعفاته المختلفة على من قدر لهم الاصابة به فكان المعروف عنه أنه من الامراض المستعصية الشفاء فما أبعدنا اليوم من تاريخ هذا المرض فى الماضى القريب المفعم بالمصائب والاحزان فجزى الله المكتشفات العصرية بل الخوارق الطبيعية بما كشفه لنا علم الطب من الاسرار الغامضة التى جعلت المستحيل ممكنا فتقلص ظل هذا المرض المخيف ناحية وأصبح من البساطة بمكان . فمن النادر اليوم مشاهدة المضاعفات الخطرة بالغيبوبة السكرية والجمرة الخبيثة والغنغرينة الجافة التى كم قضت على أنفس ذكية ، بل قد توفى بها أحد كبار أساتذة التشريح فى برلين سنة ١٩٢٠ . فأصبح هذا المرض بفضل مانعرفه من المكتشفات سهل العلاج متحقق الشفاء فيمكن شفاء الحالات

البسيطة فيه وتحويل الحالات المتوسطة الاصابة الى بسيطة وابعاد الخطر عن الحالات الشديدة على انه من الواجب على الافراد أن يقدموا للاستشارة الطبية عند مايلاحظون أدنى تغيير يصيبهم بل بمجرد ملاحظة النقص فى الوزن الى غير ذلك من العلامات البسيطة التى تسبق مرض السكر وتكون انذاراً لوجوده فانه كلما بكر المريض فى الاستشارة كلما سهلت على الطبيب مهمته ، فانما سر تقدم العلاج اليوم يرجع على الارجح لتشخيص المرض فى بدئه قبل أن يستفحل الداء ويعز الدواء وعلى الافراد الذين ينتهون لعائلات تفشى فيها مرض السكر وان كانوا فى أحسن صحة الاعتدال فى المأكل والمشرب فهم أولى من يراعى النظم الصحية بغاية الدقة واتباع التعليمات الصحية وأول من يهرع للاستشارة عند توقع أى تغيير فى أمزجتهم أو صحتهم العامة وكذلك يجب على البدينين ألا يسرفوا فى طعامهم وشرابهم وعليهم مراعاة القواعد الصحية كذلك .

كان العلاج الشائع فى أمريكا منذ بضع سنين قلائل شديد الوطأة صعب الاحتمال فكان عبارة عن سلسلة صيام طويلة تعانى المرضى فى غضونه شدة الجوع ومضض آلامه وكانوا يحرمون كما هو كان فاشياً فى أنحاء القارة الاوروبية من تناول المواد الكاربوإيدرائية حتى ظهرت على بعضهم علامات التسمم بالحموضة (اسيهستون) واضطروا للسماح للمرضى بتناول الشعير والانعكاف على أكله وكذلك الحبوب والبقول بل والارز فسرعان ما شاهدوا تحسيناً يذكر فى صحة أولئك المرضى فشاعت هذه الطرق فى علاج مرضى السكر دون أن يعرف لذلك سبب معقول حتى جاء كوليب وهو أحد المكتشفين للانسولين وتم له استخراج مادة من القمح والشعير وبعض البقول والخضروات والحشائش سماها جليكوكينين تشبه فى مفعولها الانسولين اذا أخذت عن طريق الفم قللت افراز السكر فى البول وقللت زيادة سكر الدم ومفعولها مماثل للانسولين الا انها أقل تأثيراً منه لأنه لابد أن يحقن فى الجسم .

والقاعدة العامة المتبعة فى غذاء مرضى السكر السماح لهم بتناول المواد الدهنية بدلا من المواد السكار بو إيدرائية حتى كان جل طعام مرضى السكر منذ بضع سنين قلائل يتكون من المواد الزلالية والدهنية ولا يسمح بتناول المواد السكر بو إيدرائية الا بقدر يسير يستطيع الجسم هضمه دون ظهور السكر فى البول ويعرف هذا بقوة تسامح الجسم (Tolerance) وهى الكمية اللازمة من المواد السكر بو إيدرائية التى يتناولها المصاب بالسكرى فلا يظهر فى بوله سكر الا انه بمجرد تناوله زيادة ولو طفيفة عن هذا القدر ينفرز السكر حالا فى البول ، وأشار جميع المؤلفين على مرض السكر باستعاضة المواد السكر بو إيدرائية بمواد شحمية كما يستعمله بتيران فى مصحته فى لند ، فان من زاره فى مصحته ورأى المرضى فى وقت تناول طعامهم وهم يأكلون الخيار وعليه طبقات سميكة من الزبدة بشهية لاينسى هذا المنظر العجيب . وهذه الطريقة فى العلاج لم تزل شائعة حتى اليوم الا ان الابحاث التى أجراها العالمان النمساويان أولزبرج ويورجس أحدث تزلزل أقدام هذه النظرية بل قلبت نظرية تغذية مرضى السكر رأساً على عقب ، فقد أثبت هذان الباحثان أن المواد الدهنية تقلل من قوة التسامح فى هضم المواد السكر بو إيدرائية بيد أن انقاص المواد الدهنية وزيادة المواد السكر بو إيدرائية فى طعام المريض يزيد قوة تسامح هضم هذه المواد فيسمحان بتناول كميات كبيرة من المواد السكر بو إيدرائية وقد أخذت طريقتهم فى الانتشار وطابقت أبحاثهم ما أجراه اللين فى أمريكا وهو أحد كبار علماء الامريكان المختصين ببحث هذا المرض .

ونرى مرض السكر شائعا فى الولايات المتحدة وانجلترا وألمانيا ويقل انتشاره فى اليابان وجزر الهند الشرقية فمتوسط مايتناوله الانجليز فى اليوم من المواد الدهنية ١٠٥ جراما بين أن اليابانى لا يتناول سوى ٢٠ جراما فقط من هذه المواد ويأكل الانجليزى ٤٠٣ جراما مواد نشوية واليابانى يتناول منها ٤٨٥ جراما . فنرى الانجليزى يتناول فى طعامه من المواد الدهنية أضعاف مايتناوله اليابانى ويستنتج من هذا أن البلاد التى يفرط أهلها فى أكل المواد الدهنية يزيد فيها عدد المرضى

بالسكرى و بالعكس من ذلك نرى البلاد التى يكون عماد طعام أهلها الارز (كر بوايدرات) كاليابان وجزر الهند الشرقية يقل فيها انتشار هذا المرض ولرب معترض يقول أن هذا لايرجع للطريقة المختلفة فى التغذية بين هذه الامم وانما يرجع ذلك لاختلاف الجنس والمنطقة ولكن نرى الهند وهى بلاد شرقية يقع قريبا منها جزر الهند الشرقية تفشى فيها مرض السكر بينما يقل انتشاره فى هذه الجزر . وجاء فى تقارير الاطباء الهنود ان هذا المرض يرى منتشرا بين الطبقات العليا القادرة بغير شك على جعل طعامها دسما غنيا بالمواد الدهنية بينما يندر مشاهدة هذا المرض بين الطبقات الدنيا الذين هم فى فقر مدقع لايملكون طعاما سوى الارز والفاكهة وهو دليل حسى على أن انتشار مرض السكر بين الامم لايرجع إلا لطريقة التغذية وحدها .

ونرى الجوع وقلة التغذية تزيدان قابلية هضم كميات كبيرة من المواد السكر بوايدرائية أو بعبارة أخرى تزيد قوة التسامح لهضم هذه المواد فنرى من الاحصائيات نقض انتشار هذا المرض فى ألمانيا إبان الحرب العظمى وقد ضرب الجوع بأطنابه فى طول هذه البلاد والعرض مكث أهلها سنين طويلة يتخذون جل طعامهم وشرابهم من نوع من أنواع الكرنب يجهزون منه حساءهم وطعامهم وحلوهم بل وقهوتهم . وعند عودتى لبرلين عاصمة هذه البلاد عام ١٩١٩ أى بعد الهدنة مباشرة و يبلغ سكان هذه العاصمة ثلث عدد سكان القطر المصرى تقريبا لم أعثر فيها على رجل بدين أو امرأة بدينة بخلاف ما نراه اليوم فقد عادوا لما كانوا عليه من وفرة التغذية وصارت أجسامهم على ما كانت عليه من البدانة وثبت من الاحصائيات الاخيرة كثرة انتشار السكرى بينهم وتضارعهم فى ذلك انجلترا وأمريكا فمرض السكر ينشأ بغير شك من اختلال التغذية وان كنا نشاهد ظهور هذا المرض أثر الاضطرابات العصبية الشديدة فليس هذا بسبب مباشر فلو كان الامر كذلك لرأينا كثرة انتشار هذا المرض فى بلاد كألمانيا فى زمن الحرب وقد

خاضت ويلاته ومصائبه وأحزانه فكانت أيامها أيام اضطرابات عصبية وانفعالات نفسانية الا أنه رغم كل ذلك لم يزد عدد مرضى السكر بل نقص حتى أصبحت الاصابة به نادرة ولا يرجع ذلك الا لما أصاب هذا الشعب من الجوع زمن الحرب ودلت تجارب أولزبرج ويورجيز على الاصحاء زيادة سكر الدم اذا أعطوا طعاما أغلبه مواد دهنية عما اذا تناولوا طعاما مختلطا أى مكونا من جميع المواد زلالية ودهنية وكار بوايدرائية ، ولا يتطرقن للذهن أن المواد الدهنية وحدها تحدث مرض السكر انما هى احد العوامل المسببة لهذا المرض . ولرب معترض يقول ان من بين ماذكرنا من الامم التى تفشى بين أهلها مرض السكر كالانكليز من يسرف فى أكل اللحوم وربما كان هذا سببا لانتشار هذا القول بالابحاث التى أجراها العالمان أولزبرج وبورجيز بأن الاصحاء عند زيادة المواد الدهنية فى طعامهم يزداد سكر الدم بل ولنا دليل آخر نقيمه على من أنكر هذه الحجة بكثرة انتشار مرض السكر بين أغنياء الهندوس كما جاء فى تقارير أطبائهم وهم يكثرون من تناول المواد الدسمة ويمتنعون لأسباب دينية من تناول اللحوم بتاتا وفى هذا أجلى بيان لادحاض حجة القائلين بنظرية المواد الزلالية .

وقد تمكنت بالتدبير الغذائى وحده دون الالتجاء لدواء آخر من شفاء الحالات البسيطة بل والمتوسطة من مرض السكر وأصبت في هذا نجاحا يذكر فقد مضى على شفاء بعض الحالات مايزيد عن خمس سنوات دون أن يعاود أصحابها ظهور السكر فى البول وقد عرضت طائفة من مشاهداتى الخاصة على المؤتمر الطبى الخامس الذى انعقد فى القاهرة فى أوائل ابريل الماضى ونشر البحث فى المجلة الطبية المصرية بعددها الصادر فى شهر يوليه من هذه السنة فليراجعها من شاء التوسع فى هذا الباب ومنذ نشرى عن طريقتى اهتم بها الكثيرون من الزملاء ونالت اعجابهم وقصدنى الكثيرون وانتفع بها من أمكنه اتباعه وداوم على العلاج بها حتى يزول السكر من البول ويقل فى الدم الى القدر الطبيعى بعد بضع أيام قلائل عند بعض المرضى

وقد تطول المدة عند الآخرين الى بضع أسابيع ومضى على بعض من عالجتهم أخيراً عدة شهور وهم تحت المراقبة الطبية وقد عادوا لتناول الطعام الطبيعي تقريبا دون أن يفرزوا السكر فى البول ، وقد اعتدلت صحتهم رغم التضييق الغذائى واستغنائهم عن السكر فزادوا فى الوزن حتى بلغت زيادة بعضهم ٥ كيلو جراما مما يدل دلالة واضحة على نجاح طريقتنا فى العلاج وهى مبنية على ابسط الظواهر الطبيعية ، فجل ما أرمى اليه هو تمرين الجسم وتدريبه لانماء قوة التسامح لهضم المواد السكار بوايدرائية وتنظيم حركة الهضم حتى تزول اضطرابات الاستحالة الغذائية مع اتباع المرضى للقوانين الصحية والاعتدال فى المعيشة والمأكل والمشرب .

المروءة شيمة الصحراء

كان فارس من العرب يجتاز على جواده بادية اشتدّ فيها القيظ وتحوّلت رمالها الى مثل الجمر ، فلقى فى طريقه رجلاً يمشى على قدميه ينتعل تلك الرمال المحرقة . وبعد أن قطع مسافة ترجّل الفارس ودعا الرجل الماشى الى ركوب الجواد ليستريح جسمه من التعب الذى ألمّ به . وكان الماشى لصاً من لصوص الخيل ، فما تمكن من ظهر الجواد حتى عدا به لا يلوى على شىء . فناداه صاحب الجواد وقال له :

ـ لقد وهبتك الجواد ، فلن أسأل عنه بعد اليوم . ولكنى أطلبُ منك أن تكتم هذا الامر عن الناس لئلا ينتشر بين قبائل العرب فلا يغيث القوىُّ الضعيف ، ولا يرقّ الراكب للماشى ، فتزول المروءة من هذه الصحراء ، فيزول بها أجمل ما فيها

فلما سمع اللصّ هذا القول استحى ، وأعاد الجواد الى صاحبه ، ولم يرض أن يكون أول داع الى القضاء على المروءة بين العرب

القرآن

هو القرآن ليس له نظيرُ ... تعالى ربنا الله القديرُ
رقائق فى حسان اللفظ غر ... تتيه بها الفصاحة والبدور
لآلىء فى حلى الديباج زفت ... إلى معنى يلائمها خطير
حقائق لا يخالجها ضلال ... ولا يمشى بها فى الناس زور
تقاصرت الخطى عنها ودانت ... لها الاعناق فى عز تسير
تملكت الرقاب بخير دين ... وما ضاقت بسطوتها الصدور

***

كلام الله أنزله قديما ... وفيه من جلال الله نور
وأطلعه على الفصحى كتابا ... بأمر الله تحفظه السطور
وحمله لعبد الله وحيا ... وان رسوله نعم البشير
وأوحاه لخير الخلق دينا ... يطالعهم به منه النذير
وزلزل من صياصى الشرك حصنا ... به الاصنام يحميها الفجور
وهاجمهم بروعته فهزوا ... كما هزت على الشجر الطيور
وخاص الشرك من جزع ورعب ... وهاجت فى مخالبه الشرور

***

وقد زعم (الوليد)[1] مقال بغى ... وكان لقومه بئس المشير
لقد تعس (الوليد) وتابعوه ... وقد قالوا هو السحر الكبير

(١) هو الوليد بن المغيرة عم أبى جهل وهو الذى أنزلت فى شأنه آيات سورة المدثر من قوله تعالى (ذرنى ومن خلقت وحيدا ... الخ الايات) وأنزلت فيه أيضا آيات سورة ن من قوله (ولا تطع كل حلاف مهين ... الخ الآيات)

أسحر أيها الاغرار هذا   لقد أزرى بكم نظر قصير
ألم تروا الحقائق فى وضوح   وشر فى عمى عقل صغير

***

كلام الله لم يك قط سحرا   وهل بالسحر يحتكم البصير
كلام الله لم يصنعه خلق   وهل للخلق يحتاج الخبير
لقد ضلت حلومكم وطاشت   وطوحها بكم حقد نكير
هو العذب الزلال تذوقوه   هو السحر الحلال هو النمير
تروا رىّ الهداية فى كئوس   من الجنات تلثمها الثغور
هو الآيات فصلها بيان   وتلك نجومه شمس تنير

***

أفيكم أيها الفصحاء نطق   يجاريه وفجرت البحور
وهل (سحبان)[1] يلحقه بلفظ   وهل (قس)[2] على حرف قدير
وهذى الضاد قبتها لواء   من الشعراء بيتهم قصور
فما أحد يعارضه بقول   ولو أن البيان له ظهير
وكم سجعت لها الكهان سخفا   وكان السجع من حمق يخور

---

(١) هو سحبان بن وائل بن اياس بن عبد شمس بن وائل باهلة يضرب به المثل فى الفصاحة وهو أفصح من رقى منبرا فى العرب وهو أول من قال أما بعد وأول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية وأول من توكأ على عصا . قال له سيدنا معاوية رضى الله عنه يوما : أنت أخطب العرب . فقال: العرب وحدها؟ بل أخطب الانس والجن . فقال له معاوية كذلك أنت . ومات وعمره مائة وثمانون سنة

(٢) هو قس بن ساعدة بن عمرو وقيل شمر بن عدى بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائلة ابن الطمثان بن زيد مناة بن يهدم بن أفصى بن دعمى بن اياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحكمها . يقال عنه أنه أول من علا على شرف وخطب عليه وقيل عنه ماقيل عن سحبان فى أنه أول من قال أما بعد وأول من توكأ عند خطبته على سيف أو عصا وأدركه النبى صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ وكان يتحدث ببعض كلام سمعه منه وقال صلى الله عليه وسلم حين سئل عنه : يحشر أمة وحده وله الخطبة المشهورة التى أولها أيها الناس اسمعوا وعوا ، ومنها :

(فى الذاهبين الاولـ   ـن من القرون لنا بصائر) الخ

والله تعالى أعلم

وكانوا كالمسيخ اذا يحاكى مسيح الله . والهلكى كثير
وأبدى البغى عورتهم فردوا على الاعقاب يلدغها السعير
ركبتم هائج الاحقاد حتى تملككم على الهزء الغرور
وصرتم بين ناديكم بعقل يلاعبكم به الرأى الفطير
كذلك كل من يبغى حوارا أمام كتاب ربكم يصير
وما وعظ اللبيب سوى حجاه وحسبك من حجى هدى وفير

أبو تراب
علی محمد شاکر
قاضى محكمة مفاغة الشرع

الازمة فى زمن هشام

دخل أعرابيٌّ على هشام بن عبد الملك فى زمن ضائقة عمَّ الناسَ وبالُها ، فقال له :

ـ يا أميرَ المؤمنين أتت علينا ثلاثة أعوام : فعامٌ آذاب الشحم ، وعام أكل اللحم ، وعام انتقى العظم . وعندكم فُضولُ أموال ، فان تكن لله فبثّوها فى عباد الله ، وإن تكن للناس فلمَ تُحجَبُ عنهم ، وإن كانت لكم فتصدّقوا بها ، إن الله يحبُّ المتصدقين

قال هشام :

ـ هل من حاجة غير هذه يا اعرابى ؟

قال : ـ ما ضربتُ اليك أكباد الابل : أدّرعُ الهجيرَ ، وأخوضُ الدُّجى ، لخاصّ دُونَ عامّ

فأمر هشام بأموال فُرِّقتْ فى الناس تخفيفاً لضائقتهم ، وأمر للأعرابى بمال فرَّقه فى قومه

اما آن للمسلمين أن يتنبهوا ؟!

حتى الغجر !

وطن قومى غجري . ولكن أين ؟

بخارست — عقد عشرة آلاف نفس من « غجر » رومانيا أخيراً مؤتمراً حول بخارست حمى فيه وطيس المناقشات ثم وضع المجتمعون قراراً بمقترحات يعرضونها على الحكومة الرومانية منها « احتكار صناعة التنجيم الشريفة القديمة » ثم أقاموا مظاهرة فى المروج التى حول العاصمة حيث غنوا ورقصوا . وخطب « ملك الغجر » واسمه لازاريكا خطبة هتفوا فيها هتافا شديدا لقوله « ان الغجر لا يريدون بعد الآن أن يعيشوا عيشة الجولان من مكان الى مكان والاستهداف بذلك للهزء وعدم الاحترام » ولكنه لما حض سامعيه على أن يستقروا فى مكان واحد ويرسلوا أولادهم الى المدارس خف الهتاف والتصفيق كثيرا

ومن مقترحاتهم على الحكومة أن تحظر بيع جميع الادوية ، وعقد جلسات التنويم المغناطيسى، وأن تخص بها « القبيلة الوحيدة التى خلقت لها »

وطلبوا كذلك احتكار بيع الازهار فى الشوارع وتخفيض بيع السيارات لأنها تضر بالمركبات التى تجرها الخيل وبعابرى السبيل مشاة وتخفيض بيع آلات الراديو لأنها شر المزاحمات لهم

في العالم الاسلامي

اغتيال نادر شاه

في يوم الاربعاء ١٩ رجب ، بينما كان المغفور له نادر شاه ملك الافغان يحتفل في حديقة قصر دلكشا بتوزيع الجوائز على نوابغ طلبة بلاده ويلاطفهم ، اذا بمجرم أثيم يطلق عليه الرصاص فأصابه فى قلبه وفاضت روحه الى بارئها شهيداً سعيداً . والقاتل ابن خادم كان عند غلام النبي الذى حكم عليه فى العام الماضى بالاعدام لخيانة كان يرتكبها نحو الدولة

وقد حزن الشعب الافغانى لوقوع هذه الجريمة الفظيعة ، وفى الحال بويع ابنه الوحيد الامير محمد ظاهر ملكاً على الافغان ، وأفتى العلماء بأن الملك نادر شاه مات شهيداً . والسكينة سائدة الآن على البلاد ، والذين كانوا يتوقعون الصيد فى الماء العكر فى مثل هذه الحوادث باءوا بالخيبة والفشل . فنرجو لهذه البلاد الاسلامية السعادة والنهضة والتقدم الى الخير

حوادث فلسطين

وجمعية الشبان المسلمين

اجتمع مجلس ادارة المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فى جلسة فوق العادة فى الساعة السادسة من مساء يوم الاحد ٩ رجب سنة ١٣٥٢ (١٩ أكتوبر سنة ١٩٣٣) وقرر ما يأتى :

١ — الاحتجاج تلغرافيا لفخامة المندوب السامى بالقدس

٢ — التعزية بالبرق لسعادة موسى كاظم باشا الحسينى رئيس اللجنة التنفيذية هناك

٣ — دعوة الاعضاء فى الساعة السادسة من مساء الخميس ٢ نوفمبر سنة ١٩٣٣ للنظر فيما يجب نحو حوادث فلسطين الاخيرة

الاحتجاج

فخامة المندوب السامى ، القدس

الامة المصرية ترى أن المأساة المحزنة التى تمثل فى فلسطين مما لم يسبق له نظير فى تاريخ الانسانية انمــا هى نتيجة السياسة الأنجليزية ممثلة فى وعد بلفور الذى يستحيل تنفيذه فى أمة يشاركها فى القومية سبعون مليونا . ويشاركها فى الدين ثلاثمائة مليون . والمركز العام بالقاهرة لعموم جمعيات الشبان المسلمين يحمل الدولة المنتدبة التى تمثلونها مسئولية كل ما يقع من الآن وما سيقع من التصرفات الجائرة ويرجو أن تعود الحكومة البريطانية عن هذه الخطة التى لم يرتكب مثلها فى التاريخ ؟

المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

التعزيه

سعادة موسى كاظم باشا الحسينى ، القدس

المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين يشارك الأمة الفلسطينية الشقيقة فى دفاعها من حق الاسلام فى فلسطين ويهنئ شهداءها بما كتبه الله لهم عنده من مقام عظيم ، ويحتج على سياسة الجور التى أصمّت آذانها عن سماع شكوى هذا الشعب الوديع المظلوم الذى لا يستطيع أحد أن يسلبه حقه فى الحياة

المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

ذكرى وعد بلفور

فى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

أقامت جمعية الشبان المسلمين فى القاهرة اجتماعا عاما فى دارها بمناسبة ذكرى وعد بلفور والحالة الحاضرة فى فلسطين . حضره جمع غفير من المصريين ومن كبار الاقطار الشرقية . فافتتحت الحفلة بآى الذكر الحكيم ثم تلى تلغراف اعتذار وتأييد من شيخ العروبة احمد زكى باشا بسبب سفره للاسكندرية

واعتلى المنبر الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس الجمعية فبين مايحدق بفلسطين اليوم من خطر واستنهض الهمم والعزائم لانقاذ القطر الشقيق ومد يد المعونة السريعة اليه . ثم تداول المنبر حضرات الخطباء والشعراء السادة الاستاذ عبد الرحمن الكيالى . الدكتور عبد الرحمن شهبندر . الاستاذ محمد الخياط . الاستاذ واصف عبد الرحمن . الاستاذ محمد الهياوى. ثم تليت كلمة الاستاذ عبدالرحمن عزام. الشيخ ابراهيم الشواربى . الاستاذ محمد أكرم الخالدى . الاستاذ محمود شاكر . الاستاذ محمد مصطفى حمام . الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار . الاستاذ السيد رشيد رضا الاستاذ الشيخ على النجدى

وبعد ذلك افتتح باب الاكتتاب لاعانة منكوبى فلسطين فاجتمع من ذلك مايأتى بيانه . واقترح الاستاذ محب الدين الخطيب إرسال احتجاج على لسان المجتمعين الى عصبة الأمم وقناصل الدول ، وتأليف لجنة يعهد اليها بالذهاب الى القصر الملكى لاستعطاف صاحب الجلالة ملك مصر المعظم على منكوبى فلسطين ورفع عرائض الى ملوك الاسلام وحكومات أوروبا وعصبة الامم وتنظيم الاعانات وانصرف المجتمعون على أن تتولى العمل اللجنة التى ألفت من مجلس ادارة الجمعية والسيد رشيد رضا والدكتور عبد الرحمن شهبدر ومحمود بك سالم والاستاذ أكرم الخالدى والاستاذ محمد الخياط

كشف

﴿ بيان التبرعات لمنكوبي فلسطين بواسطة المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين ﴾

مليم	جنيه	
—	١٣	تبرع من حضرة صاحب العزة فؤاد سليم الحجازى بك والسيدة حرمه
—	٢	« « « « الدكتور عبد الحميد سعيد
٣٠٠	٢	« « « الدكتور عبد الرحمن الشهبندر والسيدة حرمه
—	١	« « الاستاذ محمد على كامل المحامى
—	١	« « الاستاذ ابراهيم محمد حسن خطاب
٦٠	٦	« « مختلفين
٣٦٠	٢٦	

من المساجد

مليم	جنيه	
٢٥٥	٤	مجموعة تبرعات من جامع الرفاعى مناولة حضرة الشيخ محمود على أحمد
٥٠٠	—	« « « « « محمود مكى
٨٥٥	٤	« « « « فاضل باشا مناولة الشيخ محمد جميل العقاد
١٣٠	—	« « « « محمود مكى
٥	—	« « « حسن كراوية أفندى
٧٤٥	٩	
—	٢	تبرع من فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار
٧٤٥	١١	المجموع
٣٦٠	٢٦	المبلغ السابق
١٠٥	٣٨	المجموع
—	٣	الدكتور عبد المقصود نجيب رزق حكيمباشى مستشفى قليوب
١٠٥	٤١	

مركز مسلمى الهند من مواطنيهم

محاضرة السر محمد يعقوب عميد جامعة عليكر الاسلامية

حفلت قاعة المحاضرات من نادى الشبان المسلمين فى القاهرة مساء يوم الخميس ٢٠ رجب ١٣٥٢ بالمئات من الافاضل لسماع محاضرة الاستاذ الجليل السر محمد يعقوب عميد جامعة عليكر الاسلامية فى الهند ورئيس مجلس الهند التشريعى سابقا ، فاستعرض المحاضر حوادث الهند من الوجهة الطائفية الاسلامية منذ وقع الاحتلال البريطانى فى تلك الديار الى نشوب الحرب العظمى ومن ذلك الحين الى الآونة الاخيرة . وقد برهن فى محاضرته بالوقائع التاريخية على أن المسلمين فى الهند طلاب حرية واستقلال لوطنهم ، ولكنهم مع هذا يريدون أن لا يكونوا مضطهدين فى إسلامهم . لذلك هم يسعون من قبل الحرب لمنع هذا الاضطهاد وحمل مواطنيهم الهندوس على أن لا يقفوا فى طريق وصول المسلمين الى حقوقهم فى الكراسى النيابية والمراكز الادارية والحكومية ؛ وكان مسلمو الهند فيما مضى يفاوضون مواطنيهم فى هذا الامر وعقدوا معهم اجتماعات ومؤتمرات للاتفاق على قاعدة فى هذا الباب تكون فيها مصلحة الوطن ، ولكن الاكثرية الوثنية ما فتئت تراوغ وتمكر لأنها لا تريد أن تعترف للمسلمين بان لهم مركزاً فى وطنهم يجب صيانته وحفظه . لذلك اضطروا بعد اليأس من مواطنيهم أن يوجهوا طلباتهم هذه الى الحكومة عند بحثها فى تقرير حياة الهند النيابية ، وعتب الاستاذ سر محمد يعقوب على مصر والعالم الاسلامى لاهمالها مناصرة مسلمي الهند فى موقفهم هذا مع أن مسلمى الهند ناصروا الامم الاسلامية فى كل مناسبة ونالهم فى سبيل ذلك أذى كبير

وقام بعده رئيس الجمعية العام الدكتور عبد الحميد سعيد فاثنى على المحاضر وشكر له بياناته القيمة ، ولكنه قال ان كان المحاضر الكريم أراد من تقديم مسلمى الهند مطالبهم الى الحكومة البريطانية أنهم رضوا بمبدأ بقاء الهند فى دائرة المستعمرات

البريطانية فنحن نخالفه فى ذلك ونرى هذا خطأ لا يقرهم عليه المسلمون ، فأجاب المحاضر بأن مسلمى الهند مثل جميع مسلمى العالم لايرضون بغير الاستقلال الحقيق

ثم تكلم الاستاذ محب الدين الخطيب فى موضوع الرابطة الاسلامية وواجب المسلمين نحو اخوانهم مسلمى الهند ، وضروة التعاون على توسيع دائرة التعارف بين الشعوب الاسلامية ليكون تعاونها منظما وقائما على أسس متينة

فى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

وعلى أثر وصول السر محمد يعقوب عميد جامعة عليكرة الى الاسكندرية قادما من القاهرة زاره وفد من أعضاء جمعية الشبان المسلمين مرحبين ومهنئين ودعاه لزيارة نادى الجمعية فحضر اليها فى اليوم التالى وكان فى استقباله أعضاء مجلس ادارتها وعدد كبير من شبان الجمعية وبعد أن طاف بقاعات النادى وتفقد أقسامه واستراح قليلا فى حجرة الاستقبال طلب منه الحاضرون أن يتحدث اليهم فى شئون الهند وحالة المسلمين فيها فقام وارتجل محاضرة جامعة استمرت أكثر من ساعة أحاط فيها بالهند قديما وحديثا ثم عطف على النهضة الاسلامية وموقف المسلمين من الحركة الهندية الحالية ودعا الشباب المصرى لزيارة الهند لتفهم حقيقة الحركة الاسلامية هناك والوقوف على حالة المسلمين وللتعرف باخوانهم الهنود لتوثيق عرى الاخاء بين مصر والهند وأبان الغاية من رحلته التى يقصد منها اظهار حقيقة موقفهم فى الهند حتى لايضل الرأى العالم الاسلامى والشرق بما تكتب بعض الصحف المأجورة التى يستخدمها المغرضون لقلب الحقائق

وبعد أن أفاض فى موضوعه بعباراته البليغة باللغة الانكليزية قام أحد الاعضاء ولخص للحاضرين محاضرته القيمة وشكرت الجمعية الضيف الكريم على زيارته لها والقائه لهذه المحاضرة النفيسة وتمنت للأمة الشقيقة السعادة والرفاهة

هدايا المؤلفين لجمعية الشبان المسلمين

تاريخ مصر الاســـــلامية

من الفتح العربي سنة ٦٤٠ م الى الفتح العثماني سنة ١٥١٧ « الجزء الاول »

أخرج ورثة المرحوم الطيب الذكر الاستاذ الياس الايوبى الجزء الاول من تاريخ مصر الاسلامية وهو كتاب فيه كثير من الآراء عن نهضة مصر وحالتها منذ الفتح الاسلامى لهذه البلاد. والكتاب يقع فى ٣٤٥ صحيفة ويبدأ بنظرة عامة على نهاية حكم البيزنطيين وبدء حكم العرب، وكيف كانت حكومة العرب فى مصر، وثورات الاقباط، وغزوات الروم، وتغلب المسلمين على قرى مصر، والحروب الاهلية والفتن، وانقراض دولة العرب من مصر، والفتن الدينية. ومساحة مصر وعدد سكانها. وينتهى الكتاب بفصل كبير عن حركة العلوم والمعارف والفنون وعن الحياة الاجتماعية مدة الحكم العربى، وعمال الدولة العربية فى مصر

والكتاب سهل الاسلوب جامع لكثير من الروايات، ويباع فى المكاتب الشهيرة وبدار جمعية الشبان المسلمين

الفلك الحديث فى عجائب السموات والارض

ألف حضرة الاستاذ البكباشى عبد اللطيف أبو الوفا كتابا فى الفلك الحديث يبحث فى الفلك العلمى لا الحسابى به مائتا بحث علمى عن مبدأ الكون والعوالم السماوية، وعن الارض وأصلها ووجود الانسان عليها، وعن القمر وأصله والكواكب المسكونة وغير المسكونة، والمذنبات والسدم، وعلاقة الفلك بالسحر

والطلاسم والتنجيم ، و به مذاهب علماء لافرنج فى معضلات العلم وفلاسفة الاسلام وتفسير بعض الآيات الكونية ومباحث أخرى

فنثنى على همة المؤلف و نرجو لكتابه الرواج

آلاء الرحمن فى تفسير القرءان

أخرج الاستاذ العلامة الشيخ محمد جواد البلاغى النجفى كتابا أسماه آلاء الرحمن فى تفسير القرآن وقد صدر الجزء الاول يقع فى ٣٩٥ صحيفة تكلم فيه عن المعجزة ، ووجه شهادته وحكمة تنوع المعجز وكونه للعرب هو القرآن ، وامتياز القرآن عن غيره من المعجزات ويحوى تفسير سورة البقرة وآل عمران . وقد جمع فيه كثيراً من الآراء والرد عليها وقد طبع بمطبعة العرفان بصيدا

أزمة الزواج فى مصر

أسبابها ، نتائجها ، علاجها

الف حضرة الاستاذ الفاضل محمد فريد أفندى جنيدى كتابا فى أزمة الزواج فى مصر مذيلا بآراء واحد وعشرين رجلا من أركان النهضة الشرقية ذوى صيغ مختلفة ، وقد عالج مسألة المغالاة فى المهور ونفقات الزواج ، وتكلم عن تبرج النساء وخلاعتهن ، وعدم دراية الفتيات بتدبير شئون المنزل ورغبة الشاب فى التزوج من غنية ، وميل الفتاة الى التزوج من ذى جاه ، كما تكلم عن علاج الازمه ، وتعليم المرأة ، وفرض ضريبة على العزاب ، وتحريم الخمر والمخدرات ، والكتاب جدير بالمطالعة ونرجو له الرواج

ونحن نشكر للاستاذ ومن سبقه هداياهم لجمعية الشبان المسلمين

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

رمضان ١٣٥٢ ج ٤ م ٥ يناير ١٩٣٤

التربية العملية فى الاسلام — ٣

الصـــــوم

وأثره

كفل الاسلام حياة الانسان بأحسن الانظمة الاجتماعية ليتحلى بمكارم الاخلاق وبما وضعه من الخطط الحكيمة التى توصله الى سعادته فى معاشه ومعاده كما كفل حياة الجماعة بخير النظم ، وأقوم المبادىء . ومن ذلك الصوم وهو من فرائض الاسلام التى بنى عليها ، وقد كتب على القادرين من الاغنياء والفقراء ، والعلماء والجهلاء يتساوى فيه الجميع بالحرمان من الطعام والكف عن الشهوات من الفجر الى غروب الشمس شهراً كاملا وهو شهر رمضان من كل سنة هجرية

شهر رمضان يتساوى فيه المعسر والموسر ، من التزام أمر الله تعالى باجتناب المآكل والمشرب فيشعر الغنى بمرارة الجوع فيعطف على أخيه الفقير ، فتزداد أواصر الاجتماع بالعطف ، وتقوى بالتوادد والبر

الصوم عدة لأدب النفس على أن تسمو على شهواتها فتخضعها ، ووسيلة لتذيقها ألم الحرمان فيدعوها ذلك الى الرأفة والبذل للمحرومين والمعوزين فتسعد

الهيئة الاجتماعية بتهذيب الاغنياء وسد حاجة الفقراء ، فما أجلَّ الصوم ان عمل بأحكامه ، وقد فرض من حكيم خبير

قال أحد فلاسفة الانكليز : لو قام بيننا مستبد طاغية يسلبنا أموالنا ، ويأمرنا بتعاطى مادة تحط من قدرنا ، وتنتزع صفات الانسانية من نفوسنا حتى نصير أشبه بالبهائم ، ثم تقضى على راحة بيوتنا ، وتبذر فينا بذور المرض والموت العاجل ، لاصبحنا وكلنا جماعات ساخطة تعقد ، ومظاهرات ضخمة تنظم ، وخطباء مفوهون للحرية ينتصرون وللخلاص مما ألم بهم من الظلم يطلبون ، مع أن هذا الحاكم المستبد مقيم بيننا ، لا تقوى عليه الجنود ، ولا تسقط جبروته الاصوات ، ونحن بالاذعان لسلطانه والنزول على حكمه راضون ذلك هو سلطان الشهوات

ألا لاسبيل الى انزال هذا الطاغية عن عرش جبروته إلا بالوسائل الادبية أى بتهذيب النفس ورياضتها ، ومراعاة حرمتها وضبطها . وكل وسيلة غير هذه للخلاص من استبداد الشهوات عديمة الجدوى ، وليس تهذيب القوانين ، ولا تحسين طرق الانتخاب ، ولا اصلاح الحكومات ، ولا التعليم المدرسى برافعة من أخلاق قوم ينهمكون فى الملاهى بمحض رغبتهم والانهماك فى الملاهى غير الشريفة يدعو لا محالة الى نقص السعادة الحقة ، لانه يقضى على الآداب ، ويضعف الهمم ويذهب برجولة الافراد وصحتهم وسلامة الامم وعظمتها(١) »

أمر الله المسلمين البالغين القادرين كافة ذكوراً واناثاً شيوخاً وشبانا بصيام شهر رمضان ، ويعد هذا الشهر شهر الرياضة الحقة للنفس ، والعبادة الصادقة لأنه ليس على الصائم رقيب غير نفسه وربه . قال تعالى ﴿ يا أيها الذينَ آمنوا كُتِبَ عليكم الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذينَ من قبلكم لعلَّكم تتَّقون * أياما معدوداتٍ

(١) كتاب الاخلاق لصمول سميلز تعريب الاستاذ محمد الصادق حسين

فمن كانَ مريضاً أو على سَفرٍ فعدَّةٌ من أيام أُخر ، وعلى الذينَ يُطيقونه فدْية طعام مسكينٍ ، فمنْ تطوَّعَ خيراً فهو خيرٌ له وأَنْ تصوموا خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون ، شهرُ رَمضانَ الذى أُنزِلَ فيه القرآنُ هدًى للناسِ وبَيِّناتٍ مِن الهدى والفرقان . فمن شَهِدَ منكم الشهرَ فليصمهُ . ومن كانَ مريضا أَو عَلى سفرَ فعِدَّةٌ من أيام أُخر ، يُريدُ اللهُ بكم اليُسْرَ ولا يريدُ بكم العسرَ ، وَلتكملوا العدَّة ولتكبِّروا اللهَ على ما هداكمْ ولعلّكم تشْكُرونَ (١) ﴾

ذكر الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده أن الصيام يعد نفوس الصائمين لتقوى الله تعالى ويظهر ذلك من وجوه كثيرة أعظمها شأناً وأنصعها برهاناً وأظهرها أثراً ، وأعلاها خطراً ، أنه أمر موكول الى نفس الصائم ، لارقيب عليه فيه الا الله تعالى ، وسر بين العبد وربه ، لايشرف عليه أحد غيره سبحانه . فاذا ترك الانسان شهواته ولذاته التى تعرض له فى عامة الاوقات لمجرد الامتثال لامر ربه والخضوع لارشاد دينه مدة شهر كامل فى السنة ملاحظاً عند عروض كل رغيبة له من أكل نفيس وشراب عذب بارد ، وفاكهة يانعة وغير ذلك ، أنه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها ، وهو فى أشد التوق لها . لاجرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه وتعالى أن يراه حيث نهاه . وفى هذه المراقبة من كمال الايمان بالله تعالى والاستغراق فى تعظيمه وتقديسه أكبر معدٍّ للنفوس ومؤهل لها لسعادة الآخرة ، وكما تؤهل هذه المراقبة النفوس المتحلية بها لسعادة الآخرة تؤهلها لسعادة الدنيا أيضا ، انظر هل يقدم من تلابس هذه المراقبة قلبه على غش الناس ومخادعتهم ؟ هل يسهل عليه أن يراه الله آكلا لاموالهم بالباطل ؟ وهل يحتال على الله تعالى فى منع الزكاة وهدم هذا الركن الركين من أركان دينه ؟

(١) سورة البقرة

هل يحتال على أكل الربا ؟ هل يقترف المنكرات جهارا ؟ هل يجترح السيئات ويسدل بينه وبين الله ستارا ؟ كلا ان صاحب هذه المراقبة لايسترسل فى المعاصى اذ لايطول أمد غفلته عن الله تعالى . واذا نسى وألمَّ بشىء منها يكون سريع التذكر ، قريب الفىء والرجوع بالتوبة الصحيحة ﴿ ٧ : ٢٠١ إن الذين اتَّقَوا إذا مَسَّهُمْ طائفٌ من الشيطان تذكروا فاذا هم مُبصرون[١] ﴾ .

فالصيام أعظم مرب للارادة وكابح لجماح الاهواء ، فأجدر بالصائم أن يكون حراً يعمل مايعتقد أنه خير لاعبداً للشهوات

ومن وجوه اعداد الصوم للتقوى أن الصائم عند مايجوع يتذكر من لايجد قوتاً فيحمله التذكر على الرأفة والرحمة الداعيتين الى البذل والصدقة وقد وصف الله تعالى نبيه بأنه رؤوف رحيم ويرتضى لعباده المؤمنين ما ارتضاه لنبيه ﷺ ، ولذلك أمرهم بالتأسى به بل وصف المؤمنين بقوله ﴿ رُحماء بينهم[٢] ﴾[٣]

والصوم كما قال أمير الشعراء شوقى : هو حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع وخشوع لله وخضوع . ولكل فريضة حكمة ، وهذا الحكم ظاهره العذاب وباطنه الرحمة . يستثير الشفقة ويحض على الصدقة ويكسر الكبر ، ويعلم الصبر ، ويسنّ جلال البر ، حتى إذا جاع من ألف الشبع ، وحرم المترف أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف ألمه اذا لذع .

روى أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : كل عمل ابن آدم يُضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف . قال الله تعالى إلا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلى . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخُلوف (تغير ريح)فم الصائم (من ترك الاكل والشرب) أطيب عند الله من ريح المسك . وفى رواية : الصيام جُنَّة (وقاية) فاذا كان يوم

---

(١) سورة الاعراف (٢) سورة الفتح (٣) تفسير المنار الجزء الثانى

صوم أحدكم فلا يَرفُث ولا يصخب (الضجة والجلبة) فان شاتمه أحد أو قاتله فليقل انى صائم ، انى صائم (أخرجه الستة)

ذكر الامام الغزالى أن الصوم ثلاث درجات : (١) صوم العموم (٢) وصوم الخصوص (٣) وصوم خصوص الخصوص

١ — أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة

٢ — وصوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام

٣ — وصوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنيئة والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية . ويحصل الفطر فى هذا الصوم بالفكر فيما سوى الله عز وجل واليومُ الآخر . وبالفكر فى الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الآخرة ، وليس من الدنيا ، وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقربين

الصوم والعافية

فرض الله سبحانه وتعالى صوم شهر فى السنة وفى ذلك من الفوائد الكثيرة مالا يخفى على بصير خبير . نذكر بعضاً منها :

ان الاسترسال فى شهوة البطن مما يفضى فى كثير من الاحيان الى مرض الجسم بشتى الامراض . والصوم هو من أكبر الوسائل فى تخفيف حدة النهم وذلك مما يدعو الى راحة المعدة وصحة الجسم

يقول الدكتور هيج ان أسباب الامراض هى الحوامض السامة التى تنضاف الى الدم من سوء التغذية أكبرها خطراً حمض البوليك (اسيد اوريك)وحمض الاوكساليك والنطرون وصرح بأن لاسبب للنوراستنيا وهو مرض ضعف الاعصاب الذى ينتشر اليوم انتشارا مريعاً بين جميع الطبقات إلا حمض البوليك

وكذلك هو من الاسباب للاصابة بالنقطة والروماتيزم وألم الرأس والصداع والجنون وضعف القلب ووقوفه والربو . والتهاب الشعب . وسوء الهضم والبول السكرى . وأمراض القلب

ليس هيج أول من عرف ضرر حمض البوليك . ولكنه أول من حدد دائرة نفوذه الضار من الوجهة المرضية

قال هيج وهذا القول أساس مذهبه : ان السميات التى تتخلف من المواد الغذائية تثبت فى تفرعات الاوعية الدموية . وتسد الاوعية الشعرية . فتقل قوة سريان الدم ويشتد ضغطه على القلب . ويكون سبباً لضعف عام للبنية ولاختلال جميع الاعضاء ومتى اشتد الضغط على القلب يحدث له مرض ثم تنتشر سموم الاغذية بتوالى تواردها على سائر الاعضاء فتمرضها أيضاً . فيشكو صاحبها العوارض المختلفة . ويعرض نفسه على الاطباء فيشخصه كل منهم على ماتسمح له به نظرياته فتارة ينصحونه بتعاطى المقويات . وأخرى بأخذ المنوعات . ومرة يأمرونه بالسياحة . وأخرى بالراحة . وحيناً يمزقون جلده بابر الحقن . وهم فى ذلك كله بعيدون عن حقيقة الداء . فلو علموا أنه ناشىء عن سموم الاغذية وعنوا بمعرفة مقادير السموم منها وأشاروا بحمية صحية لشفى المصاب (١)

حكى أن الرشيد جمع أربعة أطباء هندى ورومى وعراقى وسوادى وقال : ليصف كل واحد منكم الدواء الذى لاداء فيه

فقال الهندى : الدواء الذى لاداء فيه عندى هو الاهليلج الاسود

وقال العراقى : هو حب الرشاد الابيض

وقال الرومى : هو عندى الماء الحار

وقال السوادى وكان أعلمهم : الاهليلج يعفص المعدة وهذا داء وحب الرشاد

---

(١) دستور التغذية للاستاذ محمد فريد وجدى

يزلق المعدة وهو داء . و الماء الحار يرخى المعدة وهذا داء . قالوا فما عندك ؟ فقال الدواء الذى لاداء معه عندى أن لا تأ كل الطعام حتى تشتهيه و أن ترفع يدك عنه وأنت تشتهيه . فقالوا صدقت

وقد قيل البطنة أصل الداء . والحمية أصل الدواء . وعودوا كل جسم ما اعتاد

وفى الأثر : صوموا تصحوا . ففى الصوم والجوع و تقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام . وصحة القلوب من سقم الطغيان و البطر و غيرهما

الصوم والخلق

الصوم أداة لتهذيب الخلق ورفع مستوى النفس الى مكارم الاخلاق والبعد عن القبائح و المعاصى . وسفاسف الامور

وقد ذكر الامام الغزالى أن صوم الصالحين يتم بستة أمور [1] :

الاول : غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر الى كل مايذم ويكره . والى كل مايشغل القلب ويلهى عن ذكر الله ويجب أن يبتعد الصائم عن الكذب والغيبة و النميمة و اليمين الكاذبة . والنظر بشهوة

الثانى : حفظ اللسان عن الهذيان والفحش والجفاء و الخصومة و المراء . وإلزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه و تعالى و تلاوة القرآن و الاشتغال بما هو نافع فهذا صوم اللسان . وقد قال سفيان : الغيبة تفسد الصوم . وروى ليث عن مجاهد خصلتان يفسدان الصيام : الغيبة و الكذب

الثالث : كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لان ماحرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت فقال تعالى : سماعون للكذب أكالون للسحت . وقد ورد فى الاثر المغتاب و المستمع شريكان فى الاثم

(١) احياء علوم الدين للامام الغزالى الجزء الاول والثانى

الرابع : كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل . ومن المكاره . وكف البطن عن الشهوات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصائم مثال من يبنى قصراً ويهدم مصرا . وقد ورد فى الاثر كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش فقيل هو الذى يفطر على الحرام . وقيل هو الذى يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذى لا يحفظ جوارحه عن الآثام

الخامس : أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلىء جوفه فما من وعاء أبغض الى الله عز وجل من بطن ملىء من حلال : وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره مافاته ضحوة نهاره ومن الآداب أن لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش . ويستشعر ضعف القوى فيصفو عند ذلك قلبه ويستديم فى كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده وأوراده

السادس : أن يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء إذ ليس يدرى أيقبل صومه فهو من المقربين . أو يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن كذلك فى آخر كل عبادة يفرغ منها فقد روى الحسن بن أبى الحسن البصرى أنه مر بقوم وهم يضحكون فقال : ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته . فسبق قوم ففازوا وتخلف أقوام فخابوا . فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب فى اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون أما والله لو كشف الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسىء باساءته أى كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك »

قيل للأحنف بن قيس انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال انى أعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه

كان الحسن رحمة الله عليه اذا تلا قوله تعالى : « إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا » . قال عرضها على السموات السبع الطباق والطرائق التى زينها بالنجوم وحملة العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى : (هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها . قال إن أحسنت جوزيت . وإن أسأت عوقبت فقالت لا . ثم عرضها على الارض فأبت ثم عرضها على الجبال الشم الشوامخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحملين الامانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والعقوبة فقالت لا ثم عرضها على الانسان فحملها انه كان ظلوما لنفسه جهولا بأمر ربه . فقد رأيناهم والله اشتروا الامانة بأموالهم فأصابوا آلافا فماذا صنعوا فيها !؟ وسعوا بها دورهم وضيقوا بها قبورهم . واسمنوا براذينهم . وأهزلوا دينهم . واتعبوا أنفسهم بالغدو والرواح الى باب السلطان يتعرضون للبلاء وهم من الله فى عافية . يقول أحدهم : تبيعنى أرض كذا وكذا وأزيدك كذا وكذا . يتكئ على شماله ويأكل من غير ماله . حديثه سخرة وماله حرام حتى اذا أخذته الكظة ونزلت به البطنة قال ياغلام ائتنى بشيء أهضم به طعامى . يالكع اطعامك تهضم انما دينك تهضم . أين الفقير ؟ أين الارملة ؟ أين المسكين ! ؟ أين اليتيم ؟ الذى أمرك الله تعالى بالبر اليهم والعطف عليهم

الصيام زكاة للنفس ، ورياضة للجسم ، وداع للبر ، فهو للانسان وقاية ، وللجماعة صيانة ، وللرحمة بالانسانية دعاية

فى جوع الجسم صفاء القلب وايقاد القريحة وانفاذ البصيرة لان الشبع يورث البلادة ، ويعمى القلب ، ويكثر البخار في الدماغ فيتبلد الذهن ، والصبى اذا ما كثر أكله بطل حفظه ، وفسد ذهنه ، وصار بطئ الفهم والادراك وقد قيل : أحيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق

وقال أيضا : من أجاع بطنه عظمت فكرته وفطن قلبه

يفيد الصوم وقلة الأكل الجسم صحة ويدفع الامراض التى تسبب من كثرة وزيادة الشبع كما قدمنا . ثم ان المرض يمنع من العبادات ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر وينغص العيش

اذا ما أحسّ الانسان بألم الجوع تذكر بلاء الله وعذابه فتذكر أهل البلاء ، فيعطف عليهم ويبرهم ويسد باب الثورات الاجتماعية التى كثيراً ما تحدث من حرمان الطبقات الفقيرة من حاجياتهم الضرورية

قال الدكتور غوستاف لوبون : زادت حاجات البشر فى العصر الحاضر على الوسائل اللازمة لقضائها زيادة عظيمة فقد أثبت رجال الاحصاء أن الترف لم يبلغ فى زمان ما بلغه الآن وان الحاجات لم تكن ذات صولة كما هى اليوم . . . وأخذ أكثر الناس يندبون سوء حظهم ويسعون فى تحطيم الحواجز التى تحجب المال عنهم وبذلك ازدادت عندهم الأثرة الذاتية التى لا وازع لها وصاروا لا يبالون بالمصالح العامة والمبادىء وأصبح المال الغاية الوحيدة التى يجرون وراءها تلك الغاية أنستهم جميع الغايات

نتج عن التهافت على تحصيل المال انحطاط عام فى الاخلاق وكل ما يتفرّع عن هذا الانحطاط من العواقب

ونتج عن العبث بالمال وعن فساد الاخلاق المتكاثر عند الطبقات الوسطى حجة بينة يحتج بها اشتراكيو هذا العصر فى مطاعنهم لعدم المساواة فى توزيع الارزاق وهاقد سهل عليهم الادعاء بأن الاموال الوافرة فى هذه الايام أخذت فى الغالب خلسة من ألوف من البائسين . . .

ولذلك نادى الاشتراكيون بتغيير النظم الحالية وقلبها رأساً على عقب واستبدالها

بنظم أخرى يكون الحكم فيها للعمال وللطبقات الفقيرة [١] »

ولو أن الاسلام انتشر فى أوروبا والعالم وأخذت الامم بتعاليمه لما وجدت تعاليم الاشتراكية أرضاً صالحة ولا أنصاراً ، ولقام المجتمع الانسانى على تضامن الفقير والغنى يعملون لغاية واحدة وهى الخير العام لان من صفات المسلم وواجباته العطف على الفقير ، وان العبادات الاسلامية ترمى الى توحيد الله والبر بالمجتمع والانسانية فما ذكرت الصلاة إلا وذكرت الزكاة وما ذكر الايمان الا وذكر معه صالح الاعمال ، وما ذكر الصوم إلا وذكرت الصدقة . انظر الى صفة المسلم التقى الناجى فى قوله تعالى :

﴿ إنَّ المسلمينَ وَالمسلماتِ وَالمؤمنينَ وَالمؤمناتِ والقانتينَ والقانتاتِ ، والصَّادقينَ والصَّادِقاتِ والصابرِينَ والصابراتِ والخاشِعينَ والخاشِعاتِ والمتصدقينَ والمتَصدِّقاتِ والصَّائمينَ والصَّائماتِ والحافِظينَ فُرُوجَهم والحافظاتِ والذَّاكرينَ اللهَ كثيرا والذَّاكراتِ أعدَّ اللهُ لهم مغفِرَةً وأجرا عظيما [٢] ﴾

يحيى احمد الدرديرى

دكتور فى الحقوق ولسانسيه فى العلوم السياسية

من كلام الاحنف بن قيس

* لأفعى تحكك فى جوانب بيتى ، أحبُّ الىَّ من أيّم قد رددتُ عنها كفواً
* ما خان شريف ، ولا احتجب كريم ، ولا كذَبَ عاقل ، ولا اغتاب مؤمن
* وقيل له : ما أحلمك ! فقال : لست بحليم ، ولكنى أتحالم . والله انى لأسمع الكلمة فأحَمُّ لها ثلاثاً ، وما يمنعنى من الجواب عنها إلا خوفى من أن أسمع شراً منها

(١) روح الاشتراكية للدكتور جوستاف لوبون ص ٢٠ — ٢١
(٢) سورة الاحزاب

التفسير

سورة الملك

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوي جوهري

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه السورة تشتمل على وصف السموات ، وأن نظام هذا العالم لاعوج فيه ولا اختلاف ، وعلى وصف عذاب الكافرين فى الدنيا والآخرة ، وتخلل ذلك تذكير الانسان بخلقه ورزقه وما أشبه ذلك .

إنّ الكلام على هذه السورة ينحصر فى ثلاثة أقسام : (القسم الاول) فى تفسير البسملة : أى ماذكر فيها من الرحمتين مع جميع الرحمات العشرين اللواتى فى البسامل التى فى السور العشر التابعات لها الى سورة المرسلات (القسم الثانى) فى التفسير اللفظى للسورة كلها (القسم الثالث) فى اللطائف .

القسم الاول

فى الكلام على الرحمتين المذكورتين فى البسملة هنا مع جميع الرحمات
فى السور العشر التي بعدها

لما كانت الرحمتان المذكورتان فى البسملة هنا فى (سورة الملك) تقدم الكلام

عليهما فى أول (سورة المجادلة) وجب أن نحصر الكلام الآن فى الرحمات العشرين المذكورات فى السور العشر التى تليها من أول (سورة القلم) إلى (سورة المرسلات) فنقول :

إن الرحمات فى هذه السور موجهات الى تخلية الأمم من الرذائل وتحليتها بالفضائل ، ألا ترى أن العذاب الشديد والانذار للناس فى هذه السور يقصد به الاقلاع عن الآراء الشريرة ، والاعمال الخبيثة ، فلذلك تجد هذه السور مشحونة بالكلام على إهلاك الأمم فى الحياة الدنيا ، وعلى عذاب الآخرة ، فهنا وجهت الرحمات الى الانذار وبه يتخلى الناس عن رذائلهم ، فلا تحلية بالفضائل إلا بعد التخلية من الرذائل ، فأما التحلية بالفضائل فذلك ماجاء فى غضون هذه السور من أخلاق نوح وصبره على قومه سنين وسنين ، وما أبدع فى الدعوة من شرح العوالم العلوية والسفلية ، فهذه فضائل فى الانبياء تحلوا بها ، وهكذا نبينا ﷺ الذى نودى مرّة بصفة المدّثر فى ثيابه والمزمل ، فهذه نفوس كاملة تحلت بصفات الكمال وناجت ربها فى دياجى الظلمات ، وعرفت أخبار الارواح الناقصة المسميات بالجنّ تريد تكميلها كما عرفت النفوس الكاملة فى ذاتها اللاتى هى ملقيات ذكرا ، فهذه النفوس الكاملة القائمة بذلك ذكرت فى مقابلة الناقصة المتردّية فى هاوية الهلاك ، وهؤلاء الكاملون يدعون الناقصين ليلحقوا بهم فى الكمال ، وهناك نفوس متوسطة ، وهى النفوس اللوّامة ، ولكن لها فضلها فى الجهاد ، وهناك نفوس أخرى كملت أخلاقها فقيل لها : « يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيرا » وهناك نفوس مفارقة للمادة ، وهى التى عبر عنها بالملقيات ذكراً للاعذار وللانذار ، فهذه مجامع مافى هذه السور من الرحمات ، إن الانذار بالإهلاك والتدمير والعذاب الأليم رحمة ليتخلى الانسان بذلك عن الرذائل خوفا من نتائجها ، وهكذا معرفة أخلاق النفوس الكاملة (المتوجهة لربها فى ظلمات الليالى ، وهى تدعوه وتناجيه وتسهر على إسعاد غيرها) تدعو حثيثا الى الاقتداء بها ، فتتوجه لخالقها ، وتدعوه

يساعدها فى ارتقائها وفى انتشال غيرها من أوحال المادة ورذائل الاخلاق .

هذه مجمل الرحمات فى هذه السور إلى آخر (سورة المرسلات) فلنبدأ فى تفصيلها سورة سورة فنقول ومن الله التوفيق :

الرحمات فى سورة القلم

أقسم الله فيها بالقلم دلالة على شريف منزلته وعظيم قدره ، إن رحمة الله بالاقلام وفن الكتابة و نشر الصحف واتساع نطاق المعارف رحمة عامة تضاهى فى عمومها إشراق الكواكب والشموس وإضاءتها الأرجاء ، واذا أقسم الله بالقلم فقد أقسم بالشمس و بالقمر و بالنجم ، ولكن نعمة القلم أعلى منزلة وأشرف وأكمل ، ألا ترى رعاك الله أن العلم هو وحده الذى يرفع الارواح الى العلى ، بالعلم الهداية ورقىّ النفس الى الكمال ، وبدون العلم الذى لاقيام له إلا بدولة القلم والانشاء لا كمال لهذه النفوس ، تلك النفوس التى أنزلت الى الارض وعاشت بالأضواء المشرقة من الشمس والقمر والكواكب ، فالكواكب السماوية المشرقات على الأرض كأنهنّ أظآر بين النفوس الانسانية تربية أولية ، ولكن نفوس الانبياء والأقلام التى تكتب مايقولون ، والاقاويل الحسنة هى المكملات لهذه النفوس فالكواكب والاقمار والنجوم مقدمات ، والانبياء والعلماء نهايات ، جلّ الله وجلّ العلم ، سيأتى القسم بالشمس ، وتقدم القسم بالنجم وبالقمر ، والقسم بالقلم جاء فى الوسط بينهما ، ان أمة الاسلام وان كانت اليوم ضعيفة القوة ، فهى هى الامة التى كانت سبباً فى انتشار التعليم بين الأمم كلها فى أوربا وفى الشرق الاقصى العلم قد ملأ الاقطار ، ولكنه فى القرون الماضية قد تخطى أمة الاسلام ، وأحاط بها من الشرق والغرب ، كأنه يقال لهم : أيتها الامم الاسلامية : أقسم ربكم بالقلم وبالقلم علمتم الأمم ، وبالقلم تعلمت الأمم ، ان هذه الامة اليوم أخذت تتعلم وستقود

الأمم الى الفلاح ، لأنها أمة وسط ، وهم شهداء على الناس ، ولن يكونوا شهداء على الناس بحق وصدق إلا بتعميم العلم الذى أقسم الله بالقلم الذى يسطره ، إن رحمة الله عز وجل قد ظهرت نتائجها التى لاحصر لها فى نشر العلم فى العالم كله بالقلم بعد الرسالة المحمدية التى كانت سبباً فى بثّ هذه الروح فى الأمم ، وأىّ رحمة أعظم من هذه ! وهى التى لارحمة توازيها فى كوكب ولاشمس ولا قمر وقد ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم ، والأجر سيكون على مقدار ذلك الانتشار ، فان نعيم الانسان على مقدار آثاره بين الأمم ، وهل يكون الفضل منتشراً لامرئ إلا على مقدار ماله من الفضائل ! رحمة عامّة بالعرفان ، ناجمة من الاتصاف بأخلاق حسان ، فهل صاحب هذه الفضائل والعوارف ينسب له الجنون ! كلا . بل انه جاء ليكمل النفوس الناقصة اللاتى لاتعرف إلا المداهنة ورذائل الاخلاق ، ولذلك أمر بالصبر على تكذيب المكذبين ، وحكم عليه ألا يقف فى الفضائل دون الغايات ، فاذا رأى نبيا من الانبياء كيونس عليه السلام الذى لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين ، فانه يصدع بما أمر به ويصبر لحكم ربه ولا يكون كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ، إذن رحمة الله تعالى تجلت واضحة لرسوله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه وعوارفه ، فهو صبور كما أمره الله . ومن الرحمات فى هذه السورة تبيان نتائج البخل الحاصل من أصحاب الجنة وكيف كان هذا الشح سببا فى إبادتّها وإهلاكها ، وكيف كانت التوبة عليهم نعمة وفيها بيان الفرق بين المتقين والمجرمين اه

(سورة الحاقة) : ان سورة الحاقة أشبه بتفصيل لما أجمل فى (سورة القلم) فالرحمات فيها مفصلة لبعض ما أجمل فى تلك ، ففى سورة القلم جعل الناس فريقين فريق مجرمون ، وفريق مسلمون ، ولكل جزاؤه ، وفيها أصحاب الجنة وأشحاؤها الذين لا يراعون الاخوة العامة ، وانما يريدون اتباع شحّ نفوسهم ، فهؤلاء ذاقوا

عذاب الدنيا بابادة أشجارها وأثمارها ، ولهذه المناسبة ذكر عذاب الآخرة وأنه أكبر ، فها هنا جاء ذكر العذابين ، فثمود وعاد وفرعون وقوم نوح هلكوا ، وسيهلك العالم كله يوم القيامة ، فها هنا تفصيل أتم للهلاك ، ففى سورة القلم هلكت جنة بشح أهلها ، وها هنا ذكر هلاك أمم بل زوال الارض وما عليها وتبع هذا ذكر ما سيلاقيه الفريقان من عيشة راضية وعيشة ليس فيها طعام إلا من غسلين كل هذا من الرحمات الواسعة ، فذكر العذاب فى الدارين يوجه النفوس الى الاعمال الشريفة التى تؤدى الى النعيم .

(سورة المعراج) : ويقرب من ذلك وصف أوسع فى (سورة المعراج) ، أفلا تعجب معى كيف أبان سبب ذلك كله . الله أكبر : إن الجنة والنار خلقتا لأجل هذه النفوس ، هذه النفوس المسكينة المخلوقة فى أرضنا المحبوسة فيها قد جعلت بهيئة محزنة ، كيف لا وهى التى اذا مسها الشرّ جزعت ، واذا مسها الخير منعت ، هذا هو السر الاكبر فى هذا الانسان ، الانسان فى عمومه أشبه بالطفل يبكى لادنى شيء ، واذا أعطى المال بخل به كأنه يظن أنه مخلوق وحده والناس مسخرون جميعاً له وقد عمى عن هذا الجمال الرائع فى السموات والأرض والأنهار والجمال الذى به ينتفع البارّ والفاجر ، جهل هذا الانسان المسكين أنه يشترك مع جميع نوع الانسان فى المنافع ، فاذا لم يفكر إلا فى نفسه ، فهذا هو المبدأ الأول لاذلاله وشقائه فأصحاب الجنة بادت أشجارهم فيها ، لانهم لم يفكروا فى غيرهم من الناس ، فهذا أشبه بذكر السبب الذى به عوقبوا بذلك ، لأنهم منعوا الخير عن الناس (وبعبارة أخرى) أن الانسان خلق ليعلم ، ويعمل ، ومن أجلّ الأعمال اتجاه النفس للمنفعة العامة عموم الانوار وعموم المنافع القلمية العلمية بين الامم ، ومن أجل الرحمات فى هذه السورة تلك الصفات الشريفة التى بها يصقل الانسان نفسه فتضىء وتشرق بعد إظلامها بحب النفس ، (وبعبارة أخرى أيضاً) ان النفس

فى أول أمرها تميل الى أن تختص بكل نعمة ولا تفكر فى غيرها كما قدمنا ، وعليها وحدها باغاثة الله لها أن تصقل بصقال الكمال فتصير مهذبة ، وذلك بالعبادات وانفاق المال فى وجوهه ، فتكون للانسان فى حياته وجوه ثلاث : وجهة الى نفسه يكملها ، ووجهة الى ربه ليعبده ، ووجهة الى الناس فيكون نافعاً لهم . فأما تكميل نفسه فذلك بالاخلاق الفاضلة كحفظ الامانة ، والصدق فى العهد والوعد ، واليه الاشارة بقوله : ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ . وأما توجهه الى ربه فذلك بنحو الصلوات ، واليه الاشارة بقوله : ﴿ إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ . وأما وجهته الى الناس ، فذلك أنه يمد يد المساعدة لهم ، وإليه الاشارة بقوله : ﴿ والذين فى أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم ﴾ إذن أعظم أسرار هذه السورة أنها كشفت القناع عن سرّ الاسرار ، وهو هذه النفس ، وأبانت أنها ناقصة ، ولن يخرجها من هذا النقص إلا تهذيبها باجتهاد الانسان وجدّه هو بنفسه والمثابرة على الصبر على الاعمال الشريفة وعن الشهوات ، وذلك تفصيل لما أجمل فى آخر (سورة القلم) من قوله تعالى : ﴿ فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم ﴾ والحياة لا كمال فيها الا بالصبر ، ومن الصبر ما أسبغ عليه ﷺ إذ كان الذين كفروا عن يمين وشمال يؤذونه فصبر ففاز ، هكذا كل امرىء فى الدنيا لاسعادة ولا فوز له إلا بالصبر على تحمل المشاق فى أمر تهذيب نفسه وتكميل غيره ، هذا من أسرار تسمية هذه السورة بالمعارج ، إذ لاعروج ولا صعود الا باستخراج ما كمن فى النفوس من الكمال والجمال ولن يتمّ ذلك إلا بصفائها من الأدران والأخلاق الناقصة ، فهى انما تعرج من حال نقصها المعبر عنه بقوله تعالى : ﴿ إن الانسان خلق هلوعا ﴾ إلى كمالها بالآداب التى شرحناها هنا ، وهى مأخوذة من آيات السورة .

(سورة نوح) : ويتلو ذلك فى وضوح الرحمة انذار نوح عليه السلام لقومه

وكيف هلكوا بعد أن أنذرهم فلم يسمعوا ، ولكن فى هذه السورة اتضح جمال النفوس وبهاؤها ، ففى التى قبلها شرح الله كيف يكون معراج النفس من خستها، وفى هذه السورة أبان كيف تلبس تاج العرفان . وكمال النفس كمالان : كمال علمى ، وكمال أدبى ، فالكمال الأدبى تقدَّم فى السورة قبلها إذ يصف قوما بأنهم ينفقون من أموالهم ، وبأنهم حافظون فروجهم الخ ، وههنا ذكر الكمالى العلمى بطريق شيق ، اذ ذكر خلق السموات وانارة القمر فيها ، واشراق الشمس ، وذكر النبات بعد أن ذكر التوبة والاستغفار ، فهو لم يطل القول فى الكمال الأدبى لأنه تقدم فى السورة قبلها ، ولكنه فصل القول تفصيلا فى الكمال العلمى الذى لا تمام له ولا كمال إلا باستيفاء الكمال الأدبى أولا ، ولذلك عوقب القوم أشد عقاب : هلاك فى الدنيا وعذاب فى الآخرة ، لماذا ذلك ؟ لأنهم أعطوا علما جماً فأعرضوا عنه .

(سورة الجن) طال القول فى هذه السور فى الكفر والايمان ، والمعاصى والطاعات ، والنعيم والعقاب يفصل بعضه بعضا ، ويتبع بعضه بعضا ، ولكن بقيت هناك نقطة لابد من تفصيلها ، وهى قوله تعالى : ﴿ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ﴾ ، فالعالم متشابه ، فهذه الارض التى نسكنها ظهر اليوم أن العناصر فيها هى أنفسها من عناصر الشمس ، واستبان أيضاً بالكشف الحديث أن أشعة المعادن فى الارض مثلا كأشعة العناصر التى فى الشمس ، فهذه العوالم من هذه الجهة لاتفاوت فيها ، واذا كان ذلك كذلك فى العالم المادى فهكذا يرى العالم الروحى ، فاذا كان فى عالم الانسان وهو العالم العاقل المنظور فيه مسلمون وفيه مجرمون ، هكذا فى عالم الجن العاقل الذى لانراه مسلمون ومجرمون ، فاذا كان هناك تشابه بين عناصر الارض والشمس فى العالم المادى ، فهكذا هناك تشابه بين عالم الجن وعالم الانسان باعتبار ان الجميع من العالم الذى يحس ويعقل ، وهذه الدرجات المختلفات فى نوع الانسان يرى نظيرها فى عالم الجن الذى لانراه ، وهذا كله طبعا سمعى

لادخل للعقل فيه ، ولذلك جاء فى هذه السورة بطريق الوحى ، فكأن السورة كانت أقرب إلى عالم الشهادة ، وهذه السورة صارت أقرب الى عالم الغيب الذى جاء به الوحى . ولما وصلت الحال إلى ذلك العالم الغائب عنا وجاء فيه ذكر الوحى ناسب أن يشرح كيف كان بدء ذلك الوحى فأتى بسورتى :

(المزمّل والمدّثر) : وفيهما صفتان عامتان : صفة الاشراق فى النفس ، وصفة هداية النفوس الاخرى ، فأما اشراق النفس فلمن يكون الا بالتهجد وقيام الليل ، لأن الروح لاتقوى على تحمل المشاق إلا باشراقها ، والقيام بالليل معين لها على ذلك ، لأن الانسان اذ ذاك يخاطب ربه كأنه يراه ، وهذه ترفع النفس عن هذا العالم المادى ، فاذا كملت بذلك رفعت إلى درجة أعلى ، وذلك بأنها تفيض النور على غيرها ، وأول الأمرين واضح فى سورة المزمّل ، وثانيهما واضح فى سورة المدّثر ففى أولاهما تكميل النفس ، وفى ثانيتهما تكميلها لغيرها ، والثانى مرتب على الاول ، ولذلك جاء بعده :

(سورة القيامة) : ولما كانت النفس الكاملة فى نفسها تكميل غيرها (والكمال على قسمين : كمال مبدئى ، وكمال نهائى ، فالكمال المبدئى أن تصير النفس لوامة تجاهد للكمال ، والكمال النهائى أن تكون النفس كاملة ، وان لم تصل لدرجة من علمها) جىء بسورة القيامة أولا وفيها ذكر النفس اللوامة ، وأتبعت بسورة (الانسان) وفيها ذكر النفس الكاملة التى وان كانت مخلوقة من أمشاج وابتليت بأنواع من المحن فانها فازت ونجت ، وصارت من الابرار ، وشربت من كأس كان مزاجها كافورا ، وصارت نفسا مطمئنة تعطى لا لجزاء ولا لشكور .

(سورة المرسلات) وهذه النفوس المتقدمة نهاية سعادتها أن تكون فى حبور تتلقى الامر والنهى عن الله نفسه فى العالم الثانى كما يتلقى الملائكة الكرام المذكورون فى أول (سورة المرسلات) عند آية ﴿ فالملقيات ذكرا ﴾ ويتخلل ذلك الانذار

والتبشير ، وذكر العذاب والنعيم .

هذا مجمل الرحمات فى هذه السور العشر من (سورة القلم) إلى (سورة المرسلات) وانما فعلنا ذلك هنا مخافة التطويل ، لان الرحمة تقدم الكلام عليها كثيرا فى هذا التفسير ، والرحمة لاحدّ لها ولا حجر عليها

وسنذكر فى العدد التالى ان شاء الله تعالى تفسير سورة تبارك اللفظي .

طنطاوى جوهرى

العفّة والدّنس

ما يروع الناسَ من مِقدامةٍ غيرَ غايات العلى ما التمسا ؟
شامخِ العرنين عال جَدُّه يَنفضُ الشِّعرى اذا ما عطسا
ثابتِ الاركانِ فى زلزلةٍ مادَ رُكنُ الدّهر فيها ورسا
صادق الاخلاق إن ذو ريبةٍ كذبت أخلاقه ، أو دلّسا
يتخطَّى نضرةَ العيش الى نضرةِ الذكر ، يريدُ الأنفسا
فهوَ لو يعثرُ له فى مكرمةٍ بحِمام رابض ، ما احترسا
وهوَ لو يُبصرُ أقطارَ الدُّنى سابحاتٍ فى دمٍ ، ما عبسا
وجدَ العلياء سُماً ناقعاً ورأى النّدمانَ صرعا فاحتسى
إنّ فى العفّة للمرء أذىً غيرَ أنّ الحرّ يأبى الدّنسا

أحمد محرّم

أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز

٢

وكتب رضى الله عنه (ونحن لا نذكر خطبه أو كتبه بتمامها ولكننا نقتضبها اقتضابا لضيق المجال) فقال : أما بعد ، فانى أوصيكم بتقوى الله ولزوم كتابه والاقتداء بسنة نبيه ﷺ وهديه فان الله قد بيَّن لكم ما تأتون وما تتقون . . . فأقيموا فرائضه واتبعوا سننه واعملوا بمُحْكمه واصبروا أنفسكم عليه وآمنوا بمتشابهه فان الله علمكم منه ما علمكم من الامور فما جعل من ذلك حلالا فهو حلال الى يوم القيامة وما جعل حراما فهو حرام الى يوم القيامة . وليس لاحد فى كتاب الله ولا فى سنة رسوله ﷺ أمر ولا رأى إلا انفاذه والمجاهدة عليه . وأما ما حدث من الامور التى تبتلى الأئمة بها مما لم يُحكمه القرآن ولا سنة النبى ﷺ فان والى أمر المسلمين وامام عامتهم يقضى فيها وعلى من دونه رفع ذلك اليه والتسليم لما قضى . وقد أحببت أن تعرفوا الحال التى كنتم عليها قبل نزول كتاب الله وسنة نبيه من الضلالة والعمى وضنك المعيشة والذى أبدلكم الله من الكرامة والنصر والعافية ، والجماعة وسلب لكم مما كان فى يد غيركم مما لم تكونوا لتسلبوه بقوتكم لو وكلكم الى انفسكم فاتبعوا ما تؤمرون به واجتنبوا ما تنهون عنه ولا يعرِّض أحدكم بنفسه فانه ليس لى فى دنياكم والحمد لله رغبة لا ما فى يدى منها ولا ما فى أيديكم وليس عندى مع ذلك صبر على انتقاص شىء من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، أسأل الله برحمته وسعة فضله أن يزيد المهتدى هدى وأن يراجع بالمسىء التوبة والسلام عليكم ورحمة الله

وكتب يحث على تعهد شرائع الاسلام و نشر العلم :

أما بعد ، فان عُرى الدين وقوام الاسلام الايمان بالله و إقام الصلاة لوقتها و إيتاء الزكاة فاجتنب الاشغال عند حضور الصلوات واكتب بذلك الى عمالك بالمدائن والقرى وحيثما كانوا ف﴿ إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا ﴾ و ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر ﴾ فانه من يضيع الصلاة فهو لما سواها من شرائع الاسلام أشد تضييعاً ، ثم مُرْ أهل العلم و الفقه من جندك فلينشروا ما علمهم الله من ذلك وليتحدثوا به فى مساجدهم والسلام عليك

و بعث رضى الله عنه يزيد بن أبى مالك والحارث بن محمد الى البادية أن يعلما الناس السنة وأجرى عليهما الرزق فقبل يزيد ولم يقبل الحارث وقال ما كنت لآخذ على علم علمنيه الله أجرا ، فذكر ذلك لعمر رضى الله فقال : ما نعلم بما صنع يزيد بأساً وأكثر الله فينا مثل الحارث

وكتب يوصيهم بعد مقدمة فيها كثير من الوعظ والارشاد : فاذا حضرك الخصم الجاهل الخرق ممن قدَّر الله أن يوليك أمره وأن تبتلى به فرأيت منه سوء رعة وسوء سيرة فى الحق عليه و الحظ له فسدِّده ما استطعت و بصِّره ، و ارفق به وعلمه فان اهتدى وأبصر وعلم كانت نعمة من الله و فضلا ، وان هو لم يبصر ولم يعلم كانت حجة اتخذت بها عليه فان رأيت أنه أتى ذنبا استحل فيه عقوبة فلا تعاقبه بغضب من نفسك عليه ولكن عاقبه وانت تتحرى الحق فى قدر ذنبه بالغا ما بلغ وان لم يبلغ ذلك إلا قدر جلدة واحدة تجلده إياها وان كان ذنبه فوق ذلك ورأيت عليه من العقوبة فى ذلك قتلا فما دونه فارجعه الى السجن ولا يسرعن بك الى عقوبته حضور من يحضرك ، فانه لعمرى ربما عاقب الامام لمحضر جلسائه ، ولتأديب أهل بلده ولتغامزهم به . ثم تعاهد صاحب بابك و صاحب حرسك وعاملك المقيم عندك والذين تبعث فلا يعملون فى شىء ممـا تحت يديك بغشم ولا بظلم ،

وأكثر التحرى عنهم ، فمن كان منهم محسناً نفعه ذلك ، ومن كان منهم مسيئا استبدلت به من هو خير منه . نسأل الله ربنا برحمته وقدرته أن يغفرلنا ذنوبنا وأن ييسر لنا أمورنا وأن يشرح لنا صدورنا بالبر والتقوى والعمل فيما يحب ويرضى وأن يعصمنا من المكاره كلها وأن يجعلنا من الذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً ومن المتقين الذين لهم العاقبة . والسلام عليك ورحمة الله

وكتب رضى الله عنه أما بعد فانه لم يظهر المنكر فى قوم قط ثم لم ينههم أهل الصلاح منهم الا أصابهم الله بعذاب من عنده أو بأيدى من يشاء من عباده ولا يزال الناس معصومين من العقوبات والنقمات ماقمع فيهم أهل الباطل واستخفى فيهم بالمحارم فلايظهر من أحد محرم الا انتقموا ممن فعله فاذا ظهرت فيهم المحارم فلم ينههم أهل الصلاح نزلت العقوبات من السماء الى الارض ولعل أهل الادهان أن يهلكوا معهم وان كانوا مخالفين لهم فانى لم أسمع الله تبارك وتعالى فيما نزل من كتابه عند مُثْلَةٍ أهلك بها أحداً نجّى أحدا من أولئك إلا أن يكونوا الناهين عن المنكر فنعوذ بالله أن يجعلنا ظالمين أو يجعلنا مداهنين للظالمين. وانه قد بلغنى أنه قد كثر الفجور فيكم وأمن الفساق فى مدائنكم وجاهروا من المحارم بأمر لايحب الله من فعله ولا يرضى المداهنة عليه ، كان لا يظهر مثله فى علانية قوم يرجون لله وقارا ويخافون منه غِيرا ، وبذلك مضى أمر سلفكم فتمت نعمة الله عليهم لانهم كانوا ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ ولعمرى ان من الجهاد فى سبيل الله الغلظة على أهل محارم الله بالايدى والالسن وان كانوا الآباء والابناء والعشائر فانما سبيل الله طاعته وقد بلغنى أنه بطأ بكثير من الناس عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر اتقاء التلاوم أن يقال فلان حسن الخلق قليل التكلف مقبل على نفسه وما يجعل الله أولئك أحاسنكم أخلاقا بل أسوأكم أخلاقا وقد زلت السنة كثير

من الناس بآية وضعوها غير موضعها وتأولوا فيها قول الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم) وصدق الله تبارك وتعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وانما علينا مما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ولو أن أهل طاعة الله رجع رأيهم الى القول بأن لنا فى أنفسنا شغلا ولسنا من الناس فى شىء ماعمل لله بطاعة ولا تناهوا له عن معصية ولقهر المبطلون المحقين فصار الناس كالأنعام أو أضل سبيلا فتسلطوا على الفساق من كنتم ومن كانوا فادفعوا بحقكم باطلهم فان الله جعل للأبرار على الفجار سلطانا مبينا وان لم يكونوا ولاة ولا أئمة ومن ضعف عن ذلك فليرفعه الى امامه فان ذلك من التعاون على البر والتقوى ولينتهين الفجار أو ليهينهم الله بما قال(لنغرينك بهم ثم لايجاورونك فيها إلا قليلا)

وكتب الى عدى بن أرطاة عامله على البصرة : أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر أن قِبَلَك عمالا قد ظهرت خيانتهم وتسألنى أن آذن لك فى عذابهم كأنك ترى أنى لك جُنَّة من دون الله فاذا جاءك كتابى هذا فان قامت عليهم بينة فخذهم بذلك وإلا فليحلفوا بالله الذى لا إله إلا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئا فان حلفوا فخل سبيلهم فانما هو مال المسلمين وليس للشحيح منهم إلا جهد أيمانهم ولعمرى لأن يلقوا الله بخياناتهم أحب الى من أن ألقى الله بدمائهم والسلام

وكتب الى عروة بن محمد . أما بعد فقد جاءنى كتابك تذكر أن من كان قبلك من العمال قد وضعوا على أهل اليمن صدقاتهم وظائف ان افتقروا لم يُنْقصوا وان استغنوا زيد عليهم ولعمرى ان هذا للجور حقٌّ الجور فاذا جاءك كتابى هذا فخذهم بما ترى عليهم من الحق ثم اقسم ذلك على فقرائهم واقعد على طريق الحاج قوما ترضى دينهم وأمانتهم يقوّون الضعيف ويعينون الفقير فوالله لو لم يأتنى من قبلك إلا كف لرأيته من الله قسما عظيما والسلام

وكتب الى زيد بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب عامل الكوفة . كتبت تذكر أنه قد اجتمعت عندك أموال بعد أعطية الجند ففرقه على من كان عليه دين في غير فساد أو تزوج فلم يقدر على نقد والسلام. ثم كتب اليه زيد انه قد بقي عندنا بعد ذلك فكتب اليه عمر أن قوّ أهل الذمة فانظر من كان في حاجة فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه فأنا لا نريدهم لعام أو لعامين . وكتب عدى بن أرطاة انه قد أصاب الناس من الخير شيء كثير حتى لقد خشيت أن يبطروا. فكتب اليه عمر : هذا من فضل الله فليحمدوا الله

وقال يحيى بن سعيد : بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات أفريقية فاقتضيتها وطلبت فقراء نعطيها لهم فلم نجد بها فقيراً ولم نجد من يأخذها — قد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس — فاشتريت بها رقابا فأعتقتهم وولاؤهم للمسلمين

وكتب غير تلك الكتب كتابا ضمنه القانون الأساسى الواجب العمل به في عهده وبيّن فيه وجهة نظره في الدعوة الى الاسلام وحكم الذميين والذين أسلموا منهم . والهجرة . والصدقات . والأخماس . والتشديد في النهى عن الخمر. وطريق البر والبحر والمكيال . والميزان . والعشر . والمكس (وقد نهى عنه) . وتجارة الأمام والعمال . (وقد منعهم من ذلك) والسخرة . (وقد أمر بتركها قال : ونرى أن توضع السخرة عن أهل الأرض فان غايتها أمور يدخل فيها الظلم) وأرزاق العامة . والمواريث وغيرها

وكتب أما بعد فانه ذكر لى أن نساءاً من أهل السفه والجفاء يخرجن الى الاسواق عند موت الميت ناشرات رؤوسهن يَنحنَ نياحة أهل الجاهلية ولعمرى ما رُخِّص للنساء في وضع خُمُرِهنَّ مذ أمرن أن يضربن بهن على جيوبهن فانهَ عن هذه النياحة نهياً شديداً وتقدم الى صاحب شرطكم فلا يُقرَنَّ نوحا في دار ولا في طريق فان الله قد أمر المؤمنين عند مصائبهم بخير الامرين في الدنيا والآخرة

فقال ﴿ الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ وكتب وهو الذى يمتد ملكه من وراء فارس شرقا الى الاندلس غربا ومن بخارى والروم شمالا الى اليمن والسند جنوبا . كتب الى جارية سوداء بمصر بخط يده يجيبها الى ماطلبت وكانت أوامره تقضى بأن لايرفض البريد خطابا يقدم اليه نخرج بريد مصر فدفعت اليه من تدعى فرتونة كتابا تذكر فيه أن حائطاً لها قصير وأنه يُقتحم عليها منه فيسرق دجاجها فكتب .. بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى فرتونة مولاة ذى أصبح . بلغنى كتابك وما ذكرت من قصر حائطك وأنه يسرق منه دجاجك فقد كتبت لك كتابا الى أيوب بن شُرَحْبيل (وكان أيوب عامله على مصر) آمره أن يبنى لك ذلك حتى يحصنه لك مما تخافين ان شاء الله

وكتب الى أيوب . من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى ابن شرحبيل أما بعد فان فرتونة مولاة ذى أصبح كتبت الى تذكر قصر حائطها وانه يسرق منه دجاجها وتسأل تحصينه لها فاذا جاءك كتابى هذا فاركب أنت بنفسك اليها حتى تحصنه لها . فلما جاء الكتاب الى أيوب ركب حتى أتى الجيزة يسأل عن فرتونة حتى عثر عليها سوداء مسكينة فأعلمها بما كتب أمير المؤمنين ثم حصن لها الحائط

وكتب الى عامله بمصر أيضا أن لايغرس على شاطىء النيل شجرة فان ذلك يضر بالنواتى (البحارة) فى جر اللبان (القلس).. فاعباء ذلك الملك الواسع لم تقعد بعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن النظر فى مثل تلك الامور الصغيرة بل لم تشغله حتى عن مراعاة الحيوان فقد كان ينهى عن ركض الفرس بغير داع

وكتب الى صاحب السكك (يماثل عندنا الآن مدير قلم المرور) يلفت نظره الى عدم السماح بحمل الحيوان بلجام ثقيل أو أن ينخس بمقرعة

وكتب الى حيان بمصر انه بلغنى أن بمصر ابلا نقالات يحمل على البعير

منها ألف رطل فاذا أتاك كتابى هذا فلا أعرفن أنه يحمل على البعير أكثر من ستمائة رطل .

(للسيرة بقية)

ابراهيم حسن محمد خطاب
المهندس

تنبيه

حدثت غلطات فيما نشر من هذه السيرة بالجزء الماضى نرجو تصحيحها وهذا بيانها :

ص	سطر	الخطأ	الصواب
١٤٧	٧	دماء بريئة	دماءاً بريئة
١٤٨	٢٢	فى نخل رسول الله	فى نحل رسول الله
١٤٩	٥	للذى يقدم على نفقة	للذى يقوم على نفقة
١٥٠	١٢	فأعطيك	فأعطيكه
١٥١	٤	فوجد بنى أمية	وجد بنى أمية
١٥١	١٣	فقالوا له ادخل	فقالوا لى ادخل
١٥٢	١٧	أغنيهم من الخيانة	أغنيهم عن الخيانة
١٥٢	١٩	حال هذه الجواهر (حليها)وما	حال هذا الحلى وما
١٥٣	٣	ونساء بيته	ونساء بنيه

صحح الخطأ

من كلام أبى الحسن العامرى

فى كتابه (النسك العقلى)

نقله عنه أبو حيان التوحيدى فى (المقابسات)

* ليس اللطف فى تزيين الشىء ، بل اللطف فى تأنيق التزيين . وليست المهنة تأدية الصناعة ، بل المهنة سهولة التأدية . وليس الكمال المطلق اقتناء الفضيلة الانسية ، بل بما يتبع اقتناءها من الجود المزين لها .

الدعوة المحمدية والقتال فى الاسلام

محاضرة ألقاها فضيلة الاستاذ الشيخ محمود شلتوت

بدار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

— ٥ —

حروب الخليفتين أبى بكر وعمر

أما الحرب التى قام بها الخليفتان بعده فهى تتميم بناء وضع أساسه الروم والفرس بأيديهم فى عهد النبى ﷺ، ولم يكن فيها من الخليفتين سوى دفع الشر وتمكين الناس من النظر فى الدعوة

كان يجاور الامة العربية فى وقت الدعوة دولتان عظيمتان، لهما من فنون الحضارة وسعة الملك وقوة السلطان ما جعلهما يعتقدان أنهما مهبط السيادة العامة، والانسانية الحاكمة، وان ما يجاورهما من تلكم القبائل الصحراوية المبعثرة، (آكلة الضب والابل) ليس لها بحكم وضعيتها وبحكم حياتها إلا أن تعيش فى كنفهما، تؤدى الخراج وتبذل الطاعة، هاتان الدولتان هما دولتا الفرس والرومان وبحكم ذلك الجوار شرع النبى ﷺ فى توجيه الدعوة الى ملوك هاتين الدولتين، فأرسل الى ملك الروم كتابه المشهور، يدعوه فيه الى الاسلام ويحذره إن تولى اثم الاكارين. فلما ترجم له الكتاب جمع بطارقته وعظماء دولته وعرض الكتاب عليهم واستشارهم فى تلبية الدعوة، فحاصوا حيصة الحمر وزأروا زئير الاسود وأظهروا كراهة موقفه من هذه الدعوة، فعاد يلاطفهم ويقول لهم:

ـ انما قلت ماقلته لأختبر صلابتكم فى الدين و الملك

و بذلك نكص على عقبيه وآثر الملك على الاسلام .

ومن هنا أخذ العظماء والبطارقة ينفثو ن سموم الحقد على هذه الدعوة وصاحبها فى قلوب الامراء والأتباع ، وكان من أثر ذلك أن شرحبيل الغسانى قابل رسول النبى ﷺ الى أمير بصرى عند مؤتة وعرف وجهته ، وعرف أنه من رسل محمد ﷺ فأمر به فضربت عنقه

ولما كانوا يعرفو ن مقدار الاعتداء على الرسول ، وان محمداً ﷺ لا يمكن أن يتساهل فى عزته الى هذا الحد اشتد حذرهم وحشدوا من الروم ومتنصرى العرب قوة يستأصلو ن بها أمر محمد ﷺ وصحبه قبل أن يستفحل ، وقد تجلى هذا الروح العدائى أكثر من ذلك حينما بعث النبىُّ ﷺ رسوله الى أمير دمشق الذى أخذته العزة بالاثم واعتزم المسير الى النبى ﷺ فى بلاده لولا أن أتاه كتاب من قيصر يأمره بالعدول لاشتغالهم بشئو ن داخلية

من هذه الحوادث الثلاثة أيقن الرسول وصحبه مدى مايضمره الروم لهم وللدعوة .

وهنانقف لنعرف من حضرات المبشرين (دعاة السلم فى العالم) رأيهم فى الاعتداء على الرسل ، ولنعرف ماتوجبه الحكمة فى مثل تلك الظروف التى لو تركت لزلزلت أعصاب الدعوة من كل جانب ، ولما وجد الرسول من يبعثه بعد لتبليغ دعوته ؟

لاريب ان الحكمة توجب الردع والتأديب حتى تحقن دماء الرسل ، وتعرف كرامة الداعى ، لهذا جهز الرسول ﷺ جيشاً يقتص به من قاتلى رسوله ، و يضعف من حدة الثائرين عليه الهازئين بدعوته وماكاد يصل ذلك الجيش الى مكان الحادث (قتل الرسول) حتى وجد حشد الروم على قدم وساق استعداداً لمقابلة جيش المسلمين ، واشتبك الجيشان فى موقعة حامية استشهد فيها ثلاثة من أبطال المسلمين ، ثم خلص الجيش بعد ذلك خالد بن الوليد بمكيدة حربية شرح بها صدر الرسول ،

ثم تتابعت الاخبار بأن الروم جمعوا للمسلمين الجموع واعتزموا غزوهم ، فتجهز النبى ﷺ وخرج بجيشه قبل أن يفاجئوه فى بلده ، ولما وصل الى تبوك وجدهم قد عدلوا عن فكرتهم ، فأقام هناك عدة أيام ، حضر اليه فيها صاحب ايلة وصاحب جَرْباء وأذْرُح ، وصالحهم على اعطاء الجزية . ولما بلغ ملك الروم مافعله يوحنا أمر بقتله وصلبه عند قريته !

لم يكن من المعقول بعد ذلك كله ولا من العزة التى يشعر بها صاحب الحق أن يهن المسلمون فيما أصابهم من قتل رسولهم وأبطالهم ومعاهدهم الذى أمنّوه على نفسه وماله بأخذ الجزية واعطاء العهد ، كما انه لم يكن من المعقول ان الروم بعد أن ملأ الحقد قلوبهم وبدأوا بقتل الرسول ، ثم رأوا حضور المسلمين للقصاص أن يكفوا عن مناجزتهم والايقاع بهم أينما وجدوا لذلك سبيلا ، خصوصاً وقد أحسوا فى موقعة (مؤتة) بعد انصراف الجيش أن الغلبة كانت لهم وأن مافعله القائد لم يكن تحيزاً لقتال . ومن طبيعة الغلب حمل صاحبه على العودة ، وعلى العموم قد تمكن الروح العدائى من قلوب الفريقين وأصبح كل فريق على وجل من صاحبه .

لهذا عاد النبى ﷺ فى آخر حياته الى تجهيز جيش آخر تحت امرة أسامة ابن زيد أحد القواد الذين قتلوا فى وقعة القصاص ، ولكن لم يكد يخرج هذا الجيش حتى قبض الرسول ﷺ ، وتولى أمر المسلمين بعده صاحبه أبو بكر الصديق ، فارتأى أبو بكر رضى الله عنه ان الحزم فى ضبط الشئون والوفاء لعهد الرسول يقضيان بالعمل على انفاذ ذلك الجيش الذى أعده الرسول ﷺ للقصاص ورد غائلة المعتدى عن المسلمين ، خصوصاً والتردد فى ذلك الوقت الذى ارتد فيه كثير من العرب واضطرب فيه حبل المسلمين — مما يزيد فى اطماع الاعداء وتألب الخصوم — لهذا أنفذ الجيش وتوالت بعد ذلك حروب الروم حتى فتح المسلمون بلادهم ومكنوا عباد الله من دعوة رسوله الأمين .

هذا ما كان من أمر الروم . أما ما كان من شأن الفرس (والفرس أشد غطرسة و جبروتا من الروم) فقد تجلى منهم الروح العدائى الحاد لأول ما بعث الرسول كتابه الى كسرى حيث مزقه ورمى به عتواً واستكباراً ، وقد بلغ من كبرياء كسرى (الذى كان شعاراً لملوك الفرس إذ ذاك) واستعظامه لهذه الدعوة الصادرة من النبى العربى ، أن أرسل لعامله باليمن أن يبعث الى محمد ﷺ برجلين جلدين يأتيان به . وفعلا توجها الى الرسول و أخبراه بالمهمة فقال لهما : فى هذا اليوم قتل كسرى ، وكان الامر كما أخبر ،ولما علم الرجلان صدق الرسول أسلما وكان إسلامهما سببا فى إسلام عامل اليمن وكانت اليمن أول بلاد تحت حماية الفرس انضمت الى الاسلام عن طوع واختيار ، ثم انضمت اليه بالشوق نفسه بلاد البحرين وعُمان وكانتا تحت حماية الفرس أيضاً .

ولما رأى الفرس أن روح السلم التى يعامل بها الاسلام أهله أخذت تنتقص عليهم أرضهم من أطرافها بدون حرب ولا قتال ، وظنوا ـ كما ظن بنو قينقاع ـ من قبل أن انتصار المسلمين على الروم لم يكن إلا لضعف الجيوش الرومانية ـ اشتد حقدهم على المسلمين وشرعوا فى الاغارة على القبائل العربية المجاورة لهم ، واستغلوا ملوك الحيرة فى ذلك ، وأمعن أهل الحيرة فى الاعتداء على المسلمين . عند ذلك سار اليهم جيش المسلمين ونشبت بينهم الحرب حتى فرَّ معتمد الفرس فى بلاد الحيرة الى المدائن ، وبذلك خضع ملوك الحيرة للمسلمين .

وقد كان فقدهم لتلك البلاد سببا فى اشتعال نار الحقد على المسلمين ، فعادوا بعد أن وضعت الحرب أوزارها الى جبروتهم وألفوا جيشاً عظيما لاخراج المسلمين من بلادهم ، فدارت رحى الحرب مرة أخرى زحف فيها المسلمون على بلادهم وبذلك سقط عرش كسرى ودانت لأولياء الله جميع البلاد الفارسية

استنباط

هذه صورة مصغرة عن أسباب الحروب الاسلامية وعن الظروف التى أحيط بها الرسول ﷺ والخليفتان بعده ، يستنتج منها الباحث أمرين :

الاول — أن المسلمين ما كانوا يفاجئون قوما بحرب حتى يظهر منهم روح العداء ومعارضة الدعوة والوقوف فى وجهها والتحقير من شأنها ، وانهم كانوا متى تبين لهم ذلك الروح العدائى وأيقنوا بخطره عليهم وعلى الدعوة سارعوا الى اخماده والقضاء عليه قبل أن يستفحل أمره ويمتد سلطانه ، وما كانوا ينتظرون حتى يستضعفهم العدو فيهاجمهم فى بلادهم ، وذلك جرياً على القاعدة الاجتماعية : « ما حورب قوم فى عقر دارهم الا ذلوا »

ومع هذا كان من تعاليمهم اذا وصلوا الى أرض العدو الذى عرفوا عداءه أن يخيروه فى واحد من ثلاثة : الاسلام أو الجزية أو القتال ، وذلك رجاء أن يعود الى نفسه ويراجع قلبه فينتزع منه بالحكمة روح العداء والمخاصمة . اقرأ ان شئت قوله عليه السلام من وصاياه لأمراء جيشه « اذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى خصال ثلاث » لتعلم أن روح العداء سابق على انفاذ الجيش ، وأن التخيير لم يكن الا بدافع الرجاء فى السلم والعدول عن روح العداء ومن هنا نستطيع أن نقول ان قول الفقهاء « نغير عليهم ونبدؤهم وان لم يقاتلونا » ليس معناه أن نفاجئهم بالقتال من غير أن نعرف ما يضمرون للدعوة ، بل معناه : انا نزحف عليهم بجيوشنا قبل أن يزحفوا علينا بجيوشهم ، أما ظهور الروح العدائى منهم وتقدمه على القتال فأمر لابد منه كما دلت عليه النصوص وأرشدت اليه السنة العملية ويعطيه كثير من عبارات الفقهاء

الثانى — ان هذه الحروب التى قام بها المسلمون لم تكن بقصد اكراه الناس

وعلى الدين ، ولا بقصد تسخير الشعوب واذلالها . ولا بقصد الطمع فى المال وسعة الملك

ويرشدنا الى هذا تشريع القرآن فى معاملة الاسلام لمن دخلوا فى حوزته فقد أمر بتركهم وما يدينون . ونهى عن العرض لهم فى الشعائر والاموال . وسوى بينهم وبين المسلمين فى الحقوق العامة والارتفاق بجميع المصالح الحيوية . وقرر أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم . حتى أوجب الانفاق على ضعفائهم الفقراء من بيت المال . وأوجب التسوية بينهم وبين المسلمين فى القصاص والديات والتعازير وأباح للمسلم أن يتزوج منهم ويعقد معهم نسبا وصهرا . وفرض للزوجة غير المسلمة ما للزوجة المسلمة من الحقوق والواجبات . حتى قال الفقهاء فى باب القسم بين الزوجات (والمسلمة كالكتابية فى ذلك)

اقرأ ان شئت كتب العهد التى بذلها الخلفاء والامراء لمن دخلوا فى حوزة الاسلام . ثم اقرأ قوله تعالى ﴿ أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ﴾

أما الجزية فمقدار زهيد . قد لا يصل إلى مايدفعه المسلمون من زكاتهم المفروضة وصدقاتهم الواجبة . دعت اليه إباحة ارتفاقهم بالمصالح العامة وحمايتهم من الاعداء وهم فى دار الاسلام .

أنظر إن شئت كتاب الخراج للامام أبى يوسف وستقرأ فيه : أن أبا عبيدة بعد ما صالح أهل الشام وجبى منهم الجزية والخراج . ثم بلغه أن الروم قد جمعوا له واشتد الامر عليه وعلى المسلمين كتب رضى الله عنه الى أمراء المدن التى تم صلحها أن يردوا عليهم ماجبى منهم من الجزية والخراج . وأن يقولوا لهم : انما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ماجمع لنا من الجموع . وانكم قد اشترطتم علينا أن

نمنعكم . وانا لانقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا إن نصرنا الله عليهم

اقرأ هذا وطالع سيرة الخلفاء والامراء لتعلم مقدار سماحة الدين فى معاملة رعاياه من غير المسلمين . ومبلغ السمو فى تشريعه الانسانى العام الذى جذب قلوب الناس اليه عن طوع واختيار والذى عاش فى كنفه غير المتدينين به قرونا متطاولة لايشكون ضيما ولا يبخسون حقا

ولعلك بعد أن تعرف هذا تعود فتسأل عن أخوانك مسلمى طرابلس والمغرب الاقصى ماذا دهاهم فى دينهم وفى مالهم وفى دمائهم وهم تحت حماية المسيحيين دعاة السلام وناشرى لواء العدالة ؟ !

وهل بعد هذه المعاملة وتلك يمكن أن نسمع من هؤلاء الذين أكل الحقد صدورهم وراحوا يشوهون جمال هذا الدين عن بغى وعدوان . هل يمكن أن نسمع منهم بعد هذا أن القتال فى الاسلام كان لاكراه الناس عليه أو لتسخير الشعوب أو للطمع فى المال وسعة الملك ؟! اللهم ان الضعف مثار للتهم والقوة حافزة على الاتهام

(يتبع) . محمود شلتوت

من كلام الاحنف بن قيس

* ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة : شريف من دنىء ، وبَرٌّ من فاجر ، وحليم من أحمق

* ليس لكذوب مروءة ، ولا لحسود راحة ، ولا لسىّء الخلق سؤدد

* ما أقرب النقمة من أهل البغى

* لا إخاء لملول ، ولا خلة لبخيل

* من الكرم ، منع الحُرَم

أثر الاسلام والمسلمين

في تقدم العلوم والعمران في الأعصر الوسطى *

خصوصاً فيما يتعلق بالتآليف العربية

للمستشرق الامريكي الكبير الدكتور جورج سرطون

اتتناهذه الرسالة من حضرة المستشرق الكبير الدكتور جورج سرطون صاحب مجلة « ايسس » العلمية ومؤلف « تاريخ العلوم » وهو كتاب ظهر منه حتى الآن ثلاثة اجزاء تقع في الفي صفحة خصص اكثر من ثلثها بالبحث عن ماانتفع به العرب التمدن والعمران من العلوم

واننا نثبت مقالة الدكتور سرطون كما وردتنا بحروفها . وحري بالذكران هذا المستشرق الشهير كتب هذه المقالة بعد دراسته اللغة العربية وقتا قصيراً جداً وهذا مالا يستطيعه الاذوو المواهب السامية النادرة

ويقول حضرته « ان اكثر المؤلفين الغربيين قد اخطأوا في فهم الاعصر الوسطى لانهم لم يعتبروا تقدم العلوم ولم يلتفتوا كما يجب الى التآليف العربية »

أما الدكتورسرطون فقدخصص أفضل قسم من حياته ليدرس هذه المسائل المشكلة وقد القى محاضرتين في هذا الموضوع في الجامعة الاميركية الاولى في ٢٦ فبراير والثانية في ٤ مارس ١٩٣٢ . وهذه هي الرسالة المشار اليها آنفا

ان المفخرتين الاوليين في الاعصر القديمة هما تأسيس البحث العلمي عند اليونان أولا وتأسيس علم التوحيد وعلم الاخلاق عند العبرانيين ثانياً ولسوء الحظ بقيت هاتان الحركتان مستقلتين بل خصمين قروناً طويلة .

ولو لم يتحد هذان المجريان الكبيران للأفكار في مجرى واحد يحمل خواطر زماننا السامية الشريفة ، لما كان عمران الاعصر الحديثة مستطاعا .

ان ظهور الدين المسيحي عارض لا يمكن أن نقدر أهميته اذ أن المسيحيين

---

* بعث الينا الدكتور سرطون هذا البحث كما نشره في مجلة الكلية التي تصدرها الجامعة الامريكية ببيروت

أدخلوا محبة الله والقريب فى العالم أو أعطوها معنىً جديداً ومع ذلك فقد قصّر المسيحيون تماما عن أن يوفقوا بين الهدف اليونانى وبين الهدف العبرانى لانهم كانوا غير قادرين أن يفهموا لاهذا ولا ذاك

ان تكميل هذا الاصلاح كان صعبا حتى انه استلزم جهود أكثر من ألف سنة وتأريخ الفكر البشرى فى القرون الوسطى بجوهره هو تأريخ تلك المساعى التى احتوت على مسابقات الاديان الثلاثة الكبرى : الدين اليهودى والدين المسيحي والاسلام .

وعند الملاحظ المنصف ، مجد الاسلام الرئيسى هو ان العلماء المسلمين كانوا الاولين الذين توفقوا الى هذا الاصلاح وصاروا بهذا المعنى المهيئين للفكر الجديد . مثلا جاء الغزالى قبل مارتوما الاكوينى (St. Thomas Aquinas) بقرنين تقريباً ومع ذلك لم يتوفق المسلمون الى هذا الا بسبب عون المسيحيين واليهود المتواصل ولم يتوفق العرب الا بسبب اجتهاد العرب الوافر .

ولكن كيف وصلت الينا خزاين العلوم اليونانية ؟ ان الكتب التى تُرجمت عن اللغة اليونانية الى اللغة اللاتينية قبل القرن الثانى عشر نادرة جدا . وقد نقلت أغلب هذه الكتب من اليونانية الى السريانية أولا ثم من السريانية الى العربية أو نقلت مباشرة من اليونانية الى العربية . وقد قام بهذا النقل — على العموم — مسيحيون سوريون . ان كثيرين من المترجمين كانوا نساطرة لاجئين الى بلاد مابين النهرين أو وراءها ، مثلا فى المدينة المعروفة بجندى سابور فى خوزستان حيث أفلحت مدرسة كبيرة لدرس الطب والفلسفة فى دولة انوشروان العادل الذى يسميه العرب كسرى

زاد النفوذ الفارسى كثيرا فى زمن الخلفاء ببغداد حتى أنه من الممكن ان نشبه العمران الاسلامى فى العصر الذهبى بمطعوم فارسى مطعم فى شجرة عربية .

ان الفتوحات التى قامت بها جنود المسلمين وضعت الاصول السياسية للتمدن

الجديد الذى امتد من اسيا المتوسطة الى المغرب الاقصى لـكن العرب والمسلمين كانوا قصروا عن ابداع هذا التمدن بدون مساعدة متواصلة من قبل المسيحيين الشرقيين واليهود والفرس وغيرهم من الشعوب الاجانب . ومهما كان الامر فانه بالحقيقة أصبحت اللغة العربية فى النصف الثانى من القرن الثامن لغة العلم عند الخواص فى العالم المتمدن وصارت حاملة علم التقدم الصحيح وحافظت على تفوقها وتصدرها المرتبة الاولى بين جميع الالسن الاخرى الى آخر القرن الحادى عشر على أقل تعديل .

ومن الواضح أنه لايمكن ان نسند هذا القول الى شواهده فى هذه الصفحات القليلة ولكننا أوردنا بينات كاملة لدعم زعمنا فى كتابنا الكبير المعروف « بالمدخل الى تأريخ العلوم » الذى ظهر منه حتى الآن ثلاثة أجزاء قد أصدرتها مؤسسة كارنيجى (Carnegie) فى مدينة وشنطن (١٩٢٧ — ١٩٣١) هذه الاجزاء الثلاثة التى تشتمل على أكثر من ألفى صفة من الطبع المتلاصق قد خصص ثلثها بتاريخ العلوم العربية من صدر الاسلام الى آخر القرن الثالث عشر .

وانى عازم على ان أتابع تدوين تأريخ العلوم وأرجو أن أمعن فى الموضوع قدر طاقتى ولـكن لا أعرف عند أى حد سأقف ولا أدرى كم من الاجزاء يشتمل كتابى هذا والله أعلم .

ولنرجع الى صدر الـكلام . بعد القرن الحادى عشر أخذ التمدن الاسلامى واللغة العربية يفقدان منزلتهما تدريجاً . وقد نقلت فى القرن الثانى عشر والقرن الذى بعده أكثر التآليف العربية الى اللغة اللاتينية واللغة العبرانية . ونحو آخر هذا القرن لم يكن بامكان الفرد أن يقرأ أهم التصانيف فى العلوم اليونانية والعربية باللغة اللاتينية فحسب بل تجد أن التآليف كثيرة ألفت رأساً فى اللغة اللاتينية كان كل من يريد أن يطلع فى القرن الحادى عشر على آراء عصره مضطراً أن يتعلم أولا اللغة العربية لكن قبل آخر القرن الثالث عشر زال هذا الاضطرار

وأصبحت اللغة اللاتينية لازمة أكثر جداً من اللغة العربية . وبعد القرن الثالث عشر ظهر كثير من الكتب أيضاً فى اللغة العربية لكن منذ ذلك الوقت فصاعداً كانت الآراء الجديدة حقاً تنشر بواسطة لغات أخرى .

ثم ينبغى أن أذكر أهمية العلوم العربية فى عصرها الذهبى . نعم لم يأتنا كل الخير من المشرق ولكن أتانا منه قدر كبير يحق لنا أن نأمل أكثر منه فى المستقبل.

وقد أتينا على ذكر العلوم العربية باختصار وليس فى الامكان أن نختصر ثانية ماجاء فى المحاضرة ولكن جدير بنا أن نأتى على ذكر ماجاء فى خاتمتها .

لماذا فسدت العلوم العربية التى ابتدأت بقوة وأخذت العلوم الافرنجية تحلق وتسمو الى العلاء ؟

يوجد عدا عن الاسباب السياسية التى يعرفها كل انسان سببان أعمق منها :

أولا : تسلط علم اللاهوت فى دار الاسلام على العلوم التحقيقية وعقمها بالتمام وأما فى بلاد الافرنج فبخلاف ذلك فان العلوم الطبيعية استقلت عن علم اللاهوت تمام الاستقلال درجة فدرجة .

ثانيا : قصر علماء الشرق عن ان يدركوا قدر البحث العلمى الذى لاحد له حتى أنهم ـ وان تحرروا من الاوهام اللاهوتية ـ ظلوا مقصرين عن أن يبلغوا الاسلوب التجريبى الحقيقى وبعكس ذلك علماء الغرب فانهم بواسطة معرفتهم العالم الطبيعى توفقوا الى أن يستعبدوا قوات الكون ويستفيدوا منها فوائد تطابق مقاصدهم الخاصة . وأهم من هذا كله أنهم تعلموا أن يقدروا نظام المخلوقات العجيب عن تعمق .

لامانع يمنع الشعوب الشرقية التى ساعدت كثيراً على تقدم العلوم فى القرون الوسطى من أن يتسلموا أيضاً رتبة قيادة فى المستقبل .

ولحسن الحظ ان المسابقات العلمية وحدت الاقوام عوضاً عن أن تفرقها لان فائدة كل اكتشاف ليست لفرد واحد ولا لجماعة واحدة ولا لشعب واحد بل

للجنس البشرى عامة . ان أكثر التجار فى المعاملة لايخلقون ثروة جديدة ومن هذا الوجه نقدر أن نقول انهم يغتنون على حساب غيرهم . أما الماهرون العظماء فى العلم كالماهرين فى الصناعة وكالقديسين أيضا فلا ينفكون عن أن يضيفوا الى مجموع الحق الحسن والجودة فى العالم وكذلك لاينفكون عن أن يفنوا أنفس الميراث عند كل الناس .

ان الصفات اللازمة لتقدم العلوم هى كرم القلب واستقلال العقل والهمة العالية فحيثما وُجدت هذه الصفات يمكننا أن ننظر الى المستقبل بثقة وأمل .

اننى قد أوضحت فى خطابى الاول ان العرب نقلوا ذخائر العلوم اليونانية من الشرق الى الغرب . وان الفخر الرئيسى فى هذا يرجع الى الاسلام لان الاسلام نفسه قد قام باصلاح العالم العربى ولولا تلك النهضة العظيمة لبقيت اللغة العربية لغة قبيلة لاقيمة لها ولكن بدلا من ذلك صارت فى أقل من قرنين احدى اللغات الراقية فى كل العالم .

ولكن لو تُرك المسلمون لأنفسهم بعزلة عن الآخرين لكانوا ربما قصروا عن احداث ذلك ولما توفق المؤمنون أبداً الى هذا بدون المساعدة المتواصلة من اليهود والنصارى ولما توفق العرب قط بدون المساعدة المتواصلة من قبل العجم والسوريين والعراقيين والمصريين والمغاربة وكثيرين غيرهم . وعندما نتكلم عن عظم الجد العربى الاسلامى يجب أن نبقى هذا التحديد نصب أعيننا على الدوام .

ان بعض العلماء الغربيين الذين يجربون أن يستخفوا بتقدمة الشرق للعمران يصرحون بأن العرب والمسلمين نقلوا العلوم القديمة فقط ولكن لم يضيفوا اليها شيئا ما . هذا الرأى خطأ محض كما سأثبته لكم عن قريب وقبلما أفعل هذا أود أن أشدد كلامى فى أهمية هذا النقل نفسه . لو لم ينقل الينا العرب كنوز الحكمة اليونانية لتوقف تقدم التمدن والعلوم ربما بضعة قرون . وقد يكون نقل العلوم مهمًّا كابتداعها لأنه لو لم تُنقل الينا هذه الاختراعات لبقيت مهملة غير مفيدة .

وعدا عن ذلك لم يكن هذا النقل العربى ميكانيكياً بدون اختيار و بدون تفكر بل بالعكس كان حيويا عن طريق الخيار والفكر .

ولم ينقل العرب الحكمة اليونانية فقط بل الحكمة الايرانية و الهندية أيضاً فمن جميع الوجوه ليس من الممكن أن نبالغ فى أهمية النقل العربى لكن الآن سأبذل جهدى فى بيان أن العرب و المسلمين لم يكونوا مترجمين عديمى قوة الابتداع وروح الاستقلال وحسب .

لنتأمل الآن فى بعض الامثلة :

الارقام التى يستعملها الناس الآن فى كل العالم تعرف فى الغرب بالارقام العربية خلافاً للارقام القديمة التى عرفت بالارقام الرومانية . وأرقامنا هذه لم يخترعها العرب بل اخترعها الهنود ووصلت الى الغرب بواسطة الكتب العربية وقد أحسن علماء الرياضيات العرب استعمالها و تفسيرها حتى أنها عرفت باسمهم فيما بعد . وأهمية هذه الأرقام الجديدة لاتقع فى شكلها ولا تنحصر فى كتابتها إذ لا بأس اذا كتبنا بهذا الشكل ٠٠٠٤٣٢١ أو بهذا 1234 ٠ ٠ ٠ ٠ بل فى ايجاد طريقة جديدة أعنى الاحصاء العشرى و استعمال الصفر . والعالم العربى الذى أوضح هذه الارقام أولا هو أبو محمد بن موسى الخوارزمى الذى عاش فى زمن خلافة المأمون . وأصل كتابه فى علم الحساب مفقود لكننا نعرفه بواسطة الترجمة اللاتينية التى أدخلت الحساب الحديث الى الغرب . لهذا السبب سمي هذا الحساب باسم الخوارزمى (Algorism) .

ولنعتبر الآن فرعاً آخر للعلوم الرياضية أعنى الجبر . والاسم نفسه (Algebra) دليل على أصله العربى وقد أخذ حقاً عن عنوان كتاب آخر للخوارزمى المعروف بكتاب حساب الجبر والمقابلة . ان هذا الكتاب هو المصدر الرئيسى للجبر فى أوربا .

من منا لم يقرأ عمر الخيام لكن الكثيرين لايعرفون ان هذا الشاعر المفلق هو أيضا أحد علماء الرياضيات الكبار فى القرون الوسطى وقد وفق الى تقسيم المعادلات المكعبة وحلها ووضع تقويم ربما كان أصح من التقاويم التى نستعملها الآن . وتوفى عمر الخيام فى مولده نيسابور سنة ٥١٧ لكن لسوء الحظ بقيت تآليفه الجبرية مجهولة فى الغرب الى الازمنة المتأخرة ولولا ذلك لكان الجبر فى الغرب قد تقدم بخطى أسرع . وكما ان هذه الكلمة الجبر (Algebra) تشير الى أصل عربى هكذا لفظة (Geometry) (وفى العربية هندسة) تشير الى أصل يونانى . ليس هنالك من ميدان ظهرت فيه عبقرية اليونانيين كما ظهرت فى الهندسة تذكروا هؤلاء الجبابرة الثلاثة فقط أبولونيوس وأرخميدس واقليدس واذكروا ان كتاب الاركان (أو كتاب الاصول) لاقليدس بقى الكتاب القانونى لتعليم الهندسة تقريباً الى زماننا أعنى أكثر من ألفى سنة . لم ينشىء العرب فى هذا العلم كتباً تضاهى الكتب اليونانية الفضلى لكنهم استطاعوا أن يفهموها ويفهموها قروناً عديدة قبل سائر الامم . أغلب الرياضيين العرب أتقنوا كتاب الاركان وشرحه كثيرون منهم . لا أقدر أن أذكر هنا كل هؤلاء الشارحين . يكفينا ذكر واحد منهم وهو أبو جعفر محمد بن محمد نصير الدين الطوسى الذى أفلح تحت رعاية ملك الملوك هولاكو خان فى مراغة فى اذربيجان جنوبى تبريز . وقد أمر هولاكو أن يبنى له مؤسسة علمية منظمة وقد قام نصير الدين بذلك على أتم مايكون من الدقة والنظام حتى صارت هذه المؤسسة المغولية مركز البحث الرياضى ليس فى العالم الاسلامى فحسب لكن فى كل العالم المتمدن . وقد اشتملت على مرصد مجهز بآلات جيدة جداً ومكتبة غنية . وكان نصير الدين المدير الاول وقد جمع حوله مساعدين مهرة جاءوا الى مراغة من جهات كثيرة كمؤيد الدين العرضى الذى جاء من الشام وفخر الدين الخلاطى من تفليس وأبو الفرج يوحنا بن

العبرى من العراق ومحيي الدين من المغرب و بعضهم جاءوا أيضا من بلاد الصين

ومن جملة كتب نصير الدين كتاب هو مجموعة ترجمات وشروح المعروف بكتاب المتوسطات بين الهندسة والهيئة وهو يحتوى على أهم الكتب اليو نانية الا كتاب الاصول وكتاب المجسطى الذى سأتكلم عنه فيما بعد وقد درس كتاب الاصول لدرجة قدر معها أن يفهم معنى المبادئ خصوصا المبدأ الذى يتعلق بالخطوط المتوازية ومن هذه الوجهة يحق لنا أن نعتبره متفوقا حتى على علماء الهندسة المتأخرين .

ومن الانتصارات التى حازتها العلوم الرياضية العربية استنباط علم مساحة المثلثات وفى هذا الحقل أيضا لم يكتشف العرب مبدأ جديدا تماما لكن بالعكس فانهم استعملوا الاصول التى ابتدعها اليونان والهنود وطبقوها باتقان حتى أنهم خلقوا فناً جديداً من فنون الرياضيات بقدر ما كان خلقه ممكنا بدون الآلات التحليلية إلا ما كان موجوداً فى زمانه . وذروة المساعى كلها فى هذه الناحيه نجدها فى كتاب شكل القطاع لنصير الدين الطوسى الذى ذكرته قبلا وهذا الكتاب أجل الكتب من نوعه فى القرون الوسطى ولا شك أن نصير الدين ألفه قبل سنة ٦٧٣ لانه توفى فى تلك السنة نفسها فى بغداد لكن الكتاب الغربى الاول المقابل لكتاب نصير الدين لم يكتبه Regiomontanus إلا بعد قرنين وهذا الكتاب اللاتينى لم يشتهر مطبوعا إلا سنة ١٥٣٣ م . (٩٤٠ هـ .)

« يتبع »

أجــــلُّ النعم

قال أبو الحسن العامرى : أجلُّ النعم هى الاستقبال بشكر المنعم وأشرف المواهب هو الفوز بالخلوص لرب المواهب . ومن لم يؤيد من نفسه باحكام الحكمة وبأمان العقل فقد صيرَّهما حجة عليه لا له

محاكم التفتيش

سلسلة اضطهادات المسلمين ونفيهم وتشريدهم

للدكتور علي مظهر

— ٣ —

٨ — آلات التعذيب بمحاكم التفتيش

كانت قاعة التعذيب مظلمة رطبة ، جدرانها سوداء وقد أثبتت فيها مسامير ناتئة قد صدأت يغلق عليها بباب من الحديد السميك وفى أرضها سلاسل ضخمة مشدودة الى حلقات فى الارض . وكانت تلك السلاسل لربط المذنبين حين تعذيبهم والى جانب ذلك توجد مجالد من الجلد المعقود على رصاص ودواليب وسَحَّابات ذات مسامير صادئة حادة لتمزيق الأجساد وعضاضات حديدية لعض اللحم . ثم أكاليل حديدية ذات مسامير حادة ناتئة من الداخل تطوق بها جبهة الانسان ثم يأخذ المُعَذِّب بتضييقها شيئاً فشيئاً بواسطة مفتاح يدور بلولب حتى تغرز المسامير فى الرأس . ثم هناك كلاليب ذات رءوس حادة لسحب أثداء النساء من الصدور وآلات لسل اللسان من أصله وأخرى لتكسير الأسنان ، وأحذية حديدية تحمى لدرجة الاحمرار يلبسونها لمن ساء حظه ووقع فى يد أولئك الوحوش ثم أحذية أخرى حديدية ذات مسامير من الداخل يضعونها فى رجل السجين ثم يأخذ الموكل بالتعذيب فى تضييقها شيئاً فشيئاً وسفافيد حديدية متباينة الاشكال لتحمى

فى النار وتستعمل لـكى المجرم ثم مشنقة معلقة فى السقف لـكى تشنق المعذب نصف شنق فلا هو حى فيرجى ولا هو بالميت فيوارى ثم سلاسل ضخمة وأثقال حديدية معلقة أيضاً فى نواحى مختلفة فى السقف ليربط فيها السجين و بينها فتتجاذ به وتمزق أعضاءه تمزيقاً فى جهات عديدة ، وتابوت وكان عبارة عن خزانة حديدية يقف فيها المجرم و فى بابها ست من الحراب القصيرة المثبتة فاذا ما أغلق ذلك الباب بقوة دخلت حربتان فى عينى المعذب فتنفذان من مؤخرة الجمجمة و تدخل حربة فى قلبه وأخرى فى معدته وأخريان فى بطنه . ثم كانت توجد آلات كثيرة لطى الانسان وكسر عظام ظهره ثم أخرى لا تزال نقط الماء البارد على رأسه بعد حلق شعره نقطة نقطة حتى يجن المسكين بعد ساعات أو زمن قليل . ثم اسفنج تغمس فى الماء المغلى لسلق المعذب ومطارق ثقيلة لسحق الرؤوس ثم صليب سمى (بصليب اندراوس) لصلب ضحايا التفتيش ثم مائدة كبيرة وضعت فى جانب البهو عليها ملاآت بيض و بجانبها برميل للماء فاذا ما أغمى على معذب من شدة الالم يضعونه عليها و يلفونه بملاءة تبل بالماء البارد لانعاشه حتى اذا أفاق أعادوا تعذيبه

وكان يوجد فى وسط القاعة (الجحش الخشبى) فكان يربط السجين اليه لازهاق روحه بواسطه التضييق على رئتيه فكانوا يطوقون صدره بآلة حديدية ثم يأخذون فى تضييقها بواسطة لوالب حتى تنقطع أنفاس المعذب المسكين .

و كانت أرض قاعة العذاب من خشب قديم قد هرأ ونخر السوس فى أجزائه تتصاعد منه رائحة كريهة . أما المكان الذى كان يجلس فيه رجال التفتيش فكان مملوءاً بالصلبان و بالكتابة التى تشاهد عادة على القبور يقصد بذلك القاء الرعب فى قلوب المعذبين وكانت تشاهد دماء من عذبوا من قبل عليها كثيراً ما تركت جثث فى زوايا القاعة يقع عليها الذباب و تتصاعد منها كريه الروائح ليزيد كل ذلك فى خوف المساكين الذين وقفوا أمام محاكم التفتيش وقد أحاط بهم رهبان

فى ثياب سوداء وأغطية سوداء تغطى وجوههم ورؤوسهم لاتظهر منها إلا عيونهم وقد وقفوا وفى أيديهم كتب صلاة يرددون منها أنغاماً محزنة ومخيفة وبأصوات كلها الخشونة وكان بعض هؤلاء الرهبان يجلس الى جوار رئيس المحكمة يمدونه بالنصائح والارشادات فى مسائل التعذيب والحكم على المضطهدين. وكان من بين هؤلاء القوم راهب يحمل بيده صليباً رسمت عليه صورة المسيح مصلوبا يأمر المعذبين بادامة النظر اليه

وكان يحضر التعذيب طبيب عمله أن يفحص كل معذب أغمى عليه وكان يأمر بايقاف التعذيب وإنعاش المسكين بشراب ما ليتحمل العذاب ويعاد تعذيبه من جديد.

وكان يحظر على المعذب إبداء أى حركة أو صراخ أو أنين وكان يكلف بأن لا يرفع صوته وقد اخترعوا لذلك آلة حديدية كانوا يضعونها فى فم المعذب المسكين عوضا عن المناديل التى توضع لمنع الصياح وقد جعلوا فى تلك الآلة مربعا على هيئة الصليب ليتنفس منه المعذب ولا يمكنه الصراخ منه لأنه يصعب عليه جدا بل ولا يتسنى أن يعذب مسكين مثل ذلك العذاب ولا يبدى حراكا أو يصيح من الألم

على مظهر

وحوش الحضارة ووحوش الفلاة

قال ابراهيم بن هَرْمة :

لیت السباعَ لنا كانت مُجاورةً وأننا لا نرى ممّن نرى أحدا
إن السباع لتهْدا عن فرائسها والناسُ ليس بهادٍ شرُّهم أبدا

المشروبات الروحيـة

وعلاقتها بالحـــرب العظمى

خلاصة محاضرة ألقاها

حضرة صاحب العزة الاميرلاى صـــالح صبحي بك

بدار الجمعية فى مساء الخميس ٢٠ يوليو ١٩٣٣

المشروبات الروحية هى تسمم تدريجى تصاب به الامم فى ابنائها رجالا ونساء وأطفالا شيباً وشباناً ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل الخمر أيضا باعثة شاربها على التظاهر والخيلاء والتطلع الى الانتصار مهما آل ذلك الى خراب العالم ودماره . واليك خلاصة وجيزة توقفك أيها القارىء المحترم على حقيقة ما قدمنا ، وتبين لك أسباب انتحار الامم من المسكرات

١ — المشروبات الروحية الحقيقية هى عصير العنب والتفاح وهى تجارة أولية بالنسبة لاوروبا وممالكها

٢ — يلزم لشارب الخمر الواحد عصير عشرين كرمة اذا كان متوسطا

٣ — شاربو الخمر كثيرون جداً لو قوبل عددهم بعدد أشجار الكرم لربا عليها وزاد زيادة لا تقف عند حصر

إذن لا بد من خمر غير عصير العنب والتفاح ، ولا بد للصناعة من أن تلعب دورها فى هـذا المجال ، ولذلك أصبح فى أوروبا الآن من المعامل الضخمة عدد وفير لتحضير الكحول صناعياً ، وذلك باحالة النشا الى مادة « الجليكوز » أى

المادة السكرية بتأثير حمض « الاروثيك » الماء المعروف عند الصياغ والجواهرجية بماء النار ثم تخمر هذه المواد السكرية فتتحول الى الكحول ومنه تحضر المعامل المشروبات الروحية وتعرضها بكميات عظيمة فى سوق التجارة وتغمر بها العالم على أساس أنها من عصير بنت الكروم والتفاح

ينشأ عن شرب تلك المشروبات التى عرفنا أصلها تأثير عظيم على المادة الزلالية فى جسم الانسان بحيث يتخمر الزلال فعلا باختلاطه بهذه المادة الكحولية الموجودة فى المشروب ومعنى ذلك أن الزلال في كتلة الدم الموجودة فى الاعضاء المهمة كالمخ والكبد والرئتين والطحال سيتجمد ومتى تجمد عرض الكبد لخراجات مخيفة وأثر على المخ تأثيرا بليغا قد يؤدى الى أمور خطيرة مميتة تتبع الكميات التى يتعاطاها شارب الخمر من قلة وكثرة ومنها ارتعاش أصابع اليدين عند وضع الذراع أفقيا أو فى حالة انبساط اليد . وهناك مرض معنوى بجانب ذلك المرض المادى ألا وهو حب المال والثروة والخيلاء والعظمة الكاذبة التى تولدها الخمر فى نفس شاربها وقد يبعث ذلك الحب فى نفسه روحا لاختراع آلة من الآلات قد يكون نفعها أقل من ضررها الكثير فمثلا صنع المدافع على اختلاف أنواعها والطائرات والمقذوفات اليدوية والغازات الخانقة التى دمرت المعاقل والحصون فى ابان الحرب العظمى وقضت على الامم الكثيرة بالاعدام . كل هذه المخترعات فى رأيى انما هى مخترعات جهنمية بعثتها نشوة المسكرات فى رءوس مخترعيها فرموا العالم بها وتحدوا الانسانية ايما تحد فى حياتها بها أيضا .

حب الثروة عن طريق الميسر أيضا سبب من أسباب شرب الخمر كما أسلفنا وكل ضحايا مونت كارلو وموناكاد من هؤلاء السكارى المنتحرين بالتسمم الكحولى التدريجى ولا يقدم المنتحر على عمله الاثيم الا والخمر هى الآمرة .

وللمنتحرين وقائع تقشعر منها الانسانية المهذبة التى لم يتحكم فيها الخمر بنوعيه

النباتى و الصناعى فكم شنق سكير نفسه فى النافذة و آخر رمى بروحه فى اليم وثالث ضرب نفسه بالمقذوفات النارية الى غير ذلك مما يقع يوميا تحت النظر فى أشهر الصحف والمجلات . وكيف لايكون ذلك مآل شارب الخمر وفى ديننا الحنيف النهى عن هذا صريح ، ألم يقل الله جل وعلا

﴿ إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه ﴾

ذلك قول العزيز الحكيم و إليك ما قاله ابن الوردى فى قصيدته المشهورة (اعتزل ذكر الأغانى و الغزل) :

اهجر الخمرة ان كنت فتى كيف يسعى فى جنون من عقل

ليس من يقطع طرقا بطلا إنما من يتقى الله البطل

علاقة الخمر بالحرب العظمى

قدمنا أن شارب الخمر يميل دائماً الى الظهور بمظهر الرجل العظيم و تجد هذه الظاهرة وقعاً خصيبا فى أدمغة رجال الحكومات والدول فينتج من تأثير الكحول على الكتلة العصبية الدماغية عندهم حب الفتح والغزو للدول الاخرى وذلك ماجر الويلات على الواحد وعشرين دولة فى سنة ١٩١٤ لغير ما سبب جوهرى يمكن المفكر أن يراه أو يلمسه وهناك قضى نحو العشرين مليونا من الانفس البريئة و بترت أطراف مليونين من رجال الامم المختلفة وفقد بصره نحو المليونين أيضا و تشردت عدة ملايين فى الارض بلا عمل لاغلاق المصانع ودور العمل فى وجوههم بفقد مديريها و أصحابها

كل هذه الرزايا رمتنا بها الخمر أم الكبائر ورمت البشرية بها قاطبة فلم تترك أما إلا و ناحت ولا والداً إلا و بكى أبناءه وذويه ولا دولة إلا و فقدت رجالها العلماء و قادتها المفكرين بل وكان من نتائج هذه الخمور أن أضاعت ثروة الامم

العلمية والفنية فاحرقت المكاتب وما حوته من نفيس العلم و دمرت الفن فى صناعاته و مبانيه و عدت - حتى على الطبيعة - فذهبت بكثير من جلالها و جمالها فى مواطن عدة . واتخذت ميادين للقتال و ساحات لسفك الدماء . أليس هناك من دواء ؟

نعم ان الدواء هو انقياد العالم لطاعة الله وأوامره سبحانه وتعالى اذ قد حرم الخمر وأمر عباده بالابتعاد عنها فهل هم منتهون ؟

حبذا لو وفق مجلس عصبة الامم الى اغلاق معامل الكحول فى العالم فهو بهذا يخدم الامم حقاً أجل خدمة

الحلال بين والحرام بين وها نحن قد أبلغنا رسالتنا لشبابنا عسى أن يهديه الله فلا يقرب الخمر ويلتمس أسباب الثروة والعظمة الخلقية من طريق طاعة الخالق والعمل الصالح

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾

من كلام النعمان بن منذر

* خير العفو ما كان مع القدرة
* الرفق يمن ، والخرق شؤم
* من سأل فوق قدره استحقّ الحرمان ، و من ألحف فى المسألة استحقّ الرد
* خير الطاعة ما وافق الحاجة

رمضان

أهلاً بسوقٍ للفلاح تقام غلاَّتها الطاعات والاكرامُ
هى روضة ريحُ الجنانِ نسيمها ورياضها وحياضها الاسلام
سَرَت الطهارةُ فى كريم أديمها وَسَقَى رباها الفضلُ والاعظام
هى سؤرُ ما أبقتْ لنا أيامُنا من بعد ما عبثتْ بنا الأيام
كُنَّا وكان الدهرُ ملكَ يمينِنا والدينُ حصنٌ والزمانُ غلام
فتحولتْ منَّا النفوسُ عن التُّقى وَسَما اليها الشكُ والأوهام
فالآنَ همُّ النفسِ نيلُ غذائها تَعِستْ نفوسٌ هَمُّهُنَّ طعام
برئتْ نفُوسُ المنصفين من الأُلَى فى نفسهم ما تأمل الأنعام
سقطتْ مروءتهم وأذبلَ فضلَهُمْ ومضوا فلا عِظَةٌ ولا استعصام
لمْ تَقْسُ أقدارُ المليكِ ولم تكن يوماً علينا جارتِ الأحكام
لكنّها عبثت بنا بذنوبنا وكذا يكون الحدُّ حين يُقام
وَيْلُمِّ مَنْ مرضتْ خواطرُ دينهِ وَسَطَا عليه الضّعفُ والآثام

* * *

قل للحقيقة وهى نورٌ واضحٌ بيتِى فمالكِ فى الطغاةِ مقام
عبدوا المذلَّة والدراهمَ واغتدوا ولَهُمْ على سلعِ الضلال سُوام

* * *

أصغى اليكِ ذوو الامانة وانقضوا فَعلى الحقيقة والجلال سلام
فالآنَ أنتِ الرسمُ رسمٌ دارسٌ غير ادِّكارٍ إذْ تنوحُ حمام
أين المشاهدُ كُنَّ نوراً جامعاً ذِكْرُ الإلهِ الركنُ والإسلام

أين العلومُ علومُ ربِّك والهدى   كانت بها تتفتح الأكمامُ

صلةُ الحقيقة بالوجودِ متينةٌ   والنور ملءُ النفس والإلهام

والفضلُ يبرزُ للعيانِ ودينُنا   حبلٌ به تتواصلُ الأرحام

والكلُّ فى شرعِ الحقيقةِ مؤمنٌ   والفضلُ حكمٌ والكمالُ ذمام

خَط الجدود على صحائف دهرهم   مجداً تولتْ حفظه الأيام

شادوا بطاعة ربهم علياءهم   فَهُمُ حماةُ الدين والأعلام

شقوا طريق العدل واضحة لهم   وعليه مُلْكهمُ العتيد أقاموا

وَهُمُ أطاعوا الله فانقادت لهم   دنياهمُ وأحبهمْ أقوام

عرفوا بثاقب فكرهم أن التقى   الملكِ أركانٌ له ودعامُ

قل للنبيين الكرامِ عزاءكم   فالناس فى وادى الضلالة هاموا

عبدوا الاله وأخلصوا ثم اعتدوا   والدينُ خَلْفٌ والحطامُ أمامُ

رحماك ربَّ الناسِ صمتُ عن الغذا   والمتقون عن السفاهة صاموا

ياصومُ ما نفع الورى بصيامهم   وهمُ بمزرعة الضلالِ سَوامُ

ناموا عن الحقِّ المبين فصومهم   عام ويتبعه لديهم عام

وَهمُ إذا رَنَت المعاصى أحدقوا   لا دين يثنيهم ولا استعصام

ضَلُّوا وَهمْ قد ضللوا من دونهم   فالكلُّ أعمى والطريق ظلام

خبطوا فما يدرون أين سُراهمُ   فمناهم ومقالهم أوهام

ليتَ الصيام أجدَّ عهداً للورى   أنْ ليس معروق العظام يضام

ليت الصيام أعاد عقلا عازبا   فنعود لاظلم ولا استسلام

قل للصيام وقد نبذنا ديننا   ماذا يفيد أخا الضلال صيام

نامت معاونة الاله عن الألى   عن طاعةِ الرحمنِ ربك ناموا

ونمتْ بذور الشرّ فى أحشائهم فالعطف سمٌّ والطعام حرام

***

ماذا يريد الصوم من ذى محنةٍ أقصى مناه من الحياة منام
ركبته أكْدار الحياة فلم يطقْ صبراً فباحَ فهل لذاك يُلام
ياليل لو أبصرت ما جنَّ الورى لرحمت من سهدوا ومن بك ناموا
دنيا كؤوسُ الشر مترعةٌ بها وهمومُها طولَ الحياةِ ركام
ما نال فيها راحةً غير الألى همْ فى الحياة وهولها أنعام
أبدا تدوسهم دياسَ بهيمةٍ جفلتْ فلا دعةٌ ولا إكرام
وَغدَتْ حياة المرءِ موحشةً بها فالناس منْ ثقلِ الحياةِ نيام

خليل زكى
بمدرسة العقادين بمصر القديمة

مسيحيو نابلس وعيد الميلاد

عقد رؤساء الطوائف المسيحية والوجهاء منهم اجتماعا فى فندق فلسطين وقرروا ما يأتى :

بالنظر لظروف فلسطين الحاضرة وما تعانيه من شدائد سياسية وخصوصاً الاضطرابات الاخيرة وما وقع فيها من ضحايا غالية وما استشهد فيها من الابطال واحتراما لارواح شهداء فلسطين الابرار فان جميع مسيحيي نابلس على اختلاف طوائفهم الشرقية والغربية قرروا عدم الاحتفال بعيد الميلاد المقبل حداداً على ابنائهم الشهداء ولذلك سيكتفون باقامة المراسيم الدينية فى الكنائس فقط سائلين الله ان يزيل هذه الشدة عن الوطن العزيز

بلاد العرب

بغداد سنة ١٥٤ هجرية

— ١ —

اذا كانت بلاد العرب تفتقر الى المدن الكبيرة والقرى الصغيرة فان ذلك جع الى طبيعة أقاليمها ورداءة مناخها ووعورة مسالكها وعدم صلاحية تربتها راعة ؛ ولحرمانها من أهم الاسباب التى تقام حولها المدن كالانهار الجارية والعيون بة . لذلك رأينا العرب من فجر التاريخ قوما رحّالة يعيشون عيشة البداوة بون تلك الصحارى الواسعة والوديان المجدبة فى طلب المياه فاذا ما آنسوا الى أو عين ماء ضربوا بخيامهم المصنوعة من الوبر حولها يطلبون الماء حتى اذا ب ماؤها وغاض معينها حلُّوا عنها راحلين باحثين عن غيرها . وشذّ عن نوع المعيشة هؤلاء العرب الذين نزلوا على شواطئ البحار المحيطة بشبه الجزايرة ث مستنقعات المياه النصف عذبة الراشحة من البحر فهيأت لهم الطبيعة إنشاء ن الصغيرة هناك فأقاموا على الصيد والمتاجرة مع البلاد الاجنبية وأنشأوا عدا المدن الصغيرة بضع عشرات أخرى داخل شبه الجزيرة لاسيما فى اليمن ونجد جاز وحضرموت كصنعاء والرياض ومكة والمدينة

هكذا كانت حالة العرب عند ما كانوا يقيمون بشبه جزيرتهم قبل اتساع كهم . ولكنهم عند ماخرجوا من بلادهم وفتحوا أقطار العالم تغيرت حالهم وا قسطاً وافراً من المدنية فأنشأوا المدن بتلك الممالك التى فتحوها والاقطار التى عمروها . ولو أردنا أن نتوسع فى حصر المدن التى شيدوها فى زمن حكمهم

وابان مجدهم خرجنا عن الموضوع ويكفيهم ما سطره التاريخ لهم فخراً بأحرف من نور يشعّ ضياؤها من القيروان والمهدية والفسطاط والقاهرة والبصرة والكوفة وواسط والأنبار والهاشمية وبغداد وغير ذلك من المدن فى البلاد التى فتحوها فكلها ينطق بلسان فصيح عن آيات المجد ودرجات الكمال ومنازل العز والمنعة التى بلغها العرب وورثها عنهم الغرب الآن

العراق فى العهد الاسلامى

عند ما احتل المسلمون العراق كانت (المدائن) هى مركز الحكم وكانت رديئة الهواء فلما أنشأ العرب مدينتى البصرة والكوفة نقلوا مركز الحكم منها الى الكوفة التى مازالت من ذلك العهد عاصمة البلاد بها ينزل الولاة والحكام حتى تولى الخلافة الامام على كرم الله وجهه فنزح الى العراق وأقام به وجعل به عاصمة خلافته وملكه وسبب هذا لما رأى أن أهل العراق عامة وسكان الكوفة خاصة يتشيعون له ويناصرونه ويبايعونه دون معاوية . وظلت الكوفة مركز الخلافة الى أن استشهد الامام على كرم الله وجهه ووليه ابنه الحسن وفى عهده نقلت الخلافة الى معاوية فنقل مركز الخلافة عن الكوفة وفقدت اذ ذاك تلك المدينة مركزها الممتاز وعادت الى سيرتها الاولى عاصمة للعراق فقط ومركزا لأمارتها . واستمر الحال هكذا الى أن تولى الحكم بنو العباس فجعلوا مقر حكمهم بالعراق فسكنوا الكوفة والأنبار وواسط . وقام الخليفة المنصور ببناء الهاشمية لتكون مقرا لملكه إلا أنه لم يقم فيها كثيراً لجوارها لمدينة الكوفة التى ظل أهلها يتشيعون لآل على كرم الله وجهه حتى أصبحوا خطرا على خلافة المنصور فأفسدوا عليه عساكره وطالما تسببوا فى اشتعال نار الفتن والثورات ضد خلافته وسلطانه فزهد فى السكنى بالهاشمية وأراد أن ينشئ مدينة أخرى بعيدة عن الكوفة ليكون فى مأمن من أعداء خلافته فترك

اشمية وصار يجوب البلاد من شمالها الى جنوبها ومن مشرقها الى مغربها باحثاً سائلا عن المكان الذي يليق أن تنشأ عليه عاصمة ملكه الجديدة وكان كل وصف له مكان ذهب اليه وسأل عن طبيعة أرضه ومناخه ومعدن مياهه وما ينبت واره من الاشجار المثمرة والغير مثمرة والحبوب والبقول والخضروات والزهور ما يعيش به من الحيوانات والحشرات والهوام وعن مناعة موقعه الحربية وعن رق المواصلات التى تربطه ببقية أنحاء الامبراطورية وعن كيفية إيصال المؤن لارزاق إليه وعن مركزه السياسى وعن نوع لون سياسة الاهالى التى تسكن وله وميولهم المذهبية وصار يسأل عن كل كبيرة وصغيرة حتى وصفوا له المنطقة ى أنشأ عليها مدينة بغداد فرحل اليها وصار يسأل سكان القرى والاديرة التى كانت موجودة فى هذه المنطقة عن كل ماتقدم ، ويحفظ لنا المؤرخ ابن الاثير لحوار الذى دار بين الخليفة المنصور وبين رهبان الاديرة ، إذ يقول :

وسار حتى نزل الدير الذى حذاء قصره المعروف بالخلد ودعا بصاحب الدير ابالبطريق صاحب (رحاء البطريق) وصاحب (بغداد) وصاحب (المخرم) صاحب (بستان النفس) وصاحب (العتيقة) فسألهم عن مواضعهم وكيف هى ى الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام فأخبره كل منهم بما عنده ووقع ختيارهم على صاحب (بغداد) فأحضره وشاوره فقال : « يا أمير المؤمنين سألتنى عن هذه الامكنة وما تختار منها ، وانى أرى أن تنزل أربعة طساسيج فى لجانب الغربى طسوجين وهما (بقطربل) و (بازوريا) وفى الجانب الشرق سوجين وهما (نهريوق) (وكلواذى) فتكون بين نخل وقرب الماء وان جدب طسوج وتأخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات وأنت يا أمير لمؤمنين على الفرات تجيئك الميرة فى السفن من الشام والرقة والغرب فى طوائف صر وتجيئك الميرة من الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل

وغيرها فى دجلة وتجيئك الميرة من أرمنية وما اتصل بها فى سامرا حتى يتصل بالزاب فأنت بين أنهار لايصل اليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر وأخربت القنطرة لم يصل اليك ودجلة والفرات والصراة خنادق حول هذه المدينة وأنت متوسط للبصرة والكوفة وواسط والموصل والسواد وأنت قريب من البر والبحر والجبل » فنظرة واحدة على هذا الحوار ترينا مقدار ما وصل اليه العرب من الرقى والتقدم فى معرفة نظريات تخطيط المدن وانشائها وأن النظريات والقواعد التى كانوا يتبعونها فى تشييد مدنهم سنة ٧٦٠ بعد الميلاد هى نفس مايتبعه مهندسو العالم فى القرن العشرين قرن المدنية الزاهرة والنور والعرفان . بل ربما كان العباسيون أكثر محافظة ودقة فى اتباع تلك المبادىء من أهل هذا العصر والدليل على ذلك أن الخليفة المنصور عندما أراد أن ينشىء مدينة بغداد عرضت عليه أمكنة كثيرة تصلح لأن يقام عليها مدينة صغيرة محدودة السكان لصعوبة تموينها بالذخيرة فأعرض عن كل ذلك لعلمه أن عاصمة ملكه لايمضى عليها زمن كبير إلا وتتسع وتمتد فى كل جهاتها لاقبال الاهالى على سكناها لشتى الغايات والمآرب التى لاتتوفر إلا فى العواصم . فضلا عن أن موقع مدينته الجديدة محاط بالسهول الكبيرة ذات الاراضى الخصبة التى يشقها كثير من الانهار الجارية المستعملة للرى والملاحة علاوة على ما يمر بجوارها من الطرق التى توصلها لأطراف المملكة وتتقابل فى نطاقها ، كل ذلك جعل من بغداد بعد وقت قصير من انشائها عاصمة كبيرة وقد حقق انشاؤها فى هذا المكان كل الاغراض القومية والسياسية والدينية والاقتصادية والحربية وغيرها وهذا قليل من كثير مما حفظه لنا المؤرخون فى بطون كتبهم

(يتبع) أحمد مختار المهندس

بيان الى الامة

من جمعية الشبان المسلمين

عن محاولة جديدة تقوم بها معاهد التبشير

أذاع المركز العام لجمعية الشبان المسلمين البيان الآتى فى الصحف :

ان الامة على بكرة أبيها لايزال يرن فى آذانها صدى الحوادث الذى وقعت فى العام الدراسى الماضى من جماعات المبشرين وثبت للخاص والعام أنها كانت عدوانا ظاهراً على دين الدولة وخروجا عن حدود اللياقة واعتداء على كرامة البلاد التى تظلهم برعايتها وحمايتها ، وعملا منظما للقضاء على العقيدة الاسلامية فى نفوس فتيانها وفتياتها

ولقد اهتمت الحكومة المصرية بذلك فاخذت فى تحقيق حوادثه ، واتخاذ اجراءات لحماية الدين الاسلامى من هذا العدوان ، وشرعت فى فتح الملاجىء لأبناء المسلمين ، كما أن مشيخة الازهر وجماعة الدفاع عن الاسلام قامتا لدرء ذلك العدوان وتحذير الامة من القاء أبنائها فى شراكه . وأما جمعية الشبان المسلمين فقد قامت بواجبها من هذه الجهة من قبل ومن بعد

وان أكبر معهد تبشيرى فى مصر وهو الجامعة الامريكية لما آلمها انتباه الناس لاعمالها وانصراف الطلبة عن أبوابها ، حتى اضطرت فى هذا العام الى الغاء فصول متعددة ، والاستغناء عن مدرسين كثيرين ، فكرت فى محاولة جديدة ، ظنت أنها تفيدها فى إسدال ستار النسيان على أعمالها السابقة ، فأخذت تفاوض بعض الاساتذة — وأكثرهم من موظفى الحكومة — ليلقوا فى قاعة يورت

محاضرات يستميلون بها المسلمين شباناً وشيو خا لولوج بابها ، والأنس برحابها ، توطئة لتنويم الامة وحرمانها من نعمة اليقظة التى أنعم الله بها عليها

قد يعذر بعض الذين وافقوا الجامعة الامريكية على محاولتها الجديدة ، ورضوا بالقاء المحاضرات على منبرها بانهم لايقولون سوءا ، ولا يحاضرون إلا بما يرضى ضمائرهم . والواقع أن مصلحة الجامعة الامريكية تقضي بأن تكون محاضراتهم كما يقولون لان ذلك ينفعها فيما أرادت أن تصل اليه . وكنا نتمنى أن يفعل هؤلاء المحاضرون مافعله فتح الله بركات باشا رحمه الله يوم كان على موعد مع الجامعة الامريكية فى أن يلقى محاضرة على منبرها فلما اتضح أمرها فى حادثة الشاب يوسف افندى عبد الصمد حملته الغيرة الدينية على اعلان انسحابه فكان عمله داعياً الى التقدير والرضاء

وجمعية الشبان المسلمين ترجو ببيانها هذا من كل من ذكرت الجامعة الامريكية أسماءهم بأنهم سيحاضرون على منبرها أن لا يكونوا عوناً لها فيما تحاوله من غايات خبيثة . وستذكر الامة أبناءها بأعمالهم . والله ولى المتقين

القاهرة : ٨ شعبان ١٣٥٢ ، ٢٦ نوفبر ١٩٣٣

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

عبد الحميد سعيد

***

وأرسلت الجمعية الخطاب الآتى الى حضرة الاستاذ محمد كرد على بمناسبة المحاضرات التى اتفق مع الجامعة الامريكية على القائها فى قاعة محاضراتها :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، فان مصر الاسلامية تجلكم وترعى كرامتكم وتبتهج بوجودكم بين ظهرانى رجالها . وترحب بكم ترحيب العارف بفضلكم المغتبط بعلمكم . وقد آلمنا استغلال الجامعة الامريكية مكانتكم العلمية ، ومحاولة

الانتفاع بقيامكم محاضراً على منبرها لتغرر هي بالامة بعد الذى صدر منها فى الاعوام الماضيين من بث العداء للدين الاسلامى ، والعبث بعقيدة الطلبة المسلمين ، ومحاولة تنصيرهم . وقد ضجت لذلك مصر وجميع الأقطار الاسلامية شرقا وغرباً تردد صداها فى كل مكان

وقد سبق لرجل من رجالات مصر وهو المرحوم فتح الله باشا بركات أن كان على موعد مع هذه الجامعة نفسها على القاء محاضرة فى الزراعة والاقتصاد على منبرها فلما ظهر له أمرها وأنها عدوّة لدينه وبلاده ، رأى من تمام الشرف والشهامة الانسحاب من هذا الامر رغم ارتباطه السابق معهم والحاحهم الشديد عليه لتنفيذ ما وعدهم به فاعلن عدوله عن القاء هذه المحاضرة لان الرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل . فكان عمله هذا داعياً لارضاء الرأى العام الاسلامى

ان تقديرنا لكم ، وحرصنا على كرامتكم ، يحملنا على الرجاء بأنكم تعدلون ان شاء الله عن اكمال تلك المحاضرات فى دار يعتبرها المسلمون مصدر شر لهم فى دينهم وكرامتهم . وما هو معروف من غيرتكم الاسلامية يزيد أملنا فى أنكم لا تترددون فى ذلك . وانى أتشرف بكتابه هذا لكم تنفيذاً لقرار مجلس الادارة الذى انعقد أمس لهذا الخصوص انعقاداً فوق العادة

وتفضلوا بقبول التحية وجزيل الاحترام

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

عبد الحميد سعيد

ومما يؤسف له أن الاستاذ كرد على لم يبال بهذه النصيحة ومضى فى القاء محاضراته فى جامعة المبشرين ، حتى اذا كانت المحاضرة الاخيرة ، وظنت الجامعة الامريكية أنها بنت بيد الاستاذ كرد على بناءها المعنوى الذى كانت تسعى له ، قامت حركة إجماعية من الافاضل الذين حضروا لاستماع المحاضرة فهمَ منها رجال الجامعة رأى الناس فى جامعتهم وأغراضها المعلومة نحو الاسلام والمسلمين . فتهدم فى خمس دقائق كل مابنته بست محاضرات وذهب أدراج الرياح

خطاب مفتوح

الى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

من جمعية الشبان المسلمين

نشرت جمعية الشبان المسلمين فى الصحف اليومية الخطاب الآتى :

ياصاحب الدولة ،

كان هذا الشرق الاسلامي إذا رأى المسافة البعيدة التى فصلت بينه وبين الغربيين فى مظاهر الارتقاء المادى ، وأوشك أن يستولى عليه اليأس من اللحاق بهم ، تسلَّى بما تحلَّى به من الفضائل الروحية ، وعلل النفس بأن هذه الفضائل ستكون عوناً له على النهوض السريع فى جميع مرافق الحياة ، لان الفضائل الروحية اذا اقترنت بالعزم الصادق على اقتحام العقبات هوَّنت على صاحبها الامر العسير. ولـكن هذه القوة التى كانت عدة الشرق وعتاده لافرق بين طوائفه وفرقه أصبحت فى السنين الاخيرة مهددة بتيار قوىّ أخذ يهبُّ عليها بعواصفه ويقتحمها بأعاصيره ويوشك اذا قضى عليها أن لايبقى لهذا الوطن أمل فى اللحاق بالأمم التى تقدَّمته فى مضمار الحياة.

ان جمعية الشبان المسلمين ، طالما لفتت أنظار رجال الدولة الى نواحي متعددة من مصائب هذا التيار الاباحى الذى يهدّد فضائلنا الروحية ، وها نحن الآن أمام نموذج من هذا الخطر تحمله الينا فرقة تمثيليـة فرنسية قدمت حديثاً من باريس وعزمت على أن تمثل على مسرح حديقة الازبكية روايات اباحية فاضحة ضجَّ منها أنصار الفضيلة فى كل مكان ، وشكت من ضررها حتى بعض المجلات الفرنسية لما تلحقه بسمعة فرنسا الادبية فى الشرق وأعلنت خباياها جريدة الليبرتِه فى عددها الصادر يوم ٩ ديسمبر الجارى

ياصاحب الدولة ،

ان لكل بلاد حالة تلائمها ، وظروفاً يجب رعايتها ، ومصر لاتحتمل بحال من الاحوال هذه الهجمات التى توجه اليها فى أخلاقها وفضائلها ، واذا كانت للبلاد الاخرى جوانب يهون معها وجود مثل هذه المفاسد فى بيئتها ، فان مصر ليس لها من أسباب القوة غير قوتها الروحية التى لا تحتمل مهاجمتها بمثل المعاول التى يحملها هولاء الضيوف فى طى رواياتهم الاباحية

فمصر بلد إسلامى يعتز بتراث الفضائل ، وهو يستصرخكم لدرء هذا الشر عن ميراثه الادبى ، ويرجو بلسان جمعية الشبان المسلمين صدور أوامركم المشددة فى الحال بمنع روايات هذه الفرقة من أن تمثل تحت سماء مصر . والامل العظيم فيكم أنكم فاعلون ان شاء الله

وتفضلوا ياصاحب الدولة بقبول أزكى التحية وعظيم الاحترام

عبد الحميد سعيد

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

وعلى أثر انتشار هذا الخطاب اهتمت الحكومة بالامر ، وصدرت الاوامر من وزارة الداخلية الى بوليس قسم الموسكى بمنع هذه الفرقة الفرنسية من تمثيل رواياتها ، وأولها رواية (تاجر النساء) . وكانت الفرقة الفرنسية قد باعت تذاكرها على فريق كبير من الاجانب ، فلما حضروا ليشاهدوا رواية تاجر النساء هذه علموا بمنع تمثيلها

ويكفى لمعرفة موضوع روايات هذه الفرقة ذكر أسمائها ،وهى : الشهوة ، إضراب المومسات ، ضهرى شهوانى ، بنات اللهو ، سجن المومسات ، الساعة الثالثة صباحا ، الكلبة ، محل للهو بالليل الخ

التبرعات لمنكوبى فلسطين

مليم	جنيه	
١٠٥	٤١	مجموع القائمة الاولى
٥٥٠	١	تبرعات مجموعة من الجامع الازهر مناولة الشيخ على النجدى
	١	« « رواق المغاربة بالازهر الشريف
٥١١	٢٣	« جمعت من مساجد مختلفة يوم الجمعة ١٠/ ١١/ ٩٣٣
٦٥٩	٣	« مجموعة من مختلفين بتاريخ ١٢/ ١١/ ١٩٣٣
٦٠٠		« « « ١٣/ ١١/ ٩٣٣
٦٢٥	١	« مختلفة مناولة حسن افندى كراويه
٣٦١	١٦	« « يوم الجمعة ١٧/ ١١/ ٩٣٣
٤٤٠	٦	تبرع من مذكورين مناولة الاستاذ محب الدين الخطيب
٩٧٦		تبرعات مجموعة من الجامع الاحمدى بطنطا
٨٣٠	١	« « « عزبة الزيتون
٦٥٧ و ٩٨		المجموع الكلى

اعانة مسلمى الحبشة لفلسطين

بعث حضرات الافاضل أصحاب الامضاءات فى الكتاب التالى ٧٥ جنيهاً مصرياً لاعانة فلسطين على يد جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ، فارسلتها الجمعية الى فلسطين وأرسلت حوالة أخرى بمائة جنيه عن التبرعات المبينة آنفاً . وهذا نص كتاب الحبشة :

حضرة الماجد المفضال الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فنتقدم اليكم باظهار اعجابنا العظيم وتقديرنا الكامل لسعادتكم لما تظهرونه فى كل مناسبة من مظاهر الغيرة الصادقة على الاسلام والمسلمين . وانا لنرجو من الله أن يحفظكم عاملين لنصرة الحق

ياحضرة الرئيس الغيور

ان المسلمين بهذه البلدة انتدبونا لجمع اعانات من أجل منكوبى فلسطين وعهدوا الينا بارسال المحصول الى رئيس اللجنة التنفيذية العربية بالقدس فلم نر طريقاً أحسن وأكثر ضماناً لايصالها من ارسالها بواسطتكم ولهذا فقد أخذنا باسمكم صكا من البنك بمبلغ سبعة وسبعين جنيها ترونه مرفقاً مع هذا ومشفوعاً برجائنا الخاص لكم فى التفضل باستلام القيمة وارسالها مع كتابنا لرئيس اللجنة التنفيذية العربية بالقدس .

وتفضلوا بقبول أسمى عبارات الشكر والاحترام ودمتم فى خير

امضاءات

محمد بن حسن باهارون ـ محمد عبد الله المحضار ـ السيد على مجاهد ـ على أبو بكر عقبة ـ علوى محمد الصافى ـ سالم بن محمد باهارون

صح * ان المبلغ أخذ بالجنيه المصرى فكان ٧٥ جنيها كما ترونه بالصك رقم ٦٣٧٤٥٩

جمعية الشبان المسلمين

فرع بور سعيد

تلقى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين فى القاهرة أنه قد تم تأسيس فرع للجمعية ببور سعيد مرتبط بقانون الجمعية الأساسى ولائحتها الداخلية ومتصل بالمركز العام وداخل فى عائلة الشبان المسلمين فى بلاد القطر وسائر العالم الاسلامى .

وهذا الفرع مؤلف من حضرات الافاضل الوجهاء :

محمد أفندى مصطفى طيرة	رئيساً
الدكتور محمد أبو الغيط	وكيلاً
عبد الرحمن أفندى العيسوى	مراقباً عاما
الحاج عبده أبو الخير	أمين صندوق
الشيخ عبد الوهاب العيسوى	مستشاراً دينياً
الاستاذ حسن المكاوى أفندى المحامى	« قضائياً
عبد الحميد البحراوى أفندى	أمينان للسر
ابراهيم أفندى السيد أبو كرار	
عبد الحميد أفندى الشامى	أعضاء
محمد أفندى توفيق نصوحى	
أحمد أفندى الحلوجى	
أحمد أفندى سالم	

فنهنىء بور سعيد بهذا الفرع لجمعية الشبان المسلمين ونرجو الله أن يأخذ بيده الى طريق الحكمة ، وأن يكتب له النجاح فى مهمة الاصلاح التى عاهد الله على الاضطلاع بها

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

شوال ١٣٥٢ ج ٥ م ٥ فبراير ١٩٣٤

التربية العملية فى الاسلام – ٣

الصـــــلاة
وأثرها فى حياة الجماعة

المحافظة على الصلوات

ان تعاليم الاسلام حريصة الحرص كله على اصلاح النفوس وقد وضعت من قواعد والمبادىء ماينير لها الطريق واضحاً وما يسهّل عليها اداء مهمتها فى الحيـاة فقد عنى الاسلام بالصلاة وجعلها عماد الدين . وهى من الفرائض التى لايجوز تركها بحال من الاحوال مادام الانسان فى وعيه وبالغ رشده . لانها صلة الانسان به فالصلاة واجبة فى الحضر وواجبة فى السفر مع تقليل ركعاتها (اثنتين) وجواز جمعها . وواجبة فى القتال وفى حالة الخوف والمرض لانها سياج النفس من الوساوس والهموم . وباعثها الى العمل الصالح واعتمادها على خالقها . والمحافظة على الصلوات علامة الايمان الكبرى وقد جعل الشرع الصلاة والزكاة شرطا لصحة الاسلام وأخوة الدين وما له من الحقوق . قال تعالى فى أوائل سورة التوبة فى الكلام على المشركين المعتدين (٩ : ١١١ فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين)

والاحاديث فى منطوق الآية ومفهومها كثيرة منها حديث ابن عمر عند أحمد والبخارى ومسلم أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال « امرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله عز وجل » والمراد بالناس هنا المشركون أهل الاوثان . لا أهل الكتاب الذين تقبل منهم الجزية ومن فى حكمهم كالمجوس ذلك انهم كانوا يقاومون دعوة الاسلام أكثر مما يقاومها سواهم وكان استقرار الدين من غير دخول مشركى جزيرة العرب فى الاسلام ضربا من المحال والكلام هنا فى مكانة الصلاة من الاسلام لا فى الدعوة وحمايتها . وروى احمد ومسلم فى صحيحه وأبو داوود والترمذى وابن ماجه من حديث جابر . قال قال رسول الله ﷺ « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » . وروى أحمد وأصحاب السنن الاربعة وابن حبان والحاكم من حديث بريدة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « العهد الذى بيننا وبينكم الصلاة فمن تركها فقد كفر »

وروى أحمد والطبرانى فى الكبير والاوسط من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ أنه ذكر الصلاة يوما فقال « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهانا ونجاة يوم القيامة . ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبىّ بن خلف » وفى الاثر مايشعر بأن الصحابة كانوا متفقين على ذلك فقد روى الترمذى والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين عن عبد الله بن شقيق العقيلى قال كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئاً من الاعمال تركه كفر غير الصلاة قال تعالى ﴿ فان خفتم فرجالا أو ركبانا ﴾ قال الاستاذ الامام هذا تأكيد للمحافظة وبيان أن الصلاة لا تسقط بحال لان حال الخوف على النفس أو العرض أو المال هو مظنة العذر فى الترك . كما يكون السفر عذرا فى ترك الصيام وكالاعذار الكثيرة لترك صلاة الجمعة واستبدال صلاة الظهر بها والسبب فى عدم سقوط الصلاة عن المكلف بحال أنها عمل قلبى . وانما فرضت فيها

تلك الاعمال الظاهرة لانها مساعدة على العمل القلبي المقصود بالذات وهو تذكر سلطان الله تعالى المستولى علينا وعلى العالم كله . . . . واذا تعذر عليك الاتيان ببعض تلك الاعمال البدنية فان ذلك لا يسقط عنك هذه العبادة القلبية التى هى روح الصلاة وغيرها وهى الاقبال على الله تعالى واستحضار سلطانه مع الاشارة الى تلك الاعمال بقدر الامكان الذى لا يمنع من مدافعة الخوف الطارىء من سبع مفترس أو عدو مغتال أو لص محتال . وكيف يسقط طلب الصلاة القلبية فى حال الخوف وهو يساعد على الخروج منه أو تخفيف دفعه . فالآية تعلمنا أنه يجب أن لا يذهلنا عن الله تعالى شىء من الاشياء ولا يشغلنا شاغل ولا خوف فى حال من الاحوال فان كان الوقت وقت صلاة صلى المكلف راجلا أو راكبا . لا يمنعه من صلاته الكر والفر ولا القفز أو الضرب . ويأتى من أقوال الصلاة بما يأتى مع الحضور والذكر . ويومئ بالركوع والسجود بقدر الاستطاعة ولا يلتزم التوجه الى القبلة (١)

وليراجع كتب الفقه فى كيفية الصلاة فى الاحوال المختلفة والظروف المتباينة

حدث الاستاذ عبد الله كوليم الانجليزى المسلم أنه حينما كان مسافرا على ظهر باخرة الى طنجة فى بلاد المغرب وكان معه فى السفينة جماعة من أهل الغرب واذا بعاصفة قد هبت وماجت السفينة بركابها وأشرفت على الغرق وأخذ الركاب يتأهبون ويحزمون أمتعتهم وقد اضطربوا ونزل بهم الهول فلا يدرون ماذا يصنعون واذا به يرى جماعة من لابسى البرانس البيضاء يصطفون ويصلون فهاله هذا المنظر وأخذه العجب من عملهم فسأل أحدهم من أى الاديان أنت ؟ فأجاب أنا مسلم . فسأل ألم يهلكم اشراف السفينة على الغرق ؟ قال لا . قال وماذا تصنعون ؟ قال كنا نصلى لله الذى بيده أزمة الامور ان شاء أحيا وان شاء أمات . وكان هذا الحادث سببا فى بحثه عن الدين الاسلامى وهدايته للاسلام . وكان من انصار الدعوة الاسلامية فى انجلترا . وقد أسلم على يديه الكثير من الانكليز وغيرهم

(١) تفسير المنار الجزء الثانى

كانت اقامة الصلاة فى الصدر الاول من أعمال الخليفة يقيمها بنفسه أو بواسطة نائبه . وكان فى كل مصر مسجد جامع تؤدى فيه الجمعة ولا ينصب منبر فى غيره . فلم تكن تقام الا جمعة واحدة فى المصر يقيمها الخليفة ان كان أو الوالى . ولم يبلغنا أنه تعددت فى البلد المساجد فى عهد الخلفاء الراشدين (١)

يروى عن حاتم الأصم رضى الله عنه أنه سئل عن صلاته . فقال : اذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء ، وأتيت الموضع الذى أريد الصلاة فيه فأقعد حتى تجتمع جوارحى ثم أقوم الى صلاتى ، وأجعل الكعبة بين حاجبى ، والصراط تحت قدمى والجنة عن يمينى ، والنار عن شمالى ، وملك الموت ورائى ، وأظنها آخر صلاتى ثم أقوم بين الرجاء والخوف وأكبر تكبيرا بتحقيق ، وأقرأ قراءة بترتيل ، وأركع ركوعا بتواضع ، وأسجد سجودا بتخشع ، وأقعد على الورك الايسر ، وأفرش ظهر قدمها وأنصب القدم اليمنى على الابهام ، وأتبعها الاخلاص ، ثم لا أدرى أقبلت منى أم لا

وقال ابن عباس ركعتان مقتصدتان فى تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه . وكانت صلاة الجماعة من أول الواجبات فتغصّ بهم المساجد . وكان الفرد لايتخلف عن صلاة الجماعة إلا لعذر قاهر روى الامام البخارى أنه واظب على صلاة الجماعة فى المسجد أربعين عاما لم يتخلف إلا فى صلاة واحدة مرة واحدة وقد عزّاه فى ذلك الامام ابن سيرين

كان للصلاة أكبر الأثر فى حياة الافراد والجماعات من التقوى والورع والخشوع ولذلك روى عن بعضهم أنه لم يرفع رأسه الى السماء أربعين سنة حياء من الله سبحانه وتعالى وخشوعا له . وكان الربيع بن خيثم من شدة غضه بصره وأطرافه يظن بعض الناس أنه أعمى . وكان يختلف الى منزل ابن مسعود عشرين

(١) تاريخ الاسلام : الخلفاء الراشدون للاستاذ عبد الوهاب النجار

سنة فاذا رأته جاريته قالت لابن مسعود صديقك الأعمى قد جاء فكان يضحك ابن مسعود من قولها . وكان اذا دق الباب تخرج الجارية اليه فتراه مطرقا غاضاً بصره(١)

وكان اجتماع الناس خمس مرات فى المسجد للصلاة له أثر كبير فى رفع مستواهم الادبى والاخلاقى ، وضلع عظيم فى تشييد صرح عظمتهم ومجدهم . فالصغير يقلد الكبير والعالم يرشد الجاهل والغنى يواسى الفقير ، والكل يسعى لمرضاة الله . وقد قيل : ان للاخلاق تأثيرا فى جميع أطوار الحياة ، فأخو الفضائل يرفع من حوله ، وأخو الرذائل يحط من فضائلهم ، وينقص من أخلاقهم غير شاعر . قال بعضهم : ان فردا صالحاً محباً للخير خير من مائة بل من ألف ممن لا خلاق لهم ولا غرو فان أفعاله تسرى الى من حوله فلا تلبث أن تؤثر فيهم خيرا ولا يزال الرجل حتى يرفع معاشريه الى درجته فى الفضائل . فان من طبيعة الأخلاق أن تنتقل الى غير صاحبها خيرا كانت أو شرا حتى تتسع دائرة تأثيرها فهى كالحجر التى فى راكد الماء يحدث تموجات بسيطة تولد أكبر منها وتتسع حتى تعم الماء كله . وعلى هذا النحو انتشر الخير من قديم الزمان . قال رسكين : ما كان منشؤه الشر أنتج الشرّ وما كان منشؤه الخير علم الخير(٢)

كان رسول الله ﷺ المثل العالى للمسلمين كافة تخلق بخلق القرآن ، وعمل بأوامره ورغب الى ربه وزهد فيما عداه فكان لا يقول إلا حقا ولا يعمل إلا صالحا يرى الدنيا مطية الآخرة لا يركبها إلا لخير غير حافل بشهواتها ، وغير مكترث بغوايتها قوته الكفاف وعمله ديمة وتبعه فى ذلك أصحابه فكانوا الملوك الزاهدين

(١) احياء علوم الدين للامام الغزالى الجزء الاول
(٢) كتاب الاخلاق لصمول سميلز . تعريب الاستاذ محمد الصادق حسين ص ٨٩

والعلماء الورعين ، والقادة الظافرين ، والحكماء الموفقين ، وأضاءت لهم تعاليم الاسلام فى الخافقين

رأى بعض أصحاب رسول الله ﷺ مايعانيه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من جهد العيش وليس ذلك من قلة الاموال وقد بسط الاسلام نفوذه على ملك كسرى والروم وذهبت الدنيا وأقبلت . وانما كان ذلك لعفة عمر عن مال المسلمين فاجتمع نفر فيهم عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وطلحة والزبير وقالوا : لو قلنا لعمر فى زيادة نزيده إياها فى رزقه (راتبه) فقال عثمان هلم نعلم ماعنده من وراء وراء فأتوا أم المؤمنين حفصة بنت عمر وحدثوها بما اعتزموا عليه وأوصوها ألا تخبرهم عمر فلقيته حفصة وقالت له فى ذلك ، فغضب . وقال : من هؤلاء لاسوءنهم قالت : لا سبيل الى علمهم . قال أنت بينى وبينهم . ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ من الملبس ؟

قالت : ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع

قال : فأى الطعام ناله عندك أرفع ؟

قالت : حرقا من شعير فصببنا عليه وهو حار أسفل عكة فجعلتها دسمة حلوة فأ كل منها

قال : فأى مبسط عندك أوطأ ؟

قالت : كساء ثخين نربعه فى الصيف فاذا جاء الشتاء بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه

قال : ياحفصة ، فابلغيهم ان رسول الله ﷺ قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية . وانما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقاً فمضى الأول لسبيله . وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر (يريد أبا بكر) فسلك سبيله فأفضى اليه ثم اتبعهما الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما لحق بهما وان سلك طريقا غير طريقهما لم يلقهما

الناس على دين ملوكهم اذا عفوا عفت الرعية ، واذا استقاموا صلحت لهم الامور وذلت لهم الصعاب ، وهابتهم الناس فأطاعوهم وأجلوهم وأحاطوهم بسياج من الاحترام . وهكذا كان عمر ومن سار سيره بين المسلمين

ما كان عمر مع ذلك يضيق على العامة أو يأخذ الرعية بمذهبه بل كان يرى أن يحملهم على الجادة الوسطى وأن يتنعموا بالطيبات ، وانما كان يأخذ عماله بمذهبه فقد كتب أبو عبيدة الى عمر كتابا يخبره فيه بأنه لا يريد الاقامة بانطاكية لطيب هوائها وخوف اخلاد الجند الى الراحة . فكان من كتاب عمر اليه : « وأما قولك انك لم تقم بانطاكية لطيب هوائها فالله عز وجل لم يحرم الطيبات على المتقين الذين يعملون الصالحات فقال تعالى فى كتابه العزيز ﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً انى بما تعملون عليم ﴾ وكان يجب عليك أن تريح المسلمين من تعبهم ، وتدعهم يرغدون فى مطعمهم ، ويريحون الابدان النصبة »

جاء الاسلام بالامر الجامع لخير الدنيا والآخرة فأمر بتوحيد المعبود ، وتوحيد الجهود لنصرة الحق . وحض على التحلى بمكارم الاخلاق فكانت الرحمة هى صلة الخلق بعضهم ببعض فتحابوا وتآلفوا واجتمعت كلمتهم على الهدى . فكانت المساجد تجمعهم لاداء فروض الصلوات ، ويتشاورون فيها فى المهمات . فاذا ما نزلت بالمسلمين نازلة فى عهدهم الاول سمعت النداء : الصلاة جامعة ، الصلاة جامعة . وسرعان ما يجتمع المسلمون ليروا ما حل بهم ويتداولوا فيما يهمهم

فالصلاة لم تقتصر على صلة العبد بربه ولكنها شدّت أواصر المعرفة وألّفت بين القلوب ، وقاربت بين الافهام . فهى تعتبر بحق أساس الدين وعقد الاجتماع بين المسلمين .

كان صدر الاسلام وعهد الخلفاء خير عصر وخصوصاً عهد أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وكيف لا يكون خير العصور وقد اجتمع الناس الى توحيد الله فلم يشركوا به شيئاً ، والى توحيد الاجتماع فلم يتفرقوا شيعاً ينابذ بعضها بعضاً ، والى

توحيد الافكار فلا يجادلون فى الحق ، والى توحيد المقاصد فلا يتخبطهم شيطان الاهواء ، وتفرقهم عن الحق نزعات النفوس ، والى توحيد اللغة فلا يتناكرون وبلسان واحد يتفاهمون

تلقى العرب الدين الاسلامى وما لبث أن ظهر أثره فيهم ظهوراً يبشر بمصير السيادة على الامم الاخرى لما أصبحوا عليه من الاخاء بعد التنافر والاجتماع بعد التفرق ، والتوحيد بعد الشرك ، والتنبه بعد الغفلة ، والايمان بعد الكفر ، والتحابب بعد التناكر . يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويجاهدون فى الله وينصرون دينه ويقيمون حدوده ، ويواسون الفقير ، ويؤدون الحق ، ويرغبون بالقناعة بالكفاف عما بأيدى الناس ، ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾

على هذا الاساس قامت حياة المسلمين الاجتماعية . وبتلك الاخلاق وصف الله اتباع النبي محمد ﷺ فى كتابه العزيز فقال تعالى فيه ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناسِ تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين ﴾ وقال تعالى ﴿ محمد رسولُ اللهِ والذين مَعه أشداء على الكفار رُحماء بينهم تراهم رُكّعاً سُجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ﴾ وقال تعالى ﴿ وَيُؤثِرون على أنفسِهِمْ ولوْ كانَ بهم خصاصة ﴾ وقال تعالى ﴿ انما المؤمنون اخوة ﴾ الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التى تأمر بمكارم الاخلاق .

روى الغزالى فى الاحياء أن تبادل الثقة والحب بين المسلمين يومئذ بلغ بهم أن كانوا خلطاء يأخذ فقيرهم من مال الآخر مصداقا لقوله تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان لهم خصاصة ﴾

وبلغت بهم معرفة الحقوق والوقوف عند الحدود أن لايتخاصم منهم اثنان أمام القضاء فى حق . صدرا من خلافة أبى بكر . فقد روى أن عمر بن الخطاب لما

استقضاه أبو بكر رضى الله عنهما بقى سنة لا يحضر عنده خصمان فى دعوى ولا يتخاصم لديه اثنان فى حق (١)

الصلاة والمال

نجد فى كثير من الآيات القرآنية أن الصلاة وإقامتها مقرونة بالزكاة أو الحض على بذل المال . كما نجد ايضا ذكر الايمان مقرونا بالدعوة الى صالح الاعمال وذلك لربط الهيئة الاجتماعية بأواصر المحبة والعطف والاحسان قال عيسى عليه السلام حينما تكلم فى المهد يخبر باداء مافرضه الله تعالى عليه :

﴿ وأَوْصَانِى بالصَّلَاةِ والزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حيًّا (٢) ﴾ وقال تعالى فى وصف المؤمنين الذين كتبت لهم سعادة الدارين ﴿ والَّذِينَ صَبروا إبْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وأَقَامُوا الصَّلَاةَ وأَنْفقوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّار (٣) ﴾

وقد ورد فى القول المأثور من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرّض تلك النعمة للزوال . وقيل الجنة دار الاسخياء وبمثل هذه التعاليم نجد المسلم المتمسك بتعاليم دينه جواداً بنفسه فى سبيل ربه جوادا بماله فى سبيل قومه ووطنه والانسانية

اجتمع قراء البصرة الى ابن عباس وهو من أفقه أهل زمانه ان لم يكن أفقههم وأعلمهم وهو عامل بالبصرة فقالوا لنا جار صوام قوام يتمنى كل واحد منا أن يكون مثله وقد زوج بنته من ابن أخيه وهو فقير وليس عنده مايجهزها به فقام عبد الله بن عباس فأخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقا فأخرج منه ست بدر فقال احملوا فحملوا فقال ابن عباس ما أنصفناه أعطيناه مايشغله عن قيامه

(١) راجع كتاب اشهر مشاهير الاسلام لرفيق بك العظم الجزء الاول من ١٤٤ وما بعدها
(٢) سورة مريم (٣) سورة الرعد

وصيامه ارجعوا بنا نكن أعوانه على تجهيزها فليس للدنيا من القدر مايشغل مؤمنا عن عبادة ربه وما بنا من الكبر مالا نخدم أولياء الله تعالى . ففعل وفعلوا

قال على بن الحسين رضى الله عنهما : من وصف ببذل ماله لطلابه لم يكن من الاسخياء وإنما السخى من يبتديء بحقوق الله تعالى فى أهل طاعته ، ولاتنازعه نفسه الى حب الشكر له اذا كان يقينه بثواب الله تماما . وقيل للحسن البصرى ما السخاء : فقال أن تجود بمالك فى الله عز وجل ، قيل فما الحزم : قال أن تمنع مالك فيه ، قيل فما الاسراف : قال الانفاق لحب الرئاسة . وقال جعفر الصادق رحمة الله عليه : لامال أعون من العقل ، ولا مصيبة أعظم من الجهل ، ولا مظاهرة كالمشاورة ، ألا وان الله عز وجز يقول : انى جواد كريم لايجاورنى لئيم واللؤم من الكفر ، وأهل الكفر فى النار ، والجود والكرم من الايمان ، وأهل الايمان فى الجنة

قيل لسفيان بن عيينة : ما السخاء ؟ قال البر بالاخوان ، والجود بالمال . قال ورث أبى خمسين ألف درهم فبعث بها صرراً الى اخوانه وقال كنت أسأل الله تعالى لاخوانى الجنة فى صلاتى أفأبخل عليهم بالمال

وكان الليث بن سعد وهو من أفقه علماء عصره وأكثرهم مالا لايتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلاثمائة وستين مسكينا

وحكى أنه لما أجدب الناس بمصر وعبد الحميد بن سعد أميرهم فقال : والله لأعلمن الشيطان أنى عدوه . فعال محاويجهم وواسى فقيرهم الى أن رخصت الاسعار . ثم عزل فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم فرهنهم بها حلى نسائه وقيمتها خمسمائة ألف ألف فلما تعذر عليه ارتجاعها كتب اليهم ببيعها ودفع الفضل منها الى من لم تنله صلاته (١)

(١) كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالى الجزء الثالث

يتعذر علينا سرد الكثير من أحوال المتقين المصلين ، وآثار تقواهم وخشوعهم وأعمالهم الصالحة مما يزيد البرهان وضوحا ، على أن أثر الصلاة فى نفوسهم روض جوارحهم بطاعة الله والبذل فى سبيل مرضاته بكل ما يملكون من نفس ونفيس ، فهم الذين صدعوا بأمر الله تعالى ، إذ قال عز وجل لنبيه :

﴿ قُلْ لِعبادِيَ الذينَ آمنوا يُقيموا الصَّلاة ويُنفِقوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعلانيةً مِنْ قَبْلِ أنْ يأْتِيَ يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خِلال ﴾

فلما سمعوا وأطاعوا نالوا الحسنيين وسعادة الدارين

قال تعالى : ﴿ وبَشِّرِ المُخْبِتِين (المتواضعين لعبادته) الذين اذا ذُكِرَ الله وجِلَتْ قلوبهمْ والصابرينَ على ما أصابهمْ والمُقِيمي الصلاةَ ومِمَّا رزقناهم يُنفقون ﴾ (١)

وقال تعالى ﴿ يا أيها الذينَ آمنوا اركعوا واسجدوا واعْبُدُوا ربَّكم وافعلوا الخيرَ لعلكم تُفلِحون . وجاهدوا فى الله حَقَّ جهادِهِ هُوَ اجْتباكم وما جعل عليكم فى الدينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أبيكم ابراهيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ المسلمينَ من قبلُ وفى هذا ليكون الرسولُ شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناسِ فأقيموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ واعتصموا باللهِ هوَ مولاكُمْ فنعمَ المَوْلى ونعمَ النصير ﴾ (٢)

يحيى أحمد الدرديري

دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

---

(١) سورة ابراهيم (٢) سورة الحج

التفسير

سورة الملك

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

— ٢ —

التفسير اللفظى

لقد تقدم فى العدد السابق ملخص جزء تام من القرآن من حيث أن الرحمات فى البسملة فى أوائل سوره انبعثت منها تلك العلوم التى فى تلك السور من أول سورة تبارك الى آخر سورة المرسلات

والآن نبتدىء فى تفسير نفس سورة تبارك تفسيرا لفظيا فنقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

(تبارك الذى بيده الملك) فله الامر والنهى والسلطان ، فيعز من يشاء ويذل من يشاء (وهو على كل شىء قدير) من الممكنات ، ومن ذلك الانعام والانتقام (الذى خلق الموت والحياة) قدرهما (ليبلوكم) ليعاملكم معاملة المختبرين أيها المكلفون (أيكم أحسن عملا) أصوبه وأخلصه ، وأحسن عقلا ، وأورع عن محارم الله ، وأسرع فى طاعته (وهو العزيز) الغالب المنتقم ممن عصاه (الغفور) لمن

ب اليه (الذى خلق سبع سموات طباقا) طبقاً على طبق بعضها فوق بعض ، يقال:
بقت النعل اذا خصفتها طبقاً على طبق ، فهو من باب الوصف بالمصدر ، والكلام
السموات وتحقيقها وكونها سبعاً قد سبق فى سورة البقرة فلا نعيده (ماترى فى
لق الرحمن من تفاوت) وقرىء : من تفوت ، كالتعهد والتعاهد وهو الاختلاف
عدم التناسب ، فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض مافى الآخر ، والجملة صفة
انية لسبع ، وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للاشعار بأنه يخلق ذلك بقدرته
اهرة رحمة وتفضلا ، وأن الرحمة عامة فى هذه العوالم (فارجع البصر هل ترى من
ور) الفطور الشقوق . والمقصود منها الخلل من فطره اذا شقه فكأن المختل فى
ظامه مشقوق متباعد كل شق منه عن الآخر (ثم ارجع البصر كرّتين) رجعتين
رين فى ارتياد الخلل : أى ارجع البصر مراراً كثيرة كما فى لبيك وسعديك
أرجعت البصر تطلب أن ترى ذلك الخلل (ينقلب) ينصرف (إليك البصر
سئاً) صاغراً ذليلا مبعداً لم ير ماهوى من الخلل كأنه طرد عنه طردا (وهو
سير) كليل منقطع لم يدرك ماطلب من أن يرى خللا فى النظام ، ثم أعقبه بذكر
ض مايرى من النظام المشاهد وجماله لتكون زينته وحسنه دليلا على جمال ماوراءه
حسن النظام والاتقان والاحكام فقال (ولقد زينا السماء الدنيا) القربى من
رض ، وهى التى يراها الناس (بمصابيح) كواكب مضيئة بالليل ، فكما زين
س منازلهم ومساجدهم بمصابيح ، وهى السرج التى يوقدونها فيها هكذا زين
سمواته بمصابيح ، ولكن لانسبة بينها وبين مصابيحكم ، والتعبير بمصابيح
به الناس إلى المقايسة والمقارنة بين السرج والكواكب التى سماها بأسماء السرج
بالبيوت ليلاحظوا الفرق بين النظامين نظام منازلنا ونظام السموات العام ، فاذا
ن الناس ينظمون منازلهم وينتهى نظامها بالسرج ، هكذا نظم الله السموات
بينها بالكواكب والنسبة بين نظامنا ونظامه كالنسبة بين سرجنا فى البيوت
ن الكواكب فليس رجع البصر كرّتين يجعله ينقلب مقطوعا عن أن يرى

خللا فى النظام فحسب بل الأمر أعظم ، إن النظام يفوق جماله الحصر ، وأى نسبة بين سرج الناس وسرج الله ، فأرضنا بالنسبة لبعض الكواكب لاقدر لها فضلا عن جبالها وعن السرج فى البيوت ، فكأن قوله : « الذى خلق سبع سموات طباقا » انتقال من الكلام عن اليأس من رؤية الخلل إلى القول بأن النظام لاحدّ لنهايته ترق فى الوصف ، يقول أولا ان النظام لاخلل فيه ، ثم يقول بل الأمر أعظم من ذلك ، وضرب مثلا بالسراج وبالكوكب ، كل هذه المعانى تؤخذ من التعبير بلفظ مصابيح ، ولعمرى من هذا تشم بلاغة القرآن ، وبهذا فلتعرف ، عبر بالمصابيح مشيراً إلى عدم تناهى الحسن ودقة النظام ، وليس عند نوع الانسان من قوة يدرك بها علوّ النظام وغاية الاتقان أكثر من التعبير بمصابيح ، وقوله (وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير) إتمام للكلام على النظام ، يقول : إن النظام المتناهى فى الحسن لايتمّ إلا بجمع الاضداد بحيث لايكون أحد الضدين بدون الآخر ، فهذه المصابيح التى زينا بها السماء لاتقف عند الزينة بل بأضواء الكواكب والشموس يكون مافى الارض من رزق وحياة وموت تبعاً للناموس الذى سننّاه ، والقدر الذى أمضيناه ، فيكون فى العالم الانسانى وعالم الارواح التى فارقت أجسادها نفوس تتقاذفها الاهواء فى عالم المادّة ، وتصطهر بأنواع الذنوب والشهوات فى الدنيا ، وتقتحم مانهينا عنه بحيث تفتنها الشهوات ، وتجذبها اللذات التى نجمت من العناصر المتفاعلة بسبب الاضواء المشعة النازلة من عالم الكواكب المشرقة فى السماء التى هى زينتها ، فهى كما كانت زينة السماء ، وأسبابا لرزق ذوى الصلاح والأنبياء والعلماء والحكماء ، هكذا هى سبب لتكون الارزاق المهيجة لشهوات شياطين الانس وشياطين الجن وهذا العالم قد اختلط فيه الضرّ بالنفع بحسب مايظهر ، وخلق كل على حسب ما استعدّ له ، فالنفوس التى هى مستعدّة للفضائل والنفوس الشريرة كلاهما استمد من هذه المادة المسخرة المقهورة بالقدرة التى أضاءت الكواكب فأشرقت عليها وبها تكوّنت صور

الحيوانات والنباتات ، فاذن النجوم صارت سبباً لعذاب النفوس الخبيثة بما سببت لها بأمر الله غذاءها وشهواتها ، ومن ذلك أن المنجمين تكون لهم فيها رجوم وظنون ، فهم أيضا من شياطين الانس ، فالعصاة شياطين ، والمنجمون شياطين ، والمعاندون الجاحدون شياطين ، كل هؤلاء استمدوا شيطنتهم من ظواهر الطبيعة المصوّرة بواسطة الحرارة والضوء من الكواكب ، وهذا معنى قوله : « وأعتدنا لهم عذاب السعير » أى فى الآخرة ، فمن كان محترق القلب باللذات فى الدنيا وانجذب الى الشهوات وقالت له نفسه هل من مزيد منها ، وغفل عن جمال هذه العوالم ، ولم يعرف من هذه العوالم إلا شهواته ، أما عقله فانه قد حجب عن الجمال والكلام ، فهذا الذى هيء له عذاب السعير على مثال ماعوّد نفسه فى الدنيا ، إن الجمال فى العالم الذى لاحدّ له المندمج فى ذكر مصابيح تعرفه النفوس المحجوبة ، إن السماء قد أضاءت على البرّ والفاجر ، فالفجار حصرت نفوسهم فى شهواتهم فلم ينظروا إلى السماء فوقهم نظر فكر وعقل ، وكأنه قيل : ارجع البصر يامحمد هل ترى من اختلاف فى طراز هذا العالم ، بل ليس لهذا النظام نهاية فى الحسن ولكن ليس يعقل هذا الا نفوس شريفة لم تنحصر فى شهواتها ، بل كان لها إدراك يفوق غيرها من الناس ، فأما الشياطين وهى النفوس الناقصة فليس لها حظ من الحياة إلا مابه قوام الجسم ، وكما أن أنوار الشمس فيها حرارة وضوء ، وبالحرارة تكون الحياة ، وبالضوء تكون الهداية ، هكذا النفوس الناقصة لم تأخذ من آثار الكواكب والشموس إلا مابه الحياة الناجمة من آثار الحرارة ، أما هداية العاقلة التى ترسمها الاضواء للابصار وتتلقاها البصائر بالبحث والتنقيب ، فهؤلاء الشياطين يبعدون عنها ، وهؤلاء هم الذين أعددنا لهم عذاب السعير فى الآخرة لأنا نضع كل شيء فى موضعه فندخلهم فيما يشاكل حالهم فى الدنيا وهم كانوا محبوسين فى نيران الغضب ، ونيران الحرص ، ونيران البخل ونيران الحقد ، ونيران الطمع وهكذا فهذه النيران كلها تطلع على القلوب بعد الموت ويوم القيامة ، ثم تصير ناراً مشاهدة يراها كل امرىء ملازمة « ان عذابها كان غراما » .

ولمـا كان الـكفار من شياطين الانسان أو تلاميذهم الذين يصغون لوسوستهم أعقبه بقوله : (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير ، إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا) صوتا كصوت الحمير (وهى تفور) تغلى بهم غليان المرجل بما فيه (تكاد تميز من الغيظ) تتفرق غضبا عليهم ، وهذا من باب الاستعارة التمثيلية يمثل شدة اشتعالها بهم (كلـما ألقى فيها فوج) جماعة من الـكفرة (سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) يخوّفكم هذا العذاب ، وهذا سؤال توبيخ (قالوا بلى قد جاءنا نذير فـكـذبنا وقلنا مانزّل الله من شىء إن أنتم الا فى ضلال كبير) والمعنى أفرطنا فى التكـذيب (وقالوا لوكـنا نسمع) كلام الرسل فنتقبله اعتمادا على مالاح من معجزاتهم (أو نعقل) فنتفكر فى حكمه ومعانيه مستبصرين حتى نوقن بعقولنا (ما كنا فى أصحاب السعير) فى عدادهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لاينفعهم ، والاعتراف اقرار عن معرفة (فسحقا لأصحاب السعير) أى بعدا : أى أبعدهم الله من رحمته (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافون عذابه حال كونه غائبا عنهم لم يعاينونه بعد أو حال كونهم هم غائبين عنه (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) فلا نسبة بينـه وبين لذات الدنيا ، ثم أخذ يشرح عموم عـلم الله بالغيب والشهادة لمناسبة قوله « يخشون ربهم بالغيب » (وأسروا قولـكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور) أى بالضمائر قبل أن يعبر عنها سرا أوجهرا (ألايعلم من خلق) ألايعلم السر والجهر من أوجد الاشياء على مقتضى علمه وحكمته ، وكيف يخلقها وهو لايعلمـها ؟ (وهو اللطيف) باستخراج ما فى الصدور (الخبير) بما فيها من السر والوسوسـة ، فهو حقيق إذن أن يخشى بالغيب ، فكأن هذه الآيات لتبيان أن خشية الله بالغيب واجبة (هو الذى جعل لـكم الارض ذلولا) لينة سهلة ليسهل لـكم السلوك فيها ولا يمتنع المشى فيها لحزونتها وغلظها وخلق فيها أنواع المعادن والحجارة والطين وسائر المواد التى تصلح للأنواع المختلفة من الصناعات والاعمال ، فمن طين خاص للأوانى الى حجارة مختلفة للبناء ، الى جبال طلقة الهواء ، وأخرى مكسوة بالاشجار

إلى أرض صالحة للزرع ، إلى أخرى لاتصلح ولكن تستخرج منها المعادن ، الى صحارى واسعة وفيافى قاحلة كالتى بين مصر وطرابلس ، يقل فيها الماء لتصعب سكناها لتكون فاصلة بين الممالك ، ليقل تحرش بعضها ببعض ، ولينظف فيها الهواء من العفونات ويلطف ويكون بمثابة مرشح الماء ليصلح للشرب إلى جهات ثلجية فى القطبين تبقى مئات الالوف أو عشراتها لتستريح من الاعمال النباتية والحيوانية حتى اذا جاء أجلها أديرت الارض دورة بحادث فجائى فصار القطب خط استواء أو بالعكس ويبتدىء دور العمل ، والدليل على ذلك أن جهة القطبين قد وجد بالقرب منها فيلة عظيمة مطمورة فى باطن الارض مما دل على أن هذه الجهات كانت خط استواء فانقلبت فجأة الى قطبين ، فالارض مذللة لنا وفيها مالا يحصى من المنافع فلذلك أعقبه بقوله (فامشوا فى مناكبها) فى جوانبها مشيا عقليا ومشيا عمليا ، فالعقلى بالاستدلال وبالبحث فى منافعها ، والعلمى باستخراج مافيها من المنافع والمعادن (وكلوا من رزقه) والتمسوا من نعم الله (واليه النشور) المرجع فيسألكم هل شكرتم نعمه ؟ هل قبلتموها وانتفعتم بها حتى تؤدوا شكره ؟

ولما ذكر نعمه أخذ يحذر من عقوبته فقال : (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور) أى أأمنتم الله الذى هو فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم : أى أأمنتم خسفه بكم الارض كما خسف بقارون فاذا هى تضطرب أى تحرك الارض عند الخسف بكم حتى يقلبكم إلى أسفل وتعلو الارض عليكم وتمور فوقكم وتجىء وتذهب (أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا) أى ريحا ذات حجارة صغار كما فعل بقوم لوط (فستعلمون كيف نذير) كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لاينفعكم العلم حينئذ ، وكيف يأمنون من فى السماء أن يصب عليهم العذاب من فوقهم ومن تحتهم ، وقد ذلل لهم الارض وزين لهم السماء بمصابيح ، فاذا لم يشكروا النعمة بالبحث فيهما والانتفاع والتفكر فهو حرى أن

يقلب النعمة نقمة ، فاذا زين السماء وذلل الأرض فهو قادر أن يجعل المزين والمذلل للتعذيب لا للانعام اذا لم يكن للنعمة موضع ، وكيف يأمنون ذلك وقد حصل لمن قبلهم من الامم (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) أى انكارى عليهم بانزال العذاب تارة من تحتهم وتارة من فوقهم ، إن الله كما ذلل الارض وزين السموات لم يذر ما بينهما بلا نظام ورحمة (أولم يروا الى الطير فوقهم) فى الهواء (صافات) باسطات أجنحتهن فى الجو عند طيرانها (ويقبضن) أى ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتاً بعد وقت للاستظهار بذلك القبض على التحريك ، والمعنى ويصففن ويقبضن ، وذلك أن الطير فى أكثر الأوقات يكون صافا أجنحته ، ثم هو يقبضها وقتاً بعد وقت ، فالبسط هو الاصل ، والقبض يكون آناً فآناً (ما يمسكهن) فى الجو حال القبض والبسط وهن أجسام كثيفة من طبعها أن تقع على الارض بالجاذبية (إلا الرحمن) الذى خلقهن على شكل خاص أدهش علماء العصر الحاضر حينما شرعوا فى فن الطيران فأدركوا بعض تلك الحكم التى قاومت طبع الجاذبية وجعلت الهواء مسرحاً للطير كما تسرح الانعام فى البرية ، إن هذه الخلقة دقيقة الصنع حتى ان الطائر فى خلقه مختصر من الانعام فوق الارض فلكل عضو كثيف فى الانعام عضو يقابله فى الطير غاية فى الخفة أو الصغر أو اللطف ، فكيف ترى الجناحين قد خف حملهما وقد كسيا بالريش الخفيف المكون من أنابيب مجوفة وشعرات حريرية ، وجعل لها المنقار مدبباً كيلا تصادم الهواء فى طيرانها فيعيق جريها بخلاف ذوات الاربع فان وجوهها عريضة وأرجلها المقدمة القائمة مقام الجناحين ثقيلة منتهية بما تعتمد عليه عند سيرها فى الارض من حافر أو خف أو ظلف ، لذلك أعقبه بقوله (إنه بكل شىء بصير) أى يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب ، وإذا كانت هذه بعض العجائب التى أبرزناها والحكم التى أظهرناها فهل أمنتم أن ندبر بحكمتنا عذابا نصبه عليكم صبا ، فنحن نغير النظم

بحكمتنا ، فقد أبدعنا الطيور فى الجو فقويت على مغالبة ثقلها فلم تسقط على الارض هكذا نحن نقدر أن نغير حالكم ونهلككم بقدرتنا وحكمتنا فمن ذا الذى ينصركم منا ؟ ألكم جنود يمنعونكم من عذابنا وقد رأيتم سطوتنا وبطشنا ؟ (أمّن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إنّ الكافرين إلا فى غرور) لامعتمد لهم ، وعبر بلفظ الرحمن فى مقام العذاب اشعاراً بأنه برحمته أبقى الناس فى الارض مع ظلمهم وجهالتهم ، لأن رحمته وسعت كل شيء ، وسعت البارّ والفاجر ، والطير فى السماء ، والانعام على الارض (أمّن هذا الذى يرزقكم إن أمسك رزقه) أم من يشار إليه ويقال هذا الذى يرزقكم ان منع المطر عنكم أو أوقف الهواء فلم تجر الرياح ، أو جعل ماء البحر غورا ، ومحصل ذلك أنكم لاجند لكم ينصرونكم إن عذبكم ، ولا رازق يرزقكم ان حرمكم ، فلما لم يتعظوا أضرب عن ذلك وقال (بل لجوا) تمادوا (فى عتو ونفور) فى عناد وشراد عن الحق (أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمّن يمشى سوياً على صراط مستقيم) يقال كببته فأكب : أى أمن يمشى وهو متعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعوث طريقه واختلاف أجزائه أهدى أمن يمشى قوياً من العثار على طريق مستوى الاجزاء والجهة ، فالمكب على وجهه مثل المشرك ، والذى على صراط مستقيم مثل الموحد ، وهذا المكب على وجهه هو الذى يحشر على وجهه فى النار يوم القيامة ، ومن يمشى سويا الآن بالتوحيد هو الذى يحشر على قدميه الى الجنة .

ولما ذكر فيما تقدم زينة السماء وتذليل الارض وامساك الطير فى الهواء أخذ وهنا يذكر ماهو أقرب الينا وهو خلق أنفسنا فقال : (قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار) لتسمعوا المواعظ ولتنظروا صنائعه فتبتهجوا بزينة السماء بالكواكب وتسخير الارض وتذليلها ، وتعقلوا كيف أمسك الطير فى جوّ السماء (والافئدة) لتتفكروا فيما ذكر وتعتبروا وتستفيدوا فوائد مادية وأخرى عقلية

(قليلا ماتشكرون) باستعمالها ، ثم لخص هذا كله فقال : (قل هو الذي ذرأكم فى الارض) فقوله « ذرأكم » أى خلقكم يشمل السمع والبصر والعقل ومنافع الاعضاء ، وقوله « فى الارض » يشمل جميع المنافع المذكورة من تذليلها وتسهيلها واشراق الكواكب عليها الخ وما فوقها من طيور فى الجو ، وقوله (واليه تحشرون) أى للحساب ، هل شكرتم هذه النعم ؟ هل فكرتم فيها ؟ هل عقلتم ذلك ؟ .

ولما أتم الكلام على النعم والحساب عليها أخذ يذكر المنكرين لتلك النتيجة الغائبة عنا ، وهى الحشر والعقاب فقال (ويقولون متى هذا الوعد) أى الحشر وما يتقدمه من الخسف فى الدنيا وارسال الحاصب (ان كنتم صادقين) أيها النبى والمؤمنون (قل انما العلم عند الله) أى علم وقته (وانما أنا نذير مبين) أبين لكم الشرائع (فلما رأوه) أى العذاب الموعود (زلفة) أى حال كونه قريباً منهم (سيئت وجوه الذين كفروا) أى ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علتها الكآبة والمساءة ، وغشيتها القترة والسواد (وقيل هذا الذى كنتم به تدّعون) أى وقال الزبانية هذا الذى كنتم تسألون تعجيله وتقولون ائتنا بما تعدنا استهزاء فقوله « تدعون » على هذا من الدعاء لا من الدعوى فهو على وزن تفتعلون (قل أرأيتم ان أهلكنى الله) أماتنى (ومن معى) من المؤمنين (أو رحمنا) بتأخير آجالنا (فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) وهذا القول لمشركى مكة الذين كانوا يتمنون هلاكه ﷺ ومن معه ، يقول : ان هلكنا أو رحمنا فلا مجير لكم من العذاب ، وقد فسرها ابن عباس بما يأتى :

« أرأيتم ان أهلكنى الله » أى فعذبنى « ومن معى أو رحمنا » أى فغفر لنا فنحن مع ايماننا خائفون أن يهلكنا بذنوبنا ، لأن حكمه نافذ فينا ، فمن يجيركم أو يمنعكم من عذاب أليم وأنتم كافرون ؟

ثم قال : (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين) منا ومنكم (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً) غائراً فى الأرض بحيث لا تناله الدلاء (فمن يأتيكم بماء معين) جار أو ظاهر سهل المأخذ : أى أخبرونى أن صار ماؤكم ذاهباً فى الارض فمن يأتيكم بماء ظاهر تراه العيون ؟ إذن لا بد أن يقولوا هو الله تعالى حينئذ يقال لهم : فلم تجعلون معه من لا يقدر على شىء أصلا شريكا له فى العبادة !

انتهى تفسير سورة تبارك اللفظى . وسيأتى فى العدد الآتى ان شاء الله لطيفة فى قوله تعالى « الذى خلق الموت والحياة »

طنطاوى جوهرى

يتزيّد المتزيّد

لنقص يجده فى نفسه

وقف الأحنف بن قيس ومحمد بن الأشعث بباب معاوية رضى الله عنه . فأذن للأحنف ثم لمحمد بن الاشعث . فأسرع محمد فى مشيته حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له :

— والله أنى ما أذنتُ له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله . وإنّا كما نلى أموركم كذلك نلى أدبكم . ماتزيَّد متزّيد فى أمره إلا لنقص يجده فى نفسه

أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز

— ٣ —

وكتب رضى الله عنه الى منصور بن غالب حين بعثه على قتال أهل الحرب . هذا ما عهد به عبد الله عمر أمير المؤمنين الى منصور بن غالب . أمره أن لايكون من شيء من عدوه أشد احتراساً منه لنفسه ومن معه من معاصى الله فان الذنوب أخوف عندى على الناس من مكيدة عدوهم . وإنما نعادى عدونا وننصر عليهم بمعصيتهم ولولا ذلك لم يكن لنا قوة بهم لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ، فلو استوينا نحن وهم فى المعصية كانوا أفضل منا فى القوة والعدد . . وأمره أن ينحي منزله عن قرى الصلح فلا يدخلها من أصحابه إلا من يثق بدينه وأمانته على نفسه فلا يصيبوا منها ظلما ولا يتزودوا منها إثما ولا يؤذوا أحداً من أهلها بشيء إلا بحق ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح فلعمرى لقد أعطيتم ما يغنيكم عنهم فلم أترك لكم خللا فى العدة ولا رقّة فى القوة وبسطت لكم أفضل ما بسطت لغاز فلم أجعل لكم علّة فى التقوية وبالله الثقة ولا حول ولا قوة إلا بالله

وكتب لعماله فى الاقطار : أما بعد ، فان المسلمين كانوا فيما مضى اذا قدموا بلدة فيها أهل الشرك يستعينون بهم لعلمهم بالجباية والكتابة والتدبير وكانت لهم مدة قد قضاها الله بأمير المؤمنين فلا أعلم بعد ذلك كاتبا ولا عاملا فى شيء من عملك على غير دين الاسلام

وكان (إذ كفل العدل والمساواة للناس كافة وأمَّنهم على دينهم وعلى عقولهم وعلى أبدانهم وعلى أعراضهم وعلى أموالهم) لا يرى موجباً لأن يحمل غير المسلمين

سلاحا فكتب الى العمال فى الاقطار بجمع السلاح من أيديهم ومن بيوتهم

كان لنهج عمر القويم وعدله الشامل أثرهما الطيب فى تنمية الخلق الصريح فى الناس حتى بلغ الأمر أن يسأل عمر خادماً له مرة عن حاله فيجيبه الغلام : « الناس كلهم بخير إلا أنا وأنت وهذا البرذون » فيكون جوابه له رضى الله عنه « اذهب فأنت حر »

قال ابن عياش : جاء رجل على راحلة له فأناخها وسأل عن عمر فقيل له : هو قادم الآن قال : ثم أقبل عمر ومعه رجل يحادثه فقيل للسائل هذا عمر أمير المؤمنين فتقدم فشكا اليه عدى بن أرطاة فى أرض له فقال عمر : لقد غرتنا منه عمامته السوداء . وبعد أن كتب الى عدى برد أرضه اليه قال للرجل كم أنفقت فى مجيئك إلىَّ فقال يا أمير المؤمنين تسألنى عن نفقتى وأنت قد رددت علىَّ أرضى وهى خير من مائة الف فقال عمر انما رددت عليك حقك فأخبرنى كم أنفقت ؟ قال ما أدرى فأمر له بستين درهما من بيت المال فلما ولى صاح به عمر فرجع فقال له خذ هذه خمسة دراهم من مالى فكل بها لحماً حتى ترجع الى أهلك ان شاء الله

وجاءه رجل بمرّ (وهو راجع من مكة ومعه عروة بن عياض عامل مكة يشيعه) فقال أصلح الله أمير المؤمنين ظلمت ولا أستطيع أن أتكلم فقال عمر ان كنت صادقا فتكلم فقال أصلحك الله هذا وأشار الى عروة ساومنى بمالى وأعطانى به ستة آلاف درهم فأبيت أن أبيعه فاستعداه علىَّ غريم لى فحبسنى فلم يخرجنى حتى بعته مالى بثلاثة آلاف درهم واستحلفنى بالطلاق إن خاصمته أبداً فنظر عمر الى عروة ثم نكث بالخيزران بين عينيه فى سجدته (أثر السجود فى جبهته) وقال هذه غرتنى منك . ثم قال للرجل اذهب فقد رددت عليك حقك ولا حِنْثَ عليك

ولا أظن أن دولة من دول الارض قديما وحديثاً دققت فى الاقتصاد فى النفقات مثل الدولة الاسلامية فى عهد عمر بن عبد العزيز

كتب رضى الله عنه الى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ـ وكان والى المدينة :

أما بعد فقد قرأت كتابك الى سليمان تذكر أنه قد كان يُجْرى على من كان قبلك من أمراء المدينة من القراطيس (الورق) لحوائج المسلمين كذا وكذا فاذا جاءك كتابى هذا فأرقّ القلم وضم الخط واجمع الحوائج الكثيرة فى الصحيفة الواحدة فانه لاحاجة للمسلمين فى فضل قول أضر ببيت مالهم والسلام عليك

وكتب اليه وهب بن منبه أنى فقدت من مال اليمن دنانير فكتب اليه عمر أما بعد فانى لست أتهم دينك ولا أمانتك ولكنى ألومك على تضييعك وتفريطك وانما أنا حجيج المسلمين فى مالهم فاحلف لهم والسلام

ولقد نفذ النفى الادارى فى عهده مرة واحدة فى نفر من بنى عقيل أبعدهم عمر الى حضرموت ولم يذكر الرواة سبب ذلك وانما يبدو من صيغة كتابه رضى الله عنه أن جرمهم كان عظيما

كتب الى عروة بن محمد أما بعد فانى بعثت اليك بنفر من بنى عقيل وبئس القوم كانوا فى الجاهلية والاسلام . وكان أفضلهم فى أنفسهم شرّ خلق الله دينا ونفساً فاذا أتاك كتابى هذا فأنزلهم من نواحى أرضك بشرها لهم بقدر هوانهم على الله عز وجل

وكتب الى أهل المواسم أما بعد فأيما رجل منكم قدم علينا فى رد مظلمة أو أمر يصلح الله به خاصاً أو عاماً أو لعل الله يحيى به حقا أو يميت به باطلا أو يفتح به من ورائه خيراً فله مابين مائة دينار الى ثلاثمائة دينار بقدر ما يرى من الحِسْبة (الاجر والثواب) وبعد سفر . وان فى اعلانه الجوائز لمن يدله على الخير لدليلا آخر على الحرقة على المصلحة العامة والرغبة الصادقة فى التصرف فى أمورها على الوجه الأكمل

وكانت آخر كتبه التى تسلمها أربابها فى أثر نعيه كتاب أنذر به ملك الروم أن يطلق رجلا من المسلمين كان قد اعتقل وأسيئت معاملته بقوله : أما بعد فقد بلغنى خبر فلان بن فلان (ووصف له صفته) وأنا أقسم بالله لئن لم ترسله إلىّ

لأ بعثن اليك بجنود يكون أولهم عندك وآخرهم عندى فلما دفع الرسول الكتاب الى ملك الروم قال له الملك قد أتانا خبر وفاة الرجل الصالح (عمر بن عبد العزيز) وما كنا لنجيبه الى ما طلب فى حياته ثم نرجع فيه بعد مماته وأمر باطلاق الرجل ورده الى أهله

وكتاب فرض به لخمس بنات مساكين كانت أمهن قد قدمت عليه فقالت يا أمير المؤمنين أنا امرأة من أهل العراق لى خمس بنات كُسُلٌ كُسُدٌ فجئتك أبتغى حسن نظرك لهن فجعل يقول كسل كسد ويبكى ثم كتب الى أمير العراق بالفرض لهن من بيت المال فلما جاءت به الى الوالى بكى واشتد بكاؤه وقال رحم الله صاحب هذا الكتاب فقالت أمات ؟ قال نعم فصاحت وولولت فقال لها لا بأس عليك ما كنت لأرد أمره فى شيءٍ . وفرض لبناتها

تلك كانت خاتمة عهده الطيب اختتمه بالفناء فى طاعة الله والبر بالمسكين والبأس على الظالم وحفظ كرامة المسلم من كان وأينما كان كما افتتحه بتعليم الناس الصراحة وترك الملق بكلمته المأثورة « يامعشر الناس ان تقوموا نقم وان تقعدوا نقعد فانما يقوم الناس لرب العالمين . ان الله فرض فرائض وسن سنناً فمن أخذ بها لحق ومن تركها محق فمن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس : يوصل الينا حاجة من لا تصل الينا حاجته ، ويدلنا من العدل الى مالانهتدى اليه ، يكون عوناً لنا على الحق ، ويؤدى الأمانة الينا والى الناس ، ولا يغتب عندنا أحداً . ومن لم يفعل فهو فى حرج من صحبتنا والدخول علينا » . ولقد كان بنو أمية أشد الناس كرها لعمر بن عبد العزيز وبغضاً لحكمه لأنه قطع جوائزهم ورد ضياعهم الى الخراج وأبطل قطائعهم فدسوا له السم ليريحوا أنفسهم من عسره عليهم . وأعجب مافى أمره رضى الله عنه أنه أحضر الذى اتهمه فأقر له فقال وما حملك على ماصنعت قال خدعت وغُرِّرت فقال عمر : خُدع وغُر خلوه ولم يعرض له بشىء . وكره العلاجومات مسموماً

لقد كان عدل عمر فوق تواضعه وتواضعه فوق عدله . فأما عدله فقد أوردنا

منه أمثلة كثيرة و بقى أن يعرف القراء شيئا عن تواضعه وحلمه رضى الله عنه :
فمن ذلك أنه كان عنده قوم ذات ليلة اذ نعس سراجه فقام اليه فأصلحه فقيل له يا أمير المؤمنين هلا أمرتنا فأصلحناه قال وما ضرنى قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز . وقدم عليه زياد مولى ابن عياش وأصحاب له فنسى أن يسلم عليه بالخلافة ثم ذكر فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال له والأولى لم تضرنى ثم نزل عمر عن موضع كان عليه الى الأرض وقال لا أكون فى موضع أعلو فيه على زياد (فنعم أدب الاسلام لايفرق بين لون ولون) . ودخل عليه رجلان من الخوارج فقالا السلام عليك يا انسان فقال وعليكما السلام يا انسانان ثم كانت له معهما محاورة لطيفة . وناداه رجل فقال ياخليفة الله فى أرضه فقال له عمر لو ناديتنى ياعمر أو يا أبا حفص أجبتك أو لو ناديتنى كما سميتمونى حين وليتمونى أموركم يا أمير المؤمنين أجبتك وأما خليفة الله فى الارض فلست كذلك . وأرسل حين كان واليا على المدينة (قبل خلافته) رسولا الى سعيد بن المسيب يسأله عن مسألة فأخطأ الرسول فقال الأمير يدعوك فأخذ نعليه وقام اليه فلما رآه قال عزمت عليك يا أبا محمد إلا رجعت الى مجلسك حتى يسألك رسولنا عن حاجتنا فإنا لم نرسله ليدعوك و إنما أرسلناه ليسألك فأخطأ .

هذا ما كان بين عمر و بين الخلق وأما ما كان بينه و بين الخالق فتقول فاطمة بنت عبد الملك بن مروان زوجته حين سئلت عن عبادته « ما كان عمر بأكثر الناس صلاة ولا أكثرهم صياما ولكن ما رأيت أخوف لله منه لقد كان يذكر الله فى فراشه فينتفض انتفاض العصفور حتى نقول لَيُصْبِحَنّ الناسُ ولا خليفة لهم » .

وحينما كان أميراً على الحجاز فى خلافة الوليد أغضبت الخليفة من خبيب بن عبد الله بن الزبير أشياء بلغته عنه فكتب الى عمر أن يضرب به فضرب به عمر ضربا كان فيه هلاكه وقد جزع عمر لذلك جزعا شديداً فلما استخلف دفع دية خبيب الى أوليائه ومع ذلك كان يرى أن الله لابد مؤاخذه بذنبه فكان اذا بشر بالجنة يقول

« وكيف بخبيب ؟ »

كان للوراثة أثرها العميق فى تكوين شخصية عمر بن عبـد العزيز وساعدت البيئة أيضاً على تكوينه ذلك التكوين البديع . فأبوه عبد العزيز بن مروان دل بمدة ولايته على مصر عشرين سنة على ثقافة وحنكة . وجده (لأبيه) الخليفة مروان ابن الحكم كان من أعلم الناس بسياسة الملك . وأما نسبه لأمه فهو ابن أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى كان قدوته فى سيرته وقضائه مع الفرق بين ظروف الزمنين وبين الرجال فى عهد العمرين .

وسبب تزويج عمر بن الخطاب ابنه عاصم بالهلالية يرجع الى ما ذكر أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كان قد نهى فى خلافته عن مذق اللبن (خلطه) بالماء فخرج ذات ليلة فى حواشى المدينة فاذا بامرأة تقول لابنتها ألا تمذقين لبنك فقد أصبحت فقالت ابنتها كيف أمذق وقد نهى أمير المؤمنين عن ذلك فقالت قد مذق الناس فامذقى فما يدرى أمير المؤمنين فقالت البنت ان كان عمر لا يعلم فإله عمر يعلم ما كنت لأفعله وقد نهى عنه . فسر عمر فلما أصبح دعا عاصما ابنه فقال يابنى اذهب الى موضع كذا وكذا فاسأل عن الجارية ووصفها له فذهب عاصم فاذا هى جارية من بنى هلال فقال له عمر اذهب يابنى فتزوجها فما أحراها أن تأتى بفارس يسود العرب ولقد صحت فراسة سيدنا عمر رضى الله عنه فولدت لعاصم أم عاصم فتزوجها عبد العزيز بن مروان فأتت بعمر بن عبد العزيز « وكل إناء بالذى فيه ينضح » .

ولد عمر بن عبد العزيز بالمدينة على أصح الروايات فى سنة ٦٢ هـ فلما ولى أبوه مصر عام ٦٥ هـ كتب الى زوجته أم عاصم أن تقدم عليه بولدها فأتت عمها عبد الله بن عمر رضى الله عنه فأعلمته بكتاب زوجها اليها ، فقال لها : يا ابنة أخى هو زوجك فالحقى به ، فلما أرادت الخروج قال لها خلفى هذا الغلام عندنا فانه أشبهكم بنا ، فخلفته عنده ولم تخالفه ، فلما قدمت على زوجها سألها عن ابنه فأخبرته بما كان

من عمها عبد الله بن عمر فوافقها وسرّ بوجوده عند عبد الله ، وكتب الى أخيه الخليفة عبد الملك بن مروان يخبره بذلك فكتب عبد الملك أن يُجرْى عليه ألف دينار فى كل شهر ، ثم قدم عمر على أبيه بعد ذلك مسلماً عليه ولبث بمصر زمناً مانعم فيه بصحبة أبيه ومشاهدة آثار الحضارتين المصرية والبيزنطية ، ثم أنه ركب ذات مرة حماراً فسقط عنه فشُج شجته التى عرف من أجلها بأشج بنى أمية

فلما بلغ سن التأديب بعث به أبوه الى المدينة ليتأدب بأدب الاسلام ، انما كانت المدينة إذ ذاك بيئتين متباينتين بيئة يغلب عليها طابع الروح الدينى الخالص كأمثال نفر من بقايا الصحابة وكبار التابعين أمثال أنس بن مالك وعبد الله بن عمر وسعيد بن المسيب وعبيد الله بن عتبة بن مسعود ، وبيئة يسودها الجانب الأرفه من الحياة ماثلة فى مثل عبد الله بن جعفر أول نصير لصناعة الغناء العربى وغيره من المغنين والقيان كمعبد ومالك بن أبى السمح وغيرهما ، فانطبع فى نفسه أثر كل من البيئتين ، عرف من هؤلاء مَنهج السنة ولقف من أولئك صناعة الغناء وأعانه على المساهمة فيها صوت عذب رخيم فضلا عن أنه كان فتى مليح الخلقة منعماً مترفاً كشأن بنى أمية

يروى أنه أبطأ يوماً عن الصلاة ، فسأله مربيه صالح بن كيسان عن سبب ابطائه فقال : « كان مرجلى يسكن شعرى » أى ان المشط كان يتخلل شعره ، فكتب مؤدبه بذلك الى أبيه فبعث اليه رسولا يطلب اليه أن يحلق رأسه ففعل

وفى عام ٨٥ هـ توفى أبوه بمصر وكان قد تم تأديبه فأخذه عمه الخليفة عبد الملك بن مروان الى الشام وزوجه من ابنته فاطمة ، ثم ولاه خناصرة وهى بلدة بالشام فلبث والياً عليها سنتين كانتا من أنعم سنى حياته وحياة زوجه ، وفى سنة ٨٧ هـ اختاره الخليفة الوليد بن عبد الملك لولاية المدينة ثم ضم اليه مكة والطائف فأصبح بذلك أميراً على الحجاز كله ، وبقى على ذلك الى سنة ٩٣ هـ فكانت حكومته عادلة نزيهة يمازجها مقدار كبير من الترف . فمن ناحية كان لا يصدر حكمه إلا بعد

ستشارة خيرة العلماء ، وعكف على اصلاح شئون الحجاز فهـدم المسجد النبوى
أعاد بنـاءه على نحو أوسع وأكمل ، وأكثر من الآبار وأصلح من الطرق كل
ك فى بساطة وتواضع ، يدل عليهما أنه جلس مرة فى المسجـد يرتل القرآن
سوته العذب فتأذى منه سعيد بن المسيب على غير علم منه به فلم ير عمر بأساً بأن
نحى ناحية أخرى من المسجد

ومن ناحية أخرى أى من ناحيته الشخصية فانه كان مترفاً مسرفاً فى التنعم
خى شعره ويسبل إزاره ويلبس الثوب الناعم تبلغ قيمته مئات الدنانير ويكثر
الطيب ويتبختر فى مشيته العمرية التى كانت النساء يقلدنها لملاحتها

مرّ ذات يوم وهو يسحب ثوبه فناداه محمد بن كعب القرظى : يا عمر ! إن
رسول الله ﷺ قال : « ما جاوز الكعبين فهو فى النار » فالتفت اليه عمر مغضبـاً
ال : لاتكن ذبالة تضىء للناس وتحرق نفسك . فلمـا ولى الخلافة قال يا محمد
ستغفر لى من سوء ردّى عليك حين وعظتنى بالمدينة ، فقال محمد : غفر الله لك
أمير المؤمنين وجعل يطيل النظر اليه ـ يقلب فيه بصره ـ فقال ياابن كعب مالك
ظر إلىّ نظراً ماكنت تنظره إلىّ قبل ؟ قال : أنظر وأتعجب أين ذاك اللون
نضير والشعرة الحسنة والبدن الريان

لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دخل عليه مسلمة بن عبد الملك فى مرضه
ذى مات به فقال له عمر : أنظر يامسلمة بأى منزل تتركنى وعلى أى حال اسلمتنى
دنيا ، فقال له مسلمة : فأوص يا أمير المؤمنين ؟ فقال مالى مال فأوصى فيه ، قال
سلمة : هذه مائة ألف دينار فأوص فيها بما أحببت ؟ قال : وخير من هذا يامسلمة
تردّها من حيث أخذتها ، أما بَنِىَّ فان وصيتى فيهم « الله الذى نزّل الكتاب
و يتولى الصالحين » وانما ولدُ عمر بين أحد رجلين : إما رجل صالح فسيغنيه
و إما غير ذلك فلن أكون أول من أعانه بالمـال على معصية الله . أدع لى بنىَّ
ه فلما رآهم ترقرقت عيناه وقال يابنى إنى قد تركت لكم خيراً كثيراً لاتمرون

بأحد من المسلمين وأهل ذمتهم إلا رأوا لكم حقاً ، فقال مسلمة : جزاك الله ياأمير المؤمنين خيرا . والله لقد ألنت لنا قلوباً قاسية وجعلت لنا ذكراً فى الصالحين

فلما حضرته الوفاة كانت بجانبه زوجته فاطمة بنت عبد الملك وأخوها مسلمة وخادم فقال لهم: قوموا عنى فإنى أرى خلقاً مايزدادون إلا كثرة ماهم بجن ولا إنس ، قال مسلمة : فقمنا وتركناه وتنحينا عنه فسمعنا قائلا يقول (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوًّا فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » ثم خفت الصوت فقمنا فدخلنا فاذا هو ميت مغمض مسجى

وفى عهده أسلم البربر وفى عهده أبطل سب الامام على من أعلى المنابر وكانت وفاته سنة ١٠١ هجرية رضى الله عنه

ابراهيم حسن محمد خطاب

شاعر متعفف

أيريب عينك أن ترانى كالذى ... سقط الجراد فغال ناضر غرسه ؟
أوكالذى صحب السنين،فبعضه ... عانى الحياة ، وبعضه فى رمسه ؟
ماذا تظن بشاعر متعفف ... لا يستعز بأمة من جنسه ؟
المرء يسأل عن عوارف علمه ... وأراه يسأل ها هنا عن فلسه
أرنى أديباً صافحت يده الغنى ... أو فاضلا صدقت أمانى نفسه
إصبر إذا دار الزمان بسىء ... فعساه يوماً أن يدور بعكسه
لو أن دهرك دام طالع سعده ... فى العالمين لدام رائع نحسه

أحمد محرم

الدعوة المحمدية والقتال فى الاسلام

محاضرة ألقاها فضيلة الاستاذ الشيخ محمود شلتوت

فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

٦

نعم كان القتال فى الاسلام لدفع الشر عن المسلمين ، وتكسير هذه الأقفال التى تحكم وضعها الملوك والامراء على قلوب الناس ، ومنعوهم بها من تلبية العقيدة التى كانت تملك عليهم بجلالها وجمالها القلوب والارواح

قال فقهاء الحنفية : « الآدمى خلق معصوم الدم ليتمكن من حمل أعباء التكاليف و إباحةُ القتل عارض سمح به لدفع شره » و قالوا أيضاً : « والكفر من حيث هو كفر ليس علة لقتالهم » ونستخلص من هذا أن الاصل فى علاقة المسلمين بغيرهم انما هو السِّلم لا الحرب وان الحرب عارض لدفع الشر واخلاء طريق الدعوة لمن أرادها

وقد يزيدنا ايماناً بهذا ما قرره جميع الفقهاء من جواز موادعة الحربيين بالاتفاق معهم على وضع الحرب متى بدت منهم روح السلم وذلك عملا بقوله تعالى فى سورة الأنفال ﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره و بالمؤمنين ﴾ وقالوا فى بيان هذا : ان الموادعة جهاد معنى اذا كان خيراً للمسلمين لأن المقصود وهو دفع الشر حاصل بها ، فاذا وقعت الموادعة أمنوا على أنفسهم وأموالهم و أمِنَ

من أمَنوه وصار فى حكمهم

وقالوا أيضاً : « ولا يقتصر جواز الموادعة على المدة المروية فى عهد الحديبية ، بل الأمر فى ذلك مفوض الى رأى الامام ما دام القصد منها دفع الشر المقصود من القتال »

ومن هذا نعلم أن الشريعة وان أباحت القتال بعارض دفع الشر كما صرح به العلماء فهى تدأب دائماً على ترقب روح السَّلم من الاعداء تحرزا من الوقوع فيه

وقد يكون من السبل التى من شأنها القضاء على روح الشر الذى من أجله شرع القتال الاستعداد والرباط المأمور بهما أيضاً فى سورة الانفال قبل آية الجنوح للسَّلم ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾

اقرأ هذه الآية وتأمل جيدا قوله تعالى فى معرض التعليل « ترهبون » الخ لتدرك ما قرره الرازى فى شرحها وهو : انهم اذا علموا أن المسلمين متأهبون للقتال مستعدون له مستكملون عدته خافوهم ، واذا خافوهم منعهم ذلك الخوف من قصد دار الاسلام ومن نصرة الأعداء

وفى الرازى أيضاً وقال مجاهد : الآية نزلت فى قريظة والنضير وورودها فيهم لا يمنع من اجرائها على ظاهر عمومها . وهو معروف مقرر فى علم الاصول

وقال فى تفسير قوله « وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله » لما أمر فى الآية المتقدمة بالصلح ذكر فى هذه الآية حكما من أحكام الصلح وهو أنهم ان صالحوا على سبيل المخادعة وجب قبول ذلك الصلح ، لأن الحكم يبنى على الظاهر ، لأن الصلح لا يكون أقوى حالا من الايمان ، فلما بنينا أمر الايمان على الظاهر لا على الباطن فههنا أولى ، ولذلك قال : وان يريدوا أن يخدعوك . والمراد بما تقدم ذكره فى قوله « وان جنحوا للسَّلم » وقد قال السيد رشيد : ان الاستعداد الحربى المأمور

ه فى هذه الآية لقصد دفع الشر وكف العدوان هو المسمى فى هـذا العصر بالسَّلم المسلح ، وتدعيه الدول العسكرية زورا وخداعا ، ولكن الشريعة الاسلامية تجعله ينا مفروضا . وهو تطبيق جيد وفرق يشهد به الحق والواقع

***

ولعلنا بهذا كله نستطيع هنا أن نقول :

ان ما اشتهر عن المسلمين من تخيير الأعداء بين واحد من ثلاثة ـ الاسلام أو الجزية أو القتال وتحتيم واحد منها عليهم ـ انما كان حيث لم يرهبهم الاستعداد يكفوا شرهم ، ولم يجنحوا للسَّلم الذى به دفع العـدوان عن المسلمين . أما اذا رهبهم الاستعداد وكفوا به عن الشر أو بدا منهم روح السلم وتركوا به العدوان ان الله تعالى يقول فى غير آية السَّلم والاستعداد ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا ليكم السَّلَمَ فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾

هذا خلاصة ما وصلنا اليه فى هذا البحث ، ومنه تعلم أن القتال فى الاسلام ليس سببه كما يزعم بعض الناس كفر من نقاتل أو ارادة بسط السلطان عليـه ، انما سببه ان المخالفين يحاربوننا ويصادرون دعوتنـا وحريتنا فى ديننا ، فهو علاج يضطر اليه المسلمون حيث لم ينفع غيره فى دفع الشر واخلاء طريق الدعوة .

***

ويقينى انى وصلت الى ما أحب وأرجو أن يتزود به شبابنا المسلمون فى هذه المسألة . أما غيرهم من دعاة الفتنة فاليهم نبذا مما جاء فى كتاب « الاسلام خواطر وسوانح » لأحد علمائهم الذين بحثوا الدين الاسلامى عن طريق النظر البرىء غرض التاريخ الصحيح تفند المزاعم الباطلة التى انتحلها أمثالهم المتعصبون أسبابا لانتشار الدين الاسلامى ، وتبين الروح الحق الذى دفع بالقرآن الى التغلغل فى أجزاء المعمورة .

و يسرنى أولا أن يسمعوا ما كتبه عنهم فى مقدمة كتابه اذ يقول :

« ولست أقصد بكتابى هذا أن أمجد الاسلام ، ولكنى لما رأيت أنه صار من المسائل الكبرى التى اشتغلت بها أذهان الباحثين فى العصر الحاضر ، وأسست من أجله مجلة علمية فى باريس نال بها المسلمون نجاحا أدى الى أن المسيحيين ومنهم أولاد الصليبيين يساعدونهم بالمال على اقامة مسجد يعبدون الله فيه . انتهزت فرصة هذا الميل ، وأردت التنبيه الى أغلاط علقت بالأفكار عندنا من حيث النبى العربى ودينه ، وهو عمل شاق وموقف حرج اذ من المعلوم كما قيل : « لا يرسخ فى الاعتقاد أكثر من خطأ الاعتقاد ، كذلك أرى انه لا يكفى لأمة مسيحية متمدنة أن تحترم دين المسلمين من رعاياها بل يجب عليها أن تسعى الى معرفة ذلك الدين كما ينبغى »

أما ما يراه فى مسألة انتشار الدين فاليهم منه :

قال فى أول الفصل السادس « قد كشفنا الغطاء عن العلل التى انتحلوها سببا فى انتشار الاسلام وبينا فسادها ووعدنا ببيان الاسباب الحقيقية عند البحث عن تقدمه فى هذه الايام ، لأنا نعتقد أن استطلاع حال هذا الدين فى العصر الحاضر لا يُبق أثراً لما زعموه من انه انتشر بحد الحسام كما فندناه من قبل ، ولو كان دين محمد انتشر بالعنف والاجبار كما يزعمون للزم أن يقف سيره بانقضاء فتوحات المسلمين ، مع اننا لا نزال نرى القرآن يبسط جناحيه على جميع أرجاء المسكونة . وهذه الحركة المستمرة فى هذه الايام تحمل على الاعتقاد بأن الاسلام هو الدين الثالث الذى جاء موافقا لطبيعة البشر »

وقال فى عموم الدين الاسلامى « هنا يجب البحث فيما اذا كان الاسلام ديناً عمومياً بطبيعته أو هو دين خاص بأمة من الأمم » وهو بحث طرق بابه من قبل (مسيو كينان) والجواب عليه صريح لا شك فيه من الجهة العلميه ، فالاسلام دين عام بغير شبهة لاننا نشاهد من المسلمين فى كل أمة على اختلاف الاجناس والبلدان فمنهم الشرقى والتترى والغربى والهندى والزنجى »

ومن قوله فى مزايا الدين التى هيأت له الامتداد « ولقد كان فكر النبي فى الألوهية من أرفع الافكار وأسماها وتسامح كثيراً للناس فى رغبتهم وما يميلون اليه ، فلم يوجب على الرجل أن يحارب نفسه ويعذبها العذاب الأليم ليقهرها ، إذ لا ينبغى أن يطلب الكمال لنفسه ولن يصل اليه ، لأن من أراد الكمال فكأنه أراد أن يساوى الاله فى جلاله وهو أسوأ الاعمال وأخبث الرغبات ، ومع ذلك فمن الشهوات ما نهى النبى عنه وأمر بمجاهدة النفس فيه ، فقد حرم على المسلمين شرب الخمر وكل شراب يؤثر مثله . وقد بالغ المسلمون فى العمل بهذا النهي ، فكان من وراء ذلك أن نجت الأمم الاسلامية من مرض المسكرات وهى الداهية التى تفجع اليوم أمماً كثيرة من المسيحيين ، وكانت أحد الاسباب فى اضطراب المجتمع الانسانى وظهور مبدأ الفوضويين مما تجهله الامم الاسلامية . وهكذا جذب الاسلام قسما عظيما من العالم بما أودع فيه من أعلاء شأن النفس بتصور الذات الالهية على صفات فوق صفات البشر ، تذكرها خمس صلوات فى كل يوم ، وبما اشتمل عليه من الترفق بطبيعة البشر حيث أتاح للناس شيئاً مما يشتهون »

ويقول فى بساطته « هو دين لا أسرار فيه ، وكلمته أى كلمة الشهادة يعتاض عنها عند الاحتضار باشارة تدل عليها كرفع السبابة الى السماء إشارة الى وحدانية الله ، فكلما وجد الرجل الجاهلى أمامه دينين متحدين فى حقيقتين ، وحدانية الله وخلود الروح . وهما : الاسلام ودين عيسى تراه يختار الدين الذى لا يزيد شيئاً على هاتين العقيدتين ويعتنق الاسلام لامحالة وهى قوة يفضل بها القرآن الديانة المسيحية فى الانتشار »

وقال فى سماحته وغلظة محاربيه « ولانتشار الاسلام ورضوخ الامم لسلطانه سبب آخر فى هاتين القارتين آسيا وأفريقيا الشمالية هو استبداد القسطنطينية ، فانه قد بلغ منتهى العسف ووصل جور الحكام الى درجة أزهقت النفوس ،

فلما جاء الاسلام تراموا اليه هربا من الضرائب الفادحة واستلاب الاموال ، فكان كلما أسلمت عشيرة رفع عنها أثقال المغارم ورد اليها مالها المسلوب ، ومن لم يقبل شريعة القرآن عومل هذه المعاملة عينها بلا قيد غير أداء الجزية وكان شيئاً يسيرا . وبذلك أمنوا فى ظل الدين الجديد ، ولم يتعرض اليهم أحد من دعاته فى دينهم . وهذه المعاملة هى التى جاء بها القرآن وجرى عليها الخلفاء الأولون » ثم قال « واذا انتقلنا من الفتح الأول للاسلام الى استقرار حكومته استقرارا منظما رأيناه أكثر محاسنة وأنعم ملمساً بين مسيحيي الشرق على الاطلاق ، فما عارض العرب أبداً شعائر الدين المسيحى بل بقيت رومة نفسها حرة فى المراسلات مع الاساقفة الذين ما يزالون يرعون الامم الخالية »

ثم أخذ يقارن بين الفتح الاسلامى ومسالمته والبطش المسيحى وهوله واستشهد لذلك بكثير من الوقائع التى وصفها بأنها « شاب من هولها الولدان »

ثم قال فى تحكيم الواقع الذى يدل على أن فى الاسلام جاذبية وقوة « ومالنا ولهذا ؟ وأمامنا أمر واحد ينبغى الوقوف عنده ، وهو أن ديانة القرآن تمكنت من قلوب جميع الامم اليهودية والمسيحية والوثنية فى أفريقيا الشمالية وفى قسم عظيم من آسيا ، حتى أنه وجد فى بلاد الاندلس من المسيحيين المتنورين من تركوا دينهم حبا فى الاسلام ، كل هذا بغير اكراه الا ما كان من لوازم الحرب وسيادة حكومة الفاتحين ، ومن دون أن يكون للاسلام دعاة وقوام مخصوصون كما نشاهده فى المسيحية وهو مما يقنعنا بأن فى الاسلام جاذبية وقوة »

هذا بعض ما كتبه عن الدين الاسلامى الكونت هنرى دى كسترى أحد أبناء فرنسا وعالم من علمائها ، ولقد سمعتم أنه يقرر فى صراحة « أنه أراد ببحثه الدين الاسلامى التنبيه الى اغلاط علقت بالافكار عندهم من حيث النبى العربى ودينه » كما يقرر بهذا النحو من الصراحة « أنه لا يكفى لأمة مسيحية متمدنة أن تحترم دين المسلمين من رعايا بل يجب عليها أن تسعى الى معرفة ذلك الدين كما ينبغى »

فمن لى بدعاة التضليل و التشويه ومثيرى الفتن و القلاقل فى الشعوب الاسلامية الآمنة أن ينصتوا الى شهادة عالم من علمائهم و يطهروا أفكارهم من هذه الاغلاط التى علقت بهم عن النبي العربى ودينه ؟!

ومن لى بالامم المسيحية المتمدنة ! وفى مقدمتهم فرنسا وايطاليا الآن ، أن تسمع الى واجبها الذى تحتمه عليها الانسانية ويقترحه عليها أحد أبنائها وعالم من علمائها ؟!

***

أما أنتم ـ شباننا المسلمين ـ الذين تكونت من أسلافكم أولُ قوة أخذت على عاتقها حماية الدعوة الاسلامية ونصرة الرسول وصحبه . فواجبكم أن تبذلوا جزءا من أوقاتكم فى دراسة الدين والوقوف على أسراره ومزاياه . لا أقول : معاذ الله كى تكونوا فى مناعة وقوة فلا تتأثروا بهذه الشبه ، وانما أقول كىْ تكونوا كما كوّن شباب الامس جبهةً علمية قوية تردوا بها كيد هؤلاء المعتدين .

ولتعلموا ياحضرات الشبان وياعدة الدين الحنيف أن الدين يوجب على أهله وجوبا عاما أن تكون منهم طائفة تذود بالحجة وتدفع بالبرهان ، فاذا رأيتم ـ وهو الواقع المرّ ـ ان من خصص نفسه أو خصصه الحظ و الوجود لهذه المهمة . رق دينه وتهلهلت عقيدته ، فاختطفته الدنيا من الدين وصار حربا لها عليه ، فلم يقف عند اهمال الدعوة بل عرقل سيرها وسلخ نفسه عن كتلة الاسلام والمسلمين وصار يستعذب أنينها واستصراخها فى سبيل دنياه ـ اذا رأيتم هذا فذروه يلهو ويلعب حتى يلقى جزاءه من ربه ، ثم احتملوا أنتم بقوة المؤمنين وصبر الصادقين المخلصين هذا الواجب الدينى والله معكم أينما كنتم والله بصير بما تعملون

محمود شلتوت

أثر الاسلام والمسلمين

فى تقدم العلوم والعمران فى الأعصر الوسطى

خصوصاً فيما يتعلق بالتآليف العربية

للمستشرق الامريكي الكبير الدكتور جورج سرطون

— ٢ —

وكان على المنجمين العرب أن يدرسوا حساب مساحة المثلثات لان هذا العلم الاس النظرى لعلم الفلك ولم يهملوا أيضاً الرصد لانه الاس التجريبي. لهذا السبب قام الملوك العرب بانشاء المراصد الكثيرة فى بلدان دار الاسلام مثلا فى بيت الحكمة الذى أسسه المأمون فى بغداد ودار الحكمة التى أقيمت وجهزت فى مصر القاهرة للمنجم الكبير أبى الحسن على بن أبى سعيد بن يونس بأمر الخلفاء الفاطميين ومرصد أبى اسحق ابراهيم بن يحيا الزرقالى فى طليطلة ومرصد ناصر الدين فى مراغة وآخر أيضا أقامه ألوغ بك فى سمرقند.

وقد فسر المنجم اليونانى بطليموس نتائج علم الفلك القديم بطريقة عجيبة فى كتابه المشهور المعروف فى كل العالم بالاسم العربى «كتاب المجسطى» (Almagest) الذى أخذ عن اللفظ اليونانى الاصلى. وكان العلماء العرب كلما أكثروا من الرصد وأصلحوه كان الاختلاف يزداد بينهو بين حركات الكواكب والسيارات كما رتبت فى كتاب المجسطى وأخيراً شرع بعضهم ينتقد هذا الكتاب القانونى كما فعل أبو محمد جابر بن أفلح فى كتابه المعروف بكتاب اصلاح المجسطى وكان جابر بن أفلح يسكن فى اشبيلية فى أواسط القرن السادس وقد دعم انتقاده عالم

آخر اندلسى نور الدين أبو اسحق البطروجى الاشبيلى فى كتابه الهيئة الذى يشتمل على مذهب حركات الفلك الجديد . انه بالرغم من نقص هذه المذاهب الجديدة فانها مفيدة ومهمة جداً لانها سهلت الطريق للنهضة الفلكية الكبيرة التى لم يكمل نموها قبل القرن العاشر .

عند ما كان العلماء العرب يشتغلون ببحث المذاهب البطليموسية بدأ المنجمون اللاتينيون يقفون على كتاب المجسطى الذى نقل الى اللغة اللاتينية عن الاصل اليونانى فى صقلية حوالى سنة ٥٥٥ ونُقل مرة ثانية من العربية الى اللاتينية فى طليطلة سنة ٥٧١ وهذه الترجمة الاخيرة وان لم تكن عن الاصل مباشرة فقد فاقت الترجمة الاولى التى كانت ترجمة مباشرة عن الاصل لأن الترجمة الثانية استفادت من تفوق التآليف العربية .

ولنتقدم الآن الى علم الطبيعيات ، أرفع الكتب اعتباراً لمعرفة النور بالبصر أثناء القرون الوسطى كلها هو كتاب المناظر لابى على الحسن بن الحسن بن الهيثم الذى عاش فى خلافة الحاكم وتوفى حوالى سنة ٤٣١ وكان هذا الكتاب ينبوع كل الكتب فى هذا الموضوع فى الغرب كما كان فى الشرق . ويجيء بعد ابن الهيثم أهم العلماء المسلمين بعلم النور والبصريات نصير الدين الطوسى وتلميذه الفاضل قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازى الذى كان أول من علل قوس قزح باسلوب مرضىّ وجمع كل هذه النتائج كمال الدين الفارسى فى كتابه تنقيح المناظر فى بدء القرن الثامن .

لا جرم أن مبادىء الموسيقى التى تطورت بطريقة عجيبة فى الغرب نشأت فى دار الاسلام . وغنى عن البيان أن السابقين الكبار فى هذا المضمار هم الخليل بن أحمد البصرى وأبو نصر محمد بن محمد الفارابى . وقد أعظم المسلمون قدر الموسيقى فى التهذيب وأعطوها صدر المقام فيه حتى بعض العلماء باللاهوت تخوفوا منها وبدأوا يفكرون فيما اذا كانت الموسيقى جائزة شرعا وعلى أى قدر وهنالك تآليف

كثيرة تبحث باعتناء عن كل العلائق بين الموسيقى وبين حسن الاخلاق ونقاء الدين وقد خصص الامام الغزالى حجة الاسلام قسما كبيراً من كتابه احياء علوم الدين لهذا الموضوع الجليل .

ان علم خاصيات الاجسام أو الكيمياء من انتصارات العقل العربى أيضاً . وفى هذا الميدان كما فى الميادين الاخرى للعرب سابقون . ولكن العرب هم مؤسسو الكيمياء الحديثة الحقيقيون وقد استمدوا معرفتهم الاولى من الكتب اليونانية والفارسية والاسكندرية . والارجح أن مهد الكيمياء العربية هو فى بلاد الفرس لان التآليف العربية الاولى مشبعة من التأثير الاسماعيلى والقرمطى كما ورد مثلا فى رسائل اخوان الصفا . ويظهر أن الكتب المنسوبة الى أبى موسى جابر بن حيان الصوفى الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الثانى — غير موثوق بصحتها

ان هذا الكتاب قد كُتب أولا فى بدء القرن الرابع أو ربما بعد ذلك الحين لكن ليس قبلا . قد كتب تآليف كيماوية هامة الطبيب الكبير أبو بكر محمد بن زكريا الرازى وأبو على الحسين بن عبد الله بن سينا وأبو القاسم محمد بن احمد العراقى وكثيرون آخرون ليس من الممكن أن أذكرهم كلهم

وذاع علم التنجيم العربى بسرعة فى الغرب بخلاف علم الكيمياء ، فانه ذاع هناك ببطء كلى والترجمة اللاتينية الاولى من الترجمات المؤرخة للكتب الكيماوية قد كتبت فى سنة ٥٣٩ وكان المترجم رجلا انكليزيا

وهنالك كتب لاتينيـة ترجع للقرن السابع منسوبة لمؤلف مجهول يعرف بـ (Geber) ومن الواضح أن الاسم هـذا عربى أصلا (أى جابر) والكتب نفسها ملأى بالآثار العربيـة . وان نشأة الاصول الاوليـة للكيمياء أمر ثانوى ولـكن الحقيقة الراهنة هى أن علماء الغرب استمدوا معرفتهم من الكتب العربية

يجب أن لا أتكلم طويلا عن علم الجغرافية لأن من منـا لايعرف العلماء الكبار الذين برعوا فى هذا الميدان الجذاب ؟ ومَن مِن الناطقين بالضاد لايعرف

أولئك الجبابرة : أبا الحسن على بن الحسين المسعودى وأبا عبد الله محمد بن محمد الشريف الادريسى وأبا الفداء وابن بطوطة وغيرهم ؟ وقد كان وصف الكتاب الرُجارى للبلدان أفضل وصف عُرف فى القرون الوسطى ، وبما ان الادريسى ألّفه لملك نصرانى لم يقتصر على دار الاسلام كما فعل سابقوه .

قد أمر نبى الله محمد ﷺ كل المسلمين بالحج ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ (سورة البقرة) ﴿ وأذّن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ﴾ (سورة الحج) وان هذا الفرض ينبوع معرفة البلدان والناس لان المسلمين كانوا يذهبون الى الحرمين من أقاصى الارض الاربعة وكان العلماء يسافرون على مهل فيصادفون علماء آخرين فيمكثون هنا وهناك حتى يستريحوا أو يقرأوا على معلم شهير ولما كانوا يرجعون أخيراً الى بلدانهم كانت عقولهم قد اتسعت . ولم يكن الحج فرضاً دينيا فقط بل كان عندهم كرحلة فى طلب العلم أيضاً . تأمل حال النباتيين فانهم كانوا يغتنمون فرصة الحج ليضيفوا الى معرفتهم النباتية مثل أبى العباس النباتى وتلميذه الذى أصبح أشهر منه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن البيطار اللذان رحلا من المغرب الاقصى الى المشرق وتنقلا طول السفرة .

وعندما أتكلم عن النباتيين أذكر أيضا معاصرى ابن البيطار أعنى ابن أبى أصيبعة وابن الصورى وقد صار أولهما ابن ابى أصيبعة المؤرخ الكبير الذى نحن مدينون له بهذه المعلومات وثانيهما ابن الصورى قد جمع عقاقير فى لبنان وكان معه رجل مصور كان يرسم النباتات برسوم ملونة فى أطوار نشأتها المختلفة .

حقاً اعتنى المسلمون دائما بالفلاحة وحراثة البساتين وقد كتب أحدهم أبو زكريا يحيى بن محمد بن العوام الاشبيلى أحسن الكتب من هذا النوع فى القرون الوسطى وقد اشتمل كتابه « الفلاحة » على وصف ٥٨٥ نباتة وعلى وصف تربية أكثر من خمسين شجرة ذات ثمر .

ولنرجع دقيقة الى الجغرافية حتى أذكر أيضاً أحد الكتب الكبرى فى اللغة

العربية أعنى كتاب معجم البلدان لابى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى البغدادى الذى عاش فى حلب و توفى فيها سنة ٦٢٧ . ان كتابه قاموس لعلم الجغرافية وهو غنى جداً للمعرفة وليس له من نظير فى سائر اللغات

وليس من الممكن أن أتبسط فى هذا ولو تبسطت لما انتهيت قط لان علىّ أن أتكلم بعد فى علم أو فن مهم جداً اشتهر فيه العرب شهرة واسعة أعنى فن الطب

ولو كنت أفتش عن أصول الطب العربى أيضاً لوجب أن أفتش عنه فى الهند وفى غيرها ولا سيما فى بلاد اليونان . إذ فى هذا الطب العربى نرى أثراً عظيما للطبيبين الكبيرين طبيبى العصور القديمة أبقراط وجالينوس اللذين نقل تآليفهما الكثيرة من اللغة اليونانية الى اللغة العربية أبو زيد حنين بن اسحاق العبادى . وكان حنين رجلا علامة كريماً جداً نسطوريا وعاش أولا فى جنديسابور وأخيراً فى بغداد وتوفى فى هذه المدينة سنة ١٩٤ . وبواسطة جهوده ومساعى تلاميذه استطاع المسلمون أن يقرأوا أكثر كتب الطب اليونانية حتى فى أواخر القرن الثانى وما عتموا أن كتبوا كتبهم الخاصة التى اشتملت على كل النتائج اليونانية وزيادة على هذا احتوت على ثمرة اختبارات العرب . وأول هذه الكتب الذى يحتوى على جميع العلوم الطبية والذى كان أعظمها هو كتاب الحاوى لابى بكر محمد بن زكريا الرازى الذى توفى سنة ٣١١ . وهنالك كتابان كبيران ليس الاطباء والمتطببون يعرفونهما فقط بل كل الادباء أعنى كتاب كامل الصناعة الطبية المعروف بكتاب الملكى لعلى بن عباس المجوسى الذى مات سنة ٣٨٤ . والثانى كتاب القانون فى الطب الذى كتبه الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا قبل سنة ٤٢٩ وقد بقى « القانون » الكتاب السلطانى الذى يستند اليه كل الاطباء فى الغرب كما فى الشرق مدة تزيد عن أكثر من ستة قرون

ولو اقتصرت على مجرد ذكر أسماء الاطباء الاجلاء الذين كانوا عربا جنساً أو لغة لوضعت قائمة طويلة جداً فان كثيرين من هؤلاء الاطباء هم مسيحيون أو

يهود مثلا وفى أيام الخلفاء العباسيين الاول كان زعماء الاطباء البغداديين نسطوريين وفى القرن السابع كان أكبر الأطباء المصريين يهوداً .

فبدلا من أن أتكلم باختصار عن أطباء كثيرين أود أن أتكلم باسهاب عن أحدهم وبه أختم هذه المقالة وهذا يكون أجر القارىء الأمين الذى قدر أن يتحمل مشقة قراءتها .

الطبيب الذى أتكلم عنه الآن هو علاء الدين أبو الحسن على بن أبى الحزم ابن النفيس القرشى المصرى الشافعى تعلم علم الطب فى دمشق وكان معلمه الاول ابن الدخوار الذى مات سنة ٦٢٨ وعاش ابن النفيس الى سنة ٦٨٧ عند ما توفى فى دمشق وهو متقدم فى السن جداً . ولابن النفيس تآليف كثيرة منها شروح للحديث وتفاسير كتب ابقراط وحنين بن اسحق وابن سينا ومنها أيضاً تآليف مبتكرة مثل كتاب فى أمراض العيون وكتاب المختار من الاغذية وأشهر تآليفه على الاطلاق هو شرحه للقانون المعروف بكتاب موجز القانون وأيضا الموجز فى الطب ويشهد على استمالة قلوب الناس حتى الى أيامنا هذه طبعاته وشروحه وترجماته الكثيرة لكن سوف لا أتكلم عن الموجز بل عن كتاب آخر من كتبه لا يعرفه أحد تقريبا وهذا الكتاب هو شرح تشريح ابن سينا . وينبغى أن أعترف اننى لم أقرأ ولم أر شرح التشريح هذا لأنه باق فقط فى شكل مخطوطة وقد درسه حديثا طبيب مصرى اسمه محيى الدين الطنطاوى وأخذه كموضوع لاطروحة الدكتوراه فى جامعة ألمانية (Freiburg i. Br. ١٩٢٤) ولا علم لى بشرح التشريح سوى ما استخرجته من اطروحته . وقد أورد ابن النفيس خمس مرات فى هذا الكتاب آراء ابن سينا بخصوص جريان الدم ودورانه وأورد أيضاً آراء جالينوس فى هذا الشأن ثم تقدم الى نقضها ودحضها بقوة وهمة . وقد كانت آراء جالينوس وابن سينا فى هذا الصدد على خطأ تماما أما آراء ابن النفيس فيظهر انها

سابقة للحقيقة وهذا من الغرابة بمكان ولا سيما اذا تذكرنا ان اكتشاف الدورة الدموية يرجع الى زمن قريب أى الى أوائل القرن السابع عشر عن يد طبيب انكليزى ماهر اسمه وليم هارفى William Harvey فاذا كان ماجاء فى هذه الاطروحة حقيقة راهنة أى ان ابن النفيس أشار الى الدورة الدموية فلا شك ان هذا الطبيب السورى المصرى القرشى أكبر أطباء القرون الوسطى .

كنت أود أن أطيل الكلام أكثر لكن ينبغى أن أقف عند هذا الحد . ومن يريد معرفة أكثر فى هذا الموضوع الذى لاحد له فليرجع الى مدخلى لتأريخ العلوم (فى اللغة الانكليزية واشنطون ١٩٢٧ ـ ١٩٣١) الذى أكملت منه الى الآن تأريخ العلوم الى أواخر القرن السابع للهجرة وفى الختام أود أن أذكر القارىء العزيز انه لايمكن ادراك ترقى العقول وتقدم العمران فى القرون الوسطى بدون درس الكتب العربية الجليلة

لجنة الثقافة الاسلامية

فى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

اجتمع بدار جمعية الشبان المسلمين باسكندرية لفيف من أعضائها خريجى الجامعة المصرية والجامعات الاوربية لتكوين لجنة علمية الغرض منها دراسة مبادىء الاسلام ورجالاته وأحوال الأمم الاسلامية ومدنيتها والوقوف على أعمال المستشرقين فيما يختص بالاسلام مع اذاعة مافيها من مفيد والتنبيه على مافيها من باطل تنفيذاً للائحة الداخلية .

وذلك بالقاء المحاضرات وتنظيم المناظرات والاجتماعات العلمية ونشر مايمكن نشره من الابحاث التى تدعو المصلحة العامة لنشره مع إحياء ذكرى الشخصيات البارزة فى الاسلام

واللجنة ترحب بكل حملة الدبلومات العالية ممن يرى فى نفسه القدرة والعمل لخدمة أغراض هذه اللجنة

السكرتارية

محاكم التفتيش

سلسلة اضطهادات المسلمين ونفيهم وتشريدهم

للدكتور على مظهر

— ٤ —

٥٥ — محاكمة مسلم من بقايا المسلمين فى بلاد البرتقال وكيفية استجوابه أمام محكمة التفتيش

قبض على مسلم وسيق الى المحاكمة . وكان ثبات ذلك الرجل أمام هيئة المحكمة مما دعا الى زيادة حفيظتهم عليه والمبالغة فى تعذيبه

جىء بذلك الرجل أمام المحكمة فقال رئيس المحكمة لجنود التفتيش :

ضعوا الحديد فى أصابعه الآن وقدموه الينا

وجىء بذلك المسكين أمام المحكمة وقد أعياه الألم فسقط مغشياً عليه . فقال الرئيس :

— أوقفوه

فأجاب أحد الحراس :

— انه لا يقوى على الوقوف

فقال رئيس المحكمة :

— إذاً فضعوه فى التابوت فانه يقف فيه

فوضعوه فى صندوق مربع فيه مسامير من الداخل ، فاضطر المعذب أن يقف

رغم ما به من اعياء وضعف ثم رفعوا الكمامة التى كانت على فمه ليتمكن من الاجابة على الاسئلة ، وعندها تنفس المسكين الصعداء طويلا فأمر الرئيس بأن يسقوه قليلا من الخمر فلما شرب قليلا منها تفتحت عيناه وحدث عنده شيء من الانتعاش وفحصه الطبيب حتى علم أنه قادر على الوقوف و الاستجواب فأبلغ ذلك هيئة المحكمة فوجه اليه الرئيس الاسئلة الآتية وكان يجيب عليها كما ترى :

قال الرئيس :

– ما اسمك ؟

– أنا مسلم مغربى

– كلا بل أذكر اسمك المسيحى الجديد

– صموئيل فرناندس

– ان صموئيل هذا اسم يهودى

– لقد كان المسيح يهودياً أيضاً

– قل صدقا كم عمرك ؟

– ثلاث وثلاثون سنة مثل عمر المسيح

– إذن أنت مستعد للتضحية ؟

– باذن الله

– أتقبل ذلك وأنت راض ؟

– نعم

– إذن قل من هو إلهك ؟

– هو إلهكم نفسه

– وما اسمه ؟

– الله فى سماء ملكوته

– بل قل معى : يسوع المسيح

فأجاب الرجل وهو يرتعد :

— يسوع المسيح !

— يظهر عليك أنك تأثرت من ذكر هذا الاسم أليس كذلك ؟

أجل !

— وما نوع ذلك التأثير ؟

— تأثير داخلى

— وماذا قال لك هذا الصوت الداخلى ؟

— لا أدرى ، فانى الآن لا أدرى ماذا أقول

— قل ما فكرت فيه بصوت مسموع

— لا أقدر على الكلام لانى متألم جداً من الضرب على صدرى . والكلام لا يكون حسب الامر بل حسب الاستطاعة

— ستنظر ذلك جيداً جداً

ونظر الكاتب الى الرئيس مستفهماً فقال الرئيس : أظن أن ضرب وجهه بالسوط يمكنه من الكلام . وسرعان ما جذبه أحد رجال التعذيب وجعل يجلده على وجهه بجلدة سميكة مبللة بالماء فاحمر جلد وجهه وكاد يخرج منه الدم وجعل يتلوى من الالم فقال له كاهن :

— تعال يا صموئيل تقدم واعترف أمامى بكل خطاياك وقل لى بماذا تفكر الآن قل الحق قبلما يحل بك القصاص . تقدم يا بنى . الحق بيدك يا محمد لقد كان هذا اسمك قبل اعتناقك المسيحية فلماذا سميت نفسك صموئيل ولم تختر اسم قديس مسيحى كبطرس أو بولص ؟ ثم نظر الى الكاتب وقال أكتب :

— أين ولدت ؟

— فى طنجة

— أأسبانى أنت ؟

— كنت اسبانياً

— ولماذا تقول كنت ؟

— أقول هذا لأنى لست باسبانى لكى أظل اسبانيا الى الابد

— وأبوك ؟

— ليس لى أب فانه قد مات

— وأمك ؟

— ماتت أيضا

— وأين ماتا ؟

— فى سجون ديوان التفتيش

— أحرقا ؟

— كلا بل تعذيباً حتى تهرأت أجسادهما فماتا من شدة العذاب

— وبماذا اتهما ؟

— لقد كانا بريئين

— هل لك اخوة ؟

— أظن ذلك

— كيف تظن ! أين اخوتك وأين يقيمون ! ؟

— بل قل أولا أين ماتوا وأين قبورهم

— يظهر أنك تريد أن ينفد صبرنا معك . فسنبدأ بتعذيبك

— يسؤنى هذا

إذن أنت لاتريد أن تدلنا على البقية الباقية من اخوتك ولا عن مكان اقامتهم إن الديوان المقدس لا يخفى عليه أن لك أخوة هم على قيد الحياة وهم يصلون فى مساجد خفية . ألا تعلم أين هم ؟

— لا أعلم

— لما صدر الأمر بسجنهم هربوا ، فلا تعلم الى أين ؟

— كلا

ــ تذكّر جيداً علك تعلم

ــ كيف يمكنني أن أتذكر وأنا مضطرب الفكر ضائع العقل ؟!

ــ يجب أن تساعدنا على معرفة مقرهم حتى تخلص نفوسهم

ــ على غرار ماستفعلون معي الآن

ــ أنت تسكن مع امرأة فمن تكون هذه ؟

ــ زوجي

ــ كيف يمكنك ادعاء هذا ؟

ــ هي تريد أن يكون الأمر كذلك

ــ علمنا أنها مسيحية وأنت بهذا العمل تخالف آداب ديننا المسيحي وتنبذ العفاف فيجب عليك أن تسلم زوجك للديوان المقدس

ــ هل هذا هو العفاف والدين عندكم ؟

ــ نحن لانجادلك بل نأمرك

ــ اذا كنتم تأمرونني فأولى بكم أن تقتلوني وهذا كل ما يمكن أن تفعلوه عندئذ سوف تصلي زوجي من أجلي

ــ ويلك ياشقي ألا تزال مصراً على انكارك ؟! اصلح هفواتك وخطأك ياهذا وإلا فانك سوف تدفع لعنادك ثمناً باهظاً ــ والآن فلنتم أعمالنا . قل لنا أين اخوتك وأين زوجك ؟

ــ هم في مكان أمين

ــ ألا تريد أن تعترف بأكثر من هذا ؟

ــ إني اعترف الى الله خالقي فحسب . أنتم تعذبونني والله يعلم أني بريء

ــ سوف تساق الى التعذيب الآن فالاولى لك الاقرار

ــ لايعنيني العذاب فان جسمي مخدر لايشعر

ــ اذا لم تجب على ما سألناك الآن فسوف تسقى الماء رغم أنفك ، يدفع اليك في حلقك حتى يقضى عليك

— لقد احترقت رجلاى أولا بناركم فلم أمت حتى الآن

فقال أحد القسس وهو يتصنع الرقة والعطف عليه بصوت متكلف : —

— اعلم يابنى اننا لانرمى من وراء تعذيبك إلا الى الاقرار عن بقية أهلك الذين تحبهم وبذا تنجى نفسك ونفوسهم ونصعد بكم الى السماء

فأجاب الرجل : —

— اذا صعدنا نحن الى السماء فمن يهوى بكم أنتم الى الجحيم وبئس القرار ؟!

وعندئذ أشار أحد رؤساء المحكمة بيده اشارة سريعة الى المعذبين المرتدين الثياب السود الواقفين أمام آلات التعذيب فهجموا عليه وأخذ البعض منهم يضع الحبال فى يديه وصدره معاً ويلفها لفاً ، وآخرون ربطوا رجليه بحبل دقيق ثم وضعوه على مائدة خاصة وأعادوا ربطه عليها رباطاً وثيقاً وتقدم أحد هؤلاء المعذبين وهو يحمل جرة ملأى بالماء وتقدم آخر وفى يده قمع فقال الكاهن الموكل بعظة الخاطئين والصلاة لاجلهم :

— والآن ياصموئيل لماذا تضطرنا يابنى الى تعذيبك واحداث هذه الآلام لك مادمت قادراً على الخلاص من هذا كله اذا ماقلت لنا أين اخوتك وأين زوجك !؟

فأجاب الرجل :

— لايمكننى أن أقول لكم شيئا عنهم لانى قد وعدتهم وأقسمت لهم بأن لا أخونهم وأسلمهم لديوان التفتيش

فقال الكاهن :

— ولكننا لانعتقد انهم يرضون لك هذا الحال وهذا العذاب الأليم .. ان هذا السكوت لايعد أمانة الآن بل يعد جنوناً ... قل قبل أن يبدأ الرجال بتعذيبك

— اننى أشكر لكم اذا ماقتلتمونى مرة واحدة

— دع عنك هذا العناد يارجل واعلم جيداً انك سوف تموت دون أن

يعلموا بأنك مت فداء لهم . والمحكمة سوف تقبض عليهم ان عاجلا وان آجلا تكون قد متَّ أنت من غير مافائدة . ومع هذا فان زوجك هذه سوف تنساك لامحالة وتتزوج سواك ، وربما تكون قد خانتك الآن

فصاح الرجل قائلا : ـ

ـ صه أيها الحقير ، واعلم جيداً ان عذابكم لجسدى لايعنينى قدر تعذيبكم بكلامكم هذا الذى تلفظه ألسنة سامة !

وبكى الرجل وبدأوا بتعذيبه فكان صراخه يملأ القاعة ولكن ليس من منقذ بيد ان القسس كانوا وقوفا يصلون وبيدهم كتبهم يرتلون منها الأناشيد المسيحية

وبينما هم يعذبون المسكين على هذه الصورة سيقت سيدة امام المحكمة وكانت رابطة الجأش ذات شجاعة مدهشة ، ونظر اليها رئيس المحكمة بنظرات حادة كلها الحقد والغضب والانتقام وسألها قائلا : ـ

ـ ما اسمك ياهذه ؟

ـ سوزانا فرناندس

وسمع زوجها المعذب ذلك فأن أنيناً طويلا محزناً فقد عرف انهم قبضوا على زوجه المسكينة وانها وقعت بين براثن أولئك الوحوش العتاة . أما هى فلم تتمكن من معرفة من يعذب لما استولى على القاعة من ظلام ولكنها عندما سمعت الأنين التفتت لترى من يئن وعندها أخذ رئيس المحكمة فى استجوابها وعيناه تتقدان شررا ومنهما ينبعث الشر لالتفاتها واستمر يسألها قائلا : ـ

ـ بنت من أنت ؟

ـ لا أعلم

ـ ألا تعلمين من هما أبواك ؟ !

ـ كلا انما رأيت ذات مرة رجلا ماراً بحى تريانا فقالوا لى ان هذا أبى

ـ أهذا كل شىء ؟ !

— نعم

— وما اسم ذلك الرجل ؟

فأجابت إجابة ساذجة قائلة :

— قيل لى ان له اسمين : الاول الراهب والثانى الرجل المهيج

— وأمك من تكون ؟

— هى أمى

— وأين هى ؟

— ماتت

— وأين ماتت ؟ هل سقطت فى الوادى الكبير ؟

— كلا بل قتلت قتل العمد

— وكيف كان هذا ؟

— انها ماتت جوعا فى سجون ديوان التفتيش

— وأين كانت تسكن قبل أن تسجن ؟

— مع رجل من بقايا العرب كان يمر ببابنا كل يوم وقد عزم أخيراً على أن يسكن معها الى الابد فسكن وسأنضم أنا لهما أيضاً

— وهل مات ذلك الرجل ؟

— نعم قد مات فى سجون ديوان التفتيش

— أ كان مسيحياً ؟

— لا أدرى . ومع هذا فلم تسألوننى عن المسيحية كثيراً وما هو دخل الديانة المسيحية فى ديوان التفتيش ؟ !!

وما كادت السيدة تتم كلامها حتى بدأ رجال العذاب فى تعذيبها تعذيبا مخيفا تقشعر من ذكره الابدان

دكتور على مظهر

جمعية الشبان المسلمين وحوادث فلسطين

ارسل المركز العام لجمعيات الشبان بالقاهرة الكتاب الآتية ترجمته الى عصبة الامم والدول الغربية خاصا بمأساة فلسطين:

حضرة الرئيس، حضرات المندوبين،

فى غداة الفظائع التى ارتكبتها الدولة المنتدبة بفلسطين نحو جير اننا واخواننا جئنا لكم بهذا معبرين عن مبلغ سخطنا رافعين صوت الحق عالياً. أما البلاغات الرسمية ونخص منها البلاغات الحربية فانتم تعلمون أن ليس لها من الحقيقة أى نصيب فقد ذكرت تلك البلاغات أن عدد القتلى فى الحوادث التى نحن بصددها لم يتجاوز الاربعة وعشرين قتيلا. والواقع أن القتلى والجرحى من الفلسطينيين فى يوم واحد قد بلغوا المئات عداً

ومن ذا الذى كان يصدق ان المتظاهرين ومنهم عدد من النساء اللائى لم يكنّ قد اشتركن حتى الساعة فى حياة البلاد العامة هم الذين أطلقوا أول رصاصة من مسدس على القوة المسلحة من رجال الجيش المرتدين ملابس الميدان

ان مظاهرة الاحتجاج التى قام بها الفلسطينيون من مسيحيين ومسلمين بمناسبة ذكرى وعد بلفور الذى سلمت بمقتضاه فلسطين لليهود كانت مظاهرة عزلاء مجردة من السلاح وكانت تمر فى طريقها بكل هدوء ونظام لولا أن رجال البوليس والجيش أرادوا ايقافها فأطلقوا عليها - بغير ما انذار سابق - وابلا من رصاص مسدساتهم وبنادقهم ومدافعهم الرشاشة وقد تسلل بعض الجنود الى الطبقات العليا من المنازل واحتموا فيها وأخذوا يصبون منها النار على الجماهير فكانت مذبحة هائلة وكان إرهاباً وعملا وحشياً قاسياً لا مبرر له

والدليل على صحة ما قدمنا أنه عقب تلك الاحتجاجات الشديدة التى أثارها فى

الخارج سوء التصرف الشنيع ،شعرت السلطة ولا شك بما ارتكبت من الخطأ الجسيم الفظيع فاصدر المندوب السامى الى جنوده أوامره الملائمة للحالة (بعدم التعرض للمظاهرات)

بعد ذلك تابعت المظاهرات سيرها ، وانتظم عقدها ومرت فى طريقها بكل هدوء ونظام

ألم يكن الفلسطينيون مسلمون ومسيحيون إذن على حق فى تظاهرهم ضد عمل بريطانيا الذى مكن الصهيونيين سنة فسنة من سلبهم حقوقهم فى وطنهم ونزل بفلاحى البلاد الى أحط دركات البؤس والشقاء ؟ قبل أن يحل الصهيونيون بفلسطين كان جميع أهلها مهما اختلفوا دينا وأصلا يعيشون فى سلام راضين متحابين بل كان نفس اليهود القدماء من سكان البلاد أكثر تخوفا وقلقا من مجىء الصهيونيين لفلسطين اذ أدركوا أنهم سيكونون ضحية لهم وهم عناصر فوضى واضطراب وانهم سيمتزجون بهم ويندمجون فيهم وهم غرباء دخلاء . ان فلسطين بلاد فقيرة جد الفقر . وكان اليهود فيها منذ سنوات لا يتجاوز عددهم بضعة آلاف أما اليوم فقد بلغ عددهم ٣٠٠ر٠٠٠ (ثلاثمائة الف نسمة) وهم فى ازدياد يأتون الى البلاد كل يوم أفواجا

وقد حدث أنه فى يوم المظاهرة الكبرى حضر ألف صهيونى من مطرودى بولونيا وأرادوا النزول فى ميناء حيفا إلا أنهم اضطروا فجأة لان يولوا وجوههم شطر مصر لكى يدخلوا البلاد خفية ما أمكنهم عن طريق حدود مصر براً

ان هؤلاء اليهود الذين تتدفق عليهم الاموال من أغنياء الاسرائيليين فى كل العالم قد استغلوا سذاجة فلاحى فلسطين وسلامة نيتهم فاشتروا وما زالوا يشترون منهم أراضيهم التى كانوا يعيشون فيها ولا مرتزق لهم سواها

وكانوا لبساطتهم وضيق ذات يدهم لايقدرونها ولا يعرفون قيمتها وكل ما اشتراه اليهود من الاراضى لم يعطوه إلا لليهود منهم يزرعونه وينتفعون به دون سواهم . أما العائلات الفلسطينية ذات الذرية الكثيرة فقد استنفدت كل

لما أخذته ثمنا ضئيلا لأراضيها التى باعتها للصهيونيين وأصبحت فى حالة من البؤس والشقاء يرثى لها

وقد زاد تعساً وبؤساً أن فلسطين بلاد تلك العائلات فقيرة ليس فيها من الثروات الكبيرة ما يمكن أعيانها ورجالاتها من مساعدة الفقراء وشد أزرهم وصد عوزهم فعلا . وأما اليهود فقد أنشأوا بفلسطين مدنا أصبحت كل منها حكومة داخل الحكومة (كتل أبيب مثلا) فانك لا ترى فيها إلا كل ماهو يهودى حتى رجال الشرطة فانهم كلهم من اليهود

ومن الخطأ البين أن يظن ظان أن هؤلاء اليهود يستخدمون الفلسطينيين فى أعمال البلاد ومرافقها . كلا إنهم لايستخدمون فى تلك الاعمال والمرافق إلا يهوداً . وتدعى الدولة المنتدبة أن انشاء ميناء حيفا خير ونعمة لاهل فلسطين . وكيف يكون ذلك وما أنشأ الانجليز تلك الميناء إلا لتكون منفذاً لأنابيب البترول الذى يجلبونه من العراق ثم لتجارة اليهود التى أنشأوها وعملوا على صيانتها بأموال ومساعدات يهود العالم أجمع . وكيف يستفيد الفلسطينيون من ميناء حيفا وهم قوم بؤساء يموتون جوعا ولا يملكون بالطبع ما يصدرونه ولا ما يستوردونه

إلا أن الدول الكبيرة الغنية تئن وتستغيث من الازمة والبطالة وتملأ الدنيا صياحا معلنة أنها لاتستطيع بتاتا قبول اليهود المطرودين من ألمانيا فى بلادها وكل بلاد العالم رأت أن التخلص من هؤلاء اليهود أمر طبيعى وقذفت بهم الى بلد ربما كان أفقر بلاد الله طرا .

وإذ حدث أن جاءنا من هم سلالة أو يدعون أنهم سلالة من كانوا سكانا لأى بلد من بلاد العالم قبل آلاف من السنين وطلبوا ذلك البلد اليهم وانتزاعه من يد ملاكه واضعى اليد عليه الحاليين ألا يكون فى مثل هذا الطلب ما يضحك العالم بأسره . فلماذا اذاً يستمعون لاقوال هؤلاء اليهود ويستجيبون لطلباتهم ،

تلك الاقوال والطلبات السخيفة التى لايتصورها عقل عاقل ولا يبررها أى مبرر

ان الفلسطينيين ليطلبون ، ولهم كل الحق أن يطلبوا ، مايأتى :

أولا – إيقاف الهجرة الصهيونية حالا

ثانياً – منع تملك الصهيونيين لاراضى فلسطين منعاً باتا

وان هناك بلداناً كبيرة واسعة كالولايات المتحدة مثلا تحرم قوانينها ونظمها على الاجانب أن يمتلكوا بها عقاراً ما ، على أن تلك البلدان ليس عند أهلها من مبررات هذا التحريم ما عند أهل فلسطين

ان الدولة المنتدبة اذا لم تستمع الى الفلسطينيين وتجيبهم الى مطالبهم تلك العادلة المتواضعة فسيأتى يوم قريب يضطر فيه الفلسطينيون للانسحاب من وطنهم الى فيافى الصحراء حيث يعيشون عيشة البداوة والهمجية بما فيها من كل صنوف البؤس والحرمان لمن يعيشونها ، وأنواع الشر والخطر لسواهم . كل هذا يحيق بابناء البلاد وأصحابها بينما يتمتع الدخلاء الغاصبون بنعيم الوطن وخيراته (بأراضيهم ومساكنهم) مقابل زهيد من المال لم يتعبوا ولم يكيدوا فى سبيل الحصول عليه

إلا ان الدولة المنتدبة وعصبة الأمم كان عليهما كلتيهما أن يدركا قبل أن يصل الحال الى هذه المأساة من طرد الفلسطينيين واخراجهم من ديارهم ظلماً وعدوانا انهم قوم يؤثرون الموت الزؤام ذودا عن حياضهم ودفاعا عن وطنهم ومسقط رأسهم وان نذكر أن التاريخ ليدلنا على أن العرب ما كانوا يوما جبناء مستكينين بل كانوا وما زالوا كراما أعزاء يأبون الضيم ولا يطأطئون الرأس للظالمين أيها السادة ،

انا نلفت نظركم الى هذا التمييز الغريب وعدم العـدل والمساواة فى المعاملة فبينما نرى العالم أجمع يزعجه الصهيونيون بدعايتهم طالبين اغاثتهم والاخذ بناصرهم ضد ألمانيا لانها طردت من بلادها بضعة ألوف من اليهود فيحتج العالم ويستشيط غضبا . لانجد أحداً تولته الدهشة من اعتداء الصهيونيين على فلسطين

أو حركته الشفقة الانسانية فهاله ما فعلوه بمئات الالوف من الفلسطينيين حتى هووا الى حضيض البؤس والفاقة وصاروا مدفوعين يوماً فيوما الى مجاهل الصحراء كل ذلك فعله الصهيونيون فى ظل وحماية انجلترا التى خلقت الصهيونية بفلسطين لتتذرع بها وتجعلها سندا وأساساً لحكم البلاد والتسلط عليها كما أقامت بها أساساً وطيدا قويا لشيوعية يعم خطرها الداهم جميع أنحاء العالم

أيها السادة ،

لماذا كل هذا ! لأن الفلسطينيين ليس لهم ما للصهيونيين من وسائل الدعاية المبنية على الكذب والوشاية تلك الدعاية التى ينفقون عليها عن سعة وتروجها لهم كل صحف الدنيا بفضل ما يغدق عليهم من احسانات العالم أجمع وبها يفوزون وينصرون أما الفلسطينيون فهم مع فقرهم يمقتون تلك الوسائل وينفرون منها ويرونها سافلة منحطة لاترضى نفوسهم الابية أن يلجأوا اليها ولو أسعدهم الحظ وكانوا من القادرين . ذلك لانهم سذج بسطاء يرون ان قضيتهم عادلة وان الحق فى جانبهم وانهم بهذا الحق أعزاء أقوياء . وقد بذلوا فى سبيل ذلك دماءهم رخيصة ولم يدركوا الا فى الوقت الاخير ان فى هذه الدنيا ميزانين ومكيالين الواحد للاغنياء كاليهود والأقوياء كالدولة المنتدبة والآخر للضعفاء والفقراء كالفلسطينيين . وما دام الحال كما قدمنا فما لنا اذن ولعصبة الأمم نلجأ اليها ونقدم طلبنا هذا لها وقد دلت بما رأينا من أعمالها ، حتى اليوم ، انها انما وجدت لخدمة الدول العظمى التى أنشأتها وأسستها لتحقيق مآربها وخدمة مصالحها أما تلك الدول الصغيرة والضعيفة فلا نصيب لها من عصبة الأمم إلا أن تهملها ولا تلتفت اليها اذا هى لم تبهظها وتثقل كاهلها

أيها السادة ،

انا قمنا بهذه المحاولة وقدمنا طلبنا هذا ونحن فى الحقيقة يائسون ، الا اننا قد

أدينا ما رأيناه واجباً علينا بصفة رسمية تحقيقا لمبدأ واجب القيام بالواجب أمام هيئة رسمية صرحوا انها انما وجدت لاقامة العدل واحقاق الحق على أساس المساواة فى الحقوق المقررة المعترف بها ولكى تعمل لسلام العالم

وبعد . فانا مازلنا أيها السادة على بقية من أمل وبعض من رجاء بالرغم مما هنالك من ظلم وقسوة يقطعان الأمل ويخيبان الرجاء ، وبالرغم مما عانينا من قاسى المحن ومر التجارب

ولماذا لانرجو أو لانؤمل ـ بالرغم من كل ذلك ـ أن تصادف ظلامتنا هذه الصادرة من صميم أفئدتنا آذانا مصغية وقلوبا رحيمة واعية ، قلوب رجال كرماء رحماء عادلين منصفين قادرين على أن يتدخلوا ويعملوا لنصرة هؤلاء الفلسطينيين المنكوبين

رئيس اللجنة

والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

وعضو مجلس النواب

عبد الحميد سعيد

جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

فى رمضان

أحيت جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ليالى رمضان جريا على عادتها فى كل عام بتنظيم محادثات فى الدين والاخلاق ، واذاعة محاضرات اسلامية من بعض محطات الراديو قام بالقائها أعضاء الجمعية بعد صلاة العشاء .

وكانت عظات الجمعية فى ناديها بميدان محمد على رقم ١٤ مباحاً حضورها للجميع

بلاد العرب

بغداد سنة ١٥٤ هجرية

— ٢ —

ما فكر الخليفة المنصور فى تشييد مدينة بغـداد قبل أن يهىء لها رسماً تخطيطيا مبيناً عليه أسوارها وأبوابها وشوارعها ودروبها وطاقاتها وميادينها ورحباتها و بساتينها وجناتها وقصر الخليفة والمسجد الجامع وما بها من ربوع وخانات و أسواق وحمامات واختط بها دوراً للأمراء والقواد ولم يترك صغيرة ولا كبيرة من قواعد تخطيط المدن الا أحصاها ورسمت فى مكانها اللائق بها . وقد روجع هذا الرسم مرارا وعرض على كبار المهندسين ورجال الفنون وأخيرا صار عرضه على الخليفة الذى أمر بتنفيذه بعد أن دقق النظر فيه وأقره . وعند ما انتهى من أمر الرسم أمر الخليفة باحضار المهندسين أصحاب الدراية فى تخطيط المدن لاجل تخطيطها على الطبيعة فى مكانها وملاحظة تشييدها واختير لتخطيطها مع المهندسين (الحجاج بن أرطأة) و (خالد البرمكى) و (أبو حنيفة النعمان) فخططت المدينة بالرماد الأبيض فدخلها الخليفة من أبوابها وصار يسير فى شوارعها وميادينها ورحباتها ودخل قصره ورأى رسم الجامع المجاور له وصار يسأل عن كل شىء ولم يكتف بذلك بل أمر أن يغطى التخطيط بطبقة من بذر القطن المنغمس فى النفط وأن تشعل فيه النار عندما يخيم الظلام فنفذ أمره وأشعلت النار فى بذر القطن فظهر تخطيط المدينة ملتهباً منيرا وكان ينظر اليها من أعلى مكان مرتفع ففهمها جيدا وعرف رسمها ومنظرها وأمر بحفر أساساتها على هذا التخطيط ووكل لتنفيذ عملية حفر الاساسات والبناء أربعة قواد لكل منهم قسما مساحته ربع المدينة وكلف

الامام أبا حنيفة باستلام وحصر مواد البناء الواردة للمدينة . والامام هو أول مهندس استعمل عملية قياس المكعبات فى استلام المواد الواردة لبناء المدينة تسهيلا للعمل وكانوا قبل ذلك يتسلمون المواد عدا و بمكعبات صغيرة . ولقد أنشئت المدينة على شكل دائرة على الضفة اليمنى من نهر الدجلة وأطلق عليها مؤرخو العرب اسم (المدينة المدورة) وكان يحيطها سوران أحدهما داخل الآخر بينهما طريق دائرى يستخدم للمناورات الحربية ومرور العساكر والسور الخارجى أقل ارتفاعا من السور الداخلى وكان عرض حائط السورين من الاسفل خمسون ذراعا ومن الأعلى عشرون ذراعاً وكان للمدينة أربعة أبواب تخترق السور الخارجى يقابلها أربعة أخر فى السور الداخلى وكانت هذه الأبواب مقامة على رأس الشارعين المتقاطعين عموديا فى الميدان المدور الذى يحيط قصر الخليفة والجامع الاكبر وعرض كل من هذين الشارعين خمسون ذراعا

أحمد مختار المهندس

الأقوال الجلية فى بطلان الكتب اليهودية والنصرانية

أهدى الينا حضرة الاستاذ محمد على المبشر الانجيلى سابقا رسالته الاولى بهذا العنوان وهى رسالة اعتمد كاتبها فى تأييد ماذهب اليه على ما جاء فى تلك الكتب نفسها فمن أرادها فليطلبها من حضرة مؤلفها وثمنها عشرة مليمات

ذكاء زياد

دخل حارثة بن بدر على زياد وفى وجهه أثر . فقال له زياد :

— ماهذا الاثر الذى فى وجهك ؟

قال : ركبتُ فرسى الاشقر (وكنى بذلك عن تناوله النبيذ) فجمح بى !

فأدرك زياد معنى كنايته ، وأراد أن يؤنبه ببيان من جنس بيانه ، فقال له :

— أما انك لو ركبت الاشهب (وكنى به عن اللبن) لما فعل ذلك

فخجل حارثة وسكت

الحقيقة المعذبة

نفس معذبة وقلب باك	وجوى يسير بنا على الاشواك
وتقاسمتنا فى الحياة روائع	ذهبت بحزم الرأى والادراك
ونضتْ (١) ثياباً للهناءة بيننا	يا ويحها كم روّعتْ من شاك
ساءت فَسُرّ الشامتون وأرجفوا	وتناقلوها هُزْأةَ الضحاك
وغدت حديث السامرين ولهوهم	والشر ينشره اللسان الحاكى
ناموا عليها هانئين وأيقظوا	آلامها تحت القنا الفتاك
لم تلق من فيض الحنان لديهم	إلا صبابة مدمع المتباكى
تلك الحقيقة أُوسِعَتْ فى نفسها	رَهَقا وكانت سلوة النساك
كم ظللت أمماً وأحيت أنفساً	وسمت بعلياها على الأفلاك
ورمت بلحظ الطهر آساد الشرى	وهفت اليهم بالعبير الذاكى
حسناء خالطها النعيم وزانها	قدٌّ فِداه مهجتى وفداك
لَعِبَ الجمال على رفارف سندس	خضر زهت فيها عقود حلاك
وتبسّم الروض الأغن وشاقنى	ما كنتُ أُلمح من يقائق فاك
وإخال هذا الورد نوّرَ زهره	لما تورد فى الربى خداك
أرأيت وجه البدر فى عليائه	لم يرق إلا في سنا علياك
ومشى بهالته ولاح كأنه	قَبسٌ تلألأ نيراً بضياك
يا أخت ساهدة النجوم على الهوى	هل للمعُنَّى الصب أن يهواك
يجرى على متن القريض خياله	حَشّاً من الاحساس بين رباك
هذا القريض على كؤوسك يرتوى	فى سلسل عذب بحلو لماك

(١) نضيت السيف نضوته والثوب أبليته

دقات قلب المرء شعر مرسل ... نظمته فى حب المها عيناك
نظمته أوتار الغرام وشجوه ... والعود يطرب والحمام الباكى
ولبستُ من ضعف الحياة غلالة (١) ... للحب رهن الصيد فى الاشراك
صبٌّ براه الصدُّ حتى شفه (٢) ... والحب أوثقه لغير فكاك
وهجرتِه رهناً لآمال الجوى ... بالله هل فى الحب أن ألقاك
ظلموك فى عهد الهوى وظلمتنى ... ظلم بظلم والظلوم سواك
ما الظلم فى هجر الحبيب وانما ... جنت القلوب وما جنته يداك
بُرِّئتِ من هنةِ الجفاء فخلنى ... أقضى حقوق الحب دون حماك
وأطوف حول البيت ألمح ضوءكم ... فى أسود جون الرداء حواك
وأقبل الاحجار من أعتابكم ... وأظل هذا الدهر عند رضاك
حسبى من الحب البرىء عُلالة (٣) ... يروى بها ظمأ الشجى نداك
لست الشقىّ الحب إلا أننى ... ورقاء تهتف فى غصون نواك
وتنوح فى طلل الهوى وربوعه ... نوحا عناه الوجد حين عناك
والطير أغربة الهوى تبكى النوى ... فى أربع خلف الطلول دكاك (٤)
والدمع يسقى النؤى من أحجارها ... كدم أُطِلّ (٥) على يد السفاك
دمعى وقلبى والضلوع ومهجتى ... نسلوا (٦) اليك يتابعون خطاك
نسلوا على خيل الطِّراد كأنهم ... عصب معصبة من الفُتّاك
زعموك من صيد الجآذر والمها ... والصيد طوع حبائل وشباك
حتى اذا طاشت ظنون رجائهم ... كنت الطَّعين على نِصال رداك
ما انت فى جسد تعلقه الهوى ... بل أنت معنى ما به إلاك

(١) الغلالة بكسر الغين المعجمة شعار تحت الثوب. (٢) شفه الهم هزله.
(٣) العلالة بضم العين المهملة ما يتعلل به. (٤) الدك بفتح الدال الدق والهدم وما استوى من الرمل كالدكة وجمعه دكاك بكسر الدال (٥) أطل دمه بضم الهمزة أهدر دمه. (٦) نسل بفتحات أسرع فى مشيته.

معنى الحقيقة وهو فرد لم يكن ... يوما بصورته لغير هداك
ويح الذين على الشكوك تواثبوا ... ورموا بأنفسهم لأرض هلاك
غرقوا ببحر الشك من أهوائهم ... ذرهم فهم فى غمرة الهلاك
ذرهم يخوضوا إنما هى فتنة ... هوجاء فى يد أرعن وسُكاك[1]
وادى الحقيقة لا تخاض فجاجه ... بالشك بين تطاحن وعراك
عذبت أيتها الحقيقة فاصبرى ... والصبر ما قبضت عليه يداك
سميت باسم الحق موطنك الهدى ... والهدى خير مواطن الأملاك
نعم النِّجار[2] الحق فخرك انه ... باسم له يوم العلا سماك

أبو تراب
على محمد شاكر
قاضى محكمة مغاغة الشرعية

ظاهرة خطرة !

هى انفلات الاقلام من مراقبة المعايير الدينية حين الكتابة . ويظهر هذا التحلل فى هذا النوع من السخط والتبرم الذى يخرج بالكاتب الى اتهام القدر بالسخرية والغفلة والعمى ، والى إسناد الحوادث الى الدهر والزمان ، وما يستتبع ذلك من الانحاء عليه بالسباب ، والازراء عليه بالتجديف ، والى الخوض فى مسألة العدل الالهى خوضاً يجر الى المزالق والمهاوى

---

(١) السكاك بضم السين المهملة الصغير الاذن والهواء الملاقي عنان السماء والمستبد برأيه وهو المراد هنا
(٢) النجار بكسر النون الاصل . والله تعالى أعلم ؟

ولو أن هؤلاء الكاتبين تذكروا أنهم أعطوا العهد على الايمان بأن القدر ميزان الصلاح بين السماء والارض ، فما من شيء الا له فى حسابه موضع ، وأنه ما تسقط من ورقة ولا حبة فى ظلمات الارض الا لله تبارك وتعالى بها علم وارادة وان عدل الله شيء لايسمح المؤمن لنفسه أن يخطر فيها خطرة شك به وأن الزمان أو الدهر ماهو إلا صفحات بيضاء تنشر ويخط فيها قلم القدر ماشاء رب القدر فليس للزمن تأثير ولا تدبير . أقول لو أن هؤلاء الكتاب تذكروا كل أولئك لعرفوا أن الشيطان يخدع نفوسهم حين يكتبون مثل هذا ، فيجرها الى نوع من الاشراك بالله أو جحود حكمته وعدله ، إذ تزعم أن للزمن تأثيراً فى المنح والمنع وأن القدر يخبط ويخلط وان الحظوظ لا ميزان لها ... الخ

نقول هذا بمناسبة الفقرة الآتية ، وقد وردت فى مقال لكاتب مسلم وطنى مشهور : (فى هذا الوجود الفياض بالاحلام والحقائق ، وفى هذه الحياة التى أسرفت فى توزيع الآلام على من تريد وتجاوزت حدود النزاهة فى إسعاد من تريد ، خبط عشواء لاميزان لعدلها ، ولا صراط لانصافها) كلا ! ليس هناك خروج عن النزاهة من جانب القدر وتدبيره ، وليس هناك خبط ، بل هناك صراط مستقيم ، ولكنها ثورة النفس التى لم تستقر على قرار من طمأنينة . هى التى تجعل الشعور متبرما ساخطا زائغا عن الاحساس بالصراط المستقيم ، صراط العدل الذى قامت به السموات والارض . وان الحقيقة الدينية لايقوم لها قائم إلا اذا اعتمدت نفس المتدين على سناد من إيمان عميق بقدر الله وعدله ، وإسناد الاحداث صغائرها وكبائرها الى رب الوجود . فمن سب أو اتهم بعد ذلك فليفهم أنه يسب ويتهم رب الوجود . قال رسول الله ﷺ « لاتسبوا الدهر فان الدهر هو الله »

ع . خ

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

ذو القعدة ١٣٥٢ ج ٦ م ٥ فبراير ١٩٣٤

التربية العملية فى الاسلام - ٤

الحج

وأثره

وضع الاسلام نظام الحياة الفردية من القصد فى المعيشة والتحلى بمكارم الاخلاق حتى تقوم الجماعة على أمتن الاسس وأقواها من التضامن فى صالح الأعمال وتوحيد غايتها فى رضاء الله والتقرب اليه بعمل الخير واسداء البر لاهله قال تعالى : ﴿ الذين يوفونَ بعهدِ اللهِ ولا ينقضُونَ الميثاقَ * والذينَ يَصلونَ ما أمرَ اللهُ به أن يوصل ويخشونَ ربهم ويخافونَ سوءَ الحساب * والذينَ صبروا ابتغاءَ وجهِ ربهم وأقاموا الصلاةَ وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانيةً ويدرأون بالحسنةِ السيئةَ أولئك لهم عقبى الدار[1] ﴾

فرض الله الصلاة ليتصل العبد بربه بالاقرار بعبوديته ، وليصل الانسان أخاه الانسان بالرحمة والعطف امتثالاً لأمره كما فرض عليه الزكاة تطهيراً لماله ، ولبذله

(١) سورة الرعد

للفقراء من اخوانه وأبناء جنسه واذا ما اشتد ساعد الجماعة وشبت على خير الاخلاق وأزكى مثل الفضيلة احتاجت الى تعارف اخوانها من الجماعات الاخرى لتزداد أواصر الانسانية إحكاما فقال تعالى :

﴿ يأيُّها الناسُ إنَّا خلقنْا كم من ذَ كرٍ وأنثى وجَعَلْنا كم شعو باً وقبائل لتعارَفوا إن أكرَمكم عندَ اللهِ أتقا كم(١) ﴾

وكما فرض الله تعالى صلاة الجماعه لتعارف أهل الجهة والقرى فقد فرض الحج ليتم التعارف بين أهل البلاد و المدن و الممالك ، و بذلك يتم بناء الانسانية ، وتبادل المنافع بين أبنائها قال تعالى :

﴿ وأذّن فى الناسِ بالحجِّ يأتوكَ رِجالاً وعلى كلّ ضامرٍ يأتينَ من كلٍّ فجٍ عميق ليَشهدوا منافعَ لهم ويذكروا اسمَ الله فى أيام معلوماتٍ على ما رَزَقهم من بهيمةِ الانعام فكلوا منها وأطعْموا البائس الفقير(٢) ﴾

والحج فى اللغة القصد مرة بعد أخرى فقيل حج البيت لأن الناس يأتو نه فى كل سنة فقال تعالى ﴿ و إذ جعلنا البيتَ مثابةً للناس(٣) ﴾ أى مرجعاً يأتونه فى كل سنة ثم يرجعون اليه فلايقضون منه وطراً أى لايدعه الناس اذا أتوا اليه أن يعودوا اليه ثانية

وحج البيت فى الشرع قصده على ما هو فى اللغة الا أنه قصد على صفة ما ، فى وقت معين ، اقترنت به أفعال معينة .

وحج البيت الحرام (و مقره مكة) فريضة كفريضة الصلاة والصيام والزكاة ، قال الله عز وجل :

﴿ ولله على الناسِ حجُّ البيتِ من استطاعَ اليه سبيلا(٤) ﴾

---

(١) سورة الحجرات (٢) سورة الحج (٣) سورة البقرة
(٤) سورة آل عمران

أمر الله تعالى ابراهيم واسماعيل أن يبنيا البيت فصدعا بالأمر و بنيا الكعبة ، في مكة . ولما تمّ بناؤها أمر الله تعالى ابراهيم أن يعلم الناس بأنه بنى بيتاً لعبادة الله تعالى وأن عليهم أن يقصدوه للنسك وطلب ابراهيم واسماعيل من الله تعالى أن يريهما المناسك التى ينسكانها

والكعبة أول بيت وضع للناس لعبادة الله تعالى فى حين أن بقية الشعوب والقبائل فى سائر أنحاء الارض كانوا يبنون البيوت لعبادة الأصنام والتماثيل . قال تعالى :

﴿ ان أوّلَ بيتٍ وُضعَ للناسِ لَلذى ببكةَ مبارَ كا وُهدًى للعالمين (١) ﴾

﴿ وعَهِدْنا الى ابراهيمَ واسماعيلَ أن طَهِرا بيتىَ للطائفينَ والعاكفينَ والرُّكعِ السجود (٢) ﴾

﴿ واذ يرفعُ ابراهيمُ القواعِدَ من البيتِ واسماعيل . رَبَّنا تقبَل منا انك أنتَ السميع العليم رَبنا واجعلنا مُسلمينِ لكَ ومن ذُرِّيتِنا أمةً مسلمةً لك وأرِنا مناسكنا وَتب علينا انكَ أنتَ التوَّابُ الرحيم * رَبَّنا وابعثْ فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتكَ ويعلمهمُ الكتابَ والحكمةَ ويزكيهم ، انكَ أنتَ العزيزُ الحكيم (٣) ﴾

وقد ذكر الله تعالى الحج كله فى كتابه بمناسكه ومشاعره وأحكامه ووقت ادائه وما يحل فيه وما يحرم وبين رسول الله ﷺ كل ما أجمل الله عز وجل فى كتابه من أمر الحج ، فوقت المواقيت لأهل الآفاق ، وبين عدد الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة ، وما يبدأ به من ذلك وكيف يصنع فيه « وقت الوقوف بعرفة والمزدلفة والجمع بين الصلاتين بهما وصفة رمى الجمار والنحر وما يجب فى ذلك كله ، وما لايجب قولا وعملا فى حجته التى حج بالناس »

(١) سورة آل عمران (٢) سورة البقرة (٣) سورة البقرة

وفرائض الحج أربعة : النية ، والطواف بالبيت ، والسعى بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة (١)

أثر الحج

ان ذهاب عشرات الآلاف من مسلمى العالم على اختلاف بلادهم وأجناسهم وألوانهم ولغاتهم الى مكة لاداء فريضة الحج له أثر بالغ فى تربية النفس وذلك باحتمال مشقة السفر ووعث الطريق فى سبيل تحقيق المبدأ وهذا رياضة الوجدان على طاعة الرحمن

اجتماع الألوف المؤلفة من مختلف الاجناس البشرية الاسلامية من بقاع الكرة الارضية بين فقير مقل وغنى كبير الثراء : الأبيض والاسود والأصفر والأسمر ، وعالم وجاهل ، وأمير ورفيع ، وصغير ووضيع فى صعيد واحد بلباس واحد فى وقت واحد تنفيذا لأمر الله الواحد ، وطلبا لغفرانه ومرضاته من أكبر الاسباب فى تحقيق المساواة

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ مايلبس المحرم (الحاج) قال : لايلبس المحرم القميص ولا العمامة ولا البرنس (كل ثوب رأسه منه) ولا السراويل ولا ثوبا مسه ورس (ثوب مصبوغ له لون أحمر يضرب الى الصفرة) ولا زعفران ولا الخفين الا أن لايجد نعلين فليقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين . أخرجه الستة وهذا لفظ الشيخين وزاد البخارى ولا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : من لم يجد ازارا فليلبس سراويل ، ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين . أخرجه الخمسة

---

(١) يراجع فى ذلك كتب الفقه

وقد جمع الحج العوامل الاربعة التالية التى تعتبر أساساً لظواهر اجتماعية راقية يشيد عليها بناء الجامعة الاسلامية والرابطة الانسانية :

١ — الاتصال بين أفراد الشعوب وهو أساس المجاملة والتعارف والى ماهنالك من درجات التفكهة والتسلية .

٢ — التقليد أساس التطور الاقتصادى فى الصناعات والمعاملات الخ

٣ — التساهل أساس تقرير العدالة وتطور القضاء

٤ — التحالف والتعاون أساس النظامات السياسية والاقتصادية والدفاعية والحربية . ونشر السلام العام .

قال الفيلسوف هربرت سبنسر الانكليزى «متى وجدت العلاقة بين الناس تشابهوا لا محالة وان تفاوتوا فى الثروة وقسموا طبقات »

كان من الاعمال الكبرى لامام المسلمين اقامة حجهم . وكان الحج معتبرا فى دور الخلفاء الراشدين موسما عاما يجتمع فيه أمراء الجهات ليدلوا الى الخليفة بما عندهم من الاحوال فى بلادهم : ولتسمع شكوى من يشكوهم من رعيتهم ، وكان الخلفاء يلونه بأنفسهم ، وقلما يتخلفون ، وكان أكثرهم توليا لأمر الحج بنفسه عمر بن الخطاب فانه حج سنيه كلها لم يتخلف فى واحدة منها إلا أنه حصل خلاف فى السنة الاولى من حكمه فقيل انه أناب عنه عبد الرحمن بن عوف

كان الاهتمام بأمر الحج قد جعل له مظهرا كبيرا عظيما ، وفائدة كبرى فى تعارف المسلمين بعضهم ببعض ، وكان الخلفاء يجيئهم به من الاخبار ما لايمكن أن يصل اليهم بواسطة الولاة [1]

حج الاستاذ الحاج ناصر الدين دينه المستشرق الفرنسى والمصور المشهور الى بيت الله الحرام سنة ١٩٢٩ وألف فى ذلك كتاباً يشتمل جميع ذكرياته يقع

(١) تاريخ الاسلام : الخلفاء الراشدون . للاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار ص ٩٩ ؛

فى مقدمة و سبعة فصول و خاتمة و ملحق ذى فصلين فى أكثر من مائتى صفحة .

قال المؤلف فى خاتمة كتابه :

لقد استرعت أنظارنا بصفة خاصة أثناء رحلتنا أمور ثلاثة على جانب عظيم من الاهمية بالنسبة للمستقبل وهى :

أولا — قوة الحياة الكامنة فى اللغة العربية

ثانيا — قوة العقيدة الاسلامية

ثالثا — اصرار أوروبا فى عداوتها للاسلام إصراراً ظاهرا

ولنذكر باختصار رأيه فى هذه الامور الثلاثة

أولا — قوة الحياة الكامنة فى اللغة العربية

وهناك الالوف من الحجاج الاعاجم (غير العرب) الذين يقبلون على تعلم اللغة العربية بشغف زائد ليتسنى لهم قراءة القرآن واستيعاب معانيه . والكثيرون منهم يقدرون على التعبير بها من غير ما خطأ بالرغم من سقم فطنتهم . ولقد تسنى لنا محادثة بعض الجاويين و الهنود الفارسيين والخراسانيين . و أهالى البوسنة و الاتراك و الالبانيين وأهل القوقاز والسنغال و السودان من غير أن تصادفنا صعوبة تذكر

ويجد الانسان فى دراسة تلك اللغة العجيبة ميزة خاصة بها ، فانها من بين جميع اللغات القديمة اللغة الوحيدة التى لاتزال حية للآن و لوعاد اليوم أحد معاصرى النبى ﷺ لما وجد أية صعوبة فى التفاهم مع جميع الناطقين بالضاد على حين أنه لو عاد أحد معاصرى قيصر لما تأتى له إلا أن يتكلم مع بعض الاساتذة المدرسين ومع ذلك فمن المشكوك فيه أن يتسنى له أن يفهمهم كل الفهم كما أن أحد معاصرى فرنسوا الاول لو عاد لوجد صعوبة تامة فى التخاطب مع فرنسى اليوم الخ

ثانياً — قوة العقيدة الاسلامية . . . لاحاجة بنا الى تكرار ما رأيناه من المعجزات التى تجلت لنا من جراء فعل هذه العقيدة بالنفوس . . .

لو كان الاسلام الحقيقي معروفاً فى أوروبا لكان من المحتمل أن ينال أكثر من أى دين آخر من العطف والتأييد من جراء روح التدين التى نجمت عن الحرب الكبرى ، فانه والحق يقال يلائم جميع ميول معتنقيه على اختلاف مشاربهم فهو ببساطته المتناهية كما يذهب اليه المعتزلة ، وباشتماله على روح التصوف كما يذهب اليه أهل الصوفية يهدى علماء أوروبا وآسيا الى الطريق المستقيم ، ويجدون فيه تعزية وسلوى من غير أن يحول بينهم وبين حريتهم التامة فى آرائهم وأفكارهم كما أنه هدًى وتعزية لزنوج السودان الذين ينتزعهم من أحضان أوهامهم الوثنية ، ويرقى بروح ذلك التاجر الانكليزى رجل العمل الذى يعتبر الوقت من ذهب كما يرقى بروح الفيلسوف المتدين ، ويسمو بنفس الشرقى المفكر ذى التأملات والخيالات كما يسمو بنفس الغربى الشغوف بالشعر ، بل هو يسحر لب الطبيب العصرى بما قرره من الوضوء المتكرر كل يوم وبما فى الصلاة من حركات منتظمة تفيد الجسم والروح معاً . وفى وسع حر الفكر — وهو ليس ملحداً حتماً — أن يعتبر أن الوحى الاسلامى عمل من أعمال تلك القوة الخفية التى نسميها « الالهام » وأن يعتقد به من غير أية صعوبة بما أنه لايحتوى على أسرار خفية لايسيغها العقل

ثالثا — عداوة أوروبا للاسلام ... يوجد اليوم جماعة من المستشرقين لاغرض لهم من دراسة اللغة العربية والبحث فى الدين الاسلامى سوى تشويههما والطعن فيهما ...

لقد اعترف مسيو مونتيه أحد العلماء المنصفين أن القرآن ربما كان الكتاب الوحيد الذى قرر نظرية التوحيد ، ولذلك أخذ بعض المستشرقين على عاتقهم محاربة هذه الميزة التى امتاز بها الاسلام (١)

---

(١) كتاب الحج الى بيت الله الحرام تأليف الحاج ناصر الدين دينه والحاج سليمان بن ابراهيم راجع مجلة الشبان المسلمين المجلد الثانى ص٢٨ - ٢٩

يرى البصير الفطن أن الاسلام في مبادئه ووسائله يدعو الى الوحدة والارتباط بين الافراد بعضها ببعض و بين الشعوب المسلمة من ناحية و غير المسلمة من ناحية أخرى مادامت قائمة بحق الجوار و محافظة على العهود

الاسلام فى أصوله ومراميه دين سلم وخير ورحمة للعالم كافة انظر فى قوله تعالى ﴿ ومن أحسنُ قولاً ممنْ دعا الى الله وعَمِلَ صالحاً وقال إنَّنى من المسلمين * ولاَ تستوى الحسنةُ ولاالسَّيِّئةُ إدْفع بالتى هِىَ أَحْسَنُ فاذا الذى بَيْنَكَ و بينه عداوة كأنه ولىٌّ حميم * وما يُلَقَّاها إلا الذين صبروا وما يُلقاها الا ذُوحظٍ عظيم ﴾ (١)

وقد دعا الله تعالى المسلمين الى السلام فى غير ما آية حتى يتفرغوا لشئونهم و يعملوا مافيه صالح دنياهم وآخرتهم فقال تعالى :

﴿ ياأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة (٢) و لِكُلٍّ وجْهَةٌ هو موليها فاستبقوا الخيرات (٣) ﴾

و السلام الذى دعا اليه القرآن الكريم يجب أن يقوم على العزة والمنعة لا على الاستسلام والعبودية وضياع الحقوق والتفريط فى الواجبات ولذلك دعا الله تعالى الى الجهاد فى سبيل الدفاع عن الحق والنفس والمال والعرض واعلاء كلمة الدين حتى يقف المعتدى عند حده و يعود الى رشده وحذر الله تعالى من العدوان وتخطى الحدود حتى لا تكون فتنة وحتى يعود السلام الى نصابه فقال تعالى :

﴿ وَقاتِلوا فى سَبيلِ الله الذين يُقاتِلونَكُمْ ولا تعتدُوا إن الله لا يُحِب المعتدين * واقْتُلُوهُمْ حيثُ ثَقِفْتُموهُمْ وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم * وقاتلوهم حتى لاتكون فتنةٌ ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين * الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل مااعتدى

(١) سورة فصلت (٢) سورة البقرة (٣) سورة البقرة

عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين * وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين (١) ﴾

قال المستر روبرت ل . بيكر فى مقال تحت عنوان الاسلام فى سبيل الوحدة : ـ

وللمادية الغربية والتعليم والآراء والافكار الاجتماعية أيضا أثرها العميق على المعاهد الاسلامية . وهناك أخيراً كثرة المذاهب وتعددها وهى تقسيم الاسلام حتى فى المسائل الدينية البحتة فى كل النقط ماعدا أركان الدين الخمسة وهذه العناصر الخمسة الجامعة هى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله من استطاع اليه سبيلا

والاسلام فى صورته الأولية كالمسيحية فى صورتها الأولى . فكرة شاسعة عن مهمته فى الدنيا فلا القرآن ولا الأحاديث النبوية ولا أقوال الصحابة تفرق بين الأجناس أو اللغات أو الألوان

وعلى أساس هذه العالمية قامت نظرية وحدة سياسية وهى وحدة وان لم تتحقق عمليا ابدا إلا أن المتمسكين بالدين بقوا على مرّ القرون مؤمنين بأن تحقيقها رهن بوجود ظروف أصلح ووجود خلفاء أقوى (٢)

وان الجامعة الاسلامية بين جميع الامم الاسلامية والرابطة الانسانية بين المسلمين وغير المسلمين هى رهن اعتصام المسلمين بالتمسك بأوامر دينهم والمحافظة عليها ومعاملة الامم الاخرى لهم معاملة النظير للنظير وأن يسود حسن التفاهم والوئام بين الجميع

يحيى احمد الدرديرى

دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

(١) سورة البقرة (٢) الاسلام فى سبيل الوحدة بقلم روبرت ل . بيكر فى مجلة كارنت هستورى . راجع جريدة السياسة ٩ اغسطس سنة ١٩٣٣

التفسير

سورة الملك

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

— ٣ —

لطائف هذه السورة

لقد تقدم فى العددين السابقين تفسير البسملة فى الكلام على جزء تبارك وتفسير نفس سورة تبارك ونقول الآن ان فى هذه السورة لطائف

(١) فى قوله تعالى ﴿ الذى خلق الموت والحياة ﴾

(٢) وفى قوله : ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾ الخ

(٣) وفى قوله : ﴿ أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ﴾

(٤) وفى قوله : ﴿ قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار ﴾ الخ

اللطيفة الاولى

فى قوله تعالى : ﴿ الذى خلق الموت والحياة ﴾

لننظر الآن لم قدّم الموت على الحياة ، وكيف يبتدىء السورة بما يفيد أن خيره عامّ شامل ، ثم يبتدىء بذكر الموت مع ان الموت عدم ، والعدم ليس خيرا

لا كثيرا ولا قليلا ؟ فنجيب على ذلك فنقول :

إن النظر السطحى فى هذه الارض التى نسكنها والجهل هما اللذان جعلا أهلها معذبين ، فالجهل سبب العذاب فى الدنيا بالذلة و سبب العذاب فى الآخرة بجهنم و بأنواع الذل والاهانات ، و من الجهل عدم فهم نعمة الموت ، إن الموت مزرعة الحياة و حقلها ، ولولا الموت لم تكن الحياة ، فتقديم الموت أشبه بتقديم السبب على المسبب والاصل على الفرع ، وايضاحه أن نقول :

إن الحيوان والنبات هما اللذان يعتريهما الموت والحياة ، وقد وضع الله فى طبيعة أكثر النبات وأكثر الحيوان كثرة الذرية كثرة مفرطة جدا ، وتلك الكثرة الطبيعية حكمة ، وهى انها تكون ضمانا لبقاء الأنواع على الارض ، فلولا هذه الكثرة المفرطة لانقرض كثير منها ولم يعوض بمثله فى الارض ، فلو تركت تلك الذرية المتعاقبة حينا من الدهر لامتلأ وجه الارض بالحيوان فلم تعد الارض تصلح لحيوان جديد ، فموت هذه المخلوقات وسرعة فنائها هى النعمة العظمى لانها تخلى وجه الارض لما بعدها ، فالموت أشبه بالتخلية ، والحياة أشبه بالتحلية ، وهذا هو السر فى تقديم الموت ، ولأضرب لك مثلا لذلك فأقول :

(١) اذا نظرت إلى مقدار مافى النخل من لقاح ، وما فى الذرة مما ينتشر فى الهواء أو يقع على الارض تجده لو صادف صلاحا وأثمر كله لم تسعه الارض .

(٢) كلنا نرى السمك وما فى باطنه من المقادير الكبيرة من البيض الصغير الدقيق جدا وهو عدد غزير كثير يسمى (البطروخ) يأكله الناس ويباع فى الاسواق ، فلو أن هذا البيض كله صار سمكا لأصبح البحر الملح قطعة جامدة .

(٣) نرى أن فى البيوت من أنواع الحشرات كالبق والبراغيث وأمثالها ما لو تركت ولم يهلكها الناس ولم يسلط عليها البرد فيهلكها وغيرها من الحشرات كالجراد وغيره لأصبحت الأرض كلها مغلقة بطبقة منها فامتنعت الحياة عليها .

(٤) ذكر العلامة (وولاس) عشبا ينتج من البذر كل سنة ثلاثة أرباع مليون

بذرة ، وقدر أنه لو عاش هذا النسل ثلاث سنين فقط وأعقبت كل بذرة فى هذه المدة مابقى مكان في الارض غير مغطى بها ، وقال : لو أن كل نبات أنتج حبتين اثنتين فى السنة واستمر النسل على الانتاج لبلغ عدد الانتاج فى السنة الحادية والعشرين ١ر٠٤٨ر٥٧٦

(٥) إن بعض الحيوانات الدقيقة المسماة (ميكروبات) لو استمرت على التوالد مدة خمسة أيام بدون انقطاع لملىء المحيط كله بنسله الى عمق ميل

(٦) وميكروب الوباء (الكوليرا) الذى يتضاعف كل عشرين دقيقة لو مضى عليه يوم واحد وهو يسير بهذا المعدل بلا عائق لبلغ وزنه ٧٣٦٦ طنا ، وبلغ عدده رقم ٥ والى يمينه ٢١ صفرا

(٧) والفيل معلوم أنه أبطأ الحيوان ولادة ، فان الفيلة لاتلد إلا مرة واحدة فى كل عشرين سنة ، وقد حسب أحد العلماء أنه لو استمر التناسل بدون عائق لبلغ نسل الزوجين بعد ٧٥٠ سنة ١٩ مليون فيل .

(٨) الجراد كثيرا ما يهجم على القرى والمزارع وهو كالسحاب فيأكل ما أمامه ، ومتى لم يجد ما يأكله أكل بعضه بعضا

(٩) السمك الذى يشرب الناس زيته لتقوية الجسم ، تبيض فى العام الواحد الواحدة من أناثيه مليونى بيضة ، فلو أصبحت كل هذه البيضات المستخرجة من سمكة واحدة فى سنة واحدة سمكا لصار البحر كتلة جامدة

(١٠) بعض المحار فى البحار تبيض الواحدة ستين مليونا من البيض ، وهذا النسل لو بقى كله ما بين عام وعامين لزاد على الكرة الارضية

(١١) الذباب الذى ينغص عيش الانسان اذا تكاثر أمامه تبيض الأنثى منه خمس أو ست مرّات ، وفى كل مرة تبيض من ١٢٠ بيضة الى ١٥٠ بيضة ، فلو عاشت كلها لم يعش شىء على الأرض معها . هذا قلّ من كلّ من سرعة تكاثر

الحيوان والنبات ، فلولا الموت لم تكن حياة ، هذا هو السر فى تقديم الموت على الحياة

(١٢) ربما كان حيوان يعيش على آخر، فاذا انقرض ذلك الآخر مات الحيوان مثال ذلك الثعابين تعيش فى بعض البلاد على الجرذان ، و بموت الجرذان وانقراضها تموت الثعابين و تنقرض من تلك الجهة ، فاذا كثرت القطط أكلت الجرذان و بفنائها تفنى الثعابين ، إذن تكون حياة القطط هلاكا لنوعين الجرذان والثعابين و ذلك فى بعض البلاد ، و هذه رحمة عظمى

(١٣) جراثيم المرض المسمى (الملاريه) إنما تعيش فى جسم الناموس ، فاذا أزيل الناموس زال معه ذلك الحيوان المهلك

(١٤) لولا حياة البقر ما ابتلى الانسان بالدودة الوحيدة ، انها تعيش أولا فى لحم البقر ، ثم تنتقل الى جسم الانسان و تعيش فى أمعائه ، فلو لم يكن بقر لم تكن دودة وحيدة

بهذا و أمثاله من الحكمة التى أشرقت بها الأرض و أضاء نورها نعرف نعمة الله فى الموت ، و نعرف السر فى تقديم الموت على الحياة فى هذه السورة

ياسبحان الله : ظهر أن الموت نعمة على الاحياء ، هو أصل الحياة لمن فى الارض لغير الميت ، ولكن هل هو نعمة للميت ؟ نعم هو نعمة كبرى لسببين : الاول أن ينتقل من هذه الارض الضيقة التى ضاقت صدورها وضاقت هى بمن فيها فكثر الموت ، الثانى أن يدخل فى عالم أوسع منها ، فهذا من سر تقديم الموت على الحياة

البلاغة فى القرآن

أنظر أيها الذكى لكلمتين فى هذه السورة : الموت فى أولها ، و لفظ مصابيح

فى وسطها ، وكيف اختير اللفظان فيها ، انظر كيف كان تقديم الموت على الحياة نظر فيه لعلم الطبيعة والتاريخ الطبيعى ، وكيف كان اختيار لفظ المصابيح لذلك الجمال وللموازنة بين نظامنا فى بيوتنا ونظام العالم كله كما تقدم ، وليكون مذكرا بقوله تعالى : « الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » فمثل هناك لنظام الله فى العالم بنظام مصباحنا حتى نعقل كيف نظم على مقدار عقولنا ، وهنا يشير الى أن نوازن مابين الدقة هناك والضعف هنا ، فنرى ما لايتناهى من المحاسن فى ذلك النظام ، مثل هذه المعانى لايدركها ولا يعقلها من قصروا بلاغة القرآن على أساليب الكلام ، وقد بينا بعضه فى سور كثيرة ووازنا بينه وبين كلام العرب ، فأين الثريا وأين الثرى ، من أين للبليغ اللفظى أن يستعرض علوم الحيوان والنبات كلها لأجل تقديم لفظة على أخرى ؟ من أين له أن يستعرض نظام الكواكب ونظام البيوت لأجل لفظة جاءت مجازا ، فالحقّ والحقَّ قلت ان هذا القرآن يطلب جميع العلوم ، فليدرس المسلمون علوم الطبيعة ، وعلوم الفلك ، وعلوم هذه الدنيا كلها وإلا فلا رقىّ لهم ولاقرآن لهم إلا ماتحفظه الاطفال ويعرب به النحويون ويستدلّ به الفقهاء فى أحكام القضاء ثم يحرمون من كل نعيم فى الحياة بعد ذلك فى الدنيا والآخرة ، ولقد نصحت وأفرغت جهدى ، وسيتولى الله الأمة برعايته ، ويحيطها بكرامته ، ويحرسها بكلاءته

انتهت اللطيفة الاولى فى قوله تعالى « الذى خلق الموت والحياة »

طنطاوى جوهرى

شارلس جوديير

Charles Goodyear

واضع أساس صناعات الصمغ المرن (الكاوتشوك)

أول ماعرفت الأمم المتمدنة الصمغ المرن (الكاو تشوك) كان المظنون أنه لا يصلح إلا لمحو أثر الكتابة بالقلم الرصاص، ومن المصادفة الغريبة أن الصمغ المرن أدخل الى الولايات المتحدة (بأمريكا) فى سنة ١٨٠٠ أى فى نفس السنة التى ولد فيها شارلس جوديير واضع أساسات صناعة الصمغ المرن التى اتسعت فيما بعد حتى صارت تقدر بنصف مجموع الصناعات فى العالم بفضل عزيمة الرجل الماضية وصبره العجيب واحتماله السخرية، ومكابدته الفقر والسجن من أجل اشتغاله بتحسين تلك الصناعات فلا الفقر أوهنه ولا السجن ثناه ولا السخرية منه حولت دفة جهده عن الاستمرار فى تجاربه حتى النهاية كأنه كان مكلفاً برسالة يؤديها الى العالم، أو كأن الاختراع كان ديناً عليه يحاول دفعه الى الناس. نبتت برأس جوديير فكرة أن الصمغ المرن ربما صلح (لغير ماعرف عنه) لكثير من الاعمال الصناعية، فأخذ فى محاولة تكييفه بحيث لايكون سريع التأثر باختلاف درجات الحرارة وبحيث يكون يابساً أو طرياً أو يكون لزجاً أو عديم اللزوجة أو بين ذلك حسب الحاجة، وبعد محاولات صنع من الكاو تشوك معاطف وأحذية غاية فى البشاعة لبس هو منها معطفاً وحذاء وأهدى مثلهما للمحامى دانيل وبستر وكيل قضاياه فى مسائل الاختراع فكانت هيئتهما أدعى الى السخرية، فكان الناس اذا ظهر جوديير يتغامزون به كأن يقول أحدهما للآخر: من هو المخترع مستر أنديار بر (الخواجة

كاوتش) آه نسيت من هو المخترع جوديير فيجيبه الآخر « بحيث يسمع جوديير » يقولون انه رجل يلبس الكاوتشوك وينتعل الكاوتشوك ويتأبط الكاوتشوك . أما محاميه المستر دانيل وبستر فلا يبعد أن السفهاء والجهلاء قالوا عنه هو الآخر أن ذمته مطاطة (ذمة كاوتش) ولا غرابة اذا كان الاختراع بحاجة الى التحسين الكثير

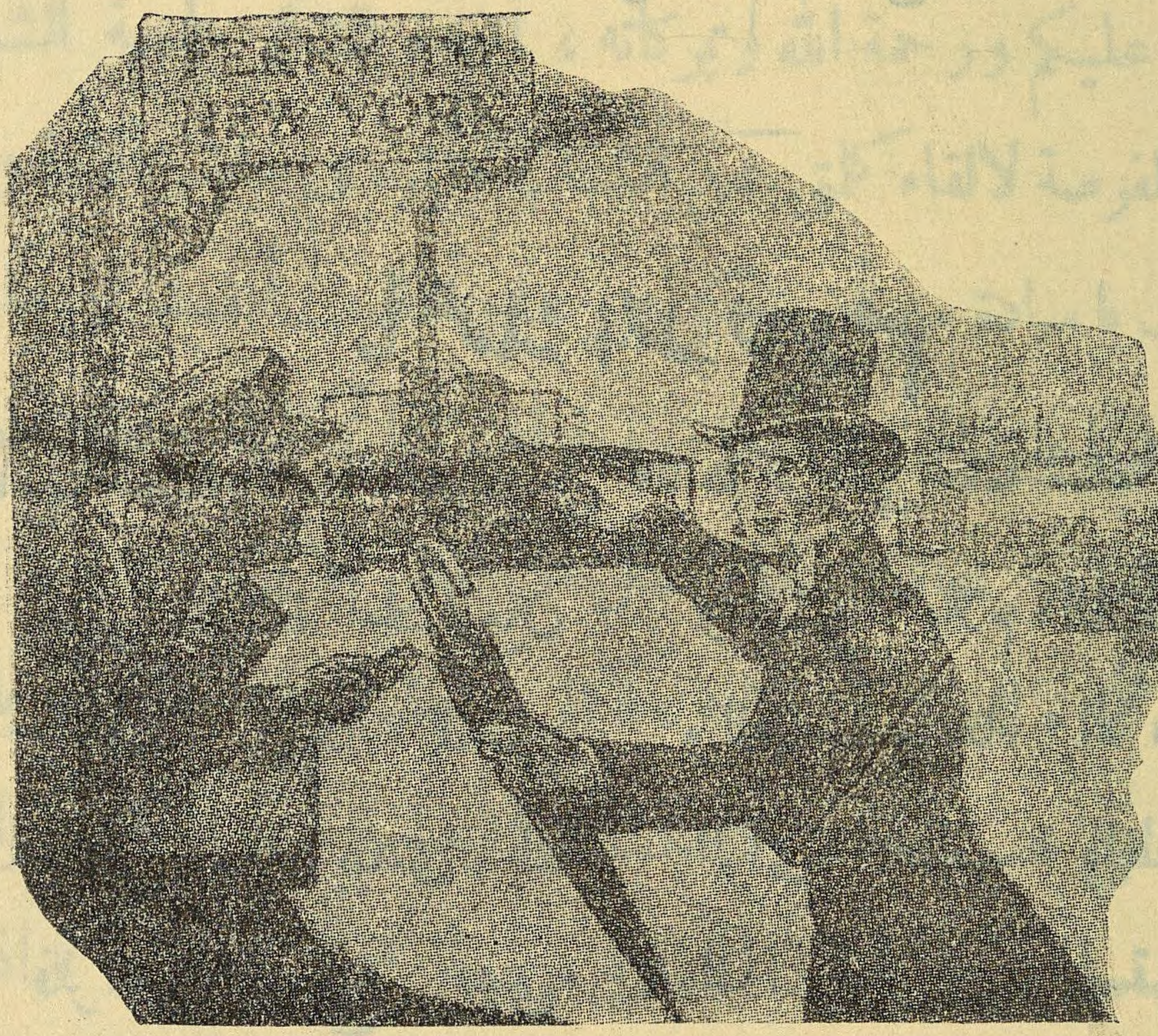
أنشأ جوديير هو وأبوه شركتهم الاولى فى سنة ١٨٢٤ ولم تأت سنة ١٨٣٠ إلا وكانت الشركة فى حالة مالية سيئة مثقلة بالديون عاجزة عن الدفع ، فوجد جوديير نفسه بين أمرين لاثالث لهما إما أن يعلن إفلاسه أمام القضاء ويضحى بحقوق امتياز الاختراع كما يقضى بذلك القانون وإما أن يسجن من أجل الديون فاختار السجن على ضياع حقوقه فى الاختراع

وما أن قضى مدة السجن حتى عاد الى تجاربه ، وفى سنة ١٨٣٩ وفق الى وسيلة جديدة لتحسين الاختراع وهي خلط الصمغ المرن بالكبريت واحمائها لدرجة الذوبان ثم معالجة القماش بتلك العجينة بفردها عليه بشوبك (نشابة الخباز) وكان فى تلكم السنوات التسع يستعين على قضاء حاجاته باخوانه يستجدى معونتهم حتى ضجروا منه وأفهموه بصراحة أنهم ما عادوا يحسنون الى حالم ، فساء حاله واضطرت زوجته البارة أن تعول الأسرة بعملها فى غزل الكتان . ومع ذلك لم ينكص على عقبيه وكان يتعزى بالأمل بأن لاضير أن يكون سائراً فى طريق الفشل الى نهايته لأن آخر الفشل كثيراً مايكون مقرونا بأول النجاح الذى ربما صادفه اذا ماجاوز آخر مراحل الفشل

وهكذا لم يتخل عن تجاربه فى الصمغ رغم الفاقة ، فكان كلما أمكنه الحصول على شيء من المال بالدين أنفقه فى تلك التجارب حتى لم يبق من يستدين منه ، وانتهى به المصير الى الانتقال الى سكن حقير فوق سطح أحد البيوت بجولد ستريت بنيويورك ، وكان من بين أصدقائه كيميائى يدعى سيلاس كارل لما رأى الحال

الذى صار اليه الرجل واصراره مع ذلك على التجارب فى الكاوتشوك صار يقدم له المواد الكيميائية التى يطلبها وهذا كل ما كان يتمناه جوديير ، و بفضل معونة ذلك الصديق وصل الى غايته وأخرج للناس أنواعاً من الصمغ المرن صلحت لأن تكون أساساً لهذه الصناعات النافعة المثمرة التى نراها اليوم

ومما يروى عنه أيام شدته وفقره أنه فى سنة ١٨٣٦ اضطر الى تقديم مظلته لكار نليوس فاندر بلت ثمناً لتذكرة يركب بها المعبر (المعدية) الى نيويوك التى وصلها وليس معه سنت واحد (مليمان)



شارلس جوديير يقدم مظلته ثمنا لتذكرة يركب بها المعبر (المعدية) لنيويورك

أخذ الحظ يوالى الرجل منذ سنة ١٨٤١ ومع ذلك ما كان فى عمره بقية فكان يرى أن الصناعات التى أسسها بمثابرته وصبره على المكاره قد نمت وأصبحت تقدر بنصف مجموع الصناعات فى العالم ويستثمر فيها مئات ألوف الملايين من الريالات (النقود) لأن ما أصابه من ثمرة جيدة فى بقية عمره ذهب فى وفاء الديون فخرج من الدنيا لا عليه ولا له

وعندى أن فرداً جلداً واحداً مثل جوديير خير من أمة خائرة برمتها لأن فردا واحدا مجدا قد يبنى على جهده مجد أمة صغيرة فتسود وتصبح ذات حول وطول وقد تنكب الامم بأبنائها الخائرين على كثرتهم مادامت حالهم كذلك الحال الذى وصفته عائشة أم عبد الله آخر ملوك الاندلس فى مخاطبة ابنها حين أشرف (وهو خارج من الاندلس) على غرناطة فوقف يسرح بصره لآخر مرة فى تلك الربوع التى كانت مركز عزه وسلطانه فانهمر دمعه وأجهش بالبكاء فصاحت به أمه « فلتبك كالنساء مالم تستطع أن تدافع عنه كالرجال » والعبر غير تلك كثيرة فهل من معتبر

ابراهيم حسن محمد خطاب المهندس

يا حملة الاقلام

(لصاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ علي محمد شاكر قاضي محكمة مغاغة الشرعية)

كونوا البناة الحازمين ... واخشوا ملام اللائمين
وارعوا عهوداً للحمى ... والعهد يرعاه الأمين
ما كل من يبدى لنا ... الرأى المخالف بالظنين
فالرأى مصباح يضىء ... لنا الطريق المستبين
ما لى أراكم والحجى ... قمتم عليه هادمين
خطلٌ وحق الله ما ... جئتم وصرتم آثمين
أترون سب الناس يجـ ... ـعلكم هداة مخلصين
هلا استعضتم عن سقيـ ... ـم اللفظ بالقول الرزين
وحفظتم الحكم الغوا ... لى بين حكم اليقين
درر كزهر الروض تبسـ ... ـم فوق وضاح الجبين
خير الكلام الحق تو ... قنه وترسله رصين

الشـــــــــــــباب

وأثره فى حاضر الامة ومستقبلها

محاضرة ألقاها الاستاذ .. أحمد كامل عفيفى أفندى

فى نادى جمعية الشبان المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أتقدم بالشكر لجمعية الشبان المسلمين التى أتاحت لى الفرصة لالقاء كلمتى عن الشباب وأثره فى حاضر الامة ومستقبلها

لا عيب يا سادة من أن نذكر عيوبنا ونحاسب أنفسنا على ما نقدمه لله والوطن والآداب ، فواجبنا إذن أن نكون صادقين اذا تكلمنا حافظين لعهودنا اذا عاهدنا ذاكرين ما فينا من نقائص حتى نصل الى المثل الأعلى

للشباب أثره الفعال فى الامة ، فآثاره تظهر جلية واضحة يلمسها كل فرد من أفراد الامة فهى محسوسة حتى لايمكننا انكارها ولو أنكرناها بسهولة لغششنا أنفسنا فان كان الشاب صالحاً وذا أخلاق رفيعة سمى بامته ، واذا كان مجداً فى تجارته مهتما بدقائق صناعته وراعياً لها نمت تجارة امته وازدهرت صناعتها

فالامة يا سادة تتطلب الشباب العامل لكى تتبوأ مركزاً عظيما بين الامم الاخرى ، فالشاب الواحد بإيمانه واخلاصه وتفانيه فى عمله ورفع لواء دينه لهو خير لها من آلاف من أولئك الذين ليس لهم هم إلا التخنث والتجمل والتجوال فى الشوارع والميادين والذهاب الى بؤر الفساد

ان مجد مصر فرعونية ثم اسلامية قام على أكتاف الشباب والشباب قاد أمته من

عهد محمد على الى الآن ، ومصر تدفعه الى الامام قائلة له : أنت ذخرى وأنت أول آخر من أقدمه فى سبيل مجدى وزفعتى فتظهره فى كل الميادين الاقتصادية والمالية والادبية وغيرها . فهو الذى ضحى بنفسه وأراق دماءه فى سبيل مصر الخالدة ، وواجب عليه أن يقوم بتمصير كل ما يأكله ويلبسه وبكل معاملاته ، وبتشجيع الصناعات والمنتجات المصرية فلا يأخذ إلا منها ، ومن دواعى السرور أن الشاب أصبح لايأنف ممارسة أى عمل حر مهما كانت قيمته فسوف يكتسح جميع الميادين ويبرهن بأن مصر بلد صناعى وبذلك يعكس تلك النظرية العتيقة التى كنا نتلقاها ومازلنا نسمعها للآن وهى أن مصر بلد زراعى ولايمكن أن تكون بلداً صناعيا

تصرف الأمة فى كل عام مبـالغ طائلة للاعلان عن أعمالهـا ومنتجاتها بشتى الوسائل والطرق ، ولكنها مع ذلك لم تصل الى الغرض المطلوب إلا بالرياضة ، فها كم أبطالنا العظام : عمرو بك ، اسحاق حلمى ، صوصه ، عبد المنعم ، مختار ، نصير ، مختار ، حسين ، عنتر ، عرفة وغيرهم وفرق كرة القدم كل هؤلاء رفعوا اسم مصر عالياً فأشعروا العالم بأجمعه بمصر التى كان يجهلها عامة الشعوب الاوروبية والامريكية الذين كانوا يظنون أننا أقل منهم مدنية ، فحرى بنا معشر الشباب أن نكب على الرياضة لنبنى أجسامنا بناء متيناً ونرفع رايتها فى عالم الرياضة .

أنظروا أخلاق الشباب قلبوها على وجوهها العدة ، حللوا أعمالهم تجدوا أن فريقاً كبيراً منهم انحلت أخلاقه وانحطت انحطاطاً مريعاً ، كما أن بعضهم يزدرون أولياء أمورهم ولا يحترمونهم ، فاذا كان ذووهم رقيقى الحال ابتعدوا عنهم كما أنهم يحتقرون الطبقـات العاملة « العمال والفلاحين » الذين هم عمـاد الأمة وعمودها الفقرى وبدونهم لاتقوم لها قائمة . فعلينا إذن تفهيمهم بالحسنى أن يعاملوا ذويهم معاملة حسنة وتحضهم على التقرب من الطبقات العاملة حتى يكون هناك رابطة متينة بين جميع طبقات الأمة

ماذا نرى فى الطرق والميادين العامة ؟ اننا نشاهد كل يوم حوادث وأعمالا

يندى لها الجبين ، نرى الشباب يسير ساعات يداهن نساء وطنه كما يتبع الكلب سيده ولا يستحى الواحد منهم من هذا العمل الشنيع لانه فقد دينه وأخذ عن الآخرين أباحيتهم فاستعبد لشهواته وأصبح حديثه لايحلو إلا بالتشدق بهذه الاباحية ومغامراته مع نساء مختلفات واحتساء الخمر ولعب الميسر مع أن الله نهانا عن متابعتها لما فيها من مضار كثيرة لاتخفى على حضراتكم . فهؤلاء الشباب أشد خطراً على الأمة من الامراض الفتاكة ، وهم الذين يساعدون على انحلالها انحلالا سريعاً وينزلون بها الى الحضيض وهم أشد بلاء من الاستعمار . فواجبنا إذن أن ننير لهم سبيل الرشاد ونكوّن منا جماعات تقوّم اعوجاجهم حتى نقضى على هذه الاوبئة المؤلمة المخجلة فى جبين مصرنا العزيزة . وأظن بل وأؤكد لحضراتكم أن جمعية الشبان المسلمين سوف ترحب بهذه الجماعات بكل ما أوتيت من قوة كما أن الصحف ستؤيدها . فاذا ماقمنا بهذا العمل استحققنا ثواب الله وحزنا رضاء أمتنا وقمنا بعمل جدى نحو رفع مستوانا الاخلاقى وهذا ماتنتظره الامة من شبابها

من المؤلم حقاً أننا نرى معظم شباب هذا العصر لايقومون بواجبهم نحو الله بل جل همهم منصرف الى ملاذ الحياة فتجد محال الفساد غاصة بهم ويفخر الواحد منهم بتلك الاعمال الشيطانية العديدة بكل فخر واعجاب كأنه قائد يفخر بالنصر فى ميدان الجهاد واذا ماذكر اسم الله عز وجل وواجبه نحوه رمانا بالتأخر وهو لايعلم بأنه هو المتأخر والمضل « فويل لأولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار . الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً أولئك فى ضلال بعيد » فلو ان هؤلاء حللوا أعمالهم لوجدوا أنفسهم يعيشون عيشة حيوانية لافرق بينهم وبين ذلك الحيوان الاعجم

ومن الغريب أنهم يهزأون من الآخرين الذين يقومون بواجبهم نحو الله فاذا ماوجدوا واحداً منهم يؤم المسجد رموه بالجمود وأرادوا صده عن إقامة شعائر الدين « ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك

ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم»

ومن العجب أنه اذا قام لهم واحد بخدمة ماشكروه واحترموه وأفنوا أنفسهم من أجله وأصبحوا أطوع له من بنانه . فكيف لايقدمون تقديسهم وعبادتهم للذى خلقهم ورزقهم وهو ماخلقنا إلا لعبادته فيستعينوا بأداء هذا الشكر بالصلاة

الدين الدين ياسادة والقيام بفرائضه يجب أن يكون أول واجب من واجبات الحيـاة فانه لانجاح لأمة نبذت أحكام دينهـا ظهريا ، ولا فلاح لقوم استعبدوا لشهواتهم . فلو كنا متمسكين بديننا تمسكا حقيقيا لما وصلنا الى هذه الحالة السيئة التى تشكو منها جميع طبقات الأمة

فالدين هو الوسيلة الوحيدة لترقية أخلاقنا ورفع مستواها

فواجبنا إذن نحن الشباب أن نكون قدوة لغيرنا فنذهب الى المساجد لنعمرها ونقرأ القرآن الكريم ونعمل به ونقوم بجميع فرائض الدين ونرشد العامة الى مافى ديننا من محاسن وترك تلك الخرافات والبدع السيئة

خطرات :

الاغنياء والوظائف

دعوها للفقـير يرمُّ كوخا بهـا ، أو يكسُ عارية لديه
دعوها للفقير ولا تكونوا وأنتم عونـه عبئاً عليه
قبيح أن تذودوا الكفء عنها وقد خلقت لتثمر فى يديه
حبستم ماءها ، وهناك صادٍ لها ، فدعوا الحياة تصلْ اليه
ورثتم عن ذويكم ما ورثتم وما هو بالبصير كمقلتيه
وماورث الفتى إلا صغاراً يعولهمُ ، وإلا أصغريه
تراث جدودكم ضاقت يداكم به ، فدعوا الفتات بأصبعيه

محمد الاسمر

الاسلام والمسيحية

ترجمة المحاضرة التى ألقاها حضرة الاخ المسلم الهولندى

« فان بيتم محمد على »

بدار جمعية الشبان المسلمين فى مساء يوم الثلاثاء ٢١ شوال سنة ١٣٥٢ هجرية

الموافق ٦ فبراير سنة ١٩٣٤

أيها المجلس الموقر .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرى من الواجب ـ قبل أن أبدأ كلامى ـ أن أقدم لحضراتكم أجزل شكرى على ما أظهرتموه من كبير الاهتمام بالحضور الى هذا الاجتماع الموقر لسماع كلمة من رجل هولندى تشرف باعتناق الدين الاسلامى حديثاً ، وحضر الى هذه البلاد للتعارف بحضراتكم . ويظهر لى ان الاسلام وحده هو الذى من أجله اجتمع رجل مسلم من الغرب باخوانه المسلمين فى الشرق . وعندى ان مثل هذا الاجتماع لأمرٌ غير عادى ، إذ تمكنت من الاجتماع بأبناء قومى الذين تربطنى بهم رابطة الدين فى بلد اسلامى شرقى .

اننى أود أن أنتهز هذه الفرصة الثمينة التى أتيحت لى الليلة ، لأقول كلمة عن الصراع بين الغرب والشرق فى الدين .

وأرجو من حضراتكم ـ قبل أن أسترسل فى كلامى ـ أن تعذرونى فيما يبين منى من قصور الباع ، إذ اننى لست ممن أوتى حظاً وافراً فى الخطابة ، ولا ممن أوتى نصيباً كبيراً فى العلم والمعرفة ، وانما أريد تلبية دعوة هذه الجمعية المحترمة .

أريد أن أتكلم فى موضوع قد يهمنا جميعاً ، ألا وهو موضوع الاسلام

والمسيحية . واذا تكلمت عنه فليس مقصودى استفاضة البحث في مسائلهما وانما أريد أن أبحث فى ناحية صغيرة من نواحيها الكثيرة العويصة ، التى يتضمنها هذان الدينان .

وانى بصفتى هولنديا مسلماً أشعر بخجل عظيم اذا ماوقفت أمام حضراتكم ، ذلك لأن هناك هولنديين ظهروا فى العالم الاسلامى وادعوا الاسلام ولكن أعمالهم لم تكن تدل على انها تشرف المروءة والانسانية ، وهذه الاعمال ، التى تعد من من الخيانة العظمى ، كان لها تأثيرها السىء فى نفوس الجماعات المفكرة الراقية . وهى تستحق كل اللوم والتعييب ، فلا يسعنى هنا - بصفتى هولنديا - الا أن أتأسف عظيم الاسف لها

سادتى ،

أستطيع أن أعلن الملأ بأن نفسى قد بدأت فى الجهاد فى سبيل تحرير الاسلام منذ عام ١٩٢٦ . ثم أشهرت اسلامى فى عام ١٩٣١ فى بلادي .

ولا ريب في أنكم توافقوننى على أن الاسلام لن يأتى مجده إلا إذا تضافرنا جميعاً لرفع لوائه .

إننى أريد أن أطلعكم على المؤامرة التى يتآمرها أعداء الاسلام ، والدسائس التى يكيدون بها للاسلام .

ويهمنى أولا الكلام عن المسيحية وماهيتها . ولا أريد بصفتى مسلماً أن أتطاول على الدين المسيحى الصحيح الحق ، كلا ، لأن الاسلام لايسمح للمسلم بالطعن فى الأديان السماوية ، ولكننى سأتكلم عن « المسيحية الزائفة » . ولا يضر المسلم ذلك ، بل عليه أن يحارب « المسيحية الزائفة » . وخصوصاً بعد علمنا بأن القائمين بالدعوة لها (أعداء الاسلام) يتخذونها أداة لافناء الاسلام واخضاع الاسلام والتحكم عليه ، وهم فى سياستهم هذه يدعون بأنهم يعملون بتعاليم سيدنا عيسى عليه السلام القائلة : « اذهبوا الى الشعوب والامم ، وعلموهم تعاليمي

الصحيحة » . ولكن المسيحية الزائفة لن تستطيع تبليغ دين الله للأمم .

ألم تكن هذه الديانة الزائفة تشتمل على طائفتين متناقضتين : هما الكاثوليكية والبرتستانية ، والتعاليم الموجودة فى كل منهما يناقض بعضها بعضا ، حتى انهم يختلفون فى اعتقادهم فى المسيح فالكاثوليكيون يقولون بأنه عليه السلام ابن الله ، وأن سيدتنا مريم أم المسيح الذى هو الرب . ويخالفهم فى ذلك البرتستانت فمن أين يأخذ الكاثوليكيون والبرتستانت اعتقادهم من هذه التعاليم المتناقضة . واعتقاد الكاثوليكية يزداد بعداً عن عقولنا متى رجعنا الى سورة الاخلاص فى القرآن ، الى الآية القائلة : ﴿ لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ .

اننا نشاهد فى هولندا الصراع بين هاتين الطائفتين على أجلى مظاهره ، وان أنصار كل منهما يحارب بعضهم بعضا : يتحاربون فى بلادهم ، ويتحاربون فيما وراء البحار ، لأن كلا من المذهبين يدعو الناس ليدخلوا فيه . ودعتهم الى دينهم هذه تسمى فى هولندا ب Kersteren ومعناها « سياسة التنصير » .

إن هذه السياسة تقف من ورائها الحكومة التى تمدها بالنفوذ والمال . وبفضل المال استطاعوا تنصير عدد كبير من الناس الذين كان لهم دين خاص من قبل . وهؤلاء الناس المرتدون عن دينهم الاول قد أحدثوا بذلك فساداً بين أبناء جنسهم

فنحن لانستطيع أن نسمى الدين الذى اتخذوه أداة لتحويل عقائد الناس مسيحية صحيحة ، لان السيد المسيح ولد وشب يهوديا فى بلاد اسرائيل ، وهو الذى يقول : « لم أرسل الى كافة الناس وانما أرسلت لجمع الخراف الضالة عن بلاد بنى اسرائيل » فى متى (١٥ : ٢١) « واذا امرأة كنعانية جاءت الى المسيح مستغيثة بقولها : ياسيد ، يا ابن داود ، ارحمنى . فقد اختطف الشيطان بنتى » وفى الآية ٢٤ قال المسيح مجيباً المرأة الكنعانية : « إننى لم أرسل إلا لجمع خراف بيت اسرائيل »

هذه آيات الانجيل واضحة جلية ، فمن أين أخذوا أنهم يؤمرون بتحويل عقائد الناس ؟!

فعلينا أن ندافع عن ديننا ، و نبعده من الأباطيل التى تلصقها المسيحية فيه ، وعلينا أن ندحض حججهم بما لدينا من الأدلة القاطعة من آيات الله عز وجل وسنن نبيه ﷺ

وهذه صورة مصغرة من الديانة التى يسمونها اليوم « مسيحية »

ونتساءل عن المقاصد التى يرمى اليها نشر هذه المسيحية ، والطرق التى يتبعونها ولا شك أن للاجابة على هذه الاسئلة أجوبة كثيرة . فمنها ما سأذكره لحضراتكم عن حالة الاسلام فى أندونسيا وسير الكاثوليكية هناك :

نشرت مجلة « Roomsch Katholiche Ctudiën » الصادرة فى بلد « مونتيلان » بجاوا فى عددها عن شهر ابريل سنة ١٩٣١ مقالة لقسيس مبشر اسمه (ى . ى . تن برخ) طعن بها فى القرآن والمقام النبوى طعناً صريحاً . فقد قال فى هذه المقالة ما يأتى :

« ان القرآن ، وهو الذى يعتقده المسلمون مقدساً عندهم ، ليس إلا كتاباً يشتمل على أساطير الاولين من الأمم القديمة ، وحكايات العرب ، وهى أمة غير متمدينة . ومما يضحك الناس — وما أسهله — أن تجمع حكايات وأساطير فى كتاب فيسمونه كتابا مقدساً عند المسلمين »

وقال عن مقام سيدنا محمد ﷺ ما يأتى :

« وأنَّى لرجل بدوى جلف أمى شهوانى ويترامى بين أحضان النساء أن يبلغ الناس رسالة الهية سماوية »

ولا شك أن المسلمين فى أندونسيا وهيئاتهم الاسلامية غضبوا غضبا شديداً من هذه المطاعن الفظيعة التى صوبت سهامها الى أقدس مقدس لديهم ، فلا غرو إن تكاتفت الهيئات الاسلامية ، وعقدت اجتماعات عامة فى طول البلاد وعرضها احتجاجا على هذا التطاول الجرىء ، وقدموا احتجاجاتهم الى السلطة الهولندية . وقد كان موقف الحكومة الاعتراف بجريمة القسيس تن برخ ، وكانت تخشى عواقب الأمور . ولكن هذه الاحتجاجات مع الأسف الشديد لم تأت بفوائدها

المطلوبة . ذلك لان الحكومة فى أندونسيا بعد أن اعترفت بخطورة الأمر ، فاوضت رئيس هيئات التبشير الاكبر كان جوابه رفض الاذعان لأمر الحكومة الخاص بسحب المقالة من المجلة المذكورة ، وأبى هذا الرئيس الخضوع لأمرها بكل غطرسة وجبروت . بعد ذلك تراجعت الحكومة وسكتت وأهملت تنفيذ الاجراءات القانونية ضد القسيس تن برخ ، وقد زادنا يقيناً فى قولنا هذا أن مندوب الحكومة فى « فولكس راد » (المجلس التشريعى) ألقى بيانا صرح فيه بأن الحكومة لا تريد البحث فى مسألة القسيس تن برخ ، لأنها من المسائل الدينية المصعبة وليس فى مستطاع الحكومة القطع فيها »

من هذا تبين لنا أن سلطة الكنيسه فى مستعمرات هولندا أقوى من سلطة الحكومة نفسها

ولما علمت بما جرى فى أندونسيا ، من عدم الجدوى للاحتجاجات التى قدمها المسلموها للحكومة وامتناع مندوبها عن الكلام فى هذه القضية ، بل منع الحكومة للاجتماعات التى كانت تعقد لاظهار الاستياء والاستنكار ، قمت وأنا المسلم الوحيد الذى تصادف إقامتى فى مملكة مستقلة بالاحتجاج على ما أصاب دين الاسلام فى أندونسيا من الاهانة والتحقير ، فقدمتُ عرائض الاحتجاج الى البرلمان الهولندى ووزعت نصها على أعضائه . وما يلى مضمون تلك العريضة :

« انه حرصاً على بقاء الامن العام مصونا على أتمه ، واحتراماً لشعور آلاف الآلاف من المسلمين فى أندونسيا الذين يغضبون دفاعاً عن دينهم الاسلام المقدس وتداركا لما لاتحمد عقباه ، أطلب من الحكومة الهولندية أن تبعد القسيس تن برخ من تلك البلاد » .

ويوجد فى أندونسيا غير القسيس تن برخ هولندى آخر اسمه الدكتور كرامر Dr. Kraemer رئيس هيئات التبشير البروتستانية . كتب مقالة فى مجلة « Herwaarts » وهى لسان حال التبشير البروتستانتى فى عددها الصادر فى شهر

يناير ١٩٣١ تحت عنوان « الاسلام والمسيحية » فقد أتى فيها على مايلى ملخصه :

« ان تخوف المبشرين المسيحيين من شوكة الاسلام فى الهند الهولندية (أندونسيا) هو السبب الوحيد فى استمرار تقدم الدين الاسلامى وازدهاره »

فتبين من كلمة الدكتور كرامر الصغيرة هذه ، أنه لم يشبع من الحرية المطلقة التى منحت للتبشير المسيحى فى تلك البلاد ، وطالب الحكومة بزيادة المساعدات المالية والسياسية لتنفيذ سياسة التنصير

وعلى أثر هذه المقالة كتبتُ مقالة فى مجلة « ديوان » الاسلامية التى تصدر فى مدينه جوكجا كرتا بجاوا رددت بها على مزاعم الدكتور كرامر ، وصارحته فيها أنه اذا لم ير خطراً من وجود سياسة التنصير على البلاد ، وأنها لم تتمتع بالحقوق التى يريدها ، فانى اقترحت عليه علنا أن يطلب من الحكومة الهولندية منع الدين الاسلامى مطلقا

وإذا كانت هذه حال المسلمين فى أندونسيا ، وانهم مهددون بخطر عظيم ، فان أخوانهم فى هولندا كذلك لم ينجوا من الخطر نفسه . ذلك لأن رجال الدين المسيحى وجمعيتهم المسماة « General Sinode » قد بحثت فى التوصل إلى وسائل أخرى لتوسيع نطاق سياسة التنصير . وقد اهتدوا الى طريقة جديدة وهى السعى الى تنصير من يأتى من أندونسيا الى هولندا من الاندونسيين والصينيين . ولا سيما طبقة الطلبة والمتعلمين الذين سيصبحون فيما بعد قادة البلاد وزعماءها . وقد خصصوا لهذا المشروع مبلغ عشرة آلاف ربية ينفق عليه سنويا . هذه البيانات نشرتها مجلة « Zending » التبشيرية التى صدرت فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٣ العدد التاسع . وقد ارتاحت الدوائر المسيحية ولا سيما البروتستانت الى هذا القرار فى المشروع المذكور . دلت على ذلك المقالات التى نشرت فى صحفهم محبذة له . ومما قالوا فيها انه اذا تمكن رجال البروتستانت من تنصير الطلبة الاندونسيين ، الذين هم الآن متحمسون للروح الوطنية القومية التى ترمى الى استقلال اندونسيا ،

نهم باعتناقهم الدين المسيحي يشعرون بمساواتهم بالهولنديين فى الدين ، فيتضاءل يئاً فشيئاً هذا الروح الوطنى و يصبح نوره بعد قريب ينطفىء انطفاء تاما .

فترون مما تقدم خطورة الحالة ، وجسامة المسئولية الملقاة على عاتق رجل كرس حياته للدفاع عن الدين الاسلامى فى هولندا .

وهناك أمر آخر غير ما ذكرته ، يدل على ان سياسة التنصير فى اندونسيا لا تقوم بها الحكومة الهولندية وهيئات التبشير الهولندية فحسب ، ولكن الحكومة منحت أبواب اندونسيا لجميع هيئات التبشير من سائر الدول . وانى أذكر لحضراتكم حكاية « Reins Zending » الالمانية فى جاوا . فقد استدانت هذه الجمعية التبشيرية المبلغاً كبيراً من الحكومة الهولندية فى اندونسيا ، وقدره كما جاء فى التقرير الرسمى ٧٠٠ ألف ربية ، لتنفيذ مشروع التنصير فى جاوا ، على أن ترد الهيئة المبلغ المذكور للحكومة بعد خمس سنوات . ولكن مضت خمس سنوات وقد عجزت عن دفع المبلغ لها . فحصل نزاع بين الهيئة الالمانية التبشيرية والسلطة الهولندية هناك . وقد علمت من مصدر موثوق به ان رجال الدين المسيحى فى هولندا فكروا فى حل هذا الخلاف ، فتقرر ارسال مندوب منهم يسافر إلى أندونسيا لمقابلة الحاكم العام فى اندونسيا للوصول الى تسوية مرضية وهى أن تتنزل السلطة الهولندية عن المبلغ المذكور لها بدون مطالبة . وهذا المندوب هو عضو فى البرلمان الهولندى . والذى كبر هذا الخلاف هو أن المبلغ لم ينفق فى تنصير الاندونسيين وانما أرسلته الهيئة التبشير الالمانية الى افريقيا لتنصير أهاليها كما ذكرت الصحف الهولندية فى اندونسيا .

والآن أسائل حضراتكم أيها الاخوان ما رأيكم فى هذه الحقائق الملموسة التى تجرى فى أندونسيا ألم تكن المسيحية تتمتع بحقوق مطلقة فى أندونسيا ؟ ولكن اخوانا قد رأى رأياً غير رأينا ، فقد قرأت فى مجلة « Hildes heimschs Zeitung »

الالمانية الصادرة فى ٦ نوفمبر ١٩٣٣ مقالة مضمونها : « ان السلطة الهولندية فى أندونسيا تكفل حرية الدين الاسلامى وحقوقه الكاملة وتترك هذا الدين يزدهر ويبسط أجنحته فى كل مكان ، فى الوقت الذى تضيق السلطة على هيئات التبشير المسيحى ، وتوصد الابواب فى وجوهها !!؟؟

أنظروا – أيها السادة – كيف يصورون الحقائق معكوسة ، ويقلبون الامر رأسا على عقب .

وهاهي ذى ميزانية الحكومة الهولندية فى السنة الحالية بين يدى ، فقد اكتشفت فيها أمرا خطيرا يستدعى اهتمامنا جميعا . وهو وجود أرقام عجيبة ، هى أن الحكومة تخصص مبلغ ٧٦٥٠ ربية اعانة للدين الاسلامى ومساعدة لخمسين مليونا من المسلمين الاندونسيين (وهم رعايا الدولة الهولندية مثل الهولنديين أنفسهم) بينما تخصص الحكومة فى الوقت نفسه مبلغا ضخما قدره ٨٥٠ ١٧٩٥ ربية لمساعدة عدة آلاف فقط من المسيحيين . فترون من هذا كيف تحابى الحكومة الهولندية فى أندونسيا محاباة غير عادلة بين رعاياها . ويزيد الطين بلة أن المبلغ ٧٦٥٠ ربية الذى يخصص للمسلمين يؤخذ منه قدر ٣٠٠ ربية للمحافظة على أضرحة السلاطين فى شربون فى جاوا المشهورة بـ (كانومان دان كسبوهان) والباقى يصرف على المساجد الاسلامية .

أنظروا الى جسامة الفرق بين المبلغين اللذين يصرفان بين طائفتين مختلفتين تمام الاختلاف فى العدد والكثرة . ومع ذلك لاتزال الصحف الهولندية التى تصدر فى أندونسيا تصيح صيحات متكررة تطالب الحكومة بزيادة الميزانية الخاصة للتنصير لان البلاد لاتزال فى حاجة قصوى الى البطاركة ، هكذا كتبت جريدة « Algemeene Indische Blad » فى العام الماضى

نعم ، لهم أن يقولوا كيف يشاءون . ونحن نقول : « لقد زاد الامر فوق المطلوب »

وفى هذه الايام يحجم البطاركة الهولنديون عن الذهاب الى أندونسيا ، فما هو السبب فى ذلك ؟ الجواب عليه أن أندونسيا اليوم فى أزمة مستحكمة الحلقات ، فلم يستطع هؤلاء البطاركة التمتع بما تمتعوا به فى أيام الرخاء . وأعتقد أن نقص رواتبهم هو الذى حملهم على عدم الرغبة فى السفر الى أندونسيا ، لان مخصصاتهم ستكون أقل منها فى الأيام الماضية

واذا كان الامر كذلك ، جاز لنا أن نقول إن الداعى الاكبر فى نشر المسيحية فى أندونسيا انما هو المال وحده بدليل أنه متى أصيبت أندونسيا بالأزمة أصيبت معها المسيحية بالازمة ، فلا نزاع فى أنهم انما ينشرون دياناتهم حباً فى المال لاغيره فى أندونسيا يتناول القس الناشىء مرتباً قدره ٨٥٠ ربية شهريا ويترقى الى أن يبلغ مركزا كبيراً يتناول فيه ١١٥٠ ربية فى الشهر ، وهذا القس خريج مدرسة للمعلمين فى هولندا ولو اشتغل مدرساً فى بلده لما تناول مرتبا أكثر من ٤٠٠ ربية فى السنة

والكاثوليكية فى أندونسيا تعمل ماتعمل به البروتستانتية ، وكلتاهما تعملان لأجل المال فحسب

وأسوق هنا دليلا آخر أبرهن به على صحة سياسة التنصير التى تجرى عليها السلطة الهولندية فى أندونسيا وهو أنها لاتزال تجرح عواطف المسلمين كل يوم فقد سمحت الحكومة ببيع الطوابع الخاصة لمساعدة جيش الخلاص فى انكلترا . وقد احتججتُ احتجاجا شديداً على ذلك في اجتماع عام حضره آلاف من الهولنديين فى لاهاى

هذه هى القوى التى تتضافر لتنفيذ سياسة التنصير ، وهى مكونة من قوة المال وقوة السلطة السياسية فى مستعمرات هولندة

والآن ماذا يجب علينا عمله أيها الاخوان بإزاء هذه السياسة ؟ اننى لا أريد

أن أقدم لحضراتكم الارشادات اللازمة ، لانكم أدرى منى بذلك ، إذ قضية الاسلام والمسيحية قضية قديمة ليست بجديدة

وانتا نشاهد هذه الاخطار مجسمة محدقة بسائر البلاد الاسلامية

وما ذكرته سابقا هو الصور الجلية للنضال والصراع ، ونحن أحببنا أم كرهنا صائرون الى معمعته الحامية ، ولكننا لم نؤمر بمحاربتهم وانما أمرنا بالدفاع عن كيان ديننا الاسلام

ان ديننا لا يأمرنا بالسياسة ، ولكن اذا غفلنا عن السياسة ، أصبحنا ضحية السياسة لامحالة

وانى أختتم كلمتى هذه بالمبدأ الاسلامى وهو : دافعوا أيها الاخوان عن دينكم دفاع المجاهدين ، واذكروا دائما قوله تعالى « ان الدين عند الله الاسلام » والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من كلام الاخنف بن قيس

* لاخير فى لذّة تعقب ندما
* رُبّ هزل قد عاد جداً
* مَن أسرع الى الناس بما يكرهون ، قالوا فيه مالا يعلمون
* من أمن الدهر خانه
* دعوا المزاح فانه يورث الضغائن
* خير القول ما صدقه الفعل
* العقل خير قرين
* لاخير فى فقه الا فى ورع
* محادثة الرجال تلقيح لألبابها

من ....

من الامور التى يجب على الانسان أن يراقب ربه فيها بره لوالديه لان هذا البر قد أوصى به الله عباده على لسان الرسل قديما واليك ما كان بين ابراهيم وابنه اسماعيل وهو يسوقه للذبح ويقص عليه رؤياه اذ رأى انه يذبحه فيقول ياأبتى افعل ماتؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقارن بين هذه الطاعة فى مثلها الاعلى وبين عصيان ابن نوح لأبيه اذ ناداه أن يركب معه سفينته فأبى فكان من المغرقين — من بين هذه المقارنة نرى الحياة تدب فى الميت ونرى الموت يجرى الى الحياة فيرويها وكلا الحالين راجع الى طاعة الوالدين وعصيانهما فهل أنت عامل بقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن العزيز — ﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربى ارحمهما كما ربيانى صغيرا ﴾

إنك ان عملت بهذا فقد اتبعت طريق اسماعيل من قبل، ولاسماعيل تاريخ مجيد وعمر ملىء بالخير والبركات يحتاج الى سفر من الاسفار. وان أعرضت فقد علمت ما كان من أمر ابن نوح وقد لا تغرق فعلا بالطوفان كما غرق إلا أنك ستغرق فى معاصى العقوق وستتجاذبك أبالسة الناس ويلقون فى روعك أن الحق فيما اتبعت وأنت فى غفلتك سابح وفى ضلالتك سائر

فاختر لنفسك الطريق المستقيم

ولعلك تتساءل عن حقوقك أنت على والديك، أو نصيبك من هذه الطاعة بجانب الحقوق التى رتبها عليك الدين لهما، وأوجبها فرضا لزاما، وأمرا مقضيا؛ وعن فائدتك من هذه الطاعة والعائد عليك من هذا البر. وها أنا أرد على هذه الاسئلة فى إيجاز لا يبعدك عن القصد، وفى ترتيب يعز عليك كثيرا من معاناة الابحاث حتى الوصول الى نتائجها

(حقك على والديك)

رعايتك بعد مولدك حتى تبلغ أشدك بالتربية الصالحة بدنا وعقلا فاذا ما صلح الجسم والعقل تمكنت من السير فى طريق الحياة آمنا بما وصلت اليه من وسائل ويمكنك أن تزن تلك الرعاية عند المقارنة بينك وقد بلغت رشدك وبين طفل البيت وهو فى أحضان والديه

(نصيبك من طاعة والديك)

رضاؤهما عنك وفى رضائهما رضاء الخالق جل وعلا ورضاء الخلق أيضا حيث تنعم بتكريم عشيرتك وثنائهم عليك وتسهيلهم لك وسائل عيشك وتعطى مثلا صالحا للبنوة الطاهرة فيعود أثرها على المجتمع فينشأ جيلك مجبولا على الطاعة واحترام الصغير للكبير ويتسلسل ذلك الى طاعة أولى الامر فتتقدم أمتك ثم الى أعلى الطاعات وأغلاها وهى طاعة الله فى أوامره واجتناب نواهيه وبذلك تكون قد حصلت على نصيبك مضاعفاً فى الدارين أما فى الدنيا فمحيط كله رجاء وسعادة واطمئنان نفس عميق يعرفه الطائعون وأما فى الآخرة فجنات وعيون

فهل الابناء فى هذا العصر لطاعة والديهم مستعدون

محمد الناغى

صفة العالم

كان أسلافنا يقولون :

لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال : لايحتقر من دونه ، ولا يحسد من فوقه ، ولا يأخذ على العلم ثمناً

محاكم التفتيش

سلسلة اضطهادات المسلمين ونفيهم وتشريدهم

للدكتور على مظهر

— ٥ —

١٠ — طرق التعذيب فى محاكم التفتيش

ا — من طرق التعذيب عندهم ملء البطن بالماء وكانوا يضعون المسكين على قطعة من الخشب بحجم الجسم تقريباً وقد ارتفع الجزء الذى يربط اليه رأسه عن الجزء الذى تربط اليه أقدامه وساقاه بواسطة حبال متينة كما كانوا يربطون صدره بمثل تلك الحبال . ويأتى رجل من رجالهم بقمع يضعه فى فم المعذب وأمامه آخر يحمل جرة ملأى بالماء ويأخذ فى صب الماء داخل القمع شيئاً شيئاً والطبيب الى جوارهما يراقب التعذيب ليرى الى أى حد يمكن المسكين أن يحتمل ذلك النوع من العذاب الذى يؤدى الى قتله اختناقاً

وكان يقف أحد القساوسة الى جوار ذلك المنظر المؤلم وهو يسأله أيعترف أم لا فاذا ما أبى أمر حامل الجرة أن يزيد فى سكب الماء حتى ينتفخ بطن المسكين وتجحظ عيناه ويموت اختناقاً بالماء

ب — وكثيراً ما كانوا يضيفون الى ذلك نخس المعذب بالدبابيس فى أعصابه وشرايينه ساعة صب الماء

ح — ونوع آخر من التعذيب كان بواسطة حرق القدمين وإليك البيان :

يربط المعذب الى كرسى طويل (دكة) ربطا محكما بواسطة الحبال المتينة حتى يصبح كأنه جزء من الخشب المربوط اليه لا تمكنه الحركة وكانوا يتركون القدمين خارج الكرسى فوق موقد به نار تلتهب و تضطرم اضطراما . والموقد له لولب يرفع النار ويخفضها كلما أريد ذلك فكان اذا بدىء فى التعذيب ابتدأوا فى رفع الموقد وهم يستجوبونه فاذا ما أصر على الانكار فى عرفهم تركوا قدميه محترقان . فاذا تمت العملية فكوا وثاقه وأمروا المسكين بالوقوف والمشى واستعملت السياط فى قفاه وجسمه حتى يصل المسكين لسجنه ويقضى نحبه فيه

د — ونوع آخر من التعذيب بواسطة تفتيت الاعضاء وتكسيرها وبيان ذلك هو :

يعرى الشخص كله وتستر عورته بخرقة ويوضع حبل متين جداً فى وسطه تحت الابطين ويعلق الحبل الى بكرة فى السقف . ثم يجذب الحبل فيرتفع الجسم ثم يترك فيهبط بسرعة بمقدار أن يقف الشخص أو يكون بين نهاية الحبل والارض بشبر أو نصف متر على الاكثر

وتكرر العملية المذكورة عدة مراتوكانوا أحيانا يجعلون القدمين لاتصلان الى الارض وعلى العموم يكون طول الحبل من السقف حتى منتهىسقوط المسكين ستة أمتار أو أكثر

ه — التعذيب بواسطة تمزيق الاعضاء :

يعلق الرجل أو المرأة الى السقف وتربط كل يد وكل رجل الى حبل مثبتة فى بكر فى الزوايا الاربع للغرفة وتوضع أثقال فى أطراف تلك الحبال كل ثقل منها مائة كيلو جرام فتجذب تلك الاثقال أطرافه ويبقى المسكين كأنما هو نائم وهو معلق فى الفضاء وتتمزق أطرافه على هذه الكيفية إن لم يعترف لهم بكل شىء وهم يسألونه أثناء اجراء العملية وكلما أصر على السكوت وعدم الاجابة زادوا فى وضع أثقال جديدة ويبقى كذلك حتى يموت :

و ـ التعذيب بواسطة الدفن على قيد الحياة :

وكان يجرى ذلك أمام الناس فكان رجال التفتيش يتخيرون جداراً فى طريق كبير أو ميدان عام ويحفرون فى ذلك الجدار قبراً يوضع فيه المسكين أو المسكينة ويعاد البناء كما كان . وكانوا يتركون فتحة صغيرة لكى يراه الناس منها وهو يقترب من الموت أو الموت يقترب منه رويداً رويدا ، وويل لمن وقف على قبر كهذا و تأفف أو تحسر على الدفين أو أظهر امتعاضاً من أعمال المحكمة القاسية

ز ـ وعذاب اختص به النساء العنيدات اللواتى كن يشتمن رجال المحكمة عند المحاكمة ، وذلك بتعرية المرأة الا ما سترعورتها وكانوا يأخذونها الى مقبرة مهجورة ويجلسونها على قبر من القبور ويضعون رأسها بين ركبتيها ويشدون وثاقها وهى على هذه الحالة السيئة ولا يمكنها الحراك . وكانوا يربطونها الى القبر بسلاسل حديدية ويرخون شعرها فيجللها وتظهر لمن يراها عن كثب كانما هى جنية سيما اذا ما أرخى الليل السدول . وتترك المسكينة على هذا الحال الى أن تجن أو تموت جوعا ورعباً . وكان رجال التفتيش يعتقدون أن الروح الشريرة هى التى تتكلم فى المرأة . وهم يعتقدون أن القبور مسكن لذوى الجنة والشياطين

١١ — عـــدد الضحايا

ويقدر عدد ضحايا ديوان التفتيش فى بلاد البرتقال من أربع محاكم (وهى : لاشبونة وايڤورا وكويتبرا وكرا) بنيف وخمسين الفاً وأحد عشر شخصاً ، منهم ٢،٢ الف رجل والباقى من النساء . ويدخل فى عداد ذلك من أحرقوا وهم أحياء فى الميادين العامة أو من ماتوا فى سجون التفتيش

وهـذا عدد أخذ من الدفاتر الرسمية لديوان التفتيش والله تعالى وحده أعلم بعدتهم الحقيقية لأنه لا يعلم بصحة عددهم إلا قليل

وقد ظل ديوان التفتيش يعمل فى بلاد البرتقال نيفا واحدى وثمانين ومائتى سنة بلا انقطاع

وقد ألغى يوم ٣١ مارس سنة ١٨٢١ م (الموافق ليوم ٨ رجب سنة ١٢٣٧ هـ) والفضل فى الغائه راجع الى المركيز دو بومبال وفرنشيسكو سيمون مارجوكى، وكانا عضوين فى مجلس نواب تلك البلاد. وقد اقترح الاثنان أمر الالغاء. وتم ذلك بعد أن شهدت تلك البلاد من فظائعه ما تقشعر لهوله الابدان

علی مظهر

حوادث فلسطين

وجمعية الشبان المسلمين

أرسل حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين ورئيس اللجنة العليا لاعانة فلسطين تقريراً ضافيا الى جمعية الامم ووزراء الدول المفوضين ـ ونشر ذلك فى العدد الماضي ـ وقد ورد الرد على حضرته من جمعية الامم بتاريخ ٢٢ يناير بنمرة ١٦ ـ ٦٤٥٠ ـ ٦٦٨ بما يفيد وصول هذا الاحتجاج الى العصبة وأنه سيعرض على رئيس لجنة الانتدابات

النصيحة العامة للخاصة والعامة

لمنشئها : فضيلة الاستاذ الشيخ محمد تاج الدين
رئيس جمعية الشبان المسلمين ووكيل جمعية منع المسكرات ومراقب المعهد السكندرى

قم بالعهود وشد للدين أركانا ... واعمل على نصره سراً واعلانا
وقف حياتك للمعروف مؤتمراً ... وناهيا كلما أبصرت عصيانا
ولا ترى منكرا الا وتنكره ... بالفعل والقول تذكيرا وتبيانا
لاتخش فى الحق ذاجاه وذانشب ... الحق أكبر ان أنصفت سلطانا
إن تنصروا الله كان الله ناصركم ... ومالئاً قلبكم أمنا وإيمانا
وعد من الله لاريب يخالجه ... كما علمناه آثاراً وقرآنا
ونصرة الله ليست غير طاعته ... وأن ترى نافعا بالنصح إخوانا
وأنفع النصح إبعاد لمفسدة ... منهم عقولا وأموالا وأبدانا
أم الخبائث أصل الشر منبعه ... كاساتها طفحت فحشا وعدوانا
فان نشوة رأس من معاقرها ... تكسوه أردى خصال الديك عريانا
يثور بين ذويه غير محتشم ... لايعرفن محرما منهم وأخدانا
ورب أخت له أمست منادمة ... والبنت راقصة والابن نشوانا
فلاتلمهم على فحش رأيت بهم ... فان راعيهم اشقاهم شانا
وقس سراة على الآباء فى أثر ... على الرعية آحاداً وأعيانا
وحيث أكثرهم للخمر مدمنها ... فهل يرى مانع للخمر أعوانا
وكم لهم حانة للرقص حافلة ... منهم تعانق سكرى فيه سكرانا
الصدر بالصدر والخدان لاصقة ... والساق بالساق يلتفان أحيانا
وكم قرين لذات الرقص مغتبط ... رحب الفؤاد بما تبديه إتقانا
وقد تردى ردا الافرنج أكثرهم ... وأصبحت حرة للزند عريانا
واستبدلوا سنة الاسلام قبعة ... واستقبحت أشرف العادات أنثانا

حتى الجنائز موسيقا تشيعها ... لتحرم العفو والغفران موتانا
وللقمار لهم نزاعـة نزحت ... أموالهم وحبتها خزن أعدانا
فهل لذلك غير الخمر من سبب ... قد ألبستها من الترغيب ألوانا
كم زينت للندامى شر معترك ... فأودعتهم ظلام السجن أزمانا
وكم تعد وكم عرض بها هتكت ... وكم بها حمل الاسعاف انسانا
يامدمن الخمر هلا رادع عنها ... مما يهدم من مبناك أركانا
فارفق بنفسك وارحم صبية ضعفت ... كلفت تقويمهم دينا ودنيانا
وأنت فيهم كمرآة بها صور ... لهم تحاكي كمالات ونقصانا
كل على عادة عودت منطبع ... على هدى أو ضلال منك غر بانا
وأنت بين يدى مولاك معتقل ... للسؤل عنهم وما أعددت برهانا
تعيش حال على ما أنت مقترف ... من ظلم نفسك أو إغواك صبيانا
قد سطرت بكتاب لايغادر من ... صغيرة وكبير أينما كانا
فياولاة على الاحكام قد أمنوا ... فصرحوا بالبغا والخمر إعلانا
خنتم أمانة مولاكم وأحللتم ... لكل مستقبح عقلا وأديانا
مهدتم للبغايا طرق قاصدها ... بالاذن والكشف رسميا ومجانا
وذاك إغراء جمهور علانية ... على الدعارة تصريحا وإيذانا
فهل ترى أذنا للنصح واعية ... مادام حراسنا صماً وعميانا
وهل يرجّى وصول الرشد صدرهم ... وقد أَبوْا من علوم الدين قربانا
وكيف يرجى بهم عون لمقصدنا ... وبطن غالبهم بالخمر ريانا
وياحماة لدين الله قد علموا ... حقا له سارعوا سعيا وركبانا
مدوا إليه يد الاسعاف وانتشلوا ... فلكا يطيش به قد خل ربانا
وليمض كل بمن يرعى لمقصدنا ... يصل سريعا الى المامول مسعانا
واقضوا على عصبة الالحاد وابتدئوا ... بقمع أعماهم قلبا وانسانا
لكبره قد تولى فهو يؤمن فى ... وجه النهار ويقضى الليل كفرانا

يوحى به بين نشء لان جانبه … للدين مستشرف الانظار صديانا
رجال مستقبل لايتركون سدى … فريسة لخؤون العهد شيطانا
فاستنهضوا همة النواب علهم … يطهرون من الادناس أرجانا
وينقذونا من العار المسلم بنا … عار البغاء على سمع ومرآنا
وليعملوا جهدهم فى حفظ ثروتنا … مستنبتات ومكنوزات آبانا
محصول مصر بقنطار نعرفه … وبالجرام نراه فاق أثمانا
فابنوا المصانع للابناء تحفظها … من التسول والتشريد هجرانا
ويا رئيساً دوت فى مصر كلمته … تملكت قلب أهليها وآذانا
أنت الجدير باصلاح لشأنهم … وأنت قائدهم شيباً وشبّانا
ولينشروا علم دين للبلاد بها … بين التلاميذ شبانا وصبيانا
والدين أصبح ينعى سوء حالته … يشكو تضعضعه أسا وأركانا
قد مال أهلوه للتقليد وانصرفوا … واستبدلوا هديه كفراً وخسرانا
ياليتهم قلدوا فى نافع صنعوا … من محدث حير الافكار إتقانا
فاصدع بدينك فيهم تقو شوكتهم … وتلف غاصبهم بالذل حيرانا
فعادة الله ما من أمة تركت … دينا صحيحا وصانت قط أوطانا
وامنع بغايا وحانات بها لعبت … وأبدلت عزها ذلا وخذلانا
تلك الوجوه لاصلاح فان وجدت … فى مصر نالت على الاقطار رجحانا
وتم مقصد سعد واستكان لنا … عات ينازعنا نيلا وسودانا
نعم لنا أمل لا يأس يخدشه … مادام مولى لنا للدين معوانا
مليك مصر فؤاد العصر واحده … لازال بالعدل والاصلاح يرعانا
حتى يرى نجله الفاروق مرتقيا … عرشا لباقى بقاع الارض خاقانا
واحفظ إلهي لجمعياتنا عمرا … تفيض من جوده برا واحسانا
ذاك الامير سليل المجد منبعه … وخير من مد للاصلاح أيمانا
أولاه رب الجزا مأموله وحبا … أشباله عزّ أسلاف وايوانا

التربية البدنية :

الرياضة البدنية وفائدتها

لانكاد نجد أمة تقدمت الا كانت الرياضة البدنية من لوازم عاداتها ، ومن ألعاب ملوكها وسائر رجالها . فقد كانت شائعة عند الامم التى تمدنت قديما فى الشرق : فى العراق ، وفارس ، وفينيقية ، ومصر . وألعاب اليونان والرومان أشهر من أن تذكر

تقدمت الامم السابقة والحالية بأسباب كانت فى مقدمتها الالعاب الرياضية فهل تقدم تلك الامم كان لمجرد انها تجيد الالعاب الرياضية وتتقنها . أم لشىء آخر ينشأ عن الالعاب الرياضية ؟ نعم هناك الشىء الاهم وهو نتيجة الالعاب ، والغرض المقصود من أدائها ، ألا وهو « الجسم السليم والعقل الصحيح » وهو كل مايرجوه العالم أجمع من أداء تلك الالعاب . فمتى كان الجسم سليما والعقل صحيحاً استطاع كل فرد أن يقوم بواجبه نحو أمته على أكمل وجه . وأن يسدى اليها من الخدمات أكثر مما تنتظر منه وبذا تتقدم الامة من كل الوجوه . ولما كانت الأمة المصرية أمة ناشئة ناهضة كانت أولى الامم وأحوجها إلى ناصح مخلص ومرشد أمين يزودها بنصائحه المفيدة وارشاداته الغالية الى أوليات تلك الأسس ومبادىء النظم التى تقودها وتوصلها إلى التقدم والنجاح . ومما لاشك فيه أن أساس تلك النظم والقواعد هى الرياضة البدنية أى مباشرة الجسم تمارين وأعمالا تصلح فاسده وتقوم اعوجاجه ولكن فات حضراتهم أن تمارينهم ورسوماتهم التى يزاولون نشرها ويعتقدون انها خدمة يؤدونها لأبناء وطنهم لا تزيد عن كونها كماليات

لنظم وقواعد إذا لم تتبع بدقة وعناية تعسر على طالبها الوصول الى غايته المنشودة بل ربما استحال عليه ذلك . واخلاصاً لأبناء هذا البلد الأمين . رأيت أن ألقى على مسامعكم كلمتى هذه حتى تعلموا ماهى الطرق التى يجب اتباعها لكل فرد يريد القوة والصحة ويحوز جسما سليما جميلا . وهذه الطرق هى مبادىء لابد لكل طالب أن يعرفها وهى خمس :

(أولا) : النوم والمحافظة على مواعيده مع الطبيعة بأن ينام مبـدراً ويصحو مبدرا . (ثانياً) التمرين . (ثالثاً) الاستحمام . (رابعاً) تعريض الجسم للشمس والهواء . (خامساً) التدليك .

وفى الرسالة الثانية سنبين فائدة كل نقطة من النقط الخمس التى سبق ذكرها فلو اتبع الراغب فيها هذه القواعد الخمس بكل دقة وعناية كان له ذلك الجسم الجميل المتناسق الاعضاء . ولكن قبل هذا أيضاً لابد أن تعلم أن المدرب العـالم بأصول الرياضة هو الكل فى الكل فهو الذى يقوم بالتمارين أمامك عمليا ويرشدك الى خطأك أثناء قيامك بها ويقرر لك التمارين الخاصة الملائمة لقواك وجسمك ، يمكنك أن تؤديها من غير تعب أو اجهاد قوة . وبعد ذلك لابد من أن يعرض الطالب فى الرياضة نفسه على طبيب ماهر ليفحص جسمه . فلو ظهر من الكشف عليه أن جسم الطالب سليم صحيح بدأ التمرين ولكن لو ظهر له أن فى جسمه مرض فعليه أولا أن يعالج هذا المرض أو العيب وبعد أن يتم علاجه ويصحو من المرض عليه أن يبدأ التمرين وهو سليم الجسم . لأنك لابد أن تعلم أن القوة غير الصحة فكثير من أبناء الريف بل جميعهم ممتلئة أجسامهم بجراثيم الامراض الفتاكة كالبلهارسيا والديسونتاريا وغيرها كثير، ولكنهم أقوياء أشداء . وكثير من الناس من هم سليمو الاجسام أصحاء ولكنهم ليسوا أقوياء . فلابد إذا لاحراز جسم سليم جميل أن تكون سليم البنية من الداخل والخارج . ويجب على كل رياضى يريد الصحة والقوة أن يمتنع عن شرب المسكرات والمنبهـات كالشاى والقهوة

والتدخين وخلافها لان هذه الاشياء تضر الجسم ضرراً بليغاً و تمنع تقدمه نحو التحسن وخصوصاً أجهزة التنفس و الهضم والاعصاب وهى أهم الاجهزة فى الجسم ويجب أيضا على كل رياضى الاعتناء بالعين والاذن والانف والفم والجلد وسنبين هذه النقط فى الرسالة الآتية . ويجب أيضا أن تعلم ماهو الغذاء الصحي وشروطه والشرب وشروطه والنوم وشروطه

الغذاء الصحى : — لما كان الغذاء ضرورياً لحياة كل حى ولازم لمن يريد أن يبقى ويعيش أضحت الصحة ربحاً مشاعاً للجميع يستطيع كل فرد أن يكسبها إذا راعى أصولها وقواعدها التى من أهمها أن يعطى الجسم حقه من الغذاء . إذ الغرض من تناوله هو إعطاء الجسم المواد التى يستعين بها على نموه وتعويض مايفقده أثناء الاجهاد ومزاولة العمل ولذلك نجد أن لكل جسم كمية من المواد التى يحتاجها الجسم لينشط وينمو . ولهذا سأذكر لحضرات السامعين تلك المواد التى يتكون منها الجسم لتكونوا على بينة منها وليتبعها من شاء منكم أن ينهج أقوم وأقرب سبيل يؤدى بجسمه وصحته إلى الجمال والنجاح . فجسم الانسان يتكون من الماء . وهو يؤلف الجزء العظيم من الجسم بل مايقرب من ثلثى أملاح معدنية . وأهمها الملح العادى أى ملح الطعام وطبعاً يعرفه الجميع وكربونات وفوسفات الجير وهذان الملحان مهمان فى تكوين العظام ويوجدان بكثرة فى الخضراوات . مواد سكرية ونشوية وهي المواد المهمة الاحتراق وتجدها فى السكر والنشا والارز وبعض الخضراوات كالبطاطس وأيضا مواد دسمة وتجدها فى السمن والدهن والزيوت . مواد زلالية أزوتية وهى قاعدة تكوين الانسجة ومصل الدم والسكرات الدموية وتجدها فى اللحوم وزلال البيض والجلوتين الموجود فى القمح . والكازيين الموجود فى اللبن . وغير ماذكر يوجد بعض مواد أخرى بمقادير بسيطة مثل الحديد وهو عنصر مهم للدم وان هذا الجدول لغذاء الجسم قد عثرنا عليه من دكتور رياضى له إلمام بالالعاب وكتب رسالته هذه لارشاد الرياضيين والناس عامة وسيبين مابقى مما

يحتاجه كل جسم سليم من التغذية وما ينتج من كل طعام فى رسالته الآتية بعد . ومن هنا يتضح لحضراتكم أن الغذاء لايهم فيه كثرته أو قلته وانما المهم أن يكون حاويا المواد الغذائية المطلوبة للجسم . اذن اتضح لكم ألا يفرح الغنى بأن تنوع طعامه وتعداد ألوانه وأصنافه قد توصله الى غايته المنشودة وصحته المطلوبة وجمال جسمه المرغوب قبل الفقير الذى ييأس وتفتر همته ظناً منه أن بساطة غذائه وقلة تعداد ألوانه ستؤخره عن نيل بغيته

يجب ألا يفكر فى ذلك أحد فمهما كان غذاء الغنى متعدد الالوان والاصناف كثيرها فلا يفيد الجسم أكثر من الكمية المطلوبة فحسب . ومهما كان غذاء الفقير معدوم التعدد بسيطا فهو يقوم بأداء تلك الكمية إلى الجسم كما هو المطلوب

وإننا سنبين فى العدد الثانى كل ماأشرنا عنه من الفوائد المطلوبة

وهذه النصائح نهديها للرياضيين وأعضاء جمعية الشبان المسلمين

أحمد مصطفى

مدرب فريق المصارعة

بنادى جمعية الشبان المسلمين

حياة الخلود

خُلقَ الناس للبقاء فضلّت أمة يحسبونهم للنفاد

انما ينقلون من دار أعما ل الى دار شقوة أو رشاد

المعرى

الدنيا

اذا لم يكن للمرء من عيشه غنى فلا بد من يسر ولا بد من عسر

ومن يخبر الدنيا ويشرب بكأسها يجد مرّها فى الحلو والحلو فى المرّ

شوقى

الاسلام والوراثة

(INHERITANCE)

لقد بزغ الاسلام ، وأرسل أشعة الهداية إلى نفر كثير من الاجانب فصاروا مسلمين تضمنا واياهم وحدة الدين ، والاخلاق ، والامانى ، ويجمعنا بهم نور اليقين ولقد التجأ هؤلاء الى الاسلام فآواهم ، ودخلوا حصنه فوقاهم ، واتخذوه أداة للوصول إلى السعادة الابدية ، والنجاح فى الآخرة فكان نعم الوسيلة ، ونعم الاداة .

ويجب أن يفهم كل مسلم كائنا من كان أن هؤلاء القوم لم يدخلوا دين الاسلام الحنيف ، إلا بعد أن درسوا الكتب الدينية ، وتعمقوا فى البحث عن الاسلام ودلائله الواضحة ، وحججه القاطعة ، وجواهر حكمه ، وبدائع مواعظه ، وجوامع كلمه ، وبعد أن محصوا أقواله ، وأيقنوا انه دين العقل ، ودين المروءة ، ودين المساواة ، ودين الفطرة ، ودين السعادة ، وتاج الاديان .

ويسرنى أن أقول ان جماعة من الالمان ، فى أواسط القرون الغابرة كونوا جمعية تسمى جمعية الدين الفطرى ، لأن هؤلاء القوم كانوا قد سئموا من خرافات الديانة المسيحية ، وملوا هذا الدين الذى قد انهدم صرحه ، وتحطمت أطلاله بظهور المصطفى ﷺ ونسى هؤلاء القوم أن دين الفطرة ودين العقل قد بعث من زمن غابر ، وعصور ماضية ، ورئيس هؤلاء النفر هو مارتن لوثر (Martin Luther) الذى خرج على براثن الدين المسيحى ، وهدد البابا بالخزعبلات القائمة حتى اضطر البابا أن يصدر ضده قرار الحرمان ، وأباح دمه لانه بزعمه قذف فى الدين ! وأراد أن يقضى على الرهبنة ، وسمح للرهبان بالزواج ، ونص على تقليل بناء الاديرة وصرف أموالها على الفقراء المساكين . ولكنه مات حين مات وهو مقتنع أن هذا الدين دين خرافات ، حوى كثيراً من التغيرات حتى صار محرفا لايعتمد

عليه . وقصارى القول أن الذين أنار الله بصائرهم ودخلوا الاسلام لم يعتنقوا هذا الدين إلا بعد ترو وتبصرة .

إن من دواعي سروري وغبطتي احتواء الشريعة المحمدية على كثير من النظريات العلمية القيمة التي كانت سببا في انتشار الحضارة ، وعاملا في اسلام كثير من الفطاحل والعلماء الغربيين . ومن النظريات التي لها قيمتها والتي نص عليها الرسول هي نظرية الوراثة التي تربط المرء بسلالته والرجل بأحفاده ، وتضمن للرجل نسلا يشابهه اذا لم يعتريه تغيير والتي تؤيد صدق رسول الله ﷺ حيث يقول « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » والتي تشرح لنا ماقاله لكي يكون النسل طاهرا طيبا بقوله : « تنكح المرأة لاربع : لجمالها ، ولمالها ، ولحسبها ، ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك » وهذه النظرية تبين أن الولد سر أبيه تحت ظروف خاصة .

هذا ولقد يقول المجادل ان هذا الكلام ليس به شيء من الصحة ولا ذرة من الحقيقة لاننا نرى أخوين أحدهما طويل والآخر قصير ، وتوأمين أحدهما غبي والآخر ذكي نبيه ، ورجلا عاقلا بينما كان أبوه طائشاً جبانا . وذلك آت من أشياء سوف تبينها لنا النظرية العلمية للوراثة لمندل Mendel

JOHN MENDEL

ولد هذا العالم سنة ١٨٢٢ م وتوفي سنة ١٨٨٢ وفي حياته عظة ترينا كيف يولد الفقر عظماء الرجال . ولد هذا النابغة من إحدى عائلات الفلاحين في النمسا ، وحال الفقر بينه وبين أمانيه إلى أن قيض الله تعالى شقيقته التي منحته مهرها الضئيل ليتعلم به (كانت النساء لاتدفع مهراً للرجال كالمصريات الآن) وتخرج أخيراً وهو في الحادية والعشرين ودخل أحد الاديرة في (Bruim) في النمسا وصار راهباً ثم أبا ثم ترك كل هذا وانعكف على دراسة السلسلة في حديقة الدير التي استرعت نظره فيما بين قصير وطويل وأبيض وأحمر ، ومنتظم ومتجاعد ، واسترعت أبحاثه أنظار

رؤسائه ، فمكنوه من أن يجلس سنتين بجامعة فينا ثم رجع الى الدير وانعكف على أبحاثه حتى بسطها أخيرا أمام جمعية العلوم الطبيعية سنة ١٨٦٦ التى لم تعبأ به ، لانشغالها بأبحاث داروين ، فكان مندل يبكى ويقول ان زمنى سوف يأتى بعد ، وسرعان ماذاع صيته ، وملأ جميع البقاع بعد موته بخمس عشرة سنة والنظرية تتلخص فيما يأتى :

ان النبات القصير الصرف يولد قصيراً صرفا لايشوبه طول ، والطويل الصرف ينتج طويلا محضا لايظهر فيه أى أثر من القصر مهما طال التداجن ولكن اذا داجنا قصيراً محضا بطويل محض كان الناتج طويلا ولكن صفة القصر منتحية ولكن سرعان ماتظهر فيه هاتان الصفتان بنسبة واحد قصير محض وآخر طويل محض ، واثنان تظهر فيهما صفة الطول ولكن صفة القصر منتحية ، هذا واذا داجنا هذين النباتين السابقين كانت النتيجة واحدة . وهذه النظرية لها قيمتها فى الحياة العملية ، وخصوصا لغواة الحيوانات مثل الطيور والخيل ، فلانتاج نسل قوى يجب التدجين بين حيوانين قويين والا ظهر النسل قويا أولا ولكن سرعان ماتظهر صفة الضعف المنتحية

هذه النظرية تنطبق برمتها تمام الانطباق على الانسان فى جميع صفاته . فلقد يكون الجد مثلا تزوج بزوجة قصيرة ، فينتج من ذلك نسلا طويلا صفة القصر فيه منتحية فلو تزوج نسل من هذه السلالة الطويل ، ولو بامرأة طويلة كان بعض النسل قصيرا بالرغم من طول الوالدين . من هذا يظهر جليا الاختلاف فى الصفات بين الاخوان بعضهم بعضاً ، ولنلتمس مثالا حقيقيا فنقول : نشرت إحدى الصحف الفرنسية حادثة استرعت نظر الفرنسيين بل كل أنحاء أوروبا وخصوصا رجال التحقيق والبوليس وهى تتلخص فى أنه وجد فى صباح احد الايام جثتان قد مزقتهما طلقات الرصاص وبجانبهما طفل زنجى ، فكان الواضح أن الجريمة جريمة

انتحار ولكن الاسباب خفية ولقد أنتجت الحقائق أن هذين الزوجين قد قتلا بسبب هذا الطفل لان الزوج ظن أن زوجته قد ارتكبت جريمة الزنا واختلطت برجل زنجى فقتل نفسه ، وتخلصت هي - والله يعلم أنها بريئة - من هذا العار الذى لايمحى بالرمى بالرصاص وأسفرت التحقيقات أن أجداد هؤلاء قد كانوا امريكيين نزحوا الى فرنسا فى العصور الماضية ، وكلنا نعلم أن الامريكيين استعانوا بكثير من الزنوج ، وخصوصا زنوج « ليبريا » ورغبوهم فى النزوح الى أمريكا لمساعدتهم فى زراعة القطن التى تحتاج الى كثير من الايدى العاملة ، ذات الاجور البخسة ، والامريكيون ليسوا أهلا لهذا ، وصار هؤلاء الزنوج يتزوجون سراً مع أن القانون الامريكى يحرم هذا ، و بعد برهة من الزمن ، وحقبة من الايام ، صار النسل أبيض جميلا يشبه لون الامريكيين البيض وعندئذ رحل نفرمن هؤلاء القوم الى فرنسا للاسترزاق وتزاوجوا بالفرنسيين ، فأنتجوا هذا الزنجى الذى كان سببا فى انتحار نفسين بريئين لم يتمعنا فى الامر بل جر اليهما الجهل والطيش مصيبة كبرى ألا وهى الانتحار .

من هذه الاشياء ، يظهر للعيان ، أن قول ذلك المنزه عن العيب انما هو القول الفصل ، ذلك الرسول الكريم ، الذى أدبه الله فأحسن تأديبه ، وتعهد تربيته ، فصارت المثل الاعلى للملأ يقتفون أثرها ، و يسلكون مناهجها ، وأيمن الله ان من يقول « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » من قبل أن يخلق مندل وغيره من علماء الوراثة ، لهو الرسول العظيم والمرشد الحكيم ﷺ يوصينا هذا الصادق الامين أن نعرض عن الجمال والمال والحسب ، ونفضل الدين الذى هو بمقام القلب من الجسد إذا اعتراه تلف وقفت حركة الجسم ، وعقبه الحتف والهلاك ، فالمرأة التى لادين لها لاخلق لها ولاأمانة لها ، وخصوصا أنها مدرسة تلقى على مسامع الصغير والكبير دروسا سوف تنطبع فى فؤاد الطفل فاذا كانت متبهرجة فى الدين ، ماجنة

بأركانه إنها سوف تلقى على الصغار أعمال الفجور فيصيرون فجاراً كفاراً ، ويكون النسل سيء الخلق والمال لافائدة منه اذا كان سبباً فى التعاسة والبؤس ؛ والجمال لامحالة زائل ، فهو كوردة حمراء ناضرة ، تسر الناظرين ، وتملك الافئدة ، وتستولى على الالباب ، يتطلع اليها هذا وذاك ولكنها بعد برهة سوف تذبل وترمى في سلة القمامات ، لايعتنى بها ولا ينظر اليها .

فالاسلام لم يأت بأشياء خارقة للعادة ، وانما أتى بأشياء واضحة مشيدة على أساس متين ، ونظريات علمية عميت عنها قلوب المسيحيين ، فمن دخل حصنه وقاه من نار جهنم ومتعه فى دار الخلد ، ومن تعمق فى بحره فانه زخار عميق سوف يعثر على لآلئه وجواهره ، ومن جد فى دراسته أخرج نظرياته الخفية وعرف ان الغربيين لم يأتوا بشيء عجيب ولكن أتوا بشيء معروف فى الاسلام من قبل عميت عنه أبصار هؤلاء الذين يعتقدون ان الدين مطلق اسم فقط لابحث ولا تنقيب ، ولقد قال الله تعالى يبين لهم روائع القرآن ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ ولكن واعجباه ! لقد ترك المسلمون بحراً يموج بالذخائر ويفيض بالجواهر ، لاتقل حكمه ولا ينضب ماؤه على ممر السنين ، والتجأوا الى الجداول الصغيرة التى لاتروى ظمآن ولا يعتريها فيضان .

محمد أنور عبد القوى النجار
طالب بمدرسة الفيوم الثانوية

بُناة السوء

قال الشاعر العربى الحكيم :

ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسأنا فى جوارهم الصنيعا
اذا المجد الرفيع تداركته ... بناة السوء أوشك أن يضيعا

في العالم الإسلامي :

انقلاب التركستان الشرقى

تلقى الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين الرسالة الآتية من حضرة الفاضل الجليل الاستاذ الشيخ ثابت عبد الباقى رئيس المحكمة الاستقلالية في حكومة تركستان الشرقى التى أعلنت انفصالها عن الصين :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ، ونصلى على حبيبه المصطفى ، إن الله يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون

الى الجناب المحترم . . . المعظم المدير العزيز عبد الحميد سعيد . . . أيده الله بالنصرة والاقبال آمين

أهدى من تحياتى جواهرها ، ومن تسليماتى زواهرها . ثم أبين الى جنابكم العزيز ان وطننا المحترم قد كان أسيراً مقيداً بقيود الذل وأغلال الهوان منذ ثمان وخمسين سنة فى سجن ظلمة الكفار والاشرار وكانت ظلمة الكافرين متصرفين فى جميع أهالى الوطن أى التركستان الشرقى كتصرف المولى على عبد . بل كانوا عندهم أذل من كل ذليل وأهون من كل مهين كانوا مبذرين بذور صنوف المظالم وفنون المفاسد على اهالى التركستان الشرقى حتى لم يبق فى أيديهم لاجل ظلم الكفار شيء يملكون له بأنفسهم كانه كان كل أهالى التركستان الشرقى عبيداً لهم ، وأموالهم أموالا لهم ، يتصرفون فيها كيف يشاءون يغصبون أموالهم تارة ويأخذون منهم الباج والخراج أخرى فوق طاقتهم ويضربون أعيان أهاليه فضلا عن الاصاغر ان تأخر مرامهم

قليلا ما ويشجون رؤسهم ويشهرون الفقراء فى الأسواق فى القرى والأمصار لأجل التأخير القليل فكيف اذا كان كثيرا فحينئذ يؤخذ أحدهم ويحبس فى السجن مقيداً بالاغلال وزادت هـذه المفاسد فى المدة المذكورة خصوصاً فى زمن جينك جانكجونك الذى هو كان والى أورومشى وطغى وتجاوز من حده حتى ظلم على أهالى الوطن بما لا يطيقونه أصلا نخرج من بين أهالى التركستان الشرقي ـ بعد ما ذاقوا كؤس البلايا ولم يطيقوا سمومها ـ رئيس الانقلاب البطل المقدام الحاج الغازى محمد نياز من بلدة قمل سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف وجاهد فى سبيل الله بخلوص النية مع الكفار وبذل فى سبيله الروح والمال والاقارب لاجل انقاذ الوطن العزيز من يد الظالمين وتخليص المسلمين المأسورين وترويج الملة الاسلامية واعلاء كلمة الله العليا حتى انقذ أهالى بلدة قمل من يد الكفار فى مدة اثنين ونصف سنة وقتل بنصرة الله ألوفا من ظلمة الكفار وليس له فى هذه المدة معين الا الله وليس من طرف الفرقة التونكانية أحد فضلا ان يكونوا معينين فلما فرغ الرئيس الغازى المذكور من مقاتلة الكفار الذين كانوا اعداء له ولجميع المسلمين فى بلدة قمل وفتحها بنصر الله جاء الخبر من طرف بلدة طرفان فى خامس عشر من رمضان سنة احدى وخمسين وثلثمائة وألف اننا قد أهلكنا كفار طرفان وأخذناها بأيدينا سالمة غانمة فبارك بعضهم بعضا وفى هذه المدة كانت الفرقة التونكانية نائمين فى دورهم غير خارجين من قصورهم فلما شاع خبر غلبة الغازى المذكور على الكفار الكثيرة والحال أن ليس فى يد عساكره الا المناجل والمعاول وسيوف قليلة وبنادق غير معتبرة خرج منهم البعض ليرى هل الخبر صحيحا أم لا فبعدما عاين حقيقة الحال رجع الى كبيره وأخبر الخبر فأرسل فريقا من عساكره فجاءوا وانضموا الى عساكر الرئيس الغازى المذكور قائلين باننا نعينكم فى فتح البلاد وقتل الكفار فاجاب الرئيس بقوله خير وكان عددهم ستة وثلاثين بعدما خرجوا اجتمع عساكر الغازى المذكور مع أهالى طرفان وساروا

الى بلدة قرا شهر وفتحوها بنصر الله العظيم فى السابع والعشرين من رمضان من السنة المذكورة وأخذوا الغنائم ثم فتحوا بلدة كورلة فى اليوم الاول من شوال ودخلت بلدة كور أيضا تحت تصرف الغازى المذكور وكانت قد فتحت بسعى رجل عظيم من أهلها وكان هذا الرجل المتدين بعد فتحه البلدة قد جمع جميع الغنائم فى مكان وانتظر الى رئيس يجىء من طرف قراشهر وكان أمير أهالى قراشهر فى تلك الايام رجلا من التونكان ورأى الغنائم قد جمعت فارسل كلها الى بيته فى قراشهر لشدة حرصه وعدم خوفه من الله ولم يفوض شيئاً منها الى الغازى المذكور ثم قتل الفاتح المذكور خوفا من اخباره خبر الغنائم الى الغازى المذكور قتله بغير اثم وخان الله ورسوله والمؤمنين فلما سمع خبر الفتوحات أخذ يتحرك كل الناس المظلومين فى كل البلاد والقرى لمقاتلة الكفار وانقاذ أنفسهم من يد الظلمة ولكن انتظروا الى مجىء رئيس يرأسونه ويقاتلون وراءه مع الكفار والى هذه الايام كانت الفرقة المعدودة المذكورة من التونكان قد تفرقت الى جهات شتى مثل بلاد قراشهر وطرفان وكورله وغيرها وامتنعوا من الوقوف بين يدى الغازى المذكور والخروج باذنه فخرج بعضهم الى طرف كشار والحال أنه لايرضى الغازى المذكور لخروجهم هذا والغازى وان لم يرض فى الحقيقة لكنه لم يتكلم لهم لاجل أنهم يقاتلون الكفار كيفما كان ويعدمون أعداءه ولم يشعر بما فى أنفسهم من الفسق والفساد والبغى على أهل كل بلدة دخلوها

واجتمع من أهالى بلدة كشار الى التونكانات الجائية رجال كثيرة وفتحوها فى الرابع والعشرين من شوال فى سنة ١٣٥١ واتخذت العساكر التونكانية جميع الغنائم لانفسهم وفعلوا ما فعلوا من الفسق والخيانة فيها وكان سير الغازى المذكور بعد فتح بلدة طرفان عساكر كثيرة الى بلدة أورومشى وحاصرها محاصرة شديدة وفى أثناء المحاصرة فروا الى أورومشى مع آلاف من جنده الى طرف كوجدنك وجلس فى مقامه واحد من امرائه العسكرية وأعلن الصلح فلم يجب الغازى له ، ثم

شدد المحاصرة ثم سير بعض عساكره الى فتح بلاد مورى چيطى كوجنك وكانت هذه البلاد الثلثة تحت تصرف الكفار وكان أخرج أيضا رئيس التونكان من عساكره الى فتح تلك البلاد فاجتمع الفريقان وجاهدوا مع الكفار أشد مجاهدة حتى فتحوها معا بعد خوضهم بحار الحرب فلماجمعت الغنائم أخذت الفرقة التونكانية مجموع ماغنموه من الكفار من الآلات الحربية والبنادق وغيرها من الخزائن وارتحلوا بها فى ليلة الى رئيسهم ولم يعطوا الى عساكر الغازى شيئاً من البنادق والغنائم وخانوا الله ورسوله والمؤمنين ولم يقسموه بحكم الكتاب والسنة فبعدما فعلوا ماهو خارج من الشريعة قالوا لعساكر الغازى نحن لانخرج الى غزاة اورومشى فالآن لابد عليكم أن تحاربوا مع كفار أورومشى وتفتحوها منفردين بالآلات التى فى أيديكم قالوها بغير استحياء . هلموا ياإخوانى المسلمين هل هذا شعار الاسلام أم هو حكم الشريعة الغراء أم هو طريق الانصاف أم هو الانسانية كلا ثم كلا ..

فلما رأى الغازى ماجرى من خياناتهم فى تلك البلاد الثلثة وسمع مامضى فى البلاد التى فتحوها من البغى والفساد تيقن أنه لايمكن الاتفاق معهم وانه وان صبر الى مافعلوه لايمكنه اجتماع الكلم لانهم منافقون خائنون سلكوا طريق الهوى ونبذوا كتاب الله وراءهم ظهريا : والا فكيف يجوز مسلم موحد معاداة المسلمين ومداراة الكفار لايجوزه قط أصلا : وأيضا يشرب أهل كاشغر من كؤوس بعض الفرقة التونكانية الذى جاء من طرف كاشغرا شربة صنوف البلايا والمحن والاحزان وما لم تره العيون ولم تسمعه الآذان بأن يغصب أموال المسلمين ويقتلهم ويحرق بيوتهم ويخرب ديارهم هذه المفاسد التى ذكرتها هى واحد من ألف من مظالمهم التى جرت من قبل وفى الجريان الآن والله غالب على أمره وهو على مانقول وكيل والسلام رجب ١٣٥٢

***

وتلقى أيضا الرسالة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده و نصلى على حبيبه المصطفى

الى حضرة الجناب المحترم . . . . المعظم رئيس جمعية الشبان المسلمين المدير العزيز عبد الحميد سعيد . . . دام بقاؤه آمين

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد : أعرض الى حضرتكم أننا بحمد الله مصونون فى رياض العافيـة و مشغولون بدعاء جنابكم فى الصباح و المساء و رطب لساننا بذكركم فى جميع الساعات . ثم أوضح أن طوفان الانقلاب لما رفع أعلامه فى بلدة قمل من بلاد التركستان الشرقى وخلص من أهاليها الغازى محمد نياز المسلمين العاجزين من يد الكفرة فى مدة اثنتين و نصف سنة وشاع خبر الفتوحات على وفق ما بيناه فى مقالتنا التى فى انقلاب التركستان الشرقى مجمـلا فنحن أيضا اجتهدنا وسعينا بالسعى البليغ و الجهد الكثير فى تخليص وطننا العزيز من يد الكافرين و إفراجه من سجن المحكومية الى عالم الحاكمية

و انى من ابتداء الانقلاب الى الآن وإن كنت قاصراً من طريق ترتيب قوانين الحكومة وانتظامها ما ألوت جهداً واجتهدت بقـدر الطاقة البشرية الى إصلاح الملة المظلومة العاجزة و ترويج الشريعة الغراء و إعلاء كلمة الله العليا من غير التفات الى قصور باعى فى الترتيب و الانتظام وما سئمت من ملمات نزلت على فى أثناء الاصلاح و الارشاد فى بلدة ختن من قبل وفى بلدة كاشغر الآن حتى أخذت أحوال كاشغر تسعى شيئاً فشيئا الى الارتقاء . و ان أحوال كاشغر قدكانت الى الآن مخلوطة بصنوف النفاق وأنواع الاختلاف وكان أهلها شيعا شتى لا يميلون الى اتحاد الكلم واجتماع الآراء والاعتصام بحبـل الاتفاق كانوا يعيشون بفكر أنفسهم وأنهم وان اتفقوا اتفقوا باللسان لا بالجنان

وفى هذه الأيام قد توجه أهالى كاشغر بعد مالم ينفعهم الاختلاف نفعاً ما الى الاتفاق و الاتحاد وأخذ الاختلاف الى الزوال و الانعدام . الحمد لله

ثم اننا أهالى التركستان الشرقى لأجل بعدنا من أصناف الصنائع الضرورية لحكومتنا الجديدة وأنواع العلوم والمعارف العصرية فى غاية الافتقار ونهاية الاحتياج الآن الى مرشد يرشدنا الى سبيل الرشاد ويهدينا الى طريق الصواب فاذن نحن نلتمس من حضرتكم العلية أن تنظرونا بعين الاخوة الاسلامية وتلتفتوا بالشفقة الدينية وترشدونا الى طريق الصواب وسبيل الرشاد فترسلوا الى حكومتنا هذه من جمعيتكم جمعية الشبان قانوناً سياسياً تنتظم به الحكومة الحالية وتدخل فى الترتيب والانتظام على وفق الشرع ويصلح بذلك القانون السياسى جميع أهالى التركستان الشرقى ويخرج من سجن الوحشة الى فضاء الرشاد وعالم الانسانية ويكون ذلك القانون السياسى على طبق الزمان الحالى عسى أن نخلص بالسلوك فى طريقه أنفسنا واخواننا المسلمين بالكلية من المحكومية وينعمنا الله بفضله وكرمه ما ورثه الينا آباؤنا من الاستبداد والاستقلال. ثم نلتمس من جنابكم ان تكرمتم أن ترسلوا الينا مع ذلك القانون الملتمس مجلات جمعيتكم جمعية الشبان لينتفع بها كل أهل الارض. والسلام ١٧ رجب ١٣٥٢

مسلمو أيران وقضية فلسطين

هذا نص احتجاج وقعه حجة علماء ايران العلامة السيد محمد امام الجمعية الطهرانية

« ... نحن علماء الاسلام فى طهران نحتج لدى كافة دول الشرق والغرب على المظالم والتعديات وسلسلة الحوادث الدموية التى تجرى على اخواننا فى فلسطين ونبدى أشد استيائنا من تلك الفجائع بفلسطين لاسيما الاخيرة المنبعثة من هجوم السلطة على المسلمين وتصويب السلاح على جماهير المتظاهرين المحافظين على حقوقهم وأوطانهم ونستنهض عزائم الدول العادلة الى إيقاف جو الهجرة الصهيونية

ووضع حد لما يجرى هناك من قتل النفوس البريئة وارتكاب الحركات الواهية وعملية الافناء التى تنهجها السلطة الاستعمارية والتى جرحت العواطف البشرية وأهاجت كروبها ولم تبق للصبر من مجال . وان فلسطين هى من أمهات البلدان المقدسة التى يجب على العموم الذود عنها . »

وقدعلق السيد محمدامام الجمعية على الاحتجاج السالف الذكر بالكلمة التالية :

نعم يجب ان تصان البلدان الاسلامية ويحافظ على نفوس المسلمين وأستنكر بشدة الاعمال القاسية الجارية على إخوانى المسلمين فى فلسطين

محمد امام جمعية طهران . . الخ

فلسطين فى النمسا

نشرت صحيفة (فرانكفورتر) المصورة الالمانية مقالا مصوراً عن حوادث فلسطين جاء فيه « كانت فلسطين فى المدة الاخيرة مسرحا للحوادث الدامية على أثر مظاهرات العرب ، احتجاجا على الهجرة الصهيونية ، وانتشرت القلاقل فى جميع أنحاء فلسطين التى تكاد لاتوازى فى المساحة أرض (الرين) بمنطقة (السار)

ويدعى اليهود انها وطنهم القديم ، ويريدون لذلك انشاء وطن قومى جديد لهم فيها . أما العرب فان فلسطين لهم بمثابة واسطة ذلك العقد الطويل من الدول الاسلامية التى تمتد من مراكش الى ايران ، والهند ، ثم الى أواسط أفريقيا وسائر البلاد التى انضوت تحت لواء المسلمين ، من عصر الخلفاء .

ثم هناك حقيقة لابد من العناية بتقديرها ، ذلك ان القدس للمسلمين ، بعد مكة والمدينة ، أعظم البلاد المقدسة على وجه الأرض . ويتمثل فخامة البناء العربى ، وجماله من مسجد عمر بالقدس حيث يقوم شاهداً على ثقافتهم العالية وليس لليهود مايتعلقون به سوى حائط المبكى ...

أما مركز الانكليز ، وموقفهم من الحوادث الاخيرة فى فلسطين ، فليس مما يغبطون عليه »

الدكتور خالد شلدريك

ورحلته فى الشرق

خلاصة مانشرته جريدة (منبر الملايو) باللغة الانكليزية بتاريخ ١٨ يناير سنة ١٩٣٤ عن سياسة الدكتور خالد شلدريك العظمى تحت عنوان (اتصالات الشرق بالغرب):

منذ أكثر من سنة بدأ الدكتور خالد شلدريك يطوف أنحاء الشرق الاقصى ويربط أواصر المسلمين بعضهم ببعض وهو أول انجليزى مسلم وأول أوربى مسلم يتنقل فى الصين واليابان وجزائر الفلبين والملايو وبورنيو وساراواك وسيلان وبرما وغيرهما

قد خاطر بحياته فى زيارة المسلمين بشمال الصين تاركا الجهات الآمنة الوديعة فى بكين مفضلا ملاقاة الصعب فى الجهات الملأى بالاضطرابات عسى أن يكون من وراء ذلك درس لا يأخذه عن حال المسلمين الصينيين فحسب بل عن أهل الصين عموما

وقد وفدت عليه الوفود من جميع أنحاء الصين حتى من سنكيانغ أحد أنحائه البعيدة وأصبح الدكتور خالد شلدريك الآن مطمح أنظار الكثيرين من صينيين وتركستانيين وأصبح المسلمون ينظرون اليه كزعيمهم وخطيبهم فى الغرب وانه ليس من السهل أن يستحوذ رجل على ثقة شعب يبلغ تعداده نحو ٥٠ مليون كالشعب الصينى المسلم

هذا وقد رحب به الشعب اليابانى ترحيبا قلبيا وامتطى فى أسفاره الجو والسكة الحديدية وأمضى بعض الوقت فى طوكيو وأصبح المسلمون فى اليابان ينظرون اليه فى الوقت الحاضر نظرتهم لرجل مصلح عامل على ربط قلوب المسلمين فى هذه الأنحاء

أحاديث الدكتور خالد شلدريك

وإذاعتها « بالراديو »

ينقل الاثير الآن خطبة من « مانيليا » فى جزيرة « الفلبين » حيث جاءت بنتائج خارقة للعادة فانهالت عليه الكتب من سبعة وأربعين شعباً مختلفى العقائد فضلا عن رجاء ما يقرب من مائتى شعب أو أكثر ليكاتبهم شخصياً موضحاً لهم الاسلام بطريقة أوفى

وجاس خلال جزائر الفلبين لزيارة المسلمين ومن ثم زار بورنيو وجاوا وفى أثناء سياحته التى استغرقت سنة لم يقل عدد من أدخلهم فى دين الاسلام عن مائة وخمسين جماعة وسينظرون اليه كأعظم مرشد فى جميع شئون المسلمين من تأثير طريقته النورانية التى كان يلقى بها وعظه الدينى

ولقد ألقى مئات من المحاضرات فى هذه الجولة الوحيدة فى الشرق وهى جولة سيعتبرها التاريخ أكبر سياحة قام بها مسلم غربى أو بالنسبة لهذا الغرض لمسلم شرقى أيضاً

وهو الآن فى سنغافورة وسيزور سيام والهند والبلاد العربية وغالبا أفغانستان وفارس وتركيا وألبانيا وأيضا ممالك أوربية أخرى بقصد زيارة المسلمين وليس من المبالغة فى شىء أن نقول انه وإن كان له ملايين من الاتباع فى أفريقيا وأوربا وأمريكا وآسيا إلا أن هذه الجولة قد وسعت تلك الدائرة العظيمة الى حدود لم يحلم بها قط المسلمون قاطبة

وانه لأعظم مرشد إسلامى فى هذا العصر وستعرفه فى القريب الشعوب معرفة شخصية

بيان من جمعية الشبان المسلمين

عن يانصيبها الكبير

لما اعتزمت جمعية الشبان المسلمين بناء دار لها على قطعة الارض التى منحتها إياها حكومة جلالة الملك أصدرت أوراق اليانصيب الكبير لمساعدتها غير باغية ولا عادية للحصول على تحقيق غايتها فبذلت كل جهد ممكن لتوزيعه واضطرت الى تأجيل السحب مرة بعد مرة حتى يجتمع لديها من ثمن الاوراق ما يكفى لصرف جوائز الرابحين من الجمهور كاملة ويبقى منه في يدها قدر من المال تستعين به على انشاء ناديها الجديد

ولكن استفحال الازمة الحاضرة وكثرة الجمعيات وعلى الخصوص الأجنبية القائمة باصدار أمثال هذه الاوراق حالتا دون تحقيق غاية الجمعية وأصبحت العودة الى تأجيل السحب مما لا يرضاه الجمهور ولا تستريح الجمعية اليه أيضا

لذلك قرر مجلس ادارة الجمعية محافظة على قراره السابق القاضى بأن تكون الثمرة الاولى وقدرها ٤٠٠٠ جنيه من حق الجمهور استرداد كل ما بيع الى الآن من الاوراق ورد أثمانها الى المشترين ولمن شاء من حضراتهم أن يستبدل ما لديه من الاوراق بما يعادل ثمنها من أوراق « اليانصيب » الصغير الذى تصدره الجمعية أو أوراق جمعية العروة الوثقى ذات الخمسة القروش .

وأبواب مكتب الجمعية بشارع عبد الحق السنباطى رقم ٥ بمصر مفتوحة كل يوم فيما بين الساعة العاشرة صباحا الى الساعة الاولى بعد الظهر لهذا الغرض لمدة شهر واحد يبتدىء من ١٥ فبراير سنة ١٩٣٤ الى يوم ١٤ مارس سنة ١٩٣٤ ما عدا أيام الجمع ؟

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

عبد الحميد سعيد

الاحتفال بعيد الفطر
في عاصمة النمسا

أقامت رابطة الثقافة الاسلامية بفينا فى دارها يوم عيد الفطر المبارك احتفالا فخما حضره جمهور عظيم من الكبراء وأساتذة الجامعة والمستشرقين والأدباء فى العاصمة النمسوية كما شهده المسلمون المقيمون فى فينا على اختلاف أجناسهم . وبعد تناول الشاى وأخذ الصور الفوتوغرافية افتتحت الحفلة بتلاوة آيات من القرآن الكريم ، ثم وقف رئيس الرابطة الدكتور زكى على وألقى خطبة بليغة بالالمانية استهلها بشكر الضيوف الذين لبوا دعوة الرابطة والترحيب بهم ، ثم تكلم عن الصوم وحكمته وعن الزكاة ومغزاها التشريعي ، وانتقل الى الكلام عن النهضة الحاضرة فى العالم الاسلامى وأشار الى كتاب (الاسلام يذود عن حياضه) للكاتب الفرنسى أوجين يونغ الذى ظهر فى باريس هذا الشهر . ثم اختتم خطبته بقوله : ان الشرق يريد من الغرب الاعتراف بحقوقه الطبيعية فى الحرية والاستقلال وبعدها يستطيع الشرق أن يتعاون مع الغرب فى جهود موحدة نبيلة لحل مشاكل العالم بما يكفل السلام والرفاهية لكافة الشعوب

ثم عقبه السيد محمد مهدوى الايرانى فتكلم عن يقظة الشرق منوهاً ببلاده ايران الحديثة وعاهلها رضا شاه بهلوى ، وتلاه المستشرق النمسوى الدكتور هربرت يانسكى فألقى خطبة ضافية شيقة عن محاسن الاسلام ومزايا التشريع الاسلامى وأشار الى التشريع القائم فى أوربا وأوجه النقص قائلا فيه بعد ذلك : ان الاسلام وضع التشريع الاقوم للعالم فى جميع العصور ، وقد قوبلت خطبته بالاستحسان العظيم . ثم قام بعده السيد سلطان محمودى الافغانى وتكلم عن حياة النبى ﷺ

وألقى فى ختام خطبته قصيدة شاعر الالمان الاكبر جيته عن النبى الكريم . وتبعه بعد ذلك الدكتور أنيس الخشن فألقى خطاباً وافياً عن الشرق الاسلامى فى دور الانتقال ومظاهر تطوره . وأعقبه فى الكلام صديق العرب الاستاذ الدكتور أريش بستور فألقى بأسلوب عذب خطبة مجّد فيها المدنية العربية وأبان فضلها على أوربا

ثم نهض على أثر ذلك وسط التصفيق الشديد العلامة الشهير شيخ الجراحين النمسويين الاستاذ فون أيزلسبرج فوجه بكلمات ساحرة عبارات التهنئة بعيد الفطر الى الرابطة وامتدح أعمالها فى تعريف الغربيين ثقافة الاسلام ومدنيته وتمنى الشعوب الاسلامية كل تقدم وارتقاء

وقد اختتمت هذه الحفلة العظيمة بعد ذلك بالقاء عدة مقطوعات موسيقية شرقية طرب لها الحضور الذين استمروا فى الابتهاج بالعيد الى ما بعد منتصف الليل

شذور

* يبلغ عدد سكان العالم ٠٠٠ر٠٠٠ر٩٠٠ر١ نسمة ولا يقل عدد لغاتهم عن ٤٢٠ر٣

* عدد الذين يتكلمون الانجليزية فى أنحاء العالم ٠٠٠ر٠٠٠ر١٦٠ شخص

* أقدم بناء فى العالم هو الهرم المدرج الذى شيد منذ ٠٠٠ر٦ سنة

* ان اقتناء الاسد يكلف مقتنيه مائة جنيه فى السنة ، وغذاؤه اليومى لا يقل عن ١٠ أرطال من اللحم والعظم

* لدى أحد أهالى سان فرنسيسكو شجرة تطرح ثلاثة وعشرين نوعا من الثمار من جملتها الخوخ والمشمش والتوت وقد استخدم فى ذلك طريقة التطعيم المختلفة

الجمعية العمومية

لجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

انعقدت الجمعية العمومية لجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية فى مساء الجمعة الموافق ١٠ شوال سنة ١٣٥٢ فبدأت الجلسة بآى الذكر الحكيم وعلى الأثر قام حضرة وكيل الجمعية بالنيابة عن حضرة رئيسها وألقى كلمة الافتتاح ثم تلا حضرة كاتم السر محضر الجلسة الماضية و بعد المصادقة عليه شرع فى تلاوة تقرير الجمعية عن أعمالها فى هذه الدورة مشيراً الى الجهود التى قام بها مجلس الادارة فى العامين الماضيين مبيناً أغراض الجمعية التى ترمى الى بث الآداب الاسلامية والاخلاق الفاضلة بين الشبان المسلمين ثم تكلم عن مركز الجمعية الادبى والعلمى وأثرها فى الحياة الثقافية وعن زيارة زعماء الاسلام لها وعن المحاضرات العديدة التى ألقيت فوق منبرها فى شتى العلوم والفنون من كبار الخطباء والمحاضرين . كما أشار الى مكتبة الجمعية وما تحويه من نفيس الكتب وأشاد بذكر حضرات أصحاب الصحف والمجلات الذين عاونوا الجمعية بنشر أخبارها وتفضلهم باهداء صحفهم ومجلاتهم الغراء لمكتبتها .

و بعد ذلك أفاض فى بيان نهضة الجمعية ورقيها بفضل اخلاص القائمين بأمرها فى طليعتهم حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون راعى الجمعية وحضرة صاحب السعادة حسين صبرى باشا محافظ الثغر رئيسها الفخرى . وأخيرا تكلم عن الميزانية وعن حرص مجلس الادارة على ماليتها وأشاد بذكر المتبرعين وفى مقدمتهم حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون راعيها الاعظم . و بعد أن انتهى من تلاوة التقرير صودق على الميزانية ثم أجريت عملية الانتخاب لنصف أعضاء المجلس ولرئيس الجمعية فأصبح مجلس الادارة مكونا من : —

سعادة محمد فهمى الناضورى باشا نقيب أشراف اسكندرية رئيسا

الاستاذ محمد عبد الرحمن ناظر مدرسة رأس التين الثانوية وكيلا

الدكتور عبد العزيز عمران أميناً للصندوق

الدكتور منصور القاضى كاتماً للسر

الاستاذ سليمان يسرى القاضى بالمختلط مراقبا عاما

الاستاذ على عبادى سكرتير المحافظ عضواً

« محمود على منصور من أرباب المعاشات »

« عبد الرحمن عزمى رئيس قلم بمصلحة السواحل »

« فهمى العلايلى من التجار الاعيان »

« مصطفى فهمى الزيات مأمور أوقاف الاسكندرية »

« أحمد مختار الناضورى من التجار والاعيان »

« أحمد الكلزة من الاعيان »

فقوبلت هذه النتيجة من الحاضرين بالارتياح التام وبالدعاء لحضرة صاحب الجلالة مليك البلاد حامى الدين وولى عهده المحبوب أمير الصعيد

السكرتارية

تعريف العظمة

عرف الشاعر الانجليزى ملتن المشهور العظمة نثراً إذ قال :

« انما يستحق لقب العظيم ذلك الذى يصنع العظائم أو يعلم كيف تصنع أو يحسن وصفها بالجلال الملائم لها بعد صنعها . أما الامور العظيمة فهى التى من شأنها أن تزيد سعادة العمر ووسائل الاغتباط بالحياة واللذاذات البريئة ونعم الوجود أو التى تمهد السبيل الى مستقبل سعيد أكثر دواما وأبقى ديباجة »

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيي أحمد الدرديري

ذو الحجة ١٣٥٢ ج ٧ م ٥ ابريل ١٩٣٤

البعـــــــــث

البعث بعد الموت ، وحياة الآخرة بعد الحياة الاولى ، والحساب الذى يلقاه الخارج من دنياه الى آخرته فاما شقاء واما نعيم ، واما جنة واما جحيم . كل هذا موضع الجدل والنزاع بين التصديق والتكذيب ، والاقرار والانكار ، ومن أكبر الفوارق بين المسلمين والكفار .

فأما المنكرون فقد غُلبوا على أمرهم . وأضلهم هواهم ، واستسلموا لشهواتهم وأطلقوا لها العنان وقالوا : وما الحياة الدنيا الا أرحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا الا الدهر وما نحن بمبعوثين .

وقبل أن ندلل على صحة البعث يجب أن نبرهن على قدرة الباعث.

قال اللورد افبرى :

هب ان خلقا قُدر لهم أن يولدوا ويعيشوا فى أحشاء الارض على أوفر مايكون من السعة والبحبوحة والرفاهية فى قصور فخمة حافلة بالنُصب والتماثيل فى فسيحاتها وعرصاتها ، وبالرسوم والنقوش والزخارف والرياش فى أبهائها وقاعاتها ، وانهم

يعلمون مايعلمون ، و يسمعون بوجود إله خفيّ الأسرار ، عظيم الاقتدار … يحين يوم تُزلزلُ الارض زلزالها ، وتخرج أثقالها ، فيُتاح لسكان جوفها أن يظهروا على ظهرها فى بقعة مأهولة معمورة . واذا بهم يشاهدون أرضاً مترامية الاطراف ، وخضماً متسع النطاق ، وفضاء لانهاية له ، وغيوما متلبدة ، وسحابا ممطرا ، ورياحا عاصفة ، وبروقاً وامضة ، ورعوداً قاصفة . فتحين منهم التفاتة الى مليكة النهار فيأخذهم سناؤها ، ويذهلهم جمالها ، وترهبهم عظمتها ، طالعة من أفق الشروق ، فصاعدة في قبة الفضاء ، فمائلة الى أفق الغروب . اذ يعجبون . لها مصباح واحد ينير الفضاء على اتساعه ثم تنسدل سجوف الظلام وتتراخى عليهم ستائره وحجبه فيعروهم ذهول المنتظر المبهوت الجاهل ماسيكون . واذا بنجوم وأقمار ظاهرة بعد الخفاء ، بادية بعد الاحتجاب ، تطلع وتغيب ، وتسفر وتحتجب ، متنقلة فى أبراجها جادة فى سيرها حسبما تشاء نظاماتها ونواميسها الابدية . أقول : لامراء أنهم يوقنون لساعتهم بوجود إله ، ويؤمنون وطيداً ، ويعتقدون أكيداً أن ماراوه انما صنعته يد ذلك الاله الخفى الاسرار ، العظيم الاقتدار ، الذى كان قد أتاهم نبأه من قبل[١] . »

لو دقق الانسان النظر فيما حوله لرأى أن الكائنات التى يراها تسير وفق قوانين محكمة ، وقواعد مقررة . فالكون شىء حقيقى منتظم خاضع لنواميس يجرى بموجبها . وعناصر أبعد نجم منا مثل عناصر أقرب نجم ، ومثل عناصر الشمس والارض . ونواميس حركات معروفة جارية على سنن واحدة . حتى لقد عرف بعض العلماء مما رآه من التأثير فى حركات بعض السيارات أن وراءها سيارا[٢] غير

---

(١) محاسن الطبيعة وعجائب الكون تأليف اللورد أفبرى . تعريب وديع البستانى ص ١١ و١٢

(٢) هو السيار نيبتون الذى أثبت وجوده جون ادمس الانكليزي . ولافوازيه الفلكى الفرنسوى فى وقت واحد تقريبا قبل أن يراه احد .

منظور ، وعرف مقداره وموقعه من تأثيره فيها قبلما رآه أحد فرصد فى المكان الذى عينه فوُجد فيه

وعليه فالعالم منتظم انتظاما يدل على أن حكمة سامية نظمته ، وحركاته جارية حسب قوانين ثابتة لامجازفة فيها . قال تشارلس داروِن : « اننا اذا التفتنا الى العالم كله أبى العقل أن يسلم بأنه وجد صدفة » قال الدكتور فزدك الواعظ الامريكى المشهور فى حديث له :

اذا بحثنا فى طبائع الكائنات رأينا أنها تتدرج من البسيط الى المركب ، ومن الادنى الى الاعلى . من غبار تتألف منه النجوم الى الارض الكثيرة التركيب . ومن الجماد الى النبات والحيوان . ومن أدنى طوائف الحيوان الى الانسان العاقل وهو أرقاها . فالكون متجه فى نظامه الارتقائى الى تكون العقل أو النفس . فاذا كان العقل أو النفس هو الغرض الاسمى الذى ترتقى اليه المخلوقات فهل يعقل أن الخالق يصل الى هذه الدرجة السامية فى ترقية مخلوقاته ، ومتى وصل اليها يلاشيها !!؟؟ أيعقل أن الجهاد الذى جاهدته المخلوقات مدى الملايين الكثيرة من السنين يذهب هباء منثورا كأن خالقها يلهو بها !! ومتى وصلت الى أعظم غاية يمكن الوصول اليها فى هذه الدنيا يطرحها من يده كأنها سقط المتاع !!؟ فكر داروِن فى ذلك فقال « أى عاقل يستطيع أن يسلم بأن الانسان وكل الحيوانات التى فيها شىء من الشعور معرضة للملاشاة بعد أن ارتقت هذا الارتقاء البطىء المستمر ؟!؟ » .

اذا سلمنا بما يقرره العلم وهو أن نظام الكون يدل على وجود الحكمة فى تنظيمه اضطررنا أن نسلم بوجود الخالق المنظم . واذا سلمنا بوجوده تعذر علينا أن نعتقد بفناء اسمى مخلوقاته أى ذاتية الانسان أو عقل الانسان فذواتنا ليست أجسامنا . ولا عقولنا . وما أجسامنا وعقولنا سوى آلات لها أو هى صقالة تقام ليبنى بها بناء عظيم . ومتى تم البناء أزيلت وبقى البناء .

ولقائل أن يقول اننى لاأستطيع أن أتصور الانسان من غير جسم ؟!!

فأجيب أننا إذا نفينا من الوجود كل مالا نستطيع تصوره، لم نستطع أن نجارى العلم الطبيعى. فان رجال العلم يقولون أن رأس لدبوس عالم كبير فيه ملايين من الجواهر الفردة (الكترون) وهى تتحرك فى مداراتها كالكواكب فى أفلاكها وقد أثبت بعضهم أن الانسان لايستطيع أن يحصى الجواهر الفردة التى فى رأس الدبوس فى أقل من مئتين وخمسين الف سنة. فهذا شىء يفوق تصورى. ولكننى لاأدعى خطأ العلماء فيه لأنى لا أستطيع تصوره. وهذا شأننا فى الحياة بعد الموت. فان صعوبة تصورها لاتنفى وجودها

ان أكبر الفلاسفة لم يكن يستطيع وهو جنين فى بطن أمه ان يفهم أحوال الحياة التى يحياها. كأن يعيش بغير هواء يتنفسه وطعام يأكله. فلا يستطيع أن يتصور كيف نعيش نحن. ولا كيف يعيش هو لو خرج من رحم أمه. ولو أدرك أنه سيخرج منه لعدّ خروجه موتاً

ونحن فى معرفتنا الحياة لانزال مثل أجنَّة فى عقولنا. ولم نكشف من خفايا الكون إلا النزر اليسير. فلا عجب إذا تعذر علينا أن نتصور فى العالم غير المنظور أموراً وأحوالا لم نرها ولم نشعر بها.(١)

إن مسألة البعث على مالها من أهمية عظمى فى حياة الانسان الحاضرة والمستقبلة سهلة بسيطة لاتحتاج الى كثرة جدل وطول بيان. اذا اعتبر بما يراه وان الله عز وجل أبدع الكائنات على أحسن حال وأدق نظام وان خلقه دائم وآياته الباهرة لاتنقطع. وقدرته لاتقف عند حد

لو دخلت مصنع نجار ورأيت صاحب المصنع يعمل موائد وأدوات مختلفة الحجم والمقياس وقال لك انى سأبيد هذه الموائد والادوات ثم أعيدها مرة أخرى كما كانت بأحجامها ومقاييسها ؟؟! فهل تشك لحظة فى صدق النجار وأنت ترى

---

(١) رسائل الارواح لجامعه الاستاذ فؤاد صروف ص ٢٣٢ الى ٢٣٦

صنعته ومهارته ! !؟ لايجوز تكذيب هذا الصانع كما لايجوز الشك فى قوله وقدرته مادام البرهان المحسوس قائماً على عمله ! إنما يجوز الشك فيما اذا كان الصانع لم يصنع شيئاً وقال أنا قادر على أن أوجد كذا وأبيده ثم أعيده مرة أخرى ! هنا يكون قوله محل التصديق والتكذيب لأنه يعوزه الدليل والحجة على صحة دعواه ! !

أما والحالة غير ماذكر . والصانع قائم بصنعته على أكمل وجه وبأوفى بيان فلا شك فى الصانع ولا شك فى صحة مايقول من أنه قادر على أن يعيد ماصنع والاعادة أسهل من البدء والتكرار يسهل عملية الصنعة

اذا كان هذا حالنا مع الصانع البسيط ، فأولى بنا مع خالق الكون ، الذى لاينقطع خلقه ، ولا يفنى عمله ، ولا تبلى قدرته ، ولا يضعف سلطانه ، انه اذا قال أنا قادر على أن أعيد هذا الخلق كما بدأته ، فلا شك فيما يقول ، لان برهانه قائم ، ودليله قاطع يرى ويلمس

يقول الله تعالى ان عنده كتابا أحصى فيه جميع الاشياء وزنا وقدرا وشكلا فى أمكنتها وأزمانها ، وعنده المادة الاولية التى يخلق منها الاشياء وهى لا تنقطع ونحن نراها ونحسها ، وان كنا لا ندرك كنهها على حقيقتها ، وان قدرته تعالى لا يعجزها شيء اذا قال للشيء كن فيكون ، وهذا ظاهر للعيان فى تدبير الافلاك ، وتسيير الكواكب بنظام محكم بالغ القدرة ، وفى خلق الانسان والحيوان والنبات خلقا لاينقطع ، قال لقمان لابنه يابنى اذا كنت فى شك من البعث فان نمت فلا تصحُ ، وان صحوت فلاتنم ، وهذا دليل على عجز الانسان وانه مقهور لله تعالى والنوم واليقظة يمثلان الموت والبعث فى صورة مصغرة مكررة ، قال تعالى ﴿ ويوم تقوم الساعة يُقسِمُ المجرمونَ مالبثوا غير ساعة كذلك كانوا يُؤفكونَ * وقال الذين أوتوا العلمَ والايمانَ لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعثِ فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لاتعلمونَ (١) ﴾

(١) سورة الروم

أقام الله تعالى الدليل القاطع، والبرهان الواضح على قدرته البالغة وأنه يعيد الانسان بعد موته ليحاسبه ويجزيه على عمله، وحجج القرآن تقع تحت الحس، ساطعة البيان تراها العين وتلمسها اليد، لا لبس فيها ولا غموض، قال تعالى:

﴿ الله يبدؤ الخلقَ ثم يُعيده ثم اليه ترجعون ﴾ ﴿ يخرج الحيَّ منَ الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارضَ بعدموتها وكذلك تخرجون * ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشرٌ تنتشرونَ * ومن آياته أن خلقَ لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودّة ورحمة ان فى ذلك لآياتٍ لقوم يتفكرون ومن آياته خلقُ السموات والارض واختلاف ألسنتكمْ وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين * ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون * ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعاً وينزل من السماء ماءاً فيحيي به الارض بعد موتها إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون * ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض إذا أنتم تُخرَجون * وله من في السموات والارض كل له قانتون * وهو الذى يَبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهونَ عليه، وله المثل الاعلى فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم (١) ﴾

وقال تعالى: ونفخ فى الصور. فاذاهم من الاجداث (القبور) الى ربهم ينسلون (يتسللون) * قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذاهم جميع لدينا محضرون * فاليوم لا تُظلمُ نفس شيئاً ولا تجزون الا ما كنتم تعملون (٢)

وقال تعالى ﴿ ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً * وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم ألَّنْ نجعل لكم موعدا * ووُضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه. ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا

(١) سورة الروم (٢) سورة يس

ولا يظلم ربك أحداً (١)﴾

ان البراهين والآيات التى يذكرها الله تعالى فى القرآن الكريم تشاهد بالعيان وتقع تحت الحس فمن ينكر أن الله يخرج من الحب الجامد الذى لا حراك به ـ اذا ما وضع فى الأرض وروى بالماء ـ زرعا وأشجاراً نامية مثمرة فيها الحياة ؟؟ فالقادر على أن يخرج النبات والزرع قادر أن يحيى الانسان بعد موته وخصوصاً وقد بدأه من علقة قذرة ضعيفة حقيرة تكاد لا ترى بالعين المجردة

وليس الانسان بأكبر من السماء والارض ولا من الكواكب والأفلاك ، والجبال والأنهار التى خلقها وجعلها خاضعة لحكمه فيجرى عليها التحول والأفول والظهور كما نرى فى الشمس والقمر ، واختلاف الليل والنهار

اذا كانت الشمس وهى أكبر من الارض بملايين المرات تسير بأمر الله تعالى وهى فى قبضته تغيب وتظهر . وتبدو وتكسف . فهل الانسان أكبر من الشمس قوة حتى يستعصى على الله تعالى اعادته بعد موته !؟ وقد قلنا ان الاعادة أسهل من البدء !!؟

يذكرنا الله سبحانه وتعالى بأصل نشأتنا الضعيفة وان البعث لاريب فيه يقول جل شأنه :

﴿ يا أيها الناسُ إنْ كنتمْ فى رَيب من البعث فانّا خلقناكم من تراب ثم من نُطفة ثم من عَلَقة ثم من مُضغة مُخَلَّقةٍ وغير مخلقة ليتبين لكم ونُقرُّ فى الارحام ما نشاء إلى أجل مسمًّى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغُوا أشدَّكم ومنكم من يتوفَّى ومنكم من يُرَدُّ إلى أرذل العُمُر لِـكيْلا يعلمَ من بعد علم شيئا وترَى الأرضَ هامدة فاذا أنزلنا عليها الماءَ اهتزتْ ورَبَتْ وأنبتَتْ من كلِّ زَوْجٍ بهيج * ذلك بأن الله هوَ الحقُّ وأنه يُحيي الموْتَى وأنه على كلِّ شيءٍ قديرٌ * وأنَّ الساعةَ آتيـةٌ لارَيْبَ فيها . وأنَّ الله يبعثُ من فى القبورِ (٢)﴾

(١) سورة الكهف (٢) سورة الحج

جاء رجل الى النبي ﷺ ومعه عظام بالية وقال كيف يُحيي الله هذه بعد موتها؟ وقد نزل الوحي بالرد البليغ والحجة الناصعة فقال تعالى:

﴿ أَوَلَمْ يرَ الانسانُ أنّا خلقناهُ من نطفةٍ فاذا هو خصيمٌ (كثير الخصومة والعداوة) مبينٌ * وضرَبَ لنا مثلاً ونسيَ خلقَهُ قال مَن يُحيي العظامَ وهي رميم * قلْ يُحييها الذى أنشأَها أوّل مرّة وهو بكلِّ خلقٍ عليم * الذى جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدونَ * أوَليسَ الذى خلق السموات والأرضَ بقادرٍ على أن يخلُقَ مثلهم بلىٰ وهو الخلّاقُ العليمُ * إنما أمرُه إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كنْ فيكونُ * فسبحانَ الذى بيدِه ملكوتُ كلِّ شيء وإليه تُرْجَعون[1] ﴾

ذكّر الله تعالى الانسان بنشأته وأراه بالغ قدرته مما يراه ويحسه فأفحمه وأخرسه

أخرج الامام أحمد والبيهقى بسند صحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءت يهودية فاستطعمت على بابى، فقالت أطعمونى أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر، فلم أزل أحبسها حتى أتى رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله ماتقول هذه اليهودية!! قال وما تقول؟ قلت تقول أعاذكم الله من فتنة الدجال ومن عذاب القبر قالت عائشة: فقال رسول الله ﷺ: فرفع يديه مداً يستعيذ بالله من فتنة الدجال ومن فتنة عذاب القبر ثم قال أما فتنة الدجال فانه لم يكن نبى الا وقد حذر أمته. وسأحذركموه بحديث لم يحذره نبى أمته. انه أعور، والله ليس بأعور. مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن. فأما فتنة القبر فبى تفتنون وعنى تسألون. فاذا كان الرجل الصالح أجلس فى قبره غير فزع ولا مشعوف (شدة الفزع) ثم يقال له فيم كنت ؟؟ فيقول فى الاسلام. فيقال ماهذا الرجل الذى كان فيكم ؟؟ فيقول محمد رسول الله جاءنا بالبينات من عند الله فصدقناه، فيفرج له فرجة قِبلَ النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا، فيقال له انظر الى ماوقاك الله. ثم

(١) سورة يس

يفرج له فرجة الى الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها . فيقال له هذا مقعدك منها ويقال على اليقين كنت ، وعليه مت ، وعليه تبعث ان شاء الله .

واذا كان الرجل السوء جلس فى قبره فزعا مشعوفاً فيقال له فيم كنت فيقول لاأدرى ! فيقال ماهذا الرجل الذى كان فيكم ؟ فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت كما قالوا . فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ماصرف الله عنك ، ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا ويقال له هذا مقعدك منها ، على الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ثم يعذب .

هل البعث يكون للارواح مع الاجسام أو للارواح فقط ؟ ! ان الله قادر على كليهما . لان الذى خلق الروح وأمدها بالحياة الدائمة قادر على أن يعيدها الى ماكانت عليه مجردة عن جسمها ، كما أنه قادر أيضاً على أن يعيد جسمها معها ، أو ينشئها نشأة أخرى كما قال تعالى « وننشئكم فيما لاتعلمون [١] » وعندى ان جسم الانسان عبارة عن ثوب وأن الله تعالى قادر أن يعيد هذا الثوب فى مادته وشكله ووزنه ومقياسه ورسمه حينما غادر الدنيا . لان الله جلت قدرته عنده المادة الأولية وهى لاتفنى ، وقد أخرج منها هذه العوالم حسب تقديره وعلمه الواسع ، وقد أحصى كل شىء كتابا ومن كان هذا شأنه فهو قادر على إعادة الاشياء بأعيانها وأوزانها كأنها لم تفن ولم تبل [٢]

أرأيت لو أن مثّالا صنع عدة تماثيل من الخشب فى أحجام مختلفة وقال انه عنده المادة الخشبية بكثرة وافرة ووضع تماثيله حسب مقاييس وأوزان أودعها كتاباً وهو يدوّن ما يطرأ عليها من الحوادث والتحول والتحول ويودع ذلك فى كتاب

---

(١) سورة الواقعة

(٢) اثبت العلامة لافوازية الفرنسى احد اقطاب الكيمياء الحديثة أن المادة لاتنعدم ولا تتجدد أنما تتحول وتعود الى سيرتها الاولى – كما أنه يوجد رأى آخر يقول بفناء المادة

وفى صور فتوغرافية فهل تشك فى أنه اذا قال لك أنه يمكنه أن يرجع هذه التماثيل ويعيدها ثانية فى آخر صورة لها على ما كانت عليه ؟؟ لاشك فى قوله ولا فى قدرته ودليله من عمله الباهر واضح للعيان ولا يشك فيه اثنان ولله المثل الأعلى

والبعث يكون للجسم والروح معاً

العالم كله سماؤه وما حوت ، وأرضه وما جمعت ، ومابينهما إن هو عندى إلا أداة فتوغرافية تسجل كل صغيرة وكبيرة ، وكل شاردة وواردة على ظهر الارض من عمل الانسان ، والانسان هو أيضاً أداة فتوغرافية ينطبع فى نفسه وعلى جسمه كل مايعمل من خير أو شر ومن حركة وسكنة ــ والدليل قائم ــ الصوت الذى يحدثه الانسان يمكن أن تلقطه آلة الراديو فى جميع أنحاء الكرة الارضية . وكذلك التلفزيون يمكن أن يلتقط أى صورة فى أى ناحية من نواحى المعمورة اذا ماوجدت أداته ، فالصوت والصورة وحركات الانسان يسجلها عالم الذر (أو العالم الاثيرى) وهو المحيط بنا ونعيش فيه بل تنطبع فى كل ما يراها من نبات وحيوان وأرض وسماء وانسان . وكذلك النفس البشرية هى أداة فتوغرافية حساسة جداً ينطبع فيها كل ماتراه وتحسه وتعمله . وقد رأينا عدة تجارب بواسطة التنويم المغناطيسى أن الانسان المنوّم يمكنه أن يتذكر كل ماعمله ورآه منذ ولادته الى الساعة التى هو فيها وفى بعض الاحيان يعلم ماسيحدث له حتى الموت ، كأنه يقرأ كتاباً ، ويضيق المقام عن سرد الأدلة الكثيرة

يقول لقمان لابنه : ﴿ يا بُنىّ إنها إن تَكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ فتكنْ فى صخرةٍ أو فى السماواتِ أو فى الارض يأتِ بها اللهُ إن الله لطيفٌ خبيرٌ (١) ﴾ وهذا فى معرض الاستدلال بقدرة الله تعالى على أن كل إنسان يأتيه رزقه مهما صغر وقل من أى ناحية من نواحى العالم . وقد أبان الله تعالى على واسع علمه فى آيات كثيرة بأنه محصى الذرات ولا تخفى عليه منها خافية وهى مسجلة عنده فى

(١) سورة لقمان

كتاب فقال تعالى ﴿ وقال الذين كفروا لاتأتينا الساعة (يوم القيامة والبعث) قل بلى وربى لتأتينَّكم ، عالم الغيب لايعزبُ عنه مثقال ذرةٍ فى السماوات ولا فى الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين[1] ﴾

فالله سبحانه وتعالى محصى الذرات ، ومبدع الارض والسماوات ، قادر — ولا شك فى قدرته — أنه يحصى على كل انسان عمله فيجزيه به إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وقد قال تعالى وقوله الحق ﴿ ويومَ تقوم الساعةُ يومئذٍ يخسرُ المبطِلون * وترى كلَّ أمةٍ جاثيةً كل أُمة تُدعى الى كتابها اليومَ تُجزَوْن ماكنتم تعملون * هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنَّا نستنسخ ماكنتم تعملون[2] ﴾

وقال تعالى « وكل إنسانٍ ألزمناهُ طائرهُ (عمله) فى عنقه ونُخرجُ له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا * إقرأ كتابكَ كفى بنفسك اليومَ عليك حسيبا[3] * فمن يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيراً يره ومن يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً يره[4] »

يحيى احمد الدرديرى
دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

من كلام الاحنف بن قيس

* الداء الذى أعيى الأطباء اللسان البذىء ، والعقل الردىء . وأدوأ الداء اكتساب الذم بلا منفعة

* ليس فضل الحلم أن تُظلَم حتى اذا قدرت انتقمت ، ولكنه اذا ظُلمت فحلمت ، ثم قدرت فعفوت

* فضلُ الصمت لايعدو صاحبه ، وفضل المنطق ينتفع به من سمعه

* لايتبين حلم الرجل حتى يغضب ، ان الحلم لايكون الا عند الغضب

* المروءة أن لاتعمل فى السر شيئاً تستحى منه فى العلانية

---

(١) سورة سبأ (٢) سورة الجاثية (٣) سورة الاسرى (٤) سورة الزلزال

التفسير

سورة الملك

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

— ٤ —

لطائف هذه السورة

لقد تقدم فى الاعداد الثلاثة السابقة تفسير سورة تبارك و اللطيفة الاولى من لطائفها :

اللطيفة الثانية

فى قوله تعالى : ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح ﴾

لقد كتبنا فيها فى سور متقدمة وفى هذه السورة ، قال الله فى (سورة الصافات) « انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظاً من كل شيطان مارد ، لايسمعون إلى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحوراً ولهم عذاب واصب » وهنا قال فيها « وجعلناها رجوماً للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير » فها هنا أمران : طرد عن الاستماع وعذاب فى الآخرة ، إن كل ما فى القرآن من عذاب فى الآخرة يتقدمه عذاب فى الدنيا فهذه الشياطين فى الدنيا محجوبون عن الاستماع ، وفى الآخرة لهم

جهنم ؛ وان أردت أن تفهم نتائج هذه المعانى بنفسك فانظر فى أمتك التى أنت فيها وفى مجالسها وتأمل الناس حولك فاجلس فى مجلس عام وخاطبهم بجمال النجوم وبهجة هذا العالم ، فانك ستجد قليلا منهم يفرحون والباقى لا يبالون ؛ هؤلاء الذين لا يحبون هذه المباحث هم تلاميذ الشياطين الذين هم عن السمع معزولون ، تلك الشياطين عزلت عن السمع لما فى العالم الأعلى ، وهؤلاء نظراؤهم عزلوا عن معرفة بهجة العلوم وهى من بهجة العالم الأعلى فاولئك عن السمع معزولون ، كلاهما غير مستعد لهذه الامور العجيبه . ثم تأمل أيضاً فى الناس حولك تجد الجهال منهم قد تلوح منهم التفاتة الى العلماء فيحزنون على جهلهم وقلة علمهم وحرمانهم من التمتع بالمباحث العلمية الشريفة . هذا مبدأ العذاب فى الدنيا وسيكون بعد الموت ويوم القيامة أشد فينتقل من العذاب النفسى ويرتقى الى الجسمى . هذا أثر من آثار هذه الآيات تراها فى الدنيا وأنت حى ترزق . انتهى الكلام على اللطيفة والثانية والحمد لله رب العالمين

اللطيفة الثالثــــة

فى قوله تعالى : ﴿ أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن ﴾ والكلام عليها فى مقامين : المقام الأول فى علم الطيران الحديث ومناسبته لطيران الطير . المقـام الثانى فى بنية الطيور ، وأن أجسامها مختصرة من أجسام ذوات الاربع

المقــــام الأول

إن قارىء هذه الآية يمرّ عليها مرّ الكرام ، يقرأ : « أو لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن » وقد خرج منهـا خاوى الوفاض ، بادى الانفاض ، يمر عليها كما يمر الطير فى الهواء ، ولكن مسألة طيران الطير ليست سهلة المتناول ، انها أمرها عجب ! لقد مرت العصور والدهور والناس يقصون فى حكاياتهم ويتخيلون

أنه لو كان لهم أجنحة كأجنحة الطير لطاروا الى أحبابهم ، وسعدوا كما سعد الطير فى طيرانه فى الهواء ، ألا ترى أن هذا مذكور فى قصة حسن الصائغ البصرى ، وفى آداب اليونان ما يشير الى ذلك الخيال ، ولما أفاق الانسان من سباته العميق أخذ يفكر عسى أن يكون هذا الخيال يوماً ما حقيقة ، وعسى أن يتاح له أن يطير كما يطير الطير ، ظن الناس أن الانسان ليس عليه ألا يجعل له ريشاً كريش الطائر بحيث تكون نسبته الى جسمه كنسبة ريش الطائر الى جسمه ، وتكون أجنحته أيضاً على تلك النسبة ، فكر الناس فى ذلك وقاموا بهذه التجربة وأذكر لك منهم :

(١) رجلا ايطالياً فى بلاط الملك جيمس الرابع الاسكوتلندى فى بدء القرن السادس عشر

(٢) وبعد ذلك بنحو قرن قام راهب ألمانى بالتجربة أيضا

(٣) وحاول مركيز فرنسى عاش فى أواسط القرن الثامن عشر أن يطير بالاجنحة

(٤) وعباس بن فرناس صاحب صحاح الجوهرى

فهؤلاء الاربعة نموذج لمن حاولوا الطيران قبل هذا القرن الذى نحن فيه فأخفقوا جميعاً . فأما الاول فانه لما حاول الطيران لعبور بحر المانش وقد استعد بجناحين عظيمين مصنوعين من ريش طيور مختلفة وثب على برج قصر (سترلنغ) فهوى الى الحضيض فكسر عظمه ورض جسمه ومات . والثانى سقط فمات كذلك . والثالث وهو المركيز حاول أن يقطع نهر الرين فعمل تجارب فبدا له أن يقلع عن العمل فنجا ، والرابع أراد أن يطير فسقط فمات كما هو معروف وهذه أول خطوة

(الخطوة الثانية) : فى هذه الخطوة رأى الانسان أن طيران الطير ليس بقوة الاجنحة فحسب ، وانما هناك أمر آخر فليس يكفى الانسان أن يلبس ريشاً على النسبة المتقدمة ليطير . كلا . والذى عرف ذلك رجل يسمى (بورلى) سنة ١٧١٣ م فدرس حركات الطيور ، وقدّر قوة عضلاتها الصدرية ، فتبين له عجز الانسان أن يضارع الطير بهذه الوسيلة ، كما ثبت بالاختبار أن الانسان فشل فى هذه التجربة ،

فيئس الناس من الطيران .

(الخطوة الثالثة : عمل المناطيد) فى هذه الخطوة وقد يئس الناس من الطيران كالطير رجعوا الى مسألة السفينة فى البحر ، إن السفن إنما تسير فى البحر لأنها مصنوعة بطريقة خاصة بحيث يكون حجمها أكبر من حجم الماء الذى يماثلها وزنا ، فلو أن حجمها كان أقل من حجم الماء المذكور لغرقت ، هكذا هنا صنعوا المناطيد من مواد خفيفة تكون أخف من الهواء ، كما ان السفينة أخف من الماء ، كما نرى الريش يطير ، وكما نرى طيارات الاطفال فى الاعياد ، وكان اختراع المنطاد سنة ١٧٨٢ م فلم يكن غير ثلاث سنين حتى قطع بحر المانش من (دوفر) الى (كاليه) فى المنطاد سنة ١٧٨٥ م والذى قام به (جان بيار بلانشاد) وهو معدود من أكابر الذين جادوا بأنفسهم ، وهو معروف عند جميع المشتغلين بهذا الفن ، ومعنى هذا ان الانسان لايمكنه أن يطير لأن جسمه أثقل من الهواء ، فالمنطاد شىء وطيران الانسان فى الجو شىء آخر ، وبقى الناس فى حيص بيص من أجل طيران الانسان كما يطير الطير ، الطير يطير وجسمه أثقل فلم لايطير الانسان وقد عرفنا أن الاجنحة لاتكفى فأين السر إذن ؟ وهنا جاءت :

(الخطوة الرابعة) وابتداؤها سنة ١٨٩١ م إذ قام (ليليانتال) وراقب الطيور فى حركاتها عشرين سنة ، وبنى عدة على شكل طيارة منبسطة الأجنحة ، ووضع آلة للموازنة فى طيارته وقوة محركة لاطالة مدة الطيران ، وقال : انى درست من هذه الطيور أن سر الطيران يتم للانسان اذا تسنت له قوة رافعة كافية لأن تدفعه بالسرعة الواجبة للارتفاع عن الأرض ، وحينئذ يمكنه أن يحوم فى الفضاء كما يشاء ، ولكنه مع نجاحه المبدئى أيضاً سقط فمات سنة ١٨٩٦ م

ومما كشفه أيضاً أن الاجنحة المحددة فيها قوة للرفع تزيد عنها فى الاجنحة المنبسطة ، ولكن كان هناك شابان أمريكيان فى تلك الآونة هما الاخوان (ويلبور) و (أورفيل رايت) يشتغلان سراً فى بلدهما (دايتن أوهايو) فى درس علم الطيران

وإجراء الامتحانات الصغيرة الابتدائية من المركبات الهوائية ، وقد كان محركها الى ذلك نجاح (ليليانتال) فى الامتحانات التى قام بها بما اصطنع من الطيارات المنبسطة الأجنحة والمسيرة بالقوة ، لكنهما لم يعمدا الى بذيان مركبة كبيرة قبل سنة ١٩٠٠ ، ومنذ ذلك العهد أخذا يمتحنانها ويحسنان فيها ويضيفان اليها حتى كانت سنة ١٩٠٥ م ، فطار أحدهما فى الهواء مسافة أربعة وعشرين ميلا فى مدة ثمان وثلاثين دقيقة فوق حقل بالقرب من بلدهما ، فكان الاخوان أول من توفق الى النجاح فى اكتشاف سر مبدأ الطيران وفتح مملكة الهواء لمساعدة الانسان .

وفى سنة ١٩٠٧ م أعلنت حكومة الولايات المتحدة رغبتها فى الحصول على طيارة من أوصافها أن تكون أجزاؤها سهلة التركيب والتفكيك تسهيلا لنقلها فى مدة لاتتجاوز الساعة الواحدة ، ومعدّة لحمل رجلين يبلغ وزنها على الأقل ٣٥٠ بونا ، ويقطع مسافة أربعين ميلا ، فجوابا على هذا الاعلان قدّم الاخوان إحدى طياراتها للامتحان ، وفى سنة ١٩٠٨ جاء (أورفيل رايت) بالطيارة الى (واشنطون) وفى خلال الامتحانات الابتدائية غير الرسمية طار طيرانا مدهشا استمر فيه ساعة و ٢٥ دقيقة و ٢٠ ثانية ، ثم أراد القيام بالامتحان الرسمى فعين الملازم فى الجيش (سلفردج) للركوب معه ، فحلقت الطيارة فى الفضاء ، وكانت فى بدء الطيران عند رغائب المراقبين ، ولكن الرفاص الخشبي انكسر من سرعة دورانه فسقطت الطيارة ، وقتل الملازم (سلفردج) ، أما (أورفيل) فأصيب بجراح ورضوض بليغة حالت دون إجراء الامتحانات فى تلك السنة ، ولكن فى السنة التالية امتحنت طيارة (رايت) مرة أخرى فأتمت شروط الحكومة التى قبلتها واشترتها ودفعت لمخترعيها الأخوين جائزة مالية قدرها ٢٥ ألف دولار

أما فى فرنسا فكان تقدم الطيران سريعا وعجيبا ، لانه لم يكن أحد قبل بدء سنة ١٩٠٨ قد طار أكثر من ثمانمائة واثنين وأربعين ذراعا ، ولكن لم تنقض تلك السنة حتى كان الطيار الفرنسوى (فارنهام) قد تمكن من الطيران مسافة ٢٥ ميلا

ونصف ميل ، وحتى كان (ويلبور رايت) الامريكى فى أواخر تلك السنة قد طار مدة ساعة و ٥٤ دقيقة و ٢٢ ثانية وقطع ٦١ ميلا .

سنة ١٩٠٩ م ينزل ذكرها فى التاريخ بأنها فاتحة العهد الجديد فى فن الطيران لأن ماتم فيها من الاعمال العجيبة يدل على سرعة تقدم هذا الفن الى درجة تفوق حد التصديق ، ففى الولايات المتحدة طار (كان كورتس) مدة ٦٧ دقيقة و نصف دقيقة ، وطار (أورفيل رايت) فى فورت ماير مدة ساعة و ٢١ دقيقة يحمل معه راكباً ، وقد قطع مسافة ٥٠ ميلا ، وفى فرنسا ربح (كورتس) الجائزة فى السباق الذى جرى فى (ريمس) وقام (بليريو) بطيره التاريخى المشهور ، إذ قطع لاول مرة بحر المانش من فرنسا الى انجلترا مجتازاً مسافة ٣١ ميلا فى مدة ٣٢دقيقة ، وقام (فارتهام) بمطير عجيب استمر فيه ٤ ساعات و ١٧ دقيقة و ٣٥ ثانية قاطعا مسافة ١٣٧ ميلا ، وطار كل من (أورفيل رايت) و (لاتام) و (بولهان) فحلق إلى أعلى من ألف و خمسمائة قدم ، وطار (بولهان) من لندن الى مانشستر ، وطار (لورتس) من البنى الى نيويورك ، وطار (هملتون) من نيويورك إلى فيلاديفية وطار القبطان (رولز الانجليزى) من انجلترا إلى فرنسا ، ثم عاد دون توقف فقطع بحر المانش ذهابا وإيابا فى مطير واحد ، وما زال فن الطيران في ذلك العهد بين تجربة واختبار واصلاحات وتحسينات واضافات هامة حتى قام الكونت (زابلين) الالمانى المشهور الذى نظر الى هذا الفن نظرة باحث ، فأنشأ فى بلده المعامل الكبيرة وكانت فاتحة أعماله الجليلة اجتياز الاوقيانوس الأتلنتيكى فى الهواء ، و بعدها ابتدأ ببناية المناطيد الهوائية التى تنقل الركاب جاعلا لها أوقاتا محددة للسفر على نحو ماهو الامر مع البواخر والقطرات الحديدية ، فما فكر فيه (الكونت زابلين) الالمانى من عشرات السنين يفكر فيه الآن دول الحلفاء ويقومون بتنفيذه ، كان فن الطيران فى عهد طفوليته يوم استلم زمامه الالمان ، وهذا ماوجه له الانظار و الافكار بمزيد الاهتمام ، ولاسيما من حيث استخدامه فى الحرب للاستكشاف والدفاع والهجوم

براً وبحراً ، ولقد كان للمركبات الهوائية (الايرو بلان) أو بساط الريح شأن يذكر فى الحرب العالمية الماضية من سرعة قضاء المهمات ، أو من حيث قيام رجل أو اثنين فى مركبة هوائية بما لا يقدر على القيام به غير كوكبة من الفرسان .

وتستخدم الطيارات فى تدمير الاساطيل وتشتيت الجيوش وتخريب الحصون برمى القذائف الانفجارية من علو لا ينالها فيه رصاص البنادق وكرات المدافع .

*
* *

ها أنا ذا لخصت لك علم الطيران ، فمن أجنحة أهلكت الطائرين ، ومن يأس قعد بالطائر ، إلى منطاد يطير بخفته ، إلى طيارات تطير كما يطير الطير ، أجسامها ثقيلة ولها محركات وقوات موازنة وترتفع بقوة ثم تحوم الى أساطيل فى الهواء تحمل الجيوش والمدافع ، وأنواع التجارات المختلفات حتى يخلو وجه الارض من الطرق الحديدية .

لعلك تقول : انك قرأت موضوعا فكتبته لمناسبة الآية وأى علاقة للآية بهذا التاريخ الطويل العريض ؟ أقول لك : إن الآية بهذا القول يظهر سرها ، أليس من العجب أن (ليليا نتال) أخذ يدرس الطيور فى طيرانها عشرين سنة ! لم هذا كله ؟ ولم كان الطيارون فى أول أمرهم اذا طاروا بالاجنحة يموتون ولم لجأوا إلى ألا يطير إلا المناطيد ، ونكصوا على أعقابهم فلم يجسروا على طيران الانسان ؟ ثم ماهذا الجهد والجد والعناء كله ؟ ثم لم يوفق الناس إلا فى أيامنا هذه للطيران ، ومعنى هذا كله أن قوله تعالى : « أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن » لا تعرف بعض حقائقه إلا بهذا العلم ، أى ان طيران الطائر ليس أمرا سهلا كما يتصوره الناس ، فما هو إلا ان يزود بأجنحة ويطير . كلا . فقد سقط الناس وماتوا لما ظنوا ذلك ، واذا قلنا أن السفينة تجرى فوق البحر فالطير ليس على هذا النظام ، بل الطير جسمه أثقل من الهواء ، أما السفينة فجسمها أخف من الماء الذى على مقدار حجمها ، ولذلك تزيح من البحر

ماء على مقدار وزنها ، ولم يعرف الانسان سر الطيران حتى قطع شوطا بعيدا ، فقوله : « مايمسكهن الا الرحمن » ليس مما يدرك بسهولة ، بل يدرك بهذا العلم : أى ان هذا العلم هو الذى نعرف منه مقدار الصنائع والدقائق والحكم التى أودعها الطائر حتى طار ، إن كل شىء فى نظر الجاهل سهل ، وفى نظر العالم يحتاج الى أبحاث ، ياليت شعرى : من كان يظن من أمم الارض قبل هذا القرن أن طيران الطائر فيه هذه الحكم والاسرار . بهذا نفهم فى هذا العصر وحده معنى قوله تعالى : « إنه بكل شىء بصير » ، هذا العصر هو الذى فيه يظهر سر القرآن وسر الوجود ، فاذا كان العالم يظهر سره الآن فالقرآن يظهر سره الآن ، لان هذا فعله وهذا قوله وهما متلازمان ، فليقرأ هذا المسلمون وليعلموا « بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ » وبهذا انتهى الكلام على المقام الاول ، والحمد لله رب العالمين .

المقام الثانى

فى بنية الطيور ، وأن أجسامها مختصرة من أجسام ذوات الاربع

اعلم أن الاصناف الاربعة من الحيوان البرى وهى : الانعام ، والبهائم ، والسباع ، والوحوش أكمل بنية وأتم نظاما من الطيور والجوارح ، وكأن هذين قد جعلا مختصرين من الاربعة الاول ، ولو أنك نظرت إلى الطير صافات فى جو السماء لخيل لك أنها صورة مصغرة من البقر والجاموس اذا كنت من الناظرين فى علم الطبيعة بعقولهم لامقتصرين على حواسهم ، فاذا رأيت أبا قردان وهو يأكل الدود فى الارض المصرية والجاموس يرعى في مرعاه لرأيت للجاموس أسنانا وآذانا ظاهرة ومعدة وكرشا ومثانة وخرزات ظهر وجلدا ثخينا وشعرا كما كان للغنم صوف وللابل وبر ، وهو ينزو ويلد ويرضع أولاده ويربيها ، أما أبو قردان مثلا وسائر الطيور فانها مختصرة من الحيوان البرى ، فليس للطير أسنان ولا آذان بينة ولا

معدة ولا كرش ولا مثانة ولا خرزات ظهر ولا جلد ثخين على أبدانها ولا شعر ولا صوف ولا وبر ، وهذا جدول ذلك :

في حيوان البر	في الطير
المبدل منه	البدل
الأسنان	المنقار
المعدة	الحوصلة
الكرش	القانصة
الجلد الثخين وما عليه	الريش
الحمل و الولادة و الارضاع	البيض وتربية الفراخ
رأس عريضة	مناقير مدببة ورءوس صغيرة

ثم إن الريش جعل لباسا لها ودثارا يقيها الحر والبرد ، وهو غطاء ووطاء ووقاية من الآفات العارضة ، وهو فوق ذلك يعينها على النهوض والطيران ، أما المناقير والرءوس الصغيرة فانها لو لم تكن كذلك بل كانت كالبهائم لعاقها ذلك عن سرعة الطيران ، لانها تصادم الهواء فيعوقها عن سرعة الطيران . انتهى الكلام على اللطيفة الثالثة ، والحمد لله رب العالمين .

طنطاوى جوهرى

من كلام الاحنف بن قيس

* اذا دعتكَ نفسُك الى ظلم الناس ، فاذكر قوة الله على عقوبتك ، و انتقام الله لهم منك ، وذهاب ما أتيت لهم عنهم ، و بقاء ما أتيت لهم عليك

* كفى بالحلم ناصراً

* لو جلس إلى مائة ، لأحببتُ أن ألتمس رضا كل واحد بما يسره

مصر والتعليم الديني

خطبة رئيس جمعية الشبان المسلمين فى مجلس النواب المصرى

والمناقشة فى ضرورة الامتحان بدروس الدين

نقلا عن محضر جلسة مجلس النواب مساء ٢٦ ذي القعدة ١٣٥٢ (١٢ مارس ١٩٣٤)

حضرات النواب المحترمين ،

إن كلمتى تتعلق بتعليم الدين ووجوب العناية به ، ان الدين ياحضرات الزملاء مفتاح سعادة الافراد والجماعات والامم ، وهو الذى أخرج الناس من الظلمات الى النور ، وأنقذ الانسانية من مخالب الظلم والاستعباد ، فبدد سحب الجهالة ودك عروش الجبابرة ، وهو الذى نشر بين الخلائق تلكم المبادىء السامية ، مبادىء العدل والأخاء والمساواة ، قبل أن تعلنها فرنسا بألف سنة (تصفيق) .

وهو وحده الكفيل بتطهير النفوس البشرية ، وتقويم الاخلاق وصيانتها ، وتكوين الرجولة الصحيحة الحقة . وكلما ابتعد الانسان عن الدين وانحرف عن تقاليده وعقائده ، تخبط فى ظلمات من الضلال ، وخاض فى بحار من الرذيلة والشهوة .

ولما كانت مصر تعتبر بحق قلب العالم الاسلامى وكعبة آماله ، وبها الجامعة الازهرية التى لها مقامها واحترامها فيه ، كان حقاً على وزارة المعارف أن تعنى العناية كلها بتعليم الدين ، وأن تخصص له نصيباً من جهودها وتفكيرها ومن ميزانيتها .

حضرات النواب المحترمين : إن أمم العالم شرقا وغرباً أخذت الآن تعنى بالدين وتعاليمه ، لانها شعرت ان الدين لازم للانسانية ولا غنى لها عنه . فهو مقوم الاخلاق ومربيها ، ومهذبها ومنميها .

ان ممالك أوربا وأمريكا تنفق سنويا عشرات الملايين من الجنيهات لنشر مبادىء الدين المسيحى ، وهى ترسل البعثات وجيوش المبشرين الى كل ركن من أركان العالم . وقد رأيتم ، ياحضرات الزملاء ، كيف غزتنا عصابات المبشرين فى

عقر دارنا ، جاهلة أو متجاهلة مالديننا من السمو والعظمة ، ذلك الدين الذى أنقذ البشرية والانسانية مما كانت تعانيه من ظلم وجور وعسف . لقد اعتدت هذه العصابات على عقائدنا وعلى ديننا وأخلاقنا تحت سمع الحكومة وبصرها ، وربما كانت الحكومة مؤيدة ومعضدة لها فى كثير من الاحيان ... (ضجة)

(أصوات) : لا . لا .

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : إن الحكومة تعفى ما تستورده جمعيات المبشرين من الرسوم الجمركية .

(حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية) : هذا نظام متبع من زمن، وقد رأيتم حضراتكم أن الحكومة جادة فى إقامة الملاجىء لإيواء اليتامى والعجزة، وتذكرون أنها قد خصصت فى العام الماضى لهذا الغرض مبلغ ٧٠٠٠٠ جنيه

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : ألم تمنحهم الحكومة أرضاً من أملاك الدولة ليقيموا عليها مدارسهم وملاجئهم ومستشفياتهم ؟! أو لم تقم الحكومة بمدّ معاهدهم بالمال ؟

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك) : إن الحكومة فوق هذا تعفى هذه الجمعيات من دفع الرسوم الجمركية على ماتستورده من الخارج ، وأذكر أنها قد أدخلت مئات الصناديق من الكونياك وغيره من أنواع الخمر ، دون أن تدفع عنها الرسوم الجمركية المقررة .

(حضرة النائب المحترم مأمون اسماعيل بك) : ومتى كان ذلك ؟

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك) : كان فى العام الماضى

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : إن الغربيين قد ترجموا الانجيل الى جميع لغات العالم ، بل الى اللهجات المختلفة فى كل لغة ، ويقود حركة التبشير ملوك أوروبا الذين يفخرون بأنهم حماة النصرانية ..

(الرئيس) : لاداعى لمثل هذا القول .

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : أردت بقولى أن أدلل على مقدار عناية الممالك الاوروبية بدينها .

(حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية) . أليس الاجدر أن يقصر حضرة النائب المحترم كلامه على ديننا ، وما يجب على الحكومة أن تنتهجه نحوه ، وأظنكم توافقوننى على أن الحكومة قائمة بواجبها نحو الدين خير قيام ، وانها لم تقصر فى ذلك مطلقا ، وتذكرون أنها قامت فى العام الماضى بانشاء فرق جديدة لتحفيظ القرآن ، فكثر بذلك عدد الحفاظ .

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : نحن لا ننكر على حضرة صاحب المعالى محمد حلمى عيسى باشا غيرته على الدين ، وأرجوه - وقد اتسع صدره لسماع كل ماقيل خاصاً بوزارة المعارف - أن يوسع صدره لكلمة صغيرة عن الدين ، وإن ماقلته هو أن ملوك الغرب يعنون بدينهم ، وانى أمتدح فيهم هذه العناية التى يشاركهم فيها الامراء والعظماء والجمعيات وأصحاب الثروات الطائلة . وهذا جلالة ملك الانجليز رئيس للكنيسة الانجليكانية ، وامبراطور اليابان رئيس لكهنة الديانة الصاوية ، وكان امبراطور المانيا رئيساً للكنيسة اللوثرية (الرئيس) . ولا يخفى ما لحضرة صاحب الجلالة ملك مصر من العناية العظيمة والاهتمام الأكبر بالدين الحنيف (تصفيق)

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) . أما عناية جلالة مولانا الملك المعظم بالدين والمحافظة عليه فلا تحتاج الى بيان ولا يختلف فيها اثنان .

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك) : ان حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك يعتبر بحق حامى الدين فى مصر

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) . ان عناية أوروبا بدينها فى هذه الايام قد بلغت حداً لم يسبق له مثيل من يوم أن كانت السلطة الزمنية للكنيسة فى أوروبا ، فقد سنوا القوانين لحمايته والدفاع عن تقاليد المسيحية

وها هى ألمانيا أصدرت أخيراً أمراً بمعاقبة كل من ينشر أو يكتب ضد الدين المسيحى ، مستندة فى ذلك على المادة ١٣٥ من الدستور الالمانى ، وقد دفعها الى ذلك تخوفهـا من الحملة الشيوعية التى تريد أن تقضى على المسيحية وتقاليدها ، وهاهى هولاندة قد أعلن وزير معارفها فى اجتماع عقد للمستشرقين ، أن غرض حكومته من بسط نفوذها على نواحى آسيا ليس قاصراً على المصلحة المادية فحسب ، بل الغرض منه أيضاً نشر الديانة المسيحية وتعاليمها ، وقد عبر ذلك بالفرنسية :

"Pour répandre les bienfaits du Christianisme."

ولكن للأسف لم يتبع هؤلاء القوم تعاليم السيد المسيح والتسامح الدينى الذى نصح به ، فاعتدوا على المسلمين فى عقائدهم وتقاليدهم وأموالهم ودورهم

وهاهى بلاد السويد — التى تعتبر من أرقى بلاد العالم مدنية لانتشار التعليم فيها انتشاراً واسعاً ، حتى ليندر أن تجد فيها أمياً — قد أصدرت قانوناً يعاقب كل من يغير دينه أو يدعو لدين غير دين البلاد المسيحى . وقد حدث أن اعتنق أحد علمائهـا الدين الاسلامى فـكان جزاؤه الطرد من وظيفته وحرمانه من التمتع بالحقوق السياسية والمدنية

أرأيتم — يا حضرات النواب المحترمين — كيف تعنى أوروبا بدينها وتهتم بنشره وحمايته . أما فى مصر فيطعن فى ديننا وعقائدنا وكتابنا المنزل ، فلا يهتم بذلك الاهتمام الواجب ، بل قد لايتحرك له أحد ، والأمثلة على ذلك كثيرة لاتعد ولاتحصى ، وأكتفى بحادث واحد وقع قريباً ، وهو أن أحد القضاة المسلمين — الذى يصدر أحكامه باسم جلالة مليك البلاد المسلم والذى يتناول مرتبه من عرق جباه المسلمين — قام يطعن فى الدين الاسلامى وفى عقائده ويتهمه بالجمود والرجعية . أتدرون ماذا فعلوا بهذا القاضى ؟ لم يفعلوا شيئاً ، ولم تتحرك وزارة الحقانيـة ، بل استمر ذلك القاضى فى نشر مقالاته بجريدة السياسـة حتى بلغت خمس عشرة مقالة

(حضرة النائب المحترم على بك حسن أحمد) : ماسم هذا القاضي ؟ انه يستحق الطرد، بل السجن

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : اسمه عبد الجليل سعد

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك) : نريد بياناً عن ذلك من حضرة صاحب المعالى وزير الحقانية

(حضرة صاحب المعالى وزير الحقانية) لقد كف عن الكتابة فى هذا الموضوع

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : نعم كف عن الكتابة ولكن بعد أن كتب نحو خمس عشرة مقالة طعناً فى الدين الاسلامى ، ذلك لأنه ينتمى الى مذهب البهائية ، فهل سمعتم أن قاضياً فى بلاد اسلامية يطعن فى دينها وتسكت عنه حكومة هذه البلاد ؟ !

(حضرة صاحب المعالى وزير الحقانية) ليس فيما كتبه طعن على الدين الاسلامى ، وانما كان يرمى الى الدعوة الى مذهب البهائية وقد نبه عليه بالامتناع عن الكتابة فامتنع

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك) : هذا لايكفى ونحن لانقبل أن يطعن فى الدين الاسلامى وهو الدين الرسمى للبلاد ، واننا نحتج على هذا القاضى ونطلب أن يحال على مجلس تأديب

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : يطعن هذا القاضى فى الدين الاسلامى الحنيف فلا يتحرك أحد ، فى حين أنه اذا وجدت الحكومة فى إحدى الصحف عبارة ملتوية قصد منها المساس بكرامة شخصية قامت وزارة الداخلية وقعدت ، واضطربت ادارة الأمن العام ، ونشطت النيابة العمومية ، وأصدر وزير الحقانية أوامره هنا وهناك ، واتصل رئيس مجلس الوزراء بالجهات المختصة ، ولا تهدأ الحال حتى يحال المتهم على محكمة الجنايات

حضرات الزملاء : إن ألمانيا وإيطاليا جعلتا تدريس الدين المسيحى مادة

أساسية فى مدارسها فى كل أدوار التعليم ، يمتحن فيها الطالب وتضم درجتها الى مجموع درجات العلوم الأساسية الأخرى

من ذلك ترون مقدار اهتمام ممالك أوروبا بالدين ، وهى التى بلغت من المجد والعظمة والثروة مابلغت ، وكان الأجدر بنا أن تكون عنايتنا بديننا أكثر ، واهتمامنا بأمره أعظم ، فاذا كانت أوروبا تعنى بدينها مرة واحدة فمن الواجب علينا أن نعنى بديننا ألف مرة . ذلك الدين الذى سما بنا فى الماضى إلى ذروة العظمة والمجد . (تصفيق)

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك) : وسيسمو بنا أكثر من ذلك فى المستقبل ان شاء الله

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) حضرات الزملاء : إن تجرد الشبيبة من الدين والاخلاق جعلها عزلاء من السلاح ، فهى لاتجد ركناً تلجأ اليه ولا حصناً تحتمى فيه ، لانها محرومة من الغذاء الدينى ، تبحث عنه فلا تجده ، لا فى البيت ولا فى المدرسة ولا فى المجتمع ، بل بالعكس تجد أمامها كل مايساعد على القضاء على العقيدة والاخلاق والآداب

نعم لاتجد أمامها سوى الروايات الغرامية ودور السينما ودور الفسق والفجور التى انتشرت فى كل مكان ، وما هذه إلا أسلحة مسمومة وجراثيم قتالة ، تفتك بالجسم والعقل والروح . وهناك أيضاً مدارس المبشرين وملاجئهم التى لم تنشأ إلا لهدم الدين الاسلامى والقضاء عليه وعلى الاخلاق والآداب بطرق وحشية همجية يحمر منها وجه الانسانية خجلا . أما الجامعة المصرية وهى المعهد العلمى الوحيد فى البلاد ، فقد علمتم كيف نما فيها الالحاد وترعرع فى السنوات الماضية ...

(حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية) : لقد قضى على تلك النزعة

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : نعم علمتم ولا شك كيف نما الالحاد ، وكيف ذبحت الفضيلة فى هذا المعهد ، وكيف شهر ومثل بالاخلاق

فيه ولولا شهامة وصدق عزيمة أبداها معالى وزير المعارف لاستفحل الداء وعم الكرب والبلاء (تصفيق) .

فقد اقتلع الوزير الحازم تلك الجرثومة ، ولكنى أقول لمعاليه : إن للحية أذناباً ويجب أن يلحق الرأس الذنب ، ولا يغرنك يامعالى الوزير سكون تلك الاذناب وسكوتها ، فانها اذا ماأحست يوما بالدفء ، نفثت سمومها ذات اليمين وذات اليسار

ترون من هذا أن حالة الشباب الدينية والاخلاقية فى بلادنا وصلت الى درجة تستحق الشفقة والرحمة ، فقد أحاطت بهم المصائب من كل جانب وتعرضوا للاخطار من كل ناحية ، بسبب ماينصبه لهم المبشرون من شباك فى كل مكان وما ينشره بينهم جماعة الملحدين من أفكار الالحاد والزندقة . تلك الجماعة التى تجردت من الاخلاق والآداب القومية ، وابتعدت عن الدين كل البعد ، والتى لم تهذب التهذيب الحقيقى الصحيح ، فكان لعملها أثر سيء فى نفوس الشباب ضج منه آباؤهم وحاروا فى أمرهم ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وبلغت منهم القلوب الحناجر يستغيثون ولا مغيث .

كانت سياسة الاحتلال فى الزمن الماضى ترمى الى تخريج موظفين فقط للحكومة كما صرح بذلك اللورد كرومر فى تقاريره ، أما الآن وقد أصبح لوزير المعارف العمومية الكلمة الفاصلة النافذة فى وزارته ، ذلك الرجل الذى اشتهر بالمحافظة على الدين والغيرة عليه ، فانا نطلب منه أن يحمل الراية فيخرج لنا شبانا عارفين لأصول دينهم متمسكين به حتى يمكنهم أن يخوضوا غمار الحياة الاجتماعية أقوياء فى دينهم وعقائدهم وأخلاقهم (تصفيق)

نطلب من معالى وزير المعارف العمومية أن يعنى بالدين الاسلامى أكبر العناية وأن يعمل على جعل تعليمه فى المدارس إجباريا فى جميع مراحل التعليم ، وأن تضم درجاته الى مجموع الدرجات ، وبذلك يقبل الطلبة على درسه والعناية به والاهتمام بأمره

إن جارتنا سوريا ، ياحضرات النواب المحترمين ، رغماً من أنها تحت الانتداب

الفرنسى المسيحى ، قررت تعليم الدين الاسلامى فى مدارسها كمادة أساسية يمتحن الطلبة فيها وتضم درجاتها الى مجموع الدرجات

ان مادة الدين أهم مواد التعليم كلها ، إذ أن الدين أساس الاخلاق وعلم بلا أخلاق لاخير فيه ، كما أنه لا أخلاق بغير علم ، ولا وطنية لمن لادين له (تصفيق)

هذه المسائل لا يختلف فيها اثنان ، لهذا يجب على وزارة المعارف أن تعنى بتعليم الدين الاسلامى ، وليس لها أن تحتج بأن هذا التعليم قد يكلفها جهوداً كبرى ومصاعب جمة ، لأن تلك المصاعب والجهود ، إن وجدت ، تتضاءل بجانب ماينتج عن تعليمه من الفوائد التى تعود على الامة فى أخلاقها ومعاملاتها .

إن ألمانيا تعد آخر كل سنة امتحاناً دينياً للكاثوليك والبروتستانت يدخله كل فريق منهما على حدة ، فما الذى يمنع أن يعلم المسلمون دينهم ، وغير المسلمين دينهم ، ويمتحن كل فريق فى أمور دينه ؟

إذا كان من واجب المجلس ألا يضن بالمال على مشروع هام ، ففى مثل هذا الوجه يجب أن ينفق المال ، ولدينا المدرسون المتفقهون فى الدين ، ومن الميسور عليهم أن يقوموا بهذه المهمة فى كل مدرسة . لذلك لا أرى عذراً لوزارة المعارف العمومية فى عدم تقريرها تعليم الدين الاسلامى إجبارياً فى جميع مدارسها . فهذا عار على بلاد اسلامية دينها الاسلام ، وتعتبر بحق كعبة آمال المسلمين ، لما لها من المنزلة السامية بين البلاد ، وما لمليكها المعظم ، شيخ ملوك الاسلام حفظه الله ، من المنزلة الرفيعة فى قلب كل مسلم على ظهر البسيطة . (تصفيق)

نعم عار عليها أن تهمل التعليم الدينى فى مدارسها ولا تعيره ما يستحقه من العناية الواجبة

لذلك أرجو من معالى وزير المعارف العمومية ـ وألح فى الرجاء ـ أن يعنى بهذا الموضوع العناية التى تناسب أهميته ، وأن يدلى لنا بتصريح يطمئن قلوبنا ، ويسكن من روعنا ، فقد فشا الالحاد والزندقة واللادينيــة فى البلاد ، وعمت

الفوضى الاخلاقية ، وكادت تتقوض أركان الفضيلة . فالبدار ـ البدار ـ قبل أن يستفحل الداء ويتعذر الدواء ، ولا ينفع عذر ولا حوقلة (تصفيق)

أود أن أسمع من معالى وزير المعارف العمومية جوابا شافيا وافيا ، فان الأمة كلها مشوقة لسماع رأيه فى هذا الموضوع الخطير .

(حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية) : التعليم الدينى لمجموع الامة مكفول بقانون التعليم الالزامى الذى أقررتموه فى الدورة الماضية ، لأن فيه نصيباً كبيراً للدين . أما عن تعليم الدين تعليما اجباريا فى المدارس فانه سيكون موضع نظرنا ، وهذا يستوجب بحث البرامج .

(حضرة النائب المحترم محمد فهيم القيعى) : ومشكلة المتعلمين العاطلين ...

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : أرجو من حضرة النائب المحترم ألا يدخل موضوعا فى موضوع آخر ، حتى لايفوت علينا ماننترقبه من إجابة معالى الوزير عن الرغبات التى نبديها ، وانى مازلت مصراً على أن أسمع إجابة معالى الوزير بشأن جعل التعليم الدينى إجباريا بالمدارس .

(حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية) . هذه مسألة لايمكن الاجابة عنها الآن ، لأنها تستدعى البحث الدقيق ، حيث أن لكل مدرسة نظاما خاصا وقد قلت ان التعليم الدينى أخذ نصيبا كبيراً من العناية فى هذه البلاد ، إذ أنه مكفول بقانون التعليم الالزامى لمجموع الأمة ، فضلا عن أن الدين يدرس بصفة أصلية فى الجامعة الازهرية و المعاهد الدينية

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبدالحميدسعيد) : انى أرجو أن يجيبنى معالى الوزير صراحة . هل التعليم الدينى الاجبارى واجب أو لا ؟

(حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية) . قلت ان الموضوع يحتاج الى بحث

(حضرة النائب المحترم عبد الحميد سعيد) . كيف لا يكون التعليم الدينى إجبارياً فى بلد اسلامى كمصر التى تعتبر كعبة آمال العالم الاسلامى ؟

(حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية) . ما المقصود بكلمة « إجبارى » ؟ ان الدين يدرس فعلا بالمدارس الابتدائية والثانوية ، أى أن هناك دروس دين مقررة فى برامج تلك المدارس . فاذا لم يكن ذلك وافياً فسنعنى به العناية الكافية

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : نريد أن يكون التعليم الدينى إجباريا فى المدارس ، فلا يكفى أن يدرج فى البرامج ، بل يجب أن يعتبر مادة أساسية يمتحن فيها الطالب فى نهاية العام .

(حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية) : سيكون ذلك محل البحث

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : هل أفهم من هذا ان الطلاب سيمتحنون بالعلوم الدينية ؟

(حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية) : هذه مسألة فنية ، فهل يريد حضرة النائب المحترم أن يعتبر الطالب الذى يخطىء فى بيان الفرائض الخمس مثلا راسباً فى الامتحان النهائى ؟

(ضجة) .

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : نعم . والمتبع فى أوروبا أن من يرسب فى مادة الدين لاينجح فى الامتحان .

(حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية) : قلت ان هذه مسألة فنيه .

محلق وتاجوج

أثرت فى نفسى أثناء المطالعة كلمات نظمها الشاعر الفرنسى الأشهر الفونس دى لا مارتين فى رثاء فتاة ايطالية حسناء من سكان نابولى اسمها جراتزييلا كان أهلها صيادى سمك قَطَنَ دى لامارتين فى منزلهم أثناء سياحته فى ايطاليا وقت أن كان فى الثامنة عشر من عمره فأحبته الفتاة حباً تملك كل مشاعرها حتى انها ماتت حزناً وكمداً بعد شهور من فراقه اذ كان قد غادر ايطاليا تلبية لنداء أمه

تذكرها دى لامارتين بعد خمس عشرة سنة من وفاتها وهو فى احدى كنائس باريس يحضر جنازة فتاة فى مثل سنها فصدمت نفسه موجة الشجون فخفق لذكراها قلبه المحزون فبكى بكاء مراً اذ تمثل له غدره بتلك التى قتلها صده و بعاده ورثاها هذا الرثاء الذى كتبه بمداد من عصارة قلبه المكلوم . قال :

« على شاطىء البحر الخضم نصب صغير خال من كل زخرف قد غطته الاعشاب فاختفى تحتها اسم :

من قد توارت فى دجى المنون (والنفس للحبيب فى حنين)[1]

هادئة تنعم بالسكون وصورة لشاعر الغصون

من لم يفكر فيها أحد إلا ان كان عابر سبيل استوقفته عاطفة حنان فيزيح بيده النباتات ليطالع شاهد الرمس فيستعبر ثم يعاود سيره حزينا وهو يردد : ستة عشر ربيعاً لم تستتمها لقد ماتت فى ميعة صباها فوا أسفا على شبابها الغض .

---

(١) البيتان لأنور العطار بدمشق والبيت الاول فى الاصل

من قد توارت فى دجى المنون سادرة فى ظلها الامين

هكذا فى مجلة الرسالة وقد أبدلت المصراع الثانى بـ « والنفس للحبيب في حنين » لان هذا اصلح لاداء المعنى المراد

أما أنا وحدى فأراها حية فى قرارة النفس لم تنل منها يد الموت . حية كما كانت فى تلك الساعة والفلك تجرى بنا على متن الأمواج (إشارة الى ركوبها سفينة الصيد مع أهلها وهو معهم) وقد علق نظرها بنظرى فتكلمت عيناها وصمتت شفتاها وشعرها الأسود الفاحم مستسلم الى الهواء يداعبه . أراها حية كما كانت عينها صافية وشفتها طاهرة عفة . أو كما كانت تقوم بصلاتها خاشعة فتيمم صوب الهيكل حاملة بأحدى يديها زهور التقدمة وقابضة بالأخرى على يدى وأنا أسير معها طائعاً كطفل حتى تقف بى فى أسفل الدرج وتسرُّ إلىَّ بصوتها العذب أن صلّ معى لترتفع نفسانا الى السماء لأنى لا أصبو الى جنان الخلد اذا كانت خلواً منك

نامت فى جدثها خمس عشرة سنة ولا أحد يبل بدموعه ثرى مثواها الاخير ولا أحد يفكر ويصلى غير ذهنى الذى علقت به كل ذكريات الماضى . فاذا ماصعدت على متن أمواج أيامى السالفة وساءلت نفسى عن الذين رحلوا من هذه الفانية وطفت بعينى على آثارهم العزيزة وبكيت من سماء الحياة على نجوم غارت وخبا ضياؤها كانت تلك الحبيبة أولى الكواكب التى أندب أفولها مع أن ما نفذ من ضوئها الهادىء البهيج الى أحناء صدرى مازال ينير قلبى بنور الخشوع

نسيها الناس لكن الطبيعة لم تنسها فقد حلّت جدثها بشجيرة شائكة صفراء الورق يابسة العروق امتصت عصارتها رياح البحار وأوقفت نموها حرارة الشمس فدبت على الصخر دبيباً دون أن ترفع رأسها فأشبهت تلك الحسرة المميتة التى تتسلل الى قلبى وتتأصل فيه ولاتزال تتغلغل فى صميمه حتى تأتى عليه فاذا أقبل الربيع وبسمت الطبيعة نبتت عليها زهرة بيضاء كأنها الثلج لاتكاد تتفتح أكمامها حتى تذبل ثم تنتثر فما أشبهها بساكنة الرمس التى هصرت يد الموت زهرة حياتها الناضرة

ألا بالله خبريني أيتها الزهرة الذابلة هلا يوجد مكان غير هذا تزدهر فيه الاشياء ازدهاراً لايعتريه ذبول ؟ »

أثر فى نفسى هذا الرثاء العاطفى الخالص للحسن الناضر والطهر النقى والعفة المشرفة معاً فتذكرت قصة سودانية لمصرع عاشقين شبيهة بقصة ألفونس دى لامارتين وأروع منها أظنها خير مثل يضرب لأنفة المرأة الحرة وعزة نفسها بالكرامة كما يضرب لشرف نفس الرجل الأبى الحر وشجاعته ووفائه بعهده ، الرجل الذى يعرف معنى الكرامة فيضع الوفاء بالعهد فوق لذات الحياة بل فوق الحياة نفسها ..

وتلك هى قصة تاجوج الحسناء الحرة وزوجها محلق الوفى الأبر من قبيلة الحمران بمديرية كسلا بالسودان .. والحمران ولو أنهم قليلو العدد إلا أنهم أعز القبائل العربية شأناً بالسودان لاشتهارهم بالشجاعة والأثرة والوفاء ونساؤهم أجمل نساء السودان كافة وأشدهن تحصنا وعفة خلقهن مزيج من رقة القلب وقوة الجنان ورحمة النفس وشدة البأس واليهن يرجع كل مايأتيه رجالهن الابطال من بيض الصنائع وسود الوقائع .. وكانت تاجوج بنت الشيخ أوكد شيخ القبيلة زهرة بديعة فى حديقة الجمال البشرى الناضر .. النظر اليها يملأ الافئدة بهجة والنفوس سحراً متحلية بأجمل ماتتحلى به أنثى من حلل الطهر النقى والعفة الحصينة .. هام بحبها ابن عمها محلق وكان من خيرة فتيان القبيلة ماجد الاخلاق ذو شرف فطلب يدها من أبيها وشاء الله أن يفوز بها على غيره من سادة القبيلة ذوى الحسب والنسب .. ثم كان مايسمونه شهر العسل فلم يك شهراً كغيره محسوبة أيامه بل كان أوله آخره وآخره أوله. تاه محلق فى حساب أيامه وهو سكر برحيق الحب وذاهل فى فردوس جنته فما أفاق إلا ليودع عهد ذلك النعيم ويستقبل عهد الشقاوة فى عزم وجلد فى عقب ساعة طلع النحس فى سمائها وخيم على أرجائها تاه فيها المسكين عن رشده وضل عن صوابه بتأثير سحر الجمال وغواية الشيطان الذى زين له سوء فعلته .. وذلك انه طلب الى تاجوج أن تتعرى وتتخطر أمامه متجردة فأبت أن تجيبه الى ماطلب

فألحف فتململت فثارت نفسه (والنفس أمارة بالسوء الا من رحم ربك) ثورة جنون فأصر فلم تجد سبيلا الى كبح جماح نفسه واطفاء شهوة جنسه سوى الاذعان لارادته ولكنها قالت له اذا أجبتك الى ماتريد فهل تطيعنى فيما أريد فقال لك ماتريدين وأقسم على ذلك . عند ذلك تجردت من ثيابها وهى أشد ماتكون خجلا ثم تخطرت أمامه وهى تكاد تفور تتميز من الغيظ واذ هو على هذه الحالة الثائرة بالشهوة يستجلى مكنونات حسنها العارى أقبلت عليه تطلب أن يبر بعهده فقال كل شيء أملكه فهو لك أهبه راضيا مسروراً فقالت أطلب اليك أن تطلقنى .. عندئذ أفاق من سكرة حواسه وتوسل مستعطفاً أن تغفر ذاته وأن تعفيه مما طلبت قائلا لها انه بعدها من الهالكين لامحالة .. ولكنها كانت ثائرة لجرح كرامتها كانسانة ماخلقت لتكون كدمية لسد مطالب النفس الحيوانية فأصرت على طلبها فى حزم قاطع ورأى هو أن الحنث بالعهد أمض على نفسه من اجابتها الى طلبها لان الحنث بالعهد أقتل للشرف ولا خير فى حياة بغير شرف فآثر شرف النفس على متاع الحب فطلقها وهو يحرق الارم على فراقها وراح يضرب فى فجاج الارض هائما بذكراها وكلما هزه الشوق أتى الى جدران منزلها يقبل أركانه كما كان يفعل قيس بآثار ليلى ومضى ينظم فى حبها الاشعار كما كان يتغنى روميو بحب جوليت والمجنون بحب ليلاه .. ومن أشعار محلق مالا يزال يتناشده القوم فى السودان حتى اليوم ، ولولا مافى نظمه من غموض اللفظ العامى لكان فى مرتبة الشعر العذب الفياض المحكم ومن قوله :

أنا الجنب[١] التعيس سوّيت[٢] بأيدى فى كلمة مزاح قليت[٣] غميضى[٤]
فواطر[٥] أم قبيل[٦] ملح الرشيدى تاجوج ما اتلقت[٧] ياخمله[٨] زيدى

وقوله : —

(١) (الجنب) الشقى (٢) (سويت) فعلت (٣) (٤) (قليت غميضى) أذهبت الكرى عن جفونى (٥) (فواطر) ثنايا (٦) (ام قبيل) كل جميلة (٧) (ماتلقت) ضاعت (٨) ياخملة زيدي ياهم زد

أمسى الليل وانجمع الشَّمِل وتلملم الحيوان حتى النَّمِل
وأنا نائم نوم الديك فوق الحبل يوم بلا تاجوج مابينحمل

ومعنى هذين البيتين الاخيرين واضح لايحتاج الى شرح .. أما تاجوج فتزوجت (وهي آسفة على فراق ابن عمها اذ كانت تحبه حباً جماً) بشاب من وجهاء القبيلة فكان الغيظ يدفع محلق أحيانا فيعترض طريقه ويسلبه ماله ويهم بالفتك به ثم يعفى عنه مع القدرة لأنه كان شديد البأس وذلك اكراماً لتاجوج وخضوعا لسلطان حبها عليه وكذلك ظل يتحرق على عهد تاجوج ويتغنى بحبها حتى أنهكه الضنى وأشرف على الهلاك فذهب أهله الى تاجوج يخبرونها بما آل اليه أمره وأنه يهذى باسمها ويطلب رؤيتها فتأثرت وبكت بكاءا مرا ثم قامت من فورها اليه وجلست بجانب سريره ولما رأته على تلك الحال زاد توجعها له فعطفت عليه ورفعت رأسه الى ركبتها وكان فى غيبوبة فأفاق فنظرت اليه ثم تنهدت تنهداً عميقا كاد يمزق شغاف قلبها وقالت : « الى هذا الحال صرت ياعشايا (ياحبيبى) وأنا لاأدرى؟» واذ ذاك شهق المسكين شهقة تأثُّر عميق خرجت بروحه وهو يقول :

أتابى(١) يأم قبيل الغى(٢) عباده(٣) مسوحك بالعطر والناس مراضه(٤)
حسيسك(٥) فى الضير قاطع الكباده(٦) تقتلى(٧) الزول سريع قبل الشهادة

وبعد وفاة محلق بمدة وجيزة وقع قتال بين الهدندوه والحمران انتصر فيها الهدندوه (لكثرتهم وهم فرسان مشهورون أيضاً) وأخذت تاجوج أسيرة ولكنها كادت تكون فتنة تفضى الى المناحرة وتحكيم السيوف بين رجال الهدندوة اذ كان كل منهم يريد أن يصطفيها لنفسه لولا أن حسم شيخ القبيلة النزاع بالقضاء عليها بطعنة نجلاء من حربته اصابتها فى صميم قلبها فخرت صريعة ودفنت فى مكان يقال له رأس الفيل بين قوز رجب وكسلا

---

(١) (أتابى) حقا (٢) (الغى) العشق (٣) (عبادة) عباده (٤) (مراضة) مرضى
(٥) (حسيسك) حبك (٦) (الكبادة) الكبد (٧) (الزول) الرجل

أما قبر محلق فلا يعلم عنه غير أنه فى بقعة من الارض ورحم الله صاحب قبر مجهول وصدق جلال الدين الرومى اذ قال :

فلا تطلبن فى الارض قبرى فأنما صدور الرجال العارفين مزارى (١)

قصة نعرضها للشبان المسلمين الذين فى نفوسهم قطرات من نبع الرجولة علهم يقفون فى وجه شهواتهم فلا يتركونها تطغى على عقولهم فتفسد عليهم رجولتهم وحتى لا يكونوا أشباه الرجال ولا رجال كما نسوقها للشابات المسلمات اللاتى فى نفوسهن بقية من الصلاح علهن لايندفعن فى تيار الغواية فيقتدين بأوليكن الفتيات المستهترات اللاتى يفعلن باسم العصرية مايشأن ويذهبن الى حيث تسوقهن الرّغبات الجامحة الى صالات الرقص العارى ودور السينما حيث يعرض كل فن من فنون أبالسة البشر وليعلمن كيف كان حب الرجال للنساء قويا وعطفهم عليهن شديدا حينما كانت الفتاة فى حدود التحشم بل كيف كان الرجل يشم رائحة العفة فى الفتاة المحصنة كالشذى الطيب فيستهويه طيبها فيذهب باحثاً عنها لايرجع ولو خاض المخاطر وركب الأهوال . . وان تحصُّن المرأة كان رسالتها الأولى للرجل وتلك الرسالة كانت مصدر عزة الرجل فى الصدر الأول من الدولة الاسلامية نعم ليعلمن هذه الحقيقة وكيف أن الفتاة المستهترة أخطأت حين حسبت أن خروجها على حدود التحشم ورفع التكلف بينها وبين الرجل قد يساعد على صطياد قلب الرجل وأسره فانخرم حسابها وانعكس أملها فساء حالها وبئس المصير

ابراهيم حسن محمد خطاب

من كلام الاحنف بن قيس

* لاينبغى للوالى أن يكذب ، لانه لايقدر أحد على استكراهه على غير مايريده
* أحزم الولاة من لايكابد مكابدة عدوّه بالقتال، ما وجد الى غير القتال سبيل
* إياك و الغضب ، فانه ممحقة لفؤاد الحكيم

: يت من تعريب الدكتور الفاضل عبد الوهاب عزام

قصيدة الاستاذ محمود على منصور

شاعر الشبان المسلمين بالاسكندرية

ألقاها فى حفلة موسم الشعر يوم ١٥ مارس سنة ١٩٣٤

سلمت للملك وأعبائه ... ودمت للنيل وأبنائه
لما تشكيت تمشى الضنى ... فى عامر الوادى وبيدائه
واستنجدت آمالها أمة ... ترجوك للخير واسدائه
فكل قلب خافق رحمة ... وأنت منه فى سويدائه
والآن قد قرت عيون المنى ... بوجهك الضاحى ولألائه
عوفيت فابعث من سماء العلى ... نوراً على العرش وأرجائه
واكتب لمصر حظها كاملا ... من خالص العيش ونعمائه
واقض على الخلف الذى نابنا ... فما اشتكت مصر سوى دائه
قد أدبرت نهضتها بعد ما ... أقبل يرميها بأرزائه
عار على النهضة اسلامها ... لأرقم الوادى ورقطائه
وأن نرى أصدق آمالنا ... بين يد العادى وايمائه
يوحى وكل الشر فى وحيه ... وما نرى رداً لايحائه
فأين صدق العهد فى نهضة ... جلت عن البغى وأهوائه
وأين ماقدم شباننا ... لنصرة الحق واعلائه
ضاع الدم الزاكى وما صانه ... مضلل لاه بأفيائه
شهادة الله على أنفس ... قد صدقت فى كيد أعدائه
ان لها العقبى وان خولِسَت ... بين لظى البأس وهيجائه
فؤاد ماضاع الجهاد الذى ... أهبت بالشعب لأمضائه
حتى يرى الفاروق فى ظله ... ماعز من أيام آبائه
ياحارس النهضة من عابث ... سلمت للملك واعبائه

محاكم التفتيش

سلسلة اضطهادات المسلمين و نفيهم وتشريدهم

للدكتور على مظهر

— ٦ —

وصف حفلة حريق

و إليك وصف حفلة من تلك الحفلات الوحشية . كان يتقدم الموكب كاهن يرتدى حلة بيضاء ويحمل صليباً أسود فى يده يترنم بترانيم الموت . و يمر أولا أمام عرش الملك و يعود فيقف فى الساحة . ثم يأتى فريق آخر من الكهنة بثياب بيضاء و صلبان سود . و كانت رمز ديوان التفتيش . و يترنم الكهنة و يمرون أمام العرش ثم يقفون ثم يمر فريق من الشعب وهم يرتدون ملابس بيضاء بصلبان سود أيضاً فيفعلون كما فعل من سبقهم . ثم يمر المحكوم عليهم بالحرق وقد غطتهم القاذورات والطين و الاوحال التى قذفهاعليهم متعصبة الشعب ظانين أنهم يمجدون الله والدين بقذفهم أولئك المعذبين

وكان يحيط بهؤلاء السجانون وجنود الديوان والرجال المنوط بهم إجراء التعذيب فاذا ماوصل السجناء الى الساحة أصعدوا الى أكوام من الحطب عالية وفى وسط كل كوم صليب مثبت لكى يموت المعذبون وهم ينظرون الى تلكم الصلبان . ثم يرتقى رئيس المحكمة لذلك الديوان مرتفعاً عالياً أقيم فى وسط الميدان وكان يدعى (ساحة ريبرا) . ويأخذ فى تلاوة صورة الحكم على معاشر

الزنادقة الكفار !! بصوت جهورى وهو يقول : « ان هؤلاء الكفرة قد استحقوا الحرق رجالا ونساء لانهم يهود أو من المسلمين أومن غير أتباع المذهب الكاثوليكى وأنهم قد استخفوا بالاحكام المقدسة . وأنهم قد اتخذوا الشيطان عدو البشر ولياً وحقروا الكنيسة وهم لا يأتون ثمراً لذا وجب قطعهم وحرقهم بالنار عملا بقول السيد المسيح له المجد : « من ليس معنا فهو علينا وان كل شجرة لا تثمر وجب قطعها والقاؤها فى النار . إن الذنب ذنبهم ودماؤهم على رءوسهم »

وبعد أن ينتهى من تلاوة ذلك الحكم يصرخ أحد الكهنة باللاتينية وهو يقول المجد لسيدتنا والدة الاله ومبارك كل مؤمن وطائع . وعندها يمد الناس أيديهم لأخذ البركة

ثم يتقدم هـذا الكاهن لآخر مرة من المجرمين وبيده صليب من العاج . ويعرض عليهم التوبة وتقبيل الصليب فمن أبى لعن لعنة أبدية . وإذا ما ساوره الخوف وقبل الصليب ووعدهم بأن يبوح اليهم بأسماء غيره ممن يبحث عنهم الديوان وأن يصرح بما يفكر هو به ويعلن لهم توبته واستغفاره فعندئذ يعاد الى السجن مرة أخرى ليتثبتوا من توبته . ويقال انه ندر من خضع من أولئك المساقين للموت . وعندها يصدر الامر الى جلاديهم بأضرام النار فيعلو صراخهم وعويلهم وتتصاعد روائح شى أجسادهم فى الجو وكثيراً ما كانت جسومهم تظهر وهى تحرق سوداء . وتظل النيران مشتعلة ثلاث ساعات بلا انقطاع والشعب يرقص حولها والكهنة يسبحون حتى تستحيل بقـايا الحطب والجثث رماداً فينصرف الملك وحاشيته تشيعهم دعوات الشعب وبركات القساوسة

وكانت جواسيس التفتيش تنتشر فى كل مكان وفى كل بيئة وعددهم كثير ألوف مؤلفـة وكان منهم كهنة وأطباء ومعلمون وكلهم جاد فى البحث عن أعداء الكنيسة الكاثوليكية وأعداء رجالها . فاذا ماوقع مسكين فى قبضتهم زج فى أعماق السجون ويترك فيه وربما تنوسى أمره فيلبث فيه الى أن يشاء الله . والويل لمن

يسأل عنه وهو لا يعلم لماذا سجن إلا اذا وقف أمام محاكم التفتيش وبدىء فى تقريره وسؤاله

وكان رجال الكنيسة ينظرون الى الاعتراف نظرة ذات مغزى وغرض بعيد . لانهم كانوا بواسطته يقبضون على أعدائهم ومناوئيهم وقد أمكنهم أن يجعلوا من الابن جاسوساً على أبيه فى حركاته وسكناته والأب على ابنه والزوج على بعلها ، فمن عرف شيئاً ولم يبلغ عنه عد شريكا فى الزندقة والمروق عن الكثلكة واستحق صارم العقاب تبعاً لاحدى مواد قانون الديوان المقدس وكان الصمت فى عرفهم يعدل العمل ضد الديوان جرما ، وبذلك أوجدوا فى كل دار وبين كل أسرة جواسيس لهم ينقلون اليهم أسرار المنازل والبيوت وما يدور بين أفراد الاسرة من أحاديث وأسرار تلك الأسرة

وقد ذكر أن أحد النبلاء أولم لبعض أصدقائه الاخصاء مأدبة وكان يعد كل واحد منهم الآخر عدل نفسه وفياً مخلصاً ، ولما أديرت بينهم بنت الحان وغابوا عن وعيهم من شدة السكر والعربدة ولم يع كل ما يقول عندئذ تفوه أحدهم بعبارات كانت تعتبر جريمة عند رجال الديوان ، فلما كان اليوم الثانى تغيب ذلك المسكين عن أنظار عارفيه وأصحابه الذين علموا بعدئذ أنه أخذ الى سجن التفتيش وكان قد نقل ماقاله الى رجاله

وحدث أن امرأة نامت وطفلها فى سرير والى جوارها كان ينام الزوج ، وهذا المسكين تلفظ بألفاظ مبهمة وهو غارق فى نومه فما كان منها إلا أن أسرعت لاحد قساوسة التفتيش فى الكنيسة المجاورة لهم وكانت الكنائس لا تغلق أبوابها ليل نهار وتلبث مضاءة ، وأخبرت البلهاء ذلك الكاهن بما حدث وأن زوجها يتكلم وهو نائم بكلام مبهم لايفهم وبعد أن فرغت من اعترافاتها أخذت تصلى بالكنيسة برهة ورجعت الى دارها ولم تر زوجها المسكين فى سريره واذا به قد حمل الى سجون التفتيش لمحاكمته وتبيان ما يقول وما كان يحدث به نفسه وهو فى سريره

ومن قبض عليه وكان ذنبه صغيراً لاطفه رجال التفتيش وحولوه الى جاسوس لهم ينقل اليهم أخبار الغير ، ومن عرفوا أنه من هـذا القبيل أطلقوا سراحه فى الحال خشية أن يوضع فى المطبق فيختل عقله من هول ما يرى ويقال ان كثيرين مما نزلوا فى ضيافة تلك السجون المظلمة كانوا يفقدون عقولهم فيها ويقضون نحبهم داخل تلك المطابق لما يشاهدونه من آلات التعذيب ومن مناظر تدخل الرعب فى النفوس واذا سيق للمحاكمة جاءه نفر قد ارتدوا أردية سوداء وتقنعوا بقناع أسود تظهر خلفه عيونهم وكأنما أحاط بالمتهم الشياطين ، واذا ما وقف أمام رجال المحكمة بدىء فى استجوابه فيسألونه أسئلة وهم يلزمون السكون ويتأملون أوراق الاتهام طويلا ويضعون أمامهم على المائدة صليباً من العاج يأمرون المتهم أن يديم فيه النظر أثنـاء محاكمته ويدعون عدداً من الجند والجلادين وطبيباً لفحص المسكين وجس نبضه اذا أمروا بعذابه ولكى يقرر رأيه عن حالته الصحية وما ينتظر أن يحتمله من العذاب والآلام ولكى لايموت بين أيديهم من أول مرة من العذاب وليعترف اذا شاء عمن يعرف عنهم شيئا من معارفه ورفقائه

وقد وصف لنا المؤرخ دون جومس واسيلفا مذبحة (سنة ٩١١ ـ ٩١٢ هـ سنة ١٥٠٦ م) التى حدثت فى الاشبونة حاضرة بلاد البرتقال أيام الملك مانويل الاول وكانت السبب فى إدخال ديوان التفتيش الى تلك البلاد وهذا الوصف فى كتابه المسمى أسرار ديوان التفتيش

علي مظهر

استفتاء

حضرة الاستاذ الفاضل رئيس تحرير مجلة الشبان المسلمين الغراء
الأمل إفادتنا عن رأيكم فيما يأتى : —

هل هناك مانع شرعاً من طبع المصحف الشريف بالكيفية الآتيه : —

١ أن يكون بالهجاء الحديث المتبع بالازهر الشريف وفروعه وجميع معاهد العلم بالديار المصرية وبغيرها من البلاد العربية · والغير عربية .

٢ أن توضع علامات الترقيم الحديثة بين الكلمات . بدلا من وضعها فوق الكتابة بحروف وكلمات غير مفهومة لكثير من البعيدين عن تعليم الأزهر الشريف وملحقاته ـ وكثير ماهم ـ

٣ أن يوجد بهامش هذا المصحف تفسير عصرى مختصر مفيد بواسطة لجنة من العلماء . وكل هذا يراد به فائدة من يطلع على هذا المصحف من عامة الناس وخاصتهم . ومنعهم من الخطأ فى التلاوة بسبب تعقيد الكتابة طبقاً لقواعد مضى عليها كثير القرون ـ وأصبحت غير معمول بها فى جميع الاحوال . ولصون الناس عامة من الفهم الخطأ لما يتلونه من آيات الذكر الحكيم

وذلك تنفيذاً لقوله تعالى ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ هذا ولا يخفى على حضرتكم أن هذا القرآن انما هو رسالة الله الى الناس كافة ونرجو نشر الرد بمجلتكم الغراء ، والافادة ، ولكم الشكر من المخلص

محمود عفيفى
المحامى بالزقازيق

* * *

الجواب

الحمد لله وحده

إن الرسم العادى يختلف رأى العلماء فى قواعده فمثلا كلمة (فلكم رؤوس [أموالكم]) يرى بعضهم أن تكتب الهمزة على واو فقط ولا تكتب واو أخرى . [و]يرى بعضهم أن تكتب على واو بعدها واو وكلاهما جائز فاذا سمحنا بأن تكتب بالرسم الشائع على مقتضى قواعده فقد سهلنا لكل واحد أن يكتب بما حسن [ع]نده فتختلف المصاحف ومن جهة أخرى يسوغ للمغربى المراكشى ان يكتب بخطه وهو يختلف عن خط أهل مصر وهكذا كل بلد يكتب أهله كما يطيب لهم [و]حينئذ يختلف الناس فى خط المصحف ويقع ماحذره حذيفة بن اليمان فى القراءة [و]كان سبباً فى كتب المصحف الامام . فالذى أراه أن يبقى المصحف كما هو على الرسم العثمانى منعاً للاختلاف فى الكتابة

وأما الترقيم فلا أرى به بأساً وكذلك كتابة تفسير مختصر يوضح الغامض [و]يفصل المجمل فهذا عمل حسن جداً والله أعلم

عبد الوهاب النجار

من كلام الاحنف بن قيس

* ما مضى من الدنيا فحلم ، وما بقى منها فأمانى

* أحسن الناس عيشاً من حسُن عيشُ مَن هو دونه فى عيشه ، وأسوأ الناس عيشاً من لايعيش معه أحد

أستعانة العدالة بالكيمياء

فى كشف الجرائم

محاضرة ألقاها حضرة الدكتور عبد العزيز عزام

فى جمعية الشبان المسلمين

— ١ —

مقدمة

الكيمياء التى مدت يدها الى الجروح فطهرتها بما حضرته من كحول ويود وسيانور وسليمانى ويودوفورم وفينول وليزول وكريزوت وكريزول

الكيمياء التى خففت الآلام على المريض المتوجع بما حضرته من مورفين وهروين وكواوين

الكيمياء التى حضرت الكلوروفرم والأثير فمكنت المريض من أن يعمل عملياته وهو فى غيبوبة تامة ومكنت الجراحة من أن تقطع فى الجسم الحى اليقظ دون أن يتألم بما قدمته من مخدرات موضعية كالكوكايين واليوكايين والنوفوكايين ا...

الكيمياء التى دفعت عن الجسم الميكروبات والحميات بما حضرته من عقاقير مثل الاسبيرين والاسنوفايين والفيناستيين والسالول

الكيمياء التى حاربت الطفيليات بما حضرته من كينا ضد الملاريا والترتر المقيئ والايمتين والاستوفرسول ضد الدوسنونتاريا والسالفارسان والنيوسالفارسان ضد طفيلة الزهرى

الكيمياء التى مدت الانسانية كافة بمعونتها فى أعمالها وصناعاتها وأقواتها

قد مدت للعدالة يدها تساعدها وقد أساء الناس استعمال منشآتها ومستحضراتها
ضعوا الامور فى غير مواضعها فدسوا فى الطعام شراباً كان للجروح برداً وسلاماً
ر سبباً لجروح قتالة ، وأصبحت الحياة برمتها فى نظر المدمنين على المخدرات
لة لخدمة شهوة مخدرهم ، و كافت المخدرات وسيلة لتخفيف الآلام فأصبحت
أ فى كافة أنواع الآلام والأجرام

الكيمياء الشرعية هى وحدها التى آزرت العدالة فى أن تضع يدها على المجرم
اطى المخدرات وقد أنكر تعاطيها بعد أن بلع المادة المخدرة . هى التى تتقصى
ها فتستخلصها من البول ومن البراز وتضع أمام القضاء شهادة قوية ضد المتهم

هى الكيمياء الشرعية وقد كاد الجانى يفر من القضاء بتهمته فتجد فى يده أو
جيبه أو فى كيسه أو فى أدوات الطعام و الشراب ذرات لاترى بالعين ولا
سة ولكنها ذات قيمة معتبرة يحددها التحليل الكيماوى و يثبت بها أن الجانى
فى جيبه و كانت فى يده المادة السامة التى استعملها فى جنايته . و لو كانت هذه
ادير المتخلفة فى الاظافر أو الجيوب أو الأدوات الأخرى تقل فى الوزن عن
حد على مائة ألف من الجرام

هى الكيمياء الشرعية التى تدخل الغرفة وقد انتشر فى جوها الغاز السام
تخرجه من الهواء وتثبت أن هذا السم هو عين الغاز السام الموجود فى
القتيل المختنق

هى الكيمياء التى تجد الشعرة فى فأس المتهم فتثبت أن هذه الشعرة هى أخت
رة التى فى رأس القتيل و بذلك تثبت بالشعرة ماجنته يد القاتل من إثم

هى الكيمياء التى تثبت بنقطة من دم فى عصا القاتل أو سكينه أنه أحدث بها
ة كان ينكرها بتاتاً لولا وجود هذه النقطة

هى الكيمياء التى تأخذ الرصاص من الجثة فتقابله تركيباً بالرصاص الذى يحرزه
م فتثبت ان كان الرصاص المستخرج من الجثة هو الذى استعمله الجانى

هى الكيمياء الشرعية وقد وضع القضاء أمامها الجثة هامدة ميتة يريد منها أن تنطق بما فيها فتعرضها عرضاً أمام السموم كافة من غاز الى مواد متطايرة الى مواد سائلة غير متطايرة الى سموم معدنية ثابتة الى سموم عضوية متطايرة الى سموم عضوية متبلورة الى سموم عضوية نباتية متبلورة الى سموم عضوية غير متبلورة غذائية . ذلك العرض يحتاج الى عمليات تتفاوت فى المجهود وهى المعركة التى يقوم بها الكيماوى الشرعى وحده فى هذه المعركة ويتنفس فى أثنائها من وراء سلسلة غازات سامة تبدأ بالتى تتصاعد من تلقاء نفسها من الاحشاء والافرازات وغيرها ثم التى يحدثها هو فى سبيل التحليل

فى هذه المعركة يقف الكيماوى الشرعى على شفا حفرة من التلوث بالمواد العفنة وكم سهلا أن يصاب بجرح فى أثناء عمله ، وكم سهلا أن تتلوث جراحه لكن السلامة الحاصلة موكولة لله تعالى لافضل لأحد فيها

والى أن يصادفه القضاء المحتوم ، فى هذه المعركة لاتنتبه الاذهان الى الخطر المحيط بالكيماوى الشرعى فى أثناء تأديته وظيفته

وهنالك الحالة النفسية وهى التى تهدأ وتضطرب فى كل قضية

ويستعين الكيماوى الشرعى فى أبحاثه الكيماوية بالميكروسكوب ، ذلك لأن المقادير السامة التى يستخلصها من الاحشاء وسواها تكون من الضآلة بحيث لاتسمح لعمل التجارب الكيماوية العادية

وفى هذه المعركة يضطر الكيماوى أن يعرّض حياة حيوان الى الخطر والموت فى سبيل إظهار التأثير الفسيولوجى للمادة السامة المستخلصة فى التحليل . فمثلا يجد أن المادة لاتثبت كيماويا إلا اذا أثرت فى حدقة العين ووسعتها فيضعها فى عين قطة لمشاهدة تأثيرها

ويرى أن مادة لاتثبت بالكيمياء حتى تحدث تأثيرات تقلصية فى الضفدعة أو الارنب فتقضى فى معظم التجارب الايجابية على حياة الحيوان

وكذلك فى السموم الاخرى بعد استعمال التجارب الكيماوية يستحسن مشاهدة التأثير الفسيولوجى على الحيوان

وبالطبع لايجد الكيماوى من نفسه الاستعداد فى كل وقت لقتل الحيوان ما لم يجد الضرورة ماسة اليه

هذا وسنبدأ بالكلام على الكيمياء الشرعية وتطبيقها فى كشف السموم وسنختم القول بالكلام عن المواد المخدرة والمكيفات ونتكلم بالتفصيل فيها عن الحشيش

دكتور
عبد العزيز عزام

الجيش

شد ما تشيد بصعدة وحسام — ودع الخيال لهذه الاقلام
واذا الصوارم واليراع تناظرا! — فرقت بين الحق والأوهام
الأرض للأقوى نخض لجج الوغى — واضرب بقسطلها عزيز الهام
واذا امرؤ هز الحسام فقد صحا — من نومه بمعبر الاحلام
أى البلاد قد استقل بصيحة — أو نال بالاقلام أى مرام
ما تفعل الزعماء والنواب فى — بلد تناوله كرشفة جام
ما زال من ماضى السنين يجره — هذا وذاك وراءه بزمام
سهل المآخذ والبلاد منيعة — بالماخرات اللاء كالاحلام
أقسمت ما رد البلاد طليقة — شىء كجيش للبلاد لهام
قودوا لنا جيش البلاد فانه — سر الحياة تدب فى الاجسام
لو أن للآرام ناباً أصبحت — وكناسها أجم من الآجام

محمد الاسمر

الدكتور خالد شلدراك

فى نظر أحد مكاتبى الجرائد الامريكية

كتب أحد مراسلى الجرائد الامريكية خطابا يصف فيه مقابلته للدكتور خالد شلدراك جاء فيه ما يأتى :

الرجل الذى أسلم على يديه أمراء وأميرات

طلب منى الحصول على حديث من الدكتور خالد شلدراك ، فأسرعت بالقطار الى (فورست هِلْ) وأنا أتخيل أنى سأرى رجلا شرقياً بعمامة بديعة ولحية ، له رداء طويل مزين بالهلال والنجوم

وصلت الى المنزل ودخلت وأنا أشعر بالاضطراب وكنت قد اطلعت سابقا على أوراق علمت منها أن الدكتور كان وكيلا للجمعية التركية الانجليزية ورئيسا للجنة الشرق والغرب وأنه كان فى الخطوط الامامية فى الأيام العصيبة ـ أيام الحروب الطرابلسية والبلقانية ـ يجاهد فى سبيل تركيا ملبياً نداءً قويا

وقرأت أنه كان أمين صندوق شرف « لجنة الدفاع الاسلامى بالريف » وأنه كان موكلا اليه مباشرة الجنازات من « المال المخصص لدفن المسلمين المعوزين » وكان سكرتيراً لجمعية الهلال الأحمر الانجليزية

وعلى كل فانى حضرت لأقابله بصفته الرئيس العامل للجمعية الاسلامية الغربية بمناسبة إزعامه السفر الى أمريكا

وعند دخولى قاعة الاستقبال حيانى رجل أوربى بشارب ، يرتدى الملابس الاوروبية بدون طربوش أو عمـامة . وقدرت له من العمر ٣٥ عاما أو أقل ، ثم

طلب منى أن أنتظر لحظة انتهزتها فى ملاحظة وجهه بشغف وكان عندئذ ينصت لحديث رجل يظهر عليه الفقر والعوز ويبدو أنه مسلم كانت أمامه بعض المرطبات قدمها له الدكتور وأبدى له العطف وأعطاه بعض النقود . وتحققت عند ذلك أن هناك سراً فى تلك الاخوة الاسلامية ، فقد كان الرجل الفقير وكأنه فى بيته وكانت معاملة الدكتور له بكل عطف واحترام

ورأيت فى الحجرة شخصاً آخر هو بلا شك من المشتغلين بالتجارة ولشد ما كانت دهشتى عند ماعلمت منه أن الدكتور شلدراك الزعيم المسلم ، كان أيضاً رئيساً للحركة الأهلية ضد تخفيض الأجور

وفى النهاية انتهزت الفرصة وسألت الدكتور شلدراك عما اذا كان من الحقيقى أنه أصبح مسلماً منذ ٢٩ عاما مضت ، فأجابنى مؤكداً ذلك وأنه الآن فى الخامسة والاربعين من العمر ، رغم أنه لا يبدو أكبر من ٣٥ عاما . انه رجل له شخصية قوية ساحرة ، رجل يظهر أنه يعرف تماما كل مايجول بخاطر الانسان . وسألته عن رأيه فى قراءة الأفكار فأجاب بأن ذلك شىء بسيط

وتكلم عن المسائل الاسلامية ، ورأيت أن ذلك الرجل رغم أنه انجليزى حقاً فهو ضد فكرة الامبراطورية وأنه يقصد فكرة حرية الشعوب جميعا

وسألته عن رأيه ، اذا ما اضطر الى التفضيل بين وطنه وبين دينه ، فأجاب بخشونة أنه مسلم أولا وأن للاسلام عنده المقام الأول ، وأنه قد دافع عن تركيا أثناء الحرب الاخيرة وأنه لما يثير الدهشة أن يصدر هذا من رجل كان فى الجيش وأخبرنى بأنه لم ينقطع عن أن يكون وكيلا للجمعية الانجليزية التركية رغم أنه كان جنديا .

وأخيراً شعرت أننى ابتدأت أن أعرف حقيقة ذلك الرجل ، انه متعصب للدين حقيقة ولكن تعصبا يخرج للعالم أبطاله الحقيقيين ، انه لن يتنزل الى المكائد الخسيسة بل يحارب الى النهاية من أجل دينه ومن أجل اخوته فى الدين

وقد تحققت لم استطاع هـذا الرجل أن يحوّل كثيراً من المسيحيين للدين الاسلامى ، انه رجل صافى النية ، أسلم على يديه أمير وأميرة وقسيس من كنيسة انجلترا ، ورجال أعمـال ، وتجار ، وجنود ، وغيرهم وقد علمت سبب ذلك وأنا أتحدث وأرقب

لم تكن هناك أرسالية محترفة ولكنه شخص تطوع لخدمة ما يعتقـد أنه الحق الأزلى .

ولقد شعرت بالخجل من جهلى بالدين الاسلامى ، وربما رضى أن يقبلنى كتلميذ خاضع

وأعدّت زوجته ـ وهى مسلمة أيضا ـ بعض المرطبات لى أنا الآخر وتناولت قدح القهوة شاعراً بجو السلام المنتشر ، فها هو صديقنا المسكين يبتسم بعد أن كان غير سعيد . وأخبرنى ذلك التاجر أن الكثيرين من أصدقائه مسلمون أيضا

وفى النهاية غادرتهم وأنا أشعر بأن الحياة ليست كلها ضوضاء وحزن وخزن للمال رجل واحد ، خدم الخالق العظيم وخدم أخاه الانسان ذكرنى بالشعر الذى روى عن عربى يدعى ابن أدهم « الذى أحب أخاه الانسان »

وعندما غادرت الباب قلت « أشعر أنه يجب أن أكون مسلماً أيضاً » فكان وداع الدكتور خالد شلدراك المبروك لى هو « الله وحده يمكنه أن يهـديك لعله يدخل الحق فى قلبك »

ولما عدت الى مكتبى شعرت بالوحدة وانى واثق أنى سأحج ثانية الى المسلم القاطن فى (فورست هِلْ)

غضبة للدين فى مجلس النواب

منح أراضى من أملاك الدولة لجمعيات التبشير الاجنبية

قالت الاهرام فى عدد ٥ ذى الحجة :

كبر على حضرات الدكتور عبد الحميد سعيد وعلى حسن أحمد بك وعبد العزيز الصوفانى ومن وراءهم من جمهرة النواب أن تسير الحكومة على سنة التبرع فى كل يوم للجمعيات الدينية الاجنبية بأراضى الدولة لتبنى عليها معاهد وملاجىء للتبشير

وقد كان الذى أهاج هذا الموضوع تقرير لجنة المالية بشأن مشروع القانون الخاص بتأجير قطعة أرض من أملاك الدولة لجمعية الكنيسة الاسكتلندية بالقاهرة

وكان أول من افتتح الحملة الاستاذ عبد العزيز الصوفانى ، فقد سأل مقرر لجنة المالية هل وظيفة هذه الجمعية من وظائف الخير العام التى تنبغى مساعدتها عليه ؟ فأجاب المقرر بأنها جمعية دينية

ثم ولى القيادة الدكتور عبد الحميد سعيد فصال وجال وأصلى الجمعيات الاجنبية التى تعمل للتبشير ناراً حامية وما زال بالمجلس حتى ملك عليه رأيه وحرك من شعوره فانقلبت الغالبية فيه على المشروع المعروض وبلغت الحماسة بالنواب مبلغاً كبيرا فأخذوا يصفقون لكلام الدكتور ، ثم سرت الحماسة فى جو المجلس كله حتى رأينا المتفرجين يشاركون الاعضاء فى التصفيق

وقد كان الاستاذ على حسن أحمد بك أشد النواب هياجا بعد الدكتور عبد الحميد سعيد وكان دائب الاحتجاج كثير الاعتراض على كل من يحاول نصرة المشروع المعروض

وأراد الاستاذ حسن حسنى اخراج المشروع عن الوضع الذى صار اليه ولكن المجلس لم يكن مستعدا لسماع كلامه . وقد أبدى الاستاذ حسنى جلداً شديدا وثباتاً تاماً ضد المقاطعة التى كانت تأخذ عليه طريقه وأعلن انه لن يبرح مكانه

لانقاذ الموقف

وهنا رؤى أنه لا سبيل لانقاذ الموقف الا بتأجيل المشروع لتعيد لجنة المالية بحثه حتى تتأكد من الوظائف التى تقوم بها الجمعية الاسكتلندية وتعرض على المجلس نتيجة بحثها وقد أعلن ذلك الاستاذ محمود زكى بك رئيس لجنة المالية ومقررها ولكن غالبية المجلس أصرت على رأيها وأبت الا رفض المشروع

لا أعطى الكلمة

ووقف عدد كبير من النواب المعارضين و كلهم يطلب الكلمة فغضب معالى الرئيس وأعلن أنه لن يعطى الكلمة لاحد ما دام المجلس على هذه الحال

كلمة رئيس الوزارة

وهنا وقف دولة رئيس الوزراء وأعلن أنه ما كان ينتظر أن تثور هذه الزوبعة حول مسألة ما لم يكن المجلس متأكدا من موقفه فيها وذكر أن المسألة لا تخرج عن طلب لجمعية دينية وأن الاسلام دين سمح حنيف تقوم تعاليمه على احترام الاديان الاخرى

وقال دولته انه سيقدم للمجلس الدليل على أن هذه الجمعية لا علاقة لها بالتبشير والا ما كان يمدها بشىء من المساعدة لانه لا يمكن أن يمد أية جمعية تعمل للتبشير بأية مساعدة . ثم قال : أعدكم ان ىيكم بالدليل الصحيح اما لها و اما عليها

وهكذا اجل النظر فى المشروع

الاسلام فى الحبشة

حضرة الفاضل الجليل ... الدكتور عبد الحميد سعيد ... سمت رتبته آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . سيدى ، لقد منى الاسلام وأهله بكل جهاته ببروق التبشير وصواعق التضليل فهالنا أمرها وضاق بنا الفضاء اذ كانت نلمع من الارض لامن السماء فتغشينا بأثوابنا وجعلنا أصابعنا على آذاننا قائلين : ياأرحم الراحمين اكفنا شر الظالمين فاحترق من وصلت اليه وانكمش من اتصل بها منا حتى اذا حان القضاء انكشف عن بعض الجهات غماؤها وخف على الجميع رعودها فشكرنا الله سبحانه على أن أوقفنا موقف التساؤل بمن هلك منا ونجا والحمد لله رب العالمين

وأعرفكم أننا مسلمى الحبشة ممن داسهم خيل الدعاة الدهاة كيفما أرادوا اذ وجدونا عزلا من السلاح واستعانوا علينا بالنصارى الاهليين فهاكم فى مدينة أدس أبابا عاصمة الحبشة الآن خمس وعشرون كنيسة وخمس مدارس لها فى كل صادر ووارد شيء معلوم وفيها ثلاثة مستشفيات وثلاث مطابع أهلية وللمبشرين كذلك ثلاث بنايات عجيبة كلها جامعة للمدرسة والكنيسة والمستشفى تتكلف الواحدة منها قريباً من مليون ريال خلاف مالهم من الدكاكين فهم هذه الحملات الشديدة علينا للقضاء على الاسلام وأهله بالفعل لابالقول لو نهضنا ألف نهوض ماقدرنا على مقاومة أعمال هؤلاء المضللين فالحى قد يغلب ألف ميت . فنرجو من سعادتكم تشجيع جمعيتكم القوية والجمعية الخيرية الاسلامية وأهل الخير من المصريين لفتح المدارس فى البلاد الحبشية لادخال روح القوة والاتحاد فى سكان القطر الحبشى فبين البلدين صلة تجاور وتحابب فان هذه الجارة المسكينة تمد مصر الغنية بالنيل الذى هو حياة

أبنائهما و بين أهليهما من القديم صلات ودية برآسة دينية اسلامية ومسيحية ولئن وهت الصلات الاسلامية بينهما فى الازمنة الاخيرة فليس بين مصر والحبشة فقط بل ذلك فى جميع البلاد الاسلامية . فنسترحم قلبكم الرحيم فى توثيق هذه الصلة وتجديدها فأنتم محط نظرنا ومناط ظفرنا . وليس لى قلم أعبر به عما فى الصدور ولكن القهر دفعنى لهذا القدر والسلام

محمد الصادق العجاتى

نادى الشبان المسلمين

قرر مجلس الوزراء المنعقد مساء ٣ ذى الحجة ١٣٥٢ أن تمنح وزارة المالية جمعية الشبان المسلمين سلفة قدرها ستة آلاف جنيه مصرى لتستعين بها فى بناء ناديها على الارض التى حصلت عليها بشارع الملكة نازلى قرب البناء الجديد للمحكمة المختلطة وتعهدت وزارة الداخلية بتسديد هذا المبلغ من الاعانة المعتاد دفعها لجمعية الشبان المسلمين سنويا . وستباشر الجمعية البناء فى الحال

من كلام نابليون

* الفائز فى نظر الناس هو الذى لا يزال طالع مجده يحمل الناس على اعتباره فائزاً

* الاستقامة والصدق من أشد الآلات تأثيراً فى السياسة

* جيش من الوعول يقوده أسد ، خير من جيش من الاسود يقوده وعل

* عدوّ صريح خير من صديق منافق

* لقوة الرأى العام تأثير سحرى فى النفس

القديم والجديد

وهم أثاروا غبارها
واصطلوا نارها
وقد أوردوها العراك
وان هى الا همزات ولمزات
وويل لكل همزة لمزة
ونكات وغمزات
وما كان الحق ليغمز جانبه كتغماز التين
وقالوا القديم والجديد
والجمود والتجديد
ولعمر أبيك مافى القديم الا العتق
وليس بين تجديدهم والجمود فى حقيقته فرق
وهل الجهل الا جمود على عدم المعرفة
والاعمى لايرى ماتراه من الظلال الوارفة
وفى العلم هم نكرات فانكروا عليه رواءه
وغابت بهم شمس البصيرة ولم يتبينوا بهاءه
وتبوءوا فى الغاشية وأسبل عليهم الظلام رداءه
وأخلدوا الى أرض الغرور
وظنوا وكان ظنهم عليهم إثما
وإن الظن لايغنى من الحق شيئا

وهاهى النعامة أدركها الصياد
فأخذت رأسها تحت جناح الوهم
ولم تر الصياد والصيادُ ذو عين بصيرة
وقوسه سَدَّدَتْ السهم الى الرَّمِيَّة
حتى إذا أخذها السهم فى جانب الاصابة
علمت ما أوردتها به الجهالة
وأعوذ بالله من جهل يودى بصاحبه الى الهلاك
وما أصابك لم يكن ليخطئك
وما أخطأك لم يكن ليصيبك
وَصفّقَ مُصفّقهُمْ بكلمات من الهجو مُسْتَرَابة
أنَّى هجوتَ بنى ثوابه
ياصاحب العين المصابه (١)
وناحوا على بيوت العلم وصاحوا
ونادوا بالويل والثبور
على القديم الذى أخرج جاهليتهم من جوف القبور
وما كان صَلاتُهُم عند البيت الا مُكاءًا وَتَصْدِيَة
وأنكروا الشرق الذى أحياهم وأضاعوا ماسلف
وفروا فى عَمايتهم الى الغرب وكان فى الغرب التَّلَف

(١) قوله (أنى هجوت بنى ثوابه ياصاحب العين المصابه) مطلع قصيدة لابن الرومي يمدح بها أبا العباس ابن ثوابة ويهجو السكوكبي . ولايخفي على القارىء الكريم مافى هذا الشعر المنثور من اقتباس بعض الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفه وغيرها والله الموفق

وحق عليهم قول الله ذى الجلال
فخلف من بعدهم خلف
إى ورب الكعبة المشرفة
إنها لنقمة السماء على أهل الارض
فخر عليهم السقف من فوقهم
فاقرؤا ماتيسر من القرآن
فانه شفاء لما فى الصدور
وعضوا على السنة بالنواجذ
ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة
وعودوا الى نور القديم يضىء لكم الجديد
وقولوا ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا
ومن استمسك بعروة الدين
فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها
ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب
ومن سلك طريقاً يطلب فيه علما
سهل الله له طريقاً الى الجنة
فاطلبوا العلم ولو بالصين
ولا يكن أمركم عليكم غمة
والله الهادى الى سواء السبيل

أبو تراب
على محمد شاكر
قاضى محكمة مغاغة الشرعية

الاسلام والحياة

ليس على ظهر البسيطة من لا يعرف قدر التجارب ، ويعطيها حقها ، فهى مرة الطعم ، ذات طعم تخاله العلقم أو الحنظل فى المرارة ، أولها شقاء ونهايتها شفاء تحنك المرء وتجعله بصيراً بالامور ، وتعرفه الدنيا وزينتها المزيفة . نعم ، انها تؤذى عند نوبتها ولكن عواقبها محمودة الاثر عظيمة الفائدة كبيرة المنفعة فكم عامل قد فشل فى أعماله ، ورسب فى مضمار السبق ، وصار محتقراً بين العظيم والحقير ، والكبير والصغير ، ولكن نراه بعد برهة من الزمن ، وحقبة من الدهر ، عاملا ناجحا وصانعا شهيرا ، وحاذقاً فى مهنته ، عالما بسر صنعته ، لانه قد استفاد من فشله أكثر من نجاحه ، ومن تجاربه أكثر من جوائزه ، فالتجارب اس نجاحه ، ودعائم عزه ، وسبب مجده ، وشرفه ، ولو أنها كانت فى أول الامر مصيبة كبيرة ونائبة عظيمة ، وداهية من دواهى الدهر ، وحوادث الزمان ، فكم امرىء دخل مدرستها وخرج منها عظيما لا يهاب الامور ، ولا يخاف الحوادث لانه قد عرف بتجاربه سر الحياة ، ومكنون حكمها فى مدرسة التجارب وكعبة النجاح . على أن الاسلام قد حض المسلمين على العمل والتروى فى جميع الاشياء سواء بالتجربة أم شىء سوى هذا لان المرء قد خلق وهو لا يقتنع الا بما يجريه بيديه وتراه عيناه ، لان الشك مولود مع الانسان وممزوج بفؤاده فالاسلام دين يكفل لمعتنقيه حياة لا يشوبها غش ولا تدجيل ولا يعتريها باطل ولا فاسد ، حياة اسها الحق وأحجارها نور اليقين

هذا والعلوم التى يتلقنها التلميذ فى مدرسته والصانع فى مصنعه ، والعامل فى محل عمله ، والطبيب فى عيادته شىء صغير وأمر هين ونجاح غير موفق بجانب تلك الدروس القيمة ، والدرر النفيسة والجواهر النادرة التى يتعلمها المرء من معاشرة الناس ومن مدرسة الحياة . يأمرنا الاسلام بالسعى وراء أرزاقنا ، والاختلاط بالناس من فقير وعظيم ، لنستفيد من هذا وذاك ، ولتسود الديموقراطية بين الملأ . وفى هذا

نجاح كبير فى كلتا الدارين

يدرس المرء من معاشرة الناس الطيب والخبيث ، والنافع والمضر ، والخير والشر ، فهى تعطى من الخبر ما يغنى عن الخبر ، فكثيرا ما نجد اناسا غير موفقين فى حياتهم المدرسية ، ولكن نجدهم قد حازوا قصب السبق ، وضربوا فى الحياة كل هدف وأصابوها بنبالهم ، فأعطت لهم كل ثمين وغال فغنموها واستولوا على أمتعتها وممتلكاتها ، وهذا ناشىء من دروس المعاشرة ومن معرفة الناس . وحسبك دليلا محسوساً على قيمة دروس الحياة ومنفعتها فى الحياة الدنيا ذلك الطبيعى الامريكى « اديسن » Edison هذا الرجل كان من اسرة حقيرة ذهب الى المدرسة ففشل فى معاركها ، وخاض الغمار ، فخرج فاشلا ، الا أنه بمعاشرته الناس ، وبدروس الحياة القاسية ، صار من أكبر علماء أمريكا فاخترع الحاكى والبرق والمفرقعات التى كانت سراً فى نصر أمريكا خلال الحرب الكبرى على الاعداء وما مات هذا العالم الا وقد سجل له التاريخ أعمالا عظيمة ، وصفحة لا تمحوها يد الدهر ولا يعتريها الزوال . من هذا يظهر جليا أن الاسلام يحبب الينا التعارف بالناس والاختلاط بكل فئة . ولقد قال الشاعر ذاكراً فضل التجارب والمعاشرة :

ان التجارب تؤذى عند نوبتهـا ... لـكن عواقبهـا محمودة الاثر
وعشرة الناس فى دنياك مدرسة ... تعطي من الخبر ما يغنى عن الخبر

على أنه لا بد للحياة من اسس ولنجاحها من سبل وهذه الاسس والسبل نتيجة قرائح اناس حنكتهم التجارب وصقلتهم الحياة فصاروا يعرفون كنهها ، وبديع سياستها وخلو اغمارها فذاقوا حلوها ومرها ، وأعلنوا عليها الحرب فانتصروا بعد جهد جهيد ، فكفاهم فخرا أنهم تركوها تجرر أذيالها وزينتها المؤقته وحليها المزيفة بعد أن أعياها التعب وكثرة النضال وهؤلاء النفر هم النبى ﷺ وأصحابه من الخلفاء الراشدين والصالحين المهتدين زهدوا فى الدنيا فخرجوا منها سالمين فلم تغرهم زينتها أرادوا الجنة فلاقوا التعب والبؤس فى دار الفناء وجزاهم ربهم جنات الفردوس

نزلا يتمتعون فيها ولا يبغون عنها حولا ، هؤلاء القوم ـ صلوات الله ورحمته تغمرهم ـ اختبروا الحياة فاذا نضالها مستمر ، وأملها ضائع ، وما لها غم ، وفقرها ذل ، استنبطوا من تجار بها العدة التى أجروها فى معمل الحياة وفى مدرسته الراقيـة . ان الحياة كعروس تزينها حليها الجميلة وملابسها البهيجة التى تستولى على الالبـاب ، وتملك الافئدة تبدو للناظر كأنها بدر فى يوم تمامه أو زهرة طبعت عليها الطبيعة جمالها الرائع ولكن ويا للعجب ! بعد بضعة أيام وساعات قليلة ينبلج الصبح ويظهر جمالها فى وضح النهار فتجده جمالا زائفاً لا ينظر اليه بالعيان ولا يشار اليه بالبنان أو كراقصة بين جمهرة من الاخوان تعطى هذا كؤوس السعادة والغرام وتغرس فى سويدائه الفرح والسرور ثم تذهب الى الثانى ـ وهذه عادتها ـ وتعطيه تباريح الهوى فتجد ذلك المسكين وقد قلبت له ظهر المجن وانقلبت سعادته بؤسا وحياته جحيما وتمر عليه أمانيه كأنها أضغاث أحلام فيستمر من حزن الى فرح ومن فرح الى ترح الى أن يأتيه القدر المحتوم عندئذ يثوب من غفلته ويرجع الى حواسه وهذا حال الدنيا فالدهر كما قال الشاعر :

العيش نوم ، والمنية يقظة والمرء بينهما خيال سارى

على أننا اذا أمعنا النظر ودققنا فى شريعتنا نجد أن القرآن هو دستور الحياة لا تحيد عنه ولا تسير الا عليه ، فهو ملاك للنفس اذا طاش سهمها وللعالم اذا كبا جواده وقانون محكم لا تتغير لوائحه ولا يعتريه تغيير . وهاك مادة من مواده تفسر لنا الحياة « انما الحياة لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » . فالحمد لله الذى فضل ديننا على جميع الاديان وجعله منزها عن العيب والنقص « ولن تجد لسنة تبديلا » « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد »

محمد أنور عبد القوى النجار
بمدرسة الفيوم الثانوية

التربية البدنية :

الالعاب الرياضية وفوائدها

الألعاب الرياضية هى من مستلزمات كل إنسان وسبب لرقى كل أمة من الأمم لأنا إذا وجهنا نظرنا نحو الامم السابقة والحالية وتقدمها نجد السبب فى تقدمها العلم أولا والرياضة ثانياً، لأن الرياضة بها يمكنهم أن ينفذوا علمهم لأن العلم الخالى من قوة التنفيذ فلا فائدة فيه ولأن الألعاب الرياضية هى الوسيلة الوحيده لتقوية جسم الانسان . وعند ما كان الانسان قويا عالما يمكنه أن يقوم بواجبه نحو أمته على أكمل وجه لأن الانسان مركب من شيئين الجزء الأول جسم الانسان ويحتاج للوسائل التى تقويه فالرياضة بالتجارب قد عرفنا بأنها هى الوسيلة الوحيدة لتقوية جسم الانسان وأما الجزء الثانى للانسان فهى الروح وتقوية الروح هو العلم والتمرين عليه فاذا توفر فى رجل هاتان الميزتان قد يصبح من الرجال الذين يشار اليهم بأطراف البنان . وأول الألعاب الرياضية أن تعرف ماهو الغذاء المفيد لجسمك ويلائم لقواك لأجل أن تستعين به على التمرين . وقد عثرنا على جدول كتبه طبيب رياضى والجدول يشمل البحث فى الطعام

الطعام : من ضروريات الانسان التى لايمكن أن يعيش بغيرها وهو من مستلزمات الحياة الصحية مثل الهواء والماء والنوم وهو موضوع بحثنا الآن .

وينقسم الطعام الى نوعين الأول ويسمى « نتروجينس » وهو مايغذى الجسم والعضل ويقوم مقام المستهلك من الانسان والثانى ويسمى « كربونيسيس » وهو الذى يولد الحرارة والقوة فى الانسان . وكل طعام يحتوى على مقدار من هذين

صح الجهاز العصبى لأن كل عضو تمكن من الراحة ارتدَّت إليه قواه الطبيعية وأيضاً نظم مواعيد غذائه لانه إذا استيقظ مبكراً وتناول الغذاء صباحاً أمكن المعدة أن تهضم كل ما تناوله فى الصباح وإذا جاء وقت الغداء فى الظهر وجدت عنده الشراهة ودخل الطعام فى المعدة وهى خالية من الطعام الذى تناوله صباحا فبهذا أصبح جسم الانسان قويا لا تتغلب عليه الامراض التى سببها فضلات الأكل لأن من أضر الأشياء أن تجعل طعاماً يدخل فى المعدة على طعام وعلى هذا أمامنا حديث رسول الله ﷺ وهو يقول «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع»

النقطة الثانية وهى تعرض الجسم لأشعة الشمس لأن الشمس من أفيد الاشياء التى تفتح خلايا الجسم المركب منها جسم الانسان ، ومتى فتحت هـذه الخلايا تمكنت كل عضلة من أخذ نصيبها من الغذاء وأيضا الشمس تفيد الدم وتنقيه

والنقطة الثالثة التمرين والمواظبة عليه . أولا فائدة التمرين أن تكون المعدة خالية من الطعام فى وقت التمرين ثم بعد ذلك يبتدىء التمرين بالحركات النظامية اليدوية مدة ثلاثة شهور فى أول ابتدائه ثم بعد ذلك تتمرن بالثقل الخفيف وعند ما يكون الجسم كاملا منسق العضلات يمكن لكل إنسان الالتجاء الى أى فن من الفنون الرياضية والغرض من المواظبة على التمرين أن الانسان يقطع كل فضلات الغذاء من المعدة يوميا بواسطة الالعاب الرياضية وعند ما كان كذلك صح الانسان وصح جسمه

والنقطة الرابعة التدليك . والتدليك مفيد جداً وبواسطته يمكنك المواظبة على التمرين يومياً لأن عضل جسم الانسان يمر عليه الدم ببطء عند ما يكون الجسم تعبا فالتدليك يساعد الدم على مسيره وسرعته الطبيعية وفى هذه الناحية يشعر الانسان بانتعاش وراحة وأيضا يجعل فى العضل ليونة ونمواً ويصح أن يكون المدلك قويا فنيا له دراية بعلم التشريح أو تنسيق العضل

وفى الرسالة الثالثة سنبين بقية هذا الموضوع

أحمد مصطفى

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

المحرم ١٣٥٣ ج ٨ م ٥ مايو ١٩٣٤

المثل العليا للعلماء والمتعلمين

١

الامام أبو حنيفة النعمان

ولد الامام أبو حنيفة من أبوين صالحين عرفا بالتقوى والاستقامة ، واسم الامام النعمان ، وكنيته أبو حنيفة ، والحنيف هو المائل عن الضلال الى الاستقامة ، والمسلم مائل الى الدين الحق ، وكان مولده فى مدينة الكوفة سنة ٨٠ هجرية فى عصر الدولة الأموية فى خلافة عبد الملك بن مروان ، وقد حضر بعض الصحابة وتوفى سنة ١٥٠ هجرية

حضر الامام أبو حنيفة العلم على أكثر من خمسين من التابعين والامام الذى لزمه من بين هؤلاء الأئمة حتى تخرج عليه هو أبو اسماعيل حماد بن أبى سليمان الاشعرى ثم العلكى الكوفى أفقه أهل زمانه

سئل أبو حنيفة من أفقه من رأيت ؟ قال : مارأيت افقه من حماد

وكان هذا الاستاذ يجمع بين العلم الوافر والأدب الجم والسخاء الكثير .

وذكر الصلت بن بسطام قال : كان حماد بن أبى سليمان يفطّر كل ليلة خمسين انسا

فاذا كان ليلة الفطر كساهم ثوباً ثوباً و أعطاهم مائة مائة

السبب الذى من اجله اختار الامام ابو حنيفة الفقه

قال الهيثم بن عدى الطائى قلت لابى حنيفة : العلوم كثيرة ذات فنون فكيف وقع اختيارك على هذا الفن (الفقه) الذى أنت فيه ؟ وكيف وفقت له ؟ وليس علم أشرف منه ؟ قال أخبرك : أما التوفيق فكان من الله وله الحمد كما هو أهله ومستحقه . انى لما أردت تعلم العلوم جعلت العلوم كلها نصب عينى فقرأت فناً فناً ، و تفكرت عاقبته و موقع نفعه ، فقلت آخذ فى الكلام ثم نظرت فاذا عاقبته عاقبة سوء و نفعه قليل ، و اذا كمل الانسان فيه و احتيج اليه لايقدر أن يتكلم جهاراً و رمى بكل سوء ، و يقال صاحب هوى . ثم تتبعت أمر الأدب و النحو فاذا عاقبة أمره أن أجلس مع صبى أعلمه النحو و الأدب ، ثم تتبعت أمر الشعر فوجدت عاقبة أمره المدح و الهجاء و قول الهجر و الكذب ، و تمزيق الدين . ثم تفكرت فى أمر القراءآت فقلت اذا بلغت الغاية منه اجتمع الىّ أحداث يقرأون علىّ الكلام فى القرآن و معانيه صعبة . فقلت أطلب الحديث فقلت اذا جمعت منه الكثير احتاج الى عمر طويل حتى يحتاج الناس إلىّ واذا احتيج إلىّ لايجتمع إلا الاحداث ، ولعلهم يرمونني بالكذب أو سوء الحفظ فلزمنى ذلك الى يوم الدين . ثم قلبت الفقه فكلما قلبته أو أدرته لم يزدد إلا جلالة ، ولم أجد فيه عيباً . ورأيت أولا أن الجلوس يكون مع العلماء و الفقهاء و المشايخ و البصراء ، و التخلق بأخلاقهم ، ورأيت أنه لايستقيم أداء الفرائض و إقامة الدين و التعبد إلا بمعرفته ، وطلب الدنيا و الآخرة إلا به ، فاشتغلت به

اختيار أستاذه حماد

روى زفر بن الهذيل قال سمعت أبا حنيفة رحمه الله يقول : كنت أنظر فى الكلام حتى بلغت فيه مبلغاً يشار إلىّ فيه بالاصابع . وكنا نجلس بالقرب من حلقة

حماد بن أبى سليمان ، فجاءتنى امرأة يوماً فقالت : رجل له امرأة أمة أراد أن يطلقها للسنة كم يطلقها ؟ فأمرتها أن تسأل حماداً ثم ترجع فتخبرنى. فسألتْ حماداً فقال : يطلقها وهى طاهر من الحيض والجماع تطليقة ثم يتركها حتى تحيض حيضتين فاذا اغتسلت فقد حلت للازواج . فأخبرتنى : فقلت لاحاجة لى فى الكلام ، وأخذت نعلى فجلست الى حماد ، فكنت أسمع مسائله فأحفظ قوله ، ثم يعيدها من الغد فأحفظ ويخطىء أصحابه ، فقال لايجلس فى صدر الحلقة بحذائى غير أبى حنيفة فصحبته عشر سنين . ثم انى نازعتنى نفسى الطلب للرياسة فأحببت أن أعتزله وأجلس فى حلقة لنفسى ، فخرجت يوما وعزمت أن أفعل ، فلما دخلت المسجد فرأيته لم تطب نفسى أن أعتزله فجئت فجلست معه فجاء فى تلك الليلة نعى قرابة له قد مات بالبصرة ، وترك مالا وليس له وارث غيره ، فأمرنى أن أجلس مكانه فما هو إلا أن خرج حتى وردت علىَّ مسائل لم أسمعها منه ، فكنت أجيب وأكتب جوابى ، فغاب شهرين ثم قدم فعرضت عليه المسائل وكانت نحواً من ستين مسألة فوافقنى فى أربعين وخالفنى فى عشرين ، فآليت على نفسى أن لاأفارقه حتى يموت ، فلم أفارقه حتى مات . وفى رواية أحمد بن عبدالله العجلى فصحبته ثمانى عشرة سنة[1]

الاسباب التى ساعدته على بلوغه الذروة العليا فى الفقه

كان الامام أبو حنيفة على جانب عظيم من مكارم الاخلاق وهى التى ساعدته على أن يرقى سنام المجد ويكون مثلا عاليا ، وقد اكتسب الفضيلة ممن عاشرهم من أساتذته وكانوا مُثلا عليا فى التقوى والورع والزهد والعمل الصالح وكان لهم من التابعين الذين أخذوا تعاليم الدين عن الصحابة رضوان الله عليهم وهؤلاء تلقوه بدورهم عن رسول الله ﷺ

كان عمران الموصلى الذى يقول عنه الثورى ياقوتة العلماء يقول : كان فى أبى حنيفة

(١) مناقب الامام الاعظم ابى حنيفة النعمان للعلامة ابى المؤيد الامام الموفق بن أحمد المكى الجزء الاول ص ٥٥ وما بعدها

رحمه الله عشر خصال ما كانت واحدة منها فى أحد إلا صار رئيساً فى قومه وساد قبيلته : الورع ، والصدق ، والسخاء ، والفقه ، ومداراة الناس ، والمروءة الصادقة ، والاقبال على ما ينفع ، وطول الصمت ، والاصابة بالقول ، ومعونة اللهفان عدواً كان أو ولياً

كان الامام أبو حنيفة فى الله راغبا . وفى الدنيا زاهدا . قال أحمد الخزاعى سمعت أبى يقول سمعت سهل بن مزاحم يقول بذلت الدنيا لأبى حنيفة فلم يردها وضرب عليها بالسياط فلم يقبلها .

وقد روى عن الربيع بن عاصم قال أرسلنى يزيد بن عمر بن هبيرة فقدمت بابى حنيفة عليه فأراده أن يكون حاكما على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا فانظر كيف هرب من الولاية واحتمل العذاب . وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها ؟

ان ماشب عليه الامام أبو حنيفة من اتباع أوامر الدين وأخذه للقدوة الحسنة عن العلماء الأخيار الصالحين كان له الأثر البالغ فى حسن تقواه . وقد ذكر الامام الغزالى ما يجب أن يتحلى به المتعلم من الآداب التى تعينه على بغيته من العلم نذكر أهمها موجزاً

أولا — يجب على المتعلم أن يقدم طهارة نفسه على رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف إذ العلم عبادة القلب . وصلاة السر . وقربة الباطن الى الله تعالى . وكما لا تصح الصلاة التى هى وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهر الظاهر عن الأحداث والأخباث ، فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق وأنجاس الأوصاف . وقد ورد فى الأثر : بنى الدين على النظافة قد يقال : كم من طالب ردئ الأخلاق حصل العلوم . فهيهات ما أبعده عن العلم الحقيقى النافع فى الآخرة الجالب للسعادة فان من أوائل ذلك العلم أن يظهر له أن المعاصى سموم قاتلة مهلكة . وهل رأيت من يتناول سما مع علمه بكونه سماً قاتلا ؟

انما الذى نسمعه من المترسمين حديث يلفقونه بألسنتهم مرة ويرددونه بأفواههم أخرى. وليس ذلك من العلم فى شيء قال ابن مسعود رضى الله عنه: ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذف فى القلب. وقال بعضهم انما العلم الخشية لقوله تعالى: انما يخشى الله من عباده العلماء. وكأنه أشار الى أخص ثمرات العلم. وقال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله أن العلم أبى وامتنع علينا فلم تنكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حديثه والفاظه.

ثانياً — أن يقلل طالب العلم علائقه من الاشتغال بالدنيا ويبعد عن الأهل والوطن فان العلائق شاغلة وصارفة. وما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه. ومهما توزعت الفكرة قصرت عن درك الحقائق. ولذلك قيل العلم لايعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا أعطيته كلك فأنت من عطائه اياك بعضه على خطر. والفكرة المتوزعة على أمور متفرقة كجدول تفرق ماؤه فنشفت الارض بعضه. واختطف الهواء بعضه. فلا يبقى منه مايجتمع ويبلغ المزدرع.

ثالثاً — أن لايتكبر المتعلم على العلم ولا يتأمر على المعلم. بل يلقى اليه زمام أمره بالكلية فى كل تفصيل. ويذعن لنصيحته إذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق. وينبغى أن يتواضع لمعلمه. ويطلب الثواب والشرف بخدمته. قال الشعبى صلى زيد بن ثابت على جنازة فقربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يابن عم رسول الله ﷺ فقال ابن عباس هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء فقبل زيد بن ثابت يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل باهل بيت نبينا ﷺ ولا ينال العلم إلا بالتواضع وإلقاء السمع

رابعاً — أن يكون قصد المتعلم فى الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة وفى المآل القرب من الله سبحانه وتعالى والترقى الى جوار الملأ الاعلى من الملائكة المقربين

ولا يقصد به الرياسة والمال والجاه ، ومماراة السفهاء ، ومباهاة الاقران (١)

قال أبو حنيفة : من لم يمنعه العلم عن المحارم ، ولم يحجزه عن المعاصى فهو من الخاسرين . وقال أيضاً : رأيت المعاصى مذلة فتركتها مروءة فصارت ديانة . وقال أيضاً . من تعلم العلم للدنيا حرم بركته ، ولم يرسخ فى قلبه ولم ينتفع به كثيراً . ومن تعلمه للدين بورك له فيه ورسخ فى قلبه ، وانتفع المقتبسون منه بعلمه

منهج الامام ابى حنيفة

كان الامام أبو حنيفة حافظاً لكتاب الله عالماً بسنته ملماً بالآثار من أحوال الصحابة والتابعين . وقد أخذ مذهبه عن ذلك فاذا لم يجد اجتهد وكان نافذ البصيرة طاهر السريرة حسن القصد لا يرغب عن الحق الى غيره . وإن تبين خطأه عدل عنه الى الصواب

روى الحسن بن عبد الكريم بن هلال عن أبيه قال سمعت أبا حنيفة يقول اذا وجدت الامر فى كتاب الله تعالى أو فى سنة رسول الله ﷺ أخذت به ولم أصرف عنه واذا اختلف الصحابة اخترت من قولهم ، واذا جاء من بعدهم أخذت وتركت

روى زهير بن معاوية قال : كنت عند أبى حنيفة والابيض بن الأغر يقايسه فى مسألة يديرونها فيما بينهم . فصاح رجل من ناحية المسجد ظننته من أهل المدينة فقال ما هذه المقايسات دعوها فان أول من قاس إبليس . فاقبل عليه أبو حنيفة ، فقال : ياهذا وضعت الكلام فى غير موضعه . ابليس رد على الله تعالى أمره قال الله تبارك وتعالى ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾ ونحن نقيس المسألة على أخرى لنردها الى أصل من أصول

---

(١) احياء علوم الدين للامام الغزالى الجزء الاول

الكتاب أو السنة واتفاق الامة فنجتهد وندور حول الاتباع فأين هذا من ذاك فصاح الرجل وقال : تبت من مقالتي ، نور الله قلبك كما نورت قلبي . ما تكلم أبو حنيفة بشيء الا بحجة من كتاب الله وسنة نبيه

وقد شهد للامام أبي حنيفة بورعه وتحرزه واقتدائه بمن سبقه من أئمة الصحابة. روى يحيى بن الضريس قال : شهدت سفيان الثوري ـ وهو أمير المؤمنين في الحديث ـ فأتاه رجل له مقدار في العلم والعبادة فقال له يا أبا عبد الله ما تنقم على أبي حنيفة ؟ قال : وما له ؟ قال سمعته يقول قولا فيه انصاف وحجة اني آخذ بكتاب الله اذا وجدته فما لم أجده فيه أخذت بسنة رسوله ﷺ والآثار الصحاح عنه التي فشت في أيدي الثقات . فاذا لم اجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ أخذت بقول أصحابه من شئت وأدع قول من شئت ثم لا أخرج من قولهم الى قول غيرهم فاذا انتهى الامر الى ابراهيم والشعبي والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب وعدد رجالا قد اجتهدوا فلي أن أجتهد كما اجتهدوا . قال : فسكت سفيان قليلا ثم قال كلمات برائة ما بقي في المجلس أحد إلا كتبها

قال عبد الله بن الشخير : كان ابو حنيفة اذا جلس جلس حوله أصحابه : القاسم ابن معن وعافية بن يزيد وداود الطائي وزفر بن الهذيل وأشكالهم فيتطارحون مسألة فيما بينهم فيرفعون أصواتهم ويكثر كلامهم فيها . فاذا أخذ أبو حنيفة في الكلام سكتوا جميعا فلا يتكلمون حتى يفرغ من كلامه فاذا فرغ اشتغلوا بحفظ ما تكلم به في المسألة . فاذا أحكموها أخذوا في مسألة أخرى

كان القدوة المثلى لابي حنيفة من الصحابة أبو بكر رضي الله عنه فكان يسير على منواله وينهج على نهجه . وكان يأكل من كسب يده إذ كان له دكان يبيع فيها البز كما كان لايقبل عطايا الأمراء وقد تعلم العلم لله وعلمه لوجه الله تعالى لا يبغي عليه أجراً ولا شكراً من الناس

روى الحسن بن أبى مالك عن أبيه قال : وقع بين المنصور وزوجته الحرة خصومة وشقاق وشكوى فى ميله عنها . وطلبت العدل بينها و بين سائر أزواجه وأمهات أولاده . فقال لها ترضين فى الحكومة بينى و بينك بمن ؟ قالت بأبى حنيفة فرضى به وأحضره . فجلست خلف الستر . فتكلم المنصور فقال : يا أبا حنيفة الحرة تخاصمنى فأنصفنى منها . فقال أبو حنيفة : ليتكلم أمير المؤمنين . فقال : يا أبا حنيفة كم يحل أن يتزوج الرجل من النساء فيجمع بينهن ؟ فقال أبو حنيفة : أربع . قال وكم يحل من الاماء ؟ قال ما شاء ليس لهن عدد . قال وهل يجوز لأحد أن يقول بخلاف ذلك ؟ قال لا . فقال أمير المؤمنين اسمعى ياهذه . قالت قد سمعت فقال أبو حنيفة :

يا أمير المؤمنين انما أحل الله تعالى هذا لأهل العدل . فمن لم يعدل أو خاف ألا يعدل فينبغى أن لا يجاوز الواحدة . قال الله تعالى : « فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة » فينبغى لنا أن نتأدب بآداب الله . و نتعظ بمواعظه . فسكت أمير المؤمنين وطال سكوته فقام أبو حنيفة وخرج . فلما بلغ منزله اتبعته الحرة خادما و بعثت على يده خمس بدر فيها خمسون ألفاً وخلعا . وجارية حسناء وحماراً فارها وقالت قل له مولاتى تقرئك السلام وتشكرك على ما كان منك وقولك الحق فى مثل ذلك الموضع ، فأتى الخادم أبا حنيفة بالهدية ، فقال أبو حنيفة للخادم :

أقرئها سلامى . وقل لها انما ناضلت عن دينى . وقلت له فى ذلك المقام ماقلت لله تعالى ولم أرد بذلك تقربا لاحد ، ولا التمست به دنيا ولا براً من مخلوق فردّ ما جئت به اليها وقل لها : بارك الله لك فى مالك . وما مدّ يده الى شىء من الهدية ولا نظر الى شىء منها

كان الامام أبو حنيفة شديد الورع لايقول إلا مايفعل ولا يفعل إلا مايقول ، ولا يعدل عن رضاء ربه بشىء آخر ، يتحمل الاذى و يصبر عليه فى سبيل الاعتصام

بمبدئه ، وعدم التحول عنه مهما لاقى فى سبيله من عنت ومشقة

عرض أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور على أبى حنيفة تولية القضاء فأبى عليه ، فحلف ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة ألا يفعل ، فحلف المنصور ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة ألا يفعل . فقال الربيع لابى حنيفة ألا ترى أمير المؤمنين يحلف . فقال أبو حنيفة : أمير المؤمنين أقدر على كفارة يمينه منى على كفارة يمينى فامر بحبسه . ثم دعا به فقال أترغب عما نحن فيه ؟ فقال : أصلح الله أمير المؤمنين . يا أمير المؤمنين اتق الله ، ولا تشرك فى أمانتك من لايخاف الله ، والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصلح لذلك ، فقال : كذبت أنت تصلح لذلك فقال يا أمير المؤمنين قد حكمت على نفسك ان كنت صادقا فقد أخبرت أمير المؤمنين أنى لاأصلح . وان كنت كاذبا فكيف يحل لك ان تولى قاضيا كذابا ومع ذلك فانى رجل مولى ولا تكاد العرب ترضى بأن يكون عليهم مولى فأمر به الى السجن ومات فيه وقد فضل الموت على مخالفة مبدئه وهانت عليه الدنيا فى سبيل تمسكه بفكرته ، وأن يلقى الله تعالى مخلصاً له فى سريرته وعلانيته

كان أبو حنيفة كثير الصلاة كثير الصدقة وروى عنه أنه حج خمساً وخمسين حجة روى قيس بن الربيع قال : كان أبو حنيفة يبعث بالبضائع الى بغداد فيشترى بها الامتعة ويحملها الى الكوفة ويجمع الارباح عنده من سنة الى سنة ، فيشترى بها حوائج الاشياخ المحدثين وقوتهم وكسوتهم وجميع حوائجهم ، ثم يدفع باقى الدنانير من الارباح اليهم . فيقول انفقوا فى حوائجكم . ولا يحمد إلا الله تعالى . فانى ما أعطيتكم من مالى شيئا . ولكن من فضل الله تعالى فيكم

وعن أبى يوسف قال : ما رأيت أجود من أبى حنيفة فكنت أقول مارأيت أجود منك . فيقول لو رأيت حماداً (يعنى أستاذه) ... قال وكان أبو حنيفة يعولنى وعيالى عشر سنين . وما رأيت أحداً أسخى من أبى حنيفة

وعن سفيان بن ابراهيم قال : كنت مع أبى حنيفة فى طريق نعود مريضا ،

فرآه رجل من بعيد فاختبأ منه ، وأخذ فى طريق آخر فصاح به ابو حنيفة اى فلان عليك بالطريق الذى انت فيه لاتأخذ فى طريق آخر فلما علم الرجل انابا حنيفة بصر به خجل ووقف فقال ابو حنيفة لِمَ عدلتَ عن طريقك الذى كنت عليه .قال لك عليَّ عشرة آلاف درهم . وقد طال على الوقت وامتد. ولم أقدر أن أفى دينك . فلما رأيتك استحييت منك . فقال له أبو حنيفة: سبحان الله بلغ بك الامر كل هذا حتى اذا رأيتنى تواريت عنى .. قد وهبت لك مثل ذلك كله . وأشهدت على نفسى فلا تتوارمني بعد هذا . واجعلنى فى حل مما دخل فى قلبك من حيث لقيتنى . قال شقيق فعلمت انه زاهد حقيق

وعن الفضيل بن عياض . قال : كان ابو حنيفة معروفاً بكثرة الافضال ، وقلة الكلام ، واكرام العلم وأهله

كان الامام أبو حنيفة من العلماء المبرزين ذا نفس قوية ، وبصيرة نافذة تكاد تخترق الحجب الكثيفة وان لتقواه وزهده وتحريه الحقيقة واخلاصه لله وللحق أكبر الاثر فيما وصل اليه . فكان الناس يستعينون به على حل مشكلاتهم لا فى الفقه فحسب وانما فى امور الدنيا . وقال الامام ابو يوسف ما صحبت احداً من الناس فيقدر أن يقول أنه ما رأى اكمل عقلا ولا اتم مروءة من ابى حنيفة

يحيى احمد الدرديرى
دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

رأيت أبا حنيفة كل يوم يزيد نبالة ويزيد خيرا
اذا ما المشكلات تدافعتها رجال العلم كان بها بصيرا

ابن المبارك

التفسير

سورة الملك

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

— ٥ —

لطائف هذه السورة

لقد تقدم فى الاعداد الاربعة السابقة تفسير سورة تبارك وثلاث لطائف منها ، ولنشرح الآن الكلام على اللطيفة الرابعة فنقول :

اللطيفة الرابعة

فى قوله تعالى ﴿ هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة الخ ﴾

يقول الله انه أنشأنا ، وانه جعل لنا السمع والابصار ، ثم يقول ان شكرنا قليل ويا ليت شعرى أى شكر لمن يخلق فى هذا العالم ثم يغادره وهو غافل عما فيه ، هذه مسألة الطيران يراها أمراً سهلا فى بادىء النظر ثم يتضح فى آخر الامر أنها احتاجت الى أعمار وعصور حتى عرفها الانسان ، وكم فى الدنيا عندنا من مجهول ، إن أسماعنا وأبصارنا وعقولنا نحن مسئولون عنها يوم القيامة ، ومسئولون عنها فى الدنيا ، أما سؤال الدنيا فواضح ، أننا لما أهملنا التفكير فيما حولنا حرمنا منافعه ، والآخرة أدهى وأمر

إن المسلمين اليوم مهملون مواهبهم وعقولهم وأسماعهم وأبصارهم ، أفلا نخجل حينما نرى أن علم الطير وطيرانه فى الجو لم يقم به إلا قوم ليسوا مسلمين حتى اضطررنا أن ننقل أبحاثهم و نجعلها تفسيراً للقرآن

إن المسلمين لا تظهر مواهبهم التى أودعت فيهم إلا اذا عمموا التعليم للذكور والاناث تعميما تاما ، ثم اصطفوا منهم طوائف للتعليم العالى ، وقامت مدارسهم بكل ما يطلبه المجتمع من نجارة وحدادة وحياكة وكهرباء وما شابه ذلك بحيث تكون المدارس كلها كأنها مملكة لا تحتاج الى إبرة من الخارج ولا آلة ، فهم الذين يصنعون الآلات والأدوات ، وهم الذين يحرثون و يزرعون و يطبخون و يخدمون و ينظفون الاوانى . و بالجملة يفعلون كل شىء ولا يفوتهم علم من العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها إلا خصص لهم منها طائفة . انظر هذا المقام فى سورة آل عمران عند الكلام على قوله تعالى ﴿ ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ﴾

ذلك كله فرض كفاية باجماع أئمة الدين ، وفرض الكفاية اذا أهمل أثم المسلمون جميعاً ، فالمسلمون آثمون اليوم ، والعذاب واقع الآن فى الدنيا بتسلط الفرنجة ، وفى الآخرة بعذاب أليم قال تعالى ﴿ ولعذاب الآخر أشد وأبقى ﴾ انتهى الكلام على اللطيفة الرابعة والحمد لله رب العالمين

***

و إذ فرغنا من الكلام على هذه اللطائف الاربع فلنشرع الآن فى ذكر اللطائف العامة التى لم يكن لها وجود عند التأليف ، والتى لم يفتح الله بها إلا عند تقديم هذه الصفحات للطبع

اللطائف العامة في هذه السورة

(١) اللطيفة الاولى فى قوله تعالى ﴿ ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴾

(٢) فى قوله تعالى ﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾

(٣) فى قوله تعالى ﴿ أولم يروا الى الطير فوقهم صافات و يقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شىء بصير ﴾

اللطيفة الأولى

فى قوله تعالى : ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور

أعلم أن هذه الآية فيها من العلوم المنتشرة اليوم عجيبتان تعدَّان معجزتين فى القرآن ، و بيانه أنك اذا نظرت فى المادة وفى ألوانها لا تجد أبداً فيها شقوقاً وفطوراً ، فاذا رجعنا البصر ألف مرة وألف مرة الى الألوان والى الأجسام كالحجر والشجر فاننا لانرى فطوراً ، فاعجب ثم اعجب من العلم اليوم في أمر المادة وفى أمر الألون ، أما المادة فلقد تقدم الكلام عليها فى مواطن كثيرة ، ومن أهمها ما جاء فى (سورة النور) عند آية ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ فان هى إلا ذرات كهربائية سالبة جاريات حول أخرى موجبة وعدد حركاتها فى الثانية نحو ٦ آلاف مليون مليون مرة ، فنراها حجراً وشجراً وجبلا وجملا وسحابا وكتابا وذئابا ورحابا ، وبين كل ذرة من ذرات الحجارة والشجر وغيرها فروج ، فروج بحيث لو كان على ذرة منها سكان تناسبها لم يكن لأحدهم أن ينظر الذرة التى تليها إلا بمنظار معظم (وبعبارة أخرى) أن الفروج بين كل ذرة من ذرات المادة والأخرى كالمسافة التى بين الأرض وبين النجوم والشمس والقمر ، إذن مع كون المادة عبارة عن حركات ضوئية نرى ذراتها غير متصلة ، إذن كلها فطور وشقوق ، ولكن لشدة الاحكام والاتقان وعدم التفاوت لانرى شقوقا تخيفنا وتزعجنا ولا فطورا ، فالمادة مع أنها مفعمة بالفطور بل هى أولها وآخرها فطور تكاد تكون فراغا كالذى بين السماء والأرض ومع ذلك ترى لا فطور فيها ، إذن عالم المادة عجيب فطور ولافطور كما أن أرضنا دائرة غير دائرة ، نحن نراها ساكنة

و لكنها دائرة لاتهدأ و ذلك لشدة الاحكام و الاتقان ، و از دياد الأمان لمن عليها

الفطور فى الألوان

وكما قلنا فى المادة نقول فى ألوانها ، ألوانها سبعة : البنفسجية ، والنيلية ، والزرقة ، والخضرة ، والصفرة ، والبرتقالية والحمرة ، ولم نر فى لون منها فطوراً وشقوقا فهذا لون الزرقة الذى يراه الانسان فى السماء فانتظره فهو أحد الألوان السبعة ، فاذا نظرناه ولم نجد فى المادة التى قام بها شقوقا لأنها محكمة مع كونها ذات فروج عظيمة جداً وهوات واسعات كما تقدم ، فهكذا نفس الزرقة لانجد فيها لوناً يداخلها و يقاطعها ، وهذا بحسب الظاهر وما نراه بالعين ، ولكن الحقيقة أن فى كل لون من الالوان السابقة خطوطاً سوداء مقاطعة كشفها وأبرزها فى الرسم العلماء ، فكل معدن من المعادن له ضوء خاص، وهذا الضوء تقاطعه خطوط سود ، وهذه الخطوط السود تختلف فى ضوء كل معدن عن الخطوط السود فى ضوء كل معدن سواه ، وبهذا الاختلاف فى الخطوط السود : أى الفطور والشقوق اللونية قدر الناس أن يعرفوا مافى الكواكب والشموس من المعادن المختلفات بخطوطها السود فى أضوائها ، وبهذه الطريقة عرفوا أن عناصر الأرض من عناصر الشمس ، فهاتان معجزتان قرآنيتان ظهرتا فى الكشف الحديث ، وعسى أن نزيد المقام تبيانا في (سورة النبأ) عند آية : ﴿ و بنينا فوقكم سبعا شدادا ﴾ والى هنا تمّ الكلام على اللطيفة الاولى فى قوله تعالى : ﴿ ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴾

اللطيفة الثانية

فى قوله تعالى : ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح

مسامرة بينى و بين صديقى العالم الذى اعتاد محادثتى فى هذا التفسير

حضر اليوم ٣١ مايو سنة ١٩٣٢ م وأخذ يحادثنى قائلا : لقد ذكرت فى

(سورة الذاريات) مجمل الكلام على ضوء الشمس ، وكيف عرف الناس منه عجائب وعجائب ، ووعدت أنك تشرح المقام كله فى هذه السورة ، ووعدت أيضاً بذلك فى آخر (سورة الحشر) كما أنك وعدت أن تشرح عجائب النبات وبدائعه بأوضح مما تقدم فى التفسير في (سورة النبأ) فأرجو أن تفى بما وعدت الآن . فقلت : حباً وكرامة . « وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا » ها أنا ذا أحدثك حديثاً جميلا ، أنظر هداك الله الى ضوء الشمس يأتى من نافذة فى مصراع الباب ويدخل فى حجرتك ، فأما الجاهل فانه لا يرى فى هذا النور سراً ولا علماً وانما هو أمر عادى ، ولكن أهل العلم يقولون .

(أولا) ان هذا النور بدخوله فى الحجرة المظلمة قد أعطانا علمين . العلم الأول أن النور يسير على خط مستقيم ، العلم الثانى أن هذا النور الذى يسير على خط مستقيم فى الحجرة تصحبه حرارة ، فهذان علمان : علم أدركناه بحاسة البصر وعلم أدركناه بحاسة اللمس ، فالأول هو الخط المستقيم ، والثانى هى الحرارة

(ثانيا) ان هذا النور يدهشنا أمره ونعجب من سره ؛ ذلك أن النور الداخل فى الحجرة المستقيم الخط الحار الملمس نراه يحمل صور الأبنية والاماكن والأشجار التى مر بها ولكنه يعكسها فيكون الأعلى أدنى وبالعكس ، وذلك بسبب سيره على الخطوط المستقيمة كما ستراه واضحاً قريبا

(ثالثا) ان هذا النور السائر المستقيم الخط الملازم للحرارة الذى يقلب وضع الصور فيجعل عاليها سافلها سريع السير جداً ، فهو يسير فى الثانية الواحدة ١٥٧ ر ١٨٥ ميلا فى الثانية ، ويدور حول الأرض فى سبع ثانية واحدة

(رابعاً) ان هذا النور اذا أخذنا مرآة صغيرة وتلقيناه بها فانا نراه أخذ ينعكس على الحائط فى الحجرة ، وتكون هناك زاويتان : إحداهما زاوية السقوط والاخرى زاوية الانعكاس ، وهذا مشاهد فى الاماكن التى فيها ماء وقد سقط ضوء عليه من النوافذ فان الضوء ينعكس على الحائط الآخر المقابل لما سقط منه الضوء ،

وكما اضطرب الماء اضطربت صورة الضوء المنعكسة على ذلك الحائط هكذا هذه المرآة كلما حركناها تحرك الضوء المنعكس عنها تبعاً لها ، فهذا هو المسمى عند علماء الطبيعة انعكاس الضوء .

(خامسا) و بما تقدم يفهم الناس أولا لماذا يرون صورهم فى المرآة كأن المسافة التى بين صورهم و بين المرآة مماثلة للمسافة التى بينهم و بين تلك المرآة ، ثانياً : لماذا تكون أيمانهم فى الصورة جهة الشمال ؟ ولماذا تكون شمائلهم جهة اليمين فى الصورة .

(سادسا) يرون أن الماء كالمرآة سواء بسواء ، فهو يعكس الضوء كما تعكسه المرآة كما قدمناه .

(سابعا) اذا وصلوا إلى هذه النقطة . أى مسألة الماء يرون أمراً عجبا ! يرون أن الصور فى الماء يحصل لها انكسار ، إذ معلوم أن النور يمشى على خط مستقيم ولكنه فى الماء ينكسر ولا يستقيم . فقال صاحبى : الانكسار ليس جمالا . فقلت : ستعلم علم اليقين أن هذا الانكسار هو الجمال كله ، فلولا انكسار الضوء الآتى من الشمس السائر فى الجوّ الملاقى للهواء الجوّى وما فيه من الذرّات والهباء ، تلك اللاتى تجعله يجرى على غير استقامة ، فينتشر فى الكرة الأرضية ، ويكون عند الناس شفق وفجر وصبح .

أقول : لولا ذلك الانكسار لم يكن صبح ولا شفق ولا جمال فى المناطق الباردة فالانكسار هنا اعتدال ، اقرأ هذا المقام فى أوّل (سورة الزمر) فهناك ترى العجب العجاب ، وترى علم الطبيعة وعلم الفلك متآخيين ومتصاحبين ومتحابين ومتعانقين وذلك كله موضح بالصور الشمسية هناك . فقال حسن . فقلت :

(ثامناً) إن العقلاء متى وصلوا إلى هذا المقام أخذوا يبحثون فى الزجاج كما بحثوا فى الماء من حيث انكسار الضوء ، فهو ينكسر فى الزجاج كما انكسر فى الماء ،

وهناك يستخرجون (قاعدتين : القاعدة الأولى) أن الماء ينكسر الى جهة من الجهتين عند مروره من جسم لطيف إلى كثيف وينكسر إلى الجهة الأخرى اذا مرّ من كثيف الى لطيف .

(تاسعا) وهناك يدخلون فى علم العدسات ، وكل ماتقدّم مقدمة له ، وذلك بأن ينظروا أولا فى أنواع الزجاج المذكور ، ذلك ان الزجاج طوع أيدى الناس وليس كالماء ، فهم يقدرون أن يجعلوا الزجاجة محدّبة الوجهين فتكون منتفخة من الناحيتين ، ويقدرون أن يجعلوها مقعرة الوجهين ، فتكون من وسطها كالخصر النحيل ، وقد وجدوا لها فى الحال الاولى خاصة تخالف الحال الثانية ، ولكن الماء ليس كذلك ، بل هو جسم لايقدر الانسان أن يحكمه كما قدّمناه ، فالعدسات المحدبة الوجهين تكبر الاجسام وقد تقربها ، والمقعرة الوجهين تصغر الاجسام وتبعدها ، وهناك يدخل الناس فى باب العمل بهذا العلم والانتفاع به فيجعلون هذه الزجاجات مقوّيات لأبصارهم ، مقرّبات للصور تارة مبعدات لها أخرى على حسب الابصار طولا وقصرا

(عاشرا) وهنالك يركبون الزجاجات المكبرة بعضها مع بعض بهيئة مخصوصة فيكون المنظار المعظم والآلة المكبرة التى قد تكبر الجسم عشرين ألف مرة فى زماننا هذا

*

* *

فقال صاحبي : حسن والله ماتقول ، اذن الناس انتقلوا من ضوء داخل من نافذة فى حجرة مظلمة إلى انعكاسه على الحائط وانقلاب صوره ، وهكذا تدرَّجوا فى العلم من انعكاس الضوء إلى انكساره وإلى تكبيره للصور وتصغيره وقربها وبعدها ، إلى مساعدة العلماء فى الارض بتقوية أبصارهم بالزجاجات البصرية ، إلى تكبير الجسم ٢٠ ألف مرة لازدياد العلم واليقين .

الله أكبر : هذا أحسن جدا ، ولكن هذه الهداية واللطف اللذان تضمنتهما أسماء الله الحسنى كاسمه اللطيف ، واسمه النور واسمه الهادى التى كلامنا فيها لايتم ذلك فيها إلا بالمشاهدة التى عليها بنيت سؤالى فأريد أن أشاهد ذلك عيانا وان كنت تصورته بذهنى كما تصورت كلام الامام الغزالى رحمه الله تعالى بعقلى فقلت : هذا المقام لخصه الاستاذ (بول برت) الأستاذ بالسربون بفرنسا ، ووزير وزارة المعارف الفرنسية الذى ترجمته من الفرنسية إلى الانجليزية زوجته (جوسيفيا كلميتون) الانجليزية الاسكتلندية ، وهاك ترجمته من صفحة ١٦٤ من ذلك الكتاب المسمى « العلوم الطبيعية » إلى صفحة ١٧٦

طنطاوى جوهرى

الامل

يقولون طال عليك السُّرى   أما آن للعيس أن تستريحْ
وقد همتَ دهرا بنيل المنى   وحظك منك بعيد جَموحْ
أترجو الوصول الى غاية   ودهرك قاس عليك شحيح
فقلت هو الأمل المستطا   ب كما قد تمنى الحياة الجريح
سَعِدتُ به حقبة والمنى   بشيرُ السعادة حين تلوح
لعل الزمان اذا ما صفا   جرى الفلك فى اليم من غير ريح
أأشقى بجدى وصبرى وهم   يقولون بالجد يحيا الطليح
وما ضرنى بغى قومى علىّ   ولى فى الانام أديم صحيح
اذا ما خلا العرض من وصمة   فان الشقاء مُلذ مُريح

عبد الرحيم العدوى

الحياة الاجتماعية
فى الكليات والجامعات الانجليزية

النظام هو الحياة :

يتمثل النظام وتتمثل الحياة الاجتماعية فى الكليات والجامعات الانجليزية ، وتظهر الروح التعاونية فى جميع المعاهد العلمية . كثيرا مايتذكر الانسان هذا النظام وهذه الحياة ، وهذه الروح . وستظل هذه الذكرى فى النفس مادام الانسان حيا .

يخرج الطالب المصرى من كليته بعد انتهائه من المحاضرات اليومية وهو لايدرى ماذا يفعل ، من الساعة الاولى بعد الظهر إلى الساعة الحادية عشرة مساء أو أكثر كأنه غير مكلف بإعداد دروسه ، ومراجعة أعماله . وكأنه غير مطالب بأى عمل . يصل الى المنزل فى الساعة الثانية بعد الظهر مثلا ، فيتناول غداءه وينام . ثم يستيقظ ، ويخرج وقد لايعود الا فى الصباح . قد نجد يتيم الاب من الطلبة تتوسل اليه والدته ، وتتضرع اليه بكل وسيلة من الوسائل للعناية بدروسه ، وعدم التأخر فى الخارج . ولكن لاحياة لمن تنادى .

فيم يقضى الطالب كل هذا الوقت ؟ إنه يقتله كما يقولون . يقتله فى عماد الدين وغير عماد الدين ، لان الوقت عدو لدود فى نظر هؤلاء الشبان . أما قولك بان «الوقت هو الحياة» أو «النظام هو الحياة» نخيال وألف خيال . انى لا أطالب بالعمل دائما ، فكثرة العمل تدعو إلى السآمة والملل . ولكنى أقول : اعمل حيث يجب العمل ، والعب حيث يجب اللعب . هكذا يفعل الطالب الانجليزى فى المدارس والكليات والجامعات . يقسم وقته تقسيما دقيقا بين العمل واللعب وترويح النفس . وحياته منظمة مثل : ٣ + ٣ = ٦ و ٤ + ٥ = ٩ وهكذا . يعتقد ،

وصوابا يعتقد ، أن المحافظة على الوقت وتنظيمه من أكبر العوامل للنجاح فى الحياة. يعتقد أن العمل هو الحياة ، والحياة هى العمل ، والرجل الذى لايعمل هو الحى الميت . يقال عن (المستر جلادستون) إن زوجته رأته حزيناً تبدو عليه الكآبة فى يوم من الايام فسألته : مالى أراك حزيناً وقد انتصرت اليوم على معارضيك فى مجلس العموم ؟ فقال : لانى نمت اليوم أكثر من الوقت المعتاد . ومن المعروف عن السيد أمير على الذى كان من أكبر قضاة الهند ، وصاحب كتاب روح الاسلام أنه كان المثل الاعلى فى النظام ، فكان يعرف عنه أنه يخرج للرياضة فى وقت كذا ، ويبتدىء عمله فى مكتبه فى الساعة كذا ، ويغادر منزله أو يعود إليه في الدقيقة كذا . وهكذا تكون الحياة :

دقات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثوان

ولا عجب فالحياة قصيرة ، ويجب أن تملأ بالأعمال الجليلة .

يستيقظ الطالب الانجليزى فى وقت معين ، ويتضرع الى الله فى ساعة معينة، ويتناول طعام إفطاره وغدائه وعشائه فى أوقات معينة ، ويذهب الى فراشه فى وقت محدد . يلتحق بقسم كرة القدم ، أو كرة المضرب ، أو كرة السلة ، أو أى قسم من أقسام الالعاب الرياضية الاخرى بالكلية ، ويشترك فى جمعية المناظرات ، أو جمعية التمثيل ، أو جمعية الموسيقا أو الاتحاد المسيحى ، أو جمعية التاريخ الطبيعى أو الجمعية الجغرافية ، أو الجمعية التاريخية ، أو الجمعية الادبية ، أو المنتدى العلمى، أو ... بحسب رغبة الطالب وميوله .

اتصال عمداء الكليات وأساتذتها بالطلبة :

تبتدىء السنة الدراسية فيتقابل كل طالب مع عميد القسم أو أستاذه فى مواعيد خاصة . ليتحادث معه فيما يدرسه ، وفى المواد التى يريد التخصص فيها ، وفى الشهادات أو الدرجات التى يرغب فى الحصول عليها ، فيزوده بالنصائح ثم يذهب الطالب لترتيب درسه مع المحاضرين المختصين ، وفى نهاية السنة أو فى منتصفها

يجتمع رئيس الكلية أحيانا مع الأساتذة والمحاضرين والمحاضرات والمساعدين والمساعدات بشكل مؤتمر لمقابلة عدد معين من الطلبة يومياً فى ساعات معينة ، لتشجيع من يستحق التشجيع من الطلبة ، وحث بعضهم على الجد والاجتهاد . وهذه وسيلة للتعارف واستنهاض الهمم . وفى الكليات الكبيرة عادة قسم للاهوت ، وآخر للفلسفة ، وثالث للتربية ، ورابع للقانون ، وخامس للطب ، وسادس للهندسة ، وسابع للعلوم ، وثامن للآداب ، وتاسع للموسيقا وهكذا

محافل الطلبة :

وفى ابتداء السنة يقوم الطلبة الحاليون بعمل محفل يدعون اليه الطلبة الجدد ويحيونهم ، ويتناولون بالخطابة عبارات التحية . ويأكلون مالذ وطاب ، فيحدث التعارف ثم يذهبون الى قاعة الاستقبال أو الالعاب المختلفة ، ويقضون جزءاً كبيراً من وقتهم بين فرح ومرح . وبعد أسبوعين مثلا يقوم الطلبة المستجدون بعمل محفل آخر للطلبة الحاليين ، رداً لتحية إخوانهم . وهنا يتم التعارف ، ويكون التعاون ، فيشعر الجميع بأنهم أبناء معهد واحد ينسبون اليه ويفخرون به ويعملون لرفعته ، ويدافعون عنه ، ويتفانون فى سبيله . تتمثل فيهم روح الوفاء ، وروح الاخلاص فلا يشعر أحد بالوحدة أو الغربة ، بل الكل يشعر بالسعادة ويعمل على أن يكون سعيداً فى أية بيئة يكون بها . وفى كل يوم من أيام السبت تجد فى المساء محفلا اجتماعياً أو مناظرة أو مجتمعاً موسيقياً أو محاضرة عامة ، أو يشترك الطلبة فى الذهاب لرؤية رواية فى الخيالة أو دار التمثيل ، ويشاركهم فى كل هذه المجتمعات الاساتذة وزوجاتهم والمحاضرون والمدرسات

وقد تجد فى اليوم الواحد أحياناً دراسة فى الصباح ، ولعباً بعد الظهر ، ومحفلا اجتماعياً فى المساء فيتغذى العقل والجسم والروح معاً . ولا ينكر أحد أثر هذا فى التربية العقلية والجسمية والخلقية والاجتماعية . فالانجليز فى كلياتهم وجامعاتهم لا يعنون بدراسة الكتب فحسب بل بدراسة الحياة أيضاً ، دراسة الحياة كما هى ،

إنهم يعنون بتربية الجسم والخلق كما يعنون بتربية العقل . وليست الكليات فى واد والعالم فى واد آخر ، بل متصلة بالعالم كل الاتصال ؛ وهى جزء من الحياة لا بل هى الحياة نفسها ، ولا أقصد بذلك أن أقول إن انجلترا وصلت فى تعليمها وحياتها الى المثل الاعلى ، ولكنها تعمل للوصول اليه ، أو الى ما يقرب منه

وأول ما يدور بخلد الطالب حينما يدخل الكلية صباحا أن ينظر نظرة عامة الى ما هو مكتوب على اللوحات السوداء ليرى ما يخصه من تنبيهات أو اعلانات عن محاضرة عامة أو محفل خاص أو مسابقة أو اشتراك فى أى عمل من الأعمال . وبالكلية الكبيرة حجرة خاصة للطلبة يترك فيها الطالب معطفه وقبعته وممطرته لخادم الحجرة ، ويأخذ منه قطعة من النحاس عليها رقم المشجب . ويدفع للخادم شلناً كل ثلاثة أشهر . وحجرة خاصة للطالبات تخلع فيها هذه الاشياء وتترك مع الخادمة وحجرة كبيرة لقراءة الصحف والمجلات التى تشترى من مالية الاتحاد . والاتحاد جمعية يختار أعضاؤها بالانتخاب للنظر فى شئون الكلية التى تتعلق بالطلبة وتقوم بتنظيم المحاضرات واعداد المحافل الاسبوعية وغيرها

مجلة الكلية وتقويمها :

وتصدر الكلية عادة مجلة شهرية ، يذكر فيها كل مايتعلق بالكلية من حوادث وأخبار ونقد ، ويقوم الطلبة بالكتابة فيها ، ولها جمعية خاصة للتحرير . وتصدر أيضاً فى ابتداء كل سنة تقويماً أو دليلا تبين فيه تاريخ الكلية ، والاجور المدرسية ومواعيد ابتداء الدراسة وانتهائها فى كل فصل من فصول السنة ومواعيد الامتحانات على اختلاف أنواعها والمناهج الدراسية فى كل مادة من المواد ، والجوائز العلمية ، ونوع الملابس التى تلبس فى قاعات المحاضرات والمحافل الرسمية (وهى رداء أسود وكُمَّة سوداء تلبس على الرأس) ولا فرق فى ذلك بين الطلبة والطالبات ويجب أن تكون ملابس البنات عادية وبأكمام ويذكر فيه أيضا كل ما يخص الاساتذة والمحاضرين فى كل قسم من أقسام الكلية

مطعم الكلية :

يفتح المطعم للاساتذة والطلبة فى أثناء الدراسة فقط فى مواعيد معينة ، وهى مثلا من الساعة ١٠ وربع الى الظهر ، ومن الساعة ١٢ ونصف الى ٢ وربع بعد الظهر ثم من ٣ و٤٥ الى ٥ ونصف مساء . وفى المطعم كل المواد الضرورية للغذاء بأثمان معتدلة . وهناك تتمثل (الديموقراطية) يذهب الطالب فيأتى أولا بما يحتاج اليه من شوك وسكاكين وملاعق ويضعها على الخوان ، ثم يستحضر مايريده من طعام أو شراب ، أما الخادمات فيبعن الطعام ، أو يجمعن الآنية بعد انتهاء الأكل لغسلها وتجفيفها ، ويخدم الطالب نفسه بنفسه

القوانين الاجتماعية التى يجب على الطلبة مراعاتها :

وهى بعض القوانين المتبعة فى جامعة إكستر نذكرها كمثل من الأمثلة : —

١ — يجب أن يسكن الطلبة فى مساكن الكلية إلا اذا كانوا يقيمون مع أسرتهم أو أحد أقاربهم بالمدينة التى بها الكلية

٢ — يجب على الطلبة والطالبات ألا يتغيبوا ليلا عن حجرهم من غير أن يأذن لهم أستاذ القسم ، ورئيس أو رئيسة المسكن

٣ — لايجوز للطلبة أن يدخلوا المواخير أو بيوت الريبة التى بالمدينة

٤ — لايسمح للطلبة باقامة محفل أو اجتماع فى فندق إلا بتصريح من ناظر الكلية

٥ — التدخين ممنوع فى حجرة الدراسة والممرات على السُّلم

٦ — لايجوز الاجتماع فى الممرات فى أثناء الفترات التى بين المحاضرات

٧ — لايجوز تناول الطعام إلا فى المطعم أو حجرة الجلوس

٨ — يقوم ضباط الجمعيات فى الكلية بتعليق الاعلانات على اللوحات وأخذها بعد انتهاء مدتها

٩ — يلاحظ فى الملابس ماذكرناه سابقاً

١٠ – تغلق ملاعب الكلية فى أيام الآحد

١١ – يعاقب كل من خالف هذه النظم ، وكل من ساء سلوكه فى الكلية أو خارجها

الطلبة والانسانية :

يقوم الطلبة فى كثير من الاحيان بمساعدة المشروعات الخيرية التى تتطلبها الانسانية كتخصيص يوم يجمعون فيه التبرعات لمستشفى من المستشفيات ، أو ملجأ من الملاجىء ، وكإقامة محفل فى المساء لليتامى واللقطاء من أطفال الملاجىء ، وتعمل فيه كل الوسائل لادخال السرور على نفوسهم باللعب والضحك معهم ، والتمثيل الهزلى أمامهم ، ثم يطعمونهم ، ويهدون الى كل منهم هدية قبيل الانتهاء من المحفل ، ثم يؤخذون الى الملجأ . ويشترك الاساتذة والطلبة فى دعوة الخدم والخادمات بالكلية الى العشاء والسمر مرة فى العام ، فيأتون بملابس المساء ، ويقوم الطلبة والطالبات بخدمتهم . وقد تعجب اذا قلت إنك تجد على المائدة بعض الخدم ومعهم أحد الاساتذة أو احدى المدرسات يتحادث معهم فى الشئون المختلفة . وبعد تناول الطعام تقوم المحاضرات والطالبات بغسل الاطباق وتجفيفها ، ويذهب الخدم والخادمات الى حجر السمر والموسيقى أو حجر الألعاب ، حيث يقضون ليلتهم فى سعادة وهناءة . وهكذا تكون الحياة الانسانية ، وإن حسن المعاملة لايقلل من احترام الخدم للطلبة والاساتذة مثلا ، فالكل يعرف نفسه ومنزلته وحقوقه ، يشعر بأنه انسان له حقوق الانسانية وعليه واجباتها . أما روح العبودية فلا وجود لها ، لأن الانجليز أكثر الأمم حباً فى الحرية ، يعبدونها ويستميتون فى سبيلها ، ولكنهم يقدرون معناها ، ولا يسيئون استعمالها

محمد عطية الابراشى

مدرس بكلية الآداب بالجامعة المصرية

نصيحة للمسلمين عموما
ولاهل نجد والحجاز واليمن خصوصا

بقلم حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الجليـــل الشيخ محمد بخيت
مفتى الديار المصرية سابقا

ليس الجهاد فى الاسلام سفكا للدماء تراق ظلماً وعدواناً . ولا طلباً لدنيا ولا رغبة فى ملك ولا توسعاً فى استعمار ولا حباً فى إذلال العباد ولا إكراها فى دين ولا قهراً للنفوس وجمعاً للأموال ، كلا وانما الجهاد فى الاسلام تشريع سام يقصد به اعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه وحماية الدعوة وتأمين كلمة التوحيد تشق طريقها الى القلوب وتغزو الارواح وتلابس الوجدان . على أن الجهاد فى الاسلام ضرورة قضت بها طبيعة الوجود وسنن الاجتماع . فلا يكون الجهاد فى الاسلام الا حيث الاعتداء من غير المسلمين على جماعة المسلمين كما قال تعالى ﴿ اذن للناس يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ﴾ وقال تعالى ﴿ لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى ﴾ وقال تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ﴾ وقال تعالى ﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ﴾ فالاسلام انما أقيم على أساس البرهان والاقناع والدعوة الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هى أحسن

وليس فى الاسلام ما يمنع من بر المخالف لنا فى الدين واقامة العدل معه متى سالمنا ولم يؤلب علينا عدوا ولم يعتد على ديننا أو ديارنا يخرجنا منها كما قال تعالى ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم

وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين . انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ نقول ذلك تذكيراً للمسلم ورداً على عدوه المضلل وتقريراً لهذه الحقيقة المؤلمة وهى (ماذل المسلمون من بعد عز الا من يوم أن تركوا الجهاد فى سبيل الله) وجعلوا بأسهم بينهم

و بعد فهل للمسلمين اليوم (والأسف ملء الفؤاد) جهاد اسلامى بالمعنى السابق أنا لاأعلم ولكنى أرجو أن يكون باذن الله . وهل فى المسلمين اليوم بغاة تجب مقاتلتهم والجواب لا ، فليس للمسلمين (واحسرتاه) خليفة حتى يكون هناك بغاة يخرجون عليه . اذن فعلام هذه الحرب اليوم بين العاهلين الكبيرين عاهل نجد والحجاز وعاهل اليمن وكلاهما امام مسلم وقدوة فى الاسلام ، وما بال دماء المسلمين تراق بأيديهم وهى عزيزة علينا وعظيمة عند الله ﴿وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم﴾

أهى جهاد فى سبيل الله أهى ضرورة لرد عدوان الاعداء أفيها مصلحة لأحد من المسلمين

اذن بها . كلا ، وانما هى فتنة يبوء باثمها من أيقظها من نومها و بعثها من مرقدها وأرسلها ناراً يصلى بها المسلمون دون خلق الله

هوى أمر فأطيع وشيطان وسوس فاستجيب له وشهوة تحركت فاستسلم لها الطرفان ، وعصبية جاهلية انتصر لها الفريقان ، وعدو نصب فخ الدسائس وطرح شبكة المكايد فاصطاد الفريستين ، وعقل توارى خلف ستار المطامع ودين نبذ وراء الظهور وأشهر حرم حتى فى الجاهلية استبيحت حرمتها فى الاسلام وفى يوم عرفة وفى أيام العيد الاكبر . فالى الله المشتكى ويا لله للمسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

حكم الله فى هذا القتال بين الفريقين المسلمين

أما حكم الله فى سفك هذه الدماء الطاهرة وقتال هؤلاء المسلمين لبعضهم فاليك بيانه :

أخرج البخارى من طريق عبد الله بن عبد الوهاب ينتهى به الى أبى بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ « اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار . قيل فهذا القاتل فما بال المقتول قال انه أراد قتل صاحبه »

وأخرج البخارى أيضاً من طريق أبى موسى عن النبى ﷺ أنه قال : « من حمل علينا السلاح فليس منا »

وأخرج كذلك من طريق أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال « لايشير أحدكم بالسلاح فانه لايدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار ، فأنت ترى أن المسلم منهى عن أن يشير على أخيه المسلم بسلاح فما بالك بقتاله بالسلاح نفسه أليس مؤلما لكل مسلم أن يكون مصير هذين الفريقين المسلمين المتقاتلين استحقاق العذاب فى نار جهنم على السواء

أليس من حق المسلم على المسلم أن ينصر أخاه ظالماً أو مظلوما ، ألم يقل النبى ﷺ كما جاء فى الصحيح (المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه). ألم يقل (لايحل دم امرىء مسلم إلا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة) ، ألم يقل الله عز وجل ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدواناً وظلما فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ ألم يقل ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾ ألم يقل النبى ﷺ فى حجة الوداع : (إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا . اللهم بلغت . اللهم اشهد)

أيها الفريقان المتقاتلان هذا حكم الله ورسوله فيكم ، فهل لكم أن تكفوا عن القتال وتحقنوا الدماء وتنزلوا على حكم الله فتحكموا كتاب الله وسنة رسوله بينكم وتقفوا رحى القتال وتقولوا قول المؤمنين الصادقين الذين امتدحهم الله تعالى بقوله حين دعاهم الى قول الله ورسوله فلبوا (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) وقوله تعالى « فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك مما فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)

واجب الأمة والمسلمين حيال الفريقين المتقاتلين هو الاصلاح بينهما

وواجب الأمة والمسلمين إزاء هذين الفريقين المتقاتلين هو الاصلاح بينهما بالعدل والحكمة والتجرد من كل غرض وميل شخصى الى أحد الفريقين وإلا كانت النتيجة عكسية لا قدر الله

ولودعت الحال أن يحول المسلمون بين المتقاتلين بالقوة فعلوا ذلك عملا بقول الله عز وجل ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله - فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين﴾ ﴿انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾ وقال تعالى مرغبا فى الصلح والاصلاح بين الناس ﴿لاخير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ فالاصلاح بين الناس عموما وبين المتقاتلين خصوصا فريضة على الامة الاسلامية ان تركته فقد أثمت وتعرضت لذنب عظيم وعذاب أليم وضرر كبير - فواجب على الامة لاسيما قادتها وعقلاؤها أن تزيل

مابين المتحاربين من عداوة وسوء تفاهم ـ اذ ترك الفريقين المتخاصمين تؤجج بينهما نار الحرب حتى تلتهم الاخضر واليابس ومابقى للمسلمين من قوة ـ هوموقف معيب يشمت الاعداء ويحزن العقلاء ـ بل هو أجرام فى حق الاسلام نعوذ بالله أن يتورط فيه المسلمون أو يتهاونوا فى شأنه ـ اذ الصلح يحقن الدماء ويزيل أسباب الخصام ويحول دون القطيعة والانتقام ويقضى على مطامع الاعداء ويفسد على رسل السوء وسماسرة الفتنة وصنائع الدس والكيد مايحيكون من نسج الخطط الجهنمية الخبيثة ولاغرو فالصلح يبدل الكدر صفاء والغيظ حلما والبغض محبة والقطيعة مودة والانتقام مسامحة والمؤاخذة عفوا والتفرق وحدة والضعف قوة والشقاء سعادة

ويسرنا الآن مانرى من طلائع الخير وادراك المسلمين لدقة الموقف وسوء العاقبة ـ فقد بادرت جمعية الشبان المسلمين والمؤتمر الاسلامى لاعمال ايجابية ووسائل فعالة هى ارسال الوفود تطلب باسم المسلمين عموما الصلح بين الفريقين وتأمرهم بالهدنة نزولا على حكم الله ومبدأ التحكيم فى الاسلام وحقنا للدماء البريئة وابقاء على وحدة العرب واشفاقا على عرى الاسلام ان تنفصل وعقد الجامعة الاسلامية أن ينفرط وأمل المسلمين أن ينطفىء مصباحه وهذا معنى حميد يقابل بالشكر وهمة عالية خليقة بالاعجاب والحمد فعلى جميع الهيئات المحترمة والجماعات الاسلامية وعلماء المسلمين أن يساهموا فى هذا الواجب وأن يتسابقوا فى أدائه ـ فليس فى الوقت متسع للتباطؤ ـ وليس فى هذا الظرف عمل أجل وأنفع من الاصلاح بين المتقاتلين قال الله تعالى ﴿ والصلح خير ﴾ أما فساد ذات البين فهى الحالقة لاأقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين كما جاء عن النبى ﷺ وفيما رواه أبو داود (ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصوم والصلاة والصدقه قالوا بلى قال الاصلاح بين الناس) الحديث

واجب المسلمين فى كل زمان ومكان

واجب المسلمين فى كل زمان ومكان هو الاتحاد وأن يكونوا تحت راية واحدة

شعارهم دائما هو كما وصفهم ربهم ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ فالاتحاد سبب السعادة وأكبر وسائل النجاح وأفضل سلاح تشهره الامم الضعيفة فى وجوه الاقوياء وهو أقوى عامل فى رفع شأن الامة واعلاء كلمتها وحفظ كيانها ودوام سطوتها وابقاء ملكها وصون عزتها واستبقاء مجدها وحريتها واعزاز دينها

فالاتحاد قوة الضعيف وعز الذليل وحرية المستعبد وعلم الضال وطريق الخلاص وسفينة النجاة .

لهذه المزايا يأمرنا الله سبحانه وتعالى بالاتحاد فى غير آية قال تعالى ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾ وقال تعالى ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم ﴾ وكما أمرنا تعالى بالاتحاد نهانا عن التفرق والتنازع والخذلان وبين لنا العاقبة حين يقول ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا فتذهب ريحكم ﴾ أى عظمتكم وقوتكم واتحاد كلمتكم ، فمتى فشا التنازع واستحكم الخلف والتقاطع فقد حل الفشل ودب الخذلان وتفرقت القلوب وتمزقت الروابط وكاد كل لأخيه حتى إذا ضعف الجميع جاء العدو وانتهز الفرصة ووثب على الفريسة وقبض على ناصية القوة وتحكم فى شئون الدولة باسم الاصلاح أو الصلح أو اطفاء الفتنة وتوطيد العرش أو تعليم الجهلة وتنوير الامة

ثم لايلبث أن يضع العقبات فى طريق الاصلاح ويذل العباد ويمتص الدماء ويستأثر بالخيرات ولكن هكذا شأن التفرق والضعف . وتلك عاقبة التنازع والخذلان والجهل ﴿ سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ فالتفرق مذموم والتقاطع قبيح مرذول والتخاصم ضرر بليغ .

والعداوة باب الانتقام ، ومفتاح الخذلان . وليس وراء العداوة راحة أو اطمئنان . ولو نظرت الى تعاليم الاسلام لوجدتها في مجموعها حتى العبادات منها ترمى الى الاتحاد والمحبة وائتلاف القلوب فالحكمة فى صلاة الجمعة وخطبتها وفى

صلاة الجماعة والعيدين والزكاة والحج انما هى (من الناحيتين الدينية والاجتماعية) التعارف بالتآلف والتحابب والتعاون ومبادلة الآراء والافكار وتعرف الشؤون والحوادث التى تجرى بين أيديهم أو تقع بين حواسهم، ألم يضرب لنا نبينا الكريم أحسن الأمثال فى أثر الاتحاد ويصور لنا أدق تصوير عاقبة التفرق والاختلاف حين يقول (عليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية) ألم يقل (والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه) ويقول (مثل الأخوين مثل اليدين تغسل إحداهما الأخرى) ألم يقل الأثر البليغ (يد الله مع الجماعة)

يا أهل نجد والحجاز واليمن هذا صوت الرسول فى أحاديثه ينذركم وحكم الله فى كتابكم الكريم يناديكم (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا) ولقد أبرأت ذمتى ونصحت لكم وأنا على يقين بأنكم ستنزلون على حكم الله وقد ذكرت به: وفى مقدوركم أن تقفوا القتال وتحسموا مادة النزاع — ولا تشفع لكم تلك الأعذار المهلهلة فانها لن تغنى عنكم من الله شيئاً — ورجاؤنا فى الله أن يلهمكم الصواب والحكمة والرشاد (إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)

محمد بخيت المطيعى الحنفى

مفتي الديار المصرية سابقا

العزّة وبُعد الهمة

من عرف منهل الذل فعافه، استعذب نقيع العز وزعافه. عزة النفس وبعد الهمة، الموت الاحمر والخطوب المدلهمة

الزمخشرى

أعمال اللجنة المركزية العامة

للتوفيق بين عاهلى جزيرة العرب

كانت جمعية الشبان المسلمين قد دعت الى اجتماع يعقد فى مساء يوم الأحد الموافق ١٦ الحجة سنة ١٣٥٢ أول ابريل سنة ١٩٣٤ للنظر فى أمر الخلاف الواقع بين صاحبي الجلالة الملك ابن السعود والامام يحيي وقد أجاب دعوتها جمع عظيم من الكبراء والعلماء والادباء والصحافيين وغيرهم ، وكان من بين هؤلاء كثير من أعضاء الهيئات الآتية : جمعية الشبان المسلمين . الاتحاد العربى . جمعية الاخوان المسلمين . جمعية المحافظة على القرآن . الجمعية العامة لمنع المسكرات . ثم لفيف كبير من السوريين والفلسطينيين والمغاربة والاندنوسيين فانعقد من الجميع مؤتمر بحث مسألة الخلاف بين عاهلى الجزيرة

وبعد أن تناول كثير من الخطباء الوسائل التى رآها كفيلة بوقف الحرب القائمة بين الملكين العربيين حضر الاستاذ سليمان فوزى مندوباً عن الاتحاد العربى وأبلغ المجتمعين أن حضرة سكرتير الاتحاد تسلم مساء اليوم (الاحد) تلغرافاً من صاحب الجلالة الامام يحيي وهذا نصه :

صنعاء عن طريق أسمرة فى أول ابريل سنة ١٩٣٤

إشارة رقم ١٥ الساعة ١٣ والدقيقة ٥٨ (مرفقة)

من الامام يحيي بن محمد حميد الدين الى السكرتير العام للاتحاد العربى السيد محمد رفعت بشارع المغربى بالقاهرة « نحن محافظون على السلم والصداقة مع حضرة جلالة أخينا الملك عبد العزيز محافظة مطلقة وقد أمرنا الآن مندوبنا السيد عبدالله الوزير ورفاقه الموجودين بأبها أن يبلغوا جلالة الملك عزمنا على التفاهم الشفهى . لاسلام يسألكم إيفاد رجل تعتمدون ديانته وانصافه الى مكة المكرمة لمرافقة السيد

عبد الله الوزير و أصدقائه الاعزة من لدنه سبحانه و تعالى و السلام عليكم

وقال الاستاذ سليمان فوزى على أثر قراءته هذا التلغراف أنه انتدب من الاتحاد العربى لابلاغ المجتمعين نص هذا التلغراف فتذاكر الجميع فيما يجب عليهم إزاء مايطلبه صاحب الجلالة الامام يحيى وهو إيفاد رجل تعتمد ديانته وانصافه الى مكة المكرمة وانتهت المذاكرة بقبول الاقتراح الآتى

أصدر المجتمعون بعد المناقشة و تلاوة هذا التلغراف القرارات الآتية :

أولا — انتخاب الدكتور عبد الحميد سعيد للسفر الى مكة المكرمة

ثانيا — تأليف لجنة مركزية بالقاهرة للاتصال بالدكتور عبد الحميد سعيد فى أثناء قيامه بمهمته وللعمل لتأييده بكل الوسائل المشروعة

ثالثا — اتصال هذه اللجنة المركزية بالهيئات الاسلامية فى مصر وغيرها من البلاد تأييداً للغاية التى عقد لها هذا الاجتماع

أما أعضاء اللجنة فهم :

الدكتور عبد الحميد سعيد . الدكتور عبد الرحمن شهبندر . عثمان مرتضى باشا محمد عبد الخالق مدكور باشا . فؤاد سليم الحجازى بك . أحمد نجيب براده بك. عبد الرحمن فهمى بك . محمود بك سالم . عبد الله بك لملوم . الشيخ محمد عبد اللطيف دراز . الشيخ محمد عبد الوهاب النجار . الشيخ محمود مكى . الدكتور يحيى أحمد الدرديرى . الاستاذ أحمد غلوش . الاستاذ حسن البنا . الاستاذ أمين عامر . الاستاذ محمد الهيهاوى . الاستاذ حامد المليجى . الشيخ سليمان نصار . الدكتور محمد صالح

رابعاً — أن يكون مركز اجتماع اللجنة دار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

خامساً — أجاز المجتمعون اللجنة فى ضم من تشاء من المسلمين الى عضويتها

سادساً — إرسال تلغراف الى كل من صاحبى الجلالة الامام يحيى وملك الحجاز بالتماس الكف عن الحرب والرضا بالتحكيم حقناً لدماء المسلمين

وانتهى الاجتماع فى الساعة العاشرة والربع مساء ، وتقرر نشر هذا المحضر فى بالصحف

صورة التلغراف الذى أرسل إلى جلالة الملك بمكة

فى مساء الاحد ١٦ الحجة سنة ١٣٥٢ (أول ابريل سنة ١٩٣٤)

حضرة صاحب الجلالة الملك ـ مكة

تلقى الاتحاد العربى من جلالة الامام يحيى تلغرافاً يتضمن أن جلالته سيوفد الى مكة مندوبا لاستئناف المفاوضة وأنه احتراما لشعور المسلمين يطلب مسلما ثقة يحضر هذه المفاوضات . فتلى التلغراف فى اجتماع كبير بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين مثلت فيه الجمعيات الاسلامية بمصر وتقرر اختيارى لهذه المهمة . وسيشترك معى مندوب من الاتحاد العربى . ولا يشك المجتمعون فى حسن استعداد جلالتكم لانهاء الخلاف بما يرضى الله والمسلمين

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

امضاء عبد الحميد سعيد

***

صورة التلغراف الذى أرسل الى جلالة الامام بصنعاء

فى مساء الاحد ١٦ الحجة سنة ١٣٥٢ (أول ابريل سنة ١٩٣٤)

حضرة صاحب الجلالة الامام ـ بصنعاء

البرقية الكريمة التى تلقاها الاتحاد العربى من جلالتكم والتى تطلبون فيها ايفاد رجل من المسلمين ثقة الى مكة المشرفة ليشترك مع مندوبكم فى المعارضة لحل الخلاف القائم تليت على المسلمين فى اجتماع كبير بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين مثلت فيه الجمعيات الاسلامية بمصر فتقرر اختيارى لهذه المهمة وسيشترك معي فى المهمة نفسها مندوب من الاتحاد العربى فأرجو التفضل بموعد وصول مندوب

جلالتكم الى مكة . والجميع يشكرون لجلالتكم هذا الشعور الديني الشريف

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

امضاء عبد الحميد سعيد

جواب الملك ابن سعود

القصر الملكي مكة

عبد الحميد بك سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين

لاصحة لارسال مندوب من الامام يحيي الى مكة عبد العزيز

صورة المحادثة التليفونية

التى جرت بين الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

والوزير المفوض للمملكة السعودية فى يوم الثلاثاء ١٣ ابريل سنة ١٩٣٤ الساعة ١٢ ظهرا

« يمكنكم أن تكذبوا تكذيباً باتاً بيان الامام يحيي ومحافظته على السلم رغماً عن تصريحاته العديدة فانه منذ أواخر رمضان سنة ١٣٥٢ قدتقدم الى جبال العبادل وفيفاء و بنى مالك و بلغازى فى تهامة واحتلها وأخذ رهائن من قبائلها فى الوقت الذى حصل الاتفاق بيننا و بينه على معاهدة لمدة عشرين سنة . ونظرا لشدة محافظتنا على السلم ورغبتنا فى التفاهم لم نرد مقابلة عداوته بالسلاح وطلبنا منه توقيف حركاته العدائية وذكرناه بما اتفقنا عليه فأجاب معتذراً بأن ذلك كان من صنيع ابنه وولى عهده أحمد وانه مستعد لسحب جنوده والتفاهم القطعى معنا على ما سبق بيننا من الاتفاق . وأخيراً أرسل وفده الى أبها لاجل المذاكرة واتمام الاتفاق ولكن بينما كانت المفاوضات تجرى بين وفدنا و وفده بأبها أرسل عبد الوهاب الادريسى الى منطقة هذه الجبال مع جنده لاجل إثارة بقية القبائل التابعة لنا والتقدم الى حدودنا الامر الذى أجبرنا على الدفاع عن كياننا وحفظ شرفنا وصون بلادنا وكل بيان غير هذا مخالف للحقيقة والواقع . هذه صورة مختصرة لما حدث

وسيظهر فى القريب العاجل الكتاب الأخضر موضحاً للواقع بالتفصيل مع الوثائق المؤيدة لذلك ؟

البرقية الثانية الى الامام

جلالة الامام صنعاء

جلالة ملك الحجاز أبرق ينفى إرسال مندوبيكم لمكة ويتبرأ من المسئولية تكرموا بالافادة عبد الحميد سعيد

***

اجتمعت بدار جمعية الشبان المسلمين الساعة الثامنة من مساء يوم الاربعاء ١٩ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ (٤ ابريل سنة ١٩٣٤) اللجنة المركزية للتوفيق بين عاهلى جزيرة العرب وقد حضر الاجتماع حضرات :

الدكتور عبد الحميد سعيد ، الدكتور عبد الرحمن شهبندر ، أحمد زكى باشا ، أحمد نجيب براده بك ، محمود سالم العرفانى بك ، الاميرالاى محمود حلمى اسماعيل بك ، الدكتور محمد صالح ، الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار ، الاستاذ حامد المليجى ، الاستاذ الشيخ محمود مكى ، الاستاذ سليمان فوزى ، الاستاذ أمين عامر ، الاستاذ الشيخ محمد عبداللطيف دراز ، الاستاذ حسن البنا ، الاستاذ محمدالهياوى ، الدكتور يحيي أحمد الدرديرى

وبعد تلاوة محضر جلسة الاجتماع العام الذى انعقد يوم الاحد ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ والمصادقة عليه قرئت الرسائل التلغرافية التى تبودلت بين الدكتور عبد الحميد سعيد نيابة عن اللجنة المركزية وبين صاحبى الجلالة الامام يحيي بن محمد حميد الدين والملك عبد العزيز بن فيصل آل سعود ثم عرضت المذاكرة صورة التلغراف والبيان اللذين وصلا من جلالة الملك ابن السعود وصورة التلغراف الذى أرسل من اللجنة المركزية الى جلالة الامام يحيي لاستيضاح حقيقة الموقف وبعد

المناقشة فيهما علل المجتمعون عدم وصول النبأ الخاص بارسال مندوبى الامام الى مكة فى الوقت المناسب لبعد الشقة وصعوبة المواصلات بين ناحية أبها التى يقيم فيها مندوبو الامام و بين مكة المكرمة . ثم قال الاستاذ سليمان فوزى انه حضر هذه الجلسة مفوضاً من لجنة الاتحاد العربى ليبلغ اللجنة المركزية ان الاتحاد العربى قرر التعاون مع المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين والهيئات الاسلامية الممثلة فى اللجنة المركزية لانجاح الغاية التى تسعى اليها وهى التوفيق بين عاهلى جزيرة العرب . وان الاستاذ محمد رفعت السكرتير العام للاتحاد العربى كان مقرراً حضوره جلسة اللجنة المركزية هذه الليلة لابلاغ قرار الاتحاد لولا عذر قاهر . فقرر المجتمعون شكر الاتحاد على ذلك . ثم تذاكروا فى الوسائل المؤدية الى سرعة التوفيق بين العاهلين وانتهوا من ذلك الى تقرير ضم بعض حضرات الكبراء والعلماء . وختم الاجتماع على أن تعقد الجلسة القادمة فى الساعة السابعة من مساء يوم السبت القادم ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ (٧ ابريل سنة ١٩٣٤) وفوضوا للدكتور عبد الحميد سعيد توجيه الدعوة اليهم للاجتماع فى أى وقت اذا جدت ظروف مهمة .

نداء من المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

الى العالم الاسلامى

لقد حم القضاء ووقع ما كنا نخشاه من اشتباك عاهلى الجزيرة فى حرب عائلية أخوية تزهق فيها الارواح البريئة وتسيل فيها الدماء الطاهرة تروى تلك البقعة المطهرة سهلها ووعرها . ولا يخفى على أحد من المسلمين أن تلك الحرب سيستثمرها خصوم الاسلام وأعداؤه ويستغلونها لمصالحهم الاستعمارية ضد الاسلام والمسلمين وسيكون له من النتائج ماترتعد له فرائص المسلمين فيندمون يوم لاينفع الندم . ألا وان الدين والانسانية ليفرضان على كل مسلم أن يقوم بواجبه فى هذا الظرف الخطير وفى هذه الساعة الرهيبة والا كنا مقصرين فى ذلك الواجب مسئولين عن نتيجة

هذه الحرب . ان الحالة قد بلغت من الخطورة حداً لا يسمح بالتوانى والتواكل فليتقدم أولو الرأى من المسلمين وليضاعفوا من جهودهم وليسعوا سعياً حثيثاً متواصلا متكاتفين متضامنين ليشعروا المتحاربين وليفهموا المتربصين ان فى المسلمين قوة كامنة تريد أن يحترم رأيها والا يستخف بشأنها

(لذلك)

يدعو المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين الهيئات والجماعات الاسلامية فى مشارق الارض ومغاربها أن يتكاتفوا معه للقيام بأشرف مهمة ألا وهى التوسط بين ملكين مسلمين متحاربين لحقن دماء المسلمين وازالة أسباب الجفاء لقوله تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾

***

اجتمعت اللجنة المركزية العامة للتوفيق بين عاهلى جزيرة العرب فى الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة الموافق ١٣ ابريل سنة ٩٣٤ برياسة الدكتور عبد الحميد سعيد وقررت ما يأتى .

١ — تأليف الوفد الذى يقوم بمهمة وساطة الصلح بين العاهلين وتدبير الاسعافات الطبية لكل من المتحاربين من حضرات الدكتور عبد الحميد سعيد رئيسا وأصحاب السعادة والعزة عثمان باشا مرتضى واللواء أحمد فطين باشا والدكتور عبد الرحمن بك شهبندر والامير الاى محمود بك حلمى اسماعيل أعضاء

٢ — تشكيل لجنة لجمع الوثائق الرسمية والمعلومات التى من شأنها تسهيل مهمة وفد الصلح من حضرات فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالوهاب النجار والدكتور عبد الرحمن بك شهبندر والامير الاى محمود بك حلمى اسماعيل والاستاذ توفيق حيدر هللو والاستاذ فريد ثاقب

٣ — تاليف اللجنة المالية من حضرات أصحاب السعادة والعزة عثمان مرتضى

باشا واللواء أحمد فطين باشا وعبد الخالق باشا مدكور والاستاذ عبد القادر مختار والاستاذ أحمد نجيب براده بك والدكتور محمد بك صالح والاستاذ أمين عامر وأحمد أفندى أبو السعود وعبد الواحد أفندى منصور . وتقرر اجتماع هذه اللجان يوميا فى الساعة السادسة مساء بدار جمعية الشبان المسلمين

* * *

اجتمعت اللجنة المركزية العامة للتوفيق بين عاهلى جزيرة العرب فى الساعة السابعة من مساء يوم الاثنين ٢ محرم سنة ١٣٥٣ (١٦ ابريل سنة ١٩٣٤) بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين و بعد التصديق على محضر الجلسة الماضية سمعت اللجنة تقرير اللجنة المالية بالاعمال التى أنجزتها وسمعت اللجنة أيضا تقرير لجنة الوثائق بالمعلومات التى جمعتها بين رسمية وعلمية وعرض بعد ذلك الدكتور عبد الحميد سعيد وعثمان مرتضى باشا نتيجة المساعى التى بذلت لدى الجهات الرسمية وجمعية الهلال الاحمر للتعجيل باعداد البعثات الطبية وارسالها وتقرر بعد المناقشة تاليف لجنة منهما ومن اللواء أحمد فطين باشا لمتابعة الجهود فى هذا السبيل على أن يعودوا الى اللجنة فى اجتماعها القادم بالنتيجة التى وصلوا اليها مع السلطات المختصة

ثم تألفت لجنة من بعض الاعضاء لاعداد برنامج سفر الوفد ثم قرئت بعض التقارير والخطابات المرسلة بتفويض اللجنة من رؤساء وأعضاء بلديات وهيئات دينية و سياسية لمدن كثيرة فى فلسطين وسوريا ولبنان كما قرئت خطابات كثيرين يرغبون فى التطوع للخدمة فى البعثات الطبية ومن بين هؤلاء عدد من ذوى المكانة وقد قررت اللجنة شكرهم وارجاء النظر فى موضوع تطوعهم الى ما بعد الاتفاق مع الجهات المختصة ثم رفعت الجلسة على أن يكون الاجتماع القادم فى الساعة الثامنة من مساء يوم الثلاثاء ٣ محرم سنة ١٣٥٣ (١٧ ابريل سنة ١٩٣٤)

***

تنفيذا لقرار اللجنة المركزية العامة للتوفيق بين عاهلى جزيرة العرب تقابل بعض حضرات أعضاء اللجنة مع حضرة صاحب المعالى رئيس الهلال الاحمر محمد محب باشا وأطلعوه على التلغراف الواصل الى اللجنة من الحجاز والخاص بارسال بعثة طبية لمعالجة الجرحى . وقد اقتنع معاليه بضرورة ذلك ووعد بعرض هذا الطلب على هيئة الجمعية . وأرسلت اللجنة تستطلع رأى صاحبى الجلالة الملكين المتحاربين فى ذلك وهذه صورة البرقية التى أرسلت الى كل منهما :

حضرة صاحب الجلالة الملك

اجتمعت الجمعيات الاسلامية المصرية وقررت السعى لارسال بعثة طبية لاسعاف الجرحى تمشيا مع التقاليد الدولية وكلفتنى استطلاع رأى جلالتكم .

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

(امضاء) عبد الحميد سعيد

برقية من الحجاز الى الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

تلقت جمعية الشبان المسلمين برقية من جلالة الملك ابن السعود رداً على برقيتها المرسلة بخصوص توسط اللجنة المركزية العامة لارسال بعثة طبية من الهلال الاحمر لمعالجة الجرحى وهذا نصها :

قصر الملك مكة

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين عبد الحميد سعيد

نشكر عواطفكم وعواطف الجمعيات الاسلامية ونحن ممنونون من مساعيكم الطيبة (امضاء) عبد العزيز

***

اجتمعت اللجنة المركزية العامة للتوفيق بين عاهلى جزيرة العرب فى الساعة

الثامنة من مساء يوم الثلاثاء ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٥٢ (١٠ ابريل سنة ١٩٣٤) بدار جمعية الشبان المسلمين وحضر اجتماعها حضرات الدكتور عبد الحميد سعيد، عثمان مرتضى باشا، اللواء أحمد فطين باشا، اللواء على شوقى باشا، عبد الرحمن الملوم بك، الدكتور عبد الرحمن شهبندر بك، الدكتور صالح صبحى بك، الاميرلاى محمود حلمى اسماعيل بك، الاستاذ محمود سالم العرفانى بك، الدكتور محمد صالح بك الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار، الاستاذ محمد رفعت، الاستاذ أحمد حلمى، الاستاذ على العنانى، الاستاذ أحمد غلوش، الدكتور يحيى أحمد الدرديرى، الاستاذ سليمان فوزى، الاستاذ الشيخ عبد اللطيف دراز، الاستاذ حامد المليجى الاستاذ الشيخ محمود مكى، الاستاذ عبد القادر مختار، محمد غيتة بك، الاستاذ محمد الههياوى، الدكتور محجوب ثابت وغيرهم

وبعد أن تلى محضر الجلسة الماضية وصودق عليه تليت رسائل المعتذرين عن الجلسة ثم الرسائل التى تبودلت بين الدكتور عبد الحميد سعيد وصاحبى الجلالة الامام يحيى والملك ابن السعود — وشرح الدكتور عبد الحميد سعيد بعد ذلك الأعمال التى قامت بها اللجنة لدى جمعية الهلال الاحمر المصرية والسلطات الرسمية المختصة بشأن ايفاد بعثتين طبيتين احداهما الى الحجاز والأخرى الى اليمن واقترح الدكتور محجوب ثابت أن تسعى اللجنة لدى الحكومة المصرية لايفاد بعثتين أخريين لان ميادين القتال متعددة والمسافات بينها طويلة، ولا يتسنى لبعثة أو بعثتين القيام بمعالجة الجرحى فى كل الميادين على الوجه الاكمل، فتقرر قبول هذا الاقتراح بالاجماع، وعهد الى الدكتور عبد الحميد سعيد بالقيام بمخاطبة السلطات المختصة فى هذا الشأن. ثم أصدرت اللجنة قرارات أخرى خاصة بنظام العمل فيها ولجانها الفرعية وختمت الجلسة فى الساعة العاشرة على أن تنعقد فى الساعة الثامنة من مساء الاربعاء ٢٦ الحجة سنة ١٣٥٢ بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين

*
* *

وردت المكاتبة التالية من جنين فلسطين الى جمعية الشبان المسلمين

نؤيد اللجنة المركزية العامة فى كل ما تراه بخصوص السعى فى الصلح بين عاهلى جزيرة العرب موقعا عليها من الوجهاء والاعيان . عنهم :

توفيق محمد البسيونى من ذوى الاملاك . توفيق الطاهر . يوسف عبودى . على السيد . محمد المنصورى . محمد عبد الهادى . عبد القادر عبد الهادى . محمد المسعود جزار . توفيق سعيد جزار . فاوى مصطفى سعيد . عبد الله حسن الحامد . عبد الهادى عفيف . رشدى خليل . أحمد الحاج خليل جزار . محمود محمود جزار . عبد السلام فاوى . فريد محمود رشيد . مختار أحمد العودة . على السيد . وغيرهم كثيرون .

من الامام يحيى الى اللجنة المركزية بمصر

تلقى الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس اللجنة المركزية للتوفيق بين ملكى العرب البرقية الآتية من سيادة الامام يحيى ردا على برقية أرسلها يوم ١٧ الجارى

صنعاء بطريق أسمره — الساعة ٧ من ١٩ الجارى

« مادخلنا ولم ندخل الحرب لغير الدفاع الضرورى . ولم يكن انهزام ولا ظفر الا فترة من التحير والتطور وسننتظر حصول السكون من أخينا الملك عبد العزيز ولم ينقطع رجاؤنا عن الرجوع الى السلم والمحبة الاخوية . ونحن ثابتون على عزمنا الذى أعلناه على الدوام من اجتناب الخطوب بين الاخوان فى الدين الى آخر مرتبة من امكان الصبر . ومع كل هذه الوقوعات لم نرض قطعاً الاسراف بنفوس الاسلام ومحو الامانة الدينية المشتركة بالقاء المسلمين فى ميدان الانتهاب ونرجو من الله كل خير والمخابرة عزت بيننا وبين أخينا الملك المشار اليه للعودة الى السلام والله المسئول . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »

ملحوظة : وجدت كلمات فى هذا التلغراف وهو مكتوب بالابجدية اللاتينية غير واضحة فارسلت اللجنة تلغرافا آخر الى الامام تستوضحه إياها

مناظر من الطبيعة

أو تحيتي للربيع

للدكتور علي مظر

لازلت ياروض الهناء نضيرا ... فلكم بعثت الى القلوب حبورا
تلك الرياض بها تقر عيوننا ... ولطالما فيها شرحنا صدورا
مثل العروس بحلة قد وشِّيتْ ... أو ريش طاووس يتيه غرورا
أو لوحةِ الرسام فيها جُرِّبتْ ... ألوانه لما نوى التصويرا
قد غردت فوق الغصون بلابل ... سجعت بأطرب ماشجى تأثيرا
فتأمل الازهار في حلقاتها ... جاءت على حسن الربيع بشيرا
فالرَّند نوَّرَ والقرنفل مُزْهِرٌ ... وترى البنفسج ساد تلك أميرا
وانظر الى السوسان مثل جلاجل ... من عسجد تهدي الانام عبيرا
راق النراجس حسنها فرنت الى ... صور بماء اذ تحف غديرا
حتى تلامست الشفاه فقبلت ... تلك النراجس مارأين كثيرا
كانت كظبي أغيد لخياله ... يرنو بمرآةٍ فزاد غرورا
مر النسيمُ على الزهور تحيةً ... فهفا البهار وأرقص المنثورا
ملأ الرذاذ خزامة فكأنها ... أقداح راح قد مُلِئنَ خمورا
وانظر الى الصفصاف دلى غصونه ... فحسبتها فوق الغدير شعورا
شابت ذوائبُ مشمش فاعجب له ... قد شاب مخضر الشباب نضيرا
وانظر لذاك الغصن بين شقائق ... غادٍ وآتٍ بينهن سفيرا
يأتي لتلك لكي يذيع رسالة ... حتى اذا أداها عاد نخورا

مر النسيم على الغدير فجعدت ... صفحاته وكأن خط سطورا
وجرت عليه للغصون أنامل ... عزفت عليه لحنها لتثيرا
فجعلت أصغى لعزفه فاذا به : ... سبح الآها مبدعا وقديرا
وكأنما وجه الغدير صحيفة ... طبعت عليها ما يرى تصويرا
فاذا ظمئت (أيا على) فنهلة ... فالماء أصبح كاللجين نميرا
واقصد الى تلك الجزيرة هاكه ... جسراً اليها إن أردت عبورا
فكأنما فيها الخميلة نقطة ... والماء نون حولها تدويرا

جلست على الصهريج سبع من الدمى ... من مرمر يقق مسكن قدورا
يرشفن منها الماء فى جراته ... والماء ينبع فى القدور غزورا
غيد عليها من الملاحة مسحة ... قد صرن فى صحن الحديقة حورا
والماء يقذف فى الفضاء وينثنى ... (فوق الزبرجد لؤلؤاً منثورا)
والماء يحدر على الصخور مغضغضاً ... من عين ماء فجرت تفجيرا
فاصعد الى تلك الجبال لكى ترى ... قرص الغزالة لا تود سفورا
فهوت لتغرب كى تغيب وتختفى ... عند المساء فخلتها تنورا
مدت أشعتها لصبغ سحائب ... فرأيت أبدع ما يرى المبهورا
من كل لون فى السماء مورد ... لمعصفر لبنفسج تقديرا
وتوهجت واحمر منها لونها ... فكأنها البركان هب ثؤرا
مالت ومالت ثم مالت واختفت ... وبدا هلال مشرقا ومنيرا
كانا كميزان فكفة رجحت ... وعلا هلال فى الفضاء صغيرا
ورأيت روضا فى السماء نجومها ... كانت بفردوس الفضاء زهورا
غذرونى حينا كى أمتع ناظرى ... فلقد كلفت بذا الجمال صغيرا

على مظهر

آخطاء التعليم عندنا

أو كيف نربى أشبالنا وشباننا

محاضرة ألقاها حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن محمود علم الدين

قاضى محكمة سمالوط الشرعية

بدار جمعية الشبان المسلمين بسمالوط فى مساء الخميس ١٠ شوال ١٣٥٢

(اول فبراير سنة ١٩٣٤)

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع أنبيائه ورسله صلوات الله عليهم أجمعين

أيها السادة ،

ألقى فى هذه الدار حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرءوف ابراهيم المدرس بمدرسة سمالوط الابتدائية محاضرة قيمة موضوعها كيف نعلم أولادنا ؟ أتى فيها على الواجب علينا نحو الطفل من يوم اختيار أمه كما قال ﷺ تخيروا لنطفكم فان العرق دساس فان الانسان كما يرث من أمه الصفات الظاهرة يرث عنها صفاته الباطنة كما أنه بين لنا واجب الام نحوه وهو حمل من عدم تغليبها على نفسها حالات النزق و الغضب والانفعالات النفسية العنيفة فان الولد يرثها وتلازمه طول حياته وبين لنا أيضاً الواجب علينا للولد من بعد الولادة من حياطته من صنوف الامراض سواء ما كان منها للعين أو للحواس أو للجسم وارضاعه اللبن الصافى الذى

لاتشو به الكدورة النفسية . قالت أم تأبط شرا « انى ماحملته تضعاً ولا وضعا (أى فى قبل الحيض) ولا أرضعته يَذَناً (أى لبناً فاسداً) ولا أنمته ميقاً (أى مغضباً مغتاظاً) » ولهذا خرج ولدها شجاعا قويا بل الواجب عليها تنشئة الولد على حب المعالى والسيادة وأخلاقها كما روى عن هند فى ابنها معاوية بن أبى سفيان الخليفة الخامس رضوان الله عليه حين رئى وهو صغير ناشىء فقيل لها ان ابنك هذا سيسود قومه ، فقالت : ثكلته ان كان لايسود الا قومه ، تريد انه سيكون سيداً لقومه ولغيرهم

كما أنه أظهر لنا أن تربية الطفل الحقيقية تبتدىء من حين الولادة وعلينا ألا تقع عينه الا على كل جميل ولا تتفتح أذنه الا لكل كلام حسن ولا تقع حواسه الا على حسن الاشياء أو الامور لأن كل مايمر أمام الطفل ينطبع فى مخه كآلة الكاميرا تماما وكذا كل شىء يقع تحت حواسه ينطبع فيه وينشأ عليه كما يقولون الولد ابن بيئته أو كما قال الشاعر :

وينشأ ناشىء الفتيان منا على ماكان عوَّده أبوه

وان الولد فى صغره كعجينة فى يدك يمكنك تشكيلها كما تشاء أو كيف تشاء فان أنت ربيته على الخوف والفزع والهلع لازمته هذه الصفات طول حياته كما أنك ان ربيته على الشجاعة والكفاية وجدته كذلك رجلا شجاعا كفؤا

وهكذا قد مر بنا أيضا على الطور المدرسى غير أنه انتهى منها حيث كان لايحسن أن ينتهى وعذره خوف الاطالة عليكم وما أحوجنا للاطالة والتكرار والكلام الكثير فى هذا الموضوع الحيوى فان الامة ليست فى الاشباح التى ترى فى الشوارع انما هي فى البيت فى التربية الاولى فى الطفولة . ان ربيت طفلك على الكذب لم ينزع عنه وان أنت تربيه على فاسد الاخلاق لم تقم للامة قائمة وبالعكس ان ربيته على العزة والكرامة والشجاعة والانفة وقوة الابتكار وحب الخير والصدق والطهر ، وعلمته الواجب عليه نحو الله ونحو دينه ، وعلمته التشبه بقادة الامة الكبار أنشأت

جيلا مستحقاً لكل معجزة آتياً بكل معجزة أهلا لكل ما تصبوا اليه الامم من العزة و رفعة الشأن

أيها السادة ،

موضوع محاضرتنا الليلة تكميل أو تتميم لمحاضرة أستاذنا الفاضل حفظه الله

فأول ما يجب علينا نحو أبنائنا أن تكون المدرسة محل تكوين و تثقيف لا الثانى فقط فلا تكون عنايتها بالعلم دون الخلق ولا بالمخ دون باقى الجسم فتعنى بالاخلاق و بالجسم ثم بالعقل و التعليم

خبرونى بالله ماذا تكون نتيجة التعليم بلا أخلاق أنها تكون وبالا على الأمة تربى فيها حب الغدر و الفسوق وطرق الشر كما تجد فى المتعلمين فى الريف نصف تعليم يعلمون الناس الحيل و الأباطيل و الكذب و شهادة الزور و إلباس البرىء ثوب الجريمة و يتفننون فى أنواع الضلال

ثانيا : ماهو الغرض من التعليم ؟ الغرض منه أولا و بالذات هو إعداد التلميذ للحياة عملا لأن الدنيا عمل فيجب أن نعده رجلا كامل الرجولة

(١) العناية بالجسم

يجب علينا العناية بجسم التلميذ أولا فى المدرسة لانه لا فائدة مطلقاً لنصف رجل حافظ لكثير من العلوم و المعارف لأنه لايعرف كيف ينتفع بها بل ولايمكنه أن يستفيد منها ثم هو بعد فى اضمحلال جسمانى يؤدى به حتما الى اضمحلال العقل ويعيش حياً كميت

نرى فى حياتنا العامة أن كثيراً من الأمراض تؤثر تأثيراً سيئاً فى الخلق فتجد الممعود ضيق الصدر كثير الحرج قريب السفه بعيد الحلم ومثل هذا الأثر يحدث فى تفكيره وان كان لايرى ظاهراً كثيراً ولكنه موجود وتراه دائماينظر الدنيا بالمنظار الأسود وتتغلب عليه النظرة السوداء و بغض الحياة ومن فيهاواليأس

من الحياة واليأس من الناس ومن اصلاح الناس ومثل ذلك كل مرض يحدث أثراً سواءا كان ظاهراً أم غير ظاهر . وتجدون فى كتب الطب القديمة ككتاب تذكرة داود الاستدلال بعلامات فى الجسم على وجود مرض كان فيه من الأمراض الخفية أو فى الخلق أو فى الطبع وان المخ ماهو إلا قطعة من الجسم يتأثر بما يتأثر به الجسم فكل مايفسد الجسم يفسده . ولذلك يجب علينا أن نقوى جسم المتعلم وأن نساعد قوة نموه وأن نوجد فيه مناعة ضد الأمراض المختلفة بتقوية جسمه بكل أنواع التقوية

فتربية الجسم فى الدرجة الأولى من التربية العملية التى يجب أن نجعلها نصب أعيننا كما قال ﷺ : ان لبدنك عليك حقاً

فيجب أن تكون الألعاب الرياضية والعناية بالجسم فى مقدمة برامج التعليم وأن يخصص لها زمن كبير بل وأكبر الزمن لا أقله

وانكم لتجدون فى برامج التعليم الانجليزى أن نصف الزمن تقريباً للالعاب والعمل اليدوى والنصف الثانى للعلوم والتعليم النظرى ، واقرأوا ان شئتم كتاب سر تقدم الانجليز السكسونيين فستجدون فيه تفصيلا عن ذلك كثيراً

ولا يفوتنى هنا أن أذكر أو أن أنبه الى أن ساعة بعد النشاط الجسمى أبرك وأفضل فى الاستفادة من ساعات مع الخمول والكسل والركود الذهنى الناشىء عن الركود الجسمى

ومن الخطأ أن نطلب من الطفل أو من الشاب الهدوء الكامل بل يجب أن نوجه قوة المدح فيه الى وجهتها النافعة والاستفادة منها أعظم استفادة لان هذه القوة لم يخلقها الله فيه عبثاً بل وجدت لمصلحة فى مستقبل حياته

ومن هذا يتبين أنه يجب أن نجعل العناية بالبدن وبصحته أساساً من أسس التعليم والتربية المدرسية وقديما قالوا : العقل السليم في الجسم السليم وهذه حقيقة لاريب فيها والا فبالله عليكم خبرونى أين هذا الذى انتفع بأوليته فى المدرسة

و بكثرة محفوظاته اذا كان قد أخذ ذلك على حساب جسمه و نالها من عصارة حياته بل تراه وقد طرحته الحياة جانباً و أصبح آخراً بعد أن كان أولا اذ قد أصبح هيكلا بعد أن كان جسما عاملا يفيد و يستفيد بل لعل أعظم قواد العالم ونابغيه كانوا معدودين فى المدرسة من أصحاب المراتب المنحطة وهذا مخترع البخار كيف طرد من المدرسة لبلادته ، وهذا أديسون أعظم مخترعى العصر الحديث و الذى نعيش الآن فى مدهشات عقله كيف طافت أمه به على المدارس على اختلاف أنواعها ، وجميعها اطلاقا قررت عدم قبوله لبلادته بلادة مطلقة ولولا أمه و اتجاهها لتعليمه بنفسها لقبر هذا النبوغ فى مهده . و نابليون نفسه لم يكن معدوداً من النابغين أو فى الصفوف الاولى فى طور التلمذة . فعلينا أن نعتنى بالتلاميذ غير ناظرين كثيراً الى هذا التفوق الوقتى ويجب أيضاً علينا أن نجعل دراسة علم الصحة علما وعملا من العلوم الاساسية الواجبة فى المدارس أيضاً

انكم لتجدون أسلافنا كانوا حين يعدون العلوم و يؤلفون فيها مجموعة كانوا يعدون منها علم الطب وعلم التشريح أو علم وظائف الاعضاء كما تجدون فى كتاب العلوم للعلامة جلال الدين الاسيوطى المطبوع على هامش كتاب علوم اللغة للسكاكى.

ومن الخطأ أن نظن أن الغرض من التعليم كَبْت كل عناصر الحيوية فى الجسم وتربية المتعلم تربية خيالية تجعله انموذجا لا كما خلقه الله بل كما نخلقه نحن فاقداً كل عناصر الحياة عديم كل قوة الا قوة المخ والحافظة وتركيز أو بالاحرى تحفيظ المعلومات فقط أما كيفية الاستفادة منها اما النظر الى الحياة العامة أما النظر الى المستقبل فلا ينظر الى شىء من ذلك واذا نظر اليه فانما هى نظرة ثانوية وكم كنا نسمع الاعتراضات الهائلة ولانزال نسمعها على الالعاب الرياضية وعلى توجيه أية عناية بها ونجد صيحات الاعتراض ترتفع ويقولون ان هذا اضعاف للتعليم وتوهين له ويريدون أن يدخلوا المتعلم فى بوتقة يخرجونه منها مصوغا فى قالب آخر غير قالب الحياة قالب مَثَل مجرد عن الجسم هو روح فقط لاجسم ، وفاتهم أن هذه النظرية

عقيم وحسبها أنها مضادة للحياة مضادة للواقع خيالية لاحقيقية ثم هي لم تنتج لنا بعد ولا تنتج لنا الا جيلا ضعيفا جسما و بالتالى ضعيفا عقلا وضعيفا خُلُقاً . وكان من آثار هذا النظام الفاسد السيئة أن نجد أفضل المتعلمين فى ظل هذ النظام أحطهم فى الحياة وآخرهم فى العمل ذلك انك لم تدع للمتعلم فى ظله من جسمه ما يحتمل به صدمات الحياة وما يمكنه من الاستفادة بما تعلم ومن الافادة به بل تراه مجرد آلة مجرد شبح اذا اتجه الى العمل لايقدر عليه

ومن هذا نجد أنه من الخطأ الاكثار من مواد التعليم ومن المعلومات الى حد يستغرق كل زمن التعليم بدون أن ندع له زمنا يستريح فيه أو يستجم فيه أو يعطى الجسم فيه حقه

بل ما نطلبه أكثر من هذا ، نطلب أن تكون برامج التعليم شاملة لتربية الجسم وتنميته وتقويته والعناية به كالعقل تماما

وأقف هنا قليلا أمام تلك الحكمة الذهبية كلمة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الخليفة الثانى « علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا »

فهل ترون دعوة الى تعليم الالعاب الرياضية بكامل أنواعها خيراً من هذه الدعوة وأى خير فوق ألعاب الفروسية من العظمة القومية و تعليم ما يفيد الجسم وتقويته والعقل وتنميته والخلق وتقويمه ، وانكم لترون أن العوم رياضة تامة ينشط الدورة الدموية والجسم كله وفضلا عن ذلك فانه يربى فى الانسان ملكة الاعتماد على النفس

وأما الرماية فهى القوة كل القوة تعلم الانسان دقة الملاحظة وقوة الاصابة وانتهاز الفرصة وتنمى حركات الجسم وهى رياضة عقلية وجسمية

ولقد قال رسول الله ﷺ حين قرأ قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل قال ألا وان القوة الرمى وكررها ثلاثا

وهى تربى فى الانسان المثابرة والصبر وقوة العزيمة والأخذ بالحزم حتى يصيب الهدف الذى يرمى اليه ولا يطيش

وأما ركوب الخيل والوثب على ظهورها فحسبك منه انه مع كونه رياضة كاملة وتنشيطاً كاملا وتقوية كاملة لجميع الاعضاء فيه أيضا شعور بالعزة والكرامة

وانك لتجد الامة التى حافظت على هذه الانواع وخاصة النوع الاخير هى الامة الانجليزية التى ألقيت اليها مقاليد الأمم وانك لتجدها دائبة على الرياضة البدنية بجميع أنواعها وعلى اختلاف السن فيها ذكورها واناثها ترى فيها ألعابا للشبان كما ترى فيها ألعابا للكهول وألعابا للشيوخ وألعابا للنساء كما أن للرجال ألعابا فترى عندهم كرة القدم وكرة السلة والكلة والجولف والتنس والشيش والصيد والقنص وحب اقتناء الخيل وركوبها يوميا ساعات ولم يلههم الاتومبيل عن الخيل وحبها ولقد قال رسول الله ﷺ الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة، ورأينا رسول الله ﷺ على جلال قدره سابق السيدة عائشة زوجه فسبقته حين كانت خفيفة لم تكتمل ثم سابقها بعد ذلك حين زادتها الأيام سمنة وشحما فسبقها وقال لها هذه بتلك . ونجده ﷺ قد صارع ركانة أعظم مصارع فى العرب فصرعه

ولكننا نحن قد ضربنا على أنفسنا بخبل عقولنا عادات سيئة فأصبح عندنا الموت الادبى والضعف الجسمى مقرونا بالوقار، والخبل مقروناً بالولاية، وهكذا عكسنا المسائل والموازين ومقاييس الأمور، فصرنا الى هذا الضعف الجسمى والادبى والاجتماعى

وكما نجد ان العناية بالجسم ضرورية فى الذكور فهى كذلك ضرورية فى الاناث فانك لا تجد (كما قال سبنسر) من يختار زوجته لانها مهندسة أو رياضية انما كل عنايته أولا الى جمالها وجسمها وما الجمال الا الصحة وتناسب الاعضاء

ويتبع هذا أيضا العناية بغذاء الطفل وأن يكون من النوع المفيد له بل أيضاً من النوع المقوى له

ومن الخطأ الشائع ابعاد الاولاد عن أكل اللحوم فان هذا ان ظهر له أثر او شىء من النفع فى كبار السن فهو ضار كل الضرر بالصغار والشبان

ولقد ضرب لنا سبنسر مثلا يبين لنا خطأ هذه القاعدة ما نراه فى حديقة الحيوانات فانك تجد فيها الحيوانات المرحة النشيطة القوية التى لا تكاد تهدأ والتى تراها دائبة الحركة قوية النفس عزيزة الجانب هى الحيوانات آكلة اللحوم وتجد الحيوانات التى ضربت عليها البلادة والكسل والخمول هى الحيوانات آكلة العشب . وانك فى الحين الذى تريد أن تدخل بجوادك السباق تبتدىء فى أن تغديه بأقوى أنواع البقول

ولقد خلق الله للانسان الانياب لأكل اللحم كما خلق له الاضراس والقواطع لأكل الخضر والبقول فمن مضادة الطبيعة الدعوة الى ترك اللحوم جملة وحسبنا أننا كنا نجد من سيدنا عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه حين يسأل عن جيشه ورعيته كان يسأل أولا عن أثمان اللحوم والاغذية الدسمة ليتحقق من ان رعيته تتغذى بالغذاء القوى الدسم . كذلك تجب العناية بتعريض أجسامهم للشمس والهواء وعدم احتباسهم داخل الحجر وألا تكون الحجر مظلمة أو غير متوفرة الشروط الصحية وخير الدراسة ما كان فى الهواء الطلق وكلنا كان يشعر حينما كان يذاكر فى الحديقة فى قصر النيل أو الاسماك أو غيرها انه كان يحصل فى يوم ما يستلزم مذاكرة أسبوع فى المنزل

(٢) العناية بالخلق

كما تجب العناية بالجسم تجب العناية بالخلق وتكون وظيفة المدرسة تكميل أخلاق التلاميذ وملاحظة الناقص منها والعمل على اتمامه والعمل على تنمية وتقوية جميع الاخلاق الفاضلة من الصدق والاخلاص وحب الخير وان يحب لأخيه ما يحب لنفسه والاعتماد على النفس

فيجب أن يجعل المدرس نصب عينيه أخلاق التلميذ وتقويمها أولا وقبل التعليم فان الانسان يسير فى الحياة بأخلاقه أولا ثم بعلمه ثانيا فللاخلاق المحل الاول

والمكان الافضل على انه مع ذلك يجب أن ينبه لكل مايحيط به ويأخذ الحيطة والحذر حتى لايكون غرا بل يكون كما قال عمر حين سئل عن رجل فقالوا انه لايعرف الشر فقال ذاك أحرى أن يقع فيه بل يكون كما قال عمر عن نفسه لست بخب والخب لايخدعنى

ويجب كل الوجوب العناية بالواجبات الدينية لانها هى المعينة على تكميل الخلق كما يجب تعويدهم على الصلاة (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وأن يكون ذلك منذ الصغر ولقد عودها رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس وهو ابن سبع سنين ويجب أن يكون تعليمه اجباريا وعليه جل الدرجات

وكذا تجب دراسة تاريخ رجال الاسلام وعظماء القواد فانه لايربى الرجال كتاريخ عظماء الرجال وان تاريخنا الاسلامي ولله الحمد ملىء بأعظم رجال أنجبهم التاريخ وفعالهم أعظم فعال رجال أنكروا ذاتهم وقدموا لأمتهم ولدينهم أجل الخدم وأعظم الاعمال. علموا العالم معنى الرحمة وحفظوا علوم الاولين حتى أدوها للآخرين وحملوا مصباح العلم للعالم جميعه قويا مضيئاً حتى أضاءت قوته فى أوربا فسارت على هديه الى رقيها الأخير. ولقد دانت لهم الدنيا وخضع صولجان الدهر لهم حتى قال خليفتهم لسحابة مارة امطرى حيث شئت فسيأتينا خراجك

كذلك يجب علينا دراسة أسلافنا قدماء المصريين الذين كانوا امبراطورية عظيمة حين كان العالم همجيا لايعرف له تاريخ وشدوا فى العلوم لدرجات فائقة ووضعوا من قواعد الهندسة والرياضة مالم يصل اليه العالم ومالم يصل اليه المتأخرون على عظم الآلات ودقة الموازين ووضعوا للعالم اللباس ونسجه وتفصيله وحياكته على أحدث طراز والناس عرايا يعيشون فى الغابات ويهيمون فى الاودية علموا العالم الكتابة والنحت والتصوير واقامة البناء الشامخ الفريد الذى عجز الدهر أن يأتى بمثله أو بشىء منه قريب أو ضريب

سواء فى ذلك دراستهم فى عهدهم الاول أو بعد عصر الشهداء أو فى عهد

الاسلام الى العصر الحديث نجد الثقافة العربية قد اتحدت بقوة الخيال المصرى فانتجت نتاجا حسنا سواء فى التشريع أو فى الآداب أو فى العلوم أو فى حيويتها المدهشة حتى صدت التتار وقامت بقسط لانظير له فى حماية الاسلام ونجدون روح السهولة والجزالة فى التآليف المصرية سواء ما كان منها فى الآداب أو فى العلوم وهى حتى فى العهد الاخير قلب العالم الاسلامى النابض وحاملة لواء العلم الحديث فى الشرق الادنى جميعه والرأى الذى يصدر عنها يسمع فى كل هذه الاقطار ويكون له صدى كامل فيها جميعها وهذا فخر لنا وشرف كبير يجب أن نتمسك به وأن نعمل على النهوض الكامل لأمتنا ولجميع الامم التى تريد الاقتداء بنا حتى يكون لهاشرف قيادة الرأى العام الشرقى (يتبع)

حسن محمود علم الدين

عيد رأس السنة الهجرية

بدار جمعية الشبان المسلمين باسكندرية

أقامت جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية حفلا أدبيا رائعا بدارها بمناسبة عيد رأس السنة الهجرية وما وافت الساعة المحددة إلا واكتظت الدار بجمهور كبير يتقدمه حضرة صاحب الفضيلة العالم الجليل رئيس المحكمة الكلية الشرعية وفضيلة الشيخ محمد الزين من قضاة المحكمة وكثير من الادباء والشعراء وأعيان الثغر وقد ألقيت فيها كلمات رائعة وقصائد شيقة من حضرات الادباء الاستاذ محمود منصور والشيخ محمد أحمدين والاديب اليوزباشى زكى غازى والادباء اسماعيل حمدى وابراهيم البسيونى وعبد الرحمن عثمان وعلى محمد حسن من طلاب القسم الثانوى بالمعهد الاسكندرى وختمت الحفلة كما بدئت بتلاوة آى الذكر الحكيم

حفلة عيد الربيع

فى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

أقامت لجنة الثقافة الاسلامية بجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية حفلة أدبية حضرها جمهور كبير من علية القوم وأدبائهم بدار الجمعية فى مساء يوم ٢١ مارس سنة ١٩٣٤ بمناسبة حلول فصل الربيع

فلما أن وافى موعد الحفلة قام حضرة المربى الكبير الاستاذ محمد عبد الرحمن رئيس اللجنة ووكيل الجمعية وألقى كلمة الافتتاح أشار فيها الى نهضة الاسكندرية الثقافية وتكوين لجنة علمية بالجمعية الغرض من تكوينها العناية بالمبادىء الاسلامية ودراسة الادب العربى وتاريخ أبطال الاسلام كما أشاد بذكر فوائد هذه الاجتماعات الادبية . ثم شكر شعراء الحفلة وحاضريها

وبعد أن انتهى من كلمته ألقيت قصيدة فريدة للشاعر الكبير الاستاذ أحمد محرم حازت الاحسان التام

ثم تتابع الشعراء يلقون قصائدهم نذكر منهم الاستاذ محمد حسين جبرة والاستاذ محمود على منصور والاستاذ عثمان حلمى والاديبين عبد الرحمن عثمان وابراهيم عبد الرزاق البسيونى الطالبين بمعهد الاسكندرية كما ألقى نشيد للبكباشى الاستاذ عبد اللطيف محمود

وقد تخلل الحفلة قطع غنائية وأناشيد كشفية ألقاها بعض كشافة الجمعية . وعلى العموم فقد كانت الحفلة بهجة حازت اعجاب الحاضرين وثناء الادباء الموجودين

الربيع

قصيدة الشاعر الكبير الاستاذ أحمد محرم

ألقيت فى عيد الربيع يوم ٢١ مارس بنادى الجمعية بالاسكندرية

دنياك تضحك عن وداد صافِ ... وتريك طيب العيش كيف يوافى
تزجى زخارفها إليك تحية ... تشفيك من شوق بقلبك هاف
عجِّل لنفسك فى الربيع سراحها ... فلقد كفاك أذى السجينة كاف
واحلل عرى عينيك فى جنباته ... بأنامل الزهر فيه لطاف
ريّا منعَّمة يريك رفيفها ... لين الشباب النضر بعد جفاف
ملك الخمائل، يكتسين نضارة ... فى جاهه، ويملن بالأعطاف
تجرى المواكب حوله فى لجة ... للحسن، من غرِق وآخر طاف
طلق الجلال، يسير بين جنوده ... فوق الربى فى ضجة وهتاف
أغفت معازفها، فلما جاءها ... هبت تنبه كل قلب غاف
بعث الحنين إلى الأحبَّة وفده ... فطوى الديار، وطاف كل مطاف
دنيا محت رسم السلوِّ وجددت ... لذوى الصبابة كل أمر عاف
عكف الجريح على جوى أحشائه ... ومضى بقلب والهٍ وشغاف
لم يبق من حق الحياة معطل ... جنح الزمان بنا إلى الانصاف

***

قل للمفرِّط فى لبانة نفسه ... ضيعتَ أمرك، فانطلق لِتَلاف
لك من تباشير الربيع رسالة ... من روح ربك ذى البيان الوافى
ناج الحدائق، فهى شعر ضاحك ... واستنشد الازهار، فهى قواف
صُوَرُ العواطف والحياة تموج فى ... دنيا من الألوان والاوصاف

هذا يناولك الهموم ، يديرها … حرّى ، وهذا من همومك شاف
إستوف حقك من مرارة علقم … يسقيكه الساقى ، وطيب سُلاف
أو ما رأيت الارض ، تذبل تارة … وتعود أخرى غضة الاطراف ؟
نزلت على الحكمين يعتورانها … من ليّن سمح ، وآخر جاف
تثرى من الحسن البديع فان مضى … راحت بمنزلة القديم العافى
خذ من عوارفها ومن آلائها … ما شئت ، لاتك قانعاً بكفاف
تعطيك مُسْرِفةً ، تعلّم ذا الغنى … شرف العطاء ، وسؤدد الإسراف
كَرُمَت على بخل الزمان وما جنى … بالأمس من ظلم ومن إجحاف
أسبغ ثناءك واجزها ما أسبغت … من كل واف فى الصنائع ضاف
أتجرُّ أفواف النعيم سفينة … وتروح عارية من الأفواف ؟
وفِّ المُجَوِّدة الصناعَ جزاءها … لا تجزينَّ على يد بخلاف
أودى الجحود بمحسنين تنازعوا … من عبقرىّ الصنع كل طراف (١)
فقدوا الرجال المنصفين ، فشأوُهم … شأو الضعاف ، وماهمو بضعاف
أرأيت من يزن الرجال ، فيحتفى … بمجرَّدين من الحلوم خفاف ؟
ما أنصف الهمجَ الجفالَ وإن همو … نزلوا لديه منازل الأشراف

***

قل للسواجع فى الغصون : ترنمى … وصلى فنونك بعد طول تجاف
العُرس حولكِ والعروس ازّينت … لم يبق غيركِ ، فأذنى بزفاف
زيدى على النسق القديم وجددى … نسقاً يجدد هِزّةَ المشتاق (٢)
زمن القديم مضى وليس بمنصف … من لايزيد ذخائر الأسلاف
الفنُّ وجدان العصور ، وصورة … مما يسيغ العالِمُ المتنافى
حذقُ المنقب يستقل بما انطوى … من سره ، وبراعة الكشاف

(١) الطراف : الشرف (٢) اشتاف اليه اشتيافا : تطاول ونظر اليه

صنف المبرِّز فى مذاهب غيره إذعانُ ممتهن ، وعجز مضاف

***

يا طير ما ضاق البيان ، وإنما ضاق الزمان ، وضن بالاسعاف

غرِّد ، وإن هجت الهموم لطائر حمَلَ الهموم كثيرة الاصناف

وَرِدِ النمير العذب غير مروَّع مثلى بورد ما يطاق ذعاف

ياطير إن كنت اللبيب فلا تبتْ إلا سليب مروءة وعفاف

هان النفيس فضاع بين معاشر وضعوا اللآلىء موضع الاصداف

غرِّد وحيِّ الضيف غير مقصّر إن الربيع لاكرمُ الاضياف

يعطى جزافاً ، لا كمن رزق الغنى فسَخا ، وليس عطاؤه بجزاف

حمل الطرائف والهدايا ، تستحى منها هدايا المسرف المتْلاف

لم تُزْجِها (بلقيس) فى سلطانها والملكُ أفيح واسع الاكناف

تهدى الذخائر من نضار ساطع شتَّى المئينَ كثيرة الآلاف

تبلو (سليمانَ النبىَّ) لعله ممن يعادى فى الهوى ويصافى

قُذفت (بعفريت) تناول عرشها بيدى أخى جَبَرِية قذّاف

يطوى الجواء به كريشة طائر والريح تعجب ، والرَّمادُ السافى

***

شعرى رُميت من الربيع بصاحب سمح السِّهام مهذّب الأهداف

سرُّ البيان أذاعه عن قدرة كالسحر يُظهر كل سر خاف

سبحان ربك ، إنها آياته تشفى القلوب من العمى وتعافى

دع من يجادل فى الحقائق واجتنب ما اعتاد من كذب ومن ارجاف

ما المرء ينظر كل شىء ضاحياً كالمرء ينظر من وراء سجاف

أحمد محرم

قصيدة الاستاذ محمود على منصور

شاعر الشبان المسلمين بالاسكندرية

القاها فى حفلة عيد الربيع يوم ٢١ مارس سنة ١٩٣٤ بنادى الجمعية

أقل الرياض وأزهارها وجلى السماء وأقمارها
وأهدى الى الارض سر الحياة فأطلق بالخير أنهارها
وغنى أناشيده الطيبا ت فأنطق بالشدو أطيارها
ومالت اليك بأسماعها وقد ملك النورْ أبصارها
وهبت نسائمه تجتلى وجوه البلاد وأغوارها
فألقى بغبرائها فتنة تجوب من الارض أقطارها
ورد عليها الصبا مونقاً وبيض الليالى وسمارها
وعهداً مضى بين جناتها ندىُّ المواكب معطارها
حباه الربيع وأيامه عكاظاً تطالع زوارها
فأحيي النفوس وآمالها وآتى القرائح أثمارها
مواسم للشعر ما شامها دعىّ ولا استام أبكارها
اذا ما الزمان تغنى بها روت بابل السحر أخبارها
وغنى الجزيرة مجنونها فأغرت قوافيه مهيارها
وردد ألحـانه معبـد فهز القلوب وأوتارها
وفى بسمات الربيع الرضى لنفسى رعى الهم أقطارها
يعيش الفتى رهن آماله يهاب الامور وأدبارها
ولولا تعلله بالمنى لمل الحياة وآصارها
رعى الله داراً نعمنا بها زمان الشباب وديارها

اذا ما ذكرنا أحاديثها ذكرنا الجنان وأسرارها
سقاها النعيم بأكوابه هنيئاً ولاعب أستارها
وجال الربيع بأنحائها يحبى شموساً وأقمارها
فحى الكنانة فى عيده وحى على الحق أحرارها
وسائل بنيها : أغير الوفا ق يقرب من مصر أوطارها
فشتى المذاهب فى حبها تجمع فى الحب أنصارها
كروض تباين أنواره وقد ألف الطيب آثارها

عيد افتتاح رأس السنة الهجرية

بالمركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة

احتفلت جمعية الشبان المسلمين بعيد رأس السنة الهجرية كعادتها فى كل عام وبذلت مصاريف طائلة فى إقامة سرادقاتها بدار الجمعية وتشييد الزينة بأعلام السرور والبشر واعداد الطعام للفقراء وذوى الحاجة والصدقة عليهم بعد تناول الغداء بها ظهر الاحد . وقد دعت الجمعية من بين المدعوين عددا غير قليل من الوجهاء والاعيان وذوى المكانة واستمر الحفل الى منتصف الليل وافتتح بتلاوة آى الذكر الحكيم وتخلل الاجتماع القاء الخطب والوعظ وكان من بين الخطباء فرحا بهذا العيد فضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار وكذا فضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف دراز وتليت الاناشيد من أعضاء فرقة الجوالة وكان من قطعها الكلمات الوعظية الشيقة التى تلفت الاسماع إلى القيام بالواجب نحو الوطن والانسانية . ثم هتفت الفرقة والحاضرون جميعا بحياة مولانا جلالة الملك وحضرة سمو الامير فاروق ولى عهده واختتمت الحفلة بتلاوة آى الذكر الحكيم .

تصحيح خطأ

وقع فى قصيدة الاستاذ محمود على منصور المنشورة فى الجزء الماضى كلمة (محمد) بدل (محمود) وكلمة (خولت) وصحتها (خولست) صحح الخطأ

التربية البدنية

الألعاب الرياضية والغرض منها

الألعاب الرياضية هى الطريقة التى بها يمكن الانسان أن يتغلب على جميع الأمراض لأن الأمراض موجودة بجسم كل انسان ولكن متى قوى الجسم ضعف المرض واذا ضعف الجسم ظهر المرض

والألعاب الرياضية ليست كما يظنون بأنها جعلت لأجل أن يكون فلان بطلا وغير بطل . أو يظنون أيضاً بأنها جعلت للمراهنات أو المسابقات . ولكن اذا نظرنا نظرة حقيقية وجدنا أن الألعاب الرياضية المقصود منها هو مقاومة الامراض الفتاكة . وتربية النشء على الطريقة الصحية وبث الشجاعة فى نفوس الشبان وكذلك المباريات انما جعلت للتعارف والمحبة والأخاء

سبق أننا تكلمنا فى الرسالة السابقة عن فوائد النقط الخمس وهى حمامات الشمس . والتمرين . والاستحمام . والتدليك . والنوم . وسنبين هنا كيفية استعمالها

كيفية أخذ حمامات الشمس : يجب على الانسان أن يعرض جسمه لأشعة الشمس عاريا ويجب عليه أن يضع غطاء على رأسه ويكون ميعاد أخذ حمام الشمس من الساعة التاسعة صباحاً الى الساعة الحادية عشرة ومن بعد هذا الوقت يصح أن يكون من الساعة الثالثة الى الرابعة والنصف ويجب على الانسان أن لايمكث تحت بنفسجة الشمس أكثر من ستين دقيقة إذا كان متمرناً على الحمامات الشمسية ويصح للانسان إذا بدأ بأخذ حمامات الشمس مبدئياً أن يبدأ بعشرين دقيقة ويزيد كل مرة خمس دقائق يقسط نصفها يعرض فيه صدره ويعرض أيضاً ظهره بل

العمود الفقرى الى بنفسجة الشمس ولا بد أن تكون الحمامات فى الهواء الطلق أو على شاطىء نهر ولا يكون فى غرفة مفتوحة النوافذ إذا كان فى وقت الصيف مرة واحدة فى الاسبوع وأما فى الشتاء يستحسن أن الانسان يستعمل الألعاب اليدوية النظامية فى حالة أخذ الحمام تمرينا بسيطاً وبعد أخذ الحمام عليه أن يتدثر جيداً فى غرفة حتى تهدأ أعصابه مدة عشر دقائق وبعد ذلك يستحم بالماء الفاتر

كيفية التمرين : يصح أولا بأن يتمرن الانسان بيديه خالية من الثقل ويعمل دُفع من كل حركة عشرين مرة مع راحة التنفس بل أخذ راحة بين كل دفعة وأخرى دقيقة لعدم إجهاد القلب ، ويكون اللبس خفيفاً فى وقت التمرين . ويجب أيضاً أن تضغط على أصابعك فى حالة استعمال الحركة ويستحسن أن تلعب تحت إرشاد مدرب لأجل أن يعطى لك التمرين الملائم لعضلاتك لكى يجعل نسبة جسمك متوازيا مناسبا بعضه بعض وبعد عمل التمرين يجب الاستحمام مباشرة خوفا من أن يمسك البرد

كيفية الاستحمام : يجب على الانسان عند دخوله الى الدش بعد التمرين ألا يصب الماء مباشرة على رأسه بل يبدأ عضواً بعد عضو تحت الماء وبعد أن يعمم الماء على سائر جسمه يصح غسل الرأس وبعد الاستحمام يدلك بيديه عضلات الجسم تدليكا خفيفا بدورة ناحية القلب وبعد ذلك ينشف الجسم بمنشفة جيداً ثم يحافظ على نفسه من الهواء وبعد هذا يجب الراحة ويأخذ شيئاساخنا مثل الكراوية واليانسون

كيفية النوم : يصح للانسان أن ينام على جنبه الأيمن ولا ينام بعد الغذاء فى الليل مباشرة بل بعده بساعتين وعليه أيضا ألا ينام نهاراً لأن ذلك مما يضعف الدورة الدموية

كيفية التدليك : التدليك من أفيد الاشياء لمسير الدم ويصح أن يكون التدليك فى غرفة مغلقة النوافذ ويكون التدليك بزيت الزيتون وجزء من الزيت « الولترجرين » لأنه مدفىء للدم ويشترط على المدلك أن يمشى الدم بخلف القلب

الى أن يوصله الى أطراف الجسم ثلاث مرات لكل عضو ومرة واحدة يطرد فيها الدم من الاطراف الى جهة القلب ويستحسن بعد عمل التدليك بساعة أن تستحم بالماء الساخن بشرط ألا يعرض الانسان جسمه للهواء الا بعد أربع وعشرين ساعة على الأقل وأن يستعمل التدليك فى وقت خلو المعدة من الطعام وبعد أخذ الحمام يصح أن يتناول كوبة من الحليب ويكتفى بها الى الصباح ويستحسن أن يكون التدليك ليلا لا نهاراً لأجل أن يأخذ الجسم راحته فى أثناء النوم

الشرب : على الانسان أن لايشرب غير الماء القراح المقطر المتبع فى تنقيته الشروط الصحية بكل عناية ، وأفضله ما كان مرشحا « بالفالتر » وألا يشربه مثلجاً لأن ذلك يضر بالاسنان وبقية الجهاز الهضمى ضرراً بليغاً كما لا يشربه بعد الأكل مباشرة بل فى الفترات التى بين تناول وجبات الغذاء . ومضر جداً شرب الماء عقب التمرين مباشرة وقبله ويجب ألا يقل شرب الانسان عن تسع كوبات فى اليوم شتاءاً . واثنى عشر كوبة صيفاً . وسبق أننا نوهنا فى رسالتنا الاولى على العناية بالحواس . كالأنف والفم والعين والأذن والأطراف الظاهرة كالوجه واليدين والرجلين . والآن سنبين ما يصح استعماله وهو تنظيف العين من الاتربة لمنع الأمراض عنها والأذن لما تفرزه من إفرازات تسد السمع والأنف لأنه الحجاب الاول للرئتين فداخله شبكة شعرية تكرر الهواء من جراثيم الجو فاذا تركت هذه الشبكة بدون تنظيف قد تتسرب بعض هذه الجراثيم الى أجهزة التنفس فتتلفها . والفم لابد من تنظيفه وتطهيره بعد كل وجبة من الطعام ولا سيما الأسنان فيجب تنظيفها بفرشة أو مسواك لأنها الجهاز الأول للهضم

وبشرة الجلد من الداخل يجب أن تغسل بالماء الساخن مرتين على الاقل في الاسبوع لان الماء الساخن ينظف الجسم تماماً مما علق به من الافرازات وأيضا الماء الساخن يفتح مسام الجسم وأما الاجزاء الظاهرة وهى المعرضة للهواء كالوجه واليدين والقدمين فتغسل ثلاث مرات على الاقل فى اليوم لان الجو مملوء بالاتربة

والجراثيم وقد بين لنا دين الاسلام الحنيف الحكمة فى الوضوء إذا نظفنا الاعضاء الظاهرة خمس مرات فى اليوم فكأننا حصنا أنفسنا من شر الامراض الفتاكة وقد وعدنا فى رسالتنا السابقة بأننا سنبين أسبابا ينتج منها عسر الهضم ، وقد كتبها دكتور رياضى له إلمام بالامراض الباطنية :

من علامات عسر الهضم أن يشعر الانسان بألم فى صدره ومعدته ثم يعتريه وهم فيتصور انه مريض بقلبه أو رئتيه وربما ظهرت اعراضه بوجع فى الرأس أو القيء أو التخمة أو التمدد فى المعدة أو ضيق التنفس مع تراخ فى الاعصاب والصفراء ويتسبب عن ذلك الروماتزم والزكام .

ووظيفة الجهاز الهضمي تحويل الاطعمة المختلفة من حيوانية ونباتية إلى خلاصة تمتصها عروق مخصوصة توصلها الى أجزاء الجسم المختلفة وما يتبقى يمر فى الامعاء الغلاظ ويخرج بالتبرز .

ومن أهم عوامل هذا الاختلال أخذ الطعام الغير المفيد وذلك لعسر هضمه فيتعسر على السوائل أن تفككه قبل أن يدخل عليه طعام آخر وينتج من ذلك اختمار واضطراب فى الجهاز الهضمى فاذا كانت المعدة قوية تغلبت على ذلك حتى إذا تكرر هذا مرة أخرى يكون من ورائه اختمار واضطراب أكثر من السابق وهكذا حتى يتسرب الخلل الى الجهاز الهضمي .

ومما يؤثر فى الجهاز الهضمى أيضاً تناول الطعام فى غير موعده

الدواء لعسر الهضم : الطعام الموافق سهل الهضم الرياضة البدنية . استنشاق الهواء الطلق ولا ينتج عسر الهضم دائما من الطعام الردىء ولكن ربما كان الانسان ضعيف الجهاز الهضمى من صغره . فاستعمال الاكل فى مواعيده وانتقاؤه من وقت الطفولة يقوى الطفل ويذهب بهذا المرض وفى الرسالة التالية نشرح بقية هذا الموضوع

احمد مصطفى

مدرب جمعية الشبان المسلمين

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

صفر ١٣٥٣ ج ٩ م ٥ يونيه ١٩٣٤

المثل العليا للعلماء والمتعلمين

٢

الامام أبو حنيفة النعمان

شجاعته

كان الامام أبو حنيفة على جانب كبير من الشجاعة و الاقدام وهى ميزة العلماء الصادقين والائمة الراشدين الذين لايرعون غير الحق ، ولا يخافون غير ربهم . والعلم إن لم تصحبه الشجاعة فقد فقد ركنه الركين الذى يعلى عليه ويستضاء به ويهتدى

وهل يستطيع علماء الدين أن يقوموا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و هما أساس الدين وعماده المتين بدون شجاعة تملأ نفوسهم ، وتجعلهم يتخطون الصعاب ويجابهون المماطلين و يصرعون المبطلين

كان الامام أبو حنيفة مضرب المثل للرجل العالم الشجاع الذى لايرهب الباطل ولا يخشاه

حكى عن أبى حنيفة أنه كان سيفاً على الدهرية (الذين لايعترفون بوجود الله تعالى)

وكانت لهم فى زمانه شوكة وفيهم قوة ، وكانوا ينتهزون الفرصة ليقتلوه . فبينما هو يوما فى مسجده قاعد فريداً اذ هجم عليه جماعة بسيوف مسلولة وسكاكين مشهورة وهموا بقتله واهلاكه فقال لهم : على رسلكم حتى تجيبونى عن مسألة ثم أنتم وشأنكم فقالوا له هات . فقال : ما تقولون فى رجل يقول لكم انى رأيت سفينة مشحونة بالاحمال مملوءة بالامتعة والاثقال قد احتوتها فى لجة البحر أمواج متلاطمة ورياح مختلفة وهى من بينها تجرى مستوية ليس فيها الملاح يجرها ويقودها ولا متعهد يدفعها ويسوقها . هل يجوز ذلك فى العقل ؟ فقالوا : لا . هذا شىء لا يقبله العقل ولا يجيزه الوهم . فقال لهم أبو حنيفة : فيا سبحان الله اذا لم يجز فى العقل وجود سفينة تجرى مستوية من غير متعهد ولا مجر فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها وتغير أمورها وأعمالها وسعة أطرافها وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ ومحدث لها . فبكوا جميعاً وقالوا صدقت وتابوا عن غيهم وضلالهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويجعل له من أمره يسرا

ذكاء أبى حنيفة ونفاذ بصيرته

كان من الصفات البارزة التى امتاز بها أبو حنيفة على أقرانه من علماء عصره ذكاؤه الشديد ونفاذ بصيرته وسرعة بديهته . وله فى ذلك نوادر كثيرة لا يمكن أن نأتى عليها ولنذكر طرفا منها على سبيل المثال :

روى الحسن بن زياد قال : كان عندنا امرأة مجنونة يقال لها أم عمران فمر بها انسان فقال لها كلاماً . فقالت له يا ابن الزانيين وابن أبى ليلى يسمع وكان المتولى القضاء ومن كبار الفقهاء فأمر أن يؤتى بها فأدخلها المسجد وضربها حدين حداً لابيه وحداً لامه فبلغ ذلك أبا حنيفة فقال : أخطأ فيها من ستة أوجه المجنونة لاحد عليها وأقام الحد عليها فى المسجد والحدود لا تقام فى المساجد ، وضربها قائمة والنساء

يضربن قاعدات ، وأقام عليها حدين . ولو أن رجلا قذف قوماً ما كان عليه الا حد واحد ، وضربها والابوان غائبان ولا يكون ذلك الا بحضر منهما لأن الحد لا يكون الا لمن يطلبه ، وجمع بين حدين فى مقام واحد ومن وجب عليه حدان لم يقم عليه الثانى حتى يجف الاول ثم يضرب الثانى . فبلغ ذلك ابن أبى ليلى فذهب الى الامير فشكاه فحجر الامير على أبى حنيفة أن يفتى . ثم وردت مسائل لعيسى بن موسى (الوالى) فسئل عنها أبو حنيفة فأجاب فيها فاستحسن عيسى ذلك وأذن له فجلس فى مجلسه

كان أبو حنيفة موفقاً فى أحكامه مسدداً فى أقواله ، وذلك لصفاء نفسه وعدم اشتغاله بغير الحق ، وتحريه للصواب

اجتمع ابن أبى ليلى وسفيان الثورى وشريك وأبو حنيفة فى مجلس واحد وكلهم من أقطاب العلم ممن يشار اليهم بالبنان وعرضت عليهم المسائل الآتية :

١ — ماتقولون فى قوم كانوا جلوساً فصعدت حية على رجل منهم فدفعها عن نفسه فسقطت على رجل آخر ، فدفعها عن نفسه فسقطت على آخر فلسعته فهلك الرجل ، ماالجواب فيه ؟؟ وعلى من تكون دية الهالك ؟

فخاض القوم فى المسألة ، وأبو حنيفة ساكت ، فقال بعضهم : الدية على الاول وقال بعضهم على الجميع ، واضطربوا فى المسألة وأبو حنيفة يبتسم ، فقالوا له قد قلنا مانعرفه فى المسألة فما تقول أنت ؟

قال أبو حنيفة : لما دفع الاول عن نفسه فسقطت على الآخر فلم تضره خرج عن الضمان ، وكذلك الثانى ، وأما الاخير فان كان الذى دفع عن نفسه حين سقطت على الاخير لبثت ولم تلسعه مع سقوطها فلا دية عليه ، وان لسعته حين سقوطها عليه من غير لبث فعليه الدية . فقال القوم كلهم : القول ماقلت ياأبا حنيفة

٢ — تزوج رجل من القواد امرأة سراً ، فولدت منه ثم أنكر زوجيتها

وبنوة الولد ، فحاكمته الى ابن أبي ليلى فقال لها : هاتى بينة على النكاح ، فقالت انما تزوجنى على أن الله الولى ، والشاهد الملكان ، فقال لها اذهبي و طردها . فأتت المرأة أبا حنيفة مستغيثة ذاكرة له ما حصل ، فقال لهـا : ارجعى الى ابن أبى ليلى فقولى له : قد أصبت بينة ، فاذا هو دعا بزوجك ليسأله عن الدعوى و يشهد عليه ، وقولى أصلح الله القاضى ، يقول انه كافر بالولى و الشاهدين . فقال له ابن أبى ليلى ذلك فنكل ولم يستطع أن يقول ذلك وأقر بالتزويج ، فألزمه المهر وألحق به الولد

٣ — كان أبو العباس الطوسى سيء الرأى فى أبى حنيفة ، وكان أبو حنيفة يعرف ذلك ، فدخل أبو حنيفة على المنصور . فقـال الطوسى : اليوم أقتل أبا حنيفة . ثم قال ياأبا حنيفة : ان أمير المؤمنين يدعو الرجل منا فيأمره بضرب عنق الرجل ولا يدرى من هو ، أيسعه أن يضرب عنقه ؟ فقال له أبو حنيفة هل أمير المؤمنين يأمر بالحق أو بالباطل ؟ فقال بالحق ، قال أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه . ثم قال أبو حنيفة لمن جلس بجواره : إن هذا أراد أن يوثقنى فربطته

كان أبو حنيفة من خير المثل في سعة الصدر والاناة فهو يجمع الى علمه الغزير الحلم الوفير ، والصبر الطويل ، وهذه الصفات ممـا جعلته يحل فى رئاسة العلم والفضل بلا منازع

قال زفر : كان أبو حنيفة حليما صبوراً حمولا

وقال عصام بن يوسف : أتيت مجلس أبى حنيفة رحمه الله فجلست فيه فجـاء رجل فنام فى ناحية المجلس فجعل يسب أبا حنيفة و يشتمه فما قطع أبو حنيفة حديثه ولا التفت الى كلامه ، ولا أجابه أحد من أهل المجلس حتى فرغ أبو حنيفـة من كلامه ، وقام فدخل الدار وتبعته ، فجاء الرجل وجعل ينظر من شق الباب ، و يشتم أبا حنيفة و يسبه ، فلم يجبه أحد من الدار ، قال وأنا جالس على الدكان فضرب هذا الشاتم برأسه عضادة الباب ويقول : أتعدوننى كلباً ، قال فسمعت صوتاً خفيفاً من داخل الباب يقول : بلى انا نعدك كلباً فلا نجيبك

وقال يزيد بن الكميت : سمعت أبا حنيفة وقد ناظره رجل فى مسألة فقال له يامبتدع يازنديق ، فقال : غفر الله لك ، الله يعلم منى خلاف ماقلت ، وهو يعلم أنى ما عدلت أحداً به منذ عرفته ولا رجوت الا عفوه ، ولا خفت الا عقابه ، ثم بكى عند ذكر العقاب فسقط صريعاً ثم أفاق . فقال له الرجل : اجعلنى فى حل ؟ فقال : كل من قال ما ليس فىّ من أهل الجهل فهو فى حل ، وكل من قال شيئاً مما ليس فىّ من أهل العلم فهو فى حرج فان غيبة العلماء تبقى شيئا بعدهم

مذهب أبى حنيفة

جاء فى مسند الخوارزمى أن الامام أبا حنيفة اجتمع معه ألف من أصحابه وأخذوا عنه وعاونوه فى وضع مسائل المذهب وفى إعداد الجواب عنها . وأجلّ هؤلاء الأصحاب وأفضلهم أربعون قد بلغوا حد الاجتهاد فقربهم وأدناهم وقال لهم : انى قد ألجمت هذا الفقه وأسرجته لكم فاعينونى . فكان اذا وقعت واقعة شاورهم وناظرهم وحاورهم وسألهم فيسمع ما عندهم من الأخبار والآثار ، ويقول ما عنده ويناظرهم شهراً أو أكثر حتى يستقر آخر الأقوال فيثبته أمين سره أبو يوسف حتى أثبت أصول المذهب على هذا المنهاج شورى بين أصحابه

ومن أصحاب الامام أبى حنيفة غير أبى يوسف بن يعقوب بن ابراهيم الانصارى محمد بن الحسن الشيبانى ، وزفر بن الهذيل التميمى ، والحسن بن زياد اللؤلؤى ، ووكيع بن الجراح ، وعبد الله بن المبارك المروزى وعافية بن يزيد الاودى ، وداود الطائى ، ويوسف بن خالد السمتى ، ومالك بن مغول البجلى ، ونوح بن مريم وغيرهم وهؤلاء الذين ذكرناهم كانوا عيون عصرهم ، وقرعاء دهرهم ، ذوى فهم وبصيرة وفقه وعلم بالحديث والسيرة وأهل العلم بتفسير الكتاب ومعدن الفقه والفهم

دُون مذهب أبى حنيفة فجعل أبواباً مبوبة وكتباً مرتبة فبدأ بالطهارة ثم بالصلاة ثم بسائر العبادات على الولاء ثم بالمعاملات ثم ختم بكتب المواريث ثم جاء

الائمة بعده ونهجوا على منواله وقال الشافعى فى حديث طويل : العلماء عيال على أبى حنيفة فى الفقه

وكان أبو يوسف من أكبر أصحاب أبى حنيفة وكان عمار بن مالك يقول ما كان فيهم مثل أبى يوسف ولولا أبو يوسف ما ذكر أبو حنيفة ولا ابن أبى ليلى ولأنه هو الذى نشر قولهما وبث علمهما . وقال محمد بن جعفر : أبو يوسف مشهور الأمر ظاهر الفضل وهو صاحب أبى حنيفة وافقه أهل عصره ولم يتقدمه أحد فى زمانه ، وكان نهاية فى العلم والحكم والرياسة والقدر . وأول من وضع الكتب فى أصول الفقه على مذهب أبى حنيفة وأملى المسائل فى نشرها وبث علم أبى حنيفة فى أقطار الارض

ومن أهم العوامل فى انتشار مذهب أبى حنيفة أنه لما استولى هارون الرشيد على الخلافة وولى القضاء أبا يوسف صاحب أبى حنيفة وكان ذلك سنة سبعين ومائة أصبحت تولية القضاء بيده . فلم يكن يولى ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الى أقصى عمل افريقية الا من أشار به . وكان لا يولى إلا أصحابه والمنتسبين الى مذهبه فاضطرت العامة الى أحكامهم وفتواهم . وفشا المذهب فى البلاد فشواً عظيما كما فشا المالكى بالأندلس بسبب تمكن يحيى بن يحيى بن كثير من الحكم المنتصر حتى قال ابن حزم « مذهبان انتشرا فى بدء أمرهما بالرياسة والسلطان : الحنفى بالمشرق ، والمالكى بالأندلس »(١)

أدب أبى حنيفة لتلاميذه

وصيته لأبى يوسف

كان الامام أبو حنيفة وافر العقل ، عليماً بأخلاق الناس ، خبيراً بشئون الحياة ، بصيراً بمواقع الصواب ، حاذقا بتصريف الجواب الى مكان السداد ، برشد

(١) عن المقريزى ونفح الطيب وبغية الملتمس

تلاميذه الى أداء الواجب فى حزم ، ويدفعهم الى خوض غمار الحياة فى شجاعة وعزم . وقد أوصى تلميذه أبا يوسف بعد أن ظهر له منه الرشد وحسن السيرة والاقبال على الناس بهذه الوصية النفيسة التى تعتبر دستور الحياة ، وانا نقتطف منها بعض فقرات لطولها . قال الامام الاعظم أبو حنيفة :

يايعقوب : وقّر السلطان ، وعظم منزلته ، وإياك والكذب بين يديه والدخول عليه فى كل وقت مالم يدعُك لحاجة علمية ، فانك اذا أكثرت اليه الاختلاف تهاون بك وصغرت منزلتك عنده ، فكن منه كما أنت من النار تنتفع بها وتتباعد ولا تدن منها ، فان السلطان لايرى لأحد مايرى لنفسه

ولاتتكلم بين يدى العامة إلا بما تسأل عنه ، وإياك والكلام فى العامة والتجار إلا بما يرجع الى العلم كيلا يوقف على حبك ورغبتك فى المال فانهم يسيئون الظن بك ويعتقدون ميلك الى أخذ الرشوة منهم ، ولا تضحك ولا تبتسم بين يدى العامة ولا تكثر الخروج الى الاسواق ، ولا تكلم المراهقين فانهم فتنة

ولا تكثر الكلام فى بيتك مع امرأتك فى الفراش إلا وقت حاجتك اليها بقدر ذلك ولا تكثر لمسها ومسها ولا تقربها الا بذكر الله تعالى ، ولا تتكلم بأمر نساء الغير بين يديها ولا بأمر الجوارى فانها تنبسط اليك فى كلامك ، ولعلك اذا تكلمت عن غيرها تكلمت عن الرجال الاجانب

ولا تتزوج امرأة كان لها بعل أو أب أو أم أو بنت ان قدرت الا بشرط أن لايدخل عليها أحد من أقاربها ، فان المرأة اذا كانت ذات مال يدعى أبوها أن جميع مالها له ، وأنه عارية فى يدها ، ولا تدخل بيت أبيها ما قدرت . وإياك أن ترضى أن تزف فى بيت أبويها فانهم يأخذون أموالك ويطمعون فيها غاية الطمع ، وإياك وأن تتزوج بذات البنين فانها تدخر جميع المال لهم وتسرق من مالك وتنفق عليهم فان الولد أعز عليها منك ، ولا تجمع بين امرأتين فى دار واحدة ، ولا تتزوج الا بعدأن تعلم أنك تقدر على القيام بجميع حوائجها

واطلب العلم أولا ، ثم اجمع المال من الحلال ثم تزوج ، فانك ان طلبت المال فى وقت التعلم عجزت عن طلب العلم ، ودعاك المال الى شراء الجوارى والغلمان وتشتغل بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم فيضيع وقتك ويجتمع عليك الولد ، ويكثر عيالك فتحتاج الى القيام بمصالحهم وتترك العلم

واشتغل بالعلم فى عنفوان شبابك ، ووقت فراغ قلبك وخاطرك ، ثم اشتغل بالمال ليجتمع عندك فان كثرة الولد والعيال يشوش البال فاذا جمعت المال فتزوج ، وعليك بتقوى الله تعالى ، وأداء الأمانة والنصيحة لجميع الخاصة والعامة ، ولا تستخف بالناس ، ووقّر نفسك ووقرهم ، ولاتكثر معاشرتهم الا بعد أن يعاشروك ، وقابل معاشرتهم بذكر المسائل ، فانه ان كان من أهله اشتغل بالعلم ، وان لم يكن من أهله أحبك

واياك أن تكلم العامة بأمر الدين فى الكلام ، فانهم قوم يقلدونك فيشتغلون بذلك ، ومن جاءك يستفتيك فى المسائل فلا تجب عن سؤاله ولا تضم اليه غيره فانه يشوش عليك جواب سؤاله

وان بقيت عشر سنين بلا كسب ولا قوت فلا تعرض عن العلم ، فانك اذا أعرضت عنه كانت معيشتك ضنكا ، واقبل على متفقهيك كأنت اتخذت كل واحد منهم ابناً وولداً لتزيدهم رغبة فى العلم ، ومن ناقشك من العامة والسوقة فلا تناقشه فانه يذهب ماء وجهك ، ولا تحتشم من أحد وان كان سلطانا

ولا ترض لنفسك من العبادات الا بأكثر مما يفعله غيرك ويتعاطاها ، فالعامة اذا لم يروا منك الاقبال عليها بأكثر مما يفعلون اعتقدوا فيك قلة الرغبة واعتقدوا ان علمك لاينفعك الا مانفعهم الجهل الذى هم فيه

وكن من الناس على حذر ، وكن لله تعالى فى سرك كما أنت فى علانيتك ، ولا تصلح أمر العلم الا بعد أن تجعل سره كعلانيته

واذا أولاك السلطان عملا لا يصلح لك فلا تقبل ذلك منه الا بعد أن تعلم أنه مايوليك ذلك الا لعلمك .. واتخذ لنفسك السكون وقلة الحركة عادة كى يتحقق عند الناس ثباتك ، وأكثر ذكر الله تعالى فيما بين الناس ليتعلموا ذلك منك ، واتخذ لنفسك ورداً خلف الصلاة تقرأ فيه القرآن ، وتذكر الله تعالى وتشكره على ما أودعك من الصبر وأولاك من النعم . واتخذ لنفسك أياماً معدودة من كل شهر تصوم فيها ليقتدى غيرك به ، وراقب نفسك وحافظ على الغير لتنتفع من دنياك وآخرتك بعلمك ، ولا تشتر بنفسك ولا تبع بل اتخذ لك غلاما مصلحاً يقوم بأشغالك وتعتمد عليه فى أمورك ، ولا تطمئن الى دنياك والى ما أنت فيه فان الله تعالى سائلك عن جميع ذلك

ولا تتبع الناس فى خطاياهم بل اتبعهم فى صوابهم . واذا عرفت انسانا بالشر فلا تذكره بل اطلب منه خيراً فاذكره به الا فى باب الدين فانك ان عرفت فى دينه ذلك فاذكره للناس كيلا يتبعوه ويحذروه . وقال عليه السلام « اذكروا الفاجر بما فيه حتى يحذره الناس وان كان ذا جاه ومنزلة »

والذى ترى منه الخلل فى الدين فاذكر ذلك ولا تبال من جاهه فان الله تعالى معينك وناصرك وناصر الدين ، فاذا فعلت ذلك مرة هابوك ولم يتجاسر أحد على اظهار البدعة فى الدين

واذا رأيت من سلطانك ما لا يوافق العلم فاذكر ذلك مع طاعتك اياه ، فان يده أقوى من يدك . تقول له أنا مطيع لك فى الذى أنت فيه . سلطان ومسلط علىّ غير أنى أذكر من سيرتك مالا يوافق العلم . فاذا فعلت مع السلطان مرة كفاك لأنك اذا واظبت عليه وداومت لعلهم يقهرونك فيكون فى ذلك قمع للدين . فاذا فعل ذلك مرة أو مرتين ليعرف منك الجهد فى الدين والحرص فى الامر بالمعروف . فاذا فعل ذلك مرة أخرى فادخل عليه وحدك فى داره وانصحه فى الدين وناظره ان كان مبتدعا . وان كان سلطانا فاذكر له مايحضرك من كتاب الله تعالى وسنة

رسول الله ﷺ . فان قبل منك والا فاسأل الله تعالى أن يحفظك منه ... ولا تجالس أحدا من أهل الاهواء الا على سبيل الدعوة الى الدين . ولا تكثر اللعب والشتم . واذا أذن المؤذن فتأهب لدخول المسجد كيلا تتقدم عليك العامة ، ولا تتخذ دارك فى جوار السلطان ، وما رأيته على جارك فاستره فانه أمانة ، ولا تظهر أسرار الناس

ومن استشارك فى شىء فأشر عليه بما تعلم أنه يقربك الى الله تعالى . . واياك والبخل فانه يُبغض به المرء . ولا تك طماعاً ولا كذابا ولا صاحب تخليط بل احفظ مروءتك فى الامور كلها ... وأظهر من نفسك الغنى ولا تظهر الفقر وان كنت فقيرا . وكن ذا همة فان من ضعفت همته ضعفت منزلته .. واياك والغضب فى مجلس العلم .. ولا تنسنى من صالح دعائك ، واقبل هذه الموعظة منى ، وانما أوصيك لمصلحتك ومصلحة المسلمين(١)

كان الامام أبو حنيفة علما بين الفقهاء المبرزين ، وحكما بين العلماء المتفقهين ، وقدوة صالحة بين الائمة المجتهدين ، ونبراساً يهتدى به فى الخافقين . فسلام عليه من امام رفع لواء شريعة الاسلام وكان لله طائعا وعلى سنة رسوله صلوات الله عليه ناهجا .

يحيى احمد الدرديرى
دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

---

(١) حياة الامام أبى حنيفة بقلم الاستاذ السيد عفيفي ص ٢٢٦ وما بعدها .

التفسير

سورة الملك

٦

لحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهرى

اشعة الضوء

قد تقدم فى الاعداد الخمسة السابقة تفسير تبارك ولطائفها الخاصة وبعض لطائفها العامة فى قوله تعالى ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ وان أنوارها عجيبة جداً ونذكر من عجائبها اليوم ما لخصه الاستاذ « پول برت » يخاطب تلميذاً فى الفصل قائلا :

(س) جورج : من أين جاءت الحرارة ؟

(ج) من النار يا سيدى

(س) نعم ولعل هذه النار خارج حجرة الفصل الذى ندرس فيه

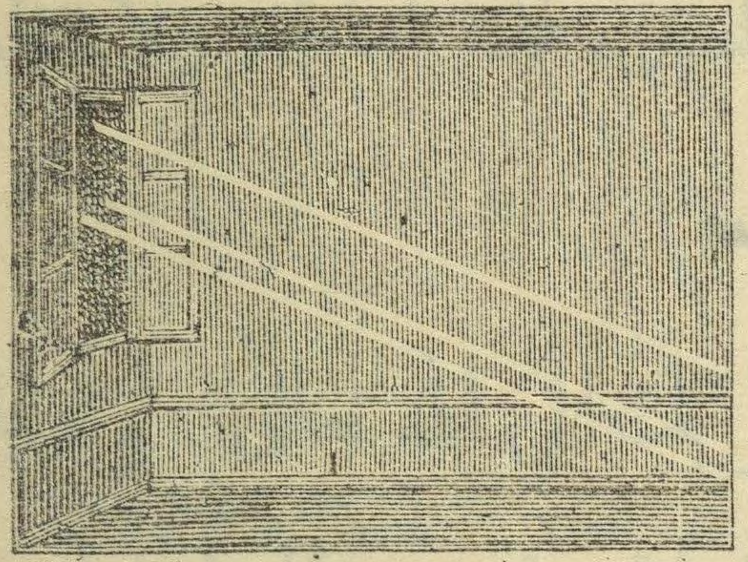
(ج) آه أمن خارج الحجرة . كلا بل هى من الشمس

(س) حسن جداً ، ولكن أترى النار والشمس ليس لهما إلا الحرارة وحدها ؟

(ج) كلا . انهما يعطيان أيضاً نورا

(س) حقاً هذا ، واذا كانت الحرارة مصاحبة للنور فاننا إذا نظرنا الى النور نعرف بواسطة رؤيته أن هناك حرارة ، وهذا أسهل من معرفة الحرارة بواسطة الترمومتر (مقياس الحرارة)

وهنــا أخذ المؤلف يثبت أن الضوء يجرى على خط مستقيم ، وأن الحرارة تصاحبه ، فقال : اننــا أولا نرى الضوء يتحرك على خط مستقيم ، أنظر فى هــذه الحجرة من حجرات المدرسة ، فانك ترى ضوء الشمس يسطع على مصراعي بابها من الخارج وهما مقفلان (أنظر شكل ١)



(شكل ١)

ولكن لما كان فى هذين المصراعين ثقوب رأينا الأشعة دخلت منها على استقامة فى الحجرة مخترقة مالا حصر له من الذرات الصغيرة الترابية الرائعة فى جو الحجرة

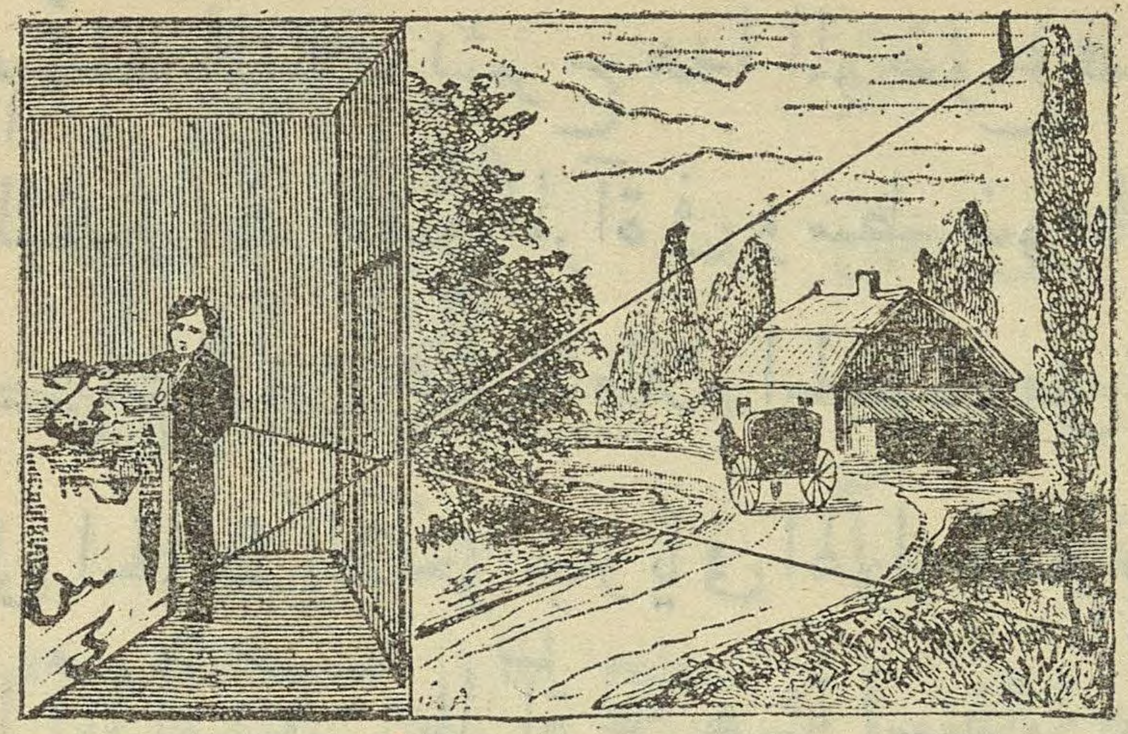
ثم قال للتلميذ : ضع يدك فى خط من هذه الخطوط الضوئية انك ستحس بحاسة اللمس بالحرارة . ثم قال : لاجرم أن هذا برهان آخر على أن الحرارة مصاحبة للنور

الحجرة المظلمــــة

ثم قال الاستاذ : ان هذه المسألة تدعونى أن أريك أمراً عجيباً غريباً يابول ! اذهب الى الحجرة المظلمــة وضع قطعــة ورق مقوى أبيض حرف (س) (انظر شكل ٢) تحت خطوط الشعاع الشمسية (اد) و (ب ج) وهكذا تلك الخطوط اللامعات من خلال مصراعى الباب

ألا تعجب معى من ذلك ! فهذه المناظر وان كانت واضحة متميزة مفصلة على اللوحة (فدونك هذه البركة التى بجانب منزل (جيمس) وهذه الطريق المرتفعة وفيها العربة) تراها منقلبة وهذا عجب عجاب ! قد جعلت أعاليها أسافلها وأسافلها أعاليها ، ولكن تعليل ذلك أمر سهل فانك ترى أطراف شجرة الحور عند حرف (ا) مثلا قد جرت الاشعة الشمسية منها على خط مستقيم كما تقدم ، ولكن بعض تلك الاشعة فقط أمكنها أن تدخل من ذلك الثقب حتى وصلت الى لوحة الورق المقوى عند حرف (د)

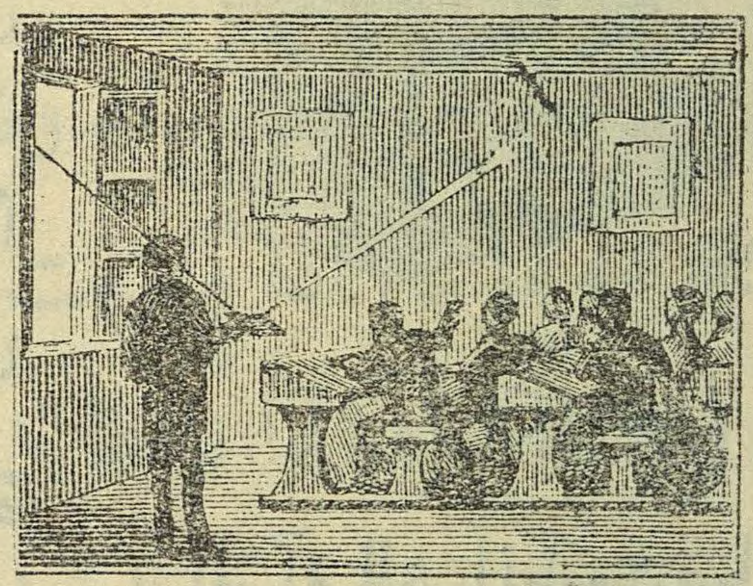
ثم ان بعض أشعة أخرى من تلك الاشعة اللامعة الحاملة لصورة جذع) شجرة الحور) المذكورة أمكنها أيضاً أن تخترق الثقب وتدخل الحجرة ، وهى جارية على خط مستقيم فتصل إلى (ج) ب (أنظر شكل ٢)



شكل (٢)

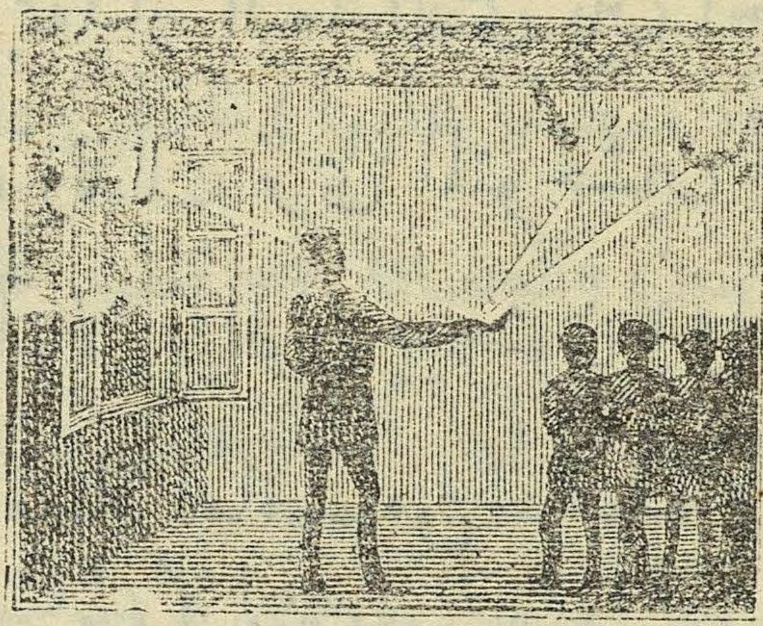
الصور الخارجة ظهرت واضحة منفصلة على لوحة الورق المقوى حرف (س) و لكن جعل عاليها سافلها

وكما أمكن ذلك عند الحرفين (د) و (ج) يمكن أيضاً فيما بينهما و بسبب ذلك ترى أن شجرة الحور عاليها سافلها ، ومثل ما قلناه فى ذلك نقول بكل وضوح فى جميع مناظر النقط الارضية ، فتكون الأعالى أسافل و بالعكس يجرى النور على خطوط مستقيمة متقاطعة فتكون صور مقلوبة . ثم شرع المؤلف يذكر سرعة ضوء الشمس ، وهذا تقدم ، وأخذ يشرح بعد ذلك انعكاس الضوء فرسم هذين الشكلين



شكل ٣

شعاع الشمس يرى منعكسا على الحائط عند حرف (ا) بواسطة الزجاجة العاكسة للضوء .

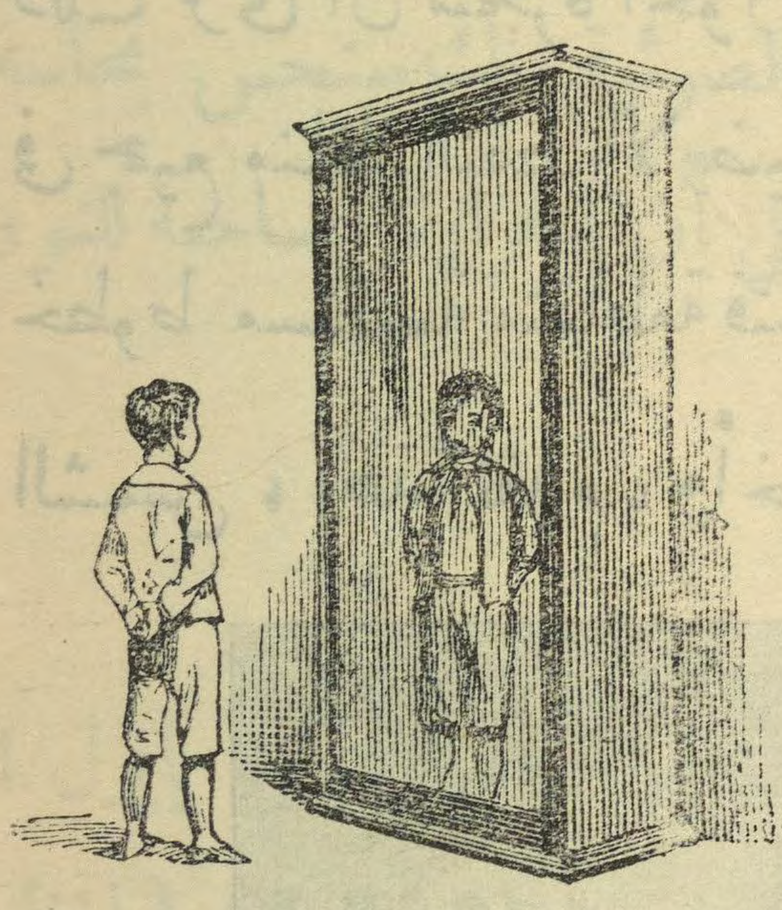


(شكل ٤)

هناك علاقة بين اتجاه الشعاع الضوئى الواصل للزجاجة والشعاع الضوئى المنعكس عنها الواصل تارة الى حرف (ا) وتارة الى حرف (ب) بحسب اتجاه الشعاع الواصل الى الزجاجة أولا .

وها هنا أخذ يوضح ذلك فقال : فها أنت ذا ترى على حائط حجرة المدرسة جزءاً من الشعاع الشمسى قد ظهر عند نقطة (ا) فمتى حركنا المرآة تحرك ذلك الشعاع مثل حركتها فى اتجاهها ، إن هذه النقطة الشعاعية صورها ضوء الشمس ثم سقطت على المرآة ، ومن المرآة أخذت تظهر ثانياً ، وهذا يسمى انعكاس الضوء ،

ثم أخذ المؤلف يشرح هذا الموضوع فقال : لندخل الحجرة المظلمة (شكل ٤ المتقدم) ثم لنضع المرآة فى وسط ضوء الشمس الذى يخترق النافذة (ر) التى فى مصراع الباب مخترقا ظلام الحجرة ومتى وصل الى المرآة أخذ ينعكس عنها مرتداً إلى الحائط الآخر جاريا فى الهواء المفعم بالذرات الهبائيه الترابية واصلا الى نقطة (ا) ذا أنا أمسكت بالمرآة على هيئة استقامة ، فاذا أنا أملت المرآة فان نقطة الشعاع تصل الى حرف (ب) فى الشكل المذكور ، وعلى هذا تكون هناك علاقة تامة بين تجاه الشعاع الساقط على المرآة واتجاه الشعاع المنعكس عنها



(شكل ٥)
المرآة التي انطبعت فيها الصورة

وهانحن أولاء شارعون فى معرفة قيمة هذه العلاقة شيئاً فشيئاً فنقول : فهذه توضح لنا كيف كانت المرآة مظهرة لنا صورنا اذا نحن وقفنا أمامها وكيف ترينا تلك المرآة أن صورنا تبعد عن المرآة خلفها بمقدار البعد الذى بين أجسامنا و بين تلك المرآة ، ولذلك نرى المتوحشين اذا نظروا وجوههم فى المرآة لا يزالون يبحثون وراءها عن ذلك الذى يرونه ماثلا امامهم من خلفها ، وكيف ترى الصورة فى الناحية المخالفة لناحية اجسامنا ، وايضاً نرى الناحية اليمنى من اجسامنا مصورة فى الناحية اليسرى والعكس بالعكس

قال : ولما كان هذا البحث يعوزه بعض المذكرات الهندسية ليتجلى واضحا وجب تأجيله حتى تعرف تلك المذكرات ، ثم نشرع بعد ذلك فى هذا البحث ، وهنا اخذ يشرح المرآة فقال : هذه المرآة التى استعملتها منذ دقائق لم تكن إلا من زجاج مطلى بالقصدير ، و بعض المرايات تصنع من المعادن بعد ان تصقل صقلا جيداً ، وهكذا كل سطح مصقول لامع يمكننا استعماله مرآة فهاك شكل ٥



(شكل ٦)
سطح الماء قد انعكست فيه الصورة وظهرت كما ظهرت فى وجه المرآة سواء بسواء

فهاهى ذه الزجاجة المملوءة ماء (شكل ٦) انظر فها انا ذا ارفعها قليلا الى مسافة ارفع من عينى حتى يمكنها ان تنظر سطح الماء من اسفل الزجاجة ، إن هذا السطح قد ظهر لى كأنه فضة مصقولة صقلا جيداً انظر اليها انت نفسك ، فها انت ترى جميع الصور التى حولها قد عكست عليها واضحة ظاهرة كما تتضح وتظهر على وجه المرآة الحقيقية سواء بسواء . هذا تمام المقال فى هذا الموضوع والحمد لله رب العالمين

ثم اخذ يشرح انكسار الضوء فقال : فلنذر الكلام فى موضوع انعكاس الضوء ولنبتدىء المقال فى انكساره فنقول :

انكسار الضوء

ان لفظ انكسار الضوء قد وضع للحقيقة التى تراه منطبقا عليها ، فانظر رعاك الله الى زجاجة مملوءة ماء اذا وضعت فيها عصافة من التبن والعصافة قد تظهر لاعيننا مكسورة فى الماء ، وهكذا نراها تزداد اقترابا من الوضع الافقى كلما اوغلت فى دخولها فى الماء . ها انت ذا تعلم علم اليقين ان العصافة ليس بها انكسار ، هذا لا نشك فيه ، ولكنك لن تقدر ان تمنع مخيلتك من تصورها مكسورة

ثم أخذ يشرح نظرية انكسار الضوء فقال : هذا صندوق من القصدير ، وقد وضعت فيه قطعه (پنى) من النقود فى قاعه ، وها أنا ذا أضع الماء فى قاع الصندوق ، تعال هنا يا جيمس وقف بحيث تقدر أن تنظر الحافة البعيدة من الپنى ها أنا ذا أصب الماء فى الصندوق قليلا قليلا مع الاحتراس حتى أتجنب أن يتحرك الپنى من مكانه ، فقل لى ياجيمس ما الذى تراه ؟ فاجاب : ها أنا ذا أرى قطعة النقد ترتفع و تتحرك رويداً رويداً نحو نقطة (ا) فقال الاستاذ : نعم ذلك

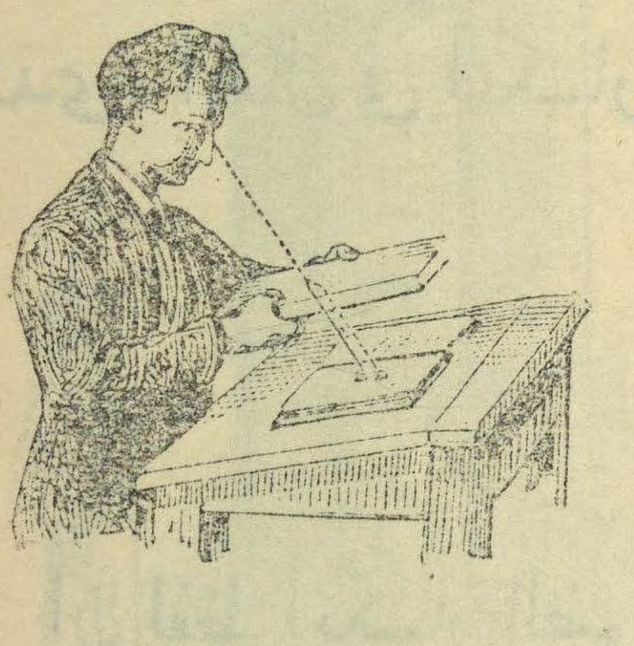
بسبب أن الشعاع الضوئى اللامع من قطعة النقد أخذ ينكسر كما انكسر من العصافة المتقدمة قريباً ، هذا هو المسمى « انكسار الضوء » وها هنا قاعدة مطردة ، وهى أن الشعاع متى مر من وسط لطيف إلى وسط كثيف فانه يميل الى جهة من جهتيه كما رأيت فيما تقدم واذا مر من وسط كثيف الى وسط لطيف مال الى الجهة الاخرى



(شكل ٧)

ان شعاع الكتاب فى مروره من الزجاجة الى الهواء يميل وهذا انكسار بسيط

واعلم ان الزجاج المسطح يفعل فى الضوء مايفعله الماء من حيث الانكسار . ها انا ذا اضع قطعة من الزجاج سميكة مسطحة (انظر شكل ٧)



(شكل ٨)

الشعاع حينما فارق الكتاب مال فى مروره أولا من الهواء الى الزجاجة وثانيا من الزجاجة الى الهواء فهذا انعكس مرتين

ويمكنك أن ترى الشعاع الضوئى يميل كما مالت العصافة فيما تقدم ، فاذا انا وضعت تلك القطعة من الزجاج على بعد مسافة كبعدها من الكتاب (انظر شكل ٨) فان ميل الشعاع فى هذه الحال ينكسر انكسارين الانكسار الأول يكون حينما يسير الشعاع من الكتاب فى الهواء الى القطعة الزجاجية ويتخللها . الثانى حينما يخرج الشعاع من قطعة الزجاج الى الهواء ثانياً

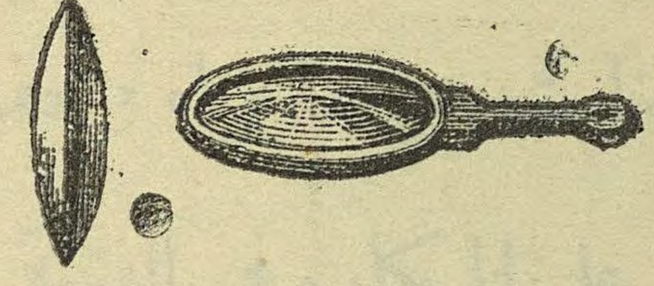
العدسات (البلوريات)

وهنا اخذ يشرح احوال الزجاج الذى ليس مسطحاً ، بل هو إما محدَّب وإما مقعر ، والمحدب والمقعر امرهما عجب ، فلكل منهما عمل خاص فى الصور الواردة عليه ، فهذا مكبر وهذا مصغر ، وبيانه اننا اذا وضعنا قطعة من الزجاج غير مسطحة بل هى محدبة الوجهين فان ميل الضوء عنها يكون انم واكمل

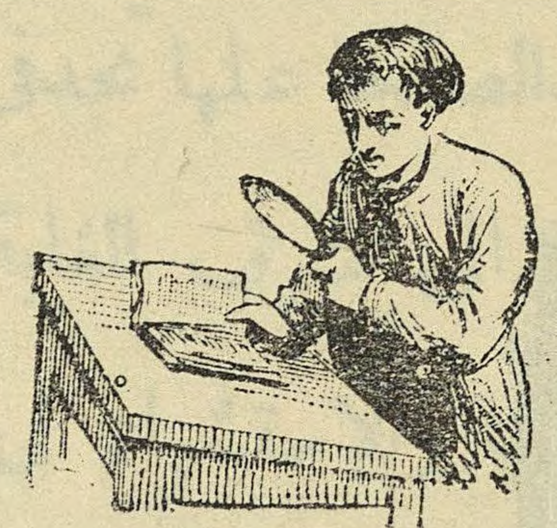
(س) يا بول بماذا تسمى هذه القطعة الزجاجية التى فى شكل ٩ المعنونة بحرف (ا) التى هى محدبة الوجهين ؟

(ج) فاجاب قائلا : اسميها زجاجة معظمة للصورة

(س) نعم هو كذلك ، ولكن علماء الطبيعة يسمونها (عدسة) او (بلورية) ان اسمها العادى (الزجاجة المكبرة) يدل على حقيقتها ، لانها تكبر الأشياء الصغيرة . خذ هذه فى يدك وانظر الى حروف المطبعة الدقيقة فى هذا الكتاب (شكل ١٠)



(شكل ٩)
عدسات محدبة الوجهين مدورة الناحيتين

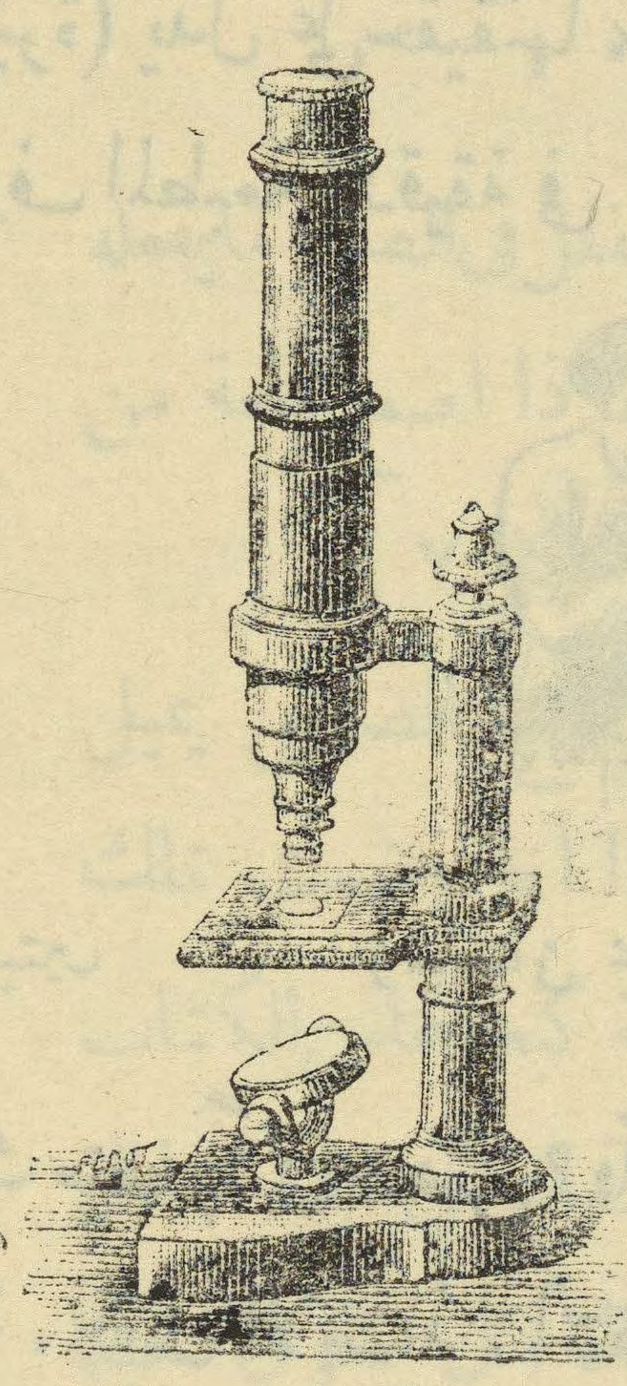


(شكل ١٠)
زجاجتان محدبتا الوجهين مكبرتان

ثم قال له : حسن ما الذى جعلك متعجباً فى دهش ؟ فأجابه التلميذ قائلا: ولم لا اعجب يا سيدى إننى لا ارى شيئاً البتة . فقال الاستاذ : انتظر رويداً لا تضع العدسة على عينك ، ولا تجعل انفك على الكتاب ، بل انظر كما جرت به عادتك ، ولكن بواسطة الزجاجة المكبرة فاجعلها اولا قويبة من الكتاب (انظر شكل ١٠) ارفعها قليلا قليلا الى اعلى وانت لا تزال تنظر بها ، فها انت ذا تنظر الحروف اكبر شيئاً فشيئا ، فاستمر فى الرفع حتى تراها مفصلة ، ولكن اذا داومت على ذلك واستمررت فى رفع الزجاجة المكبرة فانك ترى الحروف تصغر شيئا فشيئا حتى لا تعود ترى البتة ، إذن البعد المناسب يجب ان يعرف ، وكل ما كان اطول منه أو اقصر يجب ان توضع له عدسة ، وهذه العدسة التى معك الآن تكبر الأشياء بالضعف ، ويجب ان تجعل العدسة قريبة من الجسم المنظور بمقدار بوصة

الزجاجة المركبة المعظمة : (المكروسكوب)

اولا اذا وضعنا عدة عدسات معا بهيئة خاصة فانها ترينا الشيء اكبر مما هو عليه من حيث حجمه ١٠ مرات او ١٢ مرة مثل حجمه الحقيقي وهذه تسمى « (الزجاجة المركبة المعظمة)



(شكل ١١) المكروسكوب يعظم الصور أكثر

ثانيا : (المكروسكوب) يصنع من عدسات اكثر نظاما فى ترتيبها وابدع احكاما فى تركيبها (انظر شكل ١١)

طنطاوى جوهرى

المال

رأى الأحنف درهما فى يد رجل فقال له : لمن هذا الدرهم ؟ فقال الرجل هو لى فقال الاحنف : انه ليس لك حتى تخرجه فى أجر ، أو اكتساب شكر . ثم تمثّل :

أنتَ للمال اذا أمسكته   واذا أنفقته فالمالُ لك

عمر المختار
ومحمد عبد الكريم الخطابي وسلطان الاطرش

سبحانك ربي القادر، لك في خلقك شؤون .. أمم مسيحية في الغرب حين أقفرت من البطولة الانسانية العالية ولم تجدها في كائن من كان من أبنائها الأحياء رجعت الى صحف الاموات تقلبها الصفحة بعد الصفحة علها تجد في سجلاتها « ما يصلح لايقاظ شعور الاحياء وحفز هممهم وتوجيههم الى شرف الغاية » مثلا تضربه للصبر على المكاره في الفتنة والاستبسال في المحنة والاستشهاد في سبيل المبدأ أو الوطن . فلما لم تجد المثل العالي الذي تطلبه قنعت برفات أموات مجهولين تخيلت في أصحابها صفات البطولة فبعثتهم من جدثهم أحياء بذكرى التعظيم والاجلال يُحج اليهم في كل عام تحنى لهم الرؤوس وتنثر عليهم الزهور وما يعلم غير الله حقيقة أمرهم وماذا كانت دخيلة انفسهم وهل كانوا في ميدان التضحية بدافع الواجب للواجب أم كانوا مدفوعين مكرهين لا أبطالا أو هل استقبلوا الموت رابطي الجأش مكرّين أم أدركهم الموت فرقين مفرّين ؟

الله وحده يعلم ما اذا كانوا أبطالا حقا يستحقون الذكرى أم كانوا نكرات مجردة من الفضل تنافسوا في حطام الدنيا أو غرر بهم طامع فيها فاقتتلوا فوقع من وقع ونجا من نجا . ونحن ان سمينا صرعى الجشع أو المفتونين أبطالا جاز أن نسمي الحيوانات الهالكة في التكالب على الفرائس أبطالا كذلك

مع ذلك كله تبعث البطولة الميتة في الغرب المسيحي من قبورها وفي الشرق الاسلامي تقبر البطولة الحية في رجال الواحد منهم لو وزن بجميع أبطال الغرب قديماً وحديثاً لرجح عليهم غير مدافع « في بسالته في احتقار الضعف ومقاومة الباطل

مهما عظمت قوته » « أو فى خلقه العظيم فى انكار ذاته تبرأً من الأثرة وفى ثباته على الحق وان لم يتحقق » « أو فى انسانيته فى وضعه نفسه فى الحياة موضع النافع قبل المنتفع وفى فعله الخير وان قوبل بالشر » نعم فى الشرق الاسلامى تقبر مثل هذه البطولة وتخذل الرجولة . ولو كان المسلمون اليوم مسلمين حقا لكان موضع أولئك الابطال منهم موضع روحهم من الجسد ولكن أين المسلمون حقا والمسلم لايكون الا كما قال النبى عليه الصلاة والسلام « المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى والترمذى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما . أو كما قال . وقال ﷺ « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ثم شبك بين أصابعه . رواه البخارى ومسلم والترمذى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه . وقال ﷺ « ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى » أخرجه البخارى وكذلك مسلم بعبارات مختلفة عن النعمان بن بشير رضى الله عنه : صدق رسول الله الصادق الأمين فلو كان بين المسلمين تساند وتعاضد وتراحم وتواد وتعاطف . لو كانت وجهة وحدتهم الدين وكل فرد يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع ، لأن حياته بحياته وبقاءه مرتبط ببقائه كما تقضى بذلك الضرورة حتى ولو لم يكن هذا من أساس الدين الذى يقول كتابه الحكيم ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ﴾ وقوله ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ﴾

لو كانوا كذلك ماشعروا اليوم (وهم كالرمل والحصى عدا) بالضعة اذا قارنوا أنفسهم بغيرهم وبالذلة وهم فى ديارهم بعد أن كان الفرد الواحد منهم يشعر بأنه أعز من أمة بإيمانه الراسخ بأنه من أمة أعزها الله بالاسلام وفضلها على غيرها بقوله

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾

وكان لهذا الشعور بالعزة الاسلامية أثره الطيب فى انتصار الفئة القليلة من المسلمين على الجيش العرمرم من أعداء الدين ، كما حدث فى غزوة (مؤتة) التى نازل فيها المسلمون أضعافهم من جيوش الروم ولم يقتل منهم إلا اثنا عشر . روى البخارى عن قيس بن أبى حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول : « لقد دق فى يدى يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرت فى يدى صفيحة يمانية »

ورب مكابر يقول : ولكن أيام القوس والسهم والسيوف الصدئة (والصفائح اليمانية) قد انقضت وانقضى بانقضائها مجد الاسلام ؟ فردّى عليه أن الاسلام الذى مد الله جذوره فى أعماق الأزل بوعده الحق فى كتابه المبين فى قوله تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ما زال يخرج لاعدائه أبطالا لو ظهر واحد من مثلهم فى الغرب المسيحى لما صوروه كمثل البشر يمشى على قدمين ويبطش بيدين ، بل كانوا صوروه هابطاً من السماء بأجنحة ، ولقبوه بالمنقذ ، وأقاموا له التماثيل ونظموا له التراتيل ، وخصصوا له فى تاريخهم القومى يوم ذكرى يتناقلها الخلف عن السلف بالفخر والاجلال

قرأت فى أنباء التلغرافات الواردة فى الأيام الأخيرة أن فرنسا واسبانيا عادتا فقررتا وضع خطة مشتركة للتعاون على اخضاع قبائل الريف التى لم تستسلم بعد ، وكنت قد قرأت أكثر من عشرين أو ثلاثين مرة أن فرنسا واسبانيا قضتا على العصاة (كذا) قضاءاً مبرماً لن تقوم لهم بعده قائمة ، فسرنى ذلك الخبر ولو أنه خبر مصيبة حلّت بدار طائفة من اخواننا المسلمين لان الله اختبر بها اخواننا البربر فأثبتوا أنهم جنود لله حقاً وأنهم من صفوة خلقه والله سبحانه وتعالى انما يختبر بالمصائب عبادة ليميز الخبيث من الطيب ، ويستبين قوى الارادة كثير الجلد والصبر من الخائر الهلوع قال جل شأنه « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من

الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين » وقال تعالى « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون . ولقد فتنّا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين »

سرنى أن أسمع أن شعبا مسلماً صغيراً عدده رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا أقل من عدد جنود الجيش المغير عليه بأحدث آلات الفتك والتدمير يقف فى وجه جيش دولتين كبيرتين أعواماً طويلة بل يرده بالهزيمة المرة بعد المرة وهو يجود بماله ونفسه فى سبيل حفظ بلاده ، ورد عادية المعتدين عليها والمنتهكين حرمتها والطامعين فى سلب حقوقها وقسر أهلها على الذل والاستعباد ، ويستميت فى تذليل طريق العزة والكرامة لحياة حق يحياها مرفوع الرأس حراً فى تصرفاته فى قوله وفعله أو يسرع الى الموت عجولا قبل أن ينقلب الى حياة ذلة وهوان يرى الاباحة فى عرضه وماله بل ونفسه فيقول ليتنى أسرعت وما :

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

سرنى الخبر باعتبار موقف الريفيين المشرف للاسلام بقدر ما ساءنى موقف المسلمين من اخوانهم الريفيين ذلك الموقف الذى لا بد سائلهم الله عنه يوم القيامة ولا سيما العلماء والامراء المتخاذلين المنصرفين كل الى نفسه وشهواته فلا دنيا حصلوا ولا ديناً أقاموا ذلك الموقف الذى مكن قبل ذلك لفرنسا فى سوريا ولايطاليا فى طرابلس بل ولليهود فى فلسطين

وكأنى أسمع قائلا يقول : وماذا يفعل المسلمون وهم محكومون مغلوبون على أمرهم ؟ فردّى عليه أن ثلاثة رجال من المسلمين أولى العزم نفضوا عن أنفسهم غبار الذلة والمسكنة استطاع كل واحد منهم أن يخرج ببدنه فى أفراد من المجاهدين لا يتجاوزون أصابع اليد الى حيث يتحدى دولا بجلال قدرها وخيلها ورجلها ، ويكاد يصرعها لولا استعانتها عليه بالخونة من المسلمين وياللأسف ففى طرابلس استعانت ايطاليا وما زالت تستعين بأبناء أرتريا والصوماليين وفى سوريا اعتمدت

فرنسا على السنغاليين والمغاربة وفى المغرب استخدمت السنغاليين والخونة من أبناء البلاد نفسها وهكذا الحال . ثلاثة رجال من المسلمين أبناء هذا الجيل الحاضر عصر الأساطيل الجوية والبحرية والدبابات المصفحة والغازات الخانقة أمكنهم أن يدوخوا ثلاث دول من أقوى دول العالم أعواماً طويلة ولو وجدوا من اخوانهم المسلمين عوناً ، بل لو لم يخذلهم المسلمون ، بل لو لم يتعاون المسلمون مع أعدائهم عليهم لكان المرجح أن يفوزوا فى النهاية

أولئك الرجال الثلاثة هم : السيد عمر المختار رحمه الله وأجزل ثوابه ، والسيد محمد عبد الكريم الخطابى ، وسلطان باشا الأطرش

فأما السيد عمر المختار فانه حين وقع فى أسر الطليان فى ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣١ كان قد تجاوز الثمانين من العمر وقضى أكثر من عشرين سنة متقلداً سلاحه فى صدر المجاهدين منها ثمانى سنوات كاملة لم ينزل سرجه من ظهر جواده وهى المدة التى تلت سنة ١٩٢٣ السنة التى عاد فيها للجهاد وكان قد لجأ الى مصر وفوض الامر لله فأخذت ترد عليه أخبار الظلم والاباحة فى قومه ومازالت الاخبار تحركه فلم يستطع صبرا فخرج يشاطر قومه البأساء فى خمسة أو ستة من المستضعفين اما الخاتمة بالشهادة أو يضعون حداً للفظائع التى يأتيها الطليان

خرج المختار فى الخمسة أو الستة الانصار فالتقوا فى طريقهم بشرذمة من العدو هزموها ومن ثم ساروا فى طريقهم وانضم اليهم نفر من الأحرار أنصار الفكرة فلما وصل الى جردس كان معه أربعون من الانصار المجاهدين وهناك أخذت القيادة الايطالية العليا ترميهم بالفرقة تلو الفرقة وتختار لهم القائد بعد القائد وهم ثابتون كالأطواد الشامخة تخفق على رأس الأحياء منهم راية البطولة عالية ، ومن استشهد خط بدمه لأبنائه وصية الغد القريب للحاق به بنفس الطريق الذى سلكه هو قبلهم ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ﴾ فلم ير الطليان أمامهم وسيلة للقضاء عليهم سوى

ضرب نطاق من الحصون والقلاع حولهم لقطع المدد عنهم فما أتت سنة ١٩٢٥ الا وكان المختار ومن تبعه من المجاهدين (وعددهم نحو ثلاثة آلاف جلهم صبية يرشدون علماً بعد عام و يتسلمون راية الجهاد طبقة بعد طبقة) وسط حصار محكم نسج حولهم على أحدث قواعد الفنون العسكرية ومع ذلك أبى المختار أن يلقى سلاحه ، وظل يقود أحفاده بعد أن أفنى الموت أو شتت التشريد أولاده ست سنوات وعدوه المغير عليه لم يقلّ عن الثلاثين الفاً قط وقد بلغ الستين الفاً وقع منهم جرحى وملئت يده مراراً بالألوف من الاسرى ما بين قائد كبير وجندى صغير ، فلم يذفف على جريح ولم ينتقم من أسير فلما حم القضاء ووقع فى أسرهم لم يصبروا عليه ساعات

وأما محمد بن عبد الكريم الخطابى فهو ذلك الشاب المسلم الحر الذى تلقى علومه فى اسبانيا وكان ملتحقا بخدمتها فى احدى الوظائف الادارية بمركز القيادة العامة لجيش الاحتلال بمليلا ثم ترك الخدمة (فى أوائل ابريل سنة ١٩٢١) لاهانة لحقته من القائد العام الجنرال سلفستر وهو يعتزم الثأر لكرامة نفسه وشرف جنسه ثم عاد بفئة قليلة من الرجال الأشداء وضرب بهم القوة الاسبانية فى الصميم (فى يوليو سنة ٩٢١) وكانت تبلغ نحو تسعة عشر ألفا قتل منها ستة عشر ألفا وفر الباقون وانتحر القائد العام الجنرال سلفستر تخلصاً من عار الهزيمة واستمر (عبد الكريم) بعد ذلك يهزأ باسبانيا و بجيشها و ينزل ضرباته القوية بجحافلها التى كانت ترسلها عليه لرد شرفها العسكرى واعادة هيبتها الى محل اعتبارها الاول حتى بعد أن ساقت عليه أكثر من ثلثماية ألف وحتى اضطرها أن تنسحب من المناطق الداخلية الى الشاطيء حيث تكون تحت حماية الاساطيل والطائرات البحرية . ليس ذلك فقط بل انه عندما رأى أن الفرنسيين انتهزوا فرصة انشغال الريفيين بمحاربة اسبانيا واقتحموا حدود الريف الجنوبية قسم جيشه قسمين أبقى منه قسما لمواجهة الجيش الاسبانى ونظم بالقسم الثانى هجوما شديداً على مراكز الفرنسيين فى تازه ووجده فى

داخل منطقة الاحتلال الفرنسى ووجه ضرباته الشديدة على الاخص الى القبائل الخائنة الموالية للفرنسيين

وما زال يتقدم حتى هدد مدينة فاس فارتاعت فرنسا وفاوضت اسبانيا فى القيام بعمل مشترك لتطويق عبد الكريم، وتم الاتفاق على ذلك، فاشتركت فرنسا فى عملية التطويق بمئتى ألف مقاتل مجهزين بأحدث العدد وساهمت اسبانيا بما لايقلّ عن مئتى ألف كذلك مما جعل الاستمرار فى القتال مستحيلا على عبد الكريم، إذ كان اعتماده على آلاف قليلة من البدو تستمدّ ذخائرها وموارد ها من أيدى أعدائها حين كان أولئك البدو خارج منطقة الحصار ففاوض الفرنسيين فى التسليم حقناً للدماء الغزيرة وخوفاً على الاعراض أن تهتكها الاباحة اذا لم يلطف وقع التسليم حدّة الانتقام، وسلم نفسه الى الجنرال بويشيت فى ٣٠ مايو سنة ١٩٢٦ فنفى مع أسرته الى جزيرة ريئنيون من أعمال مدغشقر، وهل مثل هذا البطل خليق بأن يسكت عنه ملوك المسلمين وأمراؤهم وعلماؤهم ولا يطلبوا رد حريته اليه، لو أن المسلمين يقدرون البطولة أو لو أن فى قلوبهم أثر من النخوة؟

وأما سلطان باشا الأطرش فهو البطل الهمام الذى ذاقت منه فرنسا فى سوريا مثل ماذاقته من عبد الكريم فى مراكش والذى ما زال متقلداً سيفه وسرجه مشدوداً على ظهر جواده وواقفاً لها وقفة الأسد وربما لا يعرف الكثيرون من المسلمين أن هذا البطل قد كان يحمل على الدبابة والرصاص يقذف من مدافعها الرشاشة كالمطر الوابل فيقتل جنودها ويتسلمها حديدة باردة لا خوف منها بعد أن كانت صورة الموت تلمع فى كل جزء من أجزائها

هذا البطل كانت له فرص كثيرة للعودة الى وطنه ينعم بلذات الحياة ويستمتع بخفض العين بين أهله وعشيرته لأن الحكومة الفرنسية أعلنت العفو عمن يلقى سلاحه ويكف عن عدوانه ولكن خلق الرجل من طراز آخر أخص خصائصه احتقار

الضعف والثبات على الحق ، ففضل الاستمرار فى غربته والبقاء فى كربته رجلا على الرأس وان حطم آماله كل من حوله

ثلاثة رجال مسلمون من أولى العزم ضربوا لنا مثلا عالياً على حيوية المسلم المتأثر بروح الاسلام ، فارقنا واحد منهم الى رحمة الله ورضوانه وبقى اثنان فى المنفى أو مايشبه المنفى ، حريتهم دَين فى ذمة كل ناطق بالشهادة كما يقتضيه الاسلام وتقتضيه المروءة . فاللهم اشهد أنى ذكرت ولعل فى الذكرى فائدة

ابرهيم حسن محمد خطاب

من حكمة أبِكتاتوس الرومانى

كان أبكتاتوس الحكيم عبداً لصاحب الشرطة فى رومة على عهد الامبراطور نيرون فى أواخر القرن الأول للمسيح . ولما أمر الامبراطور الرومانى فرمطيانوس باخراج الفلاسفة من مملكته روما هاجر أبكتاتوس الى بلاد اليونان ومات فيها . وكان أساس حكمته أن يميز الانسان بين ما هو فى مقدوره فيحتاط له ، وبين ماهو فوق مقدوره فيصبر عليه ويرضى به . ومن أقواله :

* لا يكن حذرك إلا فيما هو فى قدرتك ، وكن مطمئن البال فيما سواه

* أكثر ما تضطرب من أجله أفكار الناس ينشأ عما يتخيلونه فى الحوادث لا عن الحوادث نفسها . فاذا أحسسنا فى نفسنا القلق والحزن فلنلم أنفسنا ، أى ما فينا عن الظنون الكاذبة

* من لام غيره على ما يطرأ له فهو جاهل ، ومن لام نفسه دون غيره فقد شرع فى الحكمة ، وأما الحكيم فلا يلوم نفسه ولا غيره

جامع قرطبـــة

نبذة تاريخية

عند ماتمت هزيمة مروان وقتله بعد زوال ملكه على يد عبد الله السفاح أول خلفاء الدولة العباسية الذى شرد بنى أمية وأوقع بمن ظفر به منهم حتى تنازل عن مقامه السامى فغدر بمن أمَّنَه وقتله أفظع قتلة بعد أن مثل به حينما دخل عليه سديف وأنشده :

لا يغرنك ماترى من أناس　　إن تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع السوط حتى　　لاترى فوق ظهرها أمويا

وكان من ضمن الذين شتتوا من عاصمة ملكهم دمشق الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى الذى مازال مشرداً طريداً أمام متعقبيه من رجال الدولة العباسية الى أن خطر بباله أن يسير الى بلاد الاندلس ليؤسس بها ملكا ، وهذا مايدل على علو همته وعظيم ثباته وكرم محتده . فقد خرج وحيداً طريداً لايملك شيئاً ليس معه إلا مولاه ، ومع ذلك حدثته نفسه أن يدخل هذا القطر فيجدد به دولة دالت وملكا تهدم وعظمة زالت . ولكنها النفوس العظيمة تزيدها الحوادث المؤلمة عظمة وثباتاً وصفاء ولا سبيل لليأس عليها

سنة ١٣٩ هجرية و سنة ٧٨٤ ميلادية

وكان من حسن حظ عبد الرحمن الاول أنه لما وصل الى الأندلس وجد الثورة مندلعة والخلاف قائماً مابين المضريين واليمنيين ، المضريون يقولون بأحقية العباسيين فى الخلافة واليمنيون يقولون بأحقية الامويين ، فلما جاز اليهم الأمير

عبد الرحمن سنة ١٣٨ هجرية انحاز اليمنيون الى جانبه وساعدوه فكانت بينه و بين يوسف الفهرى حروب انتصر فيها وتم له ملك الأندلس ، و بملكه ابتدأت الدولة الاموية بتلك البلاد . و وليها من بعده خمسة عشر رجلا ، اثنا عشر قبل الدولة العلوية بالاندلس و ثلاثة بعدها و انتهت دولتهم سنة ٤٢٠ هجرية بوفاة آخرهم هشام ابن محمد الملقب بالمعتمد على الله

وعند ماتم لعبد الرحمن الامر و رسخ قدمه وقام ملكه بدأ بتنظيم البلاد لانها كانت غفلا من كل نظام ، حيث دوّن الدواوين ، وفرض الاعطية للمزارعين و الصناع . وعمل بنكا لاقراض المزارعين و الصناع كما هو حاصل اليوم فى منتصف القرن العشرين . وعقد الالوية وجند الاجناد ، وظهر أمام مجاوريه وغيرهم من الملوك بمظهر القوة و رجحان العقل حتى هابه الكبير و الصغير ، وكان يعجب به كبير الدولة العباسية الخليفة أبو جعفر المنصور ، وكثيراً ما أشاد بذكره وتحدث بأخباره . وكان فى نية الامير عبد الرحمن أن يجدد ملك بنى أمية بالمشرق ولكن حال دون ذلك عقبات مات دون تذليلها ، وهو الذى أدار حول مدينة قرطبة سورها و بنى بها القصر الفخم وجامعها العظيم سنة ١٧٢ هجرية ، وهو الذى شيد المدارس وساعد التعليم الحر والفنون الجميلة ، ويمكننا أن نقول انه كان العالم جميعاً مجتمعاً فى شخص واحد

جامع قرطبة

كان فى مكان هذا الجامع العظيم قبل تشييده كنيسة مسيحية اشتراها الامير عبد الرحمن الاول من رجال الكنيسة الارثوذكسية بالثمن الذى طلبوه وأمر لهم زيادة على ما أعطاهم بمكان آخر داخل المدينة ليشيدوا كنيستهم

بنـــــاء الجامع

وبعد أن أتم هدم الكنيسة وأزال أنقاضها قام بتشييد جامع قرطبة الكبير ليكون مسجداً عاما لعاصمة ملكه الجديدة

ولقد أبدع فى تنسيقه وهندسته وزخرفته حتى جعله آية فى الفن وأعظم جامع فى الاسلام ليتناسب مع جلال وعظمة هذا الملك الجديد

ورغم ما كان عند هذا الامير الكبير من مشاغل الدولة ومتاعبها الكثيرة فانه خصص من وقته الثمين ساعة كل يوم طول مدة بناء الجامع ليعمل بنفسه فى قامته وهو الذى رسم بيده الكريمة تصميم الجامع من مساقط ووجهات ونقوش وزخرفة وهو الذى خططه على الارض وأراد بذلك أن يضرب مثلا لكل من يعمل معه من المهندسين والفنانين ومهرة الصناع والعمال حتى ينشطوا ويتخذوا أميرهم قدوة لهم

وبهذه الهمة العالية والمثل الكريم أمكنه أن يقوم بتشييد هذا الجامع العظيم فى سنة واحدة واستعاض به عن الجامع الاموى بدمشق كما استعاض بقرطبة والقصر عن عاصمة الشام ودار الخلافة فيها

ولقد كان الامير عبد الرحمن عالماً عظيما بالفنون والمعارف وكيف لايكون كذلك وهو سليل الخلفاء الامويين الامجاد الذين بهروا العالم بما شيدوه من المبانى الشاهقة وما صنعوه من التحف النادرة وكيف لايكون أيضاً حسن الذوق رقيق الاحساس وهو الذى نشأ فى مدينة دمشق جنة الدنيا ، مدينة الماء والخضرة والوجه الحسن . مدينة السهول والجبال . مدينة الزراعة والصناعة والتجارة . مدينة الايمان والفلسفة . وكأنه أراد ببناء هذا الجامع أن يبهر العالم الاسلامى الذى كان شغفاً بالفنون الجميلة وبالزينة ومتاع الحياة . لما عليه من العظمة والجلال وحسن الذوق وجمال التنسيق وليحول أيضا نظر العالم الاسلامى شطر قرطبة ليصرفهم عن بغداد

وليحقر فى نظرهم همة العباسيين . ومما يدل على صدق مانقول من أن رجال الدولة الاموية كانوا يعملون على نشر دعايتهم بواسطة مصنوعاتهم الجميلة وتحفهم النادرة أنه فى عهد الامير عبد الرحمن (الناصر) الاموى أمر بانشاء مركب كبير لم يعمل مثله من قبل وسير فيه البضائع لتباع فى بلاد الشرق و يستعاض عنها بأخرى تشترى من تلك البلاد فكان عمله هذا أول معرض على ظهر مركب يسبح فوق سطح الماء و هذا المركب أول معرض مائى فى أوروبا

وقد تم فى عهده بناء عشرة صفوف من العُمُد فى عرْض المسجد موازية لحائط القبلة بينها احد عشر ممراً واثنا عشر ممرا فى الاتجاه القائم على حائط القبلة وتنتهى صفوف العُمُدُ فى الجهة المقابلة للقبلة عند صحن الجامع

وكانت مساحة صحن الجامع فى ذلك العهد تزيد عن مساحة الجزء المغطى بالمبانى فى الجامع وكان يحيط الجميع سورٌ واحد به فتحات ينفذ منها الى الداخل . وكان هذا الصحن مفروشا بأشجار البرتقال والموز والرياحين والزهور النادرة الجميلة الألوان ، وكان به أحواض منسقة على أشكال هندسية جميلة أرضيتها من الفسيفساء ذات الالوان الجميلة الزاهية و موشاة بعض أجزائها بالذهب والفضة وكذلك كان هناك أحواض أخرى من الرخام مخصصة للوضوء وكانت محال الطهارة مخبأة بين دوحات من الاشجار العالية وذلك حتى لا تشوه منظر داخل المسجد . وكل العمد وتيجانها الموجودة فى هذا الجامع أخذت من أنقاض معابد رومانية قديمة ، كانت قد هدمت أثناء الغزوات الكثيرة

وكان ليس بأسفل سقف الجامع عند تشييده عقود بل كان سقفه محملاً على مدادات من الخشب مزخرفة هى وأسفل السقف بزخارف عربية جميلة وموشاة بالذهب واللازورد . وأما سطح الجامع فكان ذا ميول (جملونات) مغطاة بالفخار القرميد المدهون بدهان أخضر لامع براق وتنتهى صفوف القرميد الى مجارى من الرصاص بها ميازيب لتصريف مياه الأمطار الى الخارج

وفى عهد الأمير عبد الرحمن الثانى الذى حكم فيما بين سنة ٢٠٦ وسنة ٢٣٨ هجرية قام لتوسيع الجامع عند ما تبين له أن المسجد لا يسع كل المصلين وأضاف له صفا آخر من العمد فى جهة المنارة القديمة التى هدمها زلزال

وقد قام الأمير عبد الرحمن الثالث المعروف بالناصر الذى حكم فيما بين سنة ٣٠٠ الى سنة ٣٥٠ هجرية ببناء منارة جديدة للجامع بدل التى هدمها الزلزال ، وقد شيدها أعظم تشييد وزخرفها بما يأخذ بالعقول ويدهش الأبصار حتى صارت هذه المنارة من عجائب الدنيا وكانت فى عهدها أعلى بناء فى العالم الغربى وكان يصعد إلى أعلاها بسلمين يدوران حول اسطوانة بحيث أن لا يتقابل الصاعد اليها مع النازل منها وكان بأعلاها قبة يؤذن تحتها المؤذنون ، ومن أعلى هذه القبة كان يبرز عود من زهرة الآس أوراقه ذابلة وهذا العود يخترق ثلاث كرات اثنتان منها من الذهب وهما من أسفل والثالثة من فضة وهى العليا وكان عند ما تقع عليها أشعة الشمس ترسل أشعة بهيجة تخطف بالابصار

وكما تبين أن الجامع فى أول أمره كان ضيقا بالمصلين ظهر كذلك أنه غير كاف بالرغم من التوسعة الثانية ولذلك أمر الخليفة الحكم الثانى الذى حكم فيما بين سنة ٣٥٠ وسنة ٣٦٦ هجرية بتوسيعه للمرة الثالثة وأمر ببناء مقصورة خاصة لصلاة الخليفة حتى يكون فيها محجوبا عن المصلين ، وذلك حرصا منه على حياته من الفوضويين القتلة الذين كانوا يغتالون الخلفاء والملوك والامراء وقت قيام الصلاة ، وقد قام هذا الخليفة بزخرفة الجامع والقبلة كذلك وأنشأ منبرا وكرسياً للجامع من خشب الصندل وخشب الصنوبر وكانا مطعمين بالعاج والابنوس ومحليين بالاحجار الكريمة وموشيين بالذهب والفضة . والحكم الثانى هو أول من تسمى خليفة من أمراء الامويين بالاندلس لانهم كانوا قبل ذلك يلقبون بأمير فقط

وقد قام الخليفة هشام الثانى الذى حكم فيما بين سنة ٣٦٦ وسنة ٣٩٩ هجرية لتوسيع الجامع للمرة الاخيرة فى عرضه من الجنوب الى الشمال وذلك سنة ٩٨٧

ميلادية وأضاف له تسعة صفوف من العمد حتى صار شبه مربع طول ضلعه ١٧٥ متراً وعرضه ١٣٠ مترا ومساحة المبانى فيه بعد التوسعة الاخيرة كانت الثلثين والفضاء أى الصحن الثلث

حالة الجامع الحاضرة

وقبل أن نترك دولة بنى امية ببلاد الاندلس وتاريخ تشييد الجامع يلزمنا أن نتكلم على حالته عند ما انتهت العمارة منه وعلى حالته عند ما زال ملك الاسلام عن تلك البلاد . وكيف عبس له الدهر وصار عامره خرابا ونوره ظلاما ودك ما ارتفع من بنيانه وذل ما عزَّ من شأنه ولا أدل ولا أوقع فى النفس من أن ننقل قول أجنبى من أحفاد من تسببوا فى هدم وتشويه بعض مبانى هذا الاثر العظيم . ومما يجعل لهذا القول قيمة أن نعلم أنه صادر عن عظيم من مؤرخى تاريخ العمارة والفنون الجميلة وهو المسيو روجير بيير مؤلف تاريخ الفنون الجميلة حيث يقول : ان جامع قرطبة مع ما أصابه من التخريب وما طرأ عليه من التغيير مازال من أجمل وأعظم جوامع العالم الاسلامى . وكان له فيما مضى تسعة عشر باباً تفتح الى داخل الجامع والى صحنه الذى كان مغروسا بأشجار البرتقال والموز ومحلى بنافورات الماء المغطاة أرضها بالفسيفساء ذات الالوان الزاهية والزخارف الجميلة التى تأخذ بالالباب عند تساقط الماء وانحداره عليها والآن جميع أبواب الجامع مسدودة الا باباً وقد ترتب على سدها أن نقص من بهاء الجامع وقل من رونقه الداخلى كما أثر أيضاً فى إضعاف نوره واذا ما تأملنا فى ارتفاع بناء الجامع وجدناه وسطا اذ يبلغ ارتفاعه حتى نهاية العقود تسعة أمتار أما اسطوانات عمده فارتفاعها خمسة أمتار وفى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى جدد جزء من سقف الجامع تجديدا لا يتناسب مع بقايا السقف القديم فأصبح غير متماثل المنظر

أما مسطح الجامع فيكاد يكون مربعا اذ يبلغ طوله ١١٨ مترا وعرضه ١١٢ مترا

ويظهر للناظر اليه من الداخل كأنه غابة بدلت أشجارها بعمد من الرخام متقابلة متبادلة فى وضعها (خلف خلاف) مما يجعلها تظهر للناظر اليها فى أى اتجاه كان صفوفاً متوازية متصل بعضها ببعض بعقود مزدوجة فى أغلبها على شكل أكاليل من الزهر وكانت هذه العمد تكون فيما بينها صفوفاً من الكور عددها تسعة عشر منها نحو الاتجاه القائم على القبلة وستة وثلاثون فى الاتجاه الموازى للقبلة ، وكان عدد الكور التى فى الجامع فى عهده الأول ١٤١٠ ، ولكن مع الأسف فى القرن السادس عشر الميلادى هدم كثير من العمد مما ترتب عليه ضياع كثير من الكور

وهذا الهدم نفذ حسب إرادة رجال الكنيسة الذين عرفوا بنزعة التخريب والتدمير لكل أمر إسلامى رائع الجمال ، وذلك لعدائهم للاسلام والمسلمين لكى يقيموا على جزء من أرض الجامع كنيسة لهم . ولأجل أن يصلوا إلى غايتهم استصدروا أمراً من الامبراطور شارلكان بهدم هذا الجزء من الجامع بعد أن أفهموه بأن لا توجد قيمة فنية لهذا الأثر العظيم . ومع الأسف الشديد أن الامبراطور لم يسبق له أن زار هذا الجامع من قبل ، وعند زيارته للجامع بعد زمن قليل من صدور أمره عرف أنه غدر به ، وأنهم دفعوه لاستصدار أمر فى حقيقته جناية لا تغتفر إزاء المدنية والانسانية . وانه أمر بهدم أثر عديم النظير لا يمكن تعويضه بأى حال من الأحوال

وعند ما نظر نتيجة ما أمر به أخذه الغضب فصاح فى الملتفين حوله بصوت علاه الغضب قائلا :

— لم أكن أعرف ما تعنون ! وإلا لما كنت سمحت لأحد ما أن يمس هذا الاثر العظيم بسوء لانكم تعملون شيئاً كل الناس يقدرون على عمل مثله فى كل زمان ومكان . ولكنكم فى الوقت نفسه خربتم أثراً هو الوحيد من نوعه فى العالم أجمع

هذا الكلام المشرف المملوء عظمة ونبلا جاء مع الاسف متأخراً ولكنه سيبقى

حقيقة خالدة ، و برهاناً ساطعاً على ما كان لهذا الاثر الجليل من عظمة و فخار
وقد فقد جامع قرطبة ، فيما فقد ، منارته العظيمة التى كان ارتفاعها ثمانين مترا ، والتى كان لها سلمان يدوران حول بعضهما فى سنة ١٥٩٣ ميلادية . وأقيم مكان هذه المنارة برج لا قيمة فنية له

وكذلك فقد المسجد كل تحفه وزخارفه وأثاثه ، ومنها أربعة آلاف وسبعمائة مصباح من النحاس المكفن بالذهب والمرصع بالاحجار الكريمة ، والتى كان غالب سلاسلها من الذهب الخالص ، وقناديلها كانت جميعا من البلور المزخرف بالمينا ، والتى كانت توقد فيه كل ليلة . وما بقى من عجائبه سوى محرابه العظيم ذى الثمانية أضلاع المغطى بالرخام الابيض وأما ماعدا ذلك المحراب فقد ضاع واندثر

احمد مختار

المهندس بمجلس التنظيم الاعلى

﴿ العـالم ﴾

قال رجل للشعبي : أيها العالم !

فقال : ــ لسنا بعلماء ، انما العالم من يخشى الله

أخطاء التعليم عندنا

وكيف نربى أشبالنا وشباننا

بقية المحاضره التى ألقاها فضيلة الاستاذ الشيخ حسن محمود علم الدين
قاضى محكمة سمالوط الشرعية
بدار جمعية الشبان المسلمين بسمالوط

-٢-

(٣) الخلق الاجتماعى

كما أنه تجب العناية بالفكرة الانسانية عند التلميذ وتقويتها وتنشئته على ادراك أنه فرد من الجماعة يجب عليه أن يعمل من أجلها ، وأن يقدم مصلحتها على مصلحته وأن يوفق دائماً بين مصلحته ومصلحتها ، فان تعذر التوفيق قدم مصلحتها على مصلحته فيجعل مصلحة الجماعة ومصلحة الأمة فوق مصلحته

وهذا هو الخلق الاجتماعى الذى تجب العناية به والعمل على إحيائه عند التلميذ ، وهو الخلق المكون للأمم وبقدر تمكنه فى الأمة وقوته تكون قوة الأمة ، وبقدر وهنه يكون ضعفها ، وهو الذى يؤدى عدمه الى التفكك وعدم الارتباط ، وتكون الأمة آحاداً لا وحدة ، تراهم مجموعة فى الظاهر ولكنهم فرادى ، كل فرد منهم بركب رأسه ، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى

ويجب أن نقاوم فيه نزعات الأثرة والأنانية التى كانت تنشئه عليها المدرسة القديمة ، وأن نقوى فيه فضيلة الايثار لمصلحه الدولة والأمة والجماعة على المصلحة الذاتية

ويجب أن نغرس فيه أن قيمة الرجل بقيمة عمله ونفعه لأمه لا بقيمة مايكون عنده أو ما فى جعبته ، فكلما كان عمله كبيراً كان هو كبيراً ، وأن يفهم أن الغنى والثروة لا يغنيان عن صاحبهما شيئاً إن هو لم يتقدم لامته بخدمات تتناسب وهذه الثروة ، وحسبي أن أقدم لكم مثل كليلة ودمنة وتشبيهه ، قال : ولا تحزن على قلة المال فان الرجل ذا المروءة قد يكرم على غير مال كالأسد الذى يهاب وإن كان رابضاً والغنى الذى لا مروءة له يهان وإن كان كثير المال كالكلب لا يحفل به وان طوق وخلخل بالذهب اهـ فى باب الحمامة المطوقة

وإنه على قدر النفع وبعد الصيت تكون حياة الرجل كما قال أستاذنا الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله : (الانسان حى بقدر مايعرف) فكلما عمل الخير وبعد صيته وطارت شهرته وانتشرت فى الآفاق فعلى قدر شهرته تكون قيمة حياته ، وكم من الاحياء هم أموات فى الواقع لا يحس بهم إن وجدوا ولا يشعر بهم إن فقدوا

ويجب أن نملأه بحب العمل الكامل وأن نغرس فيه أن المناصب والرتب والرفعة تكون بقدر العمل وبقدر شاغل الكرسى وعمله ، وكم من الناس ارتفعت بهم مناصبهم وانحطت أعمالهم فانحطت قيمة المنصب بذلك ، وليست الرجال بالمناصب وإنما المناصب بالرجال وهذا فى كل الاعمال ، مثلا ترى مدير شركة يكون خراب الشركة على يديه بتضييعه وسوء تدبيره ، وترى آخر وقد رفع الشركة الى السماكين بقوة رأيه وعزيمته ونشاطه ، وإنك لترى فدانا من الارض فى يد شخص متوان مهمل قد صار بوراً أو شبه بور وهو نفسه فى يد رجل حازم عامل تراه يؤتى أكله مرتين ويؤتى ضعف غلته

(٤) الشخصية او الرجولة

كما أنه يجب علينا أن نقوى فيه الشخصية أو الرجولة فتكون مهمة التعليم خلق شخصية كاملة للمتعلم ، شخصية لها كيان من جميع الوجوه حتى يكون الطالب مدركاً

الواجبه الانسانى ، متوفرة لديه عناصر التفكير العقلى ، متمتعا بروح معنوية عالية وقوة بدنية وافية ، ويكون قادراً على العمل والسير وحده فى الحياة

ونربى فيه ملكة حب العدل والحق ، ويكون ذا ارادة قوية وخلق متين ، محباً لامته شاعراً بالواجبات والمسئوليات الملقاة على عاتقه نحو نفسه ونحو عائلته ونحو أمته ، مدركا لقوله ﷺ (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الخ)

يفهم معنى الرجولة ويكون رجلا صغيراً لا أن يكون طفلا كبيراً ، كما نربى أطفالنا وشباننا على مايقدم فيهم قوة الابتكار أو قوة الاعتماد على النفس أو الشعور بالكرامة ، بل إنك لترى الرجل فينا يكون ابنه قد بلغ أشده بل قد جاوز السن وحتى قد وخطه الشيب ولا يعامله والده إلا كطفل كبير لايجلس فى مجلسه ، ثم إن سمح له لضرورة وأجلسه معه كان مقيد الحرية مكمم الفم يريده أبكم أصم ، يدخل الغريب فى شئونه ولا يدخل فيها ولده ولا يعتمد عليه ولا يستشيره ولا يستعين به ، يظل بعيداً عن عمل والده لايعرف ولا يعرف وجوهه ، حتى اذا مات أبوه ارتبك وكان غراً وابتدأ تجاريب الحياة من جديد تربية استبدادية همجية خليقة بعصور الهمجية لابعصر الحرية والنشاط والقوة

وأين هذا من تربية العرب لابنائهم فترى القاعدة عند العرب هى فى مثلهم هذا : أدب ولدك سبعاً وعلمه سبعاً وصاحبه سبعاً ثم ألق حبله على غاربه

يريد أن سبع السنوات الأولى هى سنو التأديب والتهذيب ، والسبع الثانية هى سنو التعليم لما يعده فى الحياة ، والسبع الثالثة هى للمصاحبة وللاعداد للحياة إعداداً صحيحاً وتبصرته بكل الامور ومشاركته فى كل شىء حتى يتكون عقله الكامل وتكمل تجاريبه ويصير صالحا للحياة المستقلة وقد بلغ إحدى وعشرين سنة وهى السن التى يتم فيها تكوينه وخلقه ويكون قد أعانه فيها اعانة كاملة ، وإذاً فيجب أن يتركه ويلقى حبله على غاربه ، يدعه يشق طريقه فى الحياة وحده ويسير على هدى رأيه

بل أين هذا من تعليم أسلافنا المصريين قبل عصر الاستبداد فكانوا يقولون فى مثلهم (إن كبر ابنك خاويه) أى حين يكبر ابنك عامله معاملة الاخ الصاحب الحبيب حتى تبصره بكل الامور

ويتبع هـذا بعث روح الاستقلال فى التلميذ وحب السير بنفسه حتى نربى الامة على أن تكون قائدة لا مقودة ونعلمه قوة الاعتماد على النفس والصبر على المكاره وحب الاغتراب

وان الامة التى شدت فى التربية الاستقلالية الى أعلى شأو هى الامة الانجليزية لذلك تجد الانجليزى محباً للأسفار بل وللاغتراب و تجده مسرورا فى الاسفار كما هو مسرور فى بلده يسعى لرفع شأنه وشأن بلاده فى اى بلاد يحل بها

ولـكن بالاسف تربيتنا لاتنحو بنا هذا النحو ترى الابن وقد شب وكبرت سنه وأصبح ذا زوج وذا أسرة ثم لانريد منه الا أن يبقى فى كنف أبيه وفى منزله ولولا الحرج لجعله يبيت معه فى حجرة واحدة شفقة زائدة الحد بعيدة عن المنفعة يتداخل الاب فى كل شئون الابن حتى بعد أن يصبح رجلا فلا يترك له حرية اختيار زوجه ولا حرية اختيار مسكنه ولاحرية اختيار عمله يعامله معاملة القاصر المحجور عليه دائما

أضرب لكم مثلا صغيرا ساكن كان فى رمل الاسكندرية جاءت سكناه قريبا من عائلة انجليزية وجدها مرة تضرب ابنا صغيرا لهـا لم تتجاوز سنه الخامسة فبحث عن سر الضرب فوجدها قد ذهبت به الى المدرسة وذهبت معه أول يوم وثانى يوم وثالثه وكانت تأمره بالانتباه للطريق ومعرفته ثم تركته فى اليوم الرابع يذهب وحده و يعود وحده فتأخر عن موعد المدرسة قليلا لتحسسه الطريق فكان ان أنزلت به العقاب وحين سألها قالت له لا أريد لابنى ماترى وأرته عائلة فرنسية ابنها بلغ وشب وكبر أو طول أمه كما تقول ثم لاتتركه يذهب وحده للمدرسة بل

تذهب توصله كل يوم فانظروا هذه التربية واقرءوا كتاب أميل القرن التاسع عشر تجدون فيه أمثلة واضحة كثيرة

(٥) بعث قوة الابتكار فى التلميذ

كما أنه يجب علينا أن نجعل الغاية من التعليم بعث النشاط العملى فى التلميذ وشحذه للحياة و بعث قوة الابتكار فيه حتى ينسج على منوال من سبقه

لا أن يكون التعليم مجرد تلقين معارف معينة عليه حفظها وتكرارها فقط بل يجب تحبيب المعلومات اليه ومحاولته تمثيلها وهضمها ثم محاولة محاكاتها أو محاذاتها فى الحياة العامة والعمل على منوالها والسير حسبما تعلمه

وأن تكون المدرسة كسلم للحياة وأن يفهم التلميذ أن عمله بعد ذلك هو الذى يقويه و ينميه وهو الذى يفيده ولا يكون الغرض الحصول على الشهادة فقط

فان التعليم عندنا أصبحت أهميته وقيمته لا للعلم فى ذاته بل لورقة الشهادة ومتى تأبطها فهم أنه حصل على كل العلم وأنه ليس وراء ذلك للمرء مذهب فيجب أن ننزع من نفسه هذه العقيدة الخاطئة ونفهمه أن الشهادات العليا ماهى الا عنوان على أنه صار أهلا لان يفهم ويحصل و يستزيد وأن القيمة كل القيمة هى لما يحصله بعد ذلك ومايخصص نفسه فيه وما يستفيد منه أكبر فائدة و يفيد أمته به وماالشهادة الا وسيلة لاغاية وأن الغاية هى حب العلم للعلم والتعمق فيه والتخصص فيه حتى يصير أستاذا قديرا على التأليف فيه والزيادة فيه حتى يكون حلقة فى سلسلة تقدم العلم لاأن يصبح فقط نسخة أخرى من الكتاب الذى يدرسه زيدت على نسخ الطبع لايزيد فيه ولا يقدم

فيجب أن نعوده دقة الملاحظة من صغره والافساح له في معرفة حقيقة الاشياء وحب الاطلاع والاستطلاع والاستكشاف وحب الاختراع للنافع وان هذا من مجالى المجد الكبرى وان الثروة فى هـذا هى قوة للامة وان الثروة العلمية فوق الثروة المادية وان تبث فيه حب العلم للعلم حتى ينبغ فيه فان قوة الامة بقوة ثقافتها

وبالكيف لا بالكم أى بالمتعلمين تعلما كاملا لا بكثرة المتعلمين تعلما ناقصا

ومن هذا نفهم خطأ قاعدتنا التى أخذت عن النظام الفرنسى القديم وغيرته ولم نغيره وهى قاعدة كرر واحفظ تكن عالما وتركنا قاعدة العرب الاولى ، وقاعدة أوروبا الحديثة وهى جرب وشاهد ولاحظ تكن عالما

ومن هذا تفهم كثرة المخترعين منهم وقلة المخترعين منا الآن وان أسلافنا الأوائل على قلة ما كان لديهم من الوسائل الحديثه خلفوا ثروة فى العلم هائلة وتقدموا فى العلوم تقدما كبيرا فاخترعوا الجبر وحساب المثلثات والكيمياء الحديثة وكانوا أساتذة أوربا الحديثة فى صقلية وجنوب إيطاليا والاندلس كما كان أسلافنا المصريون أساتذة العالم أجمع . وحسبك أن فلاسفة اليونان كانوا من تلاميذ مدرسة مصر وأفكارهم انما كانت صدى لأفكار المصريين غير أنهم عنوا بتدوينها ولم يعد عليهم عادى الزمن حتى جاء العرب فلقفوا كتبهم وترجموها وأشادوا بذكرهم وأوصلوا كتبهم مع زياداتهم التى زادوها الى أوروبا الحديثة فكانت أساس نهضة الحضارة والعلوم . وفى ذمة الله قدماء المصريين تركوا لنا فى البرابى والآثار كتابا على صفحة الزمن يرينا مبلغ عظمتهم وتقدمهم فى العلوم فتجدون الطبيب الجراح وأمامه آلاته ومشارطه وأجفانه وغير ذلك من الآلات الدقيقة التى ما كاد يجول بالوهم أنهم قد وصلوا اليها . بل هذه الأزياء النسائية الحديثة انما هى صورة طبق الأصل لما هو مرسوم على البرابى وحسبكم ما كشفت لنا عنه آثار توت عنخ أمون زينة الدنيا وبهجة العالم وان أنفس أثر يرى فى المتاحف العامة هى آثاره التى تقدم على كل الآثار والتى تدل على تقدم فى الصناعات وفى دقتها وفن الذوق والجمال بما لامزيد بعده لمستزيد بل هذه الاصباغ وقص الشعر الحديث انما هو مأخوذ عنهم ومحاكيا لما كانوا عليه

ولقد وصلوا فى الالوان وثباتها الى درجة لايكاد يحلم بها العالم الحديث فتراها

وقد مرت عليها آلاف من السنين كأن الصانع لم ينته منها الا منذ بضع دقائق

(٦) وجوب أن تكون المدرسة صورة من الحياة

ماهو الغرض من التعليم ؟ أليس هو الاعداد للحياة فيجب أن تكون المدرسة صورة كاملة من الحياة مع التهذيب اللازم

أليس من المخجل أن يتخرج خريجنا من عالى المدارس ثم لايعرف كيف يعيش فى الحياة ولا كيف يشق طريقه فيها . كان التعليم ـ وأخشى أن أقول ولا يزال ـ تعليما للوظائف كآلة ميكانيكية فقط وسواء أكان لهذا فقط أم لغير ذلك فان العيب كل العيب الذى لازمه أنه بعيد عن الحياة العامة ثقافته أفلاطونية لا عملية يجتهد فى حشو الذهن بمعلومات أبعد ماتكون عن الحياة بل ولا ينتفع بها فى الحياة ولا تكاد تعرض له فيها ثم تترك المعلومات التى هى ضرورية للحياة

أية فائدة للتلميذ من بختنصر أو من الحروب المادية أم أية فائدة لحفظ أنهار أوروبا الواحد والعشرين النهيرات الصغرى وأية فائدة للتعليم العام وراء أنهار الطونه (الدنوب) والرين ونهر الوادي الكبير والتامز حقيقة أن الذى سيتخصص فى الجغرافيا أو سيدرسها ينبغى له بل يجب عليه معرفة كل هذه الأنهر بل والنهيرات الصغيرة وأطوالها وفوائدها وعوائقها وفرضها وغير ذلك بل مالنا ولحفظ أنهار سيبريا وما تمر عليه سكتها الحديدية الى غير ذلك من كثير من المعلومات التى لانستفيد منها فى خلق أو عمل

نريد تعليما كتعليم الاغريقى قليل مفيد يعيش به فى البيداء وفى الصحارى كما يعيش به فى المدائن والقرى يرحل به الى أقصى بلاد الله فلا تعثر له قدم ويسير به فى جنبات الارض فتفيض له لبنا وعسلا يخرج من بلاده عاريا فيعود كاسيا ويخرج فقيراً فيعود غنيا ثريا قوى العزم ثابت الجأش تصارعه الخطوب فيصرعها وتجالده الأيام فيظفر بها اجتمع له علم قليل مفيد وخلق متين وجلد قوى فكان

له الظفر فى ميادين الحياة والنصر فى مجال العمل

نريد ان سمونا عن ذلك ان نجعل تعليمنا كتعليم الانجليز ان قدرنا أوكتعليم الامريكان ان استطعنا ، عند الاولين علمى وعملى وعند الآخرين عملى فقط وكلتاهما خضعت لها الدنيا ودانت لها الايام بفضل المدرسة الحديثة والتعليم واذا كان بسمارك يقول حين غلب فرنسا ما غلبناها الا بمعلم المدرسة فماذا يقول نلسن واللنبى وولسون وفوش؟

وانا لنريد من استاذنا ناظر المدرسة أن يحاضرنا فى برنامج التعليم ونظام الدراسة عند الانجليز وعند الامريكان

وينتج لنا من هذا انه يجب أن يكون التعليم هو لأهم ما ينفعنا وتكون قيمة العلم بقيمة نفعه فى الحياة وهكذا تكون درجة العلم فى الدرجة والقيمة بحسب أهميته وقيمته فى الحياة العملية

مثلا تعليم اللغة يكون بهذا المقدار . فمن يشتغل بالتجارة عليه أن يتعلمها علماً وعملا وكتابة كأحد أبنائها . أما مدرس الفقه فلا لزوم للغة له . انما يجب أن توجد طائفة تكون مهمتها الترجمة من جميع اللغات فتترجم لنا كل الكتب النافعة فى كل الفنون والعلوم ، ويكون أفرادها أقوياء جدا فى لغتهم وفى اللغة التى يترجمون لنا عنها وبذلك يصبح العلم ملكا للامة ونكون قد نقلنا العلم إلى الامة لا نقلنا أفرادا للعلم كما هو نظامنا الحالى وهكذا يجب أن يكون ذلك هو المقياس فى كل علم نقرره أو نهمله بعضه أوكله .

ويجب أن توجه عنايتنا الى العلوم العملية وهى التى عليها مدار الحياة والرقى العصرى كعلوم الميكانيكا والآلات والكهرباء والكيمياء الصناعية وعلوم الصناعات على اختلاف أنواعها ودرجاتها

وتكون آخر العلوم بحثاً وتعلما هى الفلسفة الكلامية وما اليها مما لا فائدة فيه

سوى التعطيل عن النهوض الحقيقي وسوى شحن الذهن بمعلومات لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا تنفع فى دنيا ولا أخرى

انظروا فى علة تأخرنا حقيقة تجدونها فى نقص تعليمنا فى هذه العلوم وهى التى نحن فى أشد الحاجة اليها وهي السبب فى تقهقرنا وتقدم أوروبا وأمريكا

هـذه العلوم العملية ، هذه العلوم المفيدة هى التى نحن فى أمسّ الحاجة اليها ، واليوم الذى نتقدم فيه إلى هذه العلوم ويقبل أبناؤنا عليها هو اليوم الذى نكون قد وضعنا رجلنا فيه فى سلم الارتقاء وعسى أن يكون هذا اليوم قريباً بمعونة الامة فى ظل مولانا جلالة الملك حامى حمى العلم والدين

(فليحى جلالة الملك ثلاثاً)

هـذه كلمة صغيرة لعلى أكون فيها قد بلغت بعض ما فى نفوسكم ، ولعلى لا أكون قد اعتديت على اخواننا المدرسين أساتيذ التربية وأساطين التعليم

وانا لندعو حضرة الناظر أو أحد حضرات المدرسين ليحاضرنا فى الموضوع الحيوى وهو موضوع « المدرسة والتدريس فى انجلترا وفى أمريكا » وعسى أن ننتفع بأحسن ما وصلت اليه أوروبا الى أحسن ما وصل اليه أسلافنا حتى تصير لنا مدنية ممتزجة بمزاجنا الخاص ومطبوعة بطابعنا الخاص . حفظكم الله

حسن محمود علم الدين

﴿ من الطرائف ﴾

أعلم الملوك يحتاج إلى وزير ، وأشجع الناس يحتاج إلى سلاح ، وأجود الخيل يحتاج إلى سوط ، وأجود الشفار يحتاج إلى مسنّ . قد يقوى الضعيف ، ويستقيم المائل ، ويستيقظ الهاجد (الصاحب بن عباد)

تحيـة العام الهجرى

قصيدة ألقاها الاستاذ محمود على منصور

فى حفلة العام الهجرى بدار جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

زائر أقبـل بالحق المبين آية الله وعنوان السنين
ما احتواه الشك حتى أسفرت صفحة الآفاق عن نور اليقين
لم تنل منه الليالى دائباً يسأل الدهر ويستوحى القرون
بين بدر وهلال أبداً كم تجلى مثلا للعاملين
صحب الدنيا على علاتها مشرق الطلعة وضاح الجبين
شهد التاريخ طفلا ورأى مصرع الدولات حينا بعد حين
فاسأل الأيام كم حدثها عن مساع ذهبت في الغابرين
وعن الغايات لم يظفر بها غير ماض لم يهب ريب المنون
وعن الفتح كريما لم يشب صفوه عيث البغاة الطامعين
وعن الهجرة أرضى يومها خالد السعى وسعى الخالدين
فمضت للمجد أسمى أمة هذبت بالدين دنيا الفاتحين
هدم الله الطواغيت بها وتولى الأمن دار المؤمنين
واستفاضت دعوة الاسلام فى أمم الأرض تهز الجامدين
فبنى الله على آسـاسها دولة الأخلاق والدين المتين
وحماها خطة البغى فما غصبت حقاً ولا خابت ظنين
غشى الأيوان من أبنائها صارخ بدد حلم المالكين
فهوى كسرى وألقى قيصر صولجان الملك فى ذل وهون

وتعرى المال من سلطانه تعس المال وساد المتقون
أين عز المال من عز التقى ملك الأمر الهداة الراشدون
واغتدى المولى الى سيده صادعاً بالحق فى زى القرين
فالموالى سادة ما أخلصوا دينهم لله مولى المخلصين

دولة الحق وما أكرمها منة الله على المستضعفين
أبصر الناس على راياتها ساطعاً من نور رب العالمين
وتراءى العدل فى موكبها سافراً بين الهداة المصلحين
قادها للنصر داع لم يزل جاره الله وجبريل الأمين
أنقذ العالم لما جاءه من ظلام الشرك والعيش المهين
خلص الآباء من أوهامهم ووقى الابناء شر الوالدين
ومشت موءودة الجهل الى ما أفاء الله من علم ودين
صال بالحجة لم يعى بها ومحا الشرك بقرآن مبين
وأقال الأرض من عثرتها حين ماجت بالطغاة الغاشمين
صاح فيها صيحة فاضطربت دولة الظلم وريع الظالمون
وانتضى السيف دفاعاً ومضى يرفع العدل بأيدى المقسطين
وحمى الملة من أعدائها بعد ما بشر فى رفق ولين
ورأى الملك فلم يحفل به أين بانى الملك من بانى اليقين
من أبى الدنيا يتيما وقضى سيد الناس وخير المرسلين

وهم الجهال لما أكبروا زينة الدنيا وحظ الأخسرين
وأرادوا صرفه عن دعوة قد وقاها المكر خير الماكرين
فأبى إلا ثباتاً دونه زلزل الجهل وذل الجاهلون
صاح لا أختار منها بدلا ما حوى العالم من غال ثمين

فلو أن البدر والشمس معاً وضعا بين يسارى واليمين
ما تركت الحق أو يظهره ناصر الحق وخير الناصرين

ياعبيد المال هذا مشهد كتب النصر به للمعدمين
أغنت العفة فيه عائلا وأذل الحرص أمر المكثرين
وكأىّ من طموح للعلا لم ينل بالمال حظ النابهين
لا زكا المال ولا طاب اذا لم تصرّفه أكف المحسنين
واذا لم يأس جرحا داميا طلب الأسى بين الجارحين
انما الدنيا جهاد والمنى هدف جل فأعيي العاجزين
خفى الحق اذا لم تحمه قوة بين أمانى المبطلين
فأعدوا ما استطعتم وانفروا فى سبيل الله جنداً غالبين
واتقوا الأرحام قد مزقها أهلها ثم تولوا مدبرين
فاذا الرحمة أمست شدة واذا الشدة بين المؤمنين

ليت صنعاء ونجداً أقصرا عن دم غال وعن عرض مصون
روع اليوم الحمى أبناؤه ودهى الاسلام سيف المسلمين
بالإمامين استبدت فتنة قد أثارتها يد المستعمرين
أى غنم يستقلان به وهما الغنم لقوم خادعين
هان أمر الله لما أكبرا خطة البغى وسعي المفسدين
أخطأ الرامى فلم يرم سوى كبد يحنو عليها باليمين
وتردى مرسل السهم به وغدا المأتم سلوى الضاحكين
وبكى عهد الهدى من خانه ليس يهدى الله كيد الخائنين
ثارت العرب على آمالها ليتها ثارت على عاد مبين
لم يزل ينقص من أطرافها ساخراً من أمرها والآمرين

ويراها لقمة سائغة هنأ المأكول فيها الآكلين

معشر العرب وما أرضى لكم خطة الضيم وعيش العابثين
صولجان الملك أمسى بينكم كرة بين أكف اللاعبين
كل يوم فاتح أو غالب يصف المأمون فى حرب الأمين
ولواء خافق فى ظله هلك الفاتح والمستسلمون
وبلاد تنتهى أمرتها لبلاد فى أسار الغاصبين
وثغور عبث البغى بها لم تجد منكم حماة صادقين
أيكم رد على أمته مجدها أو ذاد عنها الطامعين
أو أجار الدين فى محنته بأذى العادى وظلم الأقربين
شد ما يلقاه من أبنائه بالغ الكيد وغالى الكائدون
أحياد عن عدو كاشح وجهاد فى ولى وخدين

لا عدا الصدق ولا أخطأه نبأ قرت به حيرى الظنون
كتب الشك على عنوانه كلمات هب يمحوها اليقين
جزى الساعون للخير به وأعيذوا من ضلال المغرضين
ومضى للدين والدنيا بهم ماشيا بين أكف الضاربين
واستقامت سنة الله لهم ثم ردوا بسلام آمنين

مصر لا أنسى ولكن أزمة روعت من هولها البيت الامين
شغلتنى عن هواها ساعة كتب الله لها النصر المبين
وحباها كل ما تأمله وتولى أجرها فى الصابرين

محمود على منصور

الحمـــــــراء

مقدمة

فى العهد الذى كان فيه المسلمون أعزاء تعلوهم الهيبة ويحيطهم الفخار . وفى العهد الذى كان فيه الاسلام يسود الاندلس وتدوى فى سمائه كلمة التوحيد . وفى العهد الذى كان فيه الاندلس عامراً مزدهراً بالعلوم والمعارف « والحمراء » مصونة محترمة

كان يخيل لناظر الحمراء عن بعد أنها ليست الا قلعة حصينة ارتفعت أسوارها وشيدت بروجها وأحكمت أبوابها وأنها ما أنشئت الا لأجل أن تكون حصناً حصيناً وملاذاً آمناً يلجأ اليه وقت المحنة واشتداد الكرب وهجوم الاعداء ، ولكن بمجرد دخولها يتغير ذلك المنظر الخارجى المهيب أمام ناظرى الرائى الى منظر خلاب ، فبدلا من أن يرى ثكنات العساكر وميادين الفروسية يرى جنبات الفردوس بأنهارها العذبة وقصورها المنيعة بجميل هندستها وبديع زخرفها وبما فيها من حور وولدان ، وبدل سماعه صليل السيوف وصهيل الخيل ، يسمع تغريد الطيور ذات الاصوات الجميلة المفتنة وخرير الماء . وبدلا من أن يرى العساكر تذهب وتجىء ، يرى الحور الحسان تتهادى وتتبخطر جيئة وذهابا ، وبدلا من أن يرى أمراء الجيوش وقوادها وعسكرها يرى الملوك والامراء يحيط بهم العز ويعلوهم الفخار .

دار الزمان دورته وغابت شمس الاسلام عن الاندلس وخيم ظلام الجهالة على ربوعه ، فلا قمر ينير ولا نجم يهتدى بنوره حيث غاب نور الاسلام عن تلك البلاد فلا خلافة ولا امارة ، ولا عساكر ولا بنود ، ولا دنيا ولا دين فأصبح العزيز ذليلا والمالك مملوكا ، والامير حقيرا بعد أن ناح قيروان الاندلس فرقا وحزنا وأنّ واشتكى

من ألم فراق مواطنيه الاعزاء قائلا

جادك الغيث اذا الغيث هما يازمان الوصل بالاندلس

ذهبوا جميعاً وفتكت بهم أيدى الجهالة وا كتسحتهم عاصفة الغضب الهوجاء وقذف بهم الدهر الخؤون الى حضيض الفناء وخلت منهم الديار وصارت مدنهم ومساجدهم وقصورهم ودورهم وجناتهم من الآثار فلا زائر ولا مزور ، ولا فتية ولا كهول ، حتى الطير استوحش الوطن بعد ذهاب مواطنيه فهجر الديار واستبدل تغريده بالنواح ، واليوم لايرى الناظر للحمراء من الخارج الا أسواراً مهدمة وأبراجا قد انخفض ما ارتفع من بنيانها وأبواباً علتها الذلة والمسكنة ، وقصوراً تهدمت حياتها واختلت أركانها وتشعثت زخارفها وطمست محاسنها وأشجاراً يبست وأنهاراً غاض ماؤها ، ويرى بدل الملوك والامراء والحور والولدان ، عجزة العسكر وسفلة الناس، وهذه حالة الحمراء اليوم

وقبل أن نتكلم عن قصر الحمراء وعن سبب إنشائه وبنيانه نذكر للقارىء لمحة تاريخية عنه .

ان هذا القصر بنى فى مكان وفوق أنقاض مبنى رومانى قديم (كابتول) لاجل أن يكون حصناً حصيناً وسكناً آمناً لملوك غرناطة العرب المسلمين من بنى الاحمر أمراء غرناطة

تاريخ بناء قصر الحمراء

وكما ان التاريخ لم يحفظ لنا أسماء المهندسين الذين عملوا فى بناء هذا القصر فانه أيضا لم يحفظ لنا تاريخ انشائه بالضبط . ولا نعلم غير ان كثيرا من مبانيه كان قد تم بناؤه فى سنة ١٢٧٣ ميلادية قبل وفاة محمد بن الاحمر الكبير ، وانه فى زمن حكم محمد الثانى استولى الصليبيون سنة ١٢٧٧ ميلادية تحت قيادة زعيمهم ملك الارغون بيير الثالث على بلسة وطردوا المسلمين منها فهاجر المسلمون الى غرناطة وفيهم كثير

من مهرة المهندسين والفنانين والصناع ، فاستخدم محمد الثانى قسما كبيراً من مهرة المهندسين والصناع فى بناء قصر الحمراء وكان لاستخدامهم أثر كبير فى تنسيق القصر وزخرفة مبانيه وتزيينه أحسن زينة وقد تم فى عهده بناء أكبر جزء من مبانى الحمراء ، وقد قام من بعده ابنه محمد الثالث لتشييد بعض أجنحة القصر

موقع الحمراء

تقع الحمراء فى الفضاء الواقع فى الجنوب الشرقى لمدينة غرناطة فوق أكمة طولها ٨٠٠ متر تقريبا وعرضها ٢٠٠ متر على خط طول ٧٢ر٣٠ وعلى خط عرض ١٠ر٣٧ وتحيطها السهول الخصبة والوديان الجميلة التى تخترقها الانهار الجارية وتنساب فيها العيون العذبة وتغطى وهادها وبطاحها وجبالها وأشجار الجوز والغار والصنوبر والزيتون وأشجار البرتقال والليمون وأشجار الفاكهة والسرو والنخيل وأجناس الزهور النفيسة والرياحين العطرة ويجنوبها يتراءى عن بعد شلير جبل الثلج أحد مشاهير جبال الارض العالية الذى ينزل به الثلج شتاء وصيفاً وتتفجر من جوانبه الانهار

تسميتها

قد اختلف مؤخور العرب من القديم فى سبب تسمية هذا القصر العظيم بالحمراء ، ونسب كل منهم هذه التسمية الى سبب يختلف عن أسباب الآخرين ، إذ أن مؤرخى التاريخ من عرب غرناطة يقولون انه سمى بالحمراء نسبة وتخليداً لاسم واضع أول حجر من مبانيه الملك الموحد محمود بن الأحمر الكبير الذى شيد فى عهده القصر الكبير المسمى بالعضية ، وهو أول بناء شيد فى مجموعة مبانى قصر الحمراء ، وذلك فى النصف الأخير من القرن الثالث عشر الميلادى ، وأما مؤرخو العرب من أهل فسطبلية فانهم يخالفون مؤرخى عرب غرناطة فى ذلك ويقولون ان كلمة

الحمراء محرفة عن كلمة الامراء التى كانت صفة للقصر إذ كان يسمى قصر الامراء نسبة لسكنى الامراء فيه . ويقول آخرون ان أول من سماه بهذا الاسم هم العمال الذين كانوا يعملون فى تشييده نهاراً وليلا وكانوا يستضيئون ليلا بمشاعل نيرانها حمراء . وحينما كانت تنعكس أضواء نيران هذه المشاعل على مبانى الحمراء كانت تظهر حمراء ولذلك سموها بالحمراء ، وهناك آخرون من مؤرخى العرب قالوا خلاف ذلك وينسبون تسميته لأسباب أخرى

وأما السبب الحقيقى فى تسميته بهذا الاسم فما زال مطموساً فى ظلام العصور الحالية

وكما أن التاريخ لم يحفظ لنا السبب الحقيقى فى تسمية هذا الأثر العظيم فانه أيضاً لم يحفظ لنا أسماء المهندسين والفنانين من رسامين وحفارين ونقاشين ومزخرفين ولا أسماء رجال الصناعات العديدة والمهن المختلفة الذين عملوا فى تشييد هذا القصر العظيم وبنيانه أكثر من قرنين لأجل أن يشبعوا رغبة نفوس أمراء غرناطة التى كانت دائماً متعطشة ومتلهفة على حب الظهور بالعظمة والأبهة والجمال والذين كانوا يحبون الحياة الدنيا وزينتها حباً جماً ، وما من كاتب أو مورخ أو فنان زار قصر الحمراء إلا ودهش لما عليه هذا القصر من العظمة والهيبة والجمال ، وما من عظيم شاهد هذا الأثر إلا وأفعم قلبه واستولى عليه السرور وشهد بأن هذا البناء من أعظم آثار الارض وأنفس تحف العالم

وممن زار قصر الحمراء من الكتاب وكتب عنه ووصفه وصفاً شائقاً يأخذ الالباب الكاتب الكبير (تيوفيل جوتيير) الذى كانت كتابته عن الحمراء سببا فى تخليد ذكره فى بطون التاريخ

واذا كان الكتاب والمؤرخون أجادوا فى الكتابة عن الحمراء ووصفها وتصويرها فان رجال الفنون الجميلة أيضا قاموا بواجبهم نحو هذا الأثر الفخم بما أدوه من الاعمال التى قضوا فى عملها أياما وأشهراً وسنين حتى تم رفع مساقط وتصوير زخرفة

ومبانى هذا القصر العظيم، وبواسطة نتيجة كل هذه المجهودات أمكن العالم أن يعرف عن قرب وعن بعد حالة هذا الاثر وما كان عليه فى الازمنة القديمة، وأن يعرف أيضا ماكان عليه ملوك غرناطة من عظمة ومجد وثروة وترف ونعيم

وممن كتب عن هذا القصر الفخم والأثر النفيس ووصفه وصفا دقيقا بعد خروجه من أيدى العرب بزمن قصير، قبل أن تمتد اليه أيدى جهلة الاسبان بالتخريب والهدم المؤرخ الكبير جوتيه، والذى بفضل كتابته أمكننا أن نقف على ما كان عليه هذا القصر من تخطيط وتشييد وهندسة. إذ يقول:

فوق سطح مرتفع واسع محاط بالأكات المكسوة بالخضرة، والمغطاة بأشجار الغار والجوز والنخيل والبرتقال وبالزهور والرياحين، والتى تنحدر من جوانبها جداول المياه العذبة الملطفة لحرارة الجو والتى تنشأ من انحدارها نافورات وشلالات صغيرة وبرك جميلة تتفرع منها المجارى الصغيرة المخصصة لسقى البساتين والحدائق ومما يزيد هذه المنطقة بهجة وسروراً وجود الطيور المغردة ذات الاصوات الجميلة بكثرة متنقلة فوق أطراف الاشجار أيضا ووجود الغابات الصغيرة فوق رءوس تلك الأكات التى كان يختبىء تحت ظلالها الوافرة العشاق والمحبون عن أعين الرقباء والحساد

من فوق ذلك السطح الواسع المرتفع المتقدم الذكر يبرز قصر البهجة والهناء والسرور. الذى يرى الناظر عند مايصعد الى أعلى ذلك القصر ويطل من شرفاته سهلا واسعاً، مكسواً بالخضرة والزهور، منحدراً على شبه مدرج حتى يصل إلى أسوار مدينة غرناطة

واذا ماسار الانسان متجهاً نحو القصر فان أول مايراه قصر شارلكان (شارل الخامس) الذى بنى فوق أنقاض جناح من أجنحة الحمراء هدم لاجل أن يقام مكانه ذلك البناء السخيف. وبعد أن يترك المار قصر شارلكان ويخترق باب القضاء — وهذا الباب هو أحد أبواب قصر الحمراء القديمة وعقده محلى بنقوش وزخارف عربية

وجميلة - يصل الى ميدان فضاء مربع ، طول كل ضلع من أضلاعه ستون متراً ، وبعد اختراقه لذلك الميدان يصل الى مدخل الحمراء الحالى الذى هدم حوائطه الاصلية النورماندبون بأمر شارلكان ليقيموا امكانه أثراً مسيحياً ، وقبل أن ندخل الحمراء ونصفها يلزمنا أن نقول ان هذا القصر النفيس لم يتم بناؤه لانه من المحتمل جداً أن رسمه القديم الذى كان يراد تنفيذه وأن يبنى بمقتضاه كان يحتم بناء جناح أيسر قبل الجناح الايمن ، وعلى هذا تكون مساحة مبانى القصر جميعها ١٠٠٠٠ متر مربع

ومما يجب ملاحظته أن بناء القصر اليوم يتركب من جناحين عظيمين فى وسط كل منهما صحن كبير ، وأحد هذين الجناحين يمتد من الغرب الى الشمال وهو واقع فى شرق جناح البركة والثانى يمتد من الشمال الى الشرق وهو واقع فى جنوب حوش السباع العظيم

وقبل أن نتكلم على مبانى قصر الحمراء أو عن تلك المشيدات التى تحيط بهذين الصحنين يلزمنا أن نتكلم أولا عن مبانى العضبة التى شيدها الاحمر الكبير فى عهد دولة بنى الاحمر ، والتى يعدها المؤرخون النواة الاولى لمبانى قصر الحمراء

وهى حصن قديم واقع على يمين الحمراء على الجانب الثانى من حصن الفسقية والذى مازالت مبانيه قائمة ليومنا هذا ولكنها مهجورة وبعضها متخرب وهذه المبانى مكونة من برج الغلال والبرج المكسور ، وبرج السلاح وبرج التشريفة ، وهذا البرج الاخير حول الى سجن وكان بعض ملوك غرناطة العرب يستقبلون فيه أمراء البحار .

ولنعد ونتكلم عن الحمراء

يدخل اليها كما تقدم سابقا من خلف قصر شارلكان من ممر متوسط الاتساع وجد بجانبه الغربى فتحة لينفذ منها الى الصحن الكبير المسمى (بصحن البركة) وهذا الصحن هو مستطيل الشكل اذ يبلغ عرضه ٢٠ مترا وطوله ٤٠ مترا تقريبا

و بوسطه بركة كبيرة من الماء كانت تستخدم فى زمن ملوك غرناطة العرب حماما للنساء فى زمن الصيف ، ومقام على ضلعى هذا الصحن الشمالى والجنوبى صف من الاعمدة الرخام المتوسطة الارتفاع بأعلاها عقود عربية محلاة بنقوش و زخارف ذات ألوان بهية وموشاة بالذهب الخالص ، و فى خلف الضلع الغربى لصحن البركة يوجد مسجد القصر الذى حول الى كنيسة وفيما بين المسجد وصحن البركة يوجد صحن صغير تتوسطه نافورة ماء كانت فى العهد الاسلامى مخصصة للوضوء وحول هذا الصحن قاعات صغيرة كانت بها مكتبة القصر وأوراق الملك

و فى نهاية صحن البركة من جهة الشمال يقوم برج وهو مربع الشكل ومبانيه ضخمة وعالية وحوائطه سميكة و ينفذ الى داخله بثلاثة أبواب تتوسط أضلاعه وداخله مهيب ومرهب ولايحتوى الا على صالة واحدة زخارفها جافة مع غناها العظيم فى الألوان وهذه الصالة هى صالة القراء

وكان يوجد فى الزمان السابق تحت عقود الاعمدة التى تحيط بالبركة زهريات مخصصة لغرس النباتات والزهور ذات الروائح العطرة والالوان العجيبة وهذه الزهريات كانت محلاة بنقوش و زخارف دقيقة وموشاة بالذهب واللازورد واحداهن باقية الى الآن وتعرف بزهرية الحمراء وتعد من أجمل وأنفس تحف العالم ومن عجائب الفن الاسلامى وفيما بين شرق البركة وشمال حوش السباع توجد الحمامات المغطاة (حمامات الشتاء) ومحاطة بغرف صغيرة كانت معدة لاستحمام الملكة وزينتها وهذه الحمامات والغرف ممتدة بجانب صحن وحدائق (ليندا جارا) حيث يوجد جناح المنظرة . وهذا الجناح منعزل عن بقية المبانى لأنه مشيد بأعلى برج مرتفع وكانت ملوك غرناطة تستعمله كمنظرة منها يشرفون على كل ماحولهم من المناظر الجميلة الممتعة الخلابة والمشرحة للقلب والمحيطة بالقصر وموقعها يشبه موقع قاعة السفراء

و يوجد حول صحن السباع ثلاث قاعات فسيحة مشهورة بجمالها من الذكريات

التاريخية القديمة وبما فيها من النقوش الجميلة والزخارف النفيسة التى ليس فى مقدور الانسان أن يصفها — وهى معروفة — بقاعة الأختين وقاعة المحكمة . وقاعة أولاد سراج

واذا ما أردنا أن نصف نافورة السباع نقول أنها عبارة عن نافورة ذات طبقتين من الرخام حول اسطوانة والطبق الاول محمول على ظهور تماثيل من الاسود عددها اثنتا عشر أسدا أقفاؤها جميعا تتجه نحو مركز النافورة ورءوسها بارزة عن دائرة الحوض وتحت هذه الاسود مهذب

أحمد مختار

المهندس بمجلس التنظيم الاعلى

إيمان العلماء

لما ولى ابن هبيرة العراق وأضيفت اليه خراسان فى عهد يزيد بن عبد الملك دعا اليه الحسن البصرى فى جماعة ، ثم حادثهم فى شأن الخلافة والخليفة والسلطان والطاعة .. فقال الحسن :

— « يا ابن هبيرة خف الله فى يزيد ، ولا تخف يزيد فى الله ، إن الله يمنعك من يزيد ، وان يزيد لايمنعك من الله وأوشك أن يبعث اليك ملكا فيزيلك عن سريرك ، ويخرجك من سعة الدهر لى ضيق القبر ثم لاينجيك الا عملك »

سيدتى الوالدة

رعاك الله من أم رؤوم تفيض مكارما وتفيض رفقا
لئن راموا مثالا من حنان لخير الناس كنت لهن مشقا
تراعى (عليّها) أبداً ببر وترمقه بعين العطف رمقا
وتدعو من صميم القلب رباً قديراً عالماً بالامر حقا
تقول حشاشتى وصميم قلبى يعيش منعما أبداً ويبقى
وهبه من لدنك جم مال وحظا وافراً : عمراً ورزقا
وتهديه صراطاً مستقيما دعوتك فاستجب يارب صدقا
فمن كانت له أما هنيئاً فليس حياته ماعاش يشقى

برلين سنة ١٩٢٠ علي مظهر

حنينى الى فين (١)

سلام عليك أمهد الفنون ودار الجمال سلامى لقين
لئن حنت البدو فى رحلها لذات النقاه وذات الحجون
وشادت بذكر ربوع أقامت بهن سليمى وحلت بثين
فحق علىَّ وفيها قضيت هنيئاً بفين خيار السنين
وغذيت روحا وأمتعت نفسا وكنت بفين مثيل البنين
اذا ماذكرت فينا لماما ويملك نفسى حر الحنين
أقول لعهد طويل قصير ليالىَ أنسىَ هل ترجعين ؟

***

(١) فين هى فينا عاصمة النمسا حيث كنت ادرس بجامعتها

اذا ماحللت بأم المدائن دار الخلاعة بئر المجون
باريس وطفت بأرجائها أواني قصدت الى شطسين(١)
هناك ذكرت طوافي بڤين وقلت سلاماً إلى نهرطون(٢)
كذا اذا ما مشيت أصيلا أروض نفساً بغاب بولون(٣)
ذكرت ڤينا وروض ڤينا(٤) وفيه شجاني عذب الرنين

***

اذا الليل جاء وأرخى السدول وكان الظلام وساد السكون
وكنت من الناس فى معزل لا كفى سماعا لضادٍ وغين(٥)
فانى أناجى نفسى طويلا وينبس فاى بذكرك ڤين
فهل بعد ذاك دليل علىّ لميلي لڤين وحبي المكين
فينا فينا سلاما ودادا ولست أقول وداعك ڤين

باريس شهر مايو سنة ١٩٢٥

على مظهر

---

(١) نهر السين المار بوسط باريس
(٢) نهر الطونة (الدوناو) المار بوسط فينا
(٣) غابة بولونيا من أرباض باريس ومتنزهاتها
(٤) روض المدينة بفينا يعرف ماعليه من حسن كل من رآه وسمع الموسيقى به
(٥) الناطقون بالضاد هم العرب والناطقون بالغين هم الفرنسيون وعلى الاخص اهل باريس وهم جل من كنا نرى هناك طبعا

خطر على المسيحية فى ألمانيا

النازى يدعون الى اعتناق الوثنية الجرمانية

نشرة برلين الكاثوليكية

تجهر علنا بمقاومة الوثنية التى ينزع الشباب الالمانى الى العودة اليها

تنقل الاخبار البرقية الآتيـة عن جريدة (لابورس اجبسيان) عدد ٢٣ ابريل :

برلين فى ٢٢ ابريل — (تلغراف خصوصى للبورص) يبدو القلق الآن فى الاوساط الكاثوليكية الالمانية بخصوص تربية الشبان وثقافتهم

فان الوجهة التى يتخذها الشبان المتلريون تظهر لهم أنها متنافرة مع مبادىء الكاثوليكية . وتنوه « النشرة الكاثوليكية » بمقال ظهر فى الجريدة الرسمية للشبان المتلريين وهو مقال يدعو علنا الى العودة الى الوثنية الجرمانية

*

اتحاد الكاثوليك والبروتستان

ضد الدين النازى الجديد

برلين فى ٢٢ ابريل — ينتقد رجال الكاثوليكية والبروتستانية التعاليم الدينية النازية الجديدة . وقد جاءت النبذة الآتية فى احدى جرائدهم للدلالة على ماينطوى عليه هذا الدين الوثنى الجديد :

« ان الالمانى له دينه الخاص الذى تكوّن من ملاحظاته الخاصة ومن أميساله

وأفكاره ، ذلك ماندعوه الدين الالمانى أو الدين الالمانى حقا . ان الدين الالمانى هو هذا النظام الحديث للاعتقادات الذى كان من الممكن أن نصل اليه نحن الالمانيين أيضاً لو أنا أتيح لنا أن نسير بديننا الطبيعى الوطنى

ان ألمانيا تحتاج اليوم ديناً قوياً طبيعياً يردها قوية تقية شجاعة فى النضال لحياة الشعب والوطن . أما المسيحية فليست هى هذه المعتقدات التى نحتاج اليها ، وانما هى دين الوهن والانحلال »

*

مهاجمة رجال الكنيسة

برلين فى ٢٢ ابريل – ان نشرة الهر جوتار أميرلاهن (رئيس الشبان الهتلريين فى شرق ألمانيا) قد علقت اليوم فى كل شوارع برلين

وقد هاجم الهر جوتار بشدة رؤساء الكاثوليكية الذين يقول عنهم انهم لاسباب سياسية يحولون بين شباب الكاثوليك واندماجهم فى التشكيلات النازية

طريق الذل

* إذا ضنّ الناس بالدينار والدرهم ، وتبايعوا بالعينة ، و تبعوا أذناب البقر ، وتركوا الجهاد فى سبيل الله ، أدخل الله تعالى عليهم ذلا لا يرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم (رواه الامام أحمد فى مسنده ، والطبرانى فى الكبير ، و البيهقى فى شعب الايمان عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ وهو حديث حسن)

* إذا قال الرجل المنافق « ياسيدى » فقد أغضب ربه (رواه الحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى شعب الايمان عن بريدة عن النبى ﷺ وهو حديث صحيح)

الاناشيد القومية

مباراة الشبان المسلمين

رأت جمعية الشبان المسلمين اقامة مباراة عامة فى نظم مقطوعات وأناشيد أخلاقية إجتماعية قومية تقوم على الحماسة فى الدعوة لمبادىء الجمعية . وهى تدعو حضرات الشعراء والزجالين لدخول هذه المباراة وتقديم ما تجود به قرائحهم اليها على أن يعنوا بما يأتى :

١ — ألا تزيد الانشودة أو الاغنية على ١٥ بيتا

٢ — أن تكون بعيدة عن التشبيب والغزل

٣ — أن تكون سهلة الفهم ليستطيع إدراك معانيها أنصاف المتعلمين ، ومن هم دونهم

٤ — أن تصل المقطوعة المنظومة قبل الشهر القادم داخل غلاف باسم الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين فى القاهرة وأن يكتب على الغلاف كلمة (مباراة الاناشيد)

وستقدم الهيئة الى حضرات الذين تختار مقطوعاتهم وأناشيدهم هدايا أدبية ومادية ثمينة ستعلن عنها قريبا

وفى مساء الجمعة ١٢ صفر دعت طائفة كبيرة من الشعراء والملحّنين والموسيقيين الى حفلة شاى أقامتها لهم فى مركزها العام لتنظيم هذه الحركة المباركة والتفكير فى طرق إنجاحها

وستعلن نتائج هذه المساعى التى نرجو أن يكون لها الاثر الطيب فى نهضتنا الخلقية والقومية

التربية البدنية

الالعاب الرياضية

الألعاب الرياضية مفروضة على كل انسان يرغب الصحة والقوة وهى جعلت أكثريا للذين يشتغلون بعقولهم وأما الذين يشتغلون أشغالا يدوية فالرياضة لهم ماهى الا كاليات لتنسيق نقص فى جسمهم ، لأن أعمالهم اليدوية هى رياضة غير منظمة فأعمالهم تنسق جسمهم تنسيقاً غير مناسب . فالالعاب الرياضية تقوى وتنسق الاعضاء الناقص تنسيقها وتجعل لهم أجساما كاملة وأما الذين يشتغلون بعقولهم فيمرضون بمرض الترهف وقد ورد فى حديث رسول الله ﷺ ما معناه « تخشنوا ولا تتنعموا » ومعنى التنعم هو الترهف وقد بينت لنا التجارب أن الترهف ماهو الا مرض . لأنا إذا وجهنا نظرنا نحو رجل عامل أو ريفى نجده أشد قوة من الذين لايشتغلون الاشغال اليدوية . ولكن الكثير من الناس ظنوا بأن الالعاب الرياضية جعلت لناس مخصوصين أى للاشرار لكى يستعينوا بها على شرهم وكثير من الآباء يمنعون أبناءهم عن ممارسة الالعاب الرياضية ولكن اذا ابتعد الاولاد عن الالعاب ضعفت أجسامهم واختلطوا بأوساط تزاملهم الشياطين ويغرونهم على عمل المحرمات ولا يفكرون فى حفظ صحتهم ولكن اذا قلنا بأن الاشرار هم الذين يمارسون الالعاب لكثير مما نرى بأن الالعاب الرياضيـة تجعل هدوءا فى نفس الانسان لأن عند ما يشعر الانسان بأنه قوى وله شهرة فى الرياضة فمن هنا يرغب أن يحافظ على شهرته ولا يرغب أن يتشاجر مع الناس حفظاً لسمعته الرياضية الكبيرة ومن هنا يتبين لنا بأن الرياضة تحسن الاخلاق لأن بواسطتها يختلط الانسان بالوسط المتعلم

فالأرواح تلتمس من بعضها الخير أو الشر فاذا قلنا أن فى نشأة الانسان لايخالط أرواحا غير متعلمة فانه كالوحش الغير مستأنس وعندما اختلط الانسان بالانفس المتعلمة تهذبت نفسه وأراد أن يكون مثل الذين يمشى معهم وقد قيل لا تسأل عن الانسان واسأل عن قرينه . وهنا نعرف بأن الالعاب الرياضية تجمع الاوساط المختلفة الجنسيات والطبقات فكأن الالعاب الرياضية مدرسة لتهذيب الانفس وتقوية البدن وكثير من الذين يشتغلون بالاشغال العقلية يمرضون بضعف الاعصاب وذلك لعدم تمرينهم وعدم الاعتناء بصحتهم وأحسن العلاج لمعالجة ضعف الاعصاب أن يتتبعوا الراحة وتجنب القراءة بعد تناول الغذاء وهى راحة العقل . وليكن التمتع بالهواء الطلق وضوء الشمس بالمشى فى الحقول و بين الاشجار مع عمل تمرين التنفس العميق فى هذا الوقت كثيرا فانه كاف وحده لتقوية الاعصاب وجهاز الهضم والاكل الموافق فهوما كان بسيطا سهل الهضم و يجب الاعتناء بالمضغ بل يجب تحويل الافكار وقت الاكل الى المضغ فقط .

وقد كتب طبيب رياضى رسالة يقول فيها انتشر مرض النورستنيا « ضعف الاعصاب » بكثرة وفشى فى الناس وأعيى نطس الاطباء وأرى أن معالجته بالتمرينات الرياضية هى الوسيلة الوحيدة لايقاف تياره . ومثل الاعصاب فى الانسان كمثل السائق فى سيارته فهو يسيرها حسب ارادته أنى شاء و بغيره لاتتحرك فهو بمثابة المخ من تلك الآلة ويتكون الجهاز العصبى من أجزاء مركزية وأخرى دائرية فالمركزية هى المخ والمخيخ وهما داخل الجمجمة والنخاع الشوكى وهو داخل العمود الفقرى . وأما الاجزاء الدائرية فتتفرع من الاجزاء المركزية موزعة على الجسم لتقوم بوظائفها المختلفة .

ويحتوى المخ على جملة أجزاء يسيطر كل جزء منها على كثير من أعصاب الجسم فكل عصب فى الجسم مهما كان صغيرا فهو تابع لجزء مخصوص من المخ فاذا انتظمت هذه الاجزاء انتظمت الاعصاب .

ويلزم الاعتناء بالاجزاء المركزية لئلا يصيبها أذى قد يتسبب عنه الجنون أو الموت ، وتمتد الاعصاب فى أنحاء الجسم ماعدا الاظافر والشعر وبشرة الجلد ، وقد ينهك العصب ويضعفه أمور كثيرة ، أهمها المرض ، أو اجهاد المخ بدرجة عظيمة ، وذلك اذا نزلت مصيبة أو ادلهم خطب وفى كثرة السهر وتعاطى العقاقير والمخدرات والاستهواء فى الشهوات والترف هلاك للاعصاب ومهانة للنفس

ويدخل فى ذلك أيضا التنافس من وراء كسب المال وانتشار الفقر بين الناس مع ضيق ذات اليد ، وربما كان من أسبابه زواج الشبان الضعاف فينتجون أطفالا ضعافا لاتقوى أعصابهم إلا اذا اعتنى بهم من الصغر ، وقد نصح كثير من الاطباء بعدم تربية الاطفال الصغار تزيد فى تهيج أعصابهم فمعظم الاطفال يخافون النوم فى الغرف المظلمة وليس لهذا أفيد من تركهم ينامون فى الضوء مع تفهيمهم إن ذلك لايفيد شيئا ، وأن لاخوف عليهم من النوم فى الظلام فتضمحل تلك الفكرة وتذهب من حيث أتت .

وأرى أن معظم الناس اذا أحسوا بضعف فى أعصابهم يسرعون الى قراءة الصحف المحشوة بالاعلانات فيجدون فيها بغيتهم من الكلام المزوق فى وصف عللهم وصفاً دقيقاً فيغتروا بذلك ويقبلوا على شراء تلك العقاقير الموصوفة التى لا تجديهم نفعاً سوى إضاعة أموالهم

وعلامات ضعف الأعصاب : وجع فى الرأس ، وخفقان القلب ، والدوخة ، وتعب متواصل فى الجسم وعسر الهضم ، والتخمة ، وضعف الذاكرة وعدم المقدرة على الاستمرار على أى عمل عقلى ، وضعف الارادة

ويجب عليك أن تعرف طريقة التمرين الملائم لقواك :

أولا — اذا كنت ممن أوزانهم تزيد عن الخمسة والسبعين كيلوجراماً أى من الذين أجسامهم ممتلئة بالسمنة ويريدون استبدال السمنة بالعضلات عليك أن تتبع الشروط الآتية :

عليك أن تلازم التمرين يوميا والمشى ولا بد من أن تمشى فى اليوم خمسة كيلو باستمرار وتزداد فى التمرين دفعة يوما بعد يوم . وأما اذا كنت من الذين أجسامهم خالية من السمنة فعليك أن لا تمشى كثيرا ، ويكون مشيك أكثره فى أيام الشتاء لا فى الصيف ، وعليك أن تتمرن تمرينا بسيطا بشرط أن يكون فى الليل أو فى الصباح اذا كان فى الصيف . وأما اذا كان فى الشتاء فعليك أن تتمرن والشمس موجودة فى النهار

المشى : اعلم أن المشى من أهم الحركات الرياضية هو أعظم فائدة للانسان لهذا يجب على كل إنسان يريد الصحة والسعادة فى الحياة أن يمشى كل يوم نحو ساعة أو ساعتين ويشترط فى ذلك أن يكون فى الخلاء الفسيح الذى يتخلله الهواء الطلق بين المزارع والرياض والماء والسماء . واتفق الاطباء على أن من الواجب على كل إنسان أن يمشى كل يوم حتى تعرق قدماه ويشعر بقليل من التعب ، ولا يجب عليك أن تأخذ الهواء بشدة أو تخرجه بشدة . إنما من اللازم الضرورى أن يكون الشهيق والزفير بحركة الصدر لا بحركة الانف ولذلك يجب عليك أن تفتح صدرك ليدخل الهواء اليه بحالة طبيعية ومن تلقاء نفسه وليكن نفسك براحة تامة . املأ صدرك جيداً بالهواء عند الشهيق واطرده عن صدرك عند الزفير

واعلم أن الهواء أكثر نفعاً واعظم فائدة من الطعام والشراب والانسان يتنفس بالشهيق والزفير فالشهيق إدخال الهواء فى الصدر والزفير إخراجه من الصدر . ويجب أن الزفير يكون أيضا من الشهيق لهذا لا تخرج الهواء من صدرك بنفس السرعة التى تدخله بها . ولا يخفى عليك أن الشهيق يكون عادة من الأنف ، والزفير من الأنف أيضا

ولنا عودة الى هذا الموضوع

احمد مصطفى
مدرب جمعية الشبان المسلمين

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

ربيع الأول ١٣٥٣ ج ١٠ م ٥ يولية ١٩٣٤

الاصلاح المنشود

اعرف الحق والزمه

الكثير من الناس ينشد الاصلاح ، والاتهام قائم بين المتعلمين يصيحون بالاصلاح و يتدافعونه بالتهم إذ كل منهم يريد من الآخر ما لا يريده من نفسه ، والكل يدعو إلى العمل و تغير الحال وهو قابع فى عقر داره شحيح بنفسه بخيل بدرهمه . يجتمع الناس وهم شتى فهم وجدوا فى صعيد واحد الا ليأتلفوا و يتعاونوا بل ليتشتتوا و يتفرقوا لأنه ليس لهم غاية صادقة تجمعهم ، ولأن كلا من المجتمعين يطلب من الآخر ما لا يطلبه من نفسه

لو أن كل متعلم راضَ نفسه على الحق فلزمه لما رأى الباطل مسرحا له ولما كان للاستعباد والشقاء داراً يقيمان فيها . ولكن قاتل الله الشهوات أعمت القلوب ، وطمست البصائر ، وقادت الناس إلى مسالك الهلاك ومفاوز الدمار ، فصرعتهم على مذابح الخسة ، وحطت بهم إلى حضيض الذل والهوان

سل المتعلمين ماذا تريدون ؟ يجيبونك : نريد أمة ناهضه ، وحكومة عادلة ، وحرية تامة ، واستقلالاً لا شك فيه ، وعدلا قائماً ، وسلاماً دائماً ، ورخاءً ميسوراً ، وعزاً منشورا

إذا ما رجعت على المتعلمين بالحساب الدقيق وهم من الامة رأسها . ومن الاصلاح هدته ، ومن الحكومة نبراسها ، رأيت عجباً : رأيت دعوة من غير دعاة ، وهداية زائفة من غير هداة . بل لو أمعنت النظر لرأيت ما يدمى القلب ويوجع النفس ، رأيت كثيراً من الدعاة إلى الاصلاح وفى أيديهم معاول الهدم . ورأيت مبشرين بالتقدم والحرية وهم يفتكون بها ويدفعون بالامة إلى الوراء

يا أيها الناس ، هل رأيتم قادة يحتسون الخمر طول ليلهم ويدخلون فى ميدان النضال سكارى حيارى وانتصروا !!

هل رأيتم جنوداً دخلوا ميدان الوغى وقد فتكت بنفوسهم المكيفات وأضنت أجسامهم بيوت الدعارة والفجور وفازوا ؟!

هل رأيتم قادة عبدوا الغوانى ، وغاصوا فى لذات الجسم الفانى ، ونجحوا فى انقاذ أمتهم من بلائها ، واستبدلوا شقاءها بسعادتها ؟!

هذا هو التاريخ فلنقرأه صفحة صفحة . ولنتدبر مواعظه وحكمه !!

أصبح من الاصول المقررة أن فاقد الشىء لا يعطيه . فعبد الشهوات لا يكون محرراً لامته ، وعبد الدرهم لا يسعد به وطنه ، وعبد الجاه لا يرفع رأس الجماعة . والامة التى يسود فيها سلطان الشهوات نقيم الدليل على فساد نفوس أبنائها المتعلمين وأنهم غير صادقين فى دعواهم من الاصلاح المنشود

الاصلاح علم وعمل . فلا إصلاح بدون علم ولا إصلاح بدون عمل . وعلى قدر الهمة تكون الاعمال ، وعلى قدر البذل يكون الثمر

أيها المتعلمون : لا تسبوا الدنيا إذا ما فاتكم حظها القليل ، وإذا ماقعدت بكم

الهمم من علياء الامور ، ولوموا أنفسكم على قصورها ، وأنزلوها على أوامر بارئها تسلكوا سبيل النجاة ، فالدنيا كما قال الامام على رضى الله عنه : هى دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزود منها ، مهبط وحى الله تعالى ومصلى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة فاكتسبوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد أذنت بنيها ، ونادت بفراقها ، وشبهت بسرورها السرور و ببلائها البلاء ترهيباً وترغيباً . فيا أيها الذام للدنيا ، المعلل نفسه متى خدعتك الدنيا ، ومتى استذمت اليك ؟ أبمصارع آبائك فى البلى ؟! أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى ؟ كم مرضت بيديك ؟ وعللت بكفيك ؟ تطلب الشفاء ، وتستوصف الأطباء ، لا يغنى عنك دواؤك ، ولا ينفعك بكاؤك

إن المنادين بالاصلاح انلم يفطموا نفوسهم عن الشهوات ، و يضربوا المُثل العليا قولا وعملا عن الترفع عن السفاسف وأن ينكروا ذواتهم فى سبيل غايتهم النافعة فقد قدموا أنفسهم إلى الاتهام ، وعرضوا قضيتهم الى الخسران ، وحكموا على أنفسهم بالخذلان

إن لم تطهر النفوس من عبادة الأوثان من الدرهم و الدينار و تتحلى بمكارم الأخلاق فعبثاً تحاول النجاح

ان خير معين على الاصلاح المرغوب هو أن يلزم كل مسلم كتاب ربه فيأتمر بأوامره و ينتهى عن نواهيه ، و يتدبر حكمه و يتعظ بمواعظه ، فليس وراء ماجاء به غاية ، وليس بعد رضاء الله نهاية . واذا صلحت النفوس ، وطهرت من رجس الشهوات والعصيان أمكنها أن تكون اللبنات التى يشيد عليها المجتمع بنيانه ، وتقوّى من أركانه

وقد ورد فى القول المأثور « أن هذه الدنيا دار التواء لادار استواء ومنزل ترح ، لامنزل فرح . فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشدة . ألا وان الله تعالى

خلق الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى . فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطى ويبتلى ليجزى . فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها ، واهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها الخ .

ان أراد المسلمون أن يستردوا مجدهم ويستعيدوا عزهم فليلزموا قرآنهم ويقتدوا بنبيهم صلوات الله عليه ، وسيرة سلفهم الصالح ، وليحذروا أن يراهم الله حيث نهاهم أو يفقدهم حيث أمرهم . فقد كتب الله النصر والفلاح للمؤمنين العاملين فقال تعالى :

﴿ وَكانَ حَقاً علينا نَصرُ المؤمِنين ﴾

يحيى احمد الدرديرى
دكتور فى الحقوق ولسانسيه فى العلوم السياسية

حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام

لفضيلة الاستاذ الشيخ حسين سامى

الاستـــاذ المؤلف من أنشط العلماء وأخلصهم للدعوة المحمدية ، فهو كثير المحاضرة فى النوادى الاسلامية ، والكتابات فى مجلاتها

وقد ألف رسالة تحت العنوان السابق عرض فيها لحقوق المرأة وواجباتها فى الاسلام عرضاً موفقاً جديراً بالقراءة

التفسير

سورة تبارك

لفضيلة الاستاذ الكبير الشيخ طنطاوى جوهرى

-٧-

الميكروسكوب

تقدم فى الاعداد السابقة الكلام على سورة تبارك ولطائفها الخاصة والعامة وعجائب الآلات البصرية وآخرها المكروسكوب الذى يعظم الصور من عجائب قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح . ونقول الآن :

إن (المكروسكوب) [1] فيه قوة عظيمة جدا على تكبير الصور ، فقد يعظم الحجم ١٠٠ مرة ، و ٢٠٠ مرة ، بل ألف مرة اكبر من الحجم الحقيقى .

ثم قال : ان ما أقوله فى أمر (المكروسكوب) ربما لايدهشك ، ولا يحدث عندك غرابة ، لانك تقول فى نفسك : وماقيمة تكبير الشىء عشرة أو مائة أوألف ؟ إن الرجل المخرف الدجال ربما يقول لنا . أنا أكبر الشىء ألف ألف مرة ، فاذا كبرت بالمكروسكوب الجسم عشرات أو مئات فذلك ليس بمدهش ، لأنا سمعناه والجواب على ذلك أن أقول لك : ان طريقة البعد عند الدجال غير طريقتها هنا فى المكروسكوب ، لأن طريقتنا هنا أننا اذا قلنا ان المكروسكوب يكبر الشىء عشر مرات، فمعناه أنه اذا كان طوله عشر البوصة يصبح ذلك الطول بواسطة المكروسكوب طول البوصة بتمامها ، وهذا ليس معناه أنه كبر عشر مرات فحسب . كلا . بل اننا

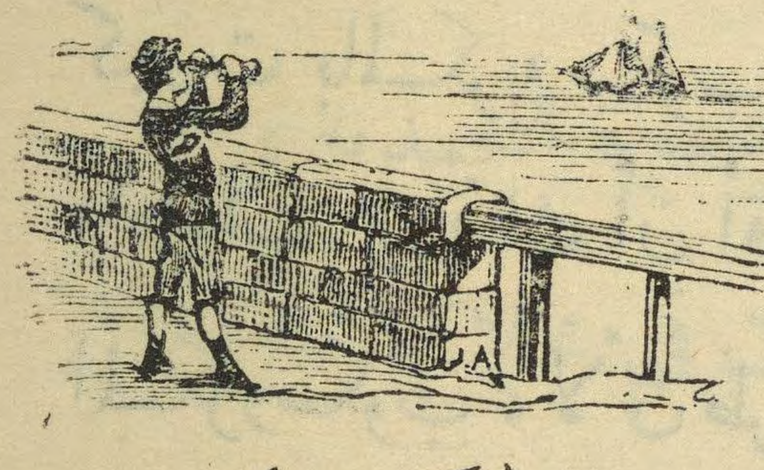
(١) كلمة مكرسكوب كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين : ميكروس صغير ، وسكوبو : تنظر الى : اهـ

اذا قلنا ان هذا الجسم كبر طوله عشر مرات فمعناه أنه كما كبر فى طوله كبر فى عرضه كبر فى عمقه ، و بضرب ١٠ فى ١٠ فى ١٠ يصير ألف ، فقول الدجال : انى أكبره مليون مرة ليس أمرا أكثر من أنه زاد طوله فجمله ١٠٠ ومتى زاد طوله مائة كان عرضه كذلك وعمقه ، فهذا هو المليون بعينه ، إذن تعبيرنا نحن أقرب إلى عدم ضجيج الجهلاء ودهشتهم وتعبيره أدنى الى ضجيجهم ودهشتهم .

لا أمر أعجب ، ولا منظر أدهش وأدعى الى سرور نفسك وبهجتها من أن تشهد بنفسك أيها القارىء الكريم بالزجاجة المكبرة عجائب المخلوقات أمامك أنا لا أقدر أن أعبر لك عما يخالج نفسك من الدهشة والغرابة والبهجة والاستحسان والروعة عند امتحانك حشرة ، أو زهرة ، أو أى شيء حولك ، أو نفس جلدك وثوبك وغيرها ، بماذا تدرس هذه العجائب كلها ؟ بزجاجة مكبرة ثمنها شلنان اثنان لاغير .

هل فى الوقت سعة لتفصيل ماتظهره هذه الآلة البديعة من العجائب التى تدهش الالب وتحير العقل وتبعث على الحيرة والعجب : آلاف من الأحياء الصغيرة السابحات فى قطرة ماء في مستنقع ، وملايين كثيرة من الاجسام الصغيرة الحمراء فى قطرة من الدم ؟ أنا لاأجد وقتا للتوسع والتفصيل ، فذلك ليس فى الامكان .

التلسكوب ، أو (سبيكلاس) : الآلة المقربة



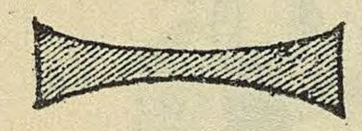
(شكل ١)
تلسكوب يكبر الجسم من حيث المسافه ، وينتج ذلك ان الجسم يصير قريبا

وهناك نوع من(المكروسكوب) يكبر الاحجام باعتبار قربها (ومعنى هذا أن الاحجام البعيدة صغرها البعد ، فهذا التلسكوب متى كبرها ظهرت قريبة ، فهذا تكبير للبعيد فيصير فى النظر قريبا) فهذه مكبرة تكبيرا يظهر أثره فى اقتراب الاجسام (انظر شكل ١) وهذا التلسكوب بواسطة وضع عدسات مختلفات

بهيئة أخرى ونظام خاص ، فهذه كما تسمى سبيكلاس تسمى تلسكوب (شكل ١) بمساعدة هذه الآلة نقدر أن ندرس النجوم وننظر فيها عجائب مفصلة تفصيلا بديعا لاترى بالعين المجردة .

زجاجة العين أو المنظار

وهناك نوع آخر من الزجاجات المكبرات للأحجام معلوم للعموم ، وهو المنظار المعتاد ، وهو عبارة عن قطعة من الزجاج صغيرة بيضاوية الشكل يضعها أمام عينه من اعترى نظره ضعف

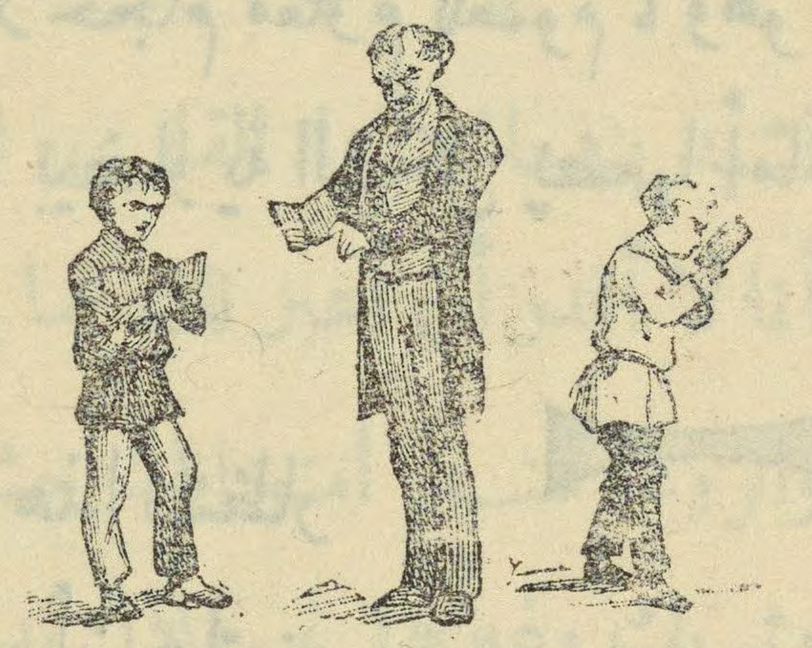


شكل ٢
عدستان مقعرتان من الجانبين معا ، فهذه بدل أن تجعل الحجم كبيرا تريه للاعين صغيرا ، وبدل أن تجعله قريبا تجعله بعيدا

قال المؤلف لتلاميذه : وهاأنا ملزم أن أضع هذا المنظار على عينيّ لأنى كبير السن ، فها أنت ذا ترى أن هاتين عدستان بسيطتان مكبرتان ولكن قليلا ، فخذهما فى يدك واستعملهما كما كنت تستعمل الزجاجة المكبرة قليلا ، وانظر هل يمكنك أن تقرأ بهما ؟ فأجاب هنرى وقد حرك رأسه قائلا : آه : هاأنا ذا أرى ، لماذا ؟ أنا لست الوحيد فى المدرسة الذى يحتاج الى منظار يضعه على عينيه ، إن جيمس (وإن كان شاباً) يعوزه منظار على عينيه ، فلما وضعها هنرى على عينيه وجدها على هيئة خلاف ماتقدمه ، فحصلت للتلاميذ حيرة ، لأن هذا المنظار مبعد لامقرب كالاول . فقال الاستاذ : أنا أشرح الموضوع لكم تمام الشرح : يجب أن تعلموا أن هناك عدسات أخرى غير المحدبة وهى المقعرة (أنظر شكل ٢)

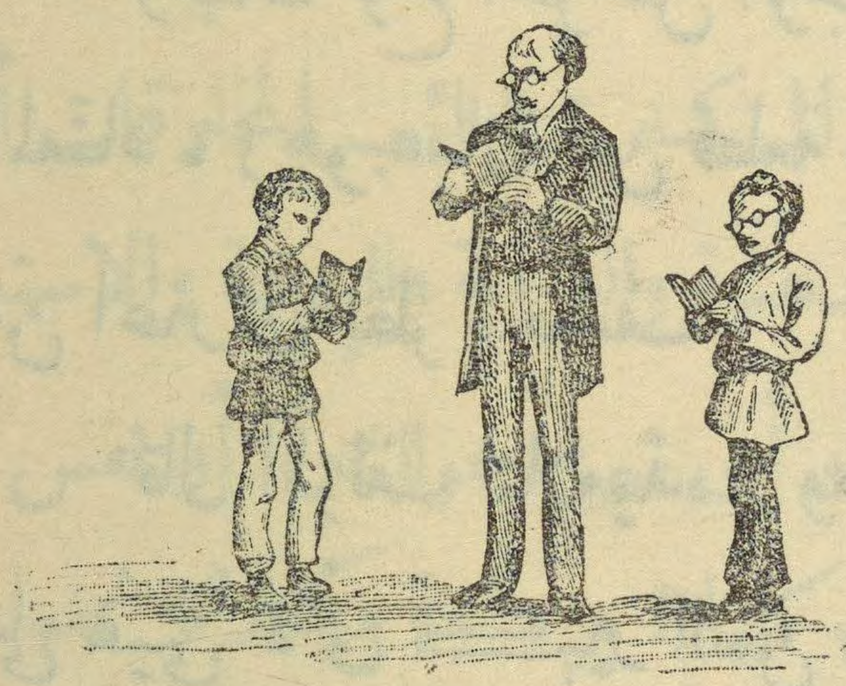
تعال هنا ياجيمس بجانبى واحضر معك منظاريك ولكن لاتضعهما على عينيك وأنا كذلك لا ألبسهما ، ثم تعال هنا يا هنرى ، يا من عيناه قويتان سليمتان ، لاقصر فيهما ولاطول ، تعال معنا أيضاً ، فلنقرأ نحن الثلاثة فى كتبنا ذات الحروف المتحدة من حيث مطبعتها ، أما أنا فانى ملزم أن أجعل الكتاب بعيداً عن عينى

جداً على طول ذراعى حتى أقدر أن أتبين حروف الكتاب لأن نظرى طويل ، فأما جيمس فانه على العكس منى ملزم أن يجعل الحروف بجانب عينيه لأن نظره قصير ، وأما أنت يا هنرى فان نظرك معتدل ، لذلك تضع الكتاب فى المسافة المعتدلة التى تبعد نحو ثمان بوصات عن عينك (أنظر شكل ٣) فلنضع مناظرنا على أعيننا أنا وجيمس ، الآن صار النظر تاماً ، نحن الثلاثة قد وضعنا كتبنا فى مسافة واحدة (أنظر شكل ٤)



شكل ٣

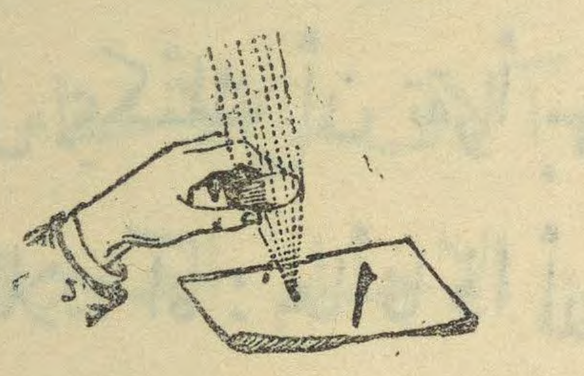
هنرى سليم النظر ، وانا طويل النظر ، وجيمس قصير النظر .



(شكل ٤)

نحن لبسنا مناظيرنا أنا وجيمس ، ونظرنا المنحرف قد اعتدل الآن كنظر حيمس

ثم قال الاستاذ : إن سبب هذه العجائب سأوضحه عند قراءة علم التشريح ، والآن نريد أن ندع الكلام على العدسات المصغرة ، ولنجعل كلامنا خاصاً بالعدسات المكبرة ، إننا الى الآن لم نستعملها إلا فى أمر واحد ، وهو أننا نضعها بين أعيننا وبين الاشياء التى نريد أن نبصرها . ولكننا الآن نريد أن نستعملها استعمالا آخر وهو (بؤرة العدسة) أنظر الآن هذه العدسة قد وضعتها فى ضوء الشمس (أنظر شكل ٥)



(شكل ٥)

ان جميع الاشعة الضوئية قد اجتمعت عند نقطة (ا) المسماة بؤرة .

ثم قال : أنظر هذه المرة ما يأتى : ها أنا ذا وضعت العدسة في ضوء الشمس (شكل ٥) وقد وضعت وراءه قطعة من الورق وهذه الورقة أخذت أوجه نحوها بالتدريج العدسة ، فها أنت ذا (أولا) ترى أن بقعة بيضاء حرف (ا) حاصلة فى الورقة فى بعد خاص ، ظاهرة على الورقة أمامك ، وهذه البقعة يأخذ شكلها فى

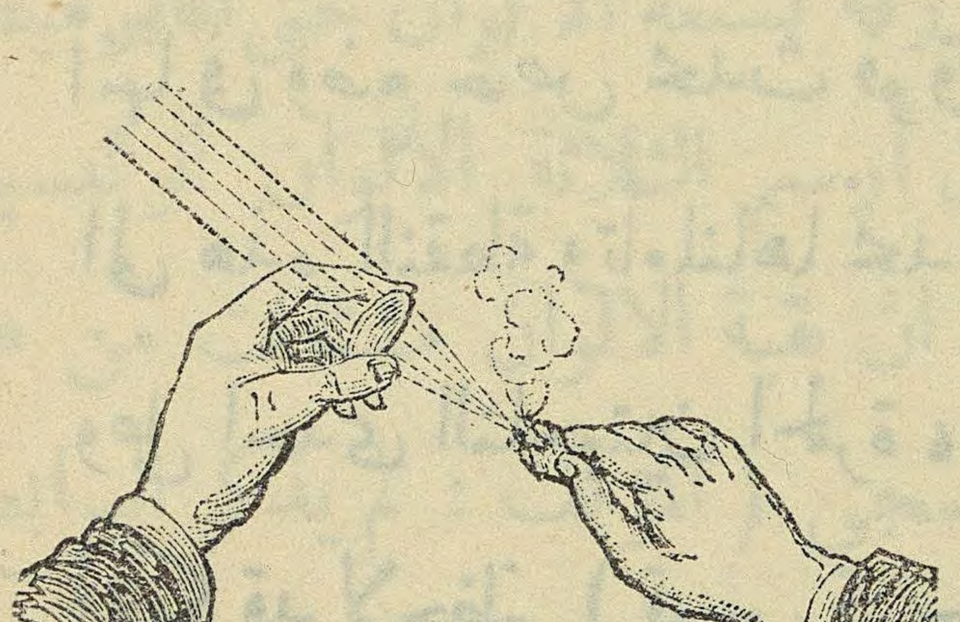
الصغر شيئاً فشيئاً كلما اقتربت منها العدسة شيئا فشيئا أيضا ، ولا تزال تصغر حتى تصير نقطة صغيرة فى مقدارها ، ولكنها فى أثناء تدرجها فى الصغر تتدرج أيضاً فى ازدياد لمعانها وضيائها ، ولا عجب فى ذلك ، لان ألوان ضوء الشمس كلها التى سقطت على العدسة قد اجتمعت معا فى هذه النقطة (ثانيا) هذه النقطة نسميها (بؤرة العدسة) فى الاصطلاح ، ومعناها فى اللغة العربية حفرة النار (ثالثا) اذا أردنا أن نستعمل هذه العدسة زجاجة مكبرة وجب علينا إذ ذاك أن نضع الجسم المراد تكبيره بين العدسة وبين بؤرتها ، إياك أن تنسى ذلك



(شكل ٦)
عند البؤرة (ا)
فوق يدك كل الاشعة قد اجتمعت معا

ثم قال الاستاذ : تعال هنا ياجيمس وضع يدك فوق قطعة الورق (شكل ٦) أنظر تجد أن بؤرة العدسة تضىء على يدك ، ولكن لماذا أراك تسحب يدك فترجعها الى الوراء فأجاب : ذلك لانى أحس بأن النقطه شديدة الحرارة

(رابعا) فأجاب الاستاذ : حسن جداً ، إن هذا يدلك على أن الحرارة دائما تصاحب النور ، وان البؤرة الجامعة للألوان هى عينها أيضا بؤرة جامعة للاشراق والاضاءة فهى مجمع الالوان والاشراق ، كلما كانت العدسة أوسع وأكبر كانت كميات النور التى تجمعها من الشمس فى مركز النور وهى البؤرة أعظم وكانت تلك البؤرة أكثر إشراقا وأشد حرارة على مقدار ما جمعت من الانوار



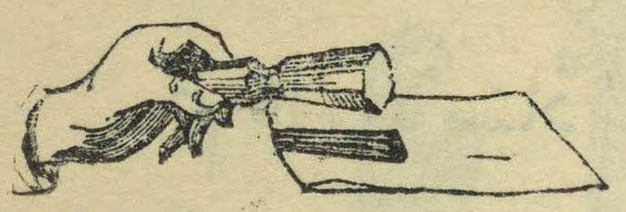
(شكل ٧)
عند بؤرة عدسة الصغيرة (ا)
كل أشعة الحرارة اجتمعت معا
فاوقدت قطعة الصوفان

(خامسا) اننا بهذه العدسة الصغيرة نقدر على إيقاد النار فى الصوفان (شكل ٧) وليس من الواجب المحتم علينا للوصول الى هذه النتيجة العجيبة وهى إيقاد النار بسبب هذه البؤرة أن تكون العدسة من زجاج . كلا . بل تكون هذه النتيجة ، ولو كانت

العدسة من أى جسم شفاف ، مثلا الثلج جسم شفاف ، ولقد نعلم أن قائد السفينة فى الاقطار الشمالية القطبية يوقد النار بالأشعة الشمسية الضعيفة فى الاقطار القطبية الشمالية المجتمعة فى بؤرة عدسة كبيرة جداً متخذة من الكتل الثلجية الكبيرة

الله أكبر : فكم يتعجب سكان تلك الاقطار ، وهم الاكسيمو من ذلك المنظر البديع ، ولكم يدهش البحارة التابعون لقائد السفينة من ذلك المنظر البديع الذى أبرزه العلم فأخرج الحرارة من البرودة وكأن الضد نشأ من ضده ، ذلك أمر عجيب !

الألوان

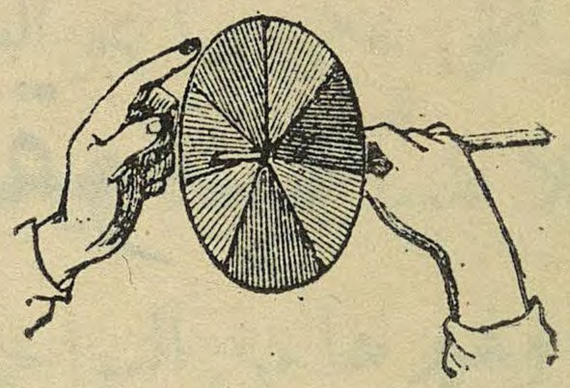


(شكل ٨)
القطعة الزجاجية حللت النور الشمسى الى سبعة ألوان : البنفسجى والنيلى ، والازرق ، والاخضر والاصفر ، والبرتقالى ، والاحمر واجتماع هذه السبعة يسمى : سبكترام .

هانحن الآن نريد أن نبحث فى تجاريب خاصة بأمر أكثر عجبا ، وأجمل منظرا ، وأشد بهجة فى القلوب مظهر تحليل النور وتفرق أشعته والكلام على ألوان الشمس السبعة ، هاهى ذه قطعة بلور ذات ستة وجوه (انظر شكل ٨)

فهاهى ذه أنا أديرها فى ضوء الشمس فوق هذه الورقة ، فها نحن أولاء نرى أنها فى وضع خاص تحدث فوق الورقة نقطة ذات ألوان كثيرة ، فاذا نظرنا بعناية الى هذه النقطة وتأملناها نجد أن مركزها يشتمل على لونين ، وهما أصفر وأخضر ، وعلى احدى الناحيتين الحمرة ، وعلى الناحية الاخرى الزرقة والبنفسجية ، ولا جرم أنكم قد لاحظتم (قوس قزح) ، ومعلوم أن الالوان المجتمعة فيه سبعة ، فاذا ابتدأنا بالبنفسجى الذى هو أسفل الالوان التى فى (قوس قزح) قلنا هكذا : البنفسجى النيلى ، الازرق ، الاخضر ، الاصفر ، البرتقالى الاحمر .

هذا بحسب الظاهر ، ولكن فى الحقيقة أن هناك أنواعا من الطيف كثيرة تختلط بعضها ببعض ممتزجات متحدات من الاحمر الى البنفسجى بحيث لا يقدر الانسان أن يميز أولها من آخرها ، ولا مبدأها من منتهاها .



(شكل ٩)
الضوء الابيض حاصل بسبب اتحاد الالوان السبعة (ألوان ضوء الشمس)

وعلى ذلك تكون دراسة ألوان ضوء الشمس تختص بهذه الالوان السبعة المجتمعة فى صورة (قوس قزح) المعروف وهى التى أظهرتها لنا الزجاجة البلورية المسدّسة الأوجه التى بها عرفنا كيف يتفرق النور وينتشر فيصير ألوانا مختلفه .

إن ماتقدم به نعلم أن الالوان كلها مجتمعة فى ضوء الشمس وان كانت بحسب الظاهر بيضاء لالون لها .

تركيب ضوء الشمس الابيض

لنبرهن الآن بتجربة بسيطة على ماتقدم فنقول : هاهى ذه قطعة من الورق المقوّى مدوّرة ، إنى لوّنتها بسبعة الالوان الظاهرة فى (قوس قزح) (شكل ٩) إن الورق المقوّى المتقدم فى مركزه فتحة صغيرة ، وفيها قد أقمت عوداً ، وعلى ذلك ها أنا ذا أديرها بسرعة على هذا العود كأنها تدور حول محور ، هاأنتم أولاء ترون الالوان قد اختفت اختفاء تاما بعد الدوران وكانت ظاهرة قبله ، وأصبحت هذه الورقة المقوّاة بيضاء تسر الناظرين .

على أنه ليس من الضرورى أن أرسم الورقة بسبعة الألوان حتى تظهر بيضاء عند دورانها السريع ، انه ليجزئنى فى ذلك أن أرسم الثلاثة الالوان الرئيسية ، وهى : الاحمر والاصفر والازرق ، وسبب ذلك ان بقية الالوان مشتقات من هذه الثلاثه ، وهى : البرتقالى ، والاخضر ، والبنفسجى (المؤلف : لم يذكر السابع ، وهو النيلى) .

ثم شرع يبين ذلك فقال : إن هذه الثلاثة تحصل باتحاد اثنين اثنين من هذه الثلاثة ، وبيانه اننا ننظر فى قطعة أخرى من الورق المقوى ونلوّن نصفها بالحمرة والنصف الاخر بالزرقة ونفعل فيها مافعلناه بسابقتها ، فلما فعل ذلك ظهر اللون البنفجسى ، ثم انه لون قطعة أخرى نصفها بالحمرة ونصفها الآخر بالصفرة ، فأدارها بسرعة فظهر اللون البرتقالى ، ثم ان لونى الصفرة والزرقة أنتجا الخضرة .

الأناشـــيد القومية

اجتماع حافل بالشعراء والموسيقيين

خطبة عثمان مرتضى باشا - خطبه الاستاذ بولس غانم - خطبة الاستاذ عبد الله عفيفي
خطبة الدكتور عبد الرحمن شهبندر - خطبه الاستاذ مصطفى المساحى
خطبة الاستاذ المطرب محمد عبد الوهاب - تأليف اللجنه الفنية
من الشعراء والموسيقيين

كانت قد تألفت فى المركز العام لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة لجنة لترقية الاناشيد والاغانى القومية فى مصر والبلاد العربية ، وقد عقدت هذه اللجنة عدة اجتماعات درست فيها الطرق العملية لبث الروح الحماسية فى الامة بواسطة الشعراء والموسيقيين ، وكان مما تبينته اللجنة وجوب تعارف الفريقين لضمان تضامنهما فى بلوغ الغاية التى تنشدها فدعت أكبر عدد منهم الى حفلة شاى كبرى أقامتها بدار جمعية الشبان المسلمين فى الساعة الخامسة من مساء الجمعة ١٢ صفر

وقد أجاب دعوتها زهاء ثلثمائة أديب وشاعر ومطرب وملحن فجلسوا الى موائد الشاى والفطائر والحلوى وعقدت بينهم جميعا أواصر التعارف والاخوة

وافتتح الحفلة صاحب السعادة عثمان مرتضى باشا وكيل جمعية الشبان المسلمين بكلمة طيبة أوضح فيها الفكرة التى تدعو اليها الجمعية ولجنتها ثم قال : ان الغاية من هذا الاجتماع هى التقريب بين شعرائنا ورجال الفن الغنائى والموسيقى فى مصر واشعارهم جميعاً بضرورة تعاونهم فيما تغذى به عواطف الشعب خاصته وعامته على السواء من الاناشيد القومية الى الاغانى الاجتماعية التى تحض على التمسك بالفضائل وتبعث على العمل والنشاط والاعتماد على النفس

وتكلم بعده الاستاذ حامد المليجى المحرر فى البلاغ وسكرتير اللجنة فذكر

العناصر التى يمكن بها نمو العواطف الوطنية وغيرها فى الناس وقال : اننا نستطيع أن نجد جيلا طيباً جديداً فى مصر اذا نجحنا فى تحويل ميوله الموسيقية الى الناحيـة الوطنية وغيرها من النواحى الاخلاقية والاجتماعية والدينية ودعا بعد ذلك للكلام الاستاذ بولس غانم رئيس قلم الترجمة فى المحكمة المختلطة بمصر فارتجل خطبة ضافية وقد كان خطيباً حماسيا بليغاً

خطبة الاستاذ بولس غانم

وقد استهل هذه الخطبة بقوله :

جميل يا أبناء مصر أن ينتبهوا الى الخطر الداهم الذى يهدد الفضيلة والاخلاق مما يتلقفه الاحداث من الاغانى السمجة المسفة ، وأجمل من ذلك أن يكون أول من تنبه الى هذا الخطر شبان المسلمين الذين يعملون على نشر الفضيلة وبث روح الثقافة والوطنية فى صدور أبناء هذا الجيل .

أجل أيها السادة ان الاغانى البذيئة التى تلوكها ألسنة العامة تتسرب الى الدور والخدور فتشجع على الرذيلة واذا نمت الرذيلة عم فساد الاخلاق والاستهتار بنواهى الاديان وزواجرها بل بكل دين سماوى وهذا الاستهتار هو الذى يفضى إلى الالحاد الذى تحارب به هذه الجمعية الشريفة ، وهذا الاستهتار هو الخطر الذى يهدد الاسرة فى كيانها والاديان فى أشرف مبادئها ، والاخلاق والوطنية ، بل كل ماهو جميل ومقدس بين الناس .

وبعكس ذلك الاناشيد القومية الراقيـة والاغانى التى يلهمها شاعر الوطنيـة والوجدان فتجرى على فم المنشد حياة تبعث الحياة فى الامة وتنشىء جيلا صالحاً جديراً بكل تضحية عاملا فى جيش الوطن والاسرة والفضيلة ، والشعر غذاء النفوس ومثير الهمم ورسول الوطنية ، لم يذعه بين الناس قديماً الا المغنون يغذيهم فيغذونه فهو الروح ، والمنشد هو اللسان والترجمان . ثم قال :

لقد انصرف الملحنون والمنشدون عن شعرنا والتغنى به ، فأوشك الشعر اليوم ان يموت ، وأصبحت جريرة القضاء عليه واقعة على المغنين ، وأصبحت الأمة العربية تشعر بفراغ عظيم الى مايذكى الحماسة فى صدور أبنائها

نحن بحاجة ماسة الى غناء راق يحيى الشعور ، ويعلم الحدث فى مدرسته ، والفتاة فى خدرها ، والجندى فى ساحة الشرف وينمى فى قلوب أبناء الأمة كل مروءة وأريحية وفضيلة ووطنية

نحن بحاجة الى أمثال «روجيهدى ليسل» واضع النشيد الوطنى الفرنسى يهيب بنا ونحن نيام : « الى الامام الى الامام يا أبناء الوطن فقد أزفت ساعة نيل المجد »

وأعطيت الكلمة بعده للأديب الكبير الاستاذ الشيخ عبد الله عفيفى الرئيس العام لجمعية رابطة الأدب العربى فارتجل الكلمة الآتية :

خطبة الاستاذ عبد الله عفيفى

« تذكرنى تلك اللحظة اللامحة بأعظم الذكريات فى تاريخ الاسلام ، تذكرنى اليوم الذى أهل فيه الرسول الكريم على وادى قباء حين أفضت به الهجرة النبوية الى المدينة المطهرة وقد اجتمع له الصبية والصبايا من أبناء الأنصار وبناتهم وهم ينشدون على عزف المزاهر وقرع الدفوف :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا مادعا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع

فهل تدرون كيف أثر هذا النشيد البديع فى قلب سيد الوجود ﷺ لقد ظهر هذا الأثر العريق نوراً ساطعاً فى وجهه الشريف وارتياحاً شاملا لنفسه المطهرة إذا لقد اقترن أعظم ذكريات الاسلام بالنشيد وما النشيد إلا صوت الحياة ينبعث من الصدور على الألسنة ويرتد من الألسنة الى القلوب فهو أشبه بدورة

الدم التى تخرج من القلب و تعود الى القلب

ليس منا أيها السادة من يجهل ماتثيره الموسيقا من فيض الحياة حين ترسل لحنا حماسياً رائعا فهى تدفع الجندى الشغوف بالحياة الى مجلى الموت فكيف بهذا اللحن الأعجم الصامت حين يتردد نشيداً مبينا على لسان كل جندى وفى هذا النشيد ذكرى المجد ، وعز الوطن ، وعظمة الفداء ، وإيثار الخلود ، وقوة البذل من الروح والبدن فى سبيل الله هنا ترخص الحياة لتغلو ، وتفنى المهج لتبقى ، وتطرح الدنيا لتطلب الآخرة

أذكر أن حرب البسوس دامت بين بكر وتغلب أربعين عاما ثم انتصرت بكر يوم تحلاق اللمم ، فهل تعلمون كيف انتصرت بعد الهزيمة وعزت بعد الذلة ونهضت بعد الخمود

الفضل فى ذلك لنشيد قالته فتاتان رأتا ماحل بقومهما من الخيبة فحسرتا رءوسهما ومزقتا ثيابهما واندفعتا من صفوف بكر الى مجلى الموت وأنشدتا هذا النشيد على صوت الدفوف :

وغى وغى ، وغى وغى حرّ الحرار والتظى
وحلقت منـا اللحى يا حبذا المحلقون بالضحى

فما لبث القوم أن اندفعو وراء الفتاتين كما يندفع السيل المقتحم واستطاروا كما يستطير الجمر المضطرم وجعلوا شعارهم الفناء والفداء حتى نصروا على الأعداء

وفى يوم أحد كانت لوائح النصر للمسلمين ، فلما رأت هند بنت عتبة مارأت من بوادر الوهن على قومها ، فعلت هى ونسوة من عشـيرتها ما فعلت الفتاتان البكريتان واندفعتا تنشدان :

نحن بنات طارق نمشى على النمارق
مشى القطى البارق ان تقبلوا نعانق
أو تدبروا نفارق عرس المولّى طالق

فكان من قريش يوم أحد ما كان من بكر يوم تحلاق اللمم

وهنا أيها الاخوان يهتز قلبي وتفيض مشاعرى و يبلغ الاثر أقصاه من نفسى حين أذكر الكلمة الكريمة بل النشيد العظيم الذى قاله الرسول الكريم حين أصيبت اصبعه الطاهرة الشريفة يوم أحد ! أجل أيها السادة انى حين اذكر قوله صلى الله عليه وسلم :

هل أنتِ إلا اصبع دميتِ   وفى سبيل الله ما لقيتِ ؟

أنحنى إجلالا وعظاما لتلك الروح الزكية والنفس العلوية ، هذا القول ايها السادة نشيد عتيد ودَّع فيه سيد الوجود اصبعه غير آسف لانها لقيت ما لقيت فى سبيل الله

ولا أنسى أيها السـادة يوم مؤتة حين نازل ثلاثة آلاف من المسلمين مائة وعشرين ألفاً من الروم في العهد النبوى و كان قائد المسلمين زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ فنازل الروم وهو يرتجز بنشيده حتى قتل وقاد المسلمين بعده عبد الله بن رواحة فتقدم وارتجز بالنشيد وما زال يقاتل حتى قتـل وقاد القوم من بعده جعفر بن أبى طالب ابن عم رسول الله ﷺ فأخذ يرتجز نشيـده حتى قطعت يده اليمنى فحمل السيف بيده اليسرى حتى قطعت فأمسك السيف بذراعيه معاً حتى قتل

وما كان لزيد ولا عبد الله ولا جعفر أن يتقدموا وهم صامتون ولا أن يشربوا كأس المنون وهم صامتون

لقد سايرت الأناشيد الفدائية جماهير الاسلام فى أدوار عظمـة الاسلام وبها أدركوا ما أدركوا من عزة لم تبلغ مبلغها أمة من الأمم . ولا تحسبوا أن القرآن الكريم لم يكن نشيداً فقد أمرنا الله جل ذكره أن نرتل القرآن ترتيلا ليكون ذلك الكلام الأعظم نشيد السعادة و نشيد المجد ونشيد الموت فى سبيل الله

ولا أنسى أيها السادة نصيب النساء الجاهليات والمسلمات فى نوع من النشيد كن المختصات به والسابقات اليه وهو نشيد الطفل الذى يرقصنه به ويداعبنه به ويوقظنه به وينمنه به . وكانت هذه الأناشيد على سهولة مأتاها وسماحة مبناها قوة رائعة وسعيراً ملتهباً

وكان الأدب والفن فى عصر مجد العرب ومجد الاسلام ماثلين فى شخص واحد فالشاعر هو المغنى والملحن لأن التلحين لم يعدُ صورته الواضحة المرسلة

ولما استقل الفن بنفسه فى العهد الاموى لم يفترق عن الادب فقد كان المغنون على أوثق الصلة بالشعراء ، وكان الشعراء يبيحون للمغنين أن يغيروا من شعرهم ما شاءوا ليمتزج الشعر بالغناء فكان ذلك جانبا زاهرا مشرقا من جوانب النهضة العربية الاسلامية

ثم كان من أمر الامم الاسلامية ما كان من الشتات والانحلال فانحلت فى طريق ذلك الصلة بين الادب والفن ، وبذلك مات الأدب ومات الفن ، لأنهما كجناحى الطائر اذا انكسر أحدهما هيض الآخر ، أو كقوتى الكهرباء اذا فقدت احداهما فقدت الأخرى

إذن فنحن نبتهج بهذا اليوم ونعد ماعقدته جمعية الشبان المسلمين من الصلة بين الأدب والفن مبدأ لعهد جديد وتاريخ سعيد بل نعد ذلك جزءاً من الخطة الاسلامية الحكيمة ، وقد رأيتم كيف كانت الاناشيد جزءاً من الخطة الاسلامية الحكيمة

فهلموا أيها الشعراء ، وأيها المغنون ، واستشعروا العزيمة الاسلامية الصادقة فهى التى ستقودكم الى العمل ، وإلى المجد والى الحياة ، وما خاب أمر كان الاسلام رائده وقائده

سدد الله خطاكم وأحسن توفيقكم ، وبث فيكم من قوته ، ونشر عليكم من عدته ورعايته

خطبة الدكتور شهبندر

ودعى الدكتور عبد الرحمن شهبندر فألقى خطبة ضافية فى تأثير الأناشيد فى الشعوب وقد جاء فيها ما يأتى :

ان ما سمعتموه من ذكر الأناشيد عند أجدادنا وهى تلك الأناشيد التى أقامت العرب وأقعدتهم قد يعترض عليه معترض من المشككين المعاصرين بأنه من مبالغات المؤرخين الشعرية وأنه بالغاً ما بلغ من الصحة لايعدو أن يكون حبة كبرتها المخيلة فجعلتها قبة ، وإننى محدثكم اليوم عن فعل الأناشيد والأهازيج بما سمعت بأذنى أو رأيته بعينى . فالمتدينة من الوهابيين فى الصحراء يبدأون الحرب بنشيدهم

كد النضى بسبيل الله والروح ترجع لواليها

حتى اذا وصلوا فى ختامه الى قولهم :

هبت هبوب الجنة رايح فين ياباغيها ؟

انقضوا على خصومهم كالصاعقة فاكتسحوا أمامهم كل شىء وكانوا كالموت الزؤام منبعثاً من ظهور الابل

وفى الثورة السورية الكبرى انتصر بضعة عشر مجاهداً على « تابور » من المحتلين فى معركة من معارك الغوطة لأنهم أعدوا أنفسهم وألهبوا حماستهم بالنشيد المعروف :

« نحن جند الله شبان البلاد نكره الظلم ونأبى الاضطهاد »

وأبناء معروف وهم الدروز أتوا فى إحدى المعارك بالمعجزات وهم ينشدون

هات ياتاجر فشك ماوزرهات لبنى معروف سقام الامهات

وحدث أننا فى سجن أرواد فى يوم تجلت فيه الروح الوطنية بأجلى مظاهرها كنا ننشد نشيدنا المعلوم :

اسجنونا كبلونا لا نبالى بالقيود عزمنا عزم أكيد المعالى كالحديد

فأثر هذا النشيد بمعناه وتلحينه وما لازمه من الصلابة الوطنية فى أحد الجنود من الحرس الفرنسى فصعد الى سطح القلعة وصاح بأعلى صوته « لتحى سورية المستقلة »

فما هو هذا السحر الذى تتضمنه الأناشيد وتنطوى عليه ألحانها حتى تندفع به النفوس الى القيام بأعظم المخاطر ؟ هو الكلمة التى أشار اليها يوحنا فى الانجيل ، والتى تعلمها آدم فى القرآن ، والأمة أو « اللوجوس » التى ذكرها أفلاطون ، وأقصد الكلمة ذات المعانى الروحية المجردة الدالة على أسمى المشاعر وأرقى العواطف فالوطن مثلا وهى الكلمة التى نهيم بها ليس جبالا وأحجاراً وأنهاراً وأشجاراً وإنما هو كلمة معنوية نثور من أجلها ونثور لأنها تدل على مجتمع من الناس تشابهوا فى الثقافة والتصورات والغاية النبيلة التى وضعوها نصب أعينهم وهى أن يعيشوا أحراراً الخ الخ

خطبة الاستاذ الماحى

وكانت الكلمة للاستاذ محمد مصطفى الماحى فشكر لجمعية الشبان المسلمين نهضتها الموفقة وجهودها العظيمة فى العمل على خدمة الاسلام والمسلمين وأعرب عن سمو الغرض الذى عقد الاجتماع له وهو التعارف والتآلف بين الشعراء والأدباء من ناحيه وبين المطربين والملحنين من ناحية أخرى ليتم باجتماعهما تدعيم بناء الموسيقى والأدب على صورة تشرّف مصر خاصة والعروبة عامة ، فقد كان من النقص المحسوس أن تظل الأغانى سوقية المعنى ركيكة المبنى فى وقت ينادى فيه كل شىء فى مصر بالاعتداد بالعزة القومية ، وباحياء اللغة العربية ، وتشجيع النهضة الادبية وبث روح الشهامة والهمة فى نفوس أبناء اليوم الذين هم رجال المستقبل وأمهاته

وأشار الخطيب هنا الى ما سمعه من حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية حين لقى معاليه صحبة وفد رابطة الأدب العربى لشكره على حضور حفلة

افتتاح نادى الرابطة ، من ارتياح الوزير الى العمل الذى قامت به وزارة المعارف بمنع الأناشيد والمقطوعات التى كان التلاميذ يرطنون بها فى المدارس ولم يكن فيها ما يحفز الهمة ويحيي الشعور فنهض رجال الموسيقى فى الوزارة نهضة جليلة . وأحلوا مكان تلك المقطوعات والاناشيد غيرها مما تسمو به المدارك وتعلو بنشره الهمم وتتغذى به النفوس وكان أثر ذلك بينا فى حفلات رياض الأطفال التى أقيمت فى الاوبرا الملكية منذ عهد قريب وتناول الاستاذ الماحى بعد ذلك صلاحية اللغة العربية لهذا النوع البارع من الأدب العربى مدللا بأن عصور الاسلام الزاهية لم تخل من الانتفاع به بل إنه كان فى كثير من الأحيان دعامة من أعظم الدعم لاستنهاض همم المسلمين وبث روح النشاط والسمو في أنفسهم . وإن لمصر الفخر كل الفخر أن تكون ـ وهى مستمد آمال الشرق والأقطار العربية ـ مثاراً لهذا النوع من الأدب العربى وليس ذلك بعزيز إذا تضافرت قوى الشعراء والمطربين والملحنين وصدقت عزائمهم وعملوا جميعاً على التعاون لخدمة الأدب العربى وإحياء الفن العربى

وجدير بمصر وقد نهضت نهضتها الأدبية والعلمية التى وضع أساسها حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم وظل يرعاهم بعنايته السامية أن توفق فى مسعاها فتظل معقوداً بها لواء الادب والفن فى الشرق والاقطار العربية قاطبة

وختم الخطيب كلمته بأنه يعلن باسم رابطة الادب العربى التى يتشرف بالانتساب اليها والتى تجمع كثيراً من الشعراء والفضلاء ، أن رجال هذه الرابطة يمدون أيديهم باخلاص للعمل على تحقيق هذه الأعراض بكل ما أوتوا من قوة لأنهم انما يعملون لخدمة اللغة العربية وهم يعدون الموسيقى والشعر صنوين يجدر بهما أن يتعاونا كى يأتى تعاونهما بأفضل النتائج وأطيب الثمرات

خطبة الاستاذ محمد عبد الوهاب

وأعطيت الكلمة بعده للموسيقار الكبير الاستاذ محمد عبد الوهاب فارتجل خطابا قيما بدأه بشكر الجمعية ولجنتها الخاصة بالاناشيد ، ثم عرض لما يعترض المطربين والملحنين ورجال الموسيقى العربية ، فقسم الأغانى الى ثلاثة أنواع هى الأناشيد الوطنية والأغانى الاجتماعية والملحنات الدينية أو مايكون منها للحث على الفضائل ثم قال :

أما الأناشيد الوطنية فانى أعتقد أنها لاتكون إلا نتيجة الظروف التى تنظم فيتغنى بها الشعب ، واذا كان قد فاتنا الانتفاع ببعض الحوادث الماضية فلم نوفق الى وضع نشيد قومى عام حتى اليوم فان حوادث المستقبل مع توفر شعورنا الوطنى ويقظتنا الى هذه الناحية فى حياتنا القومية كل هذا كفيل بتحقيق مانرمى اليه وهو وجود نشيد قومى للمصريين

وأما الأغانى الاجتماعية فرأيى أن نعمل على ادخالها تدريجا فى أشعارنا وانى بلسان حال الموسيقى فى مصر أعلن أننا على استعداد لنقل ماتنتجه قرائح الشعراء رغبة فى الوصول الى الغاية التى يتحقق بها تهذيب الشعور الوطنى بيننا وكذلك الحال فى الالحان الأخرى مايتعلق منها بالدين والأخلاق والفضائل عامة

وتكلم الاستاذ محمد عبد الوهاب بعد ذلك عن الصعوبات التى يصادفها الملحن ثم قال أن رجال الفن من مطربين وموسيقيين لايمكنهم أن يرفضوا التعاون مع الشعراء لأنهم يشعرون بتضامن عاطفى يجمع بينهم وبين الشعر الذى هو لغة الموسيقى

وبعد أن رحب بمشروع جمعية الشبان المسلمين وشكرها قال انه يسره أن يجد هذه الروح الكريمة التى تحاول تهذيب العواطف الموسيقية فى المصريين والعرب على السواء وأن يعمل لها فى تؤدة واقترح على الشعراء أن يتحايلوا فيما ينظمونه لمزج رغباتهم القومية والاجتماعية والاخلاقية بالرغبات الأخرى التى يميل اليها الشعب وضرب مثلا بما كان يفعله أمير الشعراء شوقى بك

وانتهى من خطبته بين التصفيق والهتاف عند ما قال «وانى أضع يدى فى يدكم، فهلموا الى العمل، هلموا الى العمل»

تأليف اللجنة الفنية من الشعراء والموسيقيين

وبعد أن تناقش الحاضرون فيما يجب عمله لتنفيذ الفكرة اتفقوا على تأليف لجنة من حضرات الاستاذ محمد عبد الوهاب، الاستاذ ابراهيم شفيق، الاستاذ زكريا أحمد، الاستاذ الشيخ درويش الجزيرى، الاستاذ داود حسنى، الاستاذ سيد يوسف المنيلاوى، الاستاذ خليل مطران، الاستاذ عبد الله عفيفى، الاستاذ بولس غانم، الاستاذ عادل الغضبان، الاستاذ محمد مصطفى الماحى، الاستاذ محمد الهراوى، الاستاذ حسن القاياتى، الاستاذ أحمد رامى، الاستاذ على طه، الاستاذ محمود رمزى نظيم

على أن تندمج هذه اللجنة فى اللجنة الرئيسية التى اختارتها جمعية الشبان المسلمين وهى مؤلفة من حضرات الدكتور عبد الحميد سعيد، عثمان مرتضى باشا، الاستاذ عبد الوهاب النجار، اللواء أحمد فطين باشا، الشيخ عبد اللطيف دراز، الدكتور يحيى أحمد الدرديرى، الاستاذ عبد القادر مختار، الأميرالاى محمود حلمى اسماعيل، الاستاذ حامد المليجى، الاستاذ محمد فريد ثاقب

وانتخب لسكرتيرية اللجنة العامة الاستاذ محمد عبد الوهاب والاستاذ حامد المليجى وعهد اليهما بدعوة أعضاء اللجنة الى الاجتماعات وانتهى بذلك الاجتماع

ظهير الدين الروذراورى محمد بن الحسين أبو شجاع

عز الدين بن عبد السلام

محمد بن الزيات أبو جعفر

أبو على محمد بن الحسين بن مقلة

يروي أن رجلا قال لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى عنه فى كلام دار بينهما « اتق الله » فانكر عليه بعض الحاضرين ذلك وقال له « أتقول لامير المؤمنين اتق الله » فقال له عمر « دعه فليقلها لى . نعم ما قال . لا خير فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم نقبلها »

إن من أبرز علامات البلادة الخلقية فى أمة أن تجد أبناءها يتنافسون فى سبيل الوصول الى وظائف الحكومة أو البقاء فيها أو ترقى سلمها تنافساً يعمى قلوبهم ، فيضل سعيهم فى الحياة فلا يفكرون فى الوسائل المؤدية لفلاحهم أو المنجية من بلائهم بأن يعدوا لكل أمر عدته ولكل شدة وقايتها ، ولقد عرف المستعمرون هذا فى الشرق فجعلوا الوظائف العالية وقفاً على الخائر الهلوع من أبنائه وجعلوا الرقى اليها شرطاً للتسليم (على طول الخط) فلا يقدمون إلا الأذل الأضعف فى الخلق ، ثم اتخذوا من أولئك الضعفاء الذين اصطنعوهم أداة لاذلال الامم ولقضاء لباناتهم منها حتى أشياء كانوا يستحون من أنفسهم ان هم حاولوا قضاءها بغير استخدام أولئك الوسطاء

ومما يضحك ـ وشر البلية ما يضحك ـ أن يتوهم المفتونون أن السعادة فى

تلك الوظائف ولا أدرى أى سعادة تلك التى يقيد بها الانسان حريته ويشترى بها نحس أمته وما الفرق بين سعادة من هذا النوع وبين نعيم كلب طوّقه صاحبه بالذهب وأطعمه فى طبق من الفضة وجعل له فراشاً من حرير ينام عليه وهل هذا النعيم صير الكلب ليثاً أو هل جعل أقل الناس شأناً فى الحياة يقول لذلك الكلب يا ابن الاسد ؟

لا أدرى متى يبعد الشرقيون عن الوظائف التى ما نصبها الغاصب إلا ليميت بها نفس كل من وقع فيها كما يهلك الذباب حين يقع على العسل وللذباب العذر بجهله اذ لو أتيح له أن يفلت من العسل مرة لاجتنب الوقوع فيه مرة ثانية وليس للانسان العاقل عذر وهو يسمع باذنه بل يرى بعينه فى كل يوم صريعا من صرعى الغواية مشيّعاً من منصبه بالحقارة بين الناس أجمعين بعد أن أخرج من الوظيفة وهو مسلوب الكرامة كلها وكان قد دخلها بكرامته كلها . وان فى ذلك لعبرة فهل من معتبر ؟

لو تدبر أرباب المناصب التى استعبدهم بها الغاصب وجرّ بها على قومهم المصائب لو تدبروا قليلا فى عاقبة أمرهم باعتبار أن أجلهم فى هذه الدنيا قصير ومتاعهم فيها قليل وأن فى الروحانية الانسانية للذة لو تذوقوها لعرفوا أن اللذة الحسية بجانبها ليست بشىء لاختاروا لانفسهم سيرة كسيرة أبى شجاع وعز الدين لا مصيراً كمصير ابن الزيات وابن مقلة

فأما الوزيران أبو شجاع وعز الدين فأنهما قبلا الوظيفة مراقبين الله فى السر والعلانية ليرعيا مصالح الناس وينظرا فيما يرقيهم ويرفع شأنهم ويزيد فى رخائهم وراحتهم وأمنهم وييسرا بينهم بالقسطاس المستقيم فلما أقصيا عن الوظيفة لم يكن أسفهما على الوظيفة نفسها وانما كان أسفهما على الحالة التى أوصلتهما اليها الوظيفة تلك الحال التى وصفها أحدهما أبو شجاع بقوله يخاطب نفسه حين قرأ أمر عزله :

تولاها وليس له عدو وفارقها وليس له صديق

مع أنه الوزير الفقيه العالم الأديب العف الورع الذى قال الهمدانى : « كانت أيامه أوفى الأيام سعادة للدولتين ، وأعظمها بركة على الرعية وأعمها أمناً ، وأشملها رخصاً وأكملها صحة ، الى آخر ما قال » كما قال العماد الكاتب : « كان عصره أحسن العصور وزمانه أنضر الازمان » ولم يكن فى الوزراء من يحفظ أمر الدين وقانون الشريعة مثله صعباً شديداً فى أمور الشرع سهلا فى أمور الدنيا لاتأخذه فى الله لومة لائم » خرج رحمه الله بعد عزله من الوزارة ماشيا الى المسجد يوم الجمعة فاجتمعت عليه الخاصة والعامة يصافحونه ويدعون له ويأسفون على انقضاء أيامه الطيبة

ولى الوزارة للخليفة المقتـدى بأمر الله ببغداد سنة ٤٧٦ هـ ثم عزل فى سنة ٤٨٤ هـ وذهب بعد عزله للحج وجاور بمدينة النبى ﷺ حتى توفى سنة ٤٨٨ هـ رحمه الله ، وأما عز الدين بن عبد السلام فمما يروى عنه : أن الملك اسماعيل والى الافرنج وسلم لهم صيدا وغيرها من الحصون لينجدوه على الملك نجم الدين أيوب فأنكر عليه الشيخ عز الدين رحمه الله هذه الفعلة الخائنة فغضب عليه الملك وعزله وسجنه ثم بعث اليه بمن يراجعه لعـله يرجع عن إنكاره ويوافق على ما فعل الملك فجاءه الرسول وقال له تعاد اليك مناصبك وزيادة وماعليك إلا أن تذهب للملك معتذراً وتقبل يده ، فقـال الشيخ عز الدين : « والله ما أرضى أن يقبل هو يدى لا أن أقبل أنا يده ، ياقوم أنتم فى واد ونحن فى واد »

وأما ابن الزيات وابن مقلة فأولهما عذّب وظلم فأخذه الله بمثل فعله ، كان ابن الزيات وزيراً للمعتصم ثم للواثق ثم للمتوكل الذى نقم عليه وأمر بسجنه وتعذيبه بما كان يعذب هو به أصحاب الجرائم . قال أحمد الأحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى أن وصلت اليه فرأيته فى حديد ثقيل فقلت له يعز على ماأرى فقال :

سل ديار الحى من غيّرها وعفـاها ومحـا منظرها

وهي الدنيـا اذا ماأقبلت صيرت معروفها منكرها
إنما الدنيا كظل زائل نحمـد الله الذى قدّرها

وأما ابن مقلة فمعترف بذنبه فى قوله بمناسبة قطع يده :

ماسئمت الحيـاة لـكن توثـ قت بايمانهـم فبانت يمينى
بعت دينى لهم بدنياى حتى حرمونى دنياهم بعد دينى (١)
ولقد حطت مااستطعت بجهدى حفظ أرواحهم فما حفظونى
ليس بعد اليمين لذة عيش يا حيـاتى بانت يمينى فبينى

كان ابن مقلة وزيراً للمقتدر بالله ثم للقاهر بالله ثم للراضى بالله ولقى من كل من هؤلاء الثلاثة شدائد ومحنا ، وممـا لاقاه أن الراضى أمر بقطع يده لأمور يطول شرحها ثم أرجع الى الوزارة ثم حبس وأمر بقطع لسانه توفى سنة ٣٢٨ هـ وابن مقلة هو الكاتب المشهور والخطاط الاشهر فى زمانه والذى جرى اسمه على لسان الشاعر الذى قال فى مدح الصاحب بن عباد :

لك فى المفاخر معجزات جمة أبداً لغيرك فى الورى لم تجمع
بحران بحر فى البلاغة شابهُ شعر الوليد وحسن لفظ الاصمعى
وترسُّل الصابى يزين علوه خط ابن مقلة ذى المحل الارفع

نسأل الله أن يلهمنا الصواب وأن يهدينا الصراط المستقيم

ابراهيم حسن محمد خطاب.

---

(١) هذا هو بيت القصيد

الاحتفال بالهجرة

احتفال بعيد الحرية والنور

محاضرة ألقاها حضرة صاحب الفضيلة الشيخ حسن محمود علم لدين
قاضى محكمة سمالوط الشرعية ورئيس جمعية الشبان المسلمين بسمالوط

بدار الجمعية فى ليلة الاحتفال بالهجرة المقام بدارها لهذا العام

إذا احتفل الفرنسيون بعيد ١٤ يوليو واعتبروه عيداً للحرية جميعها فيجب علينا الاحتفال بعيد الهجرة لأنه ليس عيد انتصار الحرية التى مجـدها الاسلام فى الرأى فى الشورى فى العمل للصالح العـام فحسب بل هو عيد النور للانسانية جميعها أيضا

كانت الانسانية فى جهالة جهلاء معذبة مضطهدة يأ كل الغنى الفقير والـكبير الصغير والقوى الضعيف الفضل للقوة الغشوم والعظمة للاستبداد المذموم ، فأراد الله الحرية للعقل البشرى مما أركس فيه والحرية للانسان مع أخيه ومساو ته له فى جميع الحقوق ، فأرسل هذا الرسول الهادى لخير البشر والداعى لماينفع الناس فى الدنياوالآخرة أطلقهم من ظل الأسار للأوثان إلى ساحة عبادة الواحد الديان وخلصهم من العبودية للاحبار والرهبان والى وادى الحرية الفسيح وأخذ بيدهم من الاستبداد الطاغى إلى ساحة العدل الشامل حيث كان يقول أصغر الرعية للخليفة نفسه فى عظمة سلطانه (لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا)

خلص الانسان فى عقيدته من التخبط والتخليط واتخاذ أوثانه من دون الله أو قربى الى الله فجعل الانسان لايدعو الا الله ويخلص فى عبادته وخشوعه له

لا لغيره . انظروا الى هذه الآية ﴿ ادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ﴾ والى قوله تعالى ﴿ ادعونى أستجب لكم ﴾ فخلص الانسان من الالتجاء لغير الله أو من اتخاذ واسطة بينه و بين ربه من أحبار أو رهبان أو غيرهم ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ﴾ لا يفكرون فى أمر الا بتفكيرهم ولا يتخذون شيئا الا اذا سمحوا لهم ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا نتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون ﴾

جاء بهذه الدعوة المباركة بهذا النور المبين فماذا لقى من قومه . لقى من قومه كل عنت ولقى المؤمنون الأولون كل عذاب وناله هو مالم ينل غيره حتى تآمروا على قتله فكان من أولى العزم من الرسل صبر وصابر واتخذ كل طريق لنجاح دعوة الله . ابتدأ يدعو إلى الله سرا فكان يدعو كل من توسم فيه خيرا ممن يعرفهم و يعرفونه . يعرفهم بحب الحق و يعرفونه بتحدى الصدق واستمر فى هذه الدعوة ثلاث سنين ما وهنت له عزيمة ولا فت فى عضده قلة من أجابه وأن عددهم لم يرتفع من الآحاد الى العشرات فقط بل كان يجتمع بهم مستخفيا فى دار الارقم بن أبى الارقم المخزومى بمكة ثم أمر بالجهر بالدعوة فأعلن لقومه الدعوة إلى الله وتوحيده فلم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها ونسب كل من عبدها أو جعلها بينه و بين الله إلى الضلال فقابلوه بكلمة الضلال الخالدة ﴿ انا وجدنا آباءنا على أمة و إنا على آثارهم مقتدون ﴾ فكان ذلك داعية الى تهجين ما كان عليه آباؤهم فنفروا منه وبادروه بالعداء

فذهبوا الى عمه أبى طالب يطلبون منه أن يكف ابن أخيه عن سب آلهتهم و عيب دينهم و تسفيه أحلامهم و تضليل آبائهم أو يخلى بينهم و بينه فردهم رداً جميلا فلم يقبلوا و تذامروا وحض بعضهم بعضاً ومشوا الى أبى طالب مرة ثانية

وأفهموه أنهم لايصبرون على هذه الحال وخيروه بين أن يكفه عما يقول أو ينازلونه وإياه فقال له : يا ابن أخى ان قومك جاءونى وقالوا لى فابق علىَّ وعلى نفسك ولاتحملنى من الأمر مالا أطيق فقال له كلمة الحق الخالدة والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه . فلم يزدهم ذلك إلا إعراضاً عن الحق وتفنناً فى الفتنة فاختاروا أنهد فتى من قريش وأجمله (عمارة ابن الوليد) وقالوا للعباس خذه مكانه وأسلم الينا ابن أخيك هذا الذى خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومه وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل برجل

ولما لم يجدهم ذلك حاربوه هو وقومه بسلاح المقاطعة وهى مقاطعة بنى هاشم فلا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم ولا يبيعونهم شيئا ولا يبتاعون منهم شيئا ولما أجمعوا أمرهم على ذلك كتبوا صحيفة وعلقوها فى جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم بذلك وظلوا على ذلك سنتين كاملتين لم يزده ذلك إلا ثباتا على دعوته ، وتعبوا وما تعب . ظلت كل قبيلة تعذب من أسلم منها بأنواع من العذاب يفزع لها قلب الحليم فمنهم من كان يعذب من أسلم بوضعه فى الرمضاء المحرقة عاريا وفوق بطنه حجر ضخم ويشوى عليه كما يشوى على السفود ومنهم من كان يمنع عنه الغذاء ومنهم من توضع فى عنقه أغلال من الحديد ومن يربط بالسلاسل ويكبل بالحديد ويوضع فى الشمس المحرقة ليكون أكثر فى تعذيبه الى غير ذلك من أنواع التعذيب الشديد وما زادهم ذلك إلا تثبيتا . وأشار عليهم الرسول ﷺ بالهجرة الى الحبشة فتسللوا اليها وكان المهاجرون أولا عشرة رجال وأربع نسوة ثم تبعهم بعد ذلك جماعة آخرون حتى كانت عدتهم ثلاثة وثمانين رجلا ومعهم من نسائهم سبع عشرة امرأة سوى من خرج معهم من أولادهم الصغار وكانوا من جميع بطون قريش

ولما بلغ ذلك قريشا لم يتركوا هؤلاء الذين فارقوهم بدينهم وتركوا لهم البلاد بل اختاروا منهم رجلين يذهبان الى النجاشى ويطلبان ردهم الى بلادهم ، وأرسلوا

معهما هدايا له و لبطارقته ، و هذان الرجلان هما عبد الله بن أبي ربيعة و عمرو بن العاص فلما وصلا الى بلاد الحبشة وقدموا له الهدايا قالا له أيها الملك قد ضوى الى بلادك غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت وقد بعثنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشيرتهم لتردهم عليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه ، فلم يرض النجاشي بتسليمهم حتى يسألهم و يعرف منهم ، ثم أرسل الى جماعة المهاجرين فجاؤا اليه فقال لهم ماهذا الذى فارقتم به قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا فى دين أحد من هذه الملل؟ فكلمه جعفر بن أبى طالب فشرح له ما كانت عليه حالهم قبل الدعوة الاسلامية وما أمر به الرسول من ترك عبادة الاوثان والرجوع الى الله وما وصاهم به من مكارم الاخلاق ، ثم قال إن قومنا بغوا علينا وأرادوا فتنتنا عن ديننا فخرجنا الى ديارك واخترناك على من سواك ورغبنا فى جوارك ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك : فطلب منه النجاشى أن يقرأ عليه شيئاً مما جاء به الرسول فقرأ له صدراً من سورة مريم وفيه حديث ميلاد المسيح ، فقال النجاشى : هذا والذى جاء به المسيح من مشكاة واحدة انطلقا فوالله لا أسلمهم اليكما ولا يكادون ، فلما خرجا عز على عمرو أن يرجعا بخفى حنين وهو الداهية العظيم ، فقال لرفيقه والله لآتينه غداً عنهم بما استأصل به خضراءهم والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد ، ثم غدا على النجاشى فقال : أيها الملك انهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما ، فسلهم عنه . فطلبهم النجاشى : ولما دخلوا عليه سأل المتكلم عنهم عما قال عمرو ؟ فقال جعفر : نقول فيه الذى جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول ،فضرب النجاشى بيده الى الارض فأخذ منها عوداً ثم قال : والله ماعدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود فاغضب هذا القول من بطارقته ولكنه لم يبال بذلك وقال للمهاجرين اذهبوا فأنتم « شيوم » ومعنى هذه الكلمة فى الحبشية آمنون ، ورد على الرجلين هداياهما

لما رأت قريش أنهم لم ينالوا من بنى هاشم ما أرادوا ولا من النبى ما أرادوا أغروا به سفهاءهم وهم العدة فى مثل هذه المواطن لكل من ضاد اصلاحاً فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون وهو مظهر لامر الله لا يستخفي معاد لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم لا يبالى بما يصنع سفهاؤهم معه بل أكثر من هذا حرموه من الاتصال بالقبائل وتشاوروا فيما يقولونه للقبائل التى ترد لزيارة الكعبة حتى لا يكون لدعوته أثر فى نفس العرب .

فاجتمعوا يتداولون فى تلك الكلمة لانهم اذا اختلفوا وكذب بعضهم بعضاً فان ذلك يضعف من قولهم عند سائر العرب . فقال واحد منهم : نقول كاهن فقال لهم الوليد بن المغيرة وهو ذو سنٍّ فيهم : ما هو بكاهن لقد رأينا الكهانة وما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه . فقال آخر : نقول مجنون . فقال الوليد : ما هو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه ما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته . فقال آخر : نقول هو شاعر . فقال له : ماهو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر . فقال آخر : نقول ساحر قال : ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم . قالوا : فما تقول أنت ؟

قال : والله ان لقوله لحلاوة ، وان أصله لعذق ، وان فرعه لجناه ما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القول فيه لأن تقولوا هو ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وأبيه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا على ذلك وصاروا يجلسون على رؤوس الطرق ، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا له أمره بما يبعد الناس عنه وينفرهم منه كل هذا لم يثن عزم الرسول ولا عزيمة أصحابه بل صار يعرض الرسول ﷺ سراً وجهرا نفسه على القبائل فى المواسم ولم يهن عزمه عدم إجابته . وقبل الهجرة بثلاث سنين توفى عمه أبو طالب وزوجه خديجة بنت خويلد فى يومين متقاربين فى شهر شوال وكانت خديجة له وزير صدق على الاسلام يشكو اليها وكان عمه عضدا

وحرزا في أمره فنالت قريش من أذى الرسول مالم تكن تطمع فيه حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا . فلم يفتَّ ذلك من عضده بل زاد همته اشتعالا فذهب يبحث عن عضد يوازره حتى يؤدى رسالة ربه فذهب الى الطائف وبها بطون ثقيف وعمد الى أشرافهم ودعاهم الى الله فردوا عليه رداً قبيحاً فيئس منهم وعاد عنهم فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس و لجأوه إلى حائط (بستان) لعتبة وشيبة ابنى ربيعة حتى رجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه .

ولما قدم مكة أرسل الى المطعم بن عدى يخبره أنه يدخل مكة فى جواره فأجابه الى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته حتى أتوا المسجد ثم بعث الى رسول الله أن ادخل فدخل رسول الله فطاف فى البيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله

وظل الرسول يقوم فى مواسم الحج داعياً من أقبل الى مكة من سائر العرب ويقرأ عليهم القرآن ويطلب منهم أن يقوموا دونه حتى يؤدى رسالة ربه فكانوا لايجيبونه الى ذلك ومنهم من يرد رداً قبيحاً

عرض ذلك على بنى عامر بن صعصعة فقال كبيرهم أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك ؟ قال الأمر لله يضعه حيث يشاء فقال له أفنهدف نحورنا للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا لاحاجة لنا بأمرك

وأقف هنا قليلا فانه لو كان غير صادق أو كان محتالا لقبل منهم هذا العرض (وخاصة وهو فى أحرج المواقف) ثم تحلل منه بعد ذلك بأى عذر ، ولكنها الرسالة الصادقة تعنو لسطوتها الجبال

وعرض ذلك أيضا على بنى حنيفة من ربيعة فلم يكن أحد أقبح رداً منهم

كل هذا وأصحابه رضوان الله عليهم يعذبون ويؤذون وهم صابرون من لقى منهم نصيرا أو وليا يدخل تحت كنفه لحمايته فعل ومن لم يجد هاجر أو لقى ربه صابراً وحسبكم أن تروا أبا بكر شيخ الصحابة والمحترم في قومه أوذى حتى أراد

والهجرة الى الحبشة فمنعه من ذلك ابن الدغنة سيد القارة وأجاره على قريش على شرط ألا يستعلن بصلاته ولما لم يجد رضوان الله عليه بعد ذلك بداً من أن يتخلص من هذا الشرط رد على ابن الدغنة جواره وأقام راضياً أن يصيبه ما يصيب إخوانه وبحسبك أن عمر رضى الله عنه وهو على ما فيه من الشهامة والعزة والذى أسلم حين خروج أخته للهجرة للحبشة والرسول ﷺ وأصحابه مستخفون فى دار الأرقم بن أبى الارقم المخزومى وهناك أعلن إسلامه، وذهب إلى البيت الحرام فأعلن لقريش تصديقه بالدين

قد أصابه أيضاً من أذى المشركين ما كان يصيب إخوانه وكادوا يقتلونه لولا أن أجاره منهم العاص بن وائل السهمى. وهكذا كان التعذيب والايذاء شاملا لجميعهم لا يستثنى منه كبير أو صغير قوى أو ضعيف

فى ذلك الوقت كانت نيران العداوة متقدة فى يثرب بين الاوس والخزرج وكانت الخزرج أكثر عدداً ففكر الاوس أنهم يستعينون بقريش فيحالفونهم على بنى عمهم من الخزرج فأرسلوا لذلك وفداً فيهم أبو الميسر أنس بن رافع واياس بن معاذ. فلما علم الرسول ﷺ بمقدمهم جاءهم وجلس اليهم وقال لهم: هل لكم فى خير مما جئتم له؟ فقالوا له: وما ذاك؟ قال: أنا رسول الله بعثنى إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل علىّ الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم شيئاً من القرآن. فقال اياس بن معاذ ــ وكان غلاماً حدثاً ــ: أى قوم هذا والله خير مما جئتم له. فأخذ أبو الميسر حفنة من حصباء ورمى بها فى وجه اياس وقال له: دعنا منك لقد جئنا لغير هــذا، فسكت اياس وقام الرسول ﷺ عنهم وانصرفوا الى المدينة

كان عقب انصراف هذا الوفد أن حصل فى يثرب حرب شديدة بين الاوس والخزرج ويسمى يومها فى التاريخ يوم بُعاث وهو آخر حروبهم وانتصرت فيه الاوس نصراً مؤزراً بعد أن انهزمت أول مرة

فى الموسم الذى كان بعد هذه الحرب أقبل إلى مكة للحج جماعة من الخزرج فجاءهم الرسول ﷺ ودعاهم إلى الاسلام كما كانت عادته وكان فى أنفسهم شيء مما كانوا يسمعونه وهم فى المدينة من يهودها عن بعثة نبي قرب وقت ظهوره يستظهر به اليهود عليهم. فقال بعضهم لبعض انه للنبى الذى توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه. فأجابوه إلى ما دعاهم بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرضه عليهم من الاسلام فقالوا له : انا قد تركنا قومنا ولاقوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى أن يجمعهم الله بك فستقدم عليهم فتدعوهم لأمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم ، وكانوا ستة نفر من الخزرج فلما قدموا المدينة الى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الاسلام حتى فشا فيهم فلم تبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكره

فلما كان الموسم الذى قبل الهجرة بسنة وثلاثة أشهر وافى الموسم من أهل المدينة اثنا عشر رجلا فلقوا رسول الله بالعقبة وبايعوه على الاسلام بيعة تسمى فى التاريخ بيعة النساء انما سميت بذلك لأنها كانت على الامور التى ورد ذكرها فى سورة الممتحنة خاصة ببيعة النساء وهى هذه الآية ﴿ يأيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنينَ ولا يقتلنَ أولادهنَّ ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهنَّ وأرجلهنَّ ولا يعصينك فى معروف فبايعهنَّ واستغفر لهنَّ الله ان الله غفور رحيم ﴾

وبعد أن تمت هذه البيعة بعث معهم مصعب بن عمير من بنى عبد الدار بن قصى وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين فكان يسمى المقرىء وكان يؤمهم فى المدينة لان الاوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض. وكان اسلام هؤلاء النفر وذهاب مصعب معهم سببا كبيرا من أسباب دخول أشراف أهل يثرب فى الاسلام فأسلم أسيد بن حضير من الأوس وكان أبوه قائد الأوس فى يوم بعاث وأسلم سعد بن معاذ سيد بنى عبد الأشهل من الأوس ولما

أسلم ذهب الى قومه فى ناديهم فقال يابنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة قال فان كلام نسائكم ورجالكم علىّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قالوا فوالله ماأمسى فى دار بنى عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلما أو مسلمة

وكان لأسعد بن زرارة الذى نزل عليه مصعب قدم ثابتة فى دعوة أهل المدينة الى الاسلام حتى لم تبق فيها دار إلا وفيها رجال مسلمون ونساء مسلمات إلا بعض بطون قليلة من الأوس أخرها عن الاسلام صيفى بن الأسلت المكنى بأبى قيس وكان شاعرا لهم قائداً يسمعون منه ويطيعونه . فلما كان الموسم الأخير قدم مصعب بن عمير وخرج من المسلمين عدد كبير ومعهم حجاج من قومهم لم يزالوا على الشرك وأرسل المسلمون الى رسول الله يواعدونه المقابلة عند العقبة من أوسط أيام التشريق . فلما انتهى أمر الحج ومشاعره وحان الموعد خرج المسلمون من رحالهم بعد انقضاء ثلث الليل يتسللون تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبة وكانت عدتهم ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين هما نُسَيْبة بنت كعب من بنى مازن بن النجار الخزرجية وأسماء بنت عمرو إحدى نساء بنى سلمة من الخزرج . واستمروا منتظرين الرسول حتى جاءهم ومعه العباس ابن عبد المطلب عمه وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه احب ان يحضر أمر ابن اخيه ويتوثق له . فلما جلس كان اول متكلم العباس فقال يامعشر الخزرج ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وإنه قد ابى إلاّ الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عزّ ومنعة من قومه وبلده .فقال المتكلم من الخزرج قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله تخذ لنفسك ولربك مااحببت . فتكلم عليه السلام فتلا عليهم القرآن

ودعا الى الله ورغب فيه ثم قال ابايعكم على ان تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم فأخذ سيدهم البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يارسول الله فانا والله اهل الحروب واهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر فقال ابو الهيثم بن التيهان يارسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها (يعنى يهود المدينة) فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا .

قال فتبسم الرسول ﷺ ثم قال : بل الدم الدم والهدم الهدم ، يعنى أنا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم . ثم قال لهم : اخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم ، فأخرجوا منهم اثنى عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، فقال لهم : أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومى وهاهى أسماء النقباء

١ — أسعد بن زرارة	من بنى النجار بن ثعلبة من الخزرج		
٢ — سعد بن الربيع	من بنى مالك بن امرىء القيس من الخزرج		
٣ — عبد الله بن رواحة	«	عمرو « « «	«
٤ — رافع بن مالك	«	زريق بن عامر	«
٥ — البراء بن معرور	«	سلمة بن سعد	«
٦ — عبد الله بن عمرو	«	«	«
٧ — عبادة بن الصامت	«	غنم بن سالم	«
٨ — سعد بن عبادة	«	ساعدة	«
٩ — المنذر بن عمرو	«	«	«
١٠ — أسعد بن حضير	«	عبد الاشهل	من الأوس
١١ — سعد بن خيثمة	«	كعب بن حارثة	«
١٢ — أبو الهيثم بن التيهان	«	عبد الاشهل	«

وكان أول من ضرب بيده على يد رسول الله ﷺ مبايعاً البراء بن معرور وبنو النجار يزعمون أن أول من بايع هو أسعد بن زرارة، وبنو عبد الاشهل يقولون انه أبو الهيثم بن التيهان والقول الاول أثبت، لان البراء بن معرور كان كبير القوم. بعد أن انتهت المبايعة أمرهم رسول الله ﷺ أن يعودوا الى رحالهم فذهبوا الى مضاجعهم فناموا ولما أصبحوا كان الخبر قد بلغ قريشاً فجاء رؤساؤهم إلى منازل الانصار وقالوا: يامعشر الخزرج قد بلغنا أنكم قد جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله مامن حي من العرب أبغض الينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم. فانبعث من هناك من مشركيهم يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وماعلمناه وهم في يمينهم صادقون لانهم لم يعلموه وقال لهم عبد الله بن أبي سلول وهو سيد من ساداتهم لم يسلم فقال لهم: إن هذا الأمر جسيم ما كان قومي ليتهوتوا على بمثل هذا وماعلمته فانصرفوا عنه

نفر الناس من منى وتحسست قريش الخبر فوجدوه قد كان لكن بعد أن فاتهم الانصار

بعد ذلك أمر الرسول ﷺ اصحابه بالخروج الى المدينة والهجرة اليها واللحوق باخوانهم من الانصار وقال لهم إن الله عز وجل قد جعل لكم إخوانا وداراً تؤمنون بها فخرجوا ارسالا رجالا ونساء إلا من حيل بينهم وبين الهجرة من المستضعفين

لما رأت قريش ان رسول الله ﷺ صارت له شيعة واصحاب من غيرهم وغير بلدهم ورأت خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً واصابوا منهم منعة فحذروا خروج الرسول اليهم وعرفوا انه قد اجمع لحربهم فلم يبق إلا اخذ الحيطة لذلك

اجتمعوا في دار الندوة يتشاورون في أمره وكان بها أشراف قريش وذوو الشن فيهم. يقال قائل منهم الرأي أن نحبسه في الحديد ونغلق عليه بابا ثم نتربص

به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال شيخ فيهم ماهذا لكم برأى لئن حبستموه ليخرجن أمره من وراء الباب الذى أغلقتم دونه الى أصحابه فيوشك أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يتكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم فقال آخر منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله لانبالى أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت . فقال ذلك الشيخ ماهذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حى من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم فى بلادكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد فقال أبو جهل ابن هشام ان لى لرأيا فيه ما أراكم وقعتم عليه هو أن نختار من كل قبيلة شابا فتى جلداً نسيباً وسطا فتيا ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارما ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل جميعا فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم فكان رأيه هذا مقبولا عند جميعهم واتفقوا عليه وعينوا الفتيان والليلة التى ينفذون فيها ما أرادوا

علم الرسول عليه السلام بهذا الخبر وبما أجمع عليه أعداؤه فتوجه إلى صديقه أبى بكر وأخبره أن الله قد اذن له بالهجرة فسأله أبو بكر الصحبة فأجابه اليها ثم هيأ مايلزمه لهذا السفر راحلتين ودليلا خريتاً يأخذ بهما أقرب الطرق واتعدا أن يكون السير فى الليلة التى اتفقت فيها قريش على الفتك به فى صبحها وفى تلك الليلة أمر ابن عمه على بن أبى طالب أن ينام مكانه ويتسجى ببرده لئلا يرتاب أحد فى وجوده ببيته وأمره بأن يبقى بمكة حتى يؤدى عنه ودائعه وكان كل من عنده شىء يخشى عليه بمكة يضعه عنده لانه كان أمين قومه

فى الليلة التى تجمهر فيها فتيان قريش ليفتكوا به خرج إلى بيت أبى بكر

وخرجا معا من خوخة لابى بكر فى ظهر بيته ثم عمدا الى غار بجبل ثور وهو جبل بأسفل مكة فدخلاه وكان عبد الله بن أبى بكر يتسمع لهما الاخبار وما يقال عنهما ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون ذلك اليوم من الخبر وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما يأتيهما اذا أمسى فى الغار ليقفى أثر عبد الله بن أبى بكر وكانت أسماء بنت ابى بكر تأتيهما من الطعام إذا امست بما يصلحهما

اصبحت فتيان قريش تنتظر خروج الرسول عليهم و إذا بهم باتوايحرسون على بن ابى طالب لامحمد بن عبد الله ولما علمت بذلك قريش هاجت وارسلت الرسل فى طلبه من جميع الجهات وجعلوا لمن يأتيهم به حيا أو ميتا مائة ناقة فذهبت تلك الرسل يمينا وشمالا ولكنها عادت بالخيبة

اقام الرسول وصاحبه فى الغار ثلاثة ايام حتى علما ان قد سكن الطلب فجاءهم الدليل حسبما اتفقا معه بالراحلتين فركباها واردف ابو بكر خلفه عامر بن فهيرة ليخدمهما فى الطريق والدليل اسمه عبد الله بن اريقط فسلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما إلى الساحل حتى عارض بهما الطريق اسفل من عسفان ثم سلك بهما الى اسفل امج ثم عارض بهما الطريق بعد ان اجاز قُديدا ثم اجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم ثنية المرة ثم القفا ثم مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة مجاج ثم سلك بهما مرجع مجاج ثم تبطن بهما مرجع ذى العصوين ثم بطن ذى كشد ثم اخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تعهن ثم على العبابيد ثم اجاز بهما الفاجة ثم هبط بهما العرج وهى من منازل الجادة بين مكة والمدينة ثم سلك بهما من العرج إلى ثنية العائر عن يمين ركوبه ثم هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قباء على بنى عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لثمان مضت من ربيع الاول لثلاث وخمسين سنة مضت من مولده وهو يوافق ٢٠ سبتمبر سنة ٦٢٢ من ميلاد المسيح عليه السلام

ولقد قابلهما اهل المدينة بفرح عظيم وسرور شامل واخذت الولائد تغنى

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعى
أيها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

واعتبروه عيداً سعيداً إذ منَّ الله على رسوله بخلاصه من القتل وبخلوصه اليوم وبنصر دينه

ولئن عد حادث فى الاسلام وأعظمه فانما هو هذا العيد ولذا فقد أرخوا به وجعله المسلمون بدء تاريخهم

فلقد كانت العرب تؤرخ بالاحداث الجسام وبالحوادث العظام فكانت تؤرخ بعام الفيل وهو العام الذى أنقذ الله به البيت الحرام من أبرهة وجنوده . ثم لما احتاج الامر فى زمن عمر رضى الله عنه بعد اتساع الحضارة الاسلامية إلى تاريخ إسلامى وجد بعد الاستشارة أن اعظم حادثة خدمت الاسلام وتعتبر حادثا فى حياة الاسلام هو الهجرة فاتخذوها تاريخا وقدموا تاريخها قليلا حتى يوافق أول السنة العربية وهو المحرم

ماذا كانت نتيجة الهجرة ؟

كانت نتيجتها هى النتيجة الباهرة التى ظهرت بعد ذلك إذ تمكن من نشر الدين ومن حرب المشركين بالمسلمين الذين معه حتى دانت له العرب وحسبكم أنه كان معه فى السنة العاشرة من الهجرة سنة حجة الوداع تسعون الفا حاجا خلاف المتخلفين وكان فيها الخير الكامل وترون فيها أعظم تضحية يخرج من أهله وماله وولده فارا بدينه لا يبالى أن يدركه الموت أم على الموت وقع وظل يجاهد بنفسه وفى الصفوف الاولى حتى انتصر .

فالاحتفال بذكراها احتفال بذكرى التضحية وإنكار الذات والعمل للحرية الكاملة ورفعة شأن الانسانية فى هذا الدين الذى جاء لخير الانسانية جميعها ولنشر نوره بين البشرية جميعها حتى استضاءت بنوره ، وكل الثورات التى حصلت بعد

ذلك إنما استفادت منه سواء بالطريق المباشر أم غير المباشر وبطريق التلقيح الفكرى ، وهذه الثورة الهائلة للوثر إنما جاءت بما جاء به الاسلام من قبل من اعتقاد ان المسيح رسول الله لا ابن الله بمعنى تجسد الالوهية فيه وعدم الاعتراف بالرهبانية كما قال تعالى (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم) وهكذا ، وجاءت بعد اختلاط الفرنج بالمسلمين فى الحروب الصليبية بل هذه الثورة الفرنسية التى اعتبروها ثورة الحرية على الاستبداد بتقريرها مبادىء الثورة الثلاثة وهى الحرية والمساواة والاخاء وهى هى المبادىء التى قررها الاسلام من قبل الثورة بأكثر من إثنى عشر قرنا وماذا فى تلك الحرية التى تطلب فوق كلمة عمر بن الخطاب رضى الله عنه في كلمته الخالدة (مذ كم استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)

ولهذه الكلمة حكاية طريفة أقصها عليكم ذلك أن عمرو بن العاص كان واليا لمصر وكان له ابن ضرب قبطياً من أهل مصر فشكاه لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكان يستمع كل شكاية ويحققها بنفسه فطلب من عمرو بن العاص حضوره هو وابنه اليه في المدينة ولما حقق المسألة ووجد ابنه اعتدى على القبطى حقيقة أعطاه السوط وقال له اضربه كما ضربك ثم قال له اضرب بها صلعة عمرو وقال تلك الكلمة الخالدة التى تدل على تأصل الحرية فى الاسلام مذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً هذا تقرير مبدأ عملا لا كلاما فقط يملأ الشدق ثم اذا تطلبته فى العمل وجدت البون شاسعا بين القول والفعل . وأما هذه المساواة فهى موضحة فى قول رسول الله ﷺ الناس سواسية كأسنان المشط لافضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى . أو فى قوله تعالى ﴿ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ﴾

وأما الاخاء فقد جاء به الاسلام بأوسع معانيه كما جاء فى الآية السابقة وفى قوله ﷺ المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره . كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . وقال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقال مثل المؤمنين فى

توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر ! لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه بل قد دعا للاخوة العامة الاخوة الانسانية التى لم تصل اليها أوروبا إلى اليوم مع كل ما وصلت اليه أوروبا من هذه المدنية والحضارة التى سنأ كلها بسبب التمسك بالجنسية وبالوطنية الضيقة وما هذه الأزمات والحروب المهلكة إلا أثر من آثار هذا التعصب الاعمى . أين هذا مما دعا اليه الاسلام فى قوله تعالى من البر بغير المسلم ومن عدم الاعتداء عليه إلا عند الاعتداء منه مقابلته بالمثل :

﴿ لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين * إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾ قال تعالى ﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ﴾

فنحن اذا احتفلنا بهذا العيد فانما نحتفل بعيد الحرية والنور حرية العقيدة حرية الدين حرية الافراد حرية الملك حرية العقل الذى خلص الانسان من الظلم والاستبداد الغشوم الذى كان مسيطرا على العالم ومن طغيان الطبقات أو الولاة أو المسيطرين ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها والله سميع عليم ﴾ ﴿ فذكر انما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾

ونحتفل بخروج الانسان من ربقة العبودية والظلمات والجهل الى الحرية والى نور العلم ونور العقل ونور التعليم . أطلبوا العلم ولو بالصين . طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة . والى نور الحكمة

الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنى وجدها فانها تكون فى صدر المنافق فلا تزال تتلجلج حتى تخرج من لسانه فتقر فى صدر المؤمن

سادتى ، لاريب أن هذا الاحتفال واجب علينا نحو تلك الذكرى الجميلة وواجب علينا لكى نتخذ منه عظة لأعمالنا ولكى نتعلم منه معنى التضحية ومعنى

العظمة الحقة ومعنى الاستهانة بالنفس دون العقيدة ومعنى بذل النفس و المال وترك الاهل والولد فى سبيل الله والجهاد لاعلاء كلمة الله ولرفعة الاسلام ومجده تلك دروس ماأحوجنا الى معرفتها والسير على منهاجها وان الهجرة هى دائما مبدأ العظمة فالعامة تقول من عرفك صغيرا لم يوقرك كبيرا وحسبكم ماذكره الله فى كتابه فى فضل الهجرة فى قوله تعالى :

﴿ ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرة وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما ﴾

فعلينا أن نتخذ منها درسا وعبرة ونبراسا ومنهاجا لنا فى حياتنا ونحتفل بها أعظم احتفال ونجعلها أعظم عيد نفخر به ونعتز به

سادتى ، نحتفل الليلة بدخول العام الثالث والخمسين بعد القرن الثالث عشر من هجرة الرسول ﷺ ونستقبله باسمين مهللين مكبرين مؤملين كل خير للاسلام والمسلمين . كما قال شاعر النيل رحمه الله :

أطل على الاكوان والخلق تنظر   هلال رآه المسلمون فكبروا

أو كما قال فى مطلع قصيدة أخرى :

لى فيك حين بدا سناك وأشرقا   أمل سألت الله أن يتحققا

وانا نختتم حفلتنا بالدعاء للاسلام بعودته لعزه ومجده وللمسلمين بالخير العميم وبالسير على هديه المستقيم آملين أن يسود بينهم الوئام والمحبة وأن يرد عنهم كيد الكائدين . وداعين لمصر على الأخص كنانة الله فى أرضه بأن يحفظها متقدمة حاملة لواء الشرق جميعه وأن يحفظ لها وللاسلام حضرة صاحب الجلالة حامى حمى الدين وراعى الاسلا والمسلمين مليكنا المفدى بالمهج والأرواح الملك فؤاد أعزه الله

ليحى جلالة الملك ثلاثا و يعيش سمو ولى عهده المحبوب أمير الصعيد . وانا لنهنئكم بهذا العيد السعيد جعل الله هذا العيد لكم ولهذه الجمعية عيد فلاح وخير وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه انه سميع قريب مجيب الدعاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه المهاجرين الاولين والذين اتبعوهم بالاحسان وحفظكم الله ورعاكم

مصر والمحاكم المختلطة

كلمة الدكتور عبد الحميد سعيد

في مجلس النواب يوم ٢٢ صفر ١٣٥٣ (٤ يونيه ١٩٣٤)

حضرات الزملاء المحترمين،

إن موضوع اليوم من الموضوعات التي تهيج النفوس وتثير الأعصاب. كيف لا وأمامنا اليوم موضوع الأغلال والقيود، موضوع المحاكم المختلطة، معقل الامتيازات: تلك الامتيازات التي تعتبر - بعد الاحتلال الانجليزي - أكبر مظاهر الاستعباد والاذلال.

لم يبق بلد من بلاد العالم، في الشرق أو في الغرب، في الشمال أو الجنوب يئن تحت نير تلك القيود والأغلال سوى مصر التعسة. إن هناك بلاداً غلبت على أمرها واستعبدتها دول الاستعمار، ولكن الظلم يقع عليها من ظالم واحد ومن معتد واحد ومن جبار واحد، أما في مصر فان جميع الأجانب - حتى المستعبدين منهم في بلادهم - يمشون على رؤسنا ويستبيحون دماءنا ويستحلون أموالنا ويعتدون على كرامتنا، وما ذلك إلا لوجود الامتيازات الأجنبية والمحاكم المختلطة

لقد ذاقت الأمة من ذلك الأمرين حتى طفح الكيل وبلغ السيل الزبى وحتى حق علينا قول الشاعر:

ولا يقيم على ضيم يراد به ... الا الأذلان غير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... وذا يشج فلا يرثى له أحد

حضرات الزملاء: لم تشعر الأمة المصرية في وقت من الأوقات بما شعرت به الآن من نقص في سيادتها بسبب وجود الامتيازات الأجنبية ومعاملة

الاجانب لنا . ففى هذه الازمة الطاحنة التى شملت العالم من اقصاه إلى أقصاه قامت كل دولة تعمل ، بكل ما أوتيت من قوة ، لدرء خطر تلك الازمة وتخفيف وطأتها ، ولم تجد فى طريقها أى عائق يمنعها من القيام بهذا الواجب الاكبر فأخذت فى سن القوانين المالية والاقتصادية واتخذت الاجراءات السريعة لتنفيذ هذا الواجب ولم تحد سلطتها أية قوة . ولكن فى مصر التى أكلت الأزمة فيها الأخضر واليابس ، قامت الأمة تلتمس الحلول ولكنها وجدت الامتيازات والمحاكم المختلطة قائمة حجر عثرة فى طريقها ، فلم تصل إلى غايتها ووقفت مكتوفة اليدين .

إن مقدار مايدفعه الأجانب من الضرائب بالنسبة لما يجنونه من فوائد . لايكاد يذكر بحال من الأحوال بينما الاموال التى تدخل فى خزائنهم لاحصر لها فهناك البنوك وشركات الاحتكار ذات رءوس الاموال الكبيرة والشركات الاجنبية الاخرى المختلفة وأصحاب المتاجر الواسعة والمعامل الصناعية الكبيرة ، كل هؤلاء لا يدفعون مليما واحداً لخزانة الدولة . وكان أول مايبدو للتخلص من تلك الازمة أو لتخفيف وطأتها هو فرض ضريبة على الدخل ، ولكن الاجانب مانعوا فى ذلك ، ووقفوا حجر عثرة فى سبيل تقرير هذه الضريبة .

إن هذه الضريبة قد فرضتها كل حكومات العالم فى بلادها ولكن حكومتنا لم تستطع بحال من الاحوال أن تفرضها لان الاجانب يمانعون فيها بما لهم من سلطان ولان المحاكم المختلطة تحد من سلطة الحكومة .

أنظروا كيف جاهدت الحكومة ، وكم بذلت من جهود ، وكم أضاعت من وقت ، لتقرير ضريبة السيارات ، تلك الضريبة الضئيلة العادلة التى ماطلب فرضها الا لاصلاح الطرق وصيانتها . وانظروا كم من العراقيل أقامتها الدول فى سبيل تقريرها .

إن الحكومات — فى بلاد العالم المختلفة — قد تدخلت بين الدائنين والمدينين

لحماية شعوبها ولتخفيف وطأة الازمة الطاحنة : إما بتخفيف الفائدة وإما بتقسيط الديون الى آجال بعيدة ، يستطيع معها الفلاح المسكين أن يؤدى واجبه نحو دائنه ، أو بتنزيل قيمة رأس المال نفسه ، أو بوقف الاجراءات وتأجيل التنفيذ ولكن الحكومة هنا عجزت عن كل ذلك لان فى البلاد سلطات أخرى لاتخضع لسلطات الحكومة ولا لقوانينها بأى حال من الاحوال .

إن الحلول ليست ببعيدة عنا فكل دولة يكفيها أن تسن قانوناً يعيد الامور إلى نصابها وينظم أحوالها ، ولكننا على العكس من ذلك نرى مصر مغلولة اليدين لاتستطيع بحال أن تطلب من السادة الاجانب أن يشتركوا مع البلاد وأهلها فى تحمل أى عبء لاصلاح الحال وتخفيف وطأة الازمة التى كادت تقضى على البلاد القضاء المبرم .

والحلول ليست ببعيدة : فالكل يشعر بأن الفائدة التى يتناولها أصحاب الديون ، أصبحت لاتتناسب مع مايجنيه الفلاح من غلة أرضه فكان من الواجب تخفيض هذه الفائدة .

الحلول واضحة ، فان مقدرة الفلاح على الدفع قد انحطت ، فوجب إذن أن تخفض رؤوس الاموال كما يحدث ذلك عند مايتوقف التاجر عن دفع ديونه فيعامل بمقتضى أحكام القانون التجارى ، وهذا بلا شك قانون معقول خصوصاً في مثل هذه الظروف الاستثنائية ، ولكن الحكومة ، ياحضرات النواب ، لاتستطيع أن تعمل شيئاً وهى مضطرة لان تقف بأبواب البنوك تلتمس منها الرحمة وتستدر عطفها ، وليس هذا ماتفعله الحكومات

ان الحكومات ، ياحضرات النواب ، سيدة فى بلادها اذا أرادت فعلت ، ان الحكومات لاتستعطف ولا تستدر عطفاً ولكنها تحكم وتنفذ ولا تسمح للافراد ولا للجماعات بأن تقف فى طريقها وفى سبيل الاصلاح العام ، انظروا ياحضرات النواب الى مسألة كوبونات الديون كيف أراد الاجانب بل كيف أرادت المحاكم المختلطة أن تعد هذه المسألة كالمسائل العادية بجعلها من اختصاص محاكمهم أى

المحاكم المختلطة التى هى فى نظرى محاكم أجنبية رغماً عن وصفها بالصفة المصرية وتسميتها بالمحاكم المختلطة .

يريدون أن يحكم ثلاثة من القضاة فى مستقبل أمة بأسرها . أتدرون ياحضرات الزملاء كيف دفعت دول أوروبا ديونها لأمريكا ؟

قررت حكومة فرنسا عدم الدفع ، وحذت حذوها أمم أخرى ، ودفعت انجلترا ديونها الجنيه مليما ، أما مصر فلا تريد أن تنكر دينا ولا تريد أن تهضم حقاً ولكن الدائنين أنفسهم يريدون فى هذا الظرف العصيب ، وفى هذه الازمة الطاحنة ، أن تدفع مصر ديونها أضعافاً مضاعفة ، كيف يريدون أن ترغم أمة على أن تخضع لحكم ثلاثة من الاجانب ؟ أستغفر الله ! بل لقاضيين اثنين من الاجانب فيما يتعلق بمستقبلها وفيما يتعلق بسيادتها .

هل سمعتم أو رأيتم مثل هذا فى أى بلد من بلاد العالم أو فى أى عصر من عصور التاريخ ؟ !

إن هذا لم نسمع به ولم يره أحد ، ولكن مصر بلد العجائب ، نسمع فيها مالم يسمع به فى التاريخ ومالم يرد فى بطون الكتب .

الرئيس : ألايرى حضرة النائب المحترم أن كلامه بعيد عن موضوع الاستجواب

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : نحن الآن بصدد المحاكم المختلطة ولا يمكننا بحال من الأحوال أن نتكلم عنها قبل أن نمهد لذلك بالكلام عن الامتيازات التى هى الأساس .

لم تستطع أمريكا ، ياحضرات النواب ، أن تعرض الأمر على محاكمها لأنها تعتقد أن هذا لا يجوز مطلقاً ولا تقبله الدول . إن الدول التى جحدت ديون أمريكا كاجراء من اجراءات سيادتها ، هذه الدول تحرم علينا ماتحله لنفسها

لقد تكشفت هذه الازمة ، ياحضرات النواب ، عن عجز الحكومة عجزاً تاماً عن أن تقوم بواجبها نحو الأمة لان الامتيازات قامت فى طريقها ولأن المحاكم المختلطة وقفت فى وجهها وغلت يدها ومنعتها من التقدم كما منعتها من العمل

عجزت الحكومة عن أن تقوم بواجبها فى مثل هذه الأزمة الطاحنة مع أن الفلاح يئن و يشتكى و يستغيث و يستنجد بالحكومة كى تمد يدها لتنقذه من موت محقق

ياحضرات النواب : إن بناء الحياة الاقتصادية يتهدم حجراً حجراً و يتفتت كل حجر و يتطاير ذرات متناثرة فى الهواء ، و جيوش الفقر والفاقة تزحف مسرعة بخيلها ورجلها ، وعلى رأسها البنوك وأصحاب الديون تنزع أملاك الفلاح وتنتزعها انتزاعاً كما تنزع الروح من الجسد . تنزعها بثمن بخس لايساوى مقدار ايجارها فى سنة واحدة فى الزمن القديم أى قبل الازمة ، والحاصلات لاتجد من يشتريها ، ورغم كل ذلك لايعترف الدائنون بأنهم يستنزفون دماء هذا الفلاح المسكين ، ولا يعترفون بأن نسبة الفائدة لرءوس الاموال أصبحت غير معقولة

قلت لحضراتكم ان الحكومة عجزت عجزاً تاماً عن أن تقوم بواجبها فى الوقت الحاضر ، ولكن الادهى من ذلك ما أصاب الحكومة من شلل فى إدارتها بالنسبة لتلك المحاكم فيما يتعلق بالمواد السامة والمخدرة فان الامتيازات الاجنبية تحمى تلك السموم كالحشيش والافيون والكوكايين والهيروين والمورفين وما يتفرع منها

سنت الحكومة القوانين بالنسبة لهذه السموم وقامت النيابة العمومية والبوليس بواجبهما ولكن على من تطبق هذه القوانين ؟ ان هذه القوانين لاتطبق الا على المصريين دون الاجانب ، وهم المجرمون الاصليون ، وكذلك الاحكام يفر منها هؤلاء الاجانب ولا يمكن الحكومة أن توقع العقوبة إلا على المستهلكين المصريين

أما المجرمون الاصليون الاجانب ، وهم تجار هذه السموم ، فانهم لا يقعون تحت طائلة العقاب ولا تصل اليهم الحكومة بحال من الاحوال ، مع أن رجال البوليس ورجال المباحث يعرفون هؤلاء المجرمين ويعلمون أوكارهم . ولكن كيف السبيل الى الوصول اليهم ؟ وهم مغلولو الايدى عن تفتيشهم وعن سؤالهم وعن التحقيق معهم . قد يقال إنهم يفتشون ويسألون ويحقق معهم ولكن متى يحدث هذا ، يحدث ذلك بعد أن يخطر القنصل وبعد أن يعلم بالامر (قواص باشا) . ويعتبر هذا إعلاناً للمجرم بأن يخفى عناصر جريمته ويحتال على الخروج منها

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء : ليسمح لى حضرة النائب المحترم بأن أخالفه فيما يقوله ، فلا يصح أن يذهب الى حد اتهام القنصلية بمساعدة المجرمين الأجانب

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : أنا لا أقول هذا ولا يصح أن أقوله وإنما أعنى أن هذا الاشعار فيه ضياع الوقت وأنه يمكن المجرم من إخفاء معالم جريمته ، وكان يجب على سعادة رسل باشا — وقد تخصص فى محاربة المواد المخدرة ويكاد عمله يقتصر عليها — أن يعلن العالم وفى مقدمته دولته (انجلترا) أن كل مايبذل من مجهودات فى هذا السبيل لايؤدى الى أية نتيجة مادامت الامتيازات قائمة فى بلادنا .

ولهذه المناسبة أريد أن أقول الآن كلمة فى تأثير هذه الحال المعنوية فى نفس المصريين : يقولون إن المصرى غريب فى بلاده مع أن كل غريب فى بلاد يتمتع بما يتمتع به أهالى البلاد من الحقوق الشخصية فالجميع سواء أمام القانون وأمام القضاء.

إن هذا القول ، ياحضرات النواب ، قليل وقليل جداً فالمصرى فى بلاده مهدور الدم ، مهدور المال ، مهدور الشرف والكرامة ، فانه اذا اعتدى على أكبر مصرى من أجنبى بجريمة القتل أو بما يماثلها لايحاكم الجانى أمام المحاكم المصرية بل أمام قضاء بلاده ولا شك أن هذا يعتبر مهزلة . كم من القضايا يستطيع القاضى الأجنبى أن يحققها تحقيقاً يرضى ذمته وضميره إذا كانت الجريمة وقعت بعيداً عن بلاده ، وعناصرها في بلد غير بلاده ، وكذلك الشهود بعيدون عن بلده . لاريب فى أنه يفسر الشك فى مصلحة المتهم ، إن القاضى الجنائى الذى ليس فى يده كل وسائل التحقيق من واجبه أن يفسر كل نقص فى مصلحة المتهم .

كيف يكون تأثير كل هذا ، ياحضرات النواب المحترمين ، فى نفس المصرى حينما يرى مصرع أخيه المصرى ثم لايدرى بعد ذلك ماذا حل بالمجرم : هل وقعت عليه العقوبة أم أطلق سراحه ولم يلق جزاء ماصنعت يداه ؟ وهل هناك تشجيع للأجنبي على الاعتداء على حقوق المصرى وعلى كرامته من النظام المتبع الآن ؟ وهو نظام المحاكم المختلطة :

ذكرت صحيفة الأهرام فى الشهر الماضى أن احد كبار مهربى الحشيش وكان له نزل كبير فى الاسكندرية ، استعان بما له من نفوذ فتحايل على الافلات من يد القنصلية التابع لها ونجا من العقاب ، بينما انتشرت سمومه فى وادى النيل من أقصاه الى أقصاه ووزعت على المصريين بأثمان فاحشة .

والآن أرجو ألا يفسر كلامى هذا بغير ماأقصده ، وألا أتهم بالعداوة للأجانب والانتقاص من حقوقهم فى هذه البلاد باعتبارهم أفرادا تحميهم دولة بأساطيلها ومدافعها وطائراتها .

إننى من حزب كان ولا يزال شعاره « أحرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا » وأى كرم يلقاه الاجنبى فى بلادنا ؟! فتشوا فى مشارق الأرض ومغاربها فانكم لن تجدوا مطلقا أجنبياً ينال من الاكرام ماينال فى بلادنا ، فتشوا فى القاهرة وفى الاسكندرية وفي غيرهما من مدن القطر وابحثوا عن العمارات الشاهقة وعن المشروعات المغلة وعن المتاجر وعن المصانع ، تجوّلوا فى أنحاء البلاد ، تجولوا فى كل مكان ، تجدوا أن الأجنبى فى بلادنا له من الاكرام مالم يحلم به إنسان ، فهو السيد أينما حل وأينما كان ، محاط بكل تجلة واحترام رغما عما يفعله أشرار الأجانب هنا من اعتداء على حقوقنا وكرامتنا .

ان الحكومة ياحضرات النواب قد فتحت للأجنبى الأبواب ومنحته الاحتكارات ومهدت له سبيل الكسب : فهذه شركات الأراضى والترام ومصر الجديدة والنور والمياه ، سلوا عنها زميلى الدكتور عبد العزيز نظمى بك كل هذه الشركات إن هى الا دول مستقلة فى البلاد تأمر وتنهى ، تظلم وتتجبر ، لايردعها رادع ، ولا يمنعها من غيها مانع .

وقد رأيتم ، ياحضرات النواب ، كيف تغدق الحكومة نعمها وخيراتها على أولئك الذين يسمون أنفسهم بالمبشرين ، تلك العصابات التي ارتكبت من الجرائم ماتقشعر له الأبدان ، من فتك بالنشء والكهول والمرضى وضعاف العقول وقد عجزت الحكومة كل العجز عن أن تقفهم عند حدهم أو تهيمن عليهم أو تشرف على ماأقاموه فى البلاد من شباك ، بل من حصون وقلاع تحت أسماء

جامعات ومدارس ومستشفيات وملاجيء ارتكبت فيها ماتخجل الانسانية من ذكره
هذه الاماكن ، ياحضرات الزملاء ، لم تنشأ الا للاعتداء على العقيدة الاسلامية
فى قلوب النشء الاسلامى ، بطرق لم يسمع بها فى العصور الوسطى من التاريخ ،
وبأساليب تتبرأ منها الاديان السماوية كلها وينكرها السيد المسيح الذى يعملون
باسمه ، وهو برىء منهم ومن أعمالهم .

لم يصل الاجانب فى بلادنا إلى ماوصلوا اليه لأنهم أكفأ أو أعرف بطرق
الكسب منا ، كلا . إنما يرجع ذلك إلى المعاملة الاستثنائية التى تعاملهم بها الحكومة
فلو أنها وقفت فى وجوههم كما تقف الدول الاخرى فى وجوه الاجانب لما بلغوا مابلغوه
ولما أحرزوا هذه الثروات الطائلة ، ولما تكبروا وتجبروا فى هذه البلاد .

أقول اننا كرماء لضيوفنا ، ولكننا لانريد أن يظلوا السادة فى بلادنا ، بل
نريد أن يكون لهم مالنا وعليهم ماعلينا ، نريد أن يكون لنا حق التشريع فى
بلادنا ، فنسن قوانيننا ونعين قضاتنا . نريد أن تكون الامة منبع السلطان جميعا ،
نريد هذا ، كما نريد الخير لكل من يستظل بسماء مصر ويتمتع بنعيمها على أن يقر
ويعترف أن الأمة هى صاحبة النفوذ والامر والسلطان ، إننا ننادى بهذا عن عقيدة
ليس فيها حقد ولا غل « وما ظلمك من أراد لك ماأراد لنفسه »

المحاكم المختلطة ، ياحضرات الزملاء ، هى موضوع استجوابى ، ولكن كان
لابد لى من أن أعرض للامتيازات لأنها أساس الداء ، ومنبع البلاء والمحاكم
المختلطة هى أكبر مظهر لتلك الامتيازات .

ليست مسألة رياسة الجلسات ولا مسألة تحرير الاحكام باللغة العربية ولا غير
ذلك من الاجراءات الشاذة التى وقعت والتى تدل على مبلغ التحكم الظاهر فينا ،
هى الباعث لى على الاستجواب . ان هذه المسائل هى النقط التى طفح بها الكيل
ففاض فكانت مناسبة الاستجواب .

سميت هذه المحاكم بالمحاكم المختلطة ، وهى تسمية غير صحيحة والواجب أن
تسمى بالمحاكم الاجنبية بل بالدولة المستقلة التى تتحكم فى رقاب المصريين وتشرف
على كل عمل من أعمالهم الحيوية ، فالقاضى الجزئى فيها أجنبى له اختصاص واسع

المدى ، يكفى أن أذكر منه لحضراتكم مسائل دعاوى وضع اليد التى يختص بالنظر فيها مهما كانت قيمة العقار موضوع النزاع ، كما أن قاضى الأمور المستعجلة بتلك المحاكم له من الاختصاص ما يخرب بيوتا ويعمر أخرى .

هى محاكم أجنبية فملا اذ لادخل للحكومة فى ادارتها ، وما مهمة وزير الحقانية بشأنها الا أن يمدها من ثمرة تعب الفلاح وعرق جبينه ، بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة .

هى محاكم أجنبية لأن القضاة الذين يتحكمون فى حياة المصريين أجانب ولا شأن لوزارة الحقانية فى تعيينهم ، اذ أنها لاتستمدولايتها القضائية من الامة المصرية وإنما تستمدها من الدول الاجنبية التى لها حق تعيين قضاتها .

ماذا أقول فيك يانوبار ؟ لقد كنت أصل الداء ومنبع البلاء ، فأنت الذى مكنت الأجانب فى رقابنا وسددت سهامهم المسمومة الى قلوبنا فجزاك الله بما تستحق عما قدمت لهذه الامة من شر وهى التى ائتمنتك فخنت الامانة .

الرئيس : لقد توفى الرجل ولا داعى لنبش القبور .

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : لقد كان قدماء المصريين يخرجون جثث الخونة من قبورهم ويحرقونها أمام أنظار الناس .

ما الذى حمل ذلك الرجل على أن يقتنع بأن الخير فى تمكين الأجانب من أن يسنوا لنا القوانين ! ما الذى جعله يقتنع بأن الخير فى أن يخضعنا لحكم الاجنبى . بل ما الذى جعله يقتنع بأن الخير في أن ينتقص من سيادة الأمة ويحد من سلطانها ومن نفوذها لصالح ذلك الاجنبى

أكثر من ذلك أن القوانين التى تطبقها هذه المحاكم هى قوانين أجنبية إذ لايمكن أن يسن قانون إلا اذا وافقت عليه الدول صاحبات الامتياز ، وهل عرض القوانين على الجمعية العمومية لتلك المحاكم ، ياحضرات الزملاء ، إلا اعتبارها بمثابة السلطة التشريعية بعينها ؟ والأدهى من ذلك أن نجحد المبادىء العامة التى اصطلح الناس عليها جميعا فى فصل السلطات فان هذه المحاكم تجمع بين السلطتين التشريعية والقضائية معاً فسلطتها استبدادية من هذه الناحية إذ أن القاضى يجمع بين وظيفة

القاضى و المشرع

لقد وسعت هذه المحاكم اختصاصها فى كل شىء لمصلحة الاجانب ، وتوسعت بالنسبة للاشخاص و بالنسبة للمواد التى عهد لها بالفصل فيها ، وتوسعت فى تضييق حق المصرى ، فلم تقصر هذه المحاكم اختصاصها على الاجنبى الذى كان يتمتع بالامتيازات قبل التوقيع على اتفاقية إنشاء هذه المحاكم وكانت دولته طرفاً فى هذه الاتفاقية ، بل أصبحت تعنى بالاجنبى كل من لم يكن مصريا ، أو على حد تعبيرها من لم يكن من « الاهالى » و بعبارة أخرى ، أصبح كل شخص غير مصرى أجنبيا ولو كان من جنسية لم يكن أفرادها يتمتعون بالامتيازات قبل إنشاء هذه المحاكم

بناء على هذه النظرية دخل فى حكم الأجانب الطرابلسى والتونسى والجزائرى والمراكشى والايرانى واليابانى ، دخل فى حكمهم من كان تابعاً للدولة العلية قبل الحرب وأصبح الآن تابعاً لنفوذ أية دولة أجنبية بأى شكل من الأشكال . دخل كل من هب ودب ، دخل الشارد والوارد ، دخل القريب والبعيد (تصفيق) .

وإنى أذكر لكم مثلا قريباً : تعلمون أن الحكومة أنشأت بنك التسليف الزراعى منذ سنتين تقريبا . أتدرون ماذا تم بشأنه ؟ لقد حكمت المحاكم المختلطة أن هذا البنك أجنبى مهما كانت جنسية خصومه حتى ولو كانوا مصريين جميعا بحجة أن هناك صالحا أجنبيا ، مع أن هذا البنك مصرى أنشىء لانقاذ الفلاح المصرى من الأزمة الطاحنة .

حضرة النائب المحترم السعيد حبيب : أتشرف على أحكام المحاكم ؟

حضرة النائب المحترم حسن حسنى : إن الأجانب يملكون نصف رأس مال هذا البنك .

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : لقد خرجت المحاكم المختلطة عن اختصاصها . إن لائحة إنشائها تنص على اختصاصها بالحكم بين مختلفى الجنسية ، ولكنها أهملت هذا النص وجعلت نفسها مختصة بالنظر فى كل خلاف يقع بين المصريين أنفسهم بحجة أن هناك صالحاً أجنبيا . لقد حكمت محكمة الاسكندرية المختلطة منذ عهد قريب فى قضية بين رجل مصرى وابنه وزوج

ذلك الابن بحجة أنها مختصة بنظرها لأن الارض المطلوب التنفيذ عليها للحصول على النفقة الشرعية ، عليها اختصاص لأجنبي . ولو بحثنا هذا الاختصاص لوجدناه قد الغى أو سقط

وهل مسألة الدين التى تدخلت فيها المحاكم المختلطة إلا عمل من الاعمال التى تثير النفوس وتهز الاعصاب . ان هذه المسألة تتعلق بسيادة دولة وكرامتها بل حياتها فكيف تبيح هذه المحاكم لنفسها أن تنظر فى هذه المسألة وهى محاكم مصرية تصدر أحكامها باسم مليك البلاد ؟ وكيف يجوز لها أن تجعل من نفسها خصما وحكما فى هذا الموضوع ؟ ! لقد توسعت فى اختصاصها توسعا غريبا مدهشا على حساب المصريين ، وإلا كيف ساغ لها أن تنكر على القضاة المصريين حق ترأس الجلسات ؟ هذه إهانة ليست موجهة للقضاة المصريين فحسب ، بل هى موجهة الى الأمة المصرية جمعاء

إن المادتين الثانية والثالثة من لائحة ترتيب المحاكم المختلطة لم تكونا صريحتين فى النص على رياسة المحاكم ولكن لم يفسرونها لمصلحتهم . لقد كان للمحاكم المختلطة عند إنشائها وكيل ونائب وكيل فمن البدهى جداً أن يراس الوكيل أو نائبه الدائرتين الموجودتين وقتئذ

حضرة النائب المحترم محمد فهيم القيعى : لقد اعترفت انجلترا بحق المصريين فى رياسة الجلسات

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : وغير هذا ، حينما تكلمت لائحة ترتيب المحاكم المختلطة عن مواد العقوبات حتمت بنص صريح أن يكون الرئيس أجنبياً ، ولكنها عند ماتكلمت عن المواد المدنية والتجارية لم تورد هذا النص . فمن البدهى أن معنى هذا هو أن اللائحة لاتمنع مطلقاً من أن يرأس المصريون الدوائر المدنية أو التجارية ، وإلا لجعل الشارع نص المادتين الثانية والثالثة المشار اليهما عاماً ، ولما اضطر على الحظر فى مسائل العقوبات بنص خاص

يقولون إن حل هذه المسألة لابد أن يكون بالطريق الدبلوماسى لأن العادة جرت منذ ستين سنة على ألا يرأس المصريون الجلسات .

حضرات النواب المحترمين : هذه مسألة داخلية إدارية بحتة لاتتعلق بنظام هذه المحاكم ولا بدستورها . ولما كانت هذه المحاكم مصرية تصدر أحكامها باسم حضرة صاحب الجلالة مليك مصر ، وجب أن تفصل وزارة الحقانية دون غيرها فى مثل هذا الأشكال . وكان يجب أن يلجأ الى وزير الحقانية فى حل مثل هذه الاشكالات التى تقع بين القضاة الأجانب وزملائهم المصريين .

وإذا كان حسن القصد موجوداً كما يقولون ، والرغبة فى التفاهم قائمة ونفوس الأجانب مازالت مشربة بروح الود . وروح التمييز بين الأجنبي والمصرى منعدمة ، فلم كوّن القضاة الأجانب فى كل المحاكم المختلطة جبهة واحدة ؟ لم يشذّ فى المحاكم المختلطة قاض أجنبي واحد ، بل وقفوا جميعهم يداً واحدة ضد الرأى الذى قال به القضاة المصريون ، مع اعترافهم بأن هذا الرأى معقول ويجوز العمل به . ولما أرادوا أن يعززوا حجتهم اضطروا الى ذكر التقاليد ، ولكن التقاليد لايمكن مطلقاً أن تقوم دليلا في مثل هذه المسائل . إن التقاليد تتطور تباعاً بما يتناسب مع الزمن وسنة الارتقاء . ولو أردنا أن نضرب الامثال فى محيط المحاكم لضاق بنا المقال . واذا كان للحكومة مطلق الحق — باقرار الدول جميعاً — فى أن تلغى المحاكم المختلطة باعلان ترسله الى الدول قبل الالغاء بسنة ، فكيف لايكون لها الحق فى أن تتدخل فى هذه المسائل الادارية البحتة التى لاتمس نظام هذه المحاكم ولا دستورها !!

واذا كان قضاة المحاكم المختلطة لم يجدوا نص لائحة ترتيب المحاكم صريحاً فى جواز رياسة القضاة المصريين للجلسات ، فماذا هم قائلون وما هى حجتهم فى استعمال اللغة العربية فى تلك المحاكم ؟ كيف ساغ لهم أن ينكروا على القضاة المصريين أن يصدروا أحكامهم بلغة بلادهم ، مع أن النص لايحتاج الى تأويل وليس به من لبس أو من غموض ؟ جاءت المادة السادسة عشرة بنص صريح قاطع يقضى بأن تكون لغة المحاكم — اللغة التى تستخدم فى المرافعة والتى تكتب بها الأوراق والاحكام — هى اللغة العربية أولا ، واللغتان الفرنسية والطليانية . ثم أضيف الى هذه اللغات سنة ١٩٠٥ اللغة الانجليزية .

يقولون إن القضاة الأجانب لايفهمون اللغة العربية فلا يمكنهم أن ينطقوا الاحكام بها . منطق مدهش ! تقول اللائحة إن اللغة العربية هي أولى اللغات ولكن القضاة يضربون بهذا النص عرض الأفق بدعوى أنهم لايعرفونها فما ذنب مصر وما ذنب القضاة المصريين ؟ يوجد في أقلام هذه المحاكم عدد كبير من الموظفين - مصريين ومتمصرين - يجيدون اللغتين العربية والفرنسية الاجادة كلها ، وفى البلاد عدد كبير ممن يحسنون اللغة الفرنسية ويلمون إلماما تاماً بالاصطلاحات القانونية . والقضاة والمستشارون المصريون برغبون رغبة صادقة فى مساعدة زملائهم الاجانب على القيام بواجبهم ، أما المحامون فثلاثة أرباعهم يجيدون اللغة العربية إجادة تامة .

ان نص المادة ١٦ صريح لايحتاج الى تأويل ، ولكنكم رأيتم كيف تصرفوا فيه ، بل كيف أهملوه وضربوا به عرض الحائط !

أهذا ياحضرات النواب المحترمين مما يحتمل ، أو هو مما يجعلنا نغمض عيوننا على القذى ، ويدعونا الى السكوت على بقاء هذه المحاكم ، والى عدم إثارة مسألتها فى كل لحظة وفى كل حين ؟

ولقد زاد الطين بلة ان وافانا البرق بتصريح للسيرجون سيمون ، وزير خارجية انجلترا ، وألقاه فى مجلس العموم البريطانى ، معلنا فيه أنه يشك فى ملاءمة اللغة العربية لاصدار أحكام المحاكم المختلطة بها ! ! وبنى هذا الرأى : أولا على أن أحكام هذه المحاكم مستمدة من القانون الفرنسى ، وثانيا على وجوب فهم القضاة الأجانب للأحكام التى يوقعون عليها ! !

ما كنا نظن وزير خارجية بريطانيا يصرح مثل هذا التصريح ، وما كنا نفهم أن يغيب عنه أن قانون المحاكم الأهلية مستمد من القانون الفرنسى . وأن لغتها العربية ، وأن هذه اللغة لم تقصر فى يوم من الأيام عن تأدية المهمة التى تطلب منها . وكيف نسى جنابه أن عدداً كبيرا من الانجليز كانوا قضاة فى المحاكم الأهلية يسمعون المرافعات باللغة العربية ويصدرون الأحكام بها .

أفليس من السهل المستطاع أن تترجم الاحكام قبل أن يمضيها أولئك القضاة

الاجانب ، مادام لايعرفون اللغة العربية ، و بذلك يرتفع العائق الذى يقولون عنه ذلك ما جاء فى تصريح وزير خارجية بريطانيا خاصا باللغة العربية ، ورياسة الجلسات . على أن هناك شطراً آخر من تصريحه بلغ غاية الخطورة ، جاء فيه ان الحكومة المصرية لاتستطيع البت فى الامر أو التصرف فيه قبل أن تأخذ رأيه — أى الوزير — فتنزل على إرادته !! وله كل العذر فى هذا الادعاء ، فان الامة ساهية لاهية ، والاحزاب والرؤساء متنافرون يخربون بيوتهم بأيديهم ، وقد عودت الحكومة المصرية الانجليز أن تستسلم لهم ، وترضخ لاوامرهم ونواهيهم !!

أما نحن هنا فاننا لنرفض هذا التصريح ، ونعلن للسير جون سيمون ان عهد هذه التصريحات قد انقضى ، وان الامة المصرية لاتفرط فى حقوقها ، بل هى تدفع عنها بكل ما اوتيت من قوة و بأس وشدة . (تصفيق)

لقد أباحوا أن تجرى المرافعات باللغة العربية ، فلماذا لايبيحون كتابة الاحكام بها ؟ إن ذلك تعنت وتشبث لامبرر لهما !

ولا يسعنى الآن الا القول بأن الذى جرأهم على هذه الخطة هو ضعف الحكومة المصرية وتساهلها وتسامحها وترددها ، فذلك مما جرأ العناصر الاجنبية فى المحاكم المختلطة على الظهور بهذا المظهر الخشن ، وعلى أن يكونوا فى اجتماعاتهم واحتجاجاتهم وكتاباتهم ، كأنهم دولة أجنبية تصدر الينا ، تهددنا وتتوعدنا وتنذرنا بالويل والثبور وعظائم الامور !

لقد قرأتم كتاب وكيل المحكمة المختلطة ...

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى : إنه رئيسها لاوكيلها .

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : إنه وكيلها لارئيسها ، وهو فى اللائحة وكيل ، وكان ينتخب مصرى بصفة رئيس فخرى ، وأذكر ان آخر رئيس فخرى لها كان المرحوم أحمد عفيفى باشا وقد حاول الاجانب فى عهد وزارة المرحوم ثروت باشا أو وزارة محمد محمود باشا ، لا أتذكر ، أن يكون الوكيل رئيسا وأن يسمى بالفعل رئيسا .

دل رد وكيل المحكمة المختلطه على وزير الحقانية ، فى صدد تأييد هذا الاخير

لرأى القضاة المصريين ، على أن هذا الرجل يستخف بالحكومة والبرلمان والامة جميعا ، وعلى أنه يتجاهل أن للبلاد استقلالا وسيادة ودستورا ، وأنه هو وزملاؤه موظفون فى هذه المحاكم يتقدون مرتباتهم من خزانة الدولة المصرية ، وأن أحكامهم انما تصدر متوجة باسم مليك مصر !!

لقد كان هذا الرد شنيعاً فى بابه ، إذ خاطب الوزير فيه بكلمات عنيفة ولهجة شاذة ، ما كانت لتصدر من رجل مسئول يحترم نفسه ويزن أقواله ويقدر نتائجها .

(تصفيق)

كنا ننتظر أن تقف الحكومة من هذا الحادث وقفة مشرفة ، وأن تقف هذا المعتدى عند حده ، ولكنها لم تقم بواجبها فى هذا الشأن أيضا ، وتركت الاهانة عالقة بعنقها وعنق الأمة ، واكتفى وزير الحقانية بأن أرسل لذلك الوكيل كتاباً لم نقرأه ولم نطلع عليه ولم يعلم به إنسان الى الآن !!

حضرة صاحب السعادة وزير الأشغال العمومية : وما دمت لم تقرأه فكيف تقول إن الحكومة تركت الاهانة عالقة بعنقها وعنق الأمة ؟

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : قلت ذلك لأن الرجل أعلن كتابه جهاراً نهاراً ، معتديا فيه على الحكومة وعلى الأمة ومجلس نوابها ، أما رد وزير الحقانية فلم يدر به أى انسان !!

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك : نحن أعضاء مجلس النواب نحتج جميعاً على ما قاله عن هذا المجلس ، ونسجل احتجاجنا الآن

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : لن يفوتنى هذا ياحضرة النائب المحترم .

ترك الوزير الأمة بعد ذلك تتقلب على أحر من الجمر . وليت ذلك الوكيل قد اكتفى بما وجهه الى وزير الحقانية ، ولكنه أهان الأمة فى أشخاص ممثليها ، إذ اعتبرهم من الهيئات غير المسئولة ، وأنكر عليهم أن يتناولوا بالبحث أمثال هذه المسائل ، فدل ذلك على أن الرجل ينكر استقلال البلاد وسيادتها ، وأنه وزملاءه يبغون أن يتحكموا وأن تكون سلطتهم مطلقة لا يحدها قانون ولا يحصرها نظام

فهل تنتظر الحكومة من المحاكم المختلطة بعد كل هذا الاستخفاف ، أن ترعوى وأن تتورع عن إيذاء شعورنا الوطنى والاعتداء على حقوقنا المقدسة وسيادتنا وكرامتنا وكرامة قضاتنا ؟ لا أيها السادة ! إن هذه المحاكم دائبة على خطتها ، ولن تعدل عنها مطلقاً ، لأنها لا ترى سلطة تقفها عند حدها ، ولا جهة تهيمن عليها عند تنازع الاختصاص بينها وبين السلطات القضائية الأخرى ، فهى لا تقف عند حد ، بل تسير مستمرة على التوسع فى اختصاصها . وكل ما تستطيعه الحكومة إزاءها أن تتجه الى الدول الأجنبية وأن تطلب منها وضع الأمر فى نصابه ، ولكن هذه الدول قد عودتنا أن ترفض كل تضييق لاختصاصات المحاكم المختلطة وكل حد لحقوق الأجانب ، كما حدث فى سنة ١٩٠٠ عند ما تناقشوا فى مصلحة الأجانب ، حيث لم تأت المفاوضة بأية نتيجة

كنا نحاكم من قبل أمام محاكمنا ، وبقوانين بلادنا ، ولا نلجأ الى المحاكم المختلطة إلا اذا كنا مدعين . فأصبحنا نحاكم أمام قضاء أجنبى وبتشريع أجنبى وأصبح تشريعنا لابد من موافقة الدول عليه ، وصارت الجمعية العمومية لتلك المحاكم ، كما قلت ، صاحبة الأمر فى التشريع ، لا تقف سلطة أمامها ، وتجمع بين السلطتين التشريعية والقضائية فى القانونين المدنى والتجارى !!

لقد امتد سلطان هذه المحاكم حتى على غير الأجانب ، مادامت هناك مصلحة أجنبية بعيدة أو قريبة تافهة أو غير تافهة . وخذوا مثلا صغيراً : إن الحجز تحت يد الاجنبى لا يمكن نفاذه إلا باذن من المحكمة المختلطة . ومعنى ذلك أن أمره من اختصاصها ، مع أن مصلحة الاجنبى فى الحجز تحت يده تكاد تكون معدومة . ولكنهم مع ذلك يتحكمون ويتمسكون بمثل هذا ولا يريدون النزول عنه

كنا نتكلم بلغتنا أمام قضاء نفهمه ويفهمنا ويعرف أخلاقنا وعاداتنا ، فأصبحنا نتقاضى أمام قضاء لا نفهمه ولا يفهمنا ولا نعرف عاداته ولا يعرف عاداتنا بل هم يحتمون علينا ألا نتكلم بلغتنا فى بلادنا ، وألا تصدر أحكامنا بلغتنا ، فهل بعد هذا تعسف وإذلال ؟!

كان الاجانب يعرضون قضاياهم المدنية والتجارية أمام قضاتنا المصريين اذا

كانوا مدعين ، أما الآن فقد أصبحت قضايانا المدنية والتجارية تنظر أمام المحاكم المختلطة مادامت هناك مصلحة أجنبية وإنه لاختصاص لا حد له ، فكل يوم توسع هذه المحاكم فى اختصاصها توسيعاً جديداً ، و كل يوم تعتدى على اختصاص محاكمنا اعتداء جديدا ، و كل يوم ترهق الامة إرهاقا جديداً ، وما ذلك إلا لأنها لاتجد من يقف فى وجهها ، ولأن الدول لاتريد أن تقف عند حد ، بل تريد أن تكون المحاكم المختلطة سلطة لاحد لها ، وأن تكون منها حكومة مستقلة تتحكم فى أرض مصر و أموالها .

يقولون ان الحكومة ستفاوض الدول ، تفاوض الدول ؟! ما أرق قلب حكومتنا ! المفاوضة ، ياحضرات النواب ، هى داء كل الحكومات المصرية وكل مفاوضة قد أثبتت لنا أن لاخير فى المفاوضة ، وأن لانتيجة ترتجى منها ، ومع ذلك يتمسكون بالمفاوضة ولا يفكرون الا في المفاوضة ، ولا يعملون الا بالمفاوضة ، ألا قاتل الله المفاوضة وقتلها وقتلها تقتيلا (ضحك) .

فيم تفاوض الحكومة ؟! هل تفاوض فى مسألة رياسة الجلسات ؟! وحق قضاتنا المصريين فيها ثابت واضح ، ماذا يقول الناس بعد هذه الضجة التى سمع صداها فى المشرقين والمغربين ؟! ماذا يقولون بعد هذا الجهاد الطويل ؟! أبعد كل هذا يقال ان الحكومة رجعت وفى يدها حق ترأس القضاة الوطنيين للجلسات ! إنها لمهزلة المهازل وأضحوكة للعالم .

ويقولون ان المفاوضة ستتناول اللغة العربية أيضا ، اللغة العربية ! ماذا يقال إذا عرضت هذه المسألة أيضا على بساط البحث ؟! إن استعمال اللغة العربية فى المحاكم المختلطة ، قد نص القانون عليه صراحة بما لايحتاج إلى تأويل أو تفسير ، والنص فى ذلك قاطع حاسم ! فنحن إذن لاينقصنا النص الصريح وإنما ينقصنا التنفيذ .

هل تريد الحكومة أن يكون النص مكتوباً بأحرف أوضح مما هو مكتوب به ؟! ، أم تريد أن يكون النص مكتوبا بأحرف من الكهرباء ؟! ، أم تريد أن يكون مكتوبا بأحجار من الماس لتضىء وحدها فى الظلام ؟!

لاهذا ولا ذاك ، ياحضرات النواب ، فالنص صريح لايحتاج الى تأويل كما

ذكرت، وانما أرجو أن تخبروني عن الذي ينفذ هذا النص ؟

افرضوا أن المفاوضة ستتناول مسائل أخرى فمن الذي يضمن لنا تنفيذ الاتفاق الذي يتم بشأنها ؟ من الذي يضمن لنا وقف الطغيان عند حده ؟

ان كل اتفاق عديم القيمة مادامت الحكومة ليس بيدها القوة التي تمكنها من منع هذا الطغيان، ومن منع الاعتداء على حقوق البلاد وعلى كرامتها

(تصفيق)

إن المفاوضة انما تثبت قدم المحاكم المختلطة بدلا من أن تزعزعها، واذا ما تفاوضنا، فمتى ننتهي من المفاوضة ؟ وكم من الدول سنفاوض ؟ وكم من المذكرات سنقدم ؟ وكم من الوقت سيصرف قبل أن تظهر نتيجة المفاوضة ! إن النتيجة ظاهرة من الآن، فهي الخيبة وهي الفشل، فاذا لم يكن لدى الحكومة غير هذه الطريق طريق المفاوضة، التي ثبت بالبرهان وبالدليل أنها لاتؤدي الى نتيجة مرضية، نعم اذا لم يكن لديها غير هذه الوسيلة، فقد أخطأت الغاية وضلت السبيل

حضرة النائب المحترم الشيخ سليمان عصفور : ما النتيجة وما السبيل إذن ؟

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : أرجو ألا يقاطعني حضرة النائب المحترم فالأمر جد والموضوع خطير

حضرة النائب المحترم الشيخ سليمان عصفور : نحن معك، ولكن نريد أن نعرف الطريقة المفيدة

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد أرجو أن تنتظر وستتبين ما أرمي اليه .

إن صاحب الحق ليعرض حقه للضياع إذا لم يطالب به بلسان قوى، و بلهجة شديدة، إن الحق لقوى شديد يجب على من يطالب به أن يكون قويا شديدا بل وجبارا عنيدا .

إن الحكومة لتحسن إلى نفسها والى أمتها، إن هي اتخذت في هذه المسألة حلا حاسما، يسجل لها في التاريخ اسما يذكرها به الاعقاب بعد الاعقاب، والحل الحاسم هو إلغاء المحاكم المختلطة والامتيازات . (تصفيق واستحسان من اليسار) .

نحن لا تنقصنا الحجة ، ولا البرهان ، ولا الدليل ، ولكن الدول علمتنا كما علمنا المستعمرون ، ان السياسة لا تخضع للدليل ، أو البرهان ، وإنما تنهزم امام القوة والشجاعة وتتزعزع أمام الجرأة والاقدام وتسلم أمام الامر الواقع .

(تصفيق من اليسار)

ماذا تخشى الحكومة من إلغاء المحاكم المختلطة ؟! أتخشى أن تأتى الدول جميعا ، كبيرها وصغيرها ، قويها وضعيفها ، متمدينها وو حشيها ، فتهجم بجيوشها وأساطيلها وطائراتها ، فترسل علينا صواعق تدمر البلاد وتجعلها قاعاصفصفاً لا ترى فيها عوجا ولا أمتا !!

حضرة النائب المحترم أحمد محمد الشاذلى : إن هذا خير لنا من حياة الذل التى نحياها .

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : نعم ياسيدى ، ان موتنا تحت هذه الانقاض خير لنا من حياة الذل ، وخير لنا من أن تستباح أموالنا ، ودماؤنا وكرامتنا (تصفيق واستحسان من اليسار) .

يقولون إن الاجانب سيسحبون رؤوس أموالهم بعد ذلك ، ياسلام ! مع سلامة الله ! وهل علموا أو علمتم ببلد لا تزال تئن تحت ثقل الأغلال والقيود غير مصر ؟ افرضوا أنهم سحبوا أموالهم فما الضرر ؟ أؤكد لحضراتكم أن فى ذلك خيرا لمصر ، فان مانقاسيه الآن من وطأة هذه الازمة الطاحنة الساحقة الماحقة ، لم يكن سببه إلا وجود رؤوس الأموال الاجنبية فى البلاد ، ولو أراد الله بناخيرا لابعدهم عنا

يقولون أيضا إن انجلترا ستمسك بيدها تصريح ٢٨ فبراير متهددة ، متوعدة مرغية مزبدة قائلة بأن لها حق حماية الاجانب ، فماذا نخشى من وراء هذا التهديد أتخشى الحكومة أن تحل بنا انجلترا نقمتها ، أو تبعث بفرقة أخرى غير جيش الاحتلال أو تحتل موضعا آخر أو تعين مفتشا آخر يساعد سبنكس باشا فى إدارة الجيش المصرى أو تأمر بارسال ماعندنا من البطاريات الأربع التى أكل الدهر

عليها وشرب الى متحف انجلترا ؟ ! كل هذا لا يزيد فى وطأة الاحتلال شيئا وكل هذا لا يزيد فى بلوانا ولا فى شقائنا وعذابنا ، ولا فيما نراه صباح مساء من استعبادنا وإذلالنا والاعتداء على كرامتنا وشرفنا وانتهاك لحريتنا بمختلف أنواع الاعتداء .

ليت شعرى أتلك محكمة التفتيش عادت . أم عهد نيرون عاد .

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

يقولون ، إنها تهددنا بتصريح ٢٨ فبراير ، ماشاء الله ! كأن الحكومة الانجليزية ، أو كأن الدولة البريطانية ، لا يرضيها أن تأكلنا وحدها ، بل تدعو العالم إلى مائدة تكون عيداً لأولهم وآخرهم ، ليشتركوا معها فى التهام ما بقى من دمنا ولحمنا وعظامنا ! !

لقد صدق رسول الله ﷺ حيث قال : « يوشك أن تتداعى عليكم الامم كما تتداعى الجياع على قصعة الثريد » فقيل : أمن قلة يومئذ يارسول الله ؟ قال : « لا ، ولكنكم تكونون غثاء كغثاء السيل ينزع الله رهبتكم من قلوب أعدائكم ويسلط عليكم الوهن » .

اننا لا نريد أن تلغى المحاكم المختلطة لتتحكم فينا انجلترا بعدها ، لان هذا يكون سلاحا جديدا فى يدها تضمه إلى الأسلحة الكثيرة التى تستعملها ضدنا .

إننا لا نريد نظاما قضائيا كذلك النظام الذى وضعه السير برونيات ، والذى قضى عليه قضاء مبرما وقت ظهوره ، بل نسفه نسفا قاضى قضاتنا حضرة صاحب السعادة عبد العزيز فهمى باشا (تصفيق) .

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك : كان للمغفور له حسين رشدى باشا فضل عظيم فى ذلك أيضا .

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد : لقد صرحت انجلترا غير مرة بأن هذه الامتيازات أصبحت لا تليق بدولة متمدينة ولا محل لوجودها مطلقا ،

واعترفت ، كما اعترف الجميع ، أن قضاتنا كأرقى قضاة العالم وأن تشريعنا من أوفى وأ كمل التشريعات (تصفيق واستحسان) .

إذا كانت انجلترا تقول هذا القول ، وحضرات الوزراء يقرونه ، فما بالهم لايخطون الخطوة القاطعة الحاسمة فى سبيل الخلاص من هذه القيود ؟ حقا لقد أصبحت عهود انجلترا لا قيمة لها ، فهى صاحبة الخمسة والستين وعدا التى لم تنفذ منها واحدا . إن هذه الحماية التى تريد انجلترا أن تفرضها علينا ، قد رفضتها الامة فى إباء وشمم ، ولم تقبلها ، ولن يرضاها وطنى إلا اذا تجرد من وطنيته وشرفه وكرامته

يا حضرات الوزراء : ان الفرصة سانحة فسجلوا لكم عملا يذكره لكم التاريخ سجلوا لانفسكم آية الشرف والفخار ، ولا شرف ولا فخار فى هذه الكراسى التى تجلسون عليها اذا لم تمكنكم من الذود عن حقوق بلادكم والدفاع عن شرفها وكرامتها . (تصفيق حاد)

حضرات الوزراء : لاترهبوا وعيداً ولا تخشوا تهديداً ، بل حطموا هذه القيود وهذه الاغلال ، وبرهنوا على أنكم جديرون بالانتساب لهذه الأمة الكريمة فان لم تفعلوا كنتم مسئولين عن نتيجة هذه السياسة التقليدية التى جرت على البلاد الخراب والدمار وعرضت حقوقها ومصالحها وكرامتها للضياع

ان الساعة رهيبة ، وان الأمة جادة تريد أن تدفع عن كرامتها ، وأن تصون حقوقها ، فهى على بكرة أبيها قد تواصت ألا تغمض عينها على القذى

أيها الوزراء : ان حطمتم هذه القيود وهذه الاغلال نلتم الشرف الاكبر الى أن تقوم الساعة والا فأنتم محاسبون على أعمالكم

(وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) (تصفيق حاد)

﴿ انتهت السنة الخامسة فالحمد لله عز وجل ﴾

« والشكر لكل من آزرنا فيها من الكتاب الافاضل والقراء الأكرمين »